ISSN 2519-7436

مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

مجلّة علميّة محكمة دورية

تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا

مجلد (9) العدد (1) لعام 2023

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا–جامعة الحسين بن طلال معان ص.ب.(20) الأردن فاكس 96232179052+

البريد الإلكترونيّ Editors@ahu.edu.jo

مجلد (9) العدد (1) لعام 2023

ISSN 2519-7436

المملكه الأردنية الهاشمية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة المملكة الأردنية الهاشمية

د/2014/5291

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا– جامعة الحسين بن طلال معإنّ ص.ب.(20) الأردن

فاكس 96232179052+

البريد الإلكترونيّ Editors@ahu.edu.jo

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونيّة عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي المجلة

دائرة المكتبه الوطنيّة او أي جهة حكومية اخرى

الناشر

عمادة البحث العلمي

جامعة الحسين بن طلال

معإنّ ص.ب.(20)

الأردن

فاكس 96232179052+

البريد الإلكتروني editors@ahu.edu.jo

مجلّة جامعة
الحسين بن طلال للبحوث

مجلة علميّة محكّمة دورية تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا

مجلد (9) العدد (1) لعام 2023

رقم التصنيف المعياري الدولي

ISSN 2519-7436

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية المملكة الاردنية الهاشمية

د/2014/5291

الناشر

عمادة البحث العلمي

جامعة الحسين بن طلال

معان ص.ب.(20)

الاردن

فاكس 96232179052+

البريد الالكتروني editors@ahu.edu.jo

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور عادل عبدربه ال خطاب.

مدير التحرير

شاهد بسام المبيضين

هيئة التحرير

أ. د. عادل عبدربه ال خطاب.	رئيسا
أ. د. عيسى نوري قويدر .	عضوا
أ. د. عامر منور الحروب.	عضواً
أ. د. فراس محمود الفقيه.	عضواً
أ. د. مروان بطيحة.	عضواً
أ. د. المثنى مصطفى القسايمه.	عضواً
أ. د. زياد مهدي السلامين.	عضواً
أ. د. محمد موسى العلايا.	عضواً
د. وليد سليمان العلايا.	عضواً
د. عامر احمد الرهايفة	عضواً
شاهد بسام المبيضين. مدير التحرير	امينا للسر

الهيئة الاستشارية

أ. د.عاطف الخرابشة	رئيس جامعة الحسين بن طلال
أ. د. أحمد أبوجري	نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الاكاديمية
ا.د. اسعود المحاميد	عميد كلية الدراسات العليا / جامعة الخليج العربي
ا.د. عبد الله العدينات	عميد البحث العلمي / جامعة مؤتة
ا.د. فيروز الضمور	جامعة مؤته
Prof Dr. John Anchor	Huddersfield Business School: UK

ما ورد في هذا العدد يعبر عن آراء كاتبيه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التّحريرأو سياسة جامعة الحسين بن طلال

مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

قواعد و شروط النشر

أ- **الشروط العلمية**

1. تنشر المجلة البحوث العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ويتوافر فيها مقومات ومعايير إعداد مخطوط البحث.
2. أن لا يكون البحث قد سبق تقديمه للتحكيم أو نشره في مجلة أُخرى. وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك.
3. أن لا يكون البحث فصلاً أو جزءاً من رسالة للدكتوراه أو الماجستير أو كتاب منشور.
4. أن يرفق الباحث مع بحثه السيرة الذاتية والعلمية ، موضحا فيها مكان عمله ، ورتبته الأكاديمية ، وتخصصه الدقيق ، وأهم أبحاثه.
5. إذا كان البحث مدعوماً من جهة ما، فعلى الباحث بيان ذلك وتقديم وثيقة محررة من الجهة الداعمة ، موجهة إلى رئيس تحرير المجلة ، تفيد عدم ممانعتها نشر البحث.
6. تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة في حال قبولها مبدئياً على محكمينْ اثنينْ على الأقل من ذوي الاختصاص ، يتم اختيارهما بسرية مطلقة.
7. تقرر هيئة التحرير قبول البحث أو عدم قبوله للنشر في المجلة ، بعد مروره بإجراءات التحكيم السري المعتمدة لدى المجلة.
8. تقوم المجلة بإبلاغ الباحث / الباحثين حال وصول البحث، وحال قبوله، أو عدم قبوله للنشر.
9. تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من المؤلف أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه ، بما يتناسب وسياستها في النشر ، وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.
10. إذا أراد الباحث نشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في المجلة فعليه الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير .
11. لا تدفع المجلة مكافأة عن البحوث التي تُنشر فيها.

12. تهدي المجلة لمؤلف البحث بعد نشره نسخة من عدد المجلة الذي يحتوي البحث المنشور.

13. تُنقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر

ب- الشروط الفنية

1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة للابحاث في الكليات الانسانية و (20) صفحة للابحاث في الكليات العلمية، بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول و الملاحق.
2. تقدم البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية، أو بأية لغة اخرى بموافقة هيئة التحرير.
3. يشترط أن يحتوي البحث على ملخصٍ باللغة العربية بالإضافة إلى ملخص باللغة الإنجليزية وبواقع 150 كلمة .
4. يتبع كل ملخص بالكلمات المفتاحية (Keywords) التي تمكن الآخرين من الوصول إلى البحث من خلال قواعد البيانات بحيث ألاّ يتجاوز عددها خمس كلمات.
5. يجب أن يكون البحث مطبوعا باستخدام برمجية MS. Word وأن يتم تحميله على موقع المجله من خلال عنوان الجامعة الاليكتروني www.ahu.edu.jo.
6. يقدم البحث حسب المواصفات التالية للابحاث المكتوبه باللغة العربيه:

أن تكون مطبوعة على الحاسوب بخط نوع (Simplified Arabic) حجم (14) و ذلك لنص المتن على أن يكون النص بشكل عامود واحد (Single column format)،

<u>التوثيق</u> تعتمد المجلة نظام (American Psychological Association APA) للنشر العلمي

مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث
مجلّة علميّة محكّمة مفهرسة تصدر عن جامعة الحسن بن طلال

قسيمة الاشتراك

أرجو قبول اشتراكي في مجلة جامعة الحسين للبحوث

الاسم.....
العنوان.....
الاشتراك
لسنة.....
...
التّاريخ : / / التّوقيع.....

طريقة الدّفع : ☐ شيك ☐ حوالة بنكيّة ☐ حوالة بريديّة

قيمة الاشتراك السنويّ (بالدينار الأردنيّ أو ما يعادلها)

* داخل الأردن للأفراد (5) دنانير للمؤسسات (10) دنانير

*خارج الأردن (30) دولاراً أمريكيّاً قيمة الاشتراك السنويّ أو ما يعادلها

تُملأ هذه القسيمة، وترسل مع قيمة الاشتراك على العنوان التّالي:

معان ص.ب.(20)
الأردن
فاكس +96232179052
البريد الإلكترونيّ editors@ahu.edu.jo .

تقديم

يطيب لنا في جامعة الحسين بن طلال إصدار العدد الأول من المجلد التاسع من مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، إيماناً بدور الجامعات في تنمية البحث العلميّ، وإتاحة المزيد من المسارات الجديدة لنّشر البحوث والدّراسات، بمعايير تعمل على ضمان تقديم إضافة نوعيّة للمعرفة العلميّة، وقد حرصت هيئة تحرير مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث على تحقيق كل ما من شأنه الارتقاء بمستوى النشر العلمي في المجلة من خلال التأسيس لأعراف علمية دقيقة تراعي اخلاقيات البحث العلمي والموضوعية والامانة العلمية والفعالية في اجراءات تحكيم البحوث وفحصها .ومجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث العلميّة مجلّة علمية، محكّمة، ومفهرسة، تنشر على صفحاتها نتاج أعمال بحثيّة متنوّعة، تمتاز بالأصالة والجدّة، وما يحقق فائدة للباحثين في شتّى فروع المعرفة، وتحرص هيئة تحرير المجلّة على أن تتم عملية نشر البحوث العلميّة وفق المعايير الدّقيقة سعياً إلى تحقيق مستوًى متميّز للمجلّة، حيث عمدت هيئة التّحرير إلى إعداد قائمة تتضمن مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة الواسعة في مجالاتهم المعرفيّة محليّاً وعالميّاً، ويسعدنا في المجلّة أن نعرب لكم عن استعدادنا لتقبّل أيّ مقترحات أو أفكار من شأنها تطوير عمل وجودة النّشر العلميّ، ونتطلّع إلى إسهاماتكم الجادة والفاعلة في تعزيز الجهود التي يسعى لها أعضاء هيئة تحرير المجلّة والهيئة الاستشاريّة لديها.

يتضمن العدد الحالي مجموعة من البحوث في مجالات معرفيّة متعدّدة شملت العلوم التّربويّة والعلوم الإداريّة والاعلام واللّغات والعلوم الهندسية، وقد شارك في هذا العدد باحثون من دول وجهات عديدة وقد كتبت بعض البحوث باللّغة العربيّة وبعضها الآخر باللّغة الإنجليزيّة، آملين أن تتاح الفرصة للمزيد من الباحثين بنشر أعمالهم وبحوثهم العلميّة في الأعداد القادمة من المجلّة بأذن الله.

والله الموفق

رئيس التّحرير
الاستاذ الدكتور عادل عبدربه ال خطاب

الفهرس

رقم البحث	عنوان البحث	المؤلفون	رقم الصفحة
1	ألفاظ الحريّة في القرآن الكريم - دراسة دلاليّة .	باسم يونس البديرات، زايد سلمان الحمايدة	1
2	دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من التنمّر لدى طلبة المرحلة الأساسيّة في محافظة معان من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة.	عامر عبدالله البزايعه	45
3	The Trade of the Ya'ariba State in the Arabian Gulf and Their Relation with European Powers during the Seventeenth Century.	Dr.Abd-Al Razzak, Mahmoud Al-Maani, Dr. Mohammad Abdel Hadi Al Jazi	63
4	تأثير حروب الجيل الرابع وتداعياتها على الاستقرار السياسيّ في الوطن العربيّ 2011-2020.	المعتصم بالله احمد عبد الرحيم الخلايلة، شعبان العبد عبدالخالق الغزاوي	83
5	أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان.	د. جهاد علي سالم الجازي	128
6	شركة الأعمال وانتهائها (مقارنة بين الفقه والقانون المدنيّ الأردنيّ).	الأستاذ أمجد عايش أبو لحية	160
7	القدرة التنبؤية للْمَعْرِفَة السّاخِنَة بالقدرة على اتّخاذ الْقَرار لدى طلبة جامعة آل البيت.	تمارا قاسم محمد حسبان، عمر عطاالله علي العظامات	185
8	درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب.	د. حسين عسكر صبح الشرفات	219
9	استخدام نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة مع الاختيارات الإجباريّة لفقرات مقياس جوردن في مسح القيم الشخصيّة.	محمد عيد شبوان محارب، يوسف محمد السوالمة	243
10	النظام القانونيّ لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها عند الاندماج وفقاً لقانون الشركات الأردنيّ "دراسة وصفيّة تحليليّة".	محمد وليد علي المحاميد، الدكتور حسام محمد سالم البطوش	269
11	نظرية "النص من النص والبعد الزائد" في تحليل الخطاب النبويّ وإعجازه: تطبيق على كتاب الإيمان من صحيح البخاري.	الأستاذ الدكتور أيمن عيد الرواجفة، الدكتورة منال أحمد الجُبَّة	301

رقم البحث	عنوان البحث	المؤلفون	رقم الصفحة
12	النظام القانونيّ لدعاوى نفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لسنة 2019.	سناء جميل الحنيطي	347
13	جوانب من الرعاية النبويّة لذوي الاحتياجات الخاصة.	سعد أمين المناسيه	377
14	أثر برنامج تدريبي قائم على الأنشطة الإثرائيّة في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى طلاب الصف الخامس الأساسيّ.	ماهر محمد سلامة القرالة	404
15	أسلوبية التكرار في قصيدة "بُشْرَى بِهَا أَعْلامُ مُلْكِكَ تُنْشَرُ" لابن زُمْرَك الغرناطي - دراسة إحصائية دلالية.	د. عمر فارس الكفاوين	433
16	النظام القانونيّ للعمل بوقت جزئيّ (دراسة مقارنة بين القانون الفرنسيّ والقانون الأردنيّ).	ممدوح مصلح الصرايرة، عبد الله محمد الفليتي	482
17	الذّكاء الوجوديّ وعلاقته بالمُعتقدات المعرفيّة لدى طلبة جامعة مؤتة.	الاستاذ الدكتور فؤاد طلافحة، ذكريات ابراهيم سالم علي	511
18	موقف نور الدين محمود زنكي من الوجود الصليبي في المشرق الإسلامي(569-541 هـ /1146-1174 م)	حسين رجا الشقيرات	544
19	اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات.	أحمد عبدالسلام المجالي، سريا عوض الشمايلة	578
20	الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات على نزلاء مركز إصلاح وتأهيل السواقة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة.	أحمد عبدالسلام المجالي	607
22	درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم للقيادة التحويلية	رعد محمد عبدالله المهتدي	633
23	The effectiveness of Using Educational Software in Developing Some Concepts among First Grade Student in Jordan	Intisar Turki Al Darabah, Zaid Al Kuri, Khaled M Hamadin, Bayan Thaher Almadi	673
24	The COVID-19 Pandemic's Socioeconomic Impacts on Jordanian Women and their Coping Mechanisms	Aydah Mhagir Abutayeh	691

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436

المجلد (9) العدد (1) لعام 2023م

ألفاظ الحريّة في القرآن الكريم
دراسة دلاليّة

باسم يونس البديرات

جامعة مؤتة – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

زايد سلمان الحمايدة

وزارة التربية والتعليم في الأردن

المُلَخَّص

سَعَتْ هذهِ الدِّرَاسةُ إلى الوقُوْفِ عِنْدَ أَبْرَزِ الألْفَاظِ الدّالَةِ على الحُرِّيّةِ في الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ لِبَيَان مَفْهُوْمِ الْحُريّة في القُرْآنِ الْكَرِيْمِ، وأثرِ السِّياقِ الْقُرْآنِي فِي تَوْسِيْعِ دِلالةِ بَعْضِ أَلْفَاظِها وصَبْغِها بِدِلالةٍ دِيْنيّةٍ تَتَجَاوزُ الْمَفْهُوْمَ التَّداوليّ الضّيّق لِلْكَلِمةِ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ وَذَلِكَ مِنْ خِلاْلِ اسْتِقْصَائِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ، وَتَتَبّعِ مَعَاْنِيْها فِي المَعَاْجِمِ اللغويّة وَكُتُبِ التَّفْسِيْرِ، فِي مُحَاْوَلَةٍ لِرَبْطِ هَذِهِ الْمَعَاْنِي بِمَا سَبَقَ اسْتِعْمَاْلُهُ اللغَوِيّ عِنْدَ العَرَبِ، لِلْوُصُوْلِ إِلى المَعْنَى الأَصْلِي (النَّوَاة) الذِيْ يَجْمَعُ بَيْنَ هَذِهِ الأَلْفَاْظِ جَمِيْعها.

وقَدْ اتَّخَذَتْ الدِرَاْسَةُ مِنَ الْوَصْفِ وَالتَّحْلِيْلِ مَنْهَجًا لها، وَقَدْ خَلُصَتْ إِلى نَتَاْئِجَ مِنْ أَبْرَزِهَا أَنَّ الأَلْفَاْظَ الدَّاْلَةَ على الحُرِّيَةِ مِنْ أَكْثَرِ الأَلْفَاْظِ الّتِي اسْتُعْمِلَتْ فِي الْقُرْآَنِ الْكَرِيْمِ؛ وَذَلِكَ لِمَرْكَزِيّةِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ فِي الْقُرْآَنِ الْكَرِيْمِ وَدَوْرِهَا الفَاْعِلِ فِي تَحْقِيْقِ الْغَايَةِ العُظْمَى الّتِيْ نَزَلَ بِهَا الْقُرْآَنُ الْكَرِيْمُ، كَمَاْ أَسْهَمَ فِي تَوَسُّعِ دِلالَةِ أَلْفَاْظِ الحُرِّيَةِ بِإِضَاْفَةِ مَعَاْنٍ جَدِيْدَةٍ لَمْ تَدْرُجْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ.

الكَلِمَاْتُ الْمِفْتَاْحِيَّة: الحُرِّيَّة، التَّوسُّع، النَّوَاة، السِّياق.

The Expressions of Freedom in the Holy Quran: Semantic study

Abstract

This study aims to stand at the most prominent expressions denoting the concept of freedom in the Noble Qur'an. It also aims at investigating the effect of the Islamic religion in widening the significance of such expressions to make their meaning goes beyond the narrow pragmatic one. The study investigates the Noble Quran, exegeses, and Arabic dictionaries to explain how these senses relate to their old linguistic usage by speakers of Arabic in an attempt to find the primary sense of these expressions. The study applies an analytical descriptive approach. It is concluded that expressions denoting freedom in the Noble Quran are among the most widely used for their centrality and importance. These expressions play an important role in fulfilling and achieving the great and noble purpose of the Quran. Moreover, it is concluded that using such expressions contribute to the semantic extension of freedom concept by adding new senses that have not been used before.

Keywords: Freedom, Expansion, Nucleus, Context.

المقدمة:

يعدّ الجانب الدّلالي للألفاظ عُرْضَة للتّطوّر بناءً على طبيعة اللغة التي تتأثّر بالمتغيّرات العصريّة التي تمرّ بها الحضارات والأمم.وتعدّ ظاهرة التوسّع الدّلالي من الظواهر الحيّة في الدراسات اللغويّة، ويقصد بها توسيع معنى اللّفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدّال عليه إلى معنى أعم وأشمل، أو تعدد دلالة اللفظة ومشتقاتها بتعدد السياقات التي وردت فيها، بمعنى أنْ يصبح ما تشير إليه الكلمة أكثر بكثير مما كانت عليه من قبل.

وقد اقتصرت الدراسة على أبرز الألفاظ التي تحمل دلالة الحريّة في أطيب الكلام وأشرفه القرآن الكريم دون غيرها؛ نظرًا لمركزيّة هذه الألفاظ في آي القرآن العظيم،فوحدانية الله وعبادته والامتثال لأوامره هي الغاية السَّنِيّة من خَلْق الإنسان، ونزول الكتب السماويّة مِصْداقًا لقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقتُ ٱلجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعبُدُونِ﴾(الذاريات:56). والحريّة هي البيئة الحقيقية التي تَتَحقّق فيها هذه الغاية القصوى بمنأى عن العبودية الزائفة. كما أنّ الحريّة هي الأصل الذي جُبِل عليه الإنسان.

وقد توقفت الدراسة –بداية –عند أثر القرآن الكريم في توسّع دلالة الألفاظ،فاللغة لا يمكن أن تكون بمعزل عن سياقها الديني والاجتماعي، ثم توقفت عند مفهوم الحريّة في القرآن الكريم، وحصر أبرز الألفاظ الدالة على الحريّة في القرآن الكريم وأثر الدين الإسلامي بصبغ بعض ألفاظ الحريّة بدلالة دينيّة تتجاوز المفهوم التداولي الضيّق للكلمة معتمدين على المعاجم اللغويّة وكُتب التفسير، ومُبيّنين أثر القرآن في توسّع دلالة هذه الألفاظ من خلال دراسة معانيها في بعض الآيات القرآنية، والتّطرّق إلى العوامل التي تؤثّر في معاني هذه الألفاظ، وتغيّر معناها إيجابًا أو سلبًا، وأشرنا، كذلك، إلى المعنى الأصلي الذي تطورت عنه المعاني الأخرى، والرابط الذي يؤلّف بين المعنى الأصلي والمعنى المتولّد عنه من خلال شكل بيانيّ في نهاية كلّ لفظة يوضح ذلك بصورة دقيقة.

وهناك دراسات أخرى تناولت جانبًا من هذا الموضوع، منها دراسة بعنوان: الحريّة في الإسلام، لعلي عبد الواحد وافي، هدف من خلالها إلى الوقوف على جوانب حريّة الفرد في الإسلام، وطرائق تعزيزها، وكيفيّة التصدّي لكلّ المنابع التي تغذيها. ومنها أيضا دراسة بعنوان: التّطور الدّلالي لألفاظ أركان الإسلام في القرآن الكريم، زينة قرفة، رسالة ماجستير،

جامعة فرحات عباس، الجزائر، وقد بيّنت فيها الباحثة دور القرآن الكريم في صبغ بعض الألفاظ بالصبغة الدينية، وكيفية تخصُّص دلالتها بعد أنْ كانت مطلقة. ودراسة أخرى بعنوان: الحرية والعبودية في العصر الجاهلي، منى نبيه محمد أبو شهاب، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2004م. وعنيت الدراسة ببيان تصوير الشعر الجاهلي للجانب الاجتماعي للحياة آنذاك، إذ كان لتقسيم المجتمع إلى طبقات اجتماعية متباينة أثر بالغ في إفراز طبقة مسحوقة، وقد كان لهذه الطبقة حضور في الشّعر الذي صوّر مسيرتها في سعيها لنيل مستحقها الشرعي وهو الحريّة.وغيرها من الدراسات الحديثة التي ركّزت على المفهوم الحداثي للحريّة (الديقراطيّة).

ولعلّ ما يميّز هذه الدراسة عن سابقاتها أنّها قد توقفت عند الألفاظ الدّالة على الحريّة لبيان أثر السياق القرآني بصبغ بعض هذه الألفاظ بدلالة دينيّة تتجاوز المفهوم التداولي الضيّق للكلمة. وتجدر الإشارة إلى أنّ الدراسة قد تضمّنت بعض الألفاظ التي قد توحي بمعناها العام المنقطع عن السياق بأنّها غير مرتبطة بموضوعها كلفظة (الرّجل) و(السّيّد)، إلا أنّ دلالتها السياقيّة في بعض مواطن القرآن الكريم تبيّن مدى ارتباطها بموضوع الدراسة؛ لأنّها تحمل دلالة من دلالات الحريّة ومتطلباتها كالقوّة والولاية.

المبحث الأول: القرآن الكريم والتّوسع الدّلالي للألفاظ

لا تختلف اللغة في تطورها عن بقيّة الكائنات الحية؛ فهي عُرْضَة للنمو والتغيير منذ اللحظة الأولى التي تُولَد فيها، وتنفصل عن أخواتها من اللغات الأخرى إلى أن يشتدّ عودها وتؤتي أُكلها، وهذا التّطور مُرْتَهَن بطبيعة هذه اللغة، وقدرتها على مواكبة التقدم الحضاري بمستوياته المختلفة، فبعض اللغات ما تلبث أنْ تندثر وتدرُسُ آثارها وتمَّحي أطلالها، في الوقت الذي تقاوم فيه لغات أخرى المعيقات والمصاعب التي تواجهها جميعها، ومن هذه اللغات التي كُتِب لها البقاء من بين اللغات المُعَمِّرة في هذا العالم اللغةُ العربية؛ ولعلّ العامل الرئيس في بقاء هذه اللغة وصمودها هو ارتباطها بالقرآن الكريم بالدرجة الأولى.

وكما أنّ التطور الحضاري يشمل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية كافّة، كذلك فإنّ التّطور اللغوي يشمل فروع اللغة الدّلالية والنحويّة والصرفيّة والصوتيّة جميعها، غير أنّ التطور الدّلالي بشكل خاص يخضع لقوانين ثابتة مطردة وليست عملية عشوائية بصورة تفوق غيرها من الأفرع اللغويّة الأخرى(أيوب، 1969م).

ونالت مسألة الدلالة عناية خاصّة في الدّراسات اللغويّة الحديثة منذ مطلع القرن التاسع عشر، مع ذلك اختلفت الآراء حول مفهوم هذا العلم (الدّلالة)، فبعضهم يربط هذا العلم بمعاني الكلمات (المعنى المعجمي)، وبعضهم الآخر يربط هذا العلم بعلم المعنى، ويجعله شيئًا واحدًا من باب الترادف (ماريو باي، 1973م). وهناك من يُفرِّق بين مفهوم (علم الدّلالة) ومفهوم(علم المعنى) ويرى أنّ مفهوم علم الدّلالة خاص بالمفردات، بينما علم المعنى قد يكون متعلقًا باللفظة أو العبارة أو الجملة، وهناك من يرى أنّ علم الدلالة أوسع وأعم من علم دراسة المعنى، "فكل دلالة معنى وليس كل معنى دلالة"(إسلام، 1985م، ص25).

وبلغت العناية بالدّلالة في الدرس الحديث أنْ جعلها اللغويون فرعًا من فروع علم اللغة، وأنّ الدلالة على ثنائية العلاقة بين الدّالّ والمدلول، وهي الغاية من الارتباط فيما بينهما، ومن خواص هذه العلاقة كمال الاتصال بينهما، وأنّ كلّ واحد منهما يقتضي وجود الآخر، فلا معنى لأحدهما دون وجود الآخر، "فالدّال بلا مدلول مُجَرّد شيء من الأشياء، والمدلول بلا دال أمر لا يتحقق ولا يُتَصَوَّر كمثل قِطَع الشطرنج لا قيمة لها خارج الرقعة، وإنّ الدلالة لتخرج من بين الصوت والفكرة، وقد ألّفَت بينهما وحدة عضوية هي وحدة الدال والمدلول" (إسماعيل، 2010م، ص 18–19).

وليس معنى ما سبق أنّ علماء العربية القدامى لم يدكوا الدور الكبير للبعد الدلالي للتراكيب، ويتبدّى ذلك بصورة جلية من إدراكهم – في بدايات دراستهم للغة – للطبيعة الاجتماعية للغة، وهي الهدف الأساس للغات البشريّة، وأدركوا كذلك أنّ دراسة اللغة يجب ألّا تكون بمعزل عن سياقها الاجتماعي، فـ "لم يقتصروا في النظر في بنية النّص اللغوي كما لو كان منعزلاً عن العوامل الخارجيّة التي تلفُّه وتُحيط به"(بشر،1994م،ص66)، إدراكًا منهم للدور المنوط بالمحلل اللغوي، إذا ما أراد أنْ يصل إلى المعنى الدّقيق للحدث اللغوي، فلا بدّ له من الأخذ بالعناصر المحيطة بالعمليّة اللغويّة جميعها، وتشمل هذه العناصر: "زمن المحادثة، ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين، والقيمة المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة"(الخولي، 1982م، ص259). ويتبدّى ذلك الأمر بصور جليّة من خلال الإشارة إلى دور المتكلّم وقصده في تحديد العلاقات الإعرابية، وغيرها من الظواهر اللغوية (ابن جني، 1989م).

ولهذا فاهتمام اللغويين القدامى بدراسة الدّلالة لارتباطها بالمعنى، والمعنى هو محور الدراسات اللغوية، وهو موضوعها الأول والأخير، أو "يمكن القول:إنّ اللغة هي العلاقة بين المبنى والمعنى، أو بين الشكل والوظيفة"(حسان،

1998م، ص9). وقد أَلَّفوا كتبًا عديدة لها علاقة بعلم الدلالة مثل كتاب (غريب القرآن للراغب الأصفهاني) و(الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري) ومعاجم الألفاظ ومعاجم الموضوعات، كما عُدَّ ضبطُ المصحف عملًا دلاليًا رائدًا؛ لأنّه يؤدّي إلى تغيير المعنى (عمر، 2009م).

انطلاقا مما سبق نجد أنّ علم الدلالة ليس بحثاً تاريخياً فحسب، بل هو بحث أسلوبي سياقي أيضًا، "يشمل كل ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات، وعناصر أخرى غير لغويّة متعلقة بالمقام الذي تُنطق فيه الكلمة"(أولمان، 1997م، ص46). فالسياق هو الحَكَم والفَصْل في كثير من الكلمات غامضة الدّلالة، ويقصد به دراسة النّص اللّغوي من خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض، والأدوات المستعملة للربط بين هذه الألفاظ، وما يترتّب على تلك العلائق من دلالات جزئيّة وكلّية، وينبغي تحكيم كلّ هذه الأنواع من السياق عند إرادة دراسة النّص اللغوي بمنهج سياقي متكامل (بودرع، 2006م). أو هو الظروف والملابسات التي تكتنف المنطوق بدءا من نيّة المتكلّم ودور المخاطب في تشكيل بنية الكلام ووظيفته، فيخرج معنى الجملة إلى دلالات كثيرة تقتضيها المواقف المختلفة في الحياة، نحو: الإخبار أو المدح أو الذم أو النداء أو غير ذلك، فيُقال: هذا معنى سياقي، أي أنّ السياق هو الذي يقتضيه. فالسياق يُعدّ أثرًا جليًّا في تغيير المعنى حتى غدت اللفظة الواحدة تحمل معاني شتى في المواقف الحياتية المختلفة، وقد كان له دور بارز في توسّع دلالات ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم إلى حدّ بعيد.

وقد ارتبط مفهوم السّياق بالنّص القرآني كثيراً، إذ أصبح مُعينًا على فهم دلالاته من خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض، وما يترتب على تلك العلائق من دلالات جزئية، خصوصًا وأنّ النّص القرآني لا يبوح – أحيانًا – بالجزئيات أو التفاصيل بل يدعو إلى تدبرها، مما يعني أنه قد أصبح للسّياق دور بارز في توسّع دلالات ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم إلى حدّ بعيد. بناء على ما سبق نجد أنّ مسألة توسّع دلالة الألفاظ نتيجة الاستعمال المتعدد في سياقات متنوعة قد نالت عناية علماء اللغة القدماء بصورة خاصة، فقد أورد ابن فارس نماذج من الألفاظ التي توسّعتْ دلالاتها كلفظة (الوِرْد) التي كانت تدلّ على إتيان الماء، ثم توسّعت دلالتها إلى معنى أذكار الصّباح والمساء، وقولهم:(رفع عَقِيْرَته) أي صوته (ابن فارس، 1979م). وكان له تجربة ربط فيها المعاني الجزئيّة بمعنى عام يجمعها، ومن ذلك إعادة المعنى العام لمادة (أزِق) إلى

معنى الضيق، حيث يقال: "أزق في الحرب أي ضاق بها، واستُؤزِق على فلان إذا ضاق عليه المكان"(ابن فارس، 1979م، ج1، ص55).

فارتباط اللغة العربية بالدين ساعد على تطورها دلاليًّا وعلى انتشارها وخلودها خلود القرآن. وقد صَحِبَ هذه الثورة الدينية و الاجتماعية والسياسية والفكريّة التي جاء بها الإسلام أنْ استجدّت ألفاظ وتغيّرت دلالات(نهر، 2002). فنجد أنّ هذا التطور يلغي –أحياناً– معنى كلمة ويستبدله بمعنى آخر، وأحياناً يضيف إليها معنىً جديداً، غير أنّ الكلمة لا تخرج في وضعها اللغوي عن دلالتها الأصلية، فتبقى تدور في فلك معناها اللغوي الأصلي، ويبدو ذلك بصورة واضحة بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن، فقد استبدل كثيراً من الألفاظ التي تتناسب مع السّياق القرآني؛ لتكون أبين في الدلالة على المعنى.

وقد كانت هذه الظاهر اللغويّة مدعاة إلى دراستها من قبل اللغوين القدماء، فقد أوقف أبو حاتم الرازي كتابه الموسوم بـ(كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) لتسجيل التّطور الذي أصاب الألفاظ العربية قبل مجيء الإسلام وبعده. ومنهم من اقتصر على تناول ألفاظ بعينها بيّن من خلالها أثر الدين الإسلامي في استحداث معانٍ جديدة، أو ذات علاقة بتوسّع الدّلالة لبعضها الآخر. كصنيع ابن فارس في كتابه (الصّاحبي)، ومن أبرز هذه الألفاظ: المؤمن والمسلم والمنافق وأركان الإسلام(ابن فارس، 1997م). فالعرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة لكلمة الإيمان شرائط وبيّن لها أوصافاً سمّي بها المؤمن بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم، فقد عرفوا منه إسلام الشيء فقط ، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما نقله إلى معنى خاص، وكذلك كانوا لا يعرفون من الكفر إلا الغطاء والستر، فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من(نافقاء اليربوع)، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم : "فسقت الرطبة" إذا خرجت من قشرها، وعرّف الشرع بأنّ الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه، ومن ذلك أيضًا الصلاة، فأصلها في لغة العرب: الدعاء، وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك، ثم زادت الشريعة النّية وحظرت الأكل والمباشرة وغير ذلك، وكذلك الحجّ ، لم يكن عندهم سوى القصد والإرادة (وافي، 1973م، ص119). ونخلص مما سبق إلى أنّ للقرآن الكريم دورًا بارزًا في توسّع دلالات ألفاظ كثيرة في الاستعمال اللغوي إلى حدّ بعيد، وصبغها بصبغة دينية تتناسب مع تعاليم الدين الجديد، لعلّ من أبرزها وأكثرها تأثرًا ألفاظ الحريّة، فجعلها مطلبًا أساسيًا من مطالب الحياة ولا تستقيم بدونه. وهذا ما سنتناوله في المباحث التالية.

المبحث الثاني: مفهوم الحرية

لقد حظيت لفظة (الحريّة) بعناية كبيرة في المعاجم اللغوية؛ نظرًا لكثرة المعاني التي حملتها بين ثناياها، ولمدى تداولها في حياة الإنسان؛ فهي مرتبطة بقضية إنسانيّة كبرى على المستوى الفردي والجماعي، فالحرّيّة تقود إلى العدل والإنصاف سواء على المستوى الشّخصي أو الدّيني، فكان من أبرز مظاهر الحريّة التي نادى بها القرآن وذاد عنها هي حريّة الاعتقاد، وتحريم الإكراه في الدين، لذا جاء القرآن واضحًا وصريحًا في تقرير هذا الحقّ وتأكيده في قوله تعالى:﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾(البقرة:256). فالإسلام الصحيح هو ما كان منبعثًا عن يقين واقتناع، لا عن تقليد واتّباع، "وبذلك حطّم الإسلام القواعد التي كان يسير عليها التديّن في كثير من الأمم من قبله، وهي قواعد التقليد والاتّباع وإهمال النظر والتفكير" (وافي، 1968م، ص63). أمّا على المستوى الشّخصي، فقد جاءت المقولة الشّهيرة لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– منهجًا ودستورًا في تحقيق مبدأ الحريّة الشخصيّة بقوله: "متى استعبدتُم النّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"(التويجري، 2015م، ص18).

وعند استطلاع المعاجم الساميّة نجد أنّ معاني لفظة (حرّ) تدور حول معنى نقيض العبد، ففي الصفاويّة (ḥrr) بمعنى حصان حرٌّ أو عتيق، وفي العربية الجنوبية جاء فيها: (ḥr) و(ḥrr<)، وفيها (ḥrrt<) و (ḥrtw) وهي المرأة الحرّة، وفي العبريّة جاء فيها الجذر(ḥrr) ومنه(ḥōr) بمعنى حرّ أو نبيل، وفي العبريّة الحديثة جاء الاستعمال نفسه بمعنى الحرّ أيضا. وفي الآرامية (hâr) بمعنى حَرَّ، أي صار حُرّا، وفيها (ḥōrā) بمعنى الرجل الحرُّ، غير العبد، و(ḥōrta) وهي المرأة الحرّةُ، وفي السريانيّة (har) من الحريّة، أو وُلِد حُرًّا، و (hírŭtā) أي حُريّة أو إرادة حُرّة، ومثله في الإثيوبيّة (ḥarā) فقد جاء اسم الفاعل فيها (ḥrāwí) بمعنى حرّ أو نبيل(عبابنة، 2014م)، وهذا يؤكّد ما أشرنا إليه سابقًا من أن المعنى الأساسي للفظة الحريّة كان مستخدمًا في اللغات السّاميّة وهو معنى يتنافى مع العبوديّة، ويتطابق مع المعنى المستعمل في اللغة العربية.فقد تكرّر هذا المعنى في المعاجم اللغوية العربيّة للدلالة على خلاف العبودية أو نَقيضُ العَبد (الفراهيدي، د.ت). والجمع أحرار وحِرارٌ، والأنثى حُرَّةٌ والجمع حَرَائِرُ(ابن سيده، 2000م).

وقد اتّسعت دلالة هذه اللفظة في الاستعمال اللغوي عند العرب قبل الإسلام، فأصبح الحُرّ من النّاس يعني خيارُهم وأفاضُلهم، والحُرّ من كل شيء أعتقه، وحُرّ الوجه ما بدا من الوَجْنَة (الأزهري، 2001م)، والحُرُّ كذلك الفِعْل الحَسَن كما في قوله طَرَفة:

لا يَكُنْ حُبُّكَ داءً قاتلاً ليس هذا منكِ ماويَّ بحُرّ

(طرفة،2002م، ج1، ص25).

وتجدر الإشارة إلى أن المعاني سالفة الذكر تدلّ على أنّ لفظة (الحريّة) تحمل معاني سامية ورفيعة، فقد ذكر ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة أنّ من معاني لفظة (الحرّ) "ما خالف العُبودِيّة وبَرئ من العيب والنَّقص"(ابن فارس، 1979، ج2، ص6). وهذا المعنى يعلِّل تسمية لفظة الحرّ بمعانٍ عديدةٍ تدلّ على التميّز والتفوّق من نحو: "الحُرّة من النُّوق الكريمة، والفَرَس الحرّ أي العَتِيق الأَصِيل وحُرّ الفاكهة يعني خِيَارها" (ابن سيده، 2000، ج1، ص387)، وهذه المعاني كلها تدخل في بوتقة واحدة، وهي التميّز والتفوق والأصالة والجودة.

وقد ارتبطت دلالة لفظة (الحرّ) كذلك باللون وما يوحي به إيجابًا أو سلبًا، فقد جاءت لفظة (الحرّ) في بعض معاجم اللغة بمعنى الحيّة البيضاء اللطيفة(ابن سيده، 2000)، والحُرّ زعموا أنّه الأبيض (الأزهري،2001). ونلاحظ أنّ هذا المعنى يرتبط بالناحية الإيجابية من خلال اللون وهو البياض، ومن خلال السلوك وهو اللّطافة، وهاتان الصفتان متناقضتان مع مفهوم العبودية المرتبط بالبشرة السوداء، أو بالخشونة والفَضَاض.

وتأتي لفظة الحرّ أيضا لتدلّ على معنى الحريّة في الحركة أو كثرة الحركة، فقد جاء في معجم جمهرة اللغة "أنّ السّحابة الحرَّة معناها كثيرة المطر"(ابن دريد، 1987م، ج1، ص25). ومن ذلك قول عنترة:

جَادَتْ عليه كلُّ بِكْرٍ حرَّةٍ فتركْنَ كُلَّ قَرَارةٍ كالدِّرْهَم

(عنترة، 1964م، ص21)

ولو أنعمنا النّظر في معاني لفظة (الحرّ) لوجدناها تنبثق من معنى أصلي أو نّواة تدور حولها معظم معاني هذه اللفظة، وهذا المعنى هو (الخلوص)، وهو معنى يمكن أنْ نُؤوِّل به معاني لفظة الحرّ بكلّ اشتقاقاتها، أو يمكن القول بأن

المعاني الأخرى جميعها مُتَطَوِّرة عن هذا المعنى، وأنّ هناك علاقة وثيقة تربط بين المعنى الأصلي والمعاني الأخرى المتطوَّرة عنه. ومما يؤيّد هذا الرأي ما نجده عند المقرّي في معجمه المصباح المنير فقد أشار إلى أنّ المعنى العام للفظة الحرّيّة يدور حول معنى الخلوص، إذ يقول:"الحُرُّ بالضم من الرّمل: ما خلص من الاختلاط بغيره و(الحُرُّ) من الرجال خلاف العبد مأخوذ من ذلك؛ لأنّه خَلُصَ من الرِّق وجمعه (أَحْرَارٌ)"(المقري، 1997م، ج1، ص70).

المبحث الثالث: التّوسع الدّلالي لنماذج من ألفاظ الحريّة في القرآن الكريم

لقد كان لتعاليم الدين الإسلامي المتمثلة بالقرآن الكريم أثر بارز في ألفاظ الحريّة بصورة خاصّة سواء أكان توسعا أم تطورًا أم تغييرًا عمّا كانت عليه من قبل في الاستعمال اللغوي، وإن حافظ الاستعمال القرآني –في بعض الأحيان– على بعض دلالات اللفظة السابقة في بعض السياقات، ورغم تعدّد ألفاظ الحريّة وتنوع معانيها ودورها في تأكيد الفطرة التي جبل عليها الإنسان، إلاّ أنّ لفظة (الحُرّ) تحديدًا لم تَرِدْ في القرآن الكريم سوى ثلاث مرات، وربّما يعود ذلك إلى أنّ تعاليم القرآن لا تعزز بالحريّة المطلقة للإنسان، وتؤكد على أنّ الحريّة الحقيقيّة تكمن في طاعة الله وتنفيذ أوامره، وهذه الطاعة مدعاة لجلب الحقوق وترسيخ مبادئ العدل والمساواة، وهذه الأمور مجتمعة لا تتأتّى بصورة راسخة إلا إذا ارتبطت بطاعة الله عزّ وجلّ.

انطلاقا من حرص الإسلام على الطريق الذي يسلك بالعبد إلى أسنى درجات الحريّة وهي عبادة الخالق، لذا نجده قد حرص على تطبيق مبدأ الحريّة الفرديّة في مختلف شؤون الحياة، وأخذ به من جميع النواحي التي تقتضي كرامته من نواحٍ دينيّة ومدنيّة وتفكيريّة وتعبيريّة حتى شملت الجوانب السياسيّة ونظم الحكم. "ووصل بها إلى شأن رفيع لم تصل إلى مثله شريعة أخرى من شرائع قديمة وحديثة"(وافي، 1968م، ص5). فحريّة الاعتقاد تقوم أساسًا على الحريّة الشخصيّة، لذا حثّ الإسلام على العتق والتحرير ليتسنّى للفرد فرصة حريّة الاعتقاد، والدخول في أعلى درجة من درجات الحريّة وهي عبادة الخالق عزّ وجل، فجعل الإسلام تحرير الرقيق أكبر قربة يتقرّب بها العبد إلى ربّه، بل زاد على ذلك فجعل عتق الرّق تكفيرًا للقتل الخطأ وما في حكمه، وجعله كذلك كفّارة للحنث في اليمين، وجعله كذلك وسيلة لمراجعة الزوجة إذا وقع عليها ظهارًا، وجعله كذلك كفارة للإفطار العمد في رمضان، وزاد على كلّ ما سبق فجعل لتحرير الرّق جزءًا من مال الزكاة،

فجعله أحد الأصناف الثّمانية المشمولة بحقّها في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ **وَفِي الرِّقَابِ** وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة:60).

المطلب الأول: لفظة(الحُرّ) ومشتقاتها

1-الحرّ:

وردت لفظة (الحرّ) ومشتقاتها في القرآن الكريم بدلالات مختلفة، ففي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى **ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ** وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ﴾ (البقرة: 178)، جاءت لفظة (الحُرّ) في هذا الموضع بمعنى خلاف العبد لتحطِّم قيدًا جاهليًا طالما عانى منه المجتمع العربي، وهو أخذ الإنسان بجريرة غيره في حال القتل العَمْد، والدليل على ذلك ذكر الأصناف الثلاثة المشمولة بالقِصَاص، وهم الأحرار والعبيد والإناث، والآية الكريمة تؤكد على عدم التّعدي في القِصَاص على الأبرياء، كما كان الحال في العصر الجاهلي، أي أنّ الحُرّ إذا قَتَلَ حرّا فَدَمُ القاتل كُفْءٌ لدم القتيل، والقِصَاصُ منه دون غيره من النّاس (الطبري، 1988م).

ويذكر القرطبي بأنّ هذه الآيَة جاءت مُبَيِّنَة لحُكْمِ النَّوع إذا قتل نوعَه، فَبَيَّنَتْ حُكمَ الحُرِّ إذا قتل حُرّا، والعبد إذا قتل عبدًا، والأنثى إذا قتلت أنثى (القرطبي، 1964م)، فالألف واللام تدلّ على الحصر، كأنه قيل: "لا يؤخذ الحرّ إلاَّ بالحر، ولا يؤخذ العبد إلاَّ بالعبد" (أبو حيان، 1420هـ، ج1، ص441)، ولم تَتَعَرَّض الآية لأحد النَّوعين إذا قتل الآخر، فالآية مُحْكَمَةٌ، وفيها إجمالٌ، وهي منسوخة بقوله تعالى:﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾(المائدة: 45).

وما يهمُّنا في هذا المقام هو معنى لفظة (الحرّ)، فالحُرّ بالحُرّ والعبد بالعبد بالنسبة للذكور، والقِصَاص – كما هو معلوم– يكون بين الإناث كما يكون بين الذكور، فالمرأة الحرة تُقتَل بالمرأة الحرة، كما يقتل الحُرّ الذَّكَر بالحرّ من جنسه، والأمَة تُقتل بالأمَة كما يقتل العبد بالعبد، ومعنى ما سبق أنّ القصاص يكون بين النساء كما يكون بين الرجال، ولكنْ خُصّت الأنثى بالذكر في قوله تعالى:(وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ) مع أنّها مشمولة بعموم الحُرّ بالحُرّ والعبد بالعبد؛ لئلا يُتَوهَّم أنَّ صيغة التذكير في لفظة (الحرّ) و(العبد) مراد بها خصوص الذكور (ابن عاشور، 2000م).

ويظهر أنّ التقييد جاء لبيان عدم التفاضل بين أفراد النوع، ولا مفهوم له فيما عدا ذلك من تفاضل الأنواع إثباتًا ولا نفيًا؛ لأنّ بعض القبائل تقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى (القرطبي، 1964م). وعلى هذين التأويلين لا اعتبار بعموم مفهوم القيد؛ لأنّ شرط اعتباره ألا يظهر لذِكْر القيد سببٌ إلا الاحتراز عن نقيضه، فإذا ظهر سبب غير الاحتراز بطُل الاحتجاج بالمفهوم، وحينئذٍ فلا دلالة في الآية على ألا يُقْتَل حر بعبد ولا أنثى بذكر ولا عكس ذلك، وإنّ دليل المساواة بين الأنثى والذَّكَر وعدم المساواة بين العبد والحر عند من نفى المساواة مستنبط من أدلة أخرى(ابن عاشور، 2000).

وخلاصة القول:إنّ لفظة (الحرّ) تدلّ على معنى الرّجل الحرّ؛ لأنّ الآية فصّلت الأنواع الثلاثة المشمولة بالقصاص، ولم تتعدّ لفظة (الحرّ) لتطال المرأة في الحكم من باب التغليب؛ لأنّ الغالب في الآيات التي تتحدث عن الأحكام الشرعية التفصيلُ، ولكن هذا التصنيف جاء لبيان عدم التفاضل بين أبناء النوع الواحد في حالة القتل العمد، فالاحتراز هو الغاية من هذا التقييد في الأنواع الثلاثة سواء بقتل غير القاتل أو عدم شمول المرأة بالقصاص، وليس التصنيف لعدم قتل أحد الأنواع بالآخر؛ لأنّ المرأة تقتل بالرجل والرجل يقتل بالمرأة وكل يقتل بالآخر.

ويبدو لنا أنّ ذكر الحرّ ثم العبد ثم الأنثى في هذا التسلسل في الآية السابقة جاء منسجمًا مع دلالة هذه الألفاظ في سياقها؛ فلفظة (الحرّ) جاءت في المرتبة الأولى؛ نظرًا لما يملكه الحرّ من الإرادة الكاملة في اتخاذ القرار، فهو قادر أنْ يقوم بالقتل أو أنْ يُفلِت منه ومستهدف دون غيره في المجتمعات الجاهلية، لذا جاءت هذه الآية لتؤكّد مبدأ العدل والمساواة أمام القوانين والتشريعات الرّبانية.

2-المُحَرّر:

لقد ارتبطت لفظة (المُحَرّر) في القرآن الكريم في حديث الله عز وجل عن بني إسرائيل للدلالة على النذيرة، والنذيرة تعني تسخير الولد خدمةً للكنيسة، فقد جاء في المعاجم السامية أنّ (المُحرَّر): العبدُ العتيق (المُعْتَق)، وتحرير الولدان: أنْ يُفرد لطاعة الله عزّ وجلّ وخدمة المسجد" (عبابنة، 2014م، ص415)، قال تعالى: ﴿إِذ قَالَتِ ٱمرَأَتُ عِمرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرتُ لَكَ مَا فِي بَطنِي **مُحَرَّرا**﴾ (آل عمران:35)، أي حبستُه لعبادتك وطاعتك وخدمة قُدْسك في الكنيسة، عتيقًا من خدمة كلّ شيء سواك، مفرّغًا لك خاصة(الطبري، 1988م)، فإذا حُرِّر النذيرة خدم الكنيسة بالكنس والإسراج حتى يَبْلُغَ(أبو حيان، 1420هـ).

ويتضح دور السياق القرآني في توسيع دلالة هذه اللفظة بصورة واضحة، فالمُحرر اسم مفعول مأخوذ من الحريّة التي هي ضدّ العبودية، وتشير في معناها التّداولي إلى الشخص الذي عُتق من العبودية البشريّة ذكرًا كان أم أنثى، إلا أنّ ورود هذه اللفظ في الآية السابقة مرتبط بالنذيرة أصبح يحمل تشريفًا ودلالة أخرى؛ لأنّه لما خلُص لخدمة بيت المقدس؛ فكأنه حُرِّرَ من أَسْر الدنيا وقيودها إلى حريّة عبادة الله تعالى (ابن عاشور،2000م)، ولم يعد مقتصرًا على دلالة الخلاص من العبوديّة والرقّ بمفهومها الضيّق. فالمراد بالمُحرّر هنا الخالص لله سبحانه الذي لا يَشُوبه شيء من أمر الدنيا. ويأتي معنى (مُحرر) بمعنى مخلِصًا للعبادة والمناجاة، ومَنْ أخلص للعبادة فقد صار عتيقًا من كلّ رِقّ في الدنيا، فهو عتيق من رقّ الهوى، ومن رقّ الرّجال، ومن رقّ السّلطان؛ لأنّه يكون خالصًا لمالك الملكوت، ومن خلص له تعالى فقد عُتِق من كل رقّ في الدنيا (القِنَّوجي، 1992م).

ويتلخص معنى لفظة (مُحَرّرا) في ثلاثة أقاويل أوّلها بمعنى مُخْلِصاً للعبادة، فالإخلاص في العبادة هو نوع من التحرُّر؛ لأنّ الإنسان يتحرر من أي عبادة وتبعية سوى عبادة الله، وثانيها أن المحَرَّر يعني الخادم للبِيعة، وفيها نوع من الانقطاع لله وخدمة بيوته، وثالثها بمعنى العتيق من الدنيا وملذاتها وشهواتها، والعاكف لله في الطاعة والعبادة (الماوردي، 1990م).

وبالوقوف عند معنى كلمة (مُحرّر) بمعنى النذيرة، وعلاقته بالمعنى المعجمي (نقيض العبودية)، نجد أنّ كلمة (مُحرّر) تعني خادمًا أو عابدًا لله، وبهذا الاستعمال القرآني يمكن القول: إنّ هذا المعنى يعدّ من أسمى درجات الحرّيّة، إذ تتمثل في الطاعة لله والإخلاص له وخدمة دينه وبيوته والزّهد في مطامع الدنيا ومنافعها والتدافع على تحصيلها واكتسابها، وهو يتضمن من ناحية أخرى نبذ كلّ معبود غير الله سبحانه وتعالى، وهذا النوع من التحرّر يمكن أن نصنّفه تحت باب التحرر الديني أو العقدي.

أمّا الوجه الآخر الذي يمكن أنْ ننظر منه إلى العلاقة بين معنيي لفظة الحرية، فيتمثّل في أنّ النَذْر يكون للذّكور وليس للإناث، فقد كانت امرأة عمران متفائلة أنّ ما في بطنها هو ذكر، وبصورة أدق كانت راغبة بأن يرزقها الله غلامًا ذكرًا؛ لذلك وردت كلمة (محرر) عندما كانت امرأة عمران حاملًا، وعندما أنجبت ووضعت تفاجأت بأنّ المولود أنثى،

فجاءت الأقدار على غير ما توقعت؛ وجاء الخطاب القرآني على لسانها في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ)(آل عمران:36)، فكانت خيبة أملها بوضعها أنثى على خلاف ما توقعتْ، والسّبب ليس كما يبدو عليه ظاهر الخطاب، أو كما يتوقعه بعضهم أنّه من باب تفضيل الذّكر على الأنثى، وإنما سبب أسفها؛ لأنّ الأنثى لا تصلح نذيرة بناء على طبيعتها وما ينتابها من أعذار تحول بينها وبين دخول بيوت الله للعبادة أو الخدمة. بمعنى أنّه "لم يكن مُحَررًا إلا الغلمان، ولا تصلح له الجارية؛ لما يصيبها من الحيض والأذى"(البغوي، 1997م، ج2، ص29).

ومن ناحية أخرى فقد كانت خدمة بيت المقدس والانحباس فيه طاعة لله لا تقدر عليها النساء، فهي تحتاج إلى ذَكَر ينقطع عن أهل بيته، ويدافع عن هذا البيت المقدّس وينافح عنه أمام الآخرين، وهذا من متطلبات الرّجولة، فالرّجل أكثر تحررًا في الحركة ذهابًا وأوبة، كما أنّ التحرّر مرتبط بالناحية العقلية والقدرة على اتخاذ القرار، وهذا يتناسب من الناحية الفطريّة والنفسيّة مع معاني الرّجولة، لا سيَّما إذا افترضنا سلفًا أنّ امرأة عمران وُلِدت وتربّت في بيئة الأنبياء، أو في مجتمع محافظ تترسخ فيه المبادئ الدينية، كيف يمكن أنْ يقبل بأنْ تقوم الفتاة على خدمة الكنيسة؟ والشّاهد على ذلك أنّ هذا المجتمع قد استنكر بشدة –فيما بعد– قدوم مريم العابدة الورعة تحمل طفلاً بين يديها، كونه مجتمعًا يحظى بحظ وافر من التديّن، علاوة على ذلك كان الاستنكار أشدّ من ذلك عندما وُجِّه النقد للعائلة التي تربت فيها مريم بقولهم: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾(مريم:28)، ولكنّها إرادة الله بأنْ يجعل من الفتاة نذيرة على غير ما اعتاد المجتمع تمهيدا لأمر عظيم وهو ميلاد عيسى عليه السلام.

وممّا يلفت الانتباه في معاني كلمة (محرر)، في هذا السّياق، معنى الرغبة عن منافع الدنيا ومنافستها، وربّما كان التعلّق بالدنيا نوعًا من العبوديّة، فجاء التحرّر من التعلّق بالدنيا وملذاتها؛ لأنّ فيه ملهاة عن طاعة الله من ناحية وتعلّقًا قلبيًّا ونفسيًّا لربّ المال بالدنيا والاستكثار منها والسعي لزيادة نصيبه من الدنيا حتى ينسى الآخرة والعمل من أجلها.

ووردت صيغة (محرّر) بالتضعيف من الفعل(حرّر)، وربّما جاء هذا التضعيف ليُفِيدَ معنى التّكثير، وكأنّ هذه اللفظة تشير إلى المبالغة في التحرّر لطاعة الله لدرجة تميّزه عن الآخرين نظرًا للرّعاية الرّبانيّة التي حظي بها هذا الجنين

في بطن أمة إكرامًا لوالدته التي امتازت بالصلاح والصبر وكثرة تعلقها بالله والدعاء المتواصل طلبًا للذريّة حتى منَّ الله عليها، واستجاب دعاءها.

كذلك فقد جاءت لفظة (مُحرّر) مشتقة، وربّما كان لهذا الاشتقاق أثر في توضيح المعنى، فاللفظة المشتقة تخلصت من الجمود والانطواء، كما تخلّص (المحرّر) من ملذات الدنيا وشهواتها، فهذا الجنين وقع عليه التحرر، ولم يكن ذلك التحرر من صنع يديه، بل شمله ذلك التحرّر وهو في بطن أمّه، وفي ذلك ما يؤكّد استجابة الله –سبحانه وتعالى– لدعوة امرأة عمران، وجعل منها معجزة، وهي أنْ تقوم بخدمة بيت المقدس على غير ما اعتاد بنو إسرائيل، وأمّا دلالة اسم مفعول في لفظة (محرر) فتدلّ على مدى التربية والعناية التي لقيها هذا الجنين ابتداء من صلاح الوالدين، والدعاء المتكرر له بالصلاح وخدمة الدين. والشكل الآتي يوضّح بعض الألفاظ التي اشتقت من مادة (حرر)، ومعاني هذه الألفاظ، والأصل الذي تطورت عنه، وهو معنى (الخلوص)، والعلاقة بين المعنيين.

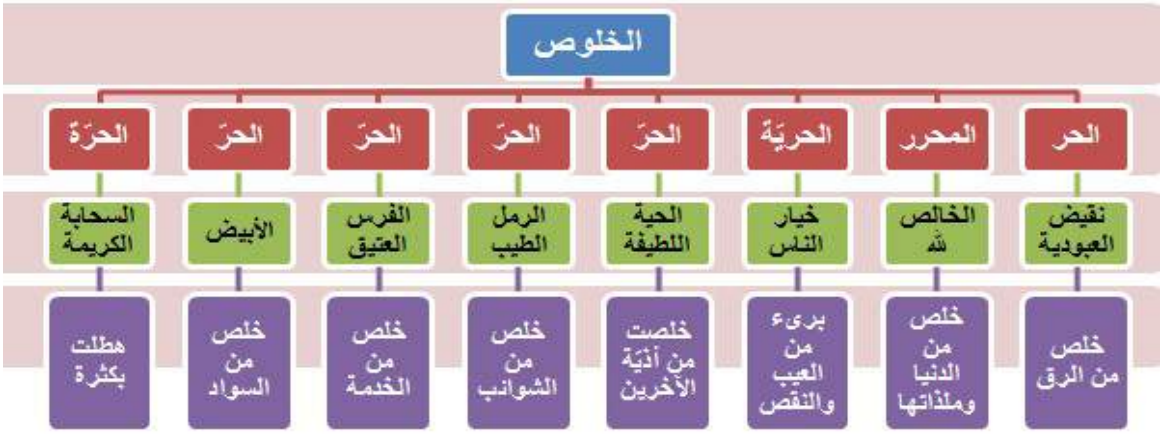

المطلب الثاني: لفظة(الفتى) ومشتقاتها

جاءت لفظة (الفتى) في المعاجم السّامية بمعانٍ متقاربة إلى حدّ بعيد، نحو (الغلام) و(الخادم الصغير في السّنّ)، و(الشّجاع)، و(اتَّسع)، و(فتن). ففي الصفاوية جاء فيها (fty) بمعنى فتى أو غلام. وفي البونيّة (>hpt) بمعنى فتاء أو شباب أو فتوّة. وفي العبريّة (pâtâ) بمعنى رحب أو اتَّسع، ولعل هذه التسمية مأخوذة من انفساح العمر، وفتاء الإنسان بالحياة، وفيه ربط مع فَتِيَ وفَتُوَ بمعنى شبَّ، وهو الشباب. وفي الآرامية (pêtā) بمعنى اتّسع أو رحب، وكذلك في

السريانيّة. وفي النبطيّة (fataw) بمعنى فتن أو أحبّ، فلعلها من الفتاء والشباب، لتعلقها بمعنى الحبّ والقدرة على الإغواء والجاذبيّة (عبابنة، 2014م).

وذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أن مادة (فَتَيَ) لها أصلانِ يدلُّ أحدهما على طَرَاوة وجِدّة، والآخر على تبيين حكم، ف "تطلق لفظة الفَتِيّ على الطَّرِيّ من الإبل، والفَتَى من النّاس واحد الفِتْيان والفَتاء"(ابن فارس، 1979م، ج4، ص473)، وتطلق لفظة الفَتَى أيضا على الشَّابُّ وتأتي اسْماً وصفَةً، ومِن المجازِ قولهم: لا أفْعَلَهُ ما كَرَّ (الفَتَيانِ)، أَي (اللّيْلُ والنّهارُ)، وهُما مُثَنّى الفَتَى(الزبيدي، 1414هـ).

ويقالُ: قد وُلِدَ له في فَتاءِ سِنّه أَوْلادٌ؛ أي في أول شبابه(الجوهري، ى1990م)،ومنه قول الرَّبيعِ بنِ ضبع الفَزَارِي:

إذا عاشَ الفَتَى مئتَيْنِ عاماً فقد ذَهَبَ اللَّذاذَةُ والفَتاءُ

(البغدادي، 1997م، ج7، ص379)

وفُتِّيَتِ البِنْتُ تَفْتِيَةً: إذا خُدِّرَتْ وسُتِرَتْ ومُنِعَتْ من اللّعِبِ مع الصِّبْيَانِ، والعَدْوِ معهم، فتَفَتَّتْ أَي تَشَبَّهَتْ بالفَتَياتِ، وهذا المعنى في تقديرنا يشير إلى النضج والبلوغ لما يعتري الفتاة في هذه المرحلة من بروز صفات الأنوثة، وهو معنى يتناسق مع المعنى المحوري للفظة الفتى وهو الطراوة والليونة والجاذبية، حتى أنّه يمكن القول: إنّ هذا المعنى متولّد عن المعنى الأصلي (الطراوة)، وهذا المعنى يفسّر أيضًا تسمية الشاب في مقتبل العمر بالفتى أو تسمية الإبل الناضجة بالفتيّة، والفَتَاةُ هي الشَّابَّةُ وتُطْلَقُ على الأَمَةِ والخادِمَةِ(الزَّبيدي، 1414هـ)، ومنه قول الشاعر الأسود بن يعفر:

ما بَعْدَ زَيْدٍ في فَتاةٍ فُرِّقُوا قَتْلاً وسَبْياً بَعْدَ حُسْن تَآدِي

(ابن يعفر، 1970م، ص28)

وقد يطلقون لفظة (الفتى) صفة مدح دالة على استكمال خصال الرجل المحمودة"(ابن عاشور، 2000م، ج17، ص72). ولفظة (الفتى) ليس بالضرورة أنْ تدلّ على الشّاب أو الحدث، إنَّما قد تأتي بمعنى الكامل الجَزْل من الرِّجال، ومنه قول الشاعر:

إن الفتى حَمَّالُ كلِّ مُلِمَّةٍ ليْس الفتى بِمُنعَّم الشُّبانِ

(ابن منظور، 1994م، ج15، ص146)

ويقال هذا فتًى بيّن الفتوة وهي الحريّة والكرم، ويبدو أنّ هذا المعنى استعمل مجازًا؛ لأنّه يطلق على الشاب والشيخ، فالحريّة والكرم معنيان يتناسبان مع الفتوة؛ لأنّ الشباب أكثر انطلاقًا ورفضًا للذلّ والعبوديّة وأكثر تضحية وعطاء وكرمًا وسخاء ونجدة، ودائما ما تُعلّق عليهم الآمال في حماية القبيلة أو الدفاع عن الأوطان والأمم؛ لذلك نجد العرب في الجاهلية يتفاخرون بفتيانهم والشعراء يتغنون بأنفسهم في مرحلة الشباب، ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا القومُ قالوا مَن فَتًى؟ خِلتُ أنّني عُنِيتُ فلمْ أكسَلْ ولم أتبَلّدِ

(طرفة، 2002م،ج1 ، ص24)

وهذا المعنى أشار إليه الزمخشري في بيانه لمجيء لفظة الفتى بمعنى الحريّة والكرم والعلوّ مستدلا على ذلك بقول عبد الرحمن بن حسان:

إنّ الفتى لفتى المَكَارمِ والعُلى ليسَ الفتى بِمُغَمْلَجِ الصبيانِ

(الزمخشري، 1982م، ج2، ص176)

وتُطْلِق العرب كذلك لفظة الفتى على الشيخ إذا ما امتلك صفات القوة والمروءة، فجعلوا مقياس الفتوّة والشباب بالمعنى لا بالمبنى، وبالقوة لا بالسنّ.ومنه قول الشاعر:

يا عزُّ هل لكِ في شيخ فتًى أبداً وقد يكونُ شَبابٌ غيرَ فتيان

(الثعالبي، 1983م، ج3، ص97)

والأصل أنْ يقال للشاب الحدث (فَتًى)، ثم استعير للعبد –وإن كان شيخًا– مجازا تسمية باسم ما كان عليه (المقري، 1997م).

نلاحظ أنّ لفظة (فتى) تعود إلى معنى أصلي تنبثق منه المعاني الأخرى، وهذا المعنى –كما أشرنا سابقًا– يفيد معنى الطراوة والليونة بغض النظر عن الفئة العمرية، وهي صفة قوة وحريّة وانطلاق لا صفة ضعف، وبالتالي فهي تحمل معنًى إيجابيًّا في غالب المعاني التي تؤديها، ولعلّ من أبرزها الشاب القوي، وهذا ما يحدونا إلى القول: إنّ لفظة الفتى من ألفاظ الحرية بكل ما توحي به اللفظة من معنى.

وفي محاولة لتتبع دلالة لفظة (الفتى) وانتقالها إلى معنى العبودية في القرآن الكريم، ومجيئها بمعنى العبد فقد استعيرت مجازًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ **لِفَتَاهُ** لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾(الكهف:60) باعتبار ما كان عليه أي أنّه كان قبل مرحلة الفتوة غلامًا ينفّذ الأوامر ويخدم الآخرين ممن هم أكبر منه سنًّا وهذه الخدمة هي التي حَوَّرت معنى الفتوة إلى معنى العبوديّة، كما يشير إلى ذلك المقريّ في معجمه المصباح المنير(المقري، 1997م)، وكأنّه يوحي بأثر الناحية التاريخية وانعكاسها على تغيّر المعنى وتطوره، وهذا التطور سار نحو الانحطاط في هذه اللفظة في تلك المرحلة، ويؤكد ذلك أنّ لفظة غلام جاءت بمعنى العبد في الآية السابقة. والفتى في الآية الكريمة هو يوشع ابن نون، وسمِّي فتاهُ لملازمته إياه في العلم أو في الخدمة (الماوردي، 1990م)، وقيل: صاحب موسى وولي عهده بعد وفاته، وقيل فتاه يعني عبده (الخازن، 1415هـ، ج3، ص169)، بدليل قوله صلّى الله عليه وسلّم: "لا يقُل أحدُكم عبدي وأمتي وليقل فتايَ وفتاتيَ"(البخاري، 1422هـ، حديث رقم (2552)، ص 448).

ونرى أنّ إضافة لفظة (الفتى) إلى ضمير(الهاء) قد نقل معنى اللفظة –في هذا المقام– من الشّاب الذّكر القوي إلى معنى الملازم أو التابع أو الخادم أو العبد، فالإضافة في اللغة العربية تضفي تلازمًا تركيبيًّا دلاليًّا، فكأن الإضافة قد أعطت هذه اللفظة معنى مضادًا للمعنى الأصلي الذي جاءت عليه، فانتقل معناها من القوّة والحريّة إلى معنى الضّعف والعبوديّة، أما إذا اتصلت اللفظة بـ (أل) التعريف أو كانت معرّفة بالوصف، فإنّها تحمل معنى القوة والحريّة كما في قوله تعالى:﴿قَالُواْ سَمِعنَا **فَتى** يَذكُرُهُم يُقَالُ لَهُۥإِبرَٰهِيمُ﴾(الأنبياء:60). فلفظة الفتى في هذا السياق تحمل دلالة القوّة والحريّة باتباع شريعة الله والانقطاع لطاعته، فطبيعة الفعل الذي أقدم عليه بجرأة لا يتأتّى للعبد، فتأكدّت هذه الحريّة النابعة عن يقين بالله بقوله تعالى على لسان إبراهيم:﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ﴾(الأنبياء: 66). وفي هذا الموضع إقرار من إبراهيم عليه السلّام بفعله بالأصنام، إذ لم يكن موقفه السابق في توجيههم لسؤال كبير الأصنام من باب إنكار الفعل أو تراجعه عنه، وإنّما أراد من سؤاله الاحتجاج عليهم لينتزع اعترافهم بقصور هذا الكبير في قوله تعالى على لسانه ﴿قَالَ بَلْ **فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ** هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾(الأنبياء: 63).

وقد وردت لفظة (الفتيات) في الخطاب القرآني غير مرّة بصيغة الجمع نحو قوله تعالى:﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن **فَتَيَاتِكُم** الْمُؤْمِنَاتِ﴾(النساء:25)، فحملت لفظة (الفتيات) هنا

دلالة الخادمات لقرينة ذُكرت في السياق نفسه (ملك اليمين) التي تعني الخادمة، جاء في معجم العين للفراهيدي أنّ معنى لفظة (الأَمَة) يعني المرأة ذات العُبُوديّة، وتجمع على إماء وإمْوانٍ وأَمَواتٍ، ويقال: تأمّيتُ أَمَةً يعني اتّخذت أَمَةً (الفراهيدي، د.ت)، فتكون دلالة (فتياتكم) أي خادمتكم التي وقع عليهنّ ملك اليمين. وقد حُملت لفظة (الفتيات) على هذا المعنى كذلك في قوله تعالى:﴿وَلَاتُكرِهُواْ **فَتَيَٰتِكُم** عَلَى ٱلبِغَآءِ﴾(النور:33)، فكان معنى لفظة (فتيات) في معظم التفاسير الإماء أو الخادمات، أي لا تكرهوا إماءكم على البغاء وهو الزنا، وتكاد تجمع التفاسير على أنّ مناسبة نزول هذه الآية قد ارتبطت بحادثة أحد المشركين الذي كان يتّجر بالإماء في الزنا (الطبري، 1988م). ويبدو لنا أنّ لفظة (الفتاة) في هذا السّياق القرآني قد تحمل دلالة أخرى تتناسب مع طبيعة الخطاب وما يحمله من دقائق المعنى، لتكون بمعنى (البنت) الحرّة، فيكون معنى هذه الآية لا تجبروا فتياتكم – أي بناتكم– على الزواج بالإكراه لأي أمر كان، ماديًّا أو معنويًّا، إذا ما علمنا أنّ من شروط تمام الزواج القبول والرضا، والإكراه يتنافى مع هذا الشرط. فقد جاء في الحديث الشريف قوله صلّى الله عليه وسلّم (لَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ) (البخاري، 1422هـ، ج17، ص404)، والنهي في الحديث على وجه الإلزام، والاستئذان هنا بمعنى موافقتها، فيكون صمتها علامة رضاها. وجاء في كتاب أحكام الزواج لابن تيمية قوله "وأمّا تزويجها مع كراهتها للنكاح، فهذا مخالف للأصول والعقول، والله لم يسوّغ لوليها أنْ يكرهها على بيع أو إجار إلا بإذنها، فكيف يكرهها على مباضعة من تكره مباضعته، ومعاشرة من تكره معاشرته؟! والله جعل بين الزوجين مودّة ورحمة، فأيّ مودة ورحمة إذا وقعت المعاشرة بالإكراه؟" (ابن تيمية، أحكام الزواج، ص102).

وعند وقوع النكاح كرها لا تكون الفتاة قد وقعت بجُرم الزنا أو ما في حكمه؛ إذ لا حول لها ولا قوة لمنع هذا العمل، ولا تبديل لسنن الله في خلقه إذ يقول عزّ وجل:﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (فاطر: 18)، وقد جعل الله هذا الفعل (الإكراه على الزواج) بعداد الزنا تنبيها شديدًا على عدم الوقوع به، وتشنيعًا له، وتشنيع الفعل المنهيّ عنه أسلوب بارز في الخطاب القرآني، ونحو ذلك في النهي عن الغيبة على سبيل المثال، إذ يقول تعالى:﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا **يَغْتَب** بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(الحجرات: 12)، فشنّع إتيان الغيبة بجعلها كأكل لحم الإنسان ميتًا تحذيرًا شديدًا على عدم الوقوع في هذا الفعل (الغيبة). وجاء في حديث ابن عبّاس أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– "مَرّ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي **بِالنَّمِيمَةِ**"(البخاري،1422 هـ، ج15، ص253). والنميمة

هنا بمعنى الغيبة، وهي أنْ يتكلّم عن إنسان حال غيابه بما يكرهه لو سمعه وكان ما يقوله صدقاً. وربمّا كان المعنى الدلالي لارتباط الإكراه بالبغاء في الآية السابقة أيضًا أنّ إكراه الفتاة على زواج من غير قناعة ورضا قد يكون الفعل شنيعاً كالبغاء.

أما في قوله تعالى:﴿وَقَالَ نِسوَة فِي ٱلمَدِينَةِ ٱمرَأَتُ ٱلعَزِيزِ تُرَٰوِدُ **فَتَىٰهَا** عَن نَّفسِه﴾(يوسف:30)، فالمعنى تراود عبدها أو مملوكها، والعرب تُسمّي المملوك فتى(المالكي، 2008م). وجاء في التفاسير أنّ لفظة الفتى في هذا المقام بمعنى العبد، وهو معنى قائم على أحد خياريْ شرائه، وهو ما ورد على لسان من اشتراه في قوله تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن **يَنفَعَنَا** أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾(يوسف:21)، فالمنفعة قد تشمل الخدمة وغيرها. ولو أنعمنا النظر في معنى لفظة الفتى في هذا السّياق ربّما نجدها تحمل دلالة أخرى وهي القّوة والفراسة والنّبوغ، وهذا المعنى ربّما لا يتأتّى للعبيد، بدليل أنّ حياة الحريّة والتديُّن والعفّة قد انعكست على شخصيته –يوسف– حتى قاوم هذا الإغراء، وقد جاءت لفظة الفتى لتتسق مع هذا المقام، ونعضد هذا الرأي بدليل آخر من الخطاب القرآني وهو الخيار الثاني من أسباب شراء يوسف (نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)، ففي الخطاب ما يشير إلى كونه قد تربّى في القصر واحدًا من أهله، ولم يكن عبدًا أو مملوكًا، ممّا مكّنه من مقومات الحريّة والقوة، ليتحقق التمكين الإلهي الذي وعد الله به يوسف بقوله (وكذلك مكّنا ليوسف).

كما أنّ لفظة الفتى توحي –في هذا المقام– بمرحلة البلوغ وطلائع الشباب، وهذه الفترة غالبًا ما تتّقد فيها شهوة الذّكر نحو الجنس الآخر، وربما أخذت لفظة الفتى في هذا المقام معنى آخر أكثر ملاءمة من غيره، وهو أنّها تدل على جاذبية يوسف –عليه السلام– أكثر من استعمال لفظة العبد، فامرأة العزيز تملك من العبيد والخدم كثيراً، ولكن يوسف –عليه السلام– هو الذي جذب انتباهها بفتوته وجاذبيته الجسديّة والجماليّة، فليس معرِض الحديث في هذه الآية عن العِرق أو الطبقية، إنّما هو عن الفتوّة والجاذبيّة، وهي التي حَبَتْ بامرأة العزيز أن تقع في حبّه عليه السلام، والأسباب نفسها التي حَبَتْ بنسوة المدينة أنْ يكبرنه بل وينفين عنه صفة البشرية ويرفعنه إلى مرتبة المَلَك بقوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ **أَكْبَرْنَهُ** وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا **مَلَكٌ** كَرِيمٌ﴾(يوسف: 31). ومعنى ما سبق أنّ لفظة فتى وإن كانت بمعنى العبد، لكنّها لا تقال إلا ولها حقيقة من مدلولها من سنّ يوسف، وهو ما ترجّحُه شواهد الحال من بيئة القصور والترف

والانحلال (سيد قطب، 2011م). لهذا أوصى العزيز امرأته بالعناية به والاهتمام بشأنه كله، وقال لها عسى أنْ ينفعنا في قضاء مصالحنا إذا تدرَّب وعرف مجاري الأمور، أو نتخذه لنا ولدًا، فيكون شأنه منَّا شأن ولدِ الصُلب، وهذا المعنى ربّما يكون أكثر التصاقًا بمفهوم الفتوّة وأكثر تناسقًا مع معنى الآية الكريمة.

وفي قولُه تعالى :﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجنَ **فَتَيَانِ**﴾(يوسف:36)، "جائِزٌ أنْ تكون لفظة (فتيان) بمعنى حَدَثَيْن أَو شَيْخَين؛ لأنَّهم كانوا يسمّون المَمْلوكَ أو العبد فَتًى" (الزجاج، 1988، ج3، ص109)، سواء أكان صغيراً أم كبيراً (الماوردي، 1990م). أو هما غلامان من غلمان ملك مصر الأكبر، أحدهما صاحبُ شرابه، والآخر صاحبُ طعامه(الطبري، 1988م)، وأنهما من خدم الملك وخواصّه(سيد قطب، 2011م). ومعنى ما سبق أنّ التفاسير تُجمع على أنّ دلالة الفتيين في الآية السابقة تشير إلى العبيد أو المماليك أو الغلمان استنادا إلى الروايات التي تذكر قصة هذين الفتيين، ومهما يكن المعنى فإن استعمال لفظة (الفتيان) في هذا المقام تدل على القوة والشجاعة بصورة أنسب بدليل أنّ سجن هذين الفتيين كان لأمر فيه جُرأة وإقدام، وهو محاولة قتل عزيز مصر(القرطبي، 1964م)، ولهذا نكرر القول:إنّ استعمال لفظة الفتى مرة بدلالة الحريّة وأخرى بدلالة العبوديّة ليس فيه تناقض، لكن بقي خيط دلالي مشترك بين المعنيين المتناقضين وهو معنى القوة والجرأة المتأصلة من الليونة والطراوة.

وقد جاءت لفظة (الفتية) في الخطاب القرآني تحمل معنى دلاليًا قريبًا مما ذُكر سابقاً في ذكر قصّة أصحاب الكهف في قوله تعالى ﴿إِذْ أَوَى **الْفِتْيَةُ** إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾(الكهف: 10). فالمعنى الظاهر الذي تحمله لفظة (الفتية) هو مجموعة من الشباب حديثي السنّ فرّوا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم عنه،فيدلّ لفظ الفتية من كونهم أترابا متقاربي السن. أمّا المعنى الدّلالي العميق الذي تحمله لفظة (الفتية) في هذا السّياق قد يتجاوز المعنى السابق (حديث السنّ) إلى معنى (الأحرار)، فقد جاء في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور أنّ ذِكْرهم بهذا الوصف للإيماء إلى ما فيه من اكتمال خلق الرجولية المعبر عنه بالفتوة الجامع لمعنى سداد الرأي، وثبات الجأش، والدفاع عن الحق (ابن عاشور: 2000م)، فحمل لفظ (الفتية) أعلى مراتب الحريّة كونهم انقطعوا لعبادة الخالق وفرّوا من عبودية المخلوق، ويترجّح هذا الرأي بقوله تعالى في ذكرهم مرّة أخرى ﴿إِنَّهُمْ **فِتْيَةٌ** آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾(الكهف: 13). فحققوا حريّتهم بهروبهم إلى الله عزّ وجل بكلّ شجاعة وقوّة.

ونلاحظ بعد تتبع معاني لفظة (الفتى) ومشتقاتها في القرآن الكريم، أنّها تدور حول معنى مركزي هو الطراوة والليونة والجِدّة، وأن هذه المعاني تحمل دلالات إيجابية في معظمها، غير أنّ هذه الدلالة قد تنعكس إذا أضيفت إلى

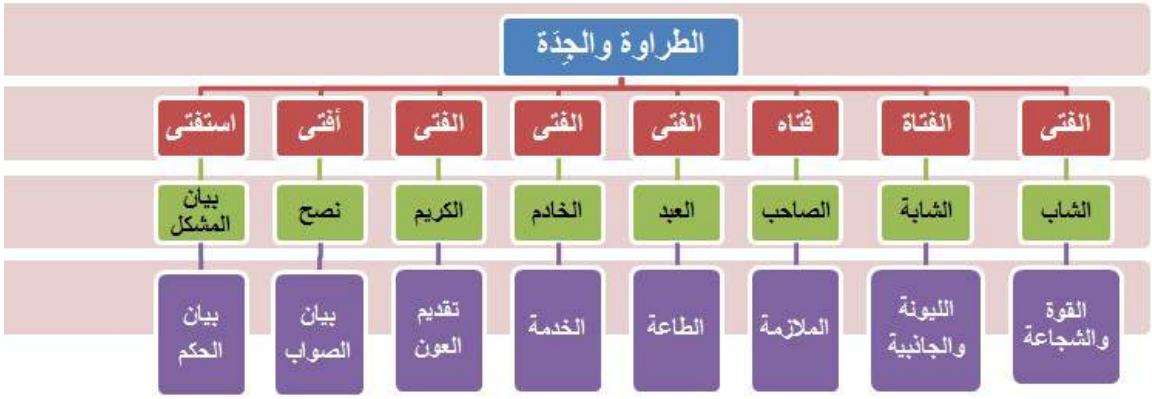

ضمائر الغيبة أو الخطاب وفق السياق الذي توضع فيه، لتحمل إحدى دلالة اللفظة معنى (العبد) أو (الخادم)، وأما إذا بقيت معرّفة بـ(ال) فتبقى دلالتها إيجابية ومعنى القوة متأصّل في هذه اللفظة. ويوضّح الشّكل الآتي معاني لفظة (الفتى)، والأصل الذي تطورت عنه المعاني الأخرى، والعلاقة التي تربط بين المعنى الأصلي والمعنى المتطور عنه.

المطلب الثالث: لفظة (مَلِك) ومشتقاتها

جاءت لفظة (مَلِك) في المعاجم الساميّة بمعنى الحاكم أو الأمير في اللغة الصفاوية، وفي الثمودية بمعنى (المُلْكِية)، وفي العربية الجنوبية (mamlākā) بمعنى مَمْلكة. وفي الكنعانية بمعنى (حكم)، وفي الأكّادية (malāku) بمعنى أشار ونصح (كمال الدين، 2008م).

وقد ساق الفيروز آبادي في معجمه (القاموس المحيط) معنى اللفظة بقوله: "ملَكَهُ يَمْلِكُه مِلْكاً مُثَلَّثَةً ومَلَكَةً محرَّكةً ومَمْلُكَةً بضم اللامِ أو يُثَلَّثُ: احْتَواهُ قادِراً على الاسْتِبْدَادِ به" (الفيروزبادي، 2005م، ج1، ص1232). و(المَلِك) صاحب السلطان والسيادة على فريق من الناس أو على الناس، والمَلِك المطلق هو الله سبحانه وتعالى، يتصرف ويحكم ولا مُعَقِّب لحكمه، قال تعالى:﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾(الحشر:23). وحمل المصدر (المِلك) جذر (ملك) معنى القدرة والسلطان، فيقال: فعلت هذا الشئ بملكي أي بتصرفي وقدرتي الخاصة، وما فعلته بملكي أي لم أفعله بتصرفي

الذاتي، وإنما غلبت عليه بما زين لي أو قهرت عليه، ومنه قوله تعالى:﴿قَالُواْ مَآ أَخلَفنَا مَوعِدَكَ بِمَلكِنَا﴾(طه:87)، وفُسّرت لفظة (بِمَلكِنا) بمعنى: قدرتنا، أو سلطاننا وعزتنا، أو بطاقتنا (الجمل، 2003م).

وملكتْ المرأة عجينها وأملكته أي شدّت عجنه بقوّة (الزمخشري، 1982م)، وما تمالك أنْ قال ذلك، أي ما تماسك (الجوهري، 1990م)، ومن المجاز قولهم (مَلَكَ المرأة) بمعنى تزوّجها وأَمْلَكَها، أي زوّجها، والإملاك يعني التزويج (الزمخشري، 1982م)، والمَلَكُ واحد الملائكة إنّما هو تخفيف الملأك والأصلُ مَأْلَك فقدّموا اللاّم وأخّروا الهمزة فقالوا: (مَلأَك)، وهو مَفْعَل من الألوك، وهو الرّسالة، وأجمعوا على حذف همزته كهمزة (يرى)، وقد يُتِمّونه في الشِّعر عند الحاجة(الفراهيدي، د.ت، ج 5، ص380)، ونحو ذلك قول الأعشى:

فَلَسْتَ لإِنْسيّ ولكنْ لِمَلأَكٍ تَباركَ من فَوْق السّماواتِ مُرْسِلُهْ

(الأعشى، 1950م، ص109)

وقد جاءت هذه المعاني السابقة جميعها لتدلّ على معنى القدرة على التّصرف بالشيء وحيازته والتّحكم به، وتوسّعت دلالات هذه اللفظة لتحمل معاني أخرى مثل: ملكت العجينة أي شدّتها وهذا يعطي دلالة القدرة على التّحكم بهذا العجين والتّصرف به بحريّة، ومنها ملك المرأة أي تزوجها وصارت تحت حكمه وتصرفه ضمن حدود الحريّة التي حددها الله بينهما، ومنها ما تمالك نفسه– بالنفي – أي ما عاد قادرًا على السّيطرة عليها والتّحكم بها بحريّة، وتعدّ هذه اللفظة من الألفاظ التي كَثُر ذكرها في الخطاب القرآني، منها ما يتعلّق بذات الله، لبيان مُلْكِيَته لهذا الكون بنوعيها الماديّة والمعنويّة، وبيان قدرته المُطْلَقة على التّصرف في هذا الكون، لا ينازعه في ذلك مخلوق، ومنها ما يتعلق بالخلق واحتوائهم للأشياء المادية والمعنوية ضمن القدرة البشرية، بمعنى حريّة مقيّدة.

ومن المواطن التي ورد فيها لفظة (ملك) وتحمل دلالة الحريّة والسّيادة في قوله تعالى:﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾(الفاتحة:4) بمعنى مالك الأمر كلّه في يوم الدين لا ينازعه فيه منازع (الجمل، 2003م)، "وقد قرئت لفظة (مالك) بقراءتين: الأولى بلفظ (مالك) لعاصم والكسائي، وقرأ الباقون (مَلِك) (الدمياطي، 1998م، ج1، ص13)، وقد أُخْتُلِف في اشتقاقهما، فهناك من يرى أنّ اشتقاقهما من الشّدة، وهو من قولهم ملكت العجين، إذا عجنته بشدّة، وآخرون يرون أنّ اشتقاقهما من القدرة(الأوسي، 1962م، ص46)، والراجح لدينا هو القدرة المطلقة التي لا تخضع لمقاييس البشريّة كونها

ارتبطت الذات الإلهيّة؛ لأنّ تتبع السّياق الذي وردتْ فيه الآية – في فاتحة الكتاب– سياق دعاء ممزوج بالتودد لرحمة الله ومغفرته، وليس سياق تهديد ووعيد وعذاب لتحمل اللفظة دلالة الشدّة التي غالباً ما ترد في سياق العذاب والوعيد. ومنه قول الشاعر قيس بن الخطيم في وصفه لأعلى مراتب التمكّن من طعن عدوّه:

طعَنْتُ ابنَ عبدِ اللهِ طَعْنَةَ ثائرٍ لها نَفَذٌ لَوْلاَ الشَّعاعُ أَضاءها

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَــهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

(ابن الخطيم، دت، ص51)

والفرق ما بين المالك والملك أنّ المالك مَنْ كان خاصَّ المُلكِ، والمَلِك مَنْ كان عَامَّ المُلْك، كما أنّ المالك من اختص بملك الملوك، والملك من اختص بنفوذ الأمر، واختلفوا أيضا في أيهما أبلغ في المدح، على ثلاثة أقاويل أولها أنّ المَلِك أبلغ في المدح من المالك؛ لأنَّ كلَّ مَلِكٍ مالِكٌ، وليسَ كلُّ مالِكٍ ملِكاً، ولأنّ أمر الملِكِ نافذ على المالِكِ، وثانيها أنّ (مالك) أبلغ في المدح من (مَلِك)؛ لأنّه قد يكون ملكاً على من لا يملك، كما يقال ملك العرب، وملك الروم، وإن كان لا يملكهم، ولا يكون مالكاً إلا على من يملك، ولأن المَلِك يكون على الناس وغيرهم، وآخرها أنّ مَالِك أبلغ في مدح الخالق من مَلِك، ومَلِك أبلغ من مدح المخلوق من مالك، والفرق بينهما أنّ المالك من المخلوقين، وقد يكون غير ملك، وإنْ كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً، فإن وُصِف الله تعالى بأنّه ملك، كان ذلك من صفات ذاته، وإنْ وُصِف بأنّه مالك، كان من صفات أفعاله(الماوردي، 1990م).

وقد استعمل الخطاب القرآني لفظة (المُلك) في كثير من الآيات القرآنية بمعان متعددة وجديدة عما اعتاد عليه العرب، وتحمل –غالبًا– الصبغة الدينية، نحو قوله تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ **ٱلۡمُلۡكِ** تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ﴾(آل عمران:26)، ومثله قوله تعالى:﴿ولله **مُلْكُ** السماوات والأرض﴾(آل عمران:189)، فالمُلْك هنا ما يُمْلَك ويُتَصَّرفُ فيه –يذكر ويؤنث– وجمعه أملاك، والمُلْك من مصادر مَلَكَ، واشتُهِر في صفة المُلْك وسلطانه، وقد يراد به العِزّة، وقد يراد به النبوة أو نحوها (الجمل، 2003م). ونجد أنّ السياق القرآني قد نقل دلالة الكلمة أحيانًا إلى معنى (العَهْد)، أي فترة الحُكْم، نحو قوله تعالى:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ **مُلۡكِ** سُلَيۡمَٰنَ﴾(البقرة:102)، فقد جاء في المدونة التفسيريّة أنّ لفظة (مُلْك) مضافة إلى لفظ (سليمان)، جاءت بمعنى "عهد ملك سليمان"(الزّجاج، 1988م، ج1، ص183)، أي فترة حكمه، وعندها نجد أنّ دلالة

(مُلْك) لم تخرج عن معناها المركزي: التّصرف والقدرة من أوسع أبوابها خاصة عند إضافتها إلى لفظة (سليمان) عليه السلام الذي آتاه الله ما لم يأته لأحد من العالمين.

وربّما توسّعت دلالة هذه اللفظة في مواطن أخرى في القرآن الكريم، وتحمل صبغة دينيّة تتناسب مع تعاليم الإسلام، نحو لفظة (مَلَكَت) في قوله تعالى:﴿فَإِن خِفتُم أَلَّا تَعدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَو مَا **مَلَكَت** أَيمَٰنُكُم﴾(النساء:3)، فالمُراد بـ(مَا مَلَكَت) الْإِمَاء، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى (فَواحِدَةً) أَيْ إِنْ خَافَ أَلَّا يَعْدِلَ فِي وَاحِدَةٍ فَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَلّا حَقَّ لِمِلْكِ اليمين في الوطي ولا الْقَسْمِ، لأنّ الْمَعْنَى (فَإِن خِفتُم أَلَّا تَعدِلُواْ) فِي الْقَسْمِ، (فَوَاحِدَةً أَو مَا مَلَكَت أَيمَٰنُكُم)، فَجَعَلَ مِلْكَ الْيَمِينِ كُلَّهُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَانْتَفَى بِذَلِكَ أَنْ يكون للإماء حق في الوطي أَوْ فِي الْقَسْمِ، إِلَّا أَنَّ مِلْكَ الْيَمِينِ فِي الْعَدْلِ قَائِمٌ بِوُجُوبِ حُسْنِ الْمَلَكَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّقِيقِ. وفي هذا السياق رفع الخطاب مكانة (الإماء) الاجتماعيّة، فجعل حقهنّ كحقّ الحرّة من شروط النّكاح، وَأَسْنَدَ تَعَالَى الْمِلْكَ إِلَى الْيَمِينِ إِذْ هِيَ صِفَةُ مَدْحٍ، وَالْيَمِينُ مَخْصُوصَةٌ بِالْمَحَاسِنِ لِتَمَكُّنِهَا (القرطبي، 1964م). وليس القصد كما يبدو عليه ظاهر الخطاب أنّ الوطي مباح دون قيود أو شروط شرعيّة حاله حال وطي الحرّة من النساء.

وأكّد الله عزّ وجلّ حق (ملك اليمين) كحقّ الحرّة في قوله :﴿وَٱلَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَٰفِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰٓ أَزوَٰجِهِم أَو مَا **مَلَكَت** أَيمَٰنُهُم﴾(المؤمنون:6-5)، و(مَا مَلَكَت أَيمَٰنُهُم) يعني الإماء والجواري والآية في الرجال خاصة؛ لأنّ المرأة لا يجوز لها أنْ تستمتع بفرج مملوكها، فإنّهم غير ملومين يعني بعدم حفظ فرجه من امرأته وأمته؛ فإنّه لا يلام على ذلك، وإنّما لا يلام فيما إذا كان على وجه أَذِنَ فيه الشرع دون الإتيان في غير المأتي، وفي حال الحيض والنفاس، فإنّه محظور فلا يجوز ومن فعله فإنّه ملوم (الخازن، 2004م).

وجاءت لفظة (مالك) بصيغة الجمع (مالكون)، وحملت دلالة تعظيم المُلْك في قوله تعالى:﴿أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا خَلَقنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَت أَيدِينَآ أَنعَٰما فَهُم لَهَا **مَٰلِكُونَ**﴾(يس:71)، ومالكون لها أيْ يحقّ لهم التصرف المطلق فيها ضمن الحدود التي شرعها الله، والتّنكير يفيد تعظيم المالكين للأنعام و(فَهُم لَهَا مَٰلِكُونَ) كناية عن تعظيم الملك، أي بكثرة الانتفاع (ابن عاشور، 2000م).

وجاء لفظ المضارع منها (أَمْلِكُ) في موطنين في القرآن الكريم مرتبطين بمعنى القدرة أو الاستطاعة، الأول منهما في قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ **أَملِكُ** إِلَّا نَفسِي وَأَخِي﴾(المائدة:25)، والثاني في قوله تعالى:﴿قُل لَّآ **أَملِكُ** لِنَفسِي نَفعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾(الأعراف:188)، أي لا أستطيع نفعًا (المالكي، 2008م).

أمّا لفظة (تملكُ) فقد تكررت في غير موطن في القرآن، وتدور حول معنيين رئيسين، أحدهما هو الاستطاعة والقدرة كما في قوله تعالى:﴿يَومَ لَا **تَملِكُ** نَفس لِّنَفس شَيأً وَٱلأَمرُ يَومَئِذ لِّلَّهِ﴾(الانفطار:19)، إلا أنّ نفي الفعل (لا تملك) أفقده معنى القدرة، وأبقاها ملكًا لصاحب القدرة المطلقة الله عزّ وجلّ، والمعنى الثاني التّصرف بالمنع، ومنه قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُل فَمَن **يَملِكُ** مِنَ ٱللَّهِ شَيأً إِن أَرَادَ أَن يُهلِكَ ٱلمَسِيحَ ٱبنَ مَريَمَ وَأُمَّهُ﴾(المائدة:17). وقد كان لمجئ لفظة (يملك) في سياق الاستفهام الإنكاري دلالة نفي دعوى النصارى القائلين إنّ عيسى هو الله، فلا إله إلا هو، فمقدرة الخالق لا حدود لها، إلا أنّ المخلوق (عيسى) لم يستطع دفع الموت عن أمّه، ولن يستطيع دفعه عن نفسه، فكيف يكون إلهًا مقتدرًا؟!

وقد جاءت لفظة (تَمْلكُهم) بدلالة تسودهم سيادة تامة، وتتصرف فيهم تصرّفًا مطلقًا،في قوله تعالى:﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمرَأَة **تَملِكُهُم** وَأُوتِيَت مِن كُلِّ شَيءوَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾(النمل:23)، فحملت لفظة (تملكهم) دلالة القوّة والتّمكين الإلهي الذي حباه لبلقيس مع كونها امرأة، وإمكانياتها محدودة، إلا أنّ إرادة الله هي النافذة. ونحو ذلك الفعل (تملكون) في قوله تعالى:﴿قُل لَّو أَنتُم **تَملِكُونَ** خَزَآئِنَ رَحمَةِ رَبِّيٓ إِذا لَّأَمسَكتُم خَشيَةَ ٱلإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلإِنسَٰنُ قَتُورا﴾(الإسراء:100). فحملت اللفظة (تملكون) دلالة "القدرة على التصرف بالمنح والمنع"(الجمل، 2003م، ج4، ص268). والشكل التالي يبين أبرز معاني لفظة(ملك) ومشتقاتها، ويذكر المعنى الأصلي الذي ربّما توسعت عنه المعاني الأخرى.

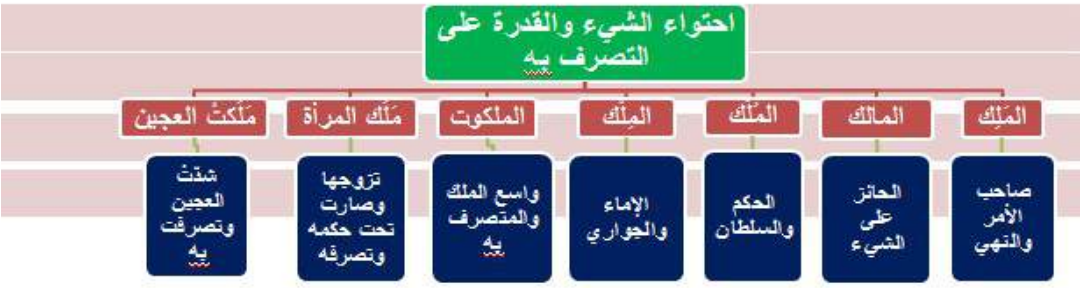

المطلب الرابع: لفظة(السّيّد) ومشتقاتها

ارتبطت لفظة (السيّد) في دلالتها الاستعمالية في الغالب بالولاية والحكم، وهي بهذا المعنى ترتبط بأوسع حدود الحريّة بحكم الولاية والحكم. ولفظة (السيّد) مشتقّة من الجذر(سوَد)، ومنه السَّواد نقيض البياض،والسّواد لَطْخُ الشَّفَتَيْن من أَكْل شيء، والسَّوادُ هو السِّرار؛ لأنّ السِّرار لا يكون إلا من إدْناءِ السَّواد من السّواد أي اقتراب الشخص من الآخر (الفراهيدي، د.ت)، وقالوا: استاد زيدٌ قومَه استيادًا، إذا كان عميدهم وسيدهم وصاحب أمرهم ومفزعهم(القالي، 1975م)، ومن المجاز قولهم:"رأيت سواداً وأسودة وأساود: شخوصاً، وكلَّمْتُه فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضاء أي بكلمة"(الزمخشري، 1982م، ج1، ص453)، وكلّ شخص من إنسان وغيره يسمى (سَوَادًا) وجمعه (أَسْوِدَةٌ) مثل (جناح) و(أجنحة)، و(السَّوَادُ) يعني العدد الأكثر، و(سَوَادُ) المسلمين جماعتهم(المقري، 1997م، ج1، ص153). و(السيّد) على زنة فَيْعِل من ساد يسود إذا فاق قومه في محامد الخصال حتى قدَّموه على أنفسهم، واعترفوا له بالفضل، والسؤدد عند العرب في الجاهلية يعتمد كفاية مهمات القبيلة، وكان السؤدد عندهم يعتمد خِلَالًا مرجعها إلى إرضاء الناس على أشرف الوجوه، ومَلاكه بذل النّدى، وكفّ الأذى، واحتمال العظائم، وأصله الرأي، وفصاحة اللسان (ابن عاشور، 2000م).

وهذه المعاني سالفة الذكر نجد جذورها متأصلة في اللغات الساميّة، ففي الثموديّة (sydt) بمعنى السيادة. وفي العربية الجنوبية (>slwy) بمعنى سيّد. وفي العبريّة (swd) بمعنى الخطيب، وهو ما يكون متاحا للرئيس أو السيّد. وفي السريانيّة (sūdā) بمعنى اللطافة(عبابنة، 2014م).

ويبدو أن مادة (سَوِد) تدور حول معنى أصيل وهو السّواد، ومنه توسّعت المعاني الأخرى، فلفظة السواد مثلا تطلق على الشّخص، وربّما جاءتْ هذه التّسمية من الظل الذي يتبع الشّخص، وهذا الظل يغلب عليه اللون الأسود. وتطلق لفظة (السّيّد) على سيّد القوم ورئيسهم؛ لأنّ السّيّد هو الممثل لهؤلاء القوم، فهو صاحب الرأي والحاكم لهذه القبيلة، والأسود يطلق على التمر لسواده، وعلى المناطق الخضراء عند رؤيتها عن بعد.

وقد حملت لفظة (السّيد) في القرآن الكريم دلالات أوسع منها دلالة (الكمال) وذلك في قوله تعالى:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَة مِّنَ ٱللَّهِ **وَسَيِّدا** وَحَصُورا وَنَبِيّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(آل عمران:39)، فلفظة(السيّد) في الآية الكريمة تحمل دلالة الكامل الفائق في الدين والخلق والعقل(عمر، 2008م). وهذه الصفات لا تجتمع إلا بوجود الحريّة العقديّة التي

ركّز عليها الإسلام. وأما في قوله جلّ وعزّ:﴿ وَأَلْفَيَا **سَيِّدَهَا** لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(يوسف:25)، فَمعْناه:زَوْجَها، يقال هو سيِّدُها وبَعْلُها، أي: زَوْجُها؛ لِمَا له من الوِلاية التي تُشْبه المُلْك، وَالْقِبْطُ يُسَمُّونَ الزوج سيدا (القرطبي، 1964م)، وإنّما لم يقل سيدهما بصيغة المثنى؛ "لأنّ ملكه ليوسف لم يكن صحيحاً فلم يكن سيداً له"(القِنَّوجي، 1992م، ج6، ص317).

وهناك من يرى أنّ لفظة (سيد) في هذا السياق لا تعني الزوج، بل تعني الرجل الكبير من أسرة المرأة بتعبير أهل مصر، فالسيد يحتمل أنّ يكون مرافقًا للزوج وشهد الواقعة، أو أنّه استدعاه وعرض عليه الأمر، وأطلعه على ما رأى، وغالبًا ما يحدث هذا التصرف في الطبقة الباردة الدم المائعة القيم (سيد قطب، 2011م).

والراجح لدينا أنّ لفظة (السّيد) في هذه الآية جاءت بمعنى الزوج بدليلين: الأول وجود قرينة لفظية حددتْ هذا المعنى وهي لفظة (بأهلك)، فالأهل تداوليًا – قديمًا وحديثًا– تطلق على الزوجة، أمّا الدليل الثاني، فيكمن في أنّ من معاني لفظة (سيّد) في العبريّة (الزوج) (كمال الدين، 2008م)، وهذا ملمح أسلوبي في لغة القرآن حين نقلها للحوار الذي تمّ عند الأمم الأخرى – وخصوصًا مواقف الأنبياء مع أقوامهم – إلى تقريب المتلقي من زمن الحدث لتقريب معناه. فالأنبياء الذي ذُكروا في القرآن جلّهم من السّاميين وفق الاصطلاح العلمي. بمعنى أنّ فصيلة لغاتهم متقاربة إلى حد ما. وكان وجه الإعجاز القرآني بالغ الدقة في نقل الأحداث عن الأقوام السابقين (الساميين) بألفاظ عربية، وأحيانًا بألفاظ تُعدّ من المشترك السامي. اعتمادًا على خبرة المتلقي العربي في دلالتها واستغناءً عن الترجمة إن تشاركت اللغتان في أصل المعنى. وهذا النمط تحديدًا له شرط عدم ورود اللفظ إلا في سياق الحديث عن الأقوام الآخرين من الساميين(البديرات، والذنيبات، 2017م). خاصة أنّ السّياق يدعم هذا المعنى، أو ربما كانت هذه التسمية تعريضًا بأنّ هذا الزوج سيّد بمعنى حاكم أو ملك، فلو كانت هذه المرأة من عامة الناس لما كانت لهذا الحادثة أهمية حتى تُداوَل قصتها على ألسنة الناس، ولكنها زوجة عزيز مصر وسيدها، ويبدو أنّ عبارة (امرأة العزيز)(قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا) تؤكد هذا الرأي، وتؤكد كذلك حالة الخوف من الفضيحة التي أصابتها حتى أنّها بادرتْ باتّهام يوسف عليه السلام بالفاحشة. ويوضّح الشّكل التالي معاني لفظة (السيّد)، والأصل الذي تطورت عنه المعاني الأخرى، والعلاقة التي تربط بين المعنى الأصلي والمعنى المتطور عنه.

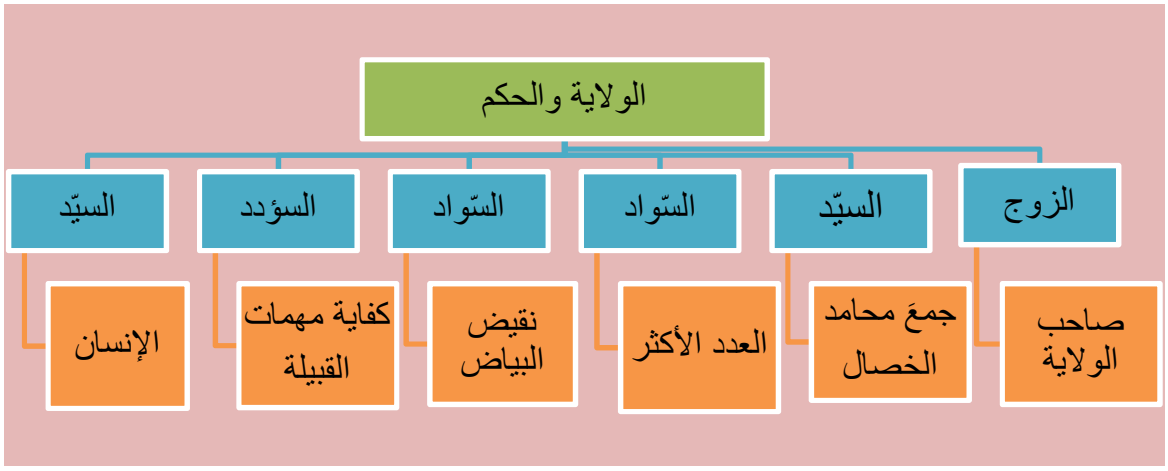

المطلب الخامس: لفظة(المولى) ومشتقاتها

اشتقت لفظة (مولى) من الجذر اللغوي (وَلِيَ)، وهي في المعاجم السامية بمعنى الضمّ والاقتراب، ففي العربيّة الجنوبية (wlyt) بمعنى موالي، عشيرة. وفي العبريّة (lāwā) بالقلب المكاني، بمعنى أوصلَ، أو انضمّ إلى. وفي السريانية (alwet<) بمعنى ضمَّ، واقترب(عبابنة، 2014م). وليس المعنى بعيدا عمّا نجده في المعاجم العربية، فلفظة (وَلِيَ) تدلُّ على القرب والدنوّ، ومن ذلك الوَلْيُ وهو القُرْب، "يقال: تَباعَدَ بعد وَلْي، أي بعد قُرْبٍ. و(المَوْلَى) ابن العم، و(المَوْلَى) العصبة، و(المَوْلَى) الناصر، و(المَوْلَى) الحليف و(المَوْلَى) المُعتِق و(المَوْلَى) العتيق وهم (مَوَالي) بني هاشم أي عتقاؤهم"(المقري،1997م)، وكلّها معانٍ تحمل دلالة من دلالات الحريّة وهي القوّة.

والمَوالي من أهل بيت النبي–صلى الله عليه وسلم– من يحرّم عليهم الصّدقة، بما يتناسب مع دلالة الحريّة بالتعفف عن سؤال الآخر وما يلحقه من تبعات تتنافى مع مكانتهم باتصالهم بنسب خير البَرِيّة وأوّل دعاة الحريّة. ومنه أيضًا (ولِيُّ المرأة) من يَلِي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبدّ بعقد النكاح من دونه، وفيها معنى القوّة. ونحو ذلك أيضا (وليُّ اليتيم) الذي يلي أمره ويقوم بكفايته (أنيس، 2004م)، وفيها أيضا معنى القوّة لما تتضمنه وصاية اليتيم من مسؤوليات وقرارات لا تتأتّى إلا بمقدرة وعزيمة وصبر.

ونلحظ أنّ معظم معاني لفظة (المولى) في المعاجم العربية تدور حول معنى رئيس وهو القرب والدنوّ، وأنّ هذا المعنى هو الخيط الناظم الذي يجمع بين هذه المعاني المتعددة، وأنّ هذا المعنى وهو (القُرْب)، قد يكون ماديًا مثل (كل مما

يليك)، أي مما يقاربك، وقد يكون معنويًّا من نحو الحليف والنصير والمُحبُّ والقرب في النّسب، وفيها تضمين لمتطلّب من متطلبات الحريّة وهو القوّة سواء أكان بتقريب الشيء من الآخر، أم التحالف والنُصرة.

وقد تعدد ورود لفظ (مولى) ومشتقاتها في الخطاب القرآني في غير موضع، إلا أنّها لم تحمل جميعها معنى الحرية أو ما تتضمنه لذا ستقتصر الدراسة على الألفاظ التي تتقاطع معها فقط، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(النحل:76)، فالمولى في هذا المقام هو الذي يلي أمر غيره، وولاية الأمر تتطلب القوّة، إلا أنّ اللفظة هنا قد حملت دلالات أخرى وهي أنّه عالة على كافله لا يدبّر أمر نفسه(ابن عاشور، 2000م)، وذكر بعضهم أنّ المقصود بـ (مولاه) هنا أي: عالة على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته، فكذلك الصّنم كَلٌّ على من يعبده، فيحتاج أنْ يحمله، ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء فهو كَلٌّ على بني أعمامه(ابن أبي زمنين، 2002م)، والعرب لا يسوّون بين العبد المملوك العاجز والسيد المالك المتصرف. فكيف يسوّون بين سيّد العباد ومالكهم وبين أحد أو شيء مما خلق، وكل مخلوقاته له عبيد؟(الجمل، 2003م).

يقدّم الله عزّ وجل في هذا السياق دليلاً واضحاً على وحدانيته ونبذ كلّ من يدّعي مشاركته عزّ وجل في هذه الوحدانيّة من خلال مفارقة واضحة المعالم قوامها الحريّة المطلقة بالمقدرة والتفكير وغيرها، وقد تضمّن الخطاب استفهامًا إنكاريًّا غير صريح، وهو ومادام الأمر كذلك فكيف سويتم فى العبادة بين الله تعالى وهو الخالق لكل شئ، وبين تلك الأصنام التى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عن عابديها شيئًا؟ فعجز هذه الأصنام وعدم مقدرتها يتنافى مع الموضع الذي وضِعتْ به من قِبل الضالين. بذلك نجد أنّ لفظة (مولى) في هذا السياق التهكمي بالضاليين قد حملت دلالة تتنافى مع ما تحمله اللفظة عادة، إذ أصبحت تدلّ على العجز وعدم المقدرة بما يتنافى مع متطلبات الحريّة.

وجاءتْ لفظة(الموالي) في قوله تعالى:﴿وَإِنِّي خِفتُ ٱلمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمرَأَتِي عَاقِرا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾(مريم:5)، الموالي بمعنى "الأقارب وبنو الْعَمِّ وَالْعَصَبَةُ الَّذِينَ يَلُونَهُم فِي النَّسَبِ"(القرطبي، 1964م، ج11، ص78)، ونحوه قول لبيد:

ومولى قد دفعت الضيم عنه وقد أمسى بمنزلةِ المُضيم

(لبيد، 2004م، ج1،ص109)

فلفظة (الموالي) بمعنى الأقارب وبني العمّ الذين يشكلون مصدر قوّة للرجل ومتسعًا في حريته، إلا أنّ ارتباط اللفظة بـ(خِفْت) حمّلها دلالة سلبية تتنافى مع معناها العام (مصدر القوة)، إذ أصبحوا مصدر خوف. أما لفظة (وليًّا) في قوله (هب لي من لدنك وليا)، مضمّنة معنى القوّة، بعيدًا عن دلالة الوراثة بمفهومها الضيق (الميراث)، لأنّ الأنبياء لا يورثون، إلا أنّ المعنى الدّلالي الأنسب هو أنّ خوف زكريا كان نابعًا من حرصه على مصلحة بني إسرائيل من بعد موته، أي أنْ لا يقوموا بدِين الله حق القيام، وظاهر هذا، أنه لم يرَ فيهم أحدًا فيه لياقة للإمامة في الدين، وهذا فيه شفقة زكريا –عليه السلام– ونصحه، وأنّ طلبه للولد، ليس كطلب غيره، قصده مجرد المصلحة الدنيوية، وإنما قصده مصلحة الدِّين، والخوف من ضياعه، وهذا يرجّح لدينا أنّ قصده بلفظ (الولد) الذّكر دون الأنثى لطبيعة المهمة التي سأل الله من أجلها، وهي حمل الرسالة وما تتطلبه من قوّة وصبر لا تتأتى للأنثى بل تقتصر على الذكر، فكان له ما سأل، وبهذا حملت لفظة (وليا) دلالة الحريّة لتضمنها معنى الولد الذكر القادر على استكمال طريق الدعوة إلى الله.

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:68)، و(أولى) اسم تفضيل بمعنى أشد ولياً أي قرباً، وعُدِّي بالباء لتضمُّنِه معنى الاتصال أي أخصُّ الناس بإبراهيم وأقربهم منه (ابن عاشور، 2000م). وقد تكون من باب إقامة المضاف إليه مقام المضاف، أي أولى بدين إبراهيم(ابن هشام، د.ت). واسم التفضيل (أولى) يحمل دلالة المفاضلة بين طائفتين أو فئتين، ليبيّن مدى إنكار الله تبارك وتعالى لمزاعم اليهود والنصارى في محاجتهم في إبراهيم الخليل –عليه السلام– ودعوى كل طائفة منهم، أنه كان منهم وهم على خلاف عقيدته. فقد أحدثوا طريقاً ليست من عند الله، وخالفوا ملّة إبراهيم فيما أحدثوه، فقد جاء في الأثر قول ابن عباس –رضي الله عنه–:"اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا"(ابن كثير، 1994م، ج1،ص457)، وعندها تحمل صيغة التفضيل (أولى) دلالة الحريّة، فالولاية بمعنى القرب والالتصاق ليس بشخص إبراهيم، بل القصد بعقيدة إبراهيم السليمة التي قوامها طاعة الخالق، والثورة على كل من سواه من أصنام. وهذا التشريف الإلهي لم يتحقق إلا لمن اتّبع عقيدة إبراهيم (الرسول والذين آمنوا)، وزادهم الله كرامة بأن أردفهم بولايته بقوله (وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلمُؤمِنِين).

أمّا لفظة(أولي) فقد وردت في الخطاب القرآني مرتبطة بلفظة (الأرحام) في موضعين، الأول منهما في قوله تعالى:﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(الأنفال:75). أي أحقُّ وأجدرُ وأقرب(عمر، 2008م)، وتشير اللفظة هنا إلى أنّ ولاية الإسلام إذا عضدتها ولاية الرّحم كان ذلك أقوى وأجلب للمناصرة، وفي ذلك تحقيق لأعلى درجات القوّة التي هي مطلب رئيس للحريّة، جاء في التحرير والتنوير: "فأولو الأرحام أولى بالولاية ممن ثبتت لهم ولاية تامة أو ناقصة كالذين آمنوا ولم يهاجروا في ولاية النّصر في الدِّين، إذا لم يقم دونها مانع من كفر أو ترك هجرة، فالمؤمنون بعضهم لبعض أولياء ولاية الإيمان، وأولو الأرحام منهم بعضهم لبعض أولياء ولاية النسب. فلما كانت ولاية الأرحام أمرًا مقرراً في الفطرة ولم تكن ولاية الدين معروفة في الجاهلية بيّن الله أن ولاية الدين لا تبطل ولاية الرحم إلا إذا تعارضتا؛ لأنّ أواصر العقيدة والرأي أقوى من أواصر الجسد"(ابن عاشور، 200، ج6، ص92). والموضع الثاني هو في سورة الأحزاب في قوله تعالى:﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾(الأحزاب: 6). فبينت الآية أنّ أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في الميراث من ولاية المتآخين المهاجرين والأنصار، بمعنى أَنَّها نَاسِخَة لِلتَّوَارُثِ بِالْحِلْفِ وَالْمُؤَاخَاةِ فِي الدِّينِ الذي عُرف في بداية الإسلام (الطبري، 1964م، ج14، ص124). وفي ذلك تأكيد على شدّ أواصر المجتمع وتقوية روابط النسب بين أبنائه بشكل متماسك وقوي.

وتظل هذه اللفظة تدور حول المعنى الأصلي فـ(أولى لك) بمعنى قاربك ما تكره، وولِيَك فاحذرْ، والعرب تقول:(أولى لك) بمعنى كِدْتَ تهلك، وقال بعض أهل المعاني أنّ (أولى لَكَ) على زِنة (أفعل) التي للتفضيل وهي بمنزلة (أخزى لك) و(أقبح لوجهك)، وهو مشتق من الويل، وفيه قلب، قدمت (اللام) وهي لام الفعل قبل الياء، وهي عين الفعل، وإنّما فعلوا ذلك؛ لئلا يلزمه من الإدغام ما تتغيَّر به الكلمة، فلو أتوا به على الأصل للزمهم أن يقولوا: (أيل)، لأنّ الواو تدغم فيها (الياء) إذا تقدمت (الصّبان، 1979م).

وتشير بعض الآراء إلى أنّ هذه الكلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه وأصلها (الولاء) من المولى وهو القرب (الأندلسي، د.ت)، وجائز أنْ يكون قوله تعالى:(أَولَىٰ لَكَ فَأَولَىٰ) أي: أجدر لك وأحرى، لا أنْ يكون محمولًا على الإبعاد؛ فيكون المقصود:الأجدر لك أنْ تنظر فيما جاء به النبي عليه السلام وفي الذي كان عليه آباؤك؛ ليظهر لك الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، فتَتَّبع الصواب وتحرز به شرف الدنيا والآخرة.

وقد كان من عادة العرب أن تقوم بنصر قبيلتها والذبِّ عنها، سواء أكانت ظالمة في ذلك أم لم تكن ظالمة، ورسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كان من قبيلة أبي جهل، فلو كان على غير حق عنده، كان الأولى به أنْ ينصره، ويعينه على ما هو عليه من عادة العرب، وإن كان محقًّا فهو أولى، فترك ما هو أولى به من النصر والحماية (الماتريدي، 2005م).

ولفظة (مَوْلَاكُمْ) يجوزُ أَنْ تكونَ مصدراً، بمعنى (ولايتكم)، أو(ذاتُ وِلايتكم) وأَنْ يكونَ مكاناً بمعنى(مكانَ ولايتكم)، وأَنْ يكونَ بمعنى أَوْلَى بكم(السمين الحلبي، د.ت)، ونحو ذلك قوله تعالى:﴿فَٱلۡيَومَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُم فِدۡيَة وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ **مَوۡلَىٰكُمۡ** وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾(الحديد:15)، يعني النار أولى بكم (الماتريدي، 2005م)، وهناك من حمل لفظة(المولى) في هذا السياق على معنى السّيد المتصرّف، "أي إنْ كان لكم من يتصرف في أمركم لمنفعتكم، فهي النار وبئس المولى لكم"(الجمل، 2003م، ج5، ص 286). فجعل المقرّ (النار) هو المتولي شأن داخليه من الكافرين، فتحمل دلالة حريّة التصرّف بساكنيها، فاستُعير المولى للمَقَرَّ على وجه التهكم والسخرية جرّاء عملهم.

وفي قوله تعالى:﴿بَلِ اللَّهُ **مَوْلَاكُمْ** وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾(آل عمران:3) جاءت لفظة (مَوْلَاكُمْ) بمعنى مُتَوَلِّي نَصْرَكُمْ وَحِفْظَكُمْ إن أطعتموه، "وقُرِىء (بَلِ اللَّهَ) بِالنَّصْبِ، عَلَى تَقْدِيرِ بَلْ وَأَطِيعُوا الله مولاكم"(السّمين الحلبي، د.ت، ج1، ص1480). ويعني بقوله:(بل الله مولاكم)، وليّكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا، و(هو خير الناصرين)، لا من فررتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله، فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا، وإياه فاستنصروا، دون غيره ممن يبغيكم الغوائل، ويرصدكم بالمكاره (الطبري، 1988م)، و(مولاكم) أي: أولى بكم، أو ناصركم، أو حافظكم، أو وليكم (الماتريدي، 1990م). وجميع هذه المعاني السابقة تحمل دلالة القوّة التي هي أول متطالبات الحريّة.

وبعد تتبع دلالة لفظة (مولى) في القرآن الكريم، نجد أن معانيها تدور حول أصل واحد وهو (القرب والدنو)، ونلاحظ أنّ القرآن الكريم قد وسّع من دلالة هذه اللفظة لتحمل معاني جديدة ترتبط بالبؤرة الدلاليّة للفظة مع اختلافات تناسب سياق التنزيل الذي وردت فيه. والشكل الآتي يوضح المعنى الأصلي، والنواة التي تدور حولها معاني هذه اللفظة.

المطلب السادس: لفظة (رجل) ومشتقاتها

تنطوي لفظة الرّجل ومشتقاتها في القرآن الكريم ضمن ألفاظ الحرية –من وجهة نظرنا– لأنّ ورود هذه اللفظة في أغلب السّياقات القرآنيّة كان يتفق مع معنى القوّة والكمال، وهذا المعنى يرتبط ارتباطًا كبيرًا بمهوم الحريّة، بل هي متطلب رئيس من متطلباتها. وارتبط المعنى اللغوي لهذه اللفظة (الرّجل) بالدّلالة على الذّكر نقيض الأنثى، فقالوا:هذا رَجُلٌ أي ليس بأُنثَى وهذا رَجُلٌ أي كامِلٌ وهذه رَجُلَة وهذا رَجُلٌ وهذا رَجُلٌ أي راجِلٌ، وهي رَجُلةٌ أي راجلةٌ، ومنه قول الشاعر:

خَرَقُوا جَيْبَ فَتاتِهِمُ لم يُبالُوا سَوْءةَ الرَّجُلَهْ

(الفراهيدي، د.ت، ج 6، ص101)

و(الرّجل) في التدمريّة (rglym) بمعنى شخص أو رجل، وتُجمَعُ على (rglym). وفي العربية الجنوبية (rğl) بمعنى الجندي، و(rğlt) حملة السلاح، أو الساعي أو الماشي على رجليه أو الخادم (عبابنة، 2014م). وقد يكون الرَجُلُ "صفةً يُراد بها الشِّدَّةُ والكمال"(ابن سيده، 1996م، ج1، ص60)، ومنه قولهم: كانت عائشة –رضي الله عنها– رجلة الرأي (الجوهري، 1990م). ويقال:"رَجُلٌ وَجْلٌ، ورَجُلٌ رَجُلٌ: أي كامِلٌ" (الطالقاني، 1994م، ج7، ص81).

ويقال هو من رجالات القوم يعني من أشرافهم، و(الرّجولة والرّجولية) كمال الصّفات المميزة للرجل(أنيس، 2004م)، وقد يُراد بها دلالة أخرى في نحو قوله تعالى:﴿وَٱستَشهِدُواْ شَهِيدَينِ مِن **رِّجَالِكُم**﴾(البقرة:282)، "أَراد من أَهل مِلَّتكم" (ابن منظور، 1994م، ج11، ص265). وقد قسم معجم اللغة العربية المعاصرة لفظة (الرّجل) إلى ثلاثة معان رئيسة منها الذكرّ البالغ من بني آدم، وعكسه امرأة، ومنه قوله تعالى:﴿**ٱلرِّجَالُ** قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾(النساء:34)، و(الرجل) أيضًا بمعنى كامل الرجُوليَّة، وهي صّفات الكمال المميّزة للذكر البالغ من بني آدم ومنه (هذا أرجلُ الرَّجُلين) بمعنى

أكملهما، و(الرّجل) كذلك مطلق الإنسان (عمر، 2008م)، ومنه قوله تعالى:﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُل مِّن قَلبَينِ فِي جَوفِهِ﴾(الأحزاب:4)، فاستعمل لفظة (الرّجل) على وجه التّغليب للدلالة على الجنسين في شمول الحكم أو النهي أو غيره، وهي سمة بارزة في لغة الخطاب القرآني.

ونلاحظ أنّ لفظة (الرّجل) تدور حول معنى أصلي هو القوّة والكمال، فعندما تطلق لفظة (الرّجل) على الشّخص عندما يحتلم أو يشب، فهذا يدلّ على القوة واشتداد عوده وكمال جسده وعقله، وعندما تطلق لفظة الرجلة على المرأة فهو تشبيه لها بالرجل في الرأي والمعرفة، وعند إطلاقها على الماشي فإنها تدل على قوته وتحمله وعند إطلاقها على الأشراف من الرجال فهو دليل على أصالة النسب وسداد الرأي.

وقد كان لتقديم لفظة (رجل) أو تأخيرها في بعض السياقات القرآنية دلالة تحملها، فقد وردت هذه اللفظة في خطابين متكافئين تركيبًا، مختلفين دلالة بناء على التقديم والتأخير لهذه اللفظة، إذ تقديم لفظة في القرآن أو تأخير أخرى، أو استبدال لفظ بآخر لا يمكن أنْ يعدّ زينة لفظية، أو تفنناً، وإنّما هناك علّة سياقيّة استدعت هذا التغيير، الموطن الأول في قوله تعالى:﴿وَجَآءَ **رَجُل** مِّن أَقصَا ٱلمَدِينَةِ يَسعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ **إِنَّ ٱلمَلَأَ يَأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقتُلُوكَ** فَٱخرُج إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾(القصص: 20). فتقديم لفظة (رجل) في سورة القصص على الجار والمجرور بقوله:(وجاء رجل) هو الوضع الطبيعي المنسجم مع قواعد التركيب النحوي في اللغة العربية، أو ما يُسمّى بنظام الرتبة؛ فعادة ما يكون الفاعل عقب الفعل مباشرة، وهو النسق الغالب في الاستعمال اللغوي في اللغة العربيّة. وقد أشارت التفاسير إلى أنّ تقديم لفظة (الرّجل) في هذا المقام من سورة القصص دلالة على أنّ الخبر الذي جاء به الرّجل سيكون من أطراف المدينة –أقصاها– وهو مكان سكن فرعون وحاشيته. جاء في تفسير التحرير والتنوير: "والظاهر أنّ أقصى المدينة هو ناحية قصور فرعون وقومه، فإنّ عادة الملوك السّكن في أطراف المدن مخافة الثورات والغارات وغيرها"(ابن عاشور، 2000م، ج20، ص34). فأطراف المدن أصفى للعيش، فهي محلّ جذب للملوك والأثرياء. ونضيف هنا بعداً دلاليّاً ربما يكون أكثر تناسبًا مع السياق، وهو أنّه قدّم لفظة (الرجل) لتحمل دلالة التقدير لموقفه والتشريف لبطولته؛ لكونه أفصح عن مخطط يُحاك لموسى –عليه السلام– ويكشف سرّا بيته فرعون وأعوانه بقوله(إِنَّ ٱلمَلَأَ يَأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقتُلُوكَ فَٱخرُج)، ولا يخفى مصير هذا المُفصِح عن سرّ فرعون، فكان تقديمه دلالة على مكانته من خلال إقدامه وتضحيته بنفسه(البديرات، 2020م).

أمّا الموطن الثاني الذي وردت فيه لفظة (رجل) ففي قوله تعالى:﴿وجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ **رَجُلٌ** يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾(يس: 20) فتأخير لفظة (رجل) على الجارّ والمجرور في سورة يسفيه دلالة على تحمّله لعناء المشقّة والسّفر من بُعْد المسافة، فالحديث عن انتشار الرّسالة لا عن تضحية الرجل ومصير موسى –عليه السّلام–، فالحديث عن انتشار الرسالة ووصولها إلى أقاصي المدن وأطرافها، يقول ابن عاشور:"وفائدة أنّه جاء من أقصى المدينة إشارة إلى أنّ الإيمان بالله ظهر في أهل بعض المدن قبل ظهوره في قلب المدينة؛ لأنّ قلب المدينة هو مسكن الملأ وأحبار اليهود، وهم أبعد عن الإنصاف والنظر في صحّة ما يدعوهم إليه الرسل، وعامّة سكانها تبع لعظمائهم لتعلقهم بهم وخشيتهم بأسهم، بخلاف أطراف سكان المدينة فهم أقرب إلى الاستقلال"(ابن عاشور، 2000م، ج22،ص213). وعندها تكون لفظة (رجل) في سورة القصص تحمل دلالة أكثر تشريفاً بناء على طبيعة السّياق الذي وردت فيه، وهو المخاطرة بالنفس والإفصاح عن مخطط يُحاك للقضاء على موسى، فقدّم اللفظة لتتناسب مع هذه المكانة، في حين أنّ دلالة لفظة (رجل) في سورة يس لم ترتق إلى هذا المقام؛ فجاءت متاخرة، لأنّ الحديث عن انتشار الرسالة، وعلى الرغم من مشقة التعب التي تكبدها (الرّجل) إلا أنّها لا تعادل موقف المخاطر بالنفس وتحدّي فرعون وحاشيته.

وفي استعمال الخطاب القرآني للفظة (الرّجل) نجده قد ميّز بين دلالتها ودلالة لفظة (الذّكر)، التي قد تبدو في ظاهرها ترادفًا، إلا أنّه كلّ رجل ذكر، وليس كلّ ذكر رجلاً، فلفظة الرّجل غالبًا ما استُعمِلتْ في الخطاب القرآني في سياقات المدح والثّناء وتحمّل المسؤولية، في الوقت الذي أطلقت فيه لفظة الذّكر؛ لتدلّ على النّوع والجنس، نحو قوله تعالى:﴿**لِلذَّكَرِ** مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾(النساء:11)، في بيانها لكيفية توزيع الميراث دون بيان للكيفيّة التي يكون عليها الذّكر، فقد يكون هذا الذّكر جنينًا في بطن أمّه، أو طفلاً صغيرًا، أو شابًا أو كهلًا، لا يرتبط ذكره بقوامة أو شهادة أو مخاطرة بنفسه أو غيرها. ونخلص مما سبق إلى أنّ لفظة الرّجل قد ارتبطت بمعنى (الشدّة والكمال)، وأنّ معظم الدلالات الأخرى المنبثقة عنها –في سياقات متعددة– قد حملت الدّلالة الإيجابية.

والشكل التالي يوضح المعنى الأصلي الذي انبثقت منه المعاني الأخرى للفظة (الرجول) وهو معنى (الشدة والكمال)، وأن جميع هذه المعاني تحمل الدلالة الإيجابية، ويربط بين المعنى الأصلي والمعنى المتطور عنه علاقة جليّة؛ مما يؤكد أنّ التوسع الدلالي لهذه الألفاظ يسير بشكل منتظم.

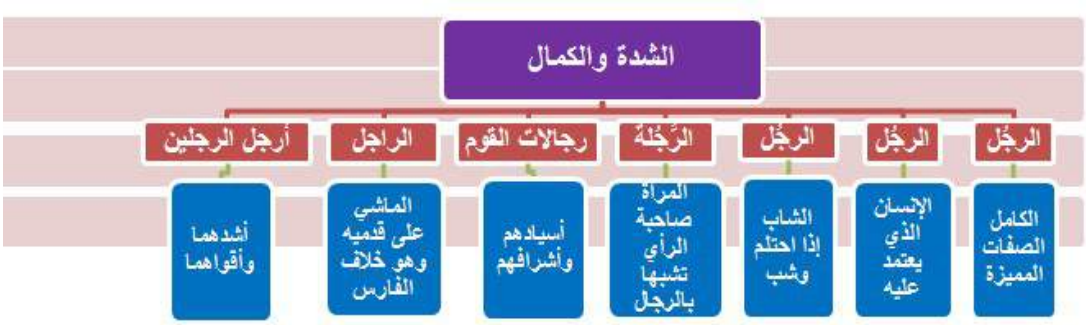

الخاتمة:

تناولت الدراسة أبرز ألفاظ الحريّة في القرآن الكريم، وخلُصت إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

- أنّ الألفاظ في العربية مَرِنة في معانيها تحتمل فيها اللفظة الواحدة العديد من المعاني، وأنّ أيَّ تغيُّر يصيب اللفظة يُؤثّر في معناها، وقد ينحو بها هذا التغيّر أحيانًا نحو الرّقي أو الانحطاط، كما أنّ معاني اللفظة الواحدة تشترك جميعها في معنى واحد هو المعنى الأصلي أو النواة.
- لقد كان لنزول القرآن الكريم أثر في التوسّع الدّلالي لكثير من الألفاظ وذلك لتستوعب تعاليم الدين الجديد.
- لقد كان للسّياق القرآني أثر بارز بإضفاء دلالات جديدة على بعض ألفاظ الحريّة تتجاوز المعاني التّداوليّة بمفهومها الضيّق.
- لم يقتصر مفهوم الحريّة في القرآن الكريم على الجذر اللغوي للفظة (حرر) ومشتقاتها بل تجاوزها إلى ألفاظ أخرى تحمل الدلالة ذاتها في سياقات مختلف، نحو فتى، ومولى وغيرها.
- لم ترد لفظة (الحرّ) تحديدًا في القرآن الكريم سوى ثلاث مرات،ربمّا يعود ذلك إلى أنّ لفظة الحريّة في القرآن لم تأتِ للدلالة على الحريّة المطلقة، بل هي حريّة مقيّدة بطاعة الله وتنفيذ أوامره، ليؤكد على أنّ الحريّة الحقيقيّة تكمن في طاعة الله وتنفيذ أوامره، وهذه الطاعة مدعاة لجلب الحقوق وترسيخ مبادئ العدل والمساواة.
- لقد كان للتركيب الإضافي أثر في طبيعة التوسّع الدلالي للفظة المضافة، ومن ذلك لفظة (الفتى) ومشتقاتها في القرآن الكريم، التي تدور حول معنى مركزي هو الطراوة والليونة والجِدّة، وأن هذه المعاني تحمل دلالات إيجابية في معظمها، غير أنّ هذه الدلالة قد انعكست عندما أضيفتْ إلى ضمائر الغيبة أو الخطاب وفق السّياق الذي استعملت فيه، لتحمل دلالة اللفظة معنى (العبد) أو (الخادم).

– تنطوي لفظة الرّجل ومشتقاتها في القرآن الكريم ضمن ألفاظ الحرية، لأن ورود هذه اللفظة في أغلب الآيات القرآنية كان يتفق مع معنى القوة والكمال، وهذا المعنى يرتبط ارتباطًا كبيرًا بمهوم الحريّة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- الأزهري، محمد بن أحمد.(2001م)، **تهذيب اللغة**، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل.(1999م)، **تفسير الراغب الأصفهاني ومقدمته**، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، طنطا، كلية الآداب.
- الأعشى، ميمون بن قيس(1950م)، **الديوان**، تحقيق: حسين محمد، القاهرة، مكتبة الآداب.
- أولمان، ستيفن.(1997م)، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر، مصر، مكتبة الشباب.
- أيوب، عبد الرحمن.(1969م)، **اللغة والتطور**، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.
- البديرات، باسم.(2020م)، **التوجيه الدلالي لنماذج من الانزياح اللغوي في القرآن الكريم**، المجلة الأردنية للغة العربية، عدد 4.
- البديرات، باسم، والذنيبات، فايز.(2017م)، **بلاغة الاستعمال القرآني للمشترك السامي**، المجلة الأردنية للغة العربية، المجلد 13، العدد (4)، 2017م.
- بشر، كمال.(1994م)، **علم اللغة الاجتماعي** "المدخل"، ط1، القاهرة، دار الثقافة.
- بودرع، عبد الرحمن.(2006م)، **منهج السياق في فهم النّص**، ط1، قطر، منشورات أوقاف قطر.
- التويجري، عبدالعزيز بن عثمان.(2015م)، **الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية**، ط2، الرباط، منشورات المنظمة الثقافية الإسلامية للتربية والعلوم والسيسكو.
- ابن تيمية، أحمد تقي الدين.(1988م)، **أحكام الزواج**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- الجاوي، محمد بن عمر نووي.(1417هـ)، **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، تحقيق: محمد أمين الصناوي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الجمل، حسن عز الدين.(2003م)، **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**، ط1، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد.(1990م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبدالغفور، ط4، بيروت.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي:
  - (1998م)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجا عثمان محمد وآخر، القاهرة، مكتبة الخانجي.
  - (1420هـ)، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر.
- الخازن، علاء الدين علي.(1415هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، مراجعة: محمد علي شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن الخطيم، قيس.(دت)، **الديوان**، تحقيق: ناصر الدين الأسد، بيروت، دار صادر

- الخنساء، تماضر بنت عمرو.(2004م)،**الديوان**، تحقيق وشرح: حمدو طمَّاس، ط2، بيروت، دار المعرفة.
- الخولي، محمد علي.(1982م)، **معجم علم اللغة النظري**، ط1، بيروت، مكتبة لبنان.
- ابن دريد، محمد بن الحسن.(1987م)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط1، بيروت، دار العلم.
- الدمياطي، شهاب الدين.(1998)، **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الزجاج، أبو إسحاق.(1988م)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبدالجليل عبده، ط1، بيروت، عالم الكتب.
- الزمخشري، جار الله محمود:
  - (1982م)، **أساسالبلاغة**، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ط1، بيروت، دار المعرفة.
  - (1997م)،**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- السمين، أبو العباس شهاب الدين الحلبي. (د.ت)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمدالخراط، دمشق، دار القلم.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل:
  - (2000م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
  - (1996م)، المخصص، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- سيّد قطب، إبراهيم حسين.(2011م)، **في ظلال القرآن**، ط1، مصر، دار الشروق.
- الصبان، محمد بن علي.(1979م)، **حاشية الصبان**، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الطالقاني، إسماعيل.(1994م)،**المحيط في اللغة**، تحقيق:محمد آل ياسين، ط1، بيروت، عالم الكتب.
- الطبري، محمد بن جرير.(1988م)، **جامع البيان من تأويل آي القرآن**، بيروت، دار الرشاد.
- طرفة، ابن العبد، الديوان.(2002م)، **الديوان**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر.(2000م)، **التحرير والتنوير**، ط1، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي.
- عبابنة، يحيى، والزعبي، آمنة.(2014م)، **معجم المشترك اللغوي العربي السامي**: معجم الألفاظ القديمة المشتركة بين العربية ومجموعة اللغات السامية، ط1، الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.
- عبد الباقي، محمد فؤاد.(1995م)، **المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، بيروت، دار الفكر.
- عبد التواب، رمضان.(1997م)، **التّطور اللغوي**، مظاهره وعلله وقوانينه، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله.(د.ت)، **ديوان المعاني**، دار الجيل،بيروت
- عمر، أحمد مختار.(2008)م، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة، عالم الكتب.
- ابن فارس، أحمد القزويني:
  - (1997م)، الصاحبي في فقه اللغة، ط1، بيروت.

- (1979م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دمشق، دار الفكر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد.(د. ت)، **العين**، تحقيق: مهدي مخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط1، مصر، دار ومكتبة الهلال.
- الفيروزآبادي،محمد بن يعقوب.(2005م)، **القاموس المحيط**، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- القالي، علي بن القاسم.(1975م)،**البارع في اللغة**، تحقيق: هشام الطعان، ط1، بغداد، مكتبة النهضة.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1964م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1994م)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر.
- كمال الدين،حازم علي.(2008م)، **معجم المشترك السامي في اللغة العربية**، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.
- ماريو باي.(1973م)، **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد مختار، ط1، طرابلس، جامعة طرابلس.
- نهر، هادي.(2002م)، **الأساس في فقه اللغة وأرومتها**، ط1، دمشق، دار الفكر للطباعة.
- وافي، علي عبد الواحد:
  - (1964م)، الحريّة في الإسلام، مصر، دار المعارف.
  - (1973م)، فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- ابن يعفر، الأسود، الديوان.(1970م)، **الديوان**، تحقيق نوري حمودي القيسي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام.

المراجع الأجنبية:

- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001M), Tahdhīb al-lughah, Ṭ1, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad ibn al-Mufaḍḍal. (1999M), tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī wa-muqaddimatihi, taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-‘Azīz Basyūnī, Ṭ1, Ṭanṭā, Kullīyat al-Ādāb.
- Al-A‘shá, Maymūn ibn Qays (1950m), al-Dīwān, taḥqīq : Ḥusayn Muḥammad, al-Qāhirah, Maktabat al-Ādāb.
- Awlmān, Stephen. (1997m), Dawr al-Kalimah fī al-lughah, tarjamat Kamāl Bishr, Miṣr, Maktabat al-Shabāb.
- Ayyūb, ‘Abd al-Raḥmān.(1969m), al-lughah wa-al-taṭawwur, Ma‘had al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Arabīyah, Jāmi‘at al-Duwal al-‘Arabīyah.
- al-Budayrāt, Bāsim. (2020m), al-Tawjīh al-dalālī li-namādhij min al-inziyāḥ al-lughawī fī al-Qur’ān al-Karīm, al-Majallah al-Urdunīyah lil-lughah al-‘Arabīyah, ‘adad 4.

- al-Budayrāt, Bāsim, wāldhnybāt, Fāyiz. (2017m), Balāghat al-isti‘māl al-Qur’ānī llmshtrk al-sāmī, al-Majallah al-Urdunīyah lil-lughah al-‘Arabīyah, al-mujallad 13, al-‘adad (4), 2017m.

- Bishr, Kamāl. (1994m), ‘ilm al-lughah al-ijtimā‘ī "al-Madkhal", Ṭ1, al-Qāhirah, Dār al-Thaqāfah.

- Būdara‘, ‘Abd al-Raḥmān.(2006m), Manhaj al-siyāq fī fahm alnnṣ, Ṭ1, Qaṭar, Manshūrāt Awqāf Qaṭar.

- al-Tuwayjirī, ‘Abd-al-‘Azīz ibn ‘Uthmān. (2015m), al-karāmah al-Insānīyah fīḍaw’ al-mabādi’ al-Islāmīyah, ṭ2, al-Rabāṭ, Manshūrāt al-Munaẓẓamah al-Thaqāfīyah al-Islāmīyah lil-Tarbiyah wa-al-‘Ulūm wālysyskw.

- Ibn Taymīyah, Aḥmad Taqī al-Dīn. (1988m), Aḥkām al-zawāj, taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Bayrūt, Dār al-Kutub al‘lmyyh.

- al-Jāwī, Muḥammad ibn ‘Umar Nawawī. (1417h), Marāḥ Labīd li-kashf ma‘ná al-Qur’ān al-Majīd, taḥqīq : Muḥammad Amīn alṣnāwy, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

- al-Jamal, Ḥasan ‘Izz al-Dīn. (2003m), Mu‘jam wa-tafsīr lughawī li-kalimāt al-Qur’ān, Ṭ1, Miṣr, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.

- al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād. (1990m), al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, taḥqīq : Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr, ṭ4, Bayrūt.

- AbūḤayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī al-Andalusī:

  -(1998)M), Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-‘Arab, taḥqīq : Rajā‘Uthmān Muḥammad wa-ākhir, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī.

  - (1420h), al-Baḥr al-muḥīṭ, taḥqīq :Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Bayrūt, Dār al-Fikr.

- al-Khāzin, ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī. (1415h), Lubāb al-ta’wīl fī ma‘ānī al-tanzīl, murāja‘at : Muḥammad ‘Alī Shāhīn, Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

- al-Khansā’, Tumāḍir bint ‘Amr. (2004m), al-Dīwān, taḥqīq wa-sharḥ :Ḥamdūṭmmās, ṭ2, Bayrūt, Dār al-Ma‘rifah.

- al-Khūlī, Muḥammad ‘Alī. (1982m), Mu‘jam ‘ilm al-lughah al-naẓarī, Ṭ1, Bayrūt, Maktabat Lubnān.

- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1987m), Jamharat al-lughah, taḥqīq : Ramzī Ba‘labakkī, Ṭ1, Bayrūt, Dār al-‘Ilm.

- al-Dimyāṭī, Shihāb al-Dīn. (1998), Itḥāf Fuḍalā’ al-bashar fī al-qirā’āt al-arba‘ah ‘ashar, taḥqīq : Anas Muhrah, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

- al-Zajjāj, Abū Isḥāq. (1988m), ma‘ānī al-Qur’ān wa-i‘rābuh, taḥqīq :‘Abd-al-Jalīl ‘Abduh, Ṭ1, Bayrūt, ‘Ālam al-Kutub.

- al-Zamakhsharī, Jār Allāh Maḥmūd:

- (1982m), Asās al-balāghah, taḥqīq :‘Abd al-Raḥīm Maḥmūd, Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Ma‘rifah.

- (1997m), al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl, Ṭ1, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

- al-Samīn, Abū al-‘Abbās Shihāb al-Dīn al-Ḥalabī. (D. t), al-Durr al-maṣūn fī‘ulūm al-Kitāb al-maknūn, taḥqīq : Aḥmad al-Kharrāṭ, Dimashq, Dār al-Qalam.

- Ibn sydh, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Ismā‘īl:

- (2000m), al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘ẓam, taḥqīq : ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah,

- (1996m), almkhṣṣ, Ṭ1, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

- Sayyid Quṭb, Ibrāhīm Ḥusayn.(2011M), fīẓilāl al-Qur’ān, Ṭ1, Miṣr, Dār al-Shurūq.

- al-Ṣabbān, Muḥammad ibn ‘Alī. (1979m), Ḥāshiyat al-Ṣabbān, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

- al-Ṭālqānī, Ismā‘īl. (1994m), al-muḥīṭ fī al-lughah, taḥqīq : Muḥammad Āl Yāsīn, Ṭ1, Bayrūt, ‘Ālam al-Kutub.

- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (1988m), Jāmi‘ al-Bayān min Ta’wīl āy al-Qur’ān, Bayrūt, Dār al-Rashād.

- Ṭarafah, Ibn al-‘Abd, al-Dīwān. (2002M), al-Dīwān, taḥqīq : Mahdī Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Bayrūt, Dār al-Kutub al‘lmyyh.

- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir.(2000M), al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Ṭ1, Bayrūt, Mu’assasat al-tārīkh al-‘Arabī.

- ‘Abābinah, Yaḥyá, wālz‘by, Āminah. (2014m), Mu‘jam al-mushtarak al-lughawī al-‘Arabī al-sāmī : Mu‘jam al-alfāẓ al-qadīmah al-mushtarakah bayna al-‘Arabīyah wa-majmū‘ah al-lughāt al-Sāmīyah, Ṭ1, al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah, Hay’at AbūẒaby lil-Siyāḥah wa-al-Thaqāfah.

- ‘Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu’ād. (1995m), al-mufahras li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm, Bayrūt, Dār al-Fikr.

- ‘Abd al-Tawwāb, Ramaḍān. (1997m), alttṭwr al-lughawī, maẓāhiruhu wa-‘ilalihi wa-qawānīnuhu, ṭ2, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī.

- ‘Umar, Aḥmad Mukhtār. (2008) M, Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah, al-Qāhirah, ‘Ālam al-Kutub.

- Ibn Fāris, Aḥmad al-Qazwīnī :

- (9971m), al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah, Ṭ1, Bayrūt.

- (1979m), Maqāyīs al-lughah, taḥqīq :‘Abd al-Salām Hārūn, Dimashq, Dār al-Fikr.

- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (D. t), al-‘Ayn, taḥqīq : Mahdī Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Ṭ1, Miṣr, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

- al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb. (2005m), al-Qāmūs al-muḥīṭ, ṭ8, Bayrūt, Mu’assasat al-Risālah.

- al-Qālī, ‘Alī ibn al-Qāsim. (1975m), al-bāri‘ fī al-lughah, taḥqīq : Hishām al-Ṭa‘‘ān, Ṭ1, Baghdād, Maktabat al-Nahḍah.

- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964m), al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān, taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm ṭfysh, ṭ2, al-Qāhirah, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

- Kamāl al-Dīn, Ḥāzim ‘Alī. (2008M), Mu‘jam al-mushtarak al-sāmī fī al-lughah al-‘Arabīyah, Ṭ1, al-Qāhirah, Maktabat al-Ādāb.

- Māryw Bāy. (1973m), Usus ‘ilm al-lughah, tarjamat : Aḥmad Mukhtār, Ṭ1, Ṭarābulus, Jāmi‘at Ṭarābulus.

- Nahr, Hādī. (2002M), al-Asās fī fiqh al-lughah wa-arūmatihā, Ṭ1, Dimashq, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah.

- Wāfī, ‘Alī‘Abd al-Wāḥid :

  -(1964) -m), alḥryyh fī al-Islām, Miṣr, Dār al-Ma‘ārif.

  -(1973) -m), fiqh al-lughah, Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.

- Ibn y‘fr, al-aswad, al-Dīwān. (1970m), al-Dīwān, taḥqīq NūrīḤammūdī al-Qaysī, Baghdād, Wizārat al-Thaqāfah wa-al-I‘lām.

دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من التنمّر لدى طلبة المرحلة الأساسيّة في محافظة معان من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة

عامر عبدالله البزايعه

مديريـة تربيـة معـان

الملخص

هدفت الدراسة إلى تحديد دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر لدى طلبة المرحلة الأساسيّة في محافظة معان من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة، وتكوّنت عينة الدراسة من (44) مديراً من مدارس محافظة معان الأساسيّة، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتم إعداد استبانة خصيصاً للدراسة الحاليّة، تتكون من (22) فقرة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن معلّمي التربية الإسلاميّة في محافظة معان لهم دور كبير في الحد من ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس، كما أظهرت الدراسة أن معلّمي التربية الإسلاميّة على درجة وعي مرتفعة في التعامل مع ظاهرة التنمّر، وبينت النتائج اتفاق عينة الدراسة على ضرورة عمل أنشطة وندوات لتوعية الطلبة حول آثار التنمّر المدرسي على الطلبة كمقترح للحد من ظاهرة التنمّر بين طلاب المدارس. وبناءً على النتائج أوصى الباحث بضرورة عمل دورات تدريبية لمعلّمي التربية الإسلاميّة بشكل خاص والمعلّمين بشكل عام، لتنمية وعيهم بمخاطر التنمّر وكيفية التعامل مع هذه الظاهرة والحد منها.

الكلمات المفتاحيّة: معلّمو التربية الإسلاميّة، التنمّر، مديرو المدارس، محافظة معان.

Role of Islamic Education Teachers in Reducing the Phenomenon of Bullying Among Basic Stage students in Ma'an Governorate From the Point of View of Government School Principals

Abstract

The study aims to determine the role of Islamic education teachers in reducing the phenomenon of bullying among basic stage students in Ma'an Governorate from the point of view of government school principals. The study sample consists of (44) principals from Ma'an Governorate primary schools. To achieve the goal of the study, the descriptive-analytical method was used. A questionnaire was built specifically for the current study consisting of (22) items. The results of the study show that teachers of Islamic education in Ma’an governorate have a major role in reducing the phenomenon of bullying from the point of view of school principals. It also shows that Islamic education teachers have a high degree of awareness in dealing with the phenomenon of bullying. Activities and seminars to educate students about the effects of bullying on students are important to reduce the phenomenon of bullying among school students. Based on the results, the researcher recommends the necessity of conducting training courses for Islamic education teachers in particular and all teachers in general to develop their awareness of the dangers of bullying and how to deal with and reduce this phenomenon.

Keywords: Islamic education teachers, bullying, school principals, Ma'an Governorate.

المقدمة

تعدّ المؤسسات التعليمية هي المركز الثاني للتنشئة الاجتماعيّة بعد الأسرة التي تأتي بالمركز الأول، حيث تواجه المؤسسات التعليميّة كثيراً من التحديات والصعوبات التي ولّدتها المجتمعات الحديثة، كما تعمل جنباً إلى جنب مع الأسرة لإكساب الفرد القيم الدينيّة والتربويّة والأخلاقيّة ليصبح عضواً فعّالاً في المجتمع، وتتميز المرحلة الأساسيّة بأنها من أكثر المراحل العمريّة المهمّة في حياة الطالب؛ حيث يكتسب خلالها كثيراً من العادات والأفكار التي سيبني عليها حياته في المستقبل.

ومادة التربية الإسلاميّة هي الأساس في زرع الأخلاق والقيم، سواء كان ذلك للطالب أو للمجتمع، حيث يعد الهدف الرئيس لمادة التربية الإسلاميّة تربية المواطن المسلم ليحقّق عبودية الله وحده، وتتحقّق بتحقيقها جميع فضائل الحياة الاجتماعيّة من تكافل وتعاون ومحبة وألفة. ومن هُنا يبرز الدور الهام لمعلّمي التربية الإسلاميّة في تربية الطلبة على تعاليم العقيدة الإسلاميّة وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة، فضلاً عن مواكبة مستجدات العصر بما يراعي أُسس الشريعة الإسلاميّة (الزعبي، 2020). كما بيّن الحجايا والسعودي (2017) أنّ معلّمي التربية الإسلاميّة ومعلّماتها يمثّلون القدوة الإسلاميّة الحسنة للطلبة، ومن هُنا يتحتّم عليهم القيام بأدوار معيّنة تحقّق توقّعات المجتمع والمؤسسات التعليميّة منهم، ومن أهم هذه الأدوار الحد من التنمّر المدرسي بين الطلبة.

والتنمّر هو أحد أنواع السلوك العدوانيّ الذي يصدر عن الأفراد لدوافع مختلفة، كما يُعد ظاهرة مجتمعيّة خطيرة لها آثار سلبيّة، سواء على المتنمّر أو على الفرد الذي تقع عليه عمليّة التنمّر (الضحية) كالقلق والتوتر والاكتئاب، الذي قد يصل به إلى الانتحار (عشوش، 2021). حيث أكدت العديد من الدراسات الآثار السلبيّة التي تخلفها عمليّة التنمّر سواء كان بصورة جسديّة، أو لفظيّة، أو إلكترونيّة، أو نفسيّة، كما نهى الإسلام عن التنمّر، حيث ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة قوله تعالى: " وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" [سورة البقرة: الآية 190]. وبالرغم من آثارها السلبية إلا أنّ التنمّر يزداد يوماً بعد يوم بين طلبة المدارس بشكل خاص والمجتمع ككل بشكل عام، لذا جاءت الدراسة الحاليّة لمعرفة دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس.

مشكلة الدراسة

لما كان للمدارس دور تربوي هام في بناء شخصيّة الطلبة وتنشئتهم الاجتماعيّة والثقافيّة والمهنيّة، ولأهميّة دور معلمي التربية الإسلاميّة التي تنبثق من دورهم في تنشئة الطلبة على أسس رسالة الشريعة الإسلاميّة وأخلاقها ومبادئها، ظهرت الحاجة الماسة لقيام هذه المؤسسات بمواجهة ظاهرة التنمّر التي أخذت بالانتشار بشكل واسع بين الطلبة والحد منها؛ لما لها من آثار سلبية على الطلبة وعلى المجتمع ككل. وفي ضوء قلة الدراسات العربية التي تُعنى بدور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر، وانطلاقاً من تجربة الباحث في التعليم والعمل في مدارس محافظة معان وملاحظته لانتشار ظاهرة التنمّر وازديادها بين الطلبة، رأى الباحث أهميّة إجراء دراسة لمعرفة دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر بين طلبة المرحلة الأساسيّة في المدارس الحكوميّة في محافظة معان من وجهة نظر مديري المدارس.

بناءً على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالإجابة على التساؤلات التالية:

- ما دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحدّ من ظاهرة التنمّر لدى طلبة المرحلة الأساسيّة في محافظة معان من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة؟
- ما مدى وعي معلّمي التربية الإسلاميّة للمرحلة الأساسيّة في التعامل مع ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة؟
- ما المقترحات للحد من ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحاليّة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر لدى طلبة المرحلة الأساسيّة في محافظة معان من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة.
- التعرف على مدى وعي معلّمي التربية الإسلاميّة للمرحلة الأساسيّة في التعامل مع ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة.
- التوصل إلى الآليات المقترحة للحد من ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس.

أهميّة الدراسة

تكمن أهميّة الدراسة الحاليّة كونها تتناول إحدى السلوكيّات الخطرة التي انتشرت مؤخراً بشكل كبير بين طلبة المدارس، والتي ينتج عنها كثير من الآثار السلبية التي قد تؤثر على الطلبة بشكل خاص وعلى المجتمع ككل، كما تعدّ الدراسات التي تتناول دور المعلّمين عامةً ومعلّمي التربية الإسلاميّة خاصةً قليلة جداً في الوطن العربي حسب علم الباحث، لذا فإن الموضوع يحتاج إلى مزيد من الاهتمام والبحث؛ لذا سعت الدراسة الحاليّة إلى تحقيق ذلك. ويمكن توضيح أهميّة الدراسة الحاليّة من خلال جانبين: نظريّ وتطبيقيّ كما يلي:

الأهميّة النظريّة:

يأمل الباحث أن ترفد الدراسة الحاليّة المكتبات العربية بإطار نظريّ، يتناول دور المعلّمين في الحد من ظاهرة التنمّر، كما يأمل الباحث أن تكون الدراسة الحاليّة نواة لدراسات أخرى تُعنى بدور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر في مراحل تعليميّة مختلفة. وتبرز أهميّة الدراسة الحاليّة بأنها تتناول ظاهرة سلوكيّة منتشرة لدى فئة عمريّة هامة جداً في تشكيل شخصيّة الطلبة وثقافتهم.

الأهميّة التطبيقيّة:

تساهم الدراسة الحاليّة في تقديم العديد من النتائج والتوصيات الهامة في المجال التربويّ، والتي قد يستفيد منها أخصائيو التخطيط التربويّ، ومديرو المدارس والمعلّمون والمعلمات في التركيز على دور معلم التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر، وذلك من خلال تدريبه وتأهيله بشكل مناسب للتعامل مع الطلبة المتنمّرين وكيفيّة توجيههم بشكل فعّال. كما قد تفيد صانعي القرار في وزارة التربية والتعليم في وضع الآليات اللازمة للحد من ظاهرة التنمّر كونها ظاهرة منتشرة في جميع المدارس وجميع المراحل العمريّة.

حدود الدراسة

- **الحدود الموضوعيّة:** اقتصرت الدراسة الحاليّة على دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر لدى طلبة المرحلة الأساسيّة في محافظة معان من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة.
- **الحدود الزمنيّة:** اقتصر تطبيق الدراسة الحاليّة على الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسيّ 2022/2021.

- **الحدود البشريّة:** تم تطبيق الدراسة الحاليّة على جميع مديري المدارس الحكوميّة في محافظة معان جنوب المملكة الأردنيّة الهاشميّة.

- **الحدود المكانيّة:** المدارس الحكوميّة في محافظة معان جنوب المملكة الأردنيّة الهاشميّة.

الإطار النظريّ والدراسات السابقة

يعد التنمّر من المشاكل التي حظيت بالاهتمام في جميع أنحاء العالم، حيث إنه منتشر في جميع مجالات الحياة، وله آثار سلبية على حياة الناس في جميع المجتمعات. وقد توصّل علماء النفس إلى أن هذا السلوك قد يتحوّل إلى نوع من الانحراف السلوكيّ، ممّا يجعل الشخص يتمرّد على القوانين والأعراف والتقاليد، ويجعل المتنمّرين يمارسون الأفعال المخالفة للقوانين الاجتماعيّة والأخلاقيّة.

ويمكن تعريف التنمّر بأنه شكل من أشكال السلوك العدوانيّ المتعمّد والمتكرّر من قبل شخصٍ ما (المتنمّر) تجاه الضحيّة (الشخص الذي يقع عليه التنمّر) ممّا يؤثّر عليه نفسيّاً، وقد يصل إلى الاكتئاب أو حتى الانتحار (المحجان، 2021). وتبرز ظاهرة التنمّر بشكل كبير بين طلبة المدارس، ويطلق عليها التنمّر المدرسيّ، وقد عرّفه نظمي والعظامات(2019) بأنه سلوك سلبيّ متعمّد ومتكرّر من قبل أحد الطلبة أو مجموعة من الطلبة تجاه زميلهم داخل المدرسة، ويمكن أن يكون هذا السلوك بالكلام، أو التعدّي بالضرب، أو التخويف ممّا يؤثّر بشكل سلبيّ على الطالب الضحيّة.

أشكال التنمّر

اتفق الباحثون الأكاديميّون وعلماء النفس أنّ هناك أشكالاً أساسيّة للتنمّر، ويمكن توضيح هذه الأنواع كما يلي:

- **التنمّر الجسديّ:** ويشمل الضرب والإيذاء البدنيّ، كما يشمل الركل، أو الاحتكاك الجسديّ أو الصفع، أو إجبار الضحيّة على عمل شيءٍ ما بالإكراه، وقد يشمل السرقة كسرقة مصروف المدرسة، أو تدمير الممتلكات وتخريبها (عشوش، 2021).

- **التنمّر اللفظيّ:** ويشمل تعرّض الطالب الضحيّة إلى الإهانة اللفظيّة والتعرّض للسبّ والشتم والتنابز بالألقاب والسخرية والتقليل من شأن الآخرين، ويعدّ التنمّر اللفظيّ هو النوع الأكثر انتشاراً بين طلبة المدارس في مختلف المراحل العمريّة (شحاتة و أحمد، 2021).

- **التنمّر النفسيّ:** ويشمل استخدام القوة والسلطة من أحد الطلبة بهدف الترهيب والتخويف لزميله المدرسيّ، وتكمن خطورة التنمّر النفسيّ بوقوع الضحيّة تحت ضغط نفسيّ كبير، قد يودي به إلى الاكتئاب، ممّا قد يدفعه للانتحار (طاهر، 2020).

- **التنمّر الإلكترونيّ:** وهو من أشكال التنمّر التي ظهرت مؤخراً بسبب انتشار استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعيّ، ويشمل التشهير بالطالب الضحيّة، ونشر الصور والأكاذيب عن الطالب الضحيّة عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ(نصار، 2021).

الدراسات السابقة

قام الباحث بمراجعة عدد من الدراسات التي تتعلّق بمتغيّرات الدراسة الحاليّة، ومن أهم هذه الدراسات ما يلي:

أجرى السهيميّ(2021) دراسة للكشف عن دور معلم التربية التربية الإسلاميّة في الحد من التنمّر لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المملكة العربيّة السعوديّة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفيّ لتحقيق هدف الدراسة، وشملت عيّنة الدراسة (81) مشرفاً للتربيّة الإسلاميّة. وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ معلّمي التربية الإسلاميّة لهم دور فاعل في الحد من التنمّر الجسديّ واللفظيّ والنفسيّ من وجهة نظر مشرفي التربيّة الإسلاميّة، وقد أوصى الباحث بضرورة حث معلّمي التربية الإسلاميّة على إجراء مناقشات مع الطلبة حول ظاهرة التنمّر ومخاطرها.

كما أجرت بني نصر(2021) دراسة هدفت إلى التعرّف على دور معلّمي ومعلّمات المرحلة في الحدّ من ظاهرة التنمّر، وقد تكوّنت عيّنة الدّراسة من (666) معلماً ومعلمة. ولتحقيق هدف الدراسة قامت الباحثة بتطوير استبانة تكوّنت من (42) فقرة، وتم تقسيمها إلى ثلاثة مجالات رئيسة. وأظهرت نتائج الدراسة أن دور معلّمي المرحلة الأساسيّة ومعلماتها في الحدّ من ظاهرة التنمّر كان بدرجة متوسطة. وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة لدور المعلّمين في الحدّ من ظاهرة

التنمّر تعزى لمتغيّر الجنس لصالح الإناث، والمؤهل العمليّ وكان ذلك لصالح الدراسات العليا، وقد أوصت الباحثة بضرورة إخضاع المعلّمين والمعلمات لبرامج تدريبيّة للتعامل مع ظاهرة التنمّر داخل المدرسة.

وفي دراسة الحجايا والسعودي(2017) كان الهدف الأساسي تحديد دور معلّمي التربية الإسلاميّة في تعزيز البيئة التعليميّة الآمنة لدى طلبتهم من وجهة نظر المعلّمين أنفسهم في محافظة العاصمة عمان، ولتحقيق هذا الهدف قام الباحثان بالاعتماد على المنهج الوصفيّ التحليليّ، واستخدام الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات من عينة الدراسة، والتي شملت (154) معلماً ومعلمة، تم اختيارهم بطريقة عشوائيّة. وقد أظهرت نتائج الدّراسة بأنّ دور معلّمي التربية الإسلاميّة ومعلّماتها في تعزيز البيئة التعليميّة الآمنة جاء بدرجة متوسطة، كما بيّنت النتائج أنّ ممارسة معلّمي ومعلمات التربية الإسلاميّة لأدوارهم تجاه المناخ الفكريّ والاجتماعيّ والسلوكيّ جاء بدرجة منخفضة بشكل عام، وعليه فقد أوصت الدراسة بضرورة توعية المعلّمين بأهميّة توفير بيئة تعليميّة آمنة لدى الطلبة من خلال تعزيز دور الإشراف التربويّ.

منهجيّة الدراسة

في هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفيّ التحليليّ، والذي يقوم على دراسة ظاهرة ما وتحليلها، والذي يعد المنهج الأكثر استخداماً في الدراسات المماثلة للدراسة الحاليّة وفقاً للدراسات السابقة، ويعتمد المنهج الوصفيّ على دراسة الأدبيات والدراسات السابقة المشابهة للدراسة الحاليّة وتحليلها، بينما يقوم المنهج التحليليّ على جمع البيانات من عينة الدراسة باستخدام استبانة مصممة خصيصاً للدراسة الحاليّة.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوّنت عيّنة الدّراسة من جميع أفراد مجتمع الدراسة والذي يضم جميع مديري المدارس الحكوميّة التابعة لمحافظة معان جنوب المملكة الأردنيّة الهاشميّة البالغ عددهم 44 مديراً. ويبيّن الجدول التالي توزيع أفراد عينة الدراسة جدول رقم (1):

جدول رقم (1): توزيع أفراد العينة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
العمر	30-40	9	20.5
	41-50	18	40.9
	51 فما فوق	17	38.6
المؤهل العلمي	بكالوريوس	22	50.0
	ماجستير	13	29.5
	دكتوراه	9	20.5
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	7	15.9
	5-10 سنوات	16	36.4
	11-19 سنة	10	22.7
	20 سنة فما فوق	11	25.0
المجموع		44	100.0

يتضح من جدول رقم (1) بأن أعلى نسبة من مديري المدارس هم من الفئة العمرية (41-50 سنة) حيث كانوا بنسبة 40.9% من المستجيبين، وكان أغلب المستجيبين هم من حملة درجة البكالوريوس، حيث بلغ عددهم 22 بنسبة مئوية تقدر بـ (50.0%) أي نصف المستجيبين، وأما بالنسبة لسنوات الخبرة في إدارة المدارس، فقد كانت الفئة الأعلى تكراراً هم من الذين يمتلكون (5-10) سنوات من الخبرة.

أداة الدراسة

تمثّلت أداة الدراسة الحاليّة باستبانة تم بناؤها بشكل خاص للدراسة الحاليّة بالاعتماد على الدراسات السابقة، التي تُعنى بدراسة دور المعلّمين في الحدّ من التنمّر كدراسة عشوش(2021)، ودراسة بني نصر(2021)، وقد تكونت الاستبانة من ثلاثة أقسام أساسية؛

- القسم الأول: المعلومات الديموغرافيّة (العمر، المؤهل العلميّ، وعدد سنوات الخبرة).
- القسم الثاني: فقرات لقياس دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحدّ من ظاهرة التنمّر.
- القسم الثالث: المقترحات والآليات للحدّ من ظاهرة التنمّر بين طلبة المدارس.

واستُخدم مقياس ليكرت الخماسيّ في تحديد استجابة أفراد عيّنة الدراسة على فقرات الاستبانة والتي تتدرج فيه الاستجابة من موافق بشدة إلى غير موافق بشدة.

صدق أداة الدراسة

للتأكّد من صدق أداة الدّراسة قام الباحث بعرضها على مجموعة من المحكّمين من جامعة الحسين بن طلال في محافظة معان من ذوي الخبرة للاطلاع على فقرات أداة الدراسة وإبداء آرائهم من حيث صياغة الفقرات، ومدى ملاءمة الفقرات لقياس المجال الذي وضعت من أجله، وقد تم الأخذ بمقترحاتهم من حذف بعض الفقرات وتعديل بعضها، والإضافة لفقرات جديدة، حيث تكوّنت الصورة النهائيّة لأداة الدراسة من (22) فقرة.

ثبات أداة الدراسة

تم تقييم ثبات أداة الدراسة من خلال تطبيقها على عيّنة استطلاعيّة، مكوّنة من (10) مدراء مدارس من خارج عيّنة الدراسة، وقد تمّ اختيار العيّنة الاستطلاعيّة بالطريقة العشوائيّة، وذلك من أجل التأكّد من ثبات أداة الدراسة، ومن ثم تمّ حساب معامل الثبات من خلال معادلة كرونباخ ألفا، وقد كانت النتائج كما هو موضّح في جدول رقم (2):

جدول رقم (2): معامل ألفا كرونباخ لمحاور الاستبيان

المحور	معامل ألفا
دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر	0.91
المقترحات والآليات للحد من ظاهرة التنمّر بين طلبة المدارس	0.82
الاستبانة ككل	0.89

يتضح من الجدول رقم (2) بأن معاملات الثبات لجميع محاور الاستبانة أكبر من 0.70 مما يعني بأن الاستبانة على درجة ثبات مناسبة لإجراء الدراسة.

الأساليب الإحصائيّة

للإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها، استخدم الباحث البرنامج الإحصائيّ (SPSS) من خلال الأساليب الإحصائيّة التي تمثّلت بالمتوسطات الحسابيّة، والانحرافات المعياريّة، والتكرارات والنسب المئويّة. كما تم استخدام تحليل التباين الأحاديّ لتوضيح تأثير المتغيّر المستقل بالمتغيّر التابع.

النتائج والمناقشة

أولاً: نتائج السؤال الأول ومناقشته

للإجابة عن السؤال الأول والذي ينص على: "ما دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من ظاهرة التنمّر لدى طلبة المرحلة الأساسيّة في محافظة معان من وجهة نظر مديري المدارس الحكوميّة؟ " تم استخراج المتوسطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لاستجابات مديري المدارس حول دور المعلم في الحدّ من ظاهرة التنمّر، والجدول رقم (3) يوضح النتائج مرتّبة تنازليّاً حسب المتوسط الحسابيّ:

جدول رقم (3): دور معلّمي التربية الإسلاميّة في الحد من التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس

الترتيب	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة القبول
1	يبلغ معلمو التربية الإسلاميّة إدارة المدرسة عن الطلبة المتنمرين لاتخاذ الإجراءات اللازمة	4.11	1.02	مرتفعة
2	يحث معلمو التربية الإسلاميّة الطلبة على عدم التعدي على زملائهم بالضرب	4.10	0.94	مرتفعة
3	يحث معلمو التربية الإسلاميّة الطلبة على الالتزام بالألفاظ الحسنة	4.05	0.89	مرتفعة
4	يزرع معلمو التربية الإسلاميّة الأخلاق الإسلاميّة لدى الطلبة	3.94	1.00	مرتفعة
5	ينمي معلمو التربية الإسلاميّة حرمة التحدث بالألفاظ الفاحشة بين الطلبة	3.92	0.89	مرتفعة
6	يناقش معلمو التربية الإسلاميّة التنمّر ومخاطره مع طلبته	3.89	0.93	مرتفعة
7	يحث معلمو التربية الإسلاميّة الطلبة على احترام خصوصيات الآخرين	3.84	0.99	مرتفعة
8	ينهى معلمو التربية الإسلاميّة الطلبة عن السخرية والاستهزاء بالآخرين	3.83	0.87	مرتفعة
9	يرسخ معلمو التربية الإسلاميّة مبدأ المحبة والتعاون بين الطلبة	3.74	1.01	مرتفعة
10	ينهى معلّمو التربية الإسلاميّة الطلبة عن استخدام السلطة لتخويف زملائهم	3.68	0.74	مرتفعة
	المحور ككل	**4.05**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول رقم (3) أن معلّمي التربية الإسلاميّة في محافظة معان لهم دور كبير في الحد من ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (4.05) وبدرجة قبول مرتفعة، كما جاءت جميع فقرات المحور بدرجة مرتفعة بمتوسطات حسابية تتراوح بين (3.68- 11.4) و انحرافات معيارية (1.02-0.74).

وقد جاءت الفقرة التي تنصّ على: "يبلغ معلّمي التربية الإسلاميّة إدارة المدرسة عن الطلبة المتنمرين لاتخاذ الإجراءات اللازمة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.11) و انحراف معياري (1.02) ودرجة قبول مرتفعة، ممّا

يدلّ على أنّ أغلب المستجيبين من مديري المدارس يتّفقون بأن معلّمي التربية الإسلاميّة لهم دور فاعل في الحد من ظاهرة التنمّر والعمل على منع انتشارها وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة السهيمي(2021)، بينما جاءت الفقرة التي تنصّ على "ينهى معلّمو التربية الإسلاميّة الطلبة عن استخدام السلطة لتخويف زملائهم" بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي يبلغ (3.68) وانحراف معياري (0.74) وبدرجة قبول مرتفعة، ويعزو الباحث ذلك إلى أن الطلبة المتنمرين الذين يستخدمون السلطة لتخويف زملائهم قد يكون من الصعب ردعهم؛ وذلك بسبب عدم احترامهم للمعلم أو إدارة المدرسة.

ثانياً: نتائج السؤال الثاني ومناقشته

للإجابة عن السؤال الثاني والذي ينصّ على "ما مدى وعي معلّمي التربية الإسلاميّة للمرحلة الأساسيّة في التعامل مع ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات مديري المدارس حول درجة وعي معلّمي التربية الإسلاميّة في التعامل مع ظاهرة التنمّر، والجدول رقم (4) يوضح النتائج مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي:

جدول رقم (4): مدى وعي معلّمي التربية الإسلاميّة في التعامل مع ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس

الترتيب	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة القبول
1	يدرك معلمو التربية الإسلاميّة المخاطر السلبية التي تنشأ عن ظاهرة التنمّر	4.12	1.00	مرتفعة
2	يشارك معلمو التربية الإسلاميّة الإدارة وقسم الإرشاد في حل المشكلات الناجمة عن التنمّر	4.01	0.95	مرتفعة
3	يستخدم معلمو التربية الإسلاميّة حصص النشاط للقيام بأنشطة لتقوية مبدأ التعاون بين الطلبة	3.97	0.84	مرتفعة
4	يتجاهل معلمو التربية الإسلاميّة الطلبة المتنمرين	3.87	0.99	مرتفعة
5	يقوم معلمو التربية الإسلاميّة بمراقبة الطلبة المتنمرين ومراقبة سلوكهم	3.45	0.76	متوسطة
6	يستخدم معلمو التربية الإسلاميّة أسلوب التهديد مع الطلبة المتنمرين	3.24	0.85	متوسطة
	المحور ككل	**3.94**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول رقم (4) أن درجة وعي معلّمي التربية الإسلاميّة في محافظة معان في التعامل مع ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس كانت بدرجة مرتفعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (3.94) وبدرجة قبول مرتفعة، كما جاءت جميع فقرات المحور بدرجات متوسطة ومرتفعة بمتوسطات حسابية تتراوح بين (3.24- 12.4) وانحرافات معيارية (0.76-1.00).

وقد جاءت الفقرة التي تنصّ على "يدرك معلّمي التربية الإسلاميّة المخاطر السلبية التي تنشأ عن ظاهرة التنمّر" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.12) وانحراف معياري (1.00) ودرجة قبول مرتفعة، ممّا يدل على أنّ أغلب المستجيبين من مديري المدارس يتّفقون بأن معلّمي التربية الإسلاميّة على درجة وعي مرتفعة بالتعامل مع ظاهرة التنمّر، كما أنّ درجة إدراكهم للمخاطر السلبية لهذه الظاهرة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة التي تنصّ على "يستخدم معلّمي التربية الإسلاميّة أسلوب التهديد مع الطلبة المتنمّرين" بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي يبلغ (3.24) وانحراف معياري (0.85) وبدرجة قبول متوسطة، ويعزو الباحث ذلك إلى أنّ معلّمي التربية الإسلاميّة يميلون لاستخدام أسلوب النصح والإرشاد مع الطلبة المتنمرين بدلاً من التهديد الذي قد ينمي السلوك العدواني لدى الطلبة، وبالتالي زيادة المشكلة عوضاً عن حلها.

ثالثاً: نتائج السؤال الثالث ومناقشته

للإجابة عن السؤال الثالث والذي ينص على: "ما المقترحات للحد من ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات مديري المدارس حول المقترحات اللازمة للتعامل والحد من ظاهرة التنمّر، والجدول رقم (5) يوضح النتائج مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي:

جدول رقم (5): مقترحات الحد من ظاهرة التنمّر من وجهة نظر مديري المدارس

الترتيب	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة القبول
1	عمل أنشطة وندوات لتوعية الطلبة حول آثار التنمّر المدرسي على الطلبة	4.09	1.01	مرتفعة
2	وضع قواعد صارمة وواضحة ضد الطلبة المتنمرين	4.01	0.97	مرتفعة
3	إجراء لقاءات مع الطلبة المتنمرين والتحدث معهم عن خطورة أفعالهم	4.00	0.88	مرتفعة
4	عقد دورات تدريبية للمعلّمين عن كيفية التعامل مع ظاهرة التنمّر	3.91	1.00	مرتفعة
5	عقد لقاءات بشكل دوري مع أهالي الطلبة للتحدث حول مشكلة التنمّر والحد منها	3.71	0.87	مرتفعة
6	إشراك ضحايا التنمّر بالأنشطة المدرسية لزيادة ثقتهم بأنفسهم	3.69	0.95	مرتفعة
	المحور ككل	**4.05**		**مرتفعة**

يتضح من الجدول رقم (5) أن درجة موافقة مديري المدارس على مقترحات الحد من ظاهرة التنمّر كانت مرتفعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (4.05) وبدرجة قبول مرتفعة، كما جاءت جميع فقرات المحور بدرجات قبول مرتفعة بمتوسطات حسابية تتراوح بين (3.69- 09.4) وانحرافات معيارية (1.01-0.87).

وقد جاءت الفقرة التي تنص على "عمل أنشطة وندوات لتوعية الطلبة حول آثار التنمّر المدرسي على الطلبة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.09) وانحراف معياري (1.01) ودرجة قبول مرتفعة، ممّا يدلّ على أنّ أغلب المستجيبين من مديري المدارس يتّفقون على أهميّة الأنشطة والمحاضرات والندوات لتوعية الطلبة حول الآثار السلبيّة لظاهرة التنمّر، وتتّفق هذه النتيجة مع دراسة بني نصر(2021)، بينما جاءت الفقرة التي تنص على: "إشراك ضحايا التنمّر بالأنشطة المدرسية لزيادة ثقتهم بأنفسهم" بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي يبلغ (3.69) وانحراف معياري (0.95) وبدرجة قبول مرتفعة.

التوصيات

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي الباحث بما يلي:

- عمل دورات تدريبية لمعلّمي التربية الإسلاميّة بشكل خاص وجميع المعلّمين بشكل عام لتنمية وعيهم بمخاطر التنمّر وكيفية التعامل مع هذه الظاهرة والحد منها.
- حث المعلّمين على إجراء مناقشات حول ظاهرة التنمّر وآثارها السلبية مع الطلبة.
- ضرورة تفعيل قوانين مدرسية واضحة وصارمة للتعامل مع الطلبة المتنمرين.
- تشجيع الطلبة وحثهم على المشاركة في الأنشطة الرياضية والاجتماعية لتقوية ثقتهم بأنفسهم، وإكسابهم مهارات حياتية واجتماعية لتحصينهم من الوقوع في السلوكيات غير المرغوبة كالتنمّر.
- ضرورة تقديم الدعم المعنوي للطلبة ضحايا سلوكيات التنمّر من خلال قسم الإرشاد النفسي، وذلك بهدف احتوائهم ومساعدتهم على تخطي سلوكيات التنمّر وعدم الوقوع كضحايا للتنمر.

المقترحات

- إجراء المزيد من الدراسات حول دور المعلّمين بشكل عام في الحد من التنمّر وغيره من السلوكيات العدوانية بين طلبة المدارس.
- إجراء مزيد من الدراسات حول فترات عمرية مختلفة كفترة المراهقة لأهميتها وحساسية الطلبة خلال هذه المرحلة.

- القيام بحملات على مستوى المملكة الأردنية الهاشمية بالتعاون مع المدارس والمؤسسات الاجتماعية للتوعية والحد من ظاهرة التنمّر.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- بني نصر، ألاء. (2021). دور معلّمي مرحلة التعليم الأساسي في الحد من ظاهرة التنمّر. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 12 (36)، 124-109.
- الحجايا، سليمان، والسعودي، خالد. (2017). دور معلّمي التربية الإسلاميّة في تعزيز البيئة التعليمية الآمنة لدى طلبتهم من وجهة نظر المعلّمين أنفسهم في محافظة العاصمة. العلوم التربوية، 2 (1)، 52-31.
- الزعبي، إبراهيم. (2020). دور مادة التربية الإسلاميّة للمرحلة الأساسيّة العليا في الحد من العنف المدرسي في مدارس قصبة جرش . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.
- السهيمي، محمد. (2021). دور معلم التربية الإسلاميّة في الحد من التنمّر لدى طلاب المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر المشرفين التربويين. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 136، 401-424.
- شحاتة، محمود، وأحمد، إبراهيم. (2021). برنامج إرشادي لخفض سلوك التنمّر المدرسي وأثره في تنمية مهارات الاتصال لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة بحوث التربية النوعية، 64، 65-107.
- طاهر،هند. (2020). آليات تعزيز المساندة الاجتماعية والحد من التنمّر المدرسي لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدارس الحكومية. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 14 (11)، 1046-1017.
- عشوش، عبير. (2021). الدور التربوي للجامعة في مواجهة ظاهرة التنمّر على طلابها: دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية- جامعة المنصورة، 116، 385-435.
- المحجان، أنوار. (2021). أسباب التنمّر المدرسي من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين في مدارس المرحلة الابتدائية في دولة الكويت. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 19 (5)، 20-1.
- المعلا، نظمي، والعظامات، عمر. (2019). التنمّر المدرسي وعلاقته بفاعلية الذات لدى طلبة الصف التاسع والعاشر في المدارس الحكوميّة بالأردن. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 10 (28)، 171-182.
- نصار، إيناس. (2021). المسؤولية المدنية الناشئة عن التنمّر الإلكتروني الواقع على الأسرة دراسة مقارنة. مجلة القادسية، 10، 1-19.

المراجع الأجنبية:

- A'shush, A'. (2021). The educational role of the university in confronting the phenomenon of bullying of its students: an analytical study. (In Arabic) Journal of the College of Education - Mansoura University, 116, 385-435.

- Al-Ḫajaya, S., & Al-Sa'udi, K. (2017). The role of Islamic education teachers in promoting a safe educational environment for their students from the point of view of the teachers themselves in the Capital Governorate.(In Arabic) Educational Sciences, 2 (1), 31-52.

- Al-Mu'alla, N., & Al-A'zamat, O. (2019).School bullying and its relationship to self-efficacy among ninth and tenth grade students in government schools in Jordan.(In Arabic) Al-Quds Open University Journal of Educational and Psychological Research and Studies, 10 (28), 171-182

- Al-Suhaimy, M. (2021). The role of the teacher of Islamic education in reducing bullying among middle school students in the Kingdom of Saudi Arabia from the point of view of educational supervisors. (In Arabic) Arab Studies in Education and Psychology, 136, 401-424.

- Al-Zo'uby, I. (2020). The role of Islamic education for the upper basic stage in reducing school violence in the schools of the Kasbah of Jerash. Unpublished Master's Thesis, Al al-Bayt University, Jordan

- BanyNaṢr, A. (2021). The role of basic education teachers in reducing the phenomenon of bullying.(In Arabic) Al-Quds Open University Journal for Educational and Psychological Research and Studies, 12 (36), 109-124.

- Maḫjan, A. (2021). The causes of school bullying from the point of view of social workers in primary schools in the State of Kuwait. (In Arabic) The Arab Journal of Educational and Psychological Sciences, 19 (5), 1-20.

- Naṣar, E. (2021). Civil responsibility arising from cyberbullying on the family, a comparative study. (In Arabic) Al-Qadisiyah Magazine, 10, 1-19.

- Shehata, M., &Aḫmed, I. (2021).A counseling program to reduce school bullying behavior and its impact on developing communication skills for primary school students.(In Arabic) Journal of Specific Education Research, 64, 65-107.

- Ṯahir, H. (2020). Mechanisms for enhancing social support and reducing school bullying among primary school students in government schools. (In Arabic) Fayoum University Journal of Educational and Psychological Sciences, 14 (11), 1017-1046.

The Trade of the Ya'ariba State in the Arabian Gulf and Their Relation with European Powers during the Seventeenth Century

Dr.Abd-Al Razzak Mahmoud Al-Maani
Dr. Mohammad Abdel Hadi Al Jazi

Al Hussein Bin Talal University

Abstract

The 17th century was an important period for the Arabian Gulf Region in general, and for Oman in particular. During that time, Oman's history saw the establishment of Al-Yuearibain 1624. That State was in long lasting wars with the Portuguese who had occupied Oman's lands in 1507 until they were forced out by the Arabs in 1650. The Arabs further chased them away to East Africa and India. It could also establish a great naval force in the second half of the 17th century. Moreover, it could make trade relations to the farthest extent, especially with the Dutch and English.

The research also followed the relationship of the Europeans to the coast of Oman, starting with the Portuguese and passing through the English and the Dutch, as these forces were driven by their commercial interests, which they tried to achieve in one way or another, but their Arab residents were more desperate in defending their water and land because of their association with it, as it is the land and a resource livelihood.

Key words: (Oman, Al-Yueariba, European powers, Trade)

" تجارة دولة اليعاربة في الخليج العربي وعلاقاتها بالقوى الأوروبية خلال القرن السابع عشر"

الملخص

تعد فترة القرن السابع عشر الميلادي فترة مهمة بالنسبة لتاريخ الخليج العربي بصورة عامة وعُمان بصورة خاصة، حيث امتاز تاريخ عُمان خلال هذه الفترة بقيام دولة اليعاربة عام 1624، تلك الدولة التي دخلت في حروب طويلة مع البرتغاليين الذين احتلوا أراضي عُمان عام 1507، حتى أُخرجوا منها بيدٍ عربية عام 1650. وطاردتهم حتى شرقي إفريقية والهند، وقدر لها أيضاً أن تُنشِئ قوة بحرية كبيرة في النصف الثاني من القرن السابع عشر. كما أنّها استطاعت أنْ تكّون علاقات تجارية امتدت إلى أوسع مدى، وبخاصة مع الهولنديين والإنجليز.

وتتبع البحث أيضاً، علاقة الأوروبيين بساحل عُمان، ابتداءً من البرتغاليين ومروراً بالإنجليز والهولنديين، حيث كانت هذه القوى مدفوعة وراء مصالحها التجارية، التي حاولت تحقيقها بصورة أو بأخرى، ولكن سكانها العرب، كانوا أكثر استماتة في الدفاع عن مياههم وأرضهم لارتباطهم بها، فهي الأرض ومورد الرزق.

الكلمات المفتاحية :(عُمان، اليعاربة، القوى الأوروبية،التجارة **).**

1. Introduction:

The Arabian Gulf has a unique geographic location controlling the trade passages. It has allowed Arabs to have an expansive trade activity via several land and sea routes since ever. It went east to India and China, and west to Iraq, Persia and Levant, then to the Mediterranean Sea, Europe, Egypt and East Africa coasts.

During the 17th century and the following centuries, Oman became important for trade due to several factors: the first factor was its geographic location and its effect on the rise of Oman as an important power at both trade and marine levels over the rest of international and local powers. The other factor was Omani people's interest in ship making and development, as well as Oman's interest in being armed against dangers to which it might have been exposed, especially during the 17th and 18th centuries. Oman had had a long history of the art of navigation and its traders and navigators went through seas and oceans at the time when the world was still relying on small boats. This indicates Omanis were popular as navigators and traders from the begging of their history, thanks to their proficiency and skills of ship making (Kazem, 2004; p.98).

Thanks to its strategic location, calm waters and good trade position, Oman gained economic and political importance that helped Omanis play their trade and navigational role. Al-Yueariba, followed by Al-Por Said, further contributed to the trade activity increase by allowing foreign traders to freely do their business and trade activities.

The Arabs continued to transfer the traditional trade. They also benefited from transit trade between the Indian Ocean and Mediterranean, passing through the Arabian Gulf and the Red Sea. The trade was concentrated in Arab Hormuz Kingdom, Oman, Bahrain and Basra. This remained until the arrival of the Portuguese colonialists that dominated the trade routes and centers in 1507 until Muscat was liberated in 1650.

The Portuguese blocked the passage of any merchant ships in the Arabian Gulf without their permits. They also concluded agreements with domestic traders and Region rulers. Thus, they could control the eastern spice trade, which hugely affected the Arab traders in the Region. The foregoing led to the decline of the economic situations that majorly relied on the trade movement, despite the military safeguard expenses of the Portuguese in Muscat exceeded the profits or trade income. The income of British agency in Muscat was around

67,125,000 *Pardaws*, while the Military safeguarding expenses of Muscat were 20,925.000 *Pardaws*. (Al Ediros, Arabian Gulf Economic History).

The Arabian Gulf region became a battleground for the Portuguese, Arabian and Ottoman forces on one hand, then between the Portuguese and English forces on the other hand. This remained the case until the early 18th century when the Portuguese had to withdraw from the Region. There was a rivalry between the English and Dutch forces for taking control over the navigation passages and trade in the Arabian Gulf Region. The rivalry appeared when the Portuguese started getting weak. Subsequently joined by the French, that rivalry became tougher in the 17th century and the English became in a clear advantage over their rivals in the early 18th century.

The Gulf Arabs' efforts changed from trade activity to resisting the Portuguese power throughout the occupation time until liberation. This was followed by a competition with other European powers that came to the East waters in the early 17th century. Those powers were Dutch and English forces. Their main objective was to directly get and export oriental goods to Europe so they no longer rely on the role played by the Portuguese and other traders in this field. However, Oman Arabs' power originated from Al-Yueariba who forced the Portuguese out and established a strong navy could stop the new European power from having a political dominance throughout Al-Yueariba's rule for fearing their fleet. The Region inhabitants then entered again into a new confrontation of this colonialism, but there was a margin through which Arab traders could carry on their activities and continue their economic movement.

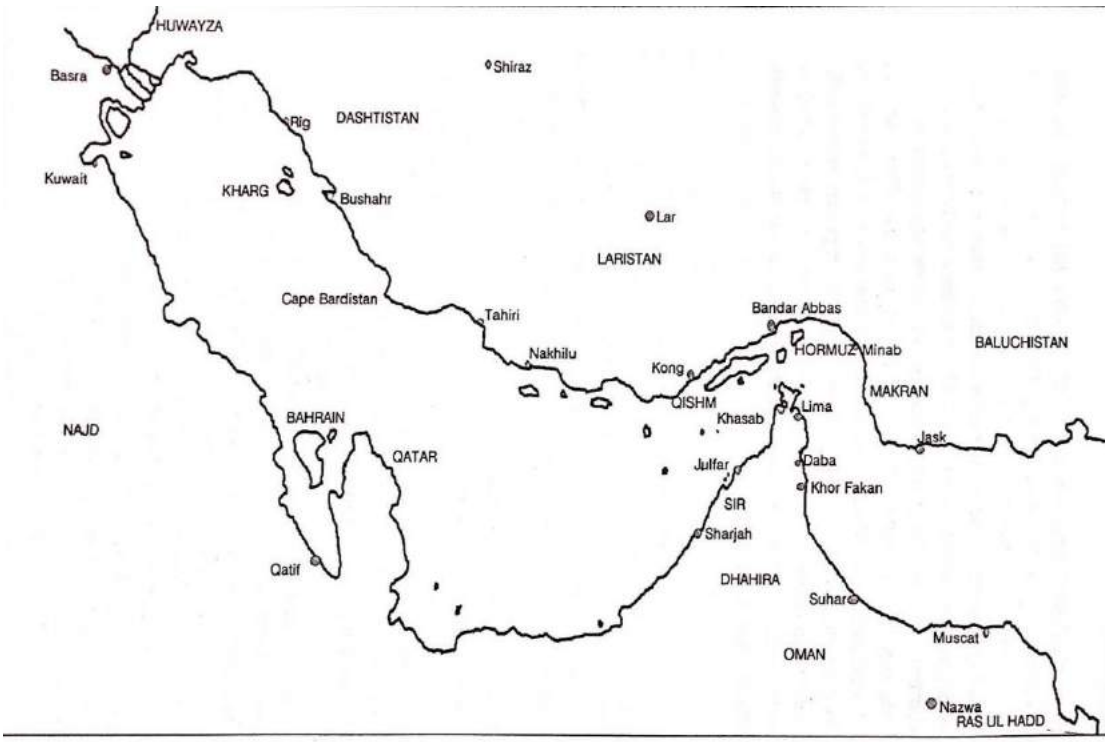

THE GULF IN THE SEVENTEENTH AND EIGHTEENTH CENTURIES

2. The Ya'ariba State and the Arab Gulf Trade:

Oman's history in the 17th century saw the establishment of Al-Yueariba's State in 1624. It entered into long-lasting wars with the Portuguese who occupied Oman' island in 1507 and remained until 1650 when they were forced out. Moreover, Al-Yueariba State chased the Portuguese until East Africa and India, and it could establish a big navy in the 2nd half of the 17th century.(Al-Maani 2001, p.67).

When the Portuguese dominated the Arabian Gulf Region, in the beginning of the 17th century, Oman was ruled by Imam Mohammad bin Ismail (1500-1530), who stirred up the Ibadi Imamate. After his death in 1530, he was succeeded by his son Imam Barakat. Imam Mohammad and his son could defeat Al Nabhanien, who ruled Oman for a long time. The State was divided at that time among Ibadi Imams on one hand, and Al Nabhanien Sultans on the other hand. The division'sextended and tribal leaderships led by Bano-Jaber and Bano-Hilal emerged at the same time spreading a disorder and civil wars that lasted until the rise of Al-Yueariba State (Al Azkawi, 1986, p.75.IbnRuzaiq, P. 250).

In those circumstances, the Portuguese took control over the main ports of Oman, such as Qrayyat, Muscat, Matrah, Sahar and KhorFakkan. Those ports remained under their control until the fall of Hormuz in 1622 when the Portuguese took new steps to tighten their political and trading grip on those ports.

Since trade and pearl hunting were the backbone of the Omani economic life over the ages, the Omanis had to confront the Portuguese when they controlled them, depriving the native inhabitants of their living sources and seizing the profits generated from trade. This matter was clear in the beginning of the 17th century when the Portuguese influence became weaker in comparison with the 16th century. Al Khateeb says in that regard: "The people in power (in Oman) started thinking of continuing their strife against the Portuguese who occupied the strategic sites on the Omani Coast. They clamped down on the Arab Omanis' navigation and trade activity. They also levied high taxes on the Arabian ships coming from Muscat. The ships were further subjected to intensive search by the Portuguese garrisons in the Gulf waters (Al Azkawi, 1986; p.106).

The Portuguese committed other acts to cut off the Omanis cities' supplies, just because Oman was in competition with their trade dominance or political influence. The historical incidents indicate that the Omani City of Sahar was under the control of some Arab tribal powers in 1616. Once the Portuguese felt it, they prepared a fleet from their bases in the Indian Ocean and India, then besieged the city and sat fire in its buildings. The pretext of the Portuguese to do so was that Sahar Port became a competitive trade center for Muscat Port that was under their control. They noticed a drop in their incoming custom tariff and that most merchant ships use Sahar Port, so they made such cruel and harmful decision (Willson, 1982; p.53; Al Khateeb, 1981; p. 107).

Therefore, it can be said that the political disagreement in Oman and the economic difficulty arising out of the loss of economic resources based on sea created a collective wish to get out of those situations. Thus, Omanis agreed to elect an Imam who can rid them of their suffering. The chosen Imam was Nasir bin Murshid AlYa'arubi in 1624.

To know about the trade activity of Oman during Al-Yueariba dynasty's regime, Al-Yueariba's most popular imams and the role they played in trade, as well as their relations

with foreign countries and influence of such relations on Omani trade during the 17th century should be studied.

2.1 .Nasir bin Murshid(1624-1649):

Imam Nasir bin Murshid is the most known Imam of Al-Yueariba in Oman and he was the founder of Al-Yueariba State in Oman. His election was a significant turning point, not only in Oman's history, but in the Arabian Gulf as well. During his term, the State entered into a new stage and could reach an unprecedented power and glory. He concentrated his efforts on the unification of the State and the dominance of the majority of areas that had been controlled by the rival tribal powers to be ruled by a powerful central authority, then to fight the Portuguese (Amin, 1973, p.652).

Those steps were necessary for the State. Iman Nasir bin Murshid wanted to strengthen his home front to stand as strong support for him in his wars against the Portuguese who moved their main base from Hormuz, after it had fallen in 1622, to Omani coasts where they aimed at controlling their cities and people. However, in Wilson's opinion, that step taken by the Portuguese was not in their interest, as "Muscat garrison was not a navy garrison like Hormuz; it was rather exposed to strikes from the back, i.e., Oman's revolting people" (Amin, 1973,).

Iman Nasir could make his military bases a serious source of concern for the Portuguese. His military operations were launched from them in the 3rd decade of the 17thcentury. The first one was in 1623 when Al-Yueariba launched irregular raids on Muscat, the Portuguese stronghold, and did a severe damage to the Portuguese who had not expected them (Al Khateeb, 1981.p112).

The Omanis attacks on the ports occupied by the Portuguese were continued. They attacked Julfar (Ras Al Khaimah) and forced the Portuguese out of it in 1633. They attacked Sahar and Muscat and disturbed the Portuguese in Muscat pushing them to seek peace with the Omanis (IbnQaysar, P.51).

In the following year, the Omanis attacked and recaptured Sour and Qrayyat. There remained no Portuguese coastal pockets but Sahar and Muscat that saw a fight over them in the 1640s, as the Omanis attacks on them were intensified. In 1643, the Omanis could take control over Sahar (Al Hamdani, 1984, p.278).

Control over Sahar paved the road for the Omanis to force the Portuguese out of Muscat. In 1648, they assaulted that city; and after huge pressures, the Portuguese agreed to sign a treaty with them. However, the Portuguese failure to comply with the treaty and the death of Imam Nasir bin Murshid, in 1649, delayed their expulsion from Muscat until 1650 when Sultan bin Saif, who succeeded Imam Nasir successor, could drive them out during that year (Al Hamadani, 1984;Barthurst, 1967; pp104-107.Al Ojaili, 1987, pp48-56).

The political developments in Oman and the incidents accompanying them during 1624-1650 were not far from the economic aspects: both navigational and trade. Those aspects formed an essential part of Imam Nasir Bin Murshid's interests, which is clear in the treaties concluded with the Portuguese, as they targeted the freeing of trade and navigation from their dominance. This economic aspect was also encouraged throughout his ruling span.

Imam Nasir bin Murshid insisted on making the Omanis traders benefit from the main ports such as Muscat and Sahar after the first victory he achieved over the Portuguese in 1632. Under the peace treaty, he required them to treat the Omanis well when they come to Muscat and Mutrah for trade and other activities. He further required them to return the money they had previously robbed from some tribes. (Ibn Qayser, P. 34-40;IbnRuzaiq, P. 215).

In intensified assaults made by the Omanis on the Portuguese at their strongholds, such as Muscat and Sahar, the Portuguese showed no ability to confront such assaults, so they accepted peace once again in 1634. At that time, they accepted conditions, including demolishment of fortifications they established outside Muscat and Mutrah and allowing the Omanis to trade freely in the territories controlled by the Portuguese (Al Salmi, P. 11).

The last condition shows that it was very important for Imam Nasir to open Oman's trade points, as the Portuguese occupation of Muscat adversely affected the Omani trade. Therefore, when the Imam had the first opportunity, he cared to open those points (Al Sayyar, 1975, p57).

Ending Muscat's blockade and imposing conditions, mostly related to navigation and trade, for peace with the Portuguese might have been Imam Nasir bin Murshid's greatest achievement prior to his death in 1648. Those conditions included:

1. Free navigation of Omani ships in the Arabian Gulf without being monitored by the Portuguese ships, except in case of returning to Muscat port. In that case, they need to obtain the permission of the Portuguese garrison.
2. To exempt Omanis who come to Muscat from all kinds of taxes, whether in form of customs or personal taxes, in case of goods importation to and exportation from Muscat.
3. Muscat would be a free trade city for all nationalities with no restrictions (Foster, P. 64).

The second half of the 17th century was a new era in Oman's political and trade history due to its liberation from the Portuguese control. The Ya'arob Imams dedicated their efforts for the domestic reformation and chasing Portuguese at their sites in India and East Africa. They further made great efforts to establish a great marine force that reached its peak in the 18th century.

2.2 Sultanbin Saif (1649-1668)

Sultan bin Saif, a cousin of Imam Nasir bin Murshid (1649-1668), was the first Imam to rule Oman during its liberation from the Portuguese control. After Oman had been liberated by him from the Portuguese, Sultan found his homeland in need for building a marine power to protect its coasts and marine trade from the Portuguese attacks that did not stop throughout the second half of the 17th century.

During Imam Sultan time, several plans were also made for marine campaigns to chase the Portuguese at their strongholds in India and East Africa. The first one of those campaigns was in 1655 when an Omani fleet attacked Bombay. Another fleet headed to East Africa and attacked Mombasa taking control and appointing an Arab ruler over it (Sultanate of Oman, 1980, p64).

Similar campaigns were made in 1660 and 1668 to East Africa and India, but they were countered by Portuguese ones, not against the Omani military forces, but against the main cities of Oman, especially Muscat (Barthurst, 1967; pp.120-123; Al Ojaili, 1987; pp.66-69).

In addition to being busy with marine operations against the Portuguese, Imam Sultan made great efforts in the domestic formation. During his regime, Oman saw great progress

and prosperity, especially after it had successfully opened its marine entry points. Ibn Ruzaiq summarized that regime by saying: “Oman was constructed during his time and prospered in his regime. Prices were lowered, travels became good and traders made profits... Imam Sultan used to do business, which exposed him to criticism by resentful people (Ibn Ruzaiq, 1984; p291).

Imam Sultan made similar efforts to boost the external trade movement. Those efforts were with the Dutch rather than English because the latter wanted to establish a fort in Muscat to be used as domicile for an English garrison consisting of 100 soldiers so it would be a port for their ships, hub for their trade and a way to push Persia against their rivals, the Dutch. Those offers were not accepted by Oman’s Imams who refused to let any foreign troops settle in their country (Al Sayyar, p.169;Qasim, 1985; p110).

After the Portuguese had been forced out in 1653, a rumor in Muscat had it that the Omanis were willing to establish an alliance with the Dutch to collect, on behalf of the Imam, ordinary taxes levied on Marine transportation in the Arabian Gulf. They were the taxes that used to be collected by the Portuguese before 1650. Although that rumor was untrue, it indicated the great reputation the Omanis started to gain amongst traders in the Region (Slot, 1993; p175).

Should the nature of trade relations between the Dutch and Oman is just a rumor, there was evidence that those relations went so far during Imam Sultan’s regime. In 1665, the Dutch sent their delegate Hindreel Van Dick from Bandar Abbas to Imam Sultan to discuss the establishment of a branch of the Dutch Company in Muscat. Imam responded to them: "We received your delegate, stating the wish to send a person to our commercial city, Muscat, provided that he would use for that project some ships and boats to carry goods from and to the city for trade purposes. He added that he would bring us some individuals from you to reside in our commercial city to perform services you need. We would like to respond to your request by assuring you that our commercial city is yours, and our friendship and alliance feelings would be mutual…. We would be happy to establish a branch for you in our commercial city” (Slot; pp179-180).

The message shows Imam Sultan’s stand towards the Dutch. He wanted to make an alliance with them due to his fear of the Portuguese, and because the Dutch were reputable in

the Arabian Gulf Region. However, the Imam's decision to raise the custom fees to a too high level prevented the Dutch attempts to establish an agency for them in Muscat, not to mention that their situation in Bandar Abbas became better (Slot; pp180-181).

2.3.Bil'arab bin Sultan (1668-1681)

During the regime of Imam Bil'arab bin Sultan (1668-1681), we could find that he also cared to chase the Portuguese at their strongholds in both India and East Africa, and he was interested in trade and in boosting it too. In regard to the first matter, Alexander Hamilton said "in around 1670, two years after Bil'arab rose to power, Muscat Arabs came in a commercial fleet and arrived at night to the west of the Island (Diu) and were unnoticed. On the early morning, the City's gates were opened and they entered with no resistance" (Miles, 1986, p.208).

The Portuguese wanted to respond to the Omanis by occupying Muscat, so they sent a fleet for this purpose in 1673. However, that fleet failed to achieve its goals and retreated out of fear of being attacked by the Omani fleet (Al Sayyar, p.74). In the following year, as a reaction to the Portuguese assault on his homeland, Imam Bil'arab sent his fleet to Bassein, a Portuguese hub on the West India Coast, where 600 Omanis went on and gained spoils while the Portuguese did not dare to stop them (Bathurst, pp.131-132; Miles, p.209). Shortly thereafter, those Omani marine campaigns stopped in the Indian Ocean due to the civil war that started in Oman between the brothers, Bil'arab and Saif, especially when the latter gained a significant popularity, thanks to his strong character and having a spirit of adventure as then known amongst Omanis (Miles, p.209).

It is worth mentioning that the Dutch attempts to establish commercial relations with Oman continued during Bil'arab's regime. They sent some of their ships there, but those relations were not revived even though a Dutch mission delegation arrived to Oman in 1672, because the Dutch were not sure whether to develop their hub in Bandar Abbas or find an alternative in Muscat, before they finally decided to take the first choice (Slot,pp.186-187).

2.4. Saif Ben Sultan's (1681-1711):

During Imam Saif Ben Sultan's regime **(**1681-1711), Oman reached its power peak, both politically and commercially. Imam Saif took care of and developed the fleet making it

the strongest local fleet in the Region in terms of strength and number. Omanis reached an unprecedented level (Miles, 1986). Hamilton estimated the Omani war fleet during that regime to be one ship carrying 74 cannons, two ships with 60 cannons, one ship with 50 cannons, 18 smaller ships with 12-32 cannons and some paddle ships with 4-8 cannons each (Hamilton, 1744,p.76).

The Omani-Portuguese conflict was intensified during Imam Saif's Regime, who actively attacked the Portuguese in India and East Africa coasts. In 1649, an Omani fleet attacked the Portuguese bases in India; and in 1695, the Omanis attacked King Port, the last European stronghold in the eastern coast of the Arabian Gulf. He also warned the European powers of offering any help to Persians who wanted to attack Muscat with a support from the English (Lockhart, 1958; pp.67;Miles, pp.210).

In 1696, Imam Saif led a great fleet carrying 3000 men to attack the Portuguese in Mombasa Castle that was protected by 2500 men, and he besieged them. In 1698, the Omanis vanguards started entering into the Castle. Before the end of the 17th century, the African East Coast cities started to gradually fall under the control of the Omanis (Coupland, 1968; pp67-68)

According to numerous European contemporary sources and documents, there was no doubt that the Omanis became the masters of the Arabian Gulf and Indian Ocean, and even the European powers present in the Region became afraid of them (Al Sayyar, pp.78-79).

It was normal that the rise of Omanis marine power would make it more respected in trade field. A Portuguese writer stated that the Portuguese were no longer dangerous rivals for the Omanis in any trade field in the East (Marques, 1972; p.338).

Thus, it is clear that Portugal's success in the trade activity was limited – as mentioned above – and their influence on both the European-Asian trade and on the Asian trade field was insignificant. The Portuguese could not make a significant change in the Asian trade, which maintained its essential characteristics. "The late years of the 16th century did not only see a decrease in the Portuguese vessels that crossed the Cape of Good Hope, they also saw degradation in the efficiency of such vessels. During the 80 years from 1500 to 1580, 620 vessels crossed the Cape of Good Hope, and only 325 of which could manage to return safely to Portugal, while 256 vessels remained in the East and 39 others went missing. During 1580-

1612, 186 vessels sailed from Portugal via the Cape of Good Hope to the East, and only 100 of which returned sound to Portugal, while 57 vessels went missing and 29 others remained in the East. During the first period, 93% of vessels returned safely, while only 69% of those vessels did so in the second period." (Parry, 1965).

3. European powers

When the Portuguese power in the East, especially in the Arabian Gulf, declined and became militarily, politically and commercially weak, from the early years of the 17th century, it became easy for the rival and local powers, whether states or companies, to take them out of their way. Those challenges and the confrontation of the rival powers with the Portuguese on one hand and with each other on the other hand, as well as the emerging alliances led to political situations in the beginning of the 17th century resulted in key events such as the elimination of the Portuguese presence in the Region.

During the 17th and 18th centuries, trade was conducted by several commercial and monopolizing companies, including two giants that played a key role, not only for their countries' history, but also for Asia and the entire world (Amin, 1987). Those two companies were the English East India Company and Dutch East India Company.

Those companies were successful in the fields where the Portuguese ones failed. Politically, each one of them established a very extensive and solid empire, and their success remained for over a couple of centuries. Economically, they made a significant change not only in the European–Asian trade relations, but also in the Asian trade itself and the overall worldwide economy (Amin, 1987).

Thus, it can be noticed that some other European powers, represented by the previous commercial companies, joined the rivalry in the Arabian Gulf Region, and became a key part of it. The idea of finding a route to the East came to a significant number of the officials in Europe. When the Portuguese discovered & monopolized the Cape of Good Hope route, the Europeans started looking for alternative routes. The English were in the lead to do so (Amin, 1963; p.2) and followed by the Dutch who started competing them and the Portuguese as well (Kareem, P.153). Others such as the Danish and French joined the competition over the Arabian Gulf trade; however, their presence was not effective during the search period, just like their precedents, particularly because they were late to arrive to the Region.

The English went to Russia searching for an alternative route for the Cape of Good Hope. They explored it and decided to trade with it, so they established Russia Company that obtained from the English Government, in 1555, an absolute right to trade with Russia (Amin, 1963; pp1-2).

Following the establishment of Russia Company, the English efforts were directed towards starting trading with India via Russia and Iran. During 1561-1600, they made several campaigns to achieve that, but they failed, as they found out that the land routes were too difficult and impassable (Amin, 1963; pp2-3).

Both English and Dutch companies captured sites in the East where they established commercial hubs or factories (Amin, 1987). While their positions were getting stable and stronger, the Portuguese were getting weak, and they were no longer considered as a significant challenge for either side after they had been defeated by the allied powers (Amin, 1987).

There was another reason for the superiority of both East Indian companies, the Dutch and British ones over the Portuguese India Company. They were superior in both coordination and cooperation with respect to the imperialistic state activities and with the traders and agents who were the pioneers of the capitalism trade. They marketed their goods and created local markets and distribution network across the Region. Therefore, we should look closely at the history of building the role played by both Dutch and English companies and the position they had in Asia economies (Prakash, 1982), which was lacked by the Portuguese who started dealing with representatives or agents of a heavily armed military state. Prices were fixed under formal agreements between the states, and trade was legalized by the Portuguese without any change in the economic and political relations at the domestic level.

Hence, it can be said that the European companies and imperialistic government coordinated their policies together to serve the economic capitalism approach to gain profits in a mindful highly proficient manner in employing the funds, economic and financial resources in order to generate those profits and rack a capital in contrary to the Portuguese military aggression and violence while abstaining from employing those funds in an industrial production; instead, they were spent on unnecessary luxury.

After the Portuguese became weak, the Dutch replaced them in competing the English in all trade fields of the East, especially in the Arabian Gulf Region. They increased their influence on Persia by various legal and illegal means (Lorimer, 1967, Fahmi, 1983). They established a trade hub in Bandar Abbas and started competing the English in politics, and even surpassed, them in trade. In spite of the agreement between the English and the Shah on sharing taxes evenly, the Dutch entered with their goods into Bandar Abbas, and refused to pay any taxes or fees, which deprived the English of their share of those sources (Amin, 1977).

In 1627, the Dutch could weaken the English East India Company position in Persia. They took away from the Company a major part of the silk trade. In 1640, they took the lead in the Arabian Gulf using techniques like bribing the Persian officials, speculations and force (Lorimer, 1967; p.64 Amin, 1977; p.18, Fahmi, 1983; p.17).

According to Bathurst, an alliance was almost made between the Omani and Dutch fleets to face the Portuguese; however, it has never come into force because the Dutch were thinking at that time in a mutual alliance with the Safavids against Arabs of Oman (Miles, 1986; Al Rabei, 1989). It was not executed, which indicates the Dutch were not sure then and were settled in a single political line.

In the beginning, the Dutch-Omani relation was somehow friendly, perhaps due to having the Portuguese as a mutual enemy, which was clear when the Dutch expressed their joy for driving the Portuguese out of Muscat (Al Rabei, 1989).

In 1651, Imam Saif bin Sultan made a great offer to the Dutch to secure a land route for transporting their goods to Basra as an alternative for Bandar bin Abbas. However, the Dutch East India Company's agent thankfully refused that offer (Al Rabei, 1989). That Dutch stand was probably taken due to their strong relation with Persia and because they were afraid that Shah Abbas II's interest would turn to the English.

The Dutch prosperous trade became clear, thanks to the increase in the trade and ships that have reached the Arabian Gulf and Persia since 1650, which expresses power and great financial and commercial capabilities enjoyed by the Dutch. A Dutch fleet consisting of ten ships with a black pepper shipment estimated to be 1.500.00 million pounds arrived to Bandar

Abbas and sold immediately. The Dutch could manage to pay for the silk they bought in Persia from the money they received for the sale of the black pepper (Bruce, 1968).

Due to their tough competition for taking control over the Arabian Gulf, the English and Dutch could not completely wipe the Portuguese out of the Region. Furthermore, the Persians failed to chase them after the fall of Hormuz. They occupied a new site on the Arabian Gulf coast; it was Muscat.They solidly fortified and made it a hub for their trade activities. They maintained their influence there until they were forced out by the Omanis who formed a major, respected force in the Region (Fahmi, 1983).

It can be said that trade activities in the East turned, in the beginning of the 17th century, from the Portuguese to the Dutch and English companies without passing by the Arabs. However, the Portuguese trade remained, albeit below its past levels. The Portuguese merchant vessels frequently headed to the Portuguese agency in King Island (Lorimer, 1967); i.e., the commercial monopoly did not change with the elimination of the Portuguese; it rather continued under a new disguise at the time of the Omani trade activity emergence during Al-Yueariba's age as competitors, as stated above. However, it did not keep going as it ceased to exist by the end of Al-Yueariba's State, while the European monopoly remained until the end of World War I when the United States of America emerged as a new and powerful partner. Before the British withdrawal, Japan, China and Germany became powerful partners in the Arabian Gulf trade, while the people of the Region were unable to internally control the trade activity, as it was externally imposed upon them, which makes it among the significant challenges of this time.

Conclusion:

Through the study of the trade of the Ya'ariba state and relations with European powers during the seventeenth century, the following conclusions have been reached:

1. The geographic location of Oman makes it a strategic center of a major significance both regionally and internationally. Thanks to that location, Oman has access to the Arabian Sea on one hand, and controls the entrance of the Arabian Gulf on the other hand. Oman is also located in the middle of the navigation lines that lead to Iraq, Persia, Asia and Europe, which gives Oman the opportunity to be in connection with the outer world and have good trade relations that would subsequently have an impact on its economy over the ages.

2. The Portuguese controlled the trade in the eastern region in general, and in the Arabian Gulf in particular, using several methods and techniques to achieve their monopolistic goals. The Gulf Arabs' efforts changed from trade activity to resistance of the Portuguese throughout the occupation period until the time of liberation, which was followed by a rivalry with other European forces, namely the Dutch and English forces, which are explained and detailed by this Research.

3. Undoubtedly, this part of the Gulf history needs more deepened studies to reveal the uncovered matters and refute allegations by some European historians.

References:

- Amin, A, (1973); Arabian Tribes' Role in Stopping the European Expansion in the Arabian Gulf in the 17th and 18th Centuries, International Conference Academy of History, (Baghdad).

- Amin, A, (1977); British Interests in the Arabian Gulf 1747-1778, Translated by Hashem KazimLazim, Publications of Arabian Gulf Studies Center of Basra University, (Al Irshad Press, Baghdad).

- Amin, A, (1987); New Vision on the Portuguese Political, Military and Commercial Achievements in Asia, A Study on the Portuguese Empire Fall and Decline Factors, (Ras Al Khaima Historical Seminar Research, August), Part II.

- Al-Azkawi, S. (1986); Oman History Quoted from Reveal of Sadness Gathering the News of the Nation, Investigation by Abdel MajeedHasib Al Qaisi, Arab Record Press, Cairo, 2nd Edition.

- Barthurst (1967) ؛ The Ya'rubi Dynasty of Oman, Unpublished Ph.D. thesis, Lincare College, (Oxford University).

- Bruce, John, (1968). Annals of the East India Company, 1600-1797-8, (Germany).

- Coupland, R.; (1968) East Africa and its Invaders, (Oxford).

- Al-Ediros, M. H, Arabian Gulf Economic History: Arabian Gulf and Arabian Peninsula Economic History in Modern Age, 1513-1914, (UAE).

- Fahmi, M. A-, (1983); Al Qasimi's Maritime Activity and Relations with Domestic and Foreign Powers, 1747-1853, Ras Al Khaimah.

- Foster, William, The English Factories in India 1618-1668, and (13 vols).

- Great Britain, India Office, Marine Records, vol. 891, 15 August, 1792.

- Kazem, B. (2004): Trade in Oman during the reign of Mr. Saeed bin Sultan and his relations with foreign countries, Journal of DhiQar University, Issue 1, Volume 1.

- Al-Khateeb M. A, (1981); International Competition in the Arabian Gulf, 1622-1763, Contemporary Library, Saida, Beirut.

- Lockhart, L, (1958). The fall of the Safavid Dynasty and the Afghan Occupation of Persia, (Cambridge).

- Lorimer, J.G., (1967); Arabian Gulf Manual, Historical & Geographic Division, Translated by (Qatar Ruler Office), 14 Volumes, Doha, Diwan Office.

- Al-Maani. A. (2001); Trade and Navigation in the Arabian Gulf during the Seventeenth Century, Department of Culture and Information, Sharjah.

- Marques, (1972) ؛ History of Portugal, (London).

- Miles, C.P. (1986); Arabian Gulf States and Tribes, Translated by Mohammad Amin Abdulla, (Amon Press, Cairo, 3rd Edition).

- Al-Ojaili,G. M (1987); Al-Yueariba dynasty rise and fall in Oman, 1624-1749; A Study in Political History, unpublished master thesis in modern history, presented to the Institute of Arab Research and Studies, Arab League, Historical Studies Section (Baghdad), October.

- Olivier, (1988): Olivier's Journey to Iraq 1794-1796, Translated by Yousef Ji, Iraqi Scientific Academy Press, Baghdad.

- Parry. J.H, (1965): Europe and Wider World 1415-1750, London.

- Pires Tome, (1944). The Suma Oriental of Tome Pires, an account of the east from the red sea to Japan in 1512-1515, ed. by A. Cortesao, (London).

- Qasim, J. Z, (1985): Arabian Gulf: Study on UAE History in the European First Expansion Age 1507-1840, (Dar Al FikrArabai, Cario).

- Ibn Qaysar, A., Biography of the Just Imam Nasir bin Murshid, Investigation by Abdul Majid Hasib Al Qaisi, (Sultanate of Oman, D.T.).

-Al-Rubaie, H. A ،(1989): Invaders in the Gulf, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Mosul.

- Al-Salmi, N, (1947): Notable Biography of Oman People, Salafi Press, Cairo.

- Al-Salmi, A, Oman Marine Renaissance, (Cairo D.T.).

- Al-Sayyar,A, (1975); Al-Yueariba State in Oman and East Africa, Dar Al Quds, Beirut, 1st Edition.

- Slot, B.G. (1993); Gulf Arabs 1602-1784, Translated by Aida Khouri, Cultural Academy of Abu Dhabi, 2nd Edition.

- Sultanate of Oman, (1980); Ministry of Information, Oman's Navy Glories, (Arab Record Press, Cairo, 2nd Edition).

- Wilson, A. T. (1982); History of the Gulf, translated by Muhammad Amin Abdullah, (Arab Register Press, 2nd Edition).

- Ibn Zuraiq, H. M, (1984): Glowing Beam on Oman's Imams, Investigation by Abdul MunemAmer, Amoun Press, Cairo.

- Ibn Zuraiq, H. M, (1984); Busaid Dynasty, Investigation by Abdul MunemAmer and Mohammad Mursi Abdulla, (Amoun Press, Cairo, 2nd Edition).

- Ṯahir, H. (2020). Mechanisms for enhancing social support and reducing school bullying among primary school students in government schools. (In Arabic) Fayoum University Journal of Educational and Psychological Sciences, 14 (11), 1017-1046.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

تأثير حروب الجيل الرابع وتداعياتها على الاستقرار السياسيّ في الوطن العربيّ 2011-2020

المعتصم بالله احمد عبد الرحيم الخلايلة
شعبان العبد عبدالخالق الغزاوي

جامعة مؤتة

المُلَخَّص

هدفت الدِّراسة إلى التعرُّف على حروب الجيل الرابع وتداعياتها على الاستقرار السياسيّ في المنطقة العربيّة خلال الفترة (2011-2020) وقد أجابت الدراسة على السؤال الرئيس: ما تأثير حروب الجيل الرابع في المنطقة العربيّة خلال الفترة 2011 حتى 2020؟ حيث برزت إشكالية الدراسة باعتبار حروب الجيل الرابع أخطر من الحروب التقليدية؛ لأنّ المعركة تحدث بين السكان المدنيين وليس في ميدان المعركة، كذلك برزت أهمية الدراسة بأنّ حروب الجيل الرابع حروب بين الفواعل غير الحكومة، وليست بين الدول في إطار تفعيل الفوضى الخلاقة التي تعدّ أبرز خصائص حروب الجيل الرابع.

واعتمدت الدِّراسة على توظيف المنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل النظم والمنهج التاريخي للوقوف على تحليل وبيان تأثير حروب الجيل الرابع في المنطقة العربيّة في إطار المنهج الوصفي، ووصف ما مضى من وقائع وأحداث الماضي وتسجيلها ودراستها وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية منهجية واضحة ودقيقة في إطار المنهج التاريخي، والبحث في مجموعة مترابطة من المتغيرات التي تدور حول ظاهرة معينة في إطار منهج تحليل النظم.

وقد توصَّلت الدِّراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي أكدت بأنّ حروب الجيل الرابع نقلت المعركة من الميدان العسكري للمعركة إلى الميدان المدني ما يسمى بحرب العصابات. وأوصت الدراسة بأنّ على القوى الكبرى أنْ تغلب الناحية الإنسانية والأخلاقية في الحروب على مصالحها الخاصة.

الكلمات الدالة: الحرب، الاستقرار السياسيّ، حروب الجيل الرابع، الفوضى الخلاقة.

The effect of the fourth generation's war ramifications in the Arabic region 2011- 2020

Abstract

The study aims at identifying the effect of the fourth generation's war ramifications in the Arabic region during (2011-2020) and the study answered the main question: What is the impact of the fourth-generation wars in the Arab region? The problem of the study emerged, considering that fourth generation wars are more dangerous than conventional wars because the battle takes place between the civilian population and not on the battlefield. The importance of the study also emerged that fourth generation wars are wars between non-governmental actors and not between states within the framework of activating creative chaos, which is the most prominent characteristic of generation wars.

The study relied on employing the descriptive and analytical approach, the systems approach and the historical method to stand on the analysis and statement of the impact of the fourth generation wars in the Arab region within the framework of the descriptive approach, describing and recording past facts and events of the past, studying, interpreting and analyzing them on scientific, methodical, clear and accurate foundations within the framework of the historical curriculum, and research In an interconnected set of variables that revolve around a specific phenomenon within a systems approach.

The study reached a set of results and recommendations, which confirmed that the wars of the fourth generation transferred the battle from the military field of the battle to the civil field, the so-called guerrilla warfare. The study recommended that the major powers should prevail in the humanitarian and moral aspects of wars over international interests.

Key words: war, political stability, fourth-generation wars, creative chaos.

المقدمة

ظهرت فكرة حروب الجيل الرابع في نهاية الحرب الباردة في مقال نُشر في جريدة مشاة البحرية عام 1989 بعنوان (الوجه المتغير للحرب: في الجيل الرابع) وتعد الحرب العراقية الإيرانية 1980–1988 نهاية مفهوم الحرب المتكافئة بين دولتين لتنتقل الحرب إلى حرب بمفاهيم جديدة تقودها الولايات المتحدة بثياب الشرعية الدولية لتعلن الحرب على عدو جديد يتغلغل داخل الدولة والتي أطلقت عليه الإرهاب (اسلام، 2016 :18) ، فالعالم يظهر به ظاهرة الصراع الدولي دون العلاقات الأخرى حيث تعتبر هذه الظاهرة متناهية التعقيد والتشابك (مبيضين، 2009: 511) . ومن خلال ذلك تم دمج حروب الجيل الرابع للتشارك في الصراع الدولي واعتباره جزءاً من هذا الصراع.

لقد ترجمت الولايات المتحدة حروب الجيل الرابع في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001؛ لتعلن أنّ الحروب القادمة هي حروب ضد فواعل غير حكومية، بمعنى أنّ المشاركين في الحرب ليست دولاً بل هم فواعل غير حكوميين، حيث ما شهدته المنطقة العربيّة منذ عام 2011 هي حروب فواعل حكومية (مليشيات في العراق، شبيحة في سوريا ومصر، والحوثيين في اليمن، جنرالات مدعومة من الخارج حزب الله في لبنان، دواعش تنظيم الدولة الإسلامية في أغلب البلدان العربيّة والإسلامية)؛ لذا فإنّ الفوضى الخلاقة هي أحدى العناصر الرئيسة لترسيخ مفهوم حروب الجيل الرابع، التي أطلقتها وزيرة الخارجية الأمريكيّة "كونداليزا رايس في عام 2005 (مصطفى، 2019 :15).

وساهمت القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكيّة في إبراز مفهوم حروب الجيل الرابع، وقد برزت قدرات الولايات المتحدة الأمريكيّة من خلال إنشاء فواعل داخل الدول تفوق سلطة الدولة، لذا ما تشهده المنطقة العربيّة من اضطرابات وعدم استقرار هو بسبب دعم القوى الداخلية التي تشكل تهديداً للأنظمة السياسيّة العربيّة وحجر عثرة أمام عجلة التنمية والتطور والتحديث بحيث أصبح حفاظ الأنظمة على بقائها هو الشغل الشاغل والانصراف عن إدارة الدولة لتصل الدول العربيّة إلى هذا المستوى من التراجع (عز الدين، 2016 :13).

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في ظهور نوع جديد من أنواع الحروب، يكتنفها نوع من الغموض، والقلق الذي يساور العامة، عرفت بمصطلح حروب الجيل الرابع، استخدمت فيها وسائل غير تقليدية للقضاء على الدولة المستهدفة، حيث كان لحروب الجيل الرابع آثار وتداعيات على المنطقة العربيّة بل كانت المنطقة العربيّة مجالاً لتطبيق هذه الحروب من خلال أدواتها، وهي المليشيات الشعبية العسكرية في العراق، والمجموعات المسلحة في سوريا، والأحزاب العقائدية في لبنان واليمن. لذلك لم تعد الحرب تستند على المكاشفة بين جيشين نظاميين على أرض المعركة بل هي حروب عصابات داخل المدن؛ لذلك حروب الجيل الرابع نقلت المعركة من أرض الميدان العسكري إلى السكان المدنيين باعتبار أنّ الحرب التقليدية حروب خاسرة للطرفين في عقيدة المدرسة العسكرية؛ لذا نظرت القوى الكبرى إلى طرح فكرة الحرب الرابحة، من خلال إثارة الفتن الطائفية والدينية والعرقية، ودعم فواعل غير حكومية داخلية لتتجاوز قدرة الدول وتحقيق الفوضى الخلاقة ليكون الرابح القوى الكبرى وحصولها على مكتسبات الحرب دون الخوض في ميدان المعركة.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الذي مفاده: ما تأثير حروب الجيل الرابع في المنطقة العربيّة (2011-2020)؟ ومن ثم الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

1. ماهو مفهوم الحروب وما هي مراحل تطورها؟
2. ما هو مفهوم حروب الجيل الرابع؟
3. ما هي الفواعل غير الحكومية في البلدان العربيّة؟
4. ما هو تأثير حروب الجيل الرابع على الأمن والاستقرار في المنطقة العربيّة؟

أهداف الدراسة:

تبرز أهداف الدراسة من خلال التعرف على المعطيات التالية:

1.مفهوم الحروب ومراحل تطورها.

2.مفهوم حروب الجيل الرابع.

3.الفواعل غير الحكومية في البلدان العربيّة.

4.تأثير حروب الجيل الرابع على الأمن والاستقرار في المنطقة العربيّة.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في نطاقين: نطاق علم،ي ونطاق عملي:

أ- **الأهمية العلمية**

توفر هذه الدراسة دراسة علمية حديثة، قد تفيد الباحثين والمختصين ودور المكتبات والمراكز البحثية والعالمية في معرفة حروب الجيل الرابع في المنطقة العربيّة (2020-2011).

ب- الأهمية العملية: التي تبرز أهمية حروب الجيل الرابع في المنطقة العربيّة (2020-2011). التي شكلت فقدان لمفهوم الدولة بل عززت مفهوم الفواعل غير الحكومة لفرض عناصر الفوضى الخلاقة وهي جزء من سياسة الولايات المتحدة لبقاء الدول العربيّة تحت هيمنها وسيطرتها.

منهجية الدراسة:

وقد اعتمدت الدراسة على منهجين لبيان أثر حروب الجيل الرابع على المنطقة العربيّة، المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحليل تأثير خطر حروب الجيل الرابع على المنطقة العربيّة، ومنهج تحليل النظم الذي يفترض أنّ مدخلات داخلية وخارجية شكلت سبباً في الدفع نحو الانتقال والتحول إلى هذا النوع من الحروب.

أولاً: المنهج الوصفي التحليلي

المنهج الوصفي هو المنهج العلمي الذي يوصف الظواهر الاجتماعية، والمشاكل العلمية المتعلقة بالظاهرة، وحل التساؤلات التي تقع في دائرة البحث العلمي، ثم يتم تحليل البيانات التي تم جمعها وإعطاء التفسير والنتائج المناسبة عن تلك الظاهرة (مجلة الجامعة، 2019 :38)

وتكمن أهمية المنهج الوصفي في (القصبي: 2004: 263):

1- تحديد الظواهر الاجتماعية التي تشكل مشكلة وتحديد الوحدات الأساسية التي تتألف منها الظاهرة.

2- إجراء مقارنة لبعض الظواهر الاجتماعية وتقويمها.

3- جمع المعلومات الدقيقة عن الظواهر والوحدات الأساسية، والسعي لاكتساب الوسائل الملائمة للقياس الكمي لمختلف عناصر ومكونات هذه الوحدات والظواهر، وبالتالي إيجاد علاقة بين الظواهر المختلفة.

4- فحص العوامل المختلفة المحيطة بالظواهر محل الدراسة وتمحيصها، ومحاولة الإحاطة بعدد كبير من الأبعاد والعلاقات للانتقال من مستوى الفهم البسيط إلى المستوى المركب، وما يرتبط بذلك من صياغة عدد من النتائج والعمليات والتوصيات التي ترشد عملية البحث في هذا المجال. لذلك فإنّ هدف تنظيم المعلومات وتصنيفها هو مساعدة الباحث في الوصول إلى الاستنتاجات وتعميمات تساعده في تطوير الواقع الذي يدرسه.

وقد اعتمدت الدراسة المنهجَ الوصفي التحليلي؛ لكونه من أكثرِ المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية الإنسانية وتقوم الدِّراسة على توظيف هذا المنهج لمعرفة أثر حروب الجيل الرابع على المنطقة العربيّة، حيث من خلال المنهج الوصفي التحليلي يمكن تحليل مدى الأثر الذي شكلته حروب الجيل الرابع على المنطقة العربيّة، وتحليل الأحداث التي تجري في المنطقة العربيّة، التي تعتبر متطابقة مع عناصر حروب الجيل الرابع التي أدت إلى خلق الدولة الفاشلة.

ثانياً: منهج تحليل النظم:

وهو المنهج الذي يقوم بدراسة الظواهر المعقدة والمتغيرات ذات العلاقات المتشابكة. بمعنى أنّه مجرد إطار تحليلي عام للظاهرة الاجتماعية، فالنظم هي مجموعة من المكونات والكيانات التي تتشابك وتتفاعل مع بعضها بعضاً من أجل تحقيق الهدف المنشود (مجدي، 2018).

واستناداً إلى موضوع الدراسة وطبيعة مشكلتها البحثية سيتم اعتماد (منهج تحليل النظم) لرائده ديفيد أيستون وهو المنهج الذي يدرس الظاهرة بشكل شامل من خلال عملية جمع البيانات والتزود بالمعلومات وتصنيفها ومن ثم تحليلها وكشف العلاقة بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها تفسيراً كافياً والوصول إلى استنتاجات عامة تسهم في فهم الحاضر وتشخيص الواقع وأسبابه، ويستند هذا المنهج على مجموعة مترابطة من المتغيرات التي تدور حول ظاهرة معينة، ومجموعة من التفاعلات التي تحدث في البيئات الداخلية والخارجية التي يتم من خلالها عمليات التحول والتغير في إطار الحروب التقليدية والانتقال إلى حروب الجيل الرابع.

ويعد هذا المنهج أشمل المناهج لعدة أسباب يمكن إجمالها بما يلي (مقلد:1982: 105-124):

1- تعدد المداخل التي يمتاز بها منهج تحليل النظم من حيث السماح باستخدام المناهج الأخرى المعروفة في تحليل الظواهر الاجتماعية والسياسيّة مثل المنهج الواقعي والسلوكي.
2- إنّه يسمح بالتحليل الحركي، فهو يعني بتحليل التفاعلات بعضها ببعض وبين المدخلات ومؤسسات النظام وقيادته والمدخلات والمخرجات مما يساعد على فهم عميق للظاهرة موضوع الدراسة، أي إنّه نظام مفتوح يتفاعل مع البيئة المحيطة به وذلك لضمان استمرارية التنظيم.
3- شمول التحليل النظمي لموضوع الدراسة وذلك بتحليل جوانبها كافة، فهو يوضح العلاقة العضوية بين السياسة الداخلية، والسياسة الخارجية، ويقوم بدراسة عناصر البيئة الداخلية والبيئة الخارجية فضلاً عن عملية صنع السياسة، وإدارتها ثم دراسة مضمون السياسة ذاتها والنتائج المترتبة عليها.

كيفية توظيف هذا المنهج

نظراً لكون الدراسة تعالج إشكالية ظاهرة حروب الجيل الرابع في المنطقة العربيّة في إطار تحليلي علمي عميق لهذه الحرب الذي يفترض أنّها مدخلات خارجية وداخلية تشكل سبباً في الدفع نحو هذا النوع من الحروب، فيترتب عليها نتائج تظهر على شكل ثورات وتطرف وإرهاب في المنطقة العربيّة.

كما أنّ التغذية الراجعة التي هي عملية جمع البيانات والتزود بالمعلومات حول سلوك الأفراد والدول، تُظهر نتائج الإجراءات والوسائل المتخذة من قبل صناع القرار في النظام السياسيّ للدول، وهذه النتائج سواء كانت سلبية أو إيجابية تولد مدخلات جديدة في صورة مطالب أو تأييد للنظام السياسيّ للدول مما يكفل للنظام نوعاً من الحركة والديناميكية على الساحة الدولية.

حدود الدراسة

1- **الحدود الزمانية:** فترة قيام ثورات الربيع العربيّ (2020-2011) حيث إنّ هذه الفترة زاد فيها استخدام حروب الجيل الرابع في الوطن العربيّ.

2- الإطار المكاني: الوطن العربيّ (دول ثورات الربيع العربيّ)

3- الحدود الموضوعية: حروب الجيل الرابع في المنطقة العربيّة الذي يدخل في حقل دراسة العلاقات الدولية.

مفاهيم الدراسة

الدولة: هناك عدة تعاريف للدولة منها أنّها كيان يتكون من مجموعة من العناصر (الإقليم أي الموقع الجغرافي الشعب، السلطة تشريعية وتنفيذية وقضائية، السيادة، والاعتراف الدولي؛ لذا فانّ الدولة تحتوي على مجموعة من الأفراد يمارسون أنشطتهم على منطقة جغرافية محددة ويخضعون لقوانين في إطار نظام سياسيّ معين متفق عليه فيما بينهم لإدارة شؤون دولتهم، ويمارس هذا الكيان الشرعي سلطاته من خلال الرقابة على الأنشطة السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية (غالي،1998: 68).

الحرب: هي نزاع مسلح حاد بين الدول أو الحكومات أو الجماعات شبه العسكرية مثل المرتزقة والمتمردين والميليشيات. وتمتاز الحرب بشدة العنف والعدوان والتدمير وارتفاع عدد الوفيات، ويمكن أن تؤدي إلى معاناة وخسائر جسيمة للمدنيين أو غيرهم من غير المقاتلين. وتتنوع الحروب من حروب غير متكافئة، أو الحرب البيولوجية أو الحرب الجرثومية أو الكيميائية أو التقليدية أو السيبرانية أو حرب المعلومات (أتزو،2000 : 4-5).

إجرائيّاً: الحرب بالمعنى الإجرائي هي صراع بين الجماعات السياسيّة التي ينطوي عليها في الغالب أعمال عدائية طويلة الأمد وضخمة جدا من حيث القدرة الاقتصادية والسياسيّة والعسكرية، ولا تستطيع الدولة أنْ تضع وقتاً لانتهاء الحرب؛ لعدم قدرة الدول على وضع استراتيجية عمليه لتخمين الوقت الذي تريدة الحرب .

حروب الجيل الرابع: هي حروب لا تكون الدولة فيها طرفاً في النزاع بل هي حروب بين فواعل غير حكومية داخل كيان الدولة، وهي حروب نقلت الحرب العسكرية من أرض الميدان إلى السكان المدنيين؛ لأنّ المتنازعين قوى وفواعل داخل كيان الدولة (عبد الرحمن، 2016).

إجرائياً: هي حروب تكون أطرافها ليست دولاً بل جماعات وفواعل غير حكومية، تقوم هذه الفواعل بالأعمال الحربية نيابة عن الدول، وقد تخلق جواً من عدم الاستقرار السياسيّ من السلطة ومؤسساتها وكيفية انتقال السلطة ومدى شرعية النظام السياسيّ وقدرة هذا النظام السياسيّ على حماية المجتمع وسيادة الدولة.

الاستقرار السياسيّ : يقصد بالاستقرار السياسيّ قدرة النظام السياسيّ على إدارة شؤون الدولة بالطرق السلمية والمشروعة و الحالة التي تمر بها الدولة باتفاق بين الرأي العام والنخبة السياسيّة والقدرة على استخدام السلوكيات السياسيّة الصحيحة بعيداً عن العنف، وهي حاله من الشرعية السياسيّة في إدارة المؤسسات السياسيّة التي تعتمد على قوة النظام وقدرته على حماية المجتمع وسيادته والقدرة على زيادة نسبة الشرعية للنظام السياسيّ وفاعليته في المجالات السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية، التي تعتمد على نسبة المشاركة السياسيّة وفاعليتها؛ لتجنب عدم الاستقرار السياسيّ كالعنف السياسيّ، وزيادة الصراع المجتمعي على بنية التغيرات للنظام السياسيّ مما يؤدي إلى فقدان النظام السياسيّ لشرعيته ليكون مصدراً لعدم الاستقرار السياسيّ والفوضى السياسيّة (الدرمكي، 2012 : 9).

إجرائياً :يعدّ الاستقرار السياسيّ ذا مرحلة مهمة في استقرار الأنظمة السياسيّة، إذ يعتمد ذلك على القدرة في الانتقال السلمي للسلطة في الدولة وذلك من خلال الأساليب الديمقراطية واكساب النظام السياسيّ شرعيته من خلال قدرته على إكساب القوة ومقدرته على حماية المجتمع وسيادة الدولة وتدعيم دول المشاركة السياسيّة التي ستؤدي إلى الاستقرار البرلماني والقدرة على تداور الأشخاص على السلطةمما يعزز مبدأ المواطنة والتعددية والحفاظ على مبدأ الهوية الوطنية، وأيضا يعطي الاستقرار السياسيّ مؤشراً على غياب العنف السياسيّ والحروب الأهلية والحركات الانفصالية والثورات.

الفوضى الخلاقة: مصطلح ماسوني ظهر عام 1723 في القرن الثامن عشر، كدستور للماسونيين، قام بوضعه اندرسون، يقوم على إحداث التغيير لأوضاع محددة وفي أماكن معينة، ثم أصبح مصطلحاً سياسيّاً أمريكيّاً يحمل في طياته دلالات ومعاني الفوضى التي تستند على مفاهيم الهدم ومن ثم البناء وإشاعة الفوضى وتدمير ما هو قائم ومن ثم إعادة البناء بما يتناسب مع مخططات القوى الكبرى ومصالحها، حيث تبرز سياسات تحطيم النسيج القومي والاجتماعي وتدعيم الانقلابات والاغتيالات والإفساد التنموي، وإشاعة الفوضى بين المجتمعات (المنياوي، 2012:11).

إجرائياً: هي خطة أمريكيّة تحمل مفاهيم المؤامرة وتدمير ما هو قائم سياسيّا واقتصاديا واجتماعيا وهي أحد عناصر حروب الجيل الرابع بحيث تكون الدول الضعيفة وسهلة للاستعمار الجديدة الذي يأخذ أشكال استعمارية جديدة بالوكالة والنيابة وتحقق أهداف الدول الاستعمارية كما وأنها هي التي استعمرت تلك البلدان، والتي خصت به الولايات المتحدة منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربيّة.

تقسيم الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على أسئلتها سيتم تقسيم الدراسة الى أربعة محاور:

المحور الأول: مفهوم الحروب ومراحل تطورها.

المحور الثاني: مفهوم حروب الجيل الرابع.

المحور الثالث: الفواعل غير الحكومية في البلدان العربيّة.

المحور الرابع: تأثير حروب الجيل الرابع في الأمن والاستقرار في المنطقة العربيّة.

المحور الأول: مفهوم الحروب ومراحل تطورها.

مرت البشرية بحروب منذ الخليقة، والحروب بطبيعة الواقع تستند لدوافع متعددة ومختلفة اقتصادية كانت أو دينية أو سياسيّة أو قومية أو غير ذلك، وقد مرت الحروب الحديثة في أربعة أجيال حسب التحليل الفكري لمنظري العلوم السياسة، وقد بدأت أجيال الحرب منذ اتفاقية وستفاليا عام 1648، التي رسخت احتكار الدولة للحرب، بالمقابل فقد خاضت العديد من الكيانات المختلفة ليست فقط الجيوش والبحرية حروبًا ما تسمى بحروب العائلات والقبائل والأديان والمدن والشركات التجارية.

حروب الأجيال

لقد مرت الحروب أنواعها وإشكالها كافة بحالة من النمو والتطور عبر التاريخ من خلال وسائل فنونها وأدواتها وطرق إدارتها من جيل إلى جيل شأنها شأن أي تطور طبيعي يطرأ على طبيعة الحياة المختلفة؛ لذا برزت ونمت حروب الأجيال عبر أجيال متنوعة، فبرز الجيل الأول باستخدام السيوف والسهام والعجلات الحربية، أمّا الجيل الثاني فكان جيل ظهور البارود واختراع البندقية والمدافع، أمّا الجيل الثالث فهو جيل ظهرت فيه الدبابات والمدرعات والطائرات المقاتلة، إضافة لظهور المدمرات والبوارج والغواصات بل تم استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان، فى مدينتي ناجازاكي وهيروشيما خلال الحرب العالمية الثانية، أمّا حروب الجيل الرابع فيقوم على هدم الدولة من الداخل، دون استخدام القوة العسكرية المباشرة من قبل الفواعل غير الحكومية من غير الدول بدلاً من الدولة.

مما سبق بيانه يمكن تصنيف الحروب حسب زمن وقوعها ووسائل القتال المستخدمة في كل منها إلى ما يلي:

أولا: حروب الجيل الأول (الحروب التقليدية)

تشير "حروب الجيل الأول" إلى المعارك التي خاضتها قوات عسكرية باستخدام تكتيكات التخطيط مع جنود يرتدون الزي العسكري تحكمهم الدولة ما يسمى بالحروب النظامية التي تقابل الجيوش نفسها وجها لوجه. حيث استخدم فيها الأسلحة البسيطة (البندقية ذات الحشو الخلفي) وانتهى هذا الجيل من الحروب بعد الاعتماد بصورة واسعة على البندقية الحديثة والمدفع الرشاش.

في نهاية حرب الثلاثين عامًا منحت معاهدة وستفاليا في عام 1648السيادة الفعلية للدولة الألمانية التي كانت شبه مستقلة عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة. أدى هذا الأمر إلى ترسيخ مفهوم سيادة الدولة القومية، وقد أصبح للحكومات حقوق حصرية لتنظيم وصيانة جيوشها. حيث كانت العديد من الجيوش في الدول الأوروبية تخضع لسيطرة الأوامر الدينية (الحلبي، 2020: 24).

في حرب الجيل الأول تم تطوير ثقافة عسكرية مرئية في القوات المسلحة فمثلاً الزي العسكري الرسمي المصمم خصيصًا لتمييز الجنود عن عامة الناس. وفي إطار الجيل الأول تم تطوير هيكل للرتب العسكرية لتنظيم درجات ومستويات العسكر في الرتب العسكرية' كذلك تم تحسين قواعد التدريبات العسكرية، مما سمح بتنفيذ المناورات العسكرية بدرجة عالية من الدقة، وزيادة معدل إطلاق النار في المعركة (الحلبي، 2020، 26).

ثانيا: حروب الجيل الثاني

تطورت حروب الجيل الثاني بواسطة الجيش الفرنسي قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، من حيث طبيعتها، وتطورها، جاء ذلك بسبب الحاجة إلى استخدام المناورة بالنيران، مع تطور في استخدام المدافع والدبابات والطائرات بين الأطراف المتنازعة.

لقد ظهر الجيل الثاني من الحروب في القرن التاسع عشر حينما تم اختراع البنادق الرشاشة، وكذلك أسلحة التعبئة الخلفية، كما تم استخدام البنادق الآلية والنيران المّباشرة، كذلك تم الحفاظ على ثقافة "النظام" في ميدان القتال، والقواعد

والضوابط والعمليات والإجراءات، فـ"الطاعة والانضباط كانتا جبرياً، وحلت نيران القوات الجوية محل نيران المدفعية لقوة تدميرها ومساحات تأثيرها.كذلك تميز الجيل الثاني بضربات استباقية بواسطة المدفعيات والطائرات، بهدف إحداث أكبر نسبة خسائر فى صفوف جيوش العدو، يحضر بعد ذلك دور سلاح المشاة الذي يسهل عليه تحقيق انتصار خلال نقاط التقاء الجيشين في أرض المعركة(عمران، 2015: 38).

ثالثاً: حروب الجيل الثالث

ظهر هذا الجيل من الحروب وتطور بواسطة الجيش الأمريكيّ والألماني بقيادة الزعيم الألماني هتلر خلال الحرب العالمية الثانية. في إشارة إلى تكتيكات الحرب المستخدمة بعد تطوير القوات العسكرية للحرب الخاطفة. وترتكز حروب الجيل الثالث على استخدام السرعة وعنصر المفاجأة لتجاوز خطوط العدو وإسقاط قواته من الخلف. وقد ظهر استخدام الحرب الخاطفة خلال الغزو الألماني لفرنسا لأول مرة كقوة عسكرية تمتاز بالسرعة والقدرة والمناورة على مواقع المدفعية الثابتة ودفاعات الخنادق. من خلال استخدام الدبابات والمشاة الآلية والدعم الجوي والسعى للوصول إلى عمق العدو وتحطيمه من الداخل، وزرع الجواسيس، بدلا من الاشتباك والتدمير (محمد،2019 :13-14).

لقد ساهم الألمان بتطوير حروب الجيل الثالث في الحرب العالمية الثانية، وأطلق عليها حروب المناورات وتميزت بالمرونة والسرعة في الحركة واستخدم فيها عنصر المفاجأة، والحرب وراء خطوط العدو والتجهيز للاختراق قبل الدخول في حرب معلنة ولذلك حروب الجيل الثالث يعرفها البعض بالحروب الوقائية أو الاستباقية بمعنى ضرب العدو قبل أنْ يفكر بضربك فالحرب الأمريكيّة على العراق هي حرب وقائية فقد سعت أمريكا إلى تدمير قدرات العراق العسكرية قبل أنْ يفكر العراق في تهديد إسرائيل، كذلك طورت حروب الجيل الثالث من قبل الألمان في الحرب العالمية الثانية 1945 وسميت بحرب المناورات وقد تركزت حروب الجيل الثالث على ما يلي (علي، 2018، 9- 10):

1- الاستخدام الأمثل والسريع والمفاجيء لتجاوز خطوط العدو.
2- القدرة على الوصول إلى عمق العدو وتدمير قدراته وقواته.
3- التلاعب العقلي بالخصم من خلال تغيير الثقافة العسكرية.
4- استخدام الجواسيس وزرعها بدلاً من الاشتباك المباشر.

المحور الثاني:مفهوم حروب الجيل الرابع

ظهر مفهوم الجيل الرابع بعد آخر حرب نظامية عام 1980 كمفهوم جديد يوضح للعالم باستخدام القوى الحديثة بحرب المدنيين دون العسكريين (steven،2009: 7)، وتم استخدام المصطلح لأول مرة في عام 1989 من قبل فريق من المحللين الأمريكيّين في جريدة مشاة البحرية الأمريكيّة. حيث يشير الجيل الرابع إلى خسارة الدول القومية لشبه احتكارها للقوات القتالية، والعودة إلى أنماط الصراع ليست الدولة طرفا فية بل يقود الحرب فواعل غير حكومية، وعرفت تلك الحروب بما يسمى بالحرب الهجين لعدم قدرة الجيش النظامي والإطاحة بالخصم (simons،2010: 23).

فحروب الجيل الرابع حروب غير نظامية تحمل أفكاراً مبتكرة تعد خليطاً من مفهوم الحرب الشعبية والحرب الثورية وأسلوب حرب العصابات ووسائل الحرب الحديثة، وتستخدم فيها وسائل الأعلام الجديد والتقليدية، وتتمتع بتكنولوجيا فائقة لا تخضع لقواعد الأعلام العالمي، وتنفذ عملياتها دون قيود أخلاقية وتستخدم فيها جميع وسائل القوة الشرعية وغير الشرعية وغير مهم سقوط الضحايا المدنيين أو تدمير الأعيان الثقافية. وتعرَّف حروب الجيل الرابع بأنّها صراعات تشمل العناصر التالية (عربيّات،2020: 26):

1- أنّها حروب معقدة ليس لها وقت وطويلة الأمد.
2- الإرهاب هو جوهر التكتيك لهذه الفواعل.
3- تفضل الهجوم المباشر على ثقافة العدو من خلال استخدام إعلام تظليلي للإساءة لثقافة العدو والمقصود بالعدو هو النظام الشرعي.
4- استخدام الحرب النفسية المتطورة من خلال التلاعب الإعلامي في شرعنة الحرب باعتبارها حرباً قانونية.
5- استخدام أنواع الضغوط النفسية السياسيّة والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والفكرية والعسكرية كافة.
6- عدم وجود تسلسل هرمي رسمي.
7- رغم صغر حجم الفواعل غير الحكومية إلا أنّ لديها شبكة اتصالات ودعم مالي كبير.
8- استخدام أساليب التمرد وحرب العصابات.

تشترك حروب الجيل الرابع في كثير من القواسم المشتركة مع الحروب التقليدية في أشكالها الكلاسيكية القائمة على مفهوم التمرد وحرب العصابات. وتشمل المفاهيم التقليدية مع التكنولوجيا والعولمة والأصولية الدينية والتحول في المعايير الأخلاقية التي تضفي الشرعية على بعض القضايا التي كانت تعتبر في السابق قيودًا على سير الحرب. ينتج عن هذا الدمج والتحول طرق جديدة للحرب لكل من الكيان المهاجم والكيان الدفاعي (محمد،2021، 5-6).

وتتميز حروب الجيل الرابع عادةً بقدرة عنيفة في حربها مع الأنظمة السياسيّة والقوى الشرعية، ويبرز ذلك بما تمارسة الفواعل غير الحكومية، تنظيم داعش مثلا في قتل الجنود الرسميين المنتسبين إلى المؤسسات العسكرية لدى الدول. ويمكن القيام بهذا القتال جسديًا، على سبيل المثال من خلال الأمثلة الحديثة حزب الله اللبناني أو المليشيات العسكرية في العراق حيث تمارس جميع المستويات الثلاثة لحروب الجيل الرابع. هذه هي المستويات الجسدية (القتال الفعلي وجها لوجه من خلال القتل ولاختطاف) والأساليب العقلية وهي أرادت القتال المغروزة في النفس (إرادة القتال، والإيمان بالنصر) والمستويات الأخلاقية (القيم). وتمتلك حروب الجيل الرابع الخصائص التالية (كامل،2016):

1- الافتقار إلى السلطة الهرمية قد تكون الفاعلية متفاوتة بين أفرادها.

2- الافتقار إلى الهيكل الرسمي أي وجود كيان يكون مركزاً لانطلاقها.

3- القدرة على البقاء بعيدًا عن الأنظار عند الحاجة ورفض الظهور على الأعلام

4- قد يستخدم خصم حروب الجيل الرابع تكتيكات المتمردين أو الإرهابيين أو حرب العصابات من أجل شن حرب ضد البنية التحتية لأي دولة.

5- تدور حروب الجيل الرابع على جميع الجبهات: الاقتصادية، والسياسيّة، والإعلامية، والعسكرية، والمدنية.

6- حروب مفاجئة وغير معلنة يشنها الخصم بطرق سرية ولا تعلم عنها الدولة أو الشعب.

7- حروب الجيل الرابع حروب تستهدف الشعب وكافة المؤسسات المدنية والعسكرية في الدولة بعكس الحروب التقليدية القديمة التي تستهدف الجنود والقلاع والحصون العسكرية.

8- تعمل حروب الجيل الرابع على زعزعة استقرار الدولة اجتماعيا اقتصادياً وأمنياً، كذلك استهداف مراكز الثقة بين الشعب والقيادة السياسيّة للوصول إلى إنهاك مفهوم الدولة وتفككها.

9- في حروب الجيل الرابع تكون أقل كلفة للعدو، وأقل كثيرا في الخسائر؛ لأن الفواعل غير الحكومية لا تستخدم فيها طائرات أو معدات عسكرية لذلك لا يتعرضون لخسائر في السلاح أو الأرواح.

يمكن القول إنّ في الأجيال الثلاث الأولى للحروب الفرق الوحيد بينها هو التطور التكنولوجي، بحيث انتقلنا من الجيل الأول التي هي قوة الإنسان البشرية صاحب بندقية بدائية إلى قوة النيران حيث يكون عنده قدرة أكبر على إطلاق النيران من الدبابة إلى القدرة على المناورة في مسرح العمليات أو خلف خطوط العدو نظراً لاستخدام الطائرات.

وقد شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر أبرز ملامح حروب الجيل الرابع، حيث انتهت الحروب النظامية بين الدول وانتهى مفهوم أرض المعركة العسكرية، وانتهى مفهوم سقوط صاروخ بالخطأ على المدنيين بل انتقلت المعركة بين الدولة وعدو مبهم خفي يدعى الإرهاب، هذا العدو جعل أرض المعركة هي المدن والإحياء السكنية، هذا العدو هو جزء من المجتمع يعيش كخلايا بين أفراد المجتمع يتحول بسرعة كبيرة إلى عدو وله القدرة على أحداث تغيير في المعركة التي يدخل بها (محمد، 2021، 85).

المحور الثالث: الفواعل غير الحكومية في البلدان العربيّة

الفواعل غير الحكومية (حروب الإنابة)

الفاعلون غير الحكوميين هم أفراد أو منظمات تتمتع بسلطة اقتصادية أو سياسيّة أو اجتماعية قوية وقادرة على التأثير على المستوى الوطني وفي بعض الأحيان على المستوى الدولي، ولكنها لا تنتمي إلى أي دولة معينة بذاتها. وهناك من يرىأنّ تعريف الجهات الفاعلة غير الحكومية على أنها "فاعل سياسيّ منظم لا يرتبط مباشرة بالدولة ولكنه يسعى لتحقيق أهداف تؤثر في مصالح الدولة الحيوية" والقدرة على التأثير فيها، حيث تمتلك الجهات الفاعلة غير الحكومية قاعدة أو مقرًا رئيسيًا في دولة معينة، لكن أنشطتها لن تعمل في الدولة نفسها فحسب، بل تعمل أيضًا خارج حدود دولة المقر (الياسري: 2015 :14).

شكلت الفواعل غير الحكومية أبرز عناصر حروب الجيل الرابع، وما تشهده الدول القومية من تراجع هو بسبب تفوق قدرات الفواعل غير الحكومية على الدولة كوحدة سياسيّة حكومية، لذا فإن فرضية الدولة باعتبارها الفاعل الأساسي

تتعرض لتحدٍ هائل حالياً، حيث تؤكد الأحداث العالمية الأخيرة على كيفية تنامي تأثير الجهات الفاعلة والأفراد من غير الدول في السياسة العالمية. وقد ساهم هذا التطور في خلق أجواء قد يتيح فيها تدفق المعلومات المضللة التي تقوم على روايات لا تستند بالضرورة إلى حقائق سليمة ومعرفة موضوعية. لقد غيّرت الأجواء السياسيّة ساحة التّحرك للدول وفتح المجال لأي منظمة أو شخص إنشاء قصة مناسبة، كجزء من حرب المعلومات (الرحامنة: 2018 :64).

لقد شكل الأداء والدور الضعيف للدول في السياسة العالمية كنتيجة للعولمة إلى تراجع دور الدولة وأصبحت كافة المؤسسات الديمقراطية السياسيّة والاجتماعية التقليدية تخضع للتساؤل والمواجهة من عدة اتجاهات – داخليًا وخارجيًا – من قبل الفاعلين والأفراد من غير الدول (السيد: 2005 :14).

كان خروج بريطانيا أكبر الدول الأوروبية من الاتحاد الأوروبي هو مؤشر على كيفية انتقال السلطة من اللاعب الرئيس التقليدي في السياسة العالمية (الدولة) إلى الأفراد المؤثرين والجهات الفاعلة غير الحكومية بل ساهمت كثير من القيادة الحزبية والأفراد والفواعل غير الحكومية بأنّ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سوف يجني الفؤائد على بريطانيا أفضل من بقائها داخل الاتحاد الأوروبي في ظل تمدد أذرع الفواعل غير الحكومية في إطار تمدد الإرهاب وجماعات العنف في العالم (رمزي، 2020).

هناك مجال آخر يتم فيه التأكيد الآن على دور الجهات الفاعلة والأفراد من غير الدول في الرد على الإرهاب. مع تزايد الاعتراف بمسألة الإرهاب والتطرف العنيف على أنها قضايا اجتماعية وليست مجرد مسائل أمنية، انتقل نهج التعامل مع هذه القضايا من عالم الدولة بشكل أساسي إلى مجال المجتمع المدني. لذلك الانتقال التعريفي لمفهوم مكافحة الإرهاب إلى مكافحة التطرف العنيف هو نهج أكثر شمولية للقضايا متعددة الأبعاد التي تستهدف الجوانب الاجتماعية التي تفسح المجال لأنواع مختلفة من التطرف العنيف (المشاقبة، 2016 :3).

بهذا المعنى يتم نشر جهود مكافحة التطرف العنيف في جميع أنحاء العالم، حيث يتم تسليط الضوء على مفاهيم مثل المرونة المحلية والخطاب المضاد كاستراتيجيات رئيسية لاستهداف قضية التطرف العالمي للشباب والدعاية التي تستخدمها مجموعات مثل داعش، وقد حدد علماء مكافحة الإرهاب أنّ هذه الجهود غالبًا ما تكون أكثر فاعلية إذا كانت

صادرة عن جهات فاعلة غير حكومية؛ لأنّ الحملات التي تقودها الدولة غالبًا ما تفتقر إلى الثقة اللازمة من قبل شعوبها(عبد المجيد، 2015 :22).

لقد برز دور الفواعل غير الحكومية في اقتحام سيادة الدولة وخاصة المنظمات الإنسانية ومنظمات حقوق الإنسان وكيف شكلت الجهات الفاعلة غير الحكومية لمؤسسة سيادة الدولة.. فقد أدى انتشار التمويل والتكنولوجيا الذي تغذيه العولمة وإلى تمكين الجهات الفاعلة غير الحكومية من التعدي على الوظائف التي تؤديها الدول القومية تقليديًا (الرحامنة: 2018 :68).

لقد شكل الدور المتنامي للجهات الفاعلة غير الحكومية إلى تغيير البيئات السياسيّة والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والاتجاهات الكبرى ذات الصلة: كالأمن، والهجرة، وقد تؤثر الجهات الفاعلة الجديدة في سياسات الدول وتوجهاتها مثل: المجتمعات الرقمية والمؤسسات عبر الوطنية والشركات متعددة الجنسيات ومنظمات المجتمع المدني ومنصات التواصل الاجتماعي (المشاقبة: 2016 :2).

ومن أبرز الفواعل غير الحكومية التي تجاوز سيادة الدولة بل كانت دولة داخل دولة وبرز دورها بشكل فاعل في كثير من القضايا السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، بمعنى حزب يملك مقومات الدول بل يملك صناعة القرار في إطار دول هشة عاجزة عن إدارة نفسها ومن أبرزها ما يلي:

أولا: **حزب الله اللبناني**

شهد لبنان نقصاً في سيادته بسبب مكانة، ودور حزب الله في إدارة مفاصل الدولة اللبنانية لما يمتلك من قدرات تجاوزت صلاحيات الدولة وخاصة في إطار حروب حزب الله مع إسرائيل، وقد برز حزب الله كأبرز الفواعل غير الحكومة في منطقة الشرق الأوسط، الذي يعد أبرز الأذرع المسلحة لجمهورية إيران في المنطقة العربيّة (حسين: 2020).

نشأ حزب الله من ميليشيا متعصبة في الثمانينيات في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان ليصبح في نهاية المطاف حزباً سياسيّاً، ومنشأة للرعاية الاجتماعية، وذراعًا عسكريًا يعمل في لبنان. سعى الأمين العام لحزب الله الشيخ حسن نصر

الله، زعيم الحزب إلى اكتساب القوة من مجموعة متنوعة من السكان من خلال سياسة الغموض الإيديولوجي التي تغازل المؤيدين الدينيين والعلمانيين (عبد البصير، 2021).

إن الدعم المستمر الذي تقدمه سوريا وإيران لقضية حزب الله دليل على النجاح السياسيّ الخارجي الذي يتمتع به الحزب، ففي انتخابات 2005 التي أعقبت الانسحاب السوري من لبنان، حصل حزب الله على 14 مقعدًا في البرلمان اللبناني البالغ عدد أعضائه 128 مقعدًا، مما أعطى شرعية للحزب لاتخاذ القرارات السيادية التي تفوق قدرة لبنان كدولة (أحمد،2017 :18).

حزب الله ليس مجرد فصيل سياسيّ أو عسكري بل هو منظمة تساهم في بناء البنية التحتية مثل المستشفيات الحكومية والمدارس ودور الأيتام، وله دور إعلامي من خلال قناته التلفزيونية الخاصة. وقد ساهم حزب الله في إنشاء شركة للصرف الصحي، ليكون المؤسسة الوحيدة القادرة على تنظيف شوارع بيروت، ليكون إلى حدٍ ما دولة داخل دولة، كذلك أظهرت قيادة حزب الله توازناً في أدوات قوتها الوطنية: دبلوماسية، إعلامية، اقتصادية، وكذلك عسكرية، وهذا التوازن هو عنصر أساسي لنجاح حروب الجيل الرابع على جبهة القتال (حسين، 2020).

شكل وجود حزب الله في الجنوب اللبناني ليكون على خط المواجهة مع إسرائيل فقد قدمت الحرب بين القوات الإسرائيلية وحزب الله مثالاً جيداً لقيمة دراسة التاريخ والعمليات التي تنطوي على حرب العصابات. لا يزال حزب الله يخضع لنموذج التمرد، مما يجعله صراعًا سياسيّاً، وتتطلب قواته غير النظامية نوعًا مختلفًا من الحلول العسكرية (أساف، 2020).

في 12، تموز 2006، أرسل عناصر حزب الله وابلًا من الصواريخ إلى شمال إسرائيل، وهو ما كانوا يفعلونه بشكل دوري لعدة سنوات. وفي الوقت نفسه دخلوا الأراضي الإسرائيلية واختطفوا جنديين إسرائيليين وقتلوا ثلاثة آخرين. وقتل خمسة جنود إسرائيليين آخرين في مطاردة رفاقهم المختطفين. منذ الانسحاب الإسرائيلي من لبنان في عام 2000، تم تزويد حزب الله من قبل إيران وسوريا بما يصل إلى 10000–12000 صاروخ، بعضها يحمل رؤوسًا حربية كبيرة ولديها القدرة على الوصول إلى المدن الإسرائيلية الرئيسية (مركز الجزيرة للدراسات،2006).

بدأ حزب الله إطلاق مثل هذه الأسلحة على إسرائيل، بشكل شبه كامل على أهداف مدنية. بدأت إسرائيل بضربات عديدة على الجسور والطرق ومنشآت حزب الله في لبنان وإغلاق الحدود اللبنانية لمحاولة منع إخراج الرهائن من البلاد ومنع وصول أسلحة جديدة إلى حزب الله. ورد حزب الله بمئات الهجمات الصاروخية التي استهدفت مدن شمال إسرائيل بما في ذلك حيفا أكبر موانئ إسرائيل (حسين، 2020).

لقد شكل حزب الله نموذج الفواعل غير الحكومية الفعالة في حروب الجيل الرابع، فإنّ العمليات في حرب الجيل الرابع أبرزت فشل إسرائيل في التعامل مع خصمهم غير النظامي. كان الفشل الإسرائيلي في التمسك بعناصر التصميم الأساسية للتخطيط العملياتي الذي أدى إلى ما يمكن أنْ يكون في نهاية المطاف فشلًا استراتيجيًا في حرب لبنان الثانية.

يمكن أن يُنسب النجاح النسبي لحزب الله في الصراع الأخير إلى مجموعة متنوعة من العوامل. في السنوات الست التي تلت الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، حيث كرّس حزب الله جهودًا كبيرة لبناء بنية تحتية دفاعية واسعة النطاق، وتوفير تدريب كبير لأفراده، وإنشاء مخزونات موزعة من الإمدادات في جميع أنحاء المنطقة، وإعداد خطط عملياتية. وتلقت جميع هذه الأنشطة مستوى عاليًا جدًا من الدعم من إيران في شكل أموال ومعدات عسكرية وأفراد (مركز الجزيرة للدراسات، 2006).

ربما يكون العامل الأكثر أهمية في قدرة حزب الله على الصمود أمام القوات الإسرائيلية هو الشبكة الواسعة من المواقع المحصنة والمنشآت تحت الأرض. وقد وفرت هذه الحماية للأفراد والمعدات على حد سواء ضد الهجمات الجوية الإسرائيلية المتكررة، مما أجبر الجيش الإسرائيلي على الانتقال إلى العمليات البرية. القتال من مواقع معدة ومجهزة تجهيزًا جيدًا بمجموعة من الأسلحة الحديثة التي تضمنت الصواريخ المضادة للدبابات والسفن ومعدات الرؤية الليلية والاستهداف بمساعدة الكمبيوتر، حيث تمكنت وحدات حزب الله الصغيرة نسبيًا من الحفاظ على مقاومة أقوى مما كان متوقعًا. خففت إمدادات حزب الله المكدسة والدعم المحلي بشكل كبير من جهود الاعتراض الإسرائيلية. على الرغم من عزلها بسبب الهجوم الجوي والبري للجيش الإسرائيلي، إلا أنّ وحدات حزب الله كانت في كثير من الأحيان مؤهلة بشكل كاف لمواصلة القتال دون الحاجة الفورية لإعادة الإمداد. إن الإلمام الوثيق بمنطقة عملياتهم، والدعم الواسع النطاق بين السكان، وشبكات

الاتصال الفعالة عززت قدرة حزب الله على إبطاء التقدم الإسرائيلي، وغالبًا ما ينصب الكمائن وينسحب بسرعة أشبه بحرب العصابات الكلاسيكية (النعامي، 2021 :21)

على الرغم من محاولة وحدات حزب الله التوغل المحدود في الأراضي الإسرائيلية، إلا أنه تم صدهم جميعًا بنجاح. ومع ذلك، فقد تمكن حزب الله طوال فترة الصراع من مواصلة حملته من الهجمات الصاروخية على الأراضي الإسرائيلية. تم إطلاق ما يقدر بـ 4000–5000 صاروخ. ومع ذلك، فإنّ هذا لا يمثل سوى ثلث ترسانة الصواريخ (الصواريخ المقدرة لحزب الله). على الرغم من أنّ الرد الإسرائيلي على مواقع إطلاق الصواريخ جاء في غضون دقائق في بعض الحالات، فقد استمرت قدرة منصات إطلاق الصواريخ في جعلها أهدافاً صعبة. حيث كانت الصواريخ التي زودتها كل من إيران وسوريا لحزب الله تحمل مجموعة متنوعة من الرؤوس الحربية التقليدية وكان مداها يصل إلى 120 ميلاً تقريبا. على الرغم من أن معظمها منخفض الدقة نسبيًا وفقًا للمعايير الحديثة، إلا أنّها تظل أسلحة إرهابية فعالة ضد سكان المدن (خليل،2021 :20).

على الرغم من أنّ القدرات العسكرية لحزب الله قد تكون قد تقلصت بشكل كبير وأنّ إعادة الإمداد من سوريا وإيران يمكن أنْ يعيقها وجود قوات حفظ السلام الدولية في لبنان، إلا أنّ إمكانات حزب الله على المدى الطويل كحركة حرب عصابات لا تزال قائمة. ويشير المراقبون إلى أنّ قادة حزب الله تمكنوا من ادعاء مستوى من "النصر" لمجرد عدم "الخسارة" الحاسمة (أبو عامر: 2010 :51).

تعدّ الولايات المتحدة الأمريكيّة أنّ هذا الصراع هو مجرد معركة أخيرة في حرب عالمية على الإرهاب تؤلب الديمقراطيات في الغرب وإسرائيل ضد المنظمات الإرهابية المدعومة من قبل الأنظمة المتطرفة. ويرى آخرون الحرب من منظور أقل من حيث الجهد الشامل ضد التطرف الإسلامي وأكثر من كونها معركة بين الدول القومية القوية، معتبرين لبنان ساحة معركة في المواجهة بين إيران وإسرائيل من أجل التفوق الإقليمي. ومع ذلك، يؤكد بعض المراقبين أنّ الحرب هي مجرد فصل آخر في تاريخ طويل من العنف العربيّ الإسرائيلي المحلي الذي دفعه عدم إحراز أي تقدم ملموس في عملية السلام. وفي الواقع، قد تكون هناك عناصر من الحقيقة ضمن كل هذه المنظورات (درويش: 2020).

ثانيا حماس (حركة المقاومة الإسلامية) في غزة

حماس فصيل سياسيّ عسكري يقع في قلب غزة يعد أبرز الفواعل غير الحكومية الفاعلة على أرض فلسطين، حماس (حركة المقاومة الإسلامية) هي منظمة إسلامية، نشطت في المراحل الأولى من الانتفاضة (حركة المقاومة الفلسطينية الرئيسية التي بدأت عام 1987). على الرغم من أنّ منطقة عملياتها الأساسية كانت قطاع غزة، إلا أنّها نشطت أيضًا في الضفة الغربية. حيث أدت حماس دورًا رئيسًا في الحرب ضد الإسرائيليين من أجل تحرير فلسطين وإقامة دولة فلسطينية من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الأردن (العفيفي، 2011، 156).

تعود جذور حركة حماس التاريخية إلى بدايات القرن العشرين، فهي امتداد للنهضة الإسلامية وحركة الإخوان المسلمين، وقبل الإعلان عن الحركة استُخدِمت أسماء أخرى للتعبير عن توجهاتها ومواقفها السياسيّة تجاه القضية الفلسطينية منها "المرابطون على أرض الإسراء" وحركة الكفاح الإسلامي (محمود: 2020: 14).

أسسها الزعيم الروحي الشيخ أحمد ياسين بعد حادث الشاحنة الصهيونية في6 كانون الأول 1987م، حيث اجتمع سبعة من قادتها أبرزهم أحمد ياسين، وإبراهيم اليازوري، وعبد العزيز الرنتيسي، وكان الهدف من هذا الاجتماع إيذانًا بانطلاق حركة حماس وبداية الشرارة الأولى للعمل الجماهيري الإسلامي ضد الاحتلال الإسرائيلي الذي أخذ مراحل متطورة في قتل وتدمير في الأراضي المحتلة (ابو دقة: 2020).

برزت الحركة في الانتفاضة الأولى عام 1987، حيث تعتبر حماس نفسها امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر عام 1928. وقبل الإعلان الفعلي عن الحركة في1987 كانت الحركة تعمل في فلسطين تحت اسم: (المرابطون على أرض الإسراء)، واسم: "حركة الكفاح الإسلامي" (مركز الجزيرة للدراسات،2021).

كان لدى حماس في الأصل هدف مزدوج يتمثل في شن صراع مسلح ضد إسرائيل – بقيادة جناحها العسكري، كتائب عز الدين، ومنذ عام 2005 عندما سحبت إسرائيل قواتها ومستوطنيها من غزة، انخرطت حماس أيضًا في العملية السياسيّة الفلسطينية. فقد فازت في الانتخابات التشريعية عام 2006، قبل أنْ تعزز سلطتها في غزة في العام التالي للإطاحة بحركة فتح المنافسة التي يتزعمها الرئيس محمود عباس. منذ ذلك الحين، خاض مسلحون في غزة ثلاث حروب

مع إسرائيل التي تفرض مع مصر حصارًا على القطاع لعزل حماس والضغط عليها لوقف الهجمات. وقد تم تصنيف حماس ككل، أو في بعض الحالات كجناحها العسكري كمجموعة إرهابية من قبل إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة، بالإضافة إلى قوى أخرى (عطالله، 2016).

جاءت الحرب الأخيرة في (شهر أيار 2021) بين إسرائيل وحماس إذ هي أنموذج لحروب الجيل الرابع حيث تمثل حركة المقاومة الإسلامية حماس الفواعل غير الحكومية في قاموس العلوم السياسيّة، والفواعل الحكومية هي مجرد مجموعة من الأفراد والجماعات المنظمة ربما ترتبط لغايات سياسيّة تتمثل في الأحزاب والجماعات السياسيّة أو اقتصادية تتمثل في الشركات التجارية القومية أو عبر القومية، كذلك لغايات عسكرية تتمثل في المليشيات والجماعات المسلحة، أو يمكن أنْ يكون الفواعل الحكومية إعلامية التي تشكل الصورة والكلمة في الميدان (بن جامع: 2021 :21).

بالرغم ممّا تمتلكه حماس من وسائل وأدوات متواضعة من الأسلحة التي ربما تكون صناعة محلية وبإمكانيات متواضعة في ظل حصار يزيد عن عشرين عاماً يمنع دخول غزة من أي أداة قد تكون جزءاً من استخدامها في تطوير صناعة الأسلحة، إلا أنّ الإرادة والعزيمة لحاجة الدفاع عن نفسها تجعلها قادرة على تصنيع ما يمكن أنْ يساهم في حماية شعبها وتراثها نيران الاحتلال الإسرائيلي (جوناثان: 2021).

لقد شكل قرار المحكمة الإسرائيلية بإخلاء سكان حي الشيخ جراح، أدى هذا السلوك الإسرائيلي قيام حرب جديد بين الجيش الإسرائيلي ومجاهدي حماس في 6 أيار، 2021، وقد نفذت إسرائيل وابلًا مكثفًا من الغارات الجوية، وقصفت عشرات لأهداف في عدة دقائق مما أدى إلى تفجيرات مدوية في جميع أنحاء غزة. استمرت الضربات الجوية على مدار يوم كامل وملأت السماء بأعمدة الدخان (عودة: 2021).

لقد أصبحت شوارع مدينة غزة تشبه مدينة الأشباح حيث يتجمع الناس في منازلهم، وقد واصل الجناح العسكري لحركة حماس كتائب عز الدين القسام بالرد على إسرائيل بقصف تل أبيب ومناطق مجاروه بالصواريخ التي أدت إلى إصابة وجرح عدة من الإسرائيليين (بن جامع: 2021 :5).

وترى إسرائيل في روايتها بأنّ حماس هي منظمة ثيوقراطية إسلامية عنيفة وعديمة الرحمة تدعمها دولة عدوانية وهي إيران، تهدد وتهاجم المدنيين في إسرائيل باستمرار. الهدف الواضح في الرواية الإسرائيلية هو إقناع القراء، باللغتين العربيّة والإنجليزية، بأنّ حماس منظمة إرهابية بادرت ونظمت الاحتجاجات والمظاهرات، وليست مواطنين مضطهدين وأنّها تجبر المفجرين الانتحاريين على اختراق السياج الحدودي. وارتكاب أعمال عنف ضد المدنيين الإسرائيليين (العربيّ: 2021:13).

تراجع دور حركة حماس نوعاً ما بعد خسارة دعم حليفتها السابقة سوريا وإيران، وبعد الإطاحة بالرئيس الإسلامي محمد مرسي. وقد أصبح الهدف الرئيس المعلن لإسرائيل هو وقف إطلاق الصواريخ من غزة بشكل نهائي وإعادة الهدوء والأمان والاستقرار للإسرائيليين. تضمن جزءاً من عملية الجرف الصامد عملية برية لتدمير أنفاق حماس التي استخدمت لشن هجمات على إسرائيل. وأكدت إسرائيل أنّها دمرت 32 لكنها أقرت بأنّ بعضها ربما لم يتم اكتشافه (أبو حديد، 2020).

لقد تم تنفيذ حروب الجيل الرابع بشكل فعّال من قبل عدد محدود من البلدان، وقد أتقنتها جمهورية إيران بميليشياتها الشيعية، وحملاتها السيبرانية والإعلامية المتطورة، وتقنياتها الدفاعية الحديثة فن الحرب الهجينة، فقد كانت إيران رائدة في إستراتيجية الحرب الهجينة من أجل نشر نفوذها في العديد من البلدان العربيّة مثل لبنان والعراق. في المقابل مكّنت جهود إيران وروسيا المشتركة التطبيق المتفوق للحرب الهجينة واستراتيجيات حروب الجيل الرابع للنظام السوري من أجل البقاء وعكس ميزان القوى لصالحها. هذا سيناريو يمكن لموسكو وطهران تنفيذه في أماكن أخرى (أبو الهول: 2017).

ثالثا: الحوثيّون في اليمن

استطاع الحوثيّون استخدام الحرب الهجينة أيضًا في سيطرتهم على اليمن، ومع ذلك فقد ثبت ضعف قدراتهم مقارنة باستراتيجيات الحرب الهجينة المضادة التي يستخدمها الجيش الوطني اليمني وقوات المقاومة الشعبية بدعم من دول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول العربيّة، حيث فاجأت الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي المجتمع الدولي

بتدخلها العسكري في اليمن، وهذا أول توظيف قوة عربيّة على الإطلاق لشبكة حروب الجيل الرابع، لذا من الضروري تطبيق العرب لاستراتيجيات مضادة هجينة بعد أزمة اليمن(ابراش، 2021).

هناك من يرى أنّ حروب الجيل الرابع هي حرب أيديولوجية وفكر وثقافة. وأنّها حرب يتم التحكم فيها عن بعد حيث يقود اللاعب الرئيس مقاتليه من مسافة بعيدة دون تكبد أي خسائر. ويعد الإعلام رصاصة قاتلة في حروب الجيل الرابع، إضافة إلى الاعتصامات والتظاهرات السلمية والإضرابات، حيث تعتمد هذه الحروب على القوى النفسية والأخلاقية والإعلامية (أبو واصل، 2020).

وأيضا هناك من يرى أنّ حروب الجيل الرابع ما هي إلا حاله من العنف والإرهاب يقوم بها أشخاص مدنيين بشكل غير مبرر، والدليل على ذلك ما يحدث في دول الشرق الأوسط من أحداث يقوم بها الحلفاء في تدمير القوى الأساسية لهذه الدول، وفرض الحكومات الأيديولوجية غير الصديقة، وانتشار الدمار والخراب والأسلحة النووية؛ لأنّ الهدفية من الشرق الأوسط تفوق الاستفسارات السياسيّة بل هي أبعد من ذلك Addams،Richards،(2020:5-6).

يمكن القول إنّ تغيير طبيعة النزاعات وطبيعتها يرجع ذلك أساسًا إلى التعصب الطائفي الديني والعرقي الإثني، والاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي، والشعور بعدم المساواة والظلم، والبطالة، والحكومات غير المستجيبة لمطالب الشعوب، وغير القادرة على تحقيق تطلعات مواطنيها، مما أدى إلى تغيرات سريعة في المجالات المختلفة.

المحور الرابع: تأثير حروب الجيل الرابع على الأمن والاستقرار في المنطقة العربيّة.

لقد شهدت الدول العربيّة تطورات وتحولات سياسيّة ساهمت في ضعف مؤسسات الدولة بل تراجع دور الدولة، وقد شكلت الحرب الأمريكيّة على العراق عام 2003 حالة من الفوضى والتراجع وبروز كيان وفواعل غير حكومية داخل الدول بل شكلت هذه الفواعل دولة داخل الدولة، حيث شكلت هذه الفواعل اختراق لسيادة الدولة بل صانع القرار السياسيّ للدولة (هيكل، 2015: 55).

في إطار تواجد الفواعل غير حكومية التي ظهرت بأشكال متنوعة فهناك فواعل عسكرية مثل الجماعات المسلحة، والمليشيات، هناك فواعل منظمة كالأحزاب السياسيّة هناك جماعات عرقية وطائفية، وهناك شركات عسكرية، كل ذلك برز في المنطقة العربيّة منذ اجتياح الولايات المتحدة الأمريكيّة العراق ومن أبرز الفواعل غير الحكومية في المنطقة العربيّة مايلي (Gregory 2012،):

أولاً: شركة بلاك وتر الأمريكيّة

وهي شركة أمنية عسكرية خاصة تضم مجموعة من المرتزقة والميلشيات لتنفيذ الأعمال الحربية والحراسة الأمنية، بدأت بلاك وتر الولايات المتحدة الأمريكيّة في عام 1997 على يد مؤسسها آل كلارك وإريك برنس. وبدأت كشركة أمنية خاصة تقدم الدعم التدريبي لإنفاذ القانون ووزارة العدل والمنظمات العسكرية، وقد تلقوا أول عقد لهم من حكومة الولايات المتحدة في عام 2000 بعد تفجير المدمرة الأمريكيّة يو إس إس كول (عاصي، 2018 :13).

في عام 1998 اشترت شركة الأمن الخاصة منشأة تدريب في مستنقع مظلم في ولاية كارولينا الشمالية واعتمدت اسمها رسميًا، الذي كان مستوحى من المياه العكرة المحيطة بمنشأة التدريب، واحتوت منشأة للتدريب التي تبلغ مساحته 6000 فدان على ميادين رماية للتكاثر الداخلي والخارجي والحضري وبحيرة اصطناعية ومسار قيادة (وكالة الأناضول، 2020).

خلال الحرب في العراق، كانت بلاك ووتر واحدة من عدة شركات أمنية خاصة تستخدمها لحراسة المسؤولين وحراس الأمن والمنشآت العسكرية، وتدريب الجيش العراقي وقوات الشرطة، وتقديم دعم آخر للقوات المسلحة.

كان أول اتصال لهم في العراق في صيف 2003 عندما حصلوا على عقد بقيمة 21 مليون دولار لمفرزة الأمن الشخصي وطائرتي هليكوبتر لقائد الاحتلال الأمريكيّ في العراق، بول بريمر في عام 2004، كانت شركة بلاك وتر واحدة من ثلاث شركات عسكرية خاصة تم جلبها للخدمات الوقائية في العراق وأفغانستان والبوسنة وإسرائيل. جلب هذا العقد 488 مليون دولار. وفي ربيع عام 2006، كانت بلاك ووتر واحدة من ثلاث شركات حصلت على عقد لتوفير الأمن الدبلوماسي في العراق. كانت إحدى وظائفهم حماية السفارة الأمريكيّة هناك. في ذلك الوقت، نظرًا لأنها كانت شركة مملوكة للقطاع الخاص، لم يُعرف الكثير عن الشؤون الداخلية للشركة (كريم، 2020 :16).

ثانياً: المليشيات في العراق

برزت هذه المليشيات بعد الفراغ السياسيّ الذي شهدته العراق بعد احتلاها من قبل الولايات المتحدة الأمريكيّة 2003، ويعود ولاء هذه المليشيات إلى إيران باعتبارها الدول التي شاركت الولايات المتحدة للتخلص من الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين الذي قاد حرب دامية مع إيران لمدة 8 سنوات (1980 –1988) راح ضحيتها مئات الآلاف من القتلى، ومن المليشيات ما يلي:

1- فيلق بدر العراقي

تأسس على يد عالم الدين الشيعي محمد باقر الحكيم الذي اغتيل في عام 2003 بعد أشهر من الاحتلال الأمريكيّ. تأسس عام 1981 في طهران من قبل المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، الذي كان أسمه وقتها "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية"، وكان الفيلق يتلقى الدعم والتدريب من إيران، ويشن عمليات عسكرية ضد نظام صدام حسين. وفيلق بدر الذي اتهم بالوقوف وراء مقتل العديد من قادة الجيش العراقي الأسبق، وأعضاء من حزب البعث. (الفريحات، 2008).

2- كتائب حزب الله العراقية

ظهرت بشكل بارز بعد الإطاحة بنظام صدام حسين وبعد تصاعد النفوذ الشيعي، وقد تشكلت من عدة فصائل شيعية مسلحة هدفها مواجهة الاحتلال الأميركي وإقامة دولة إسلامية في العراق. وفي عام 2006 توحدت هذه الفصائل لتشكل حزب الله–العراق الذي صنفته أميركا عام 2009 على أنها منظمة إرهابية ولها ارتباطات وثيقة بإيران. وقد شاركت في الحرب السورية بحجة الدفاع عن مرقد السيدة زينب في دمشق، وفي عدة معارك ضد تنظيم "داعش" في العراق. (نصر، 2016).

3- عصائب أهل الحق العراقية

ترأسها قيس الخزعلي، وهي حركة مسلحة قاومت الاحتلال الأميركي منذ عام 2004. وكانت تعمل كإحدى سرايا جيش المهدي بقيادة السيد مقتدى الصدر، لكنها استقلت عنه تماماً بعد الإعلان عن حل جيش المهدي عام 2008.وتلقت العصائب الدعم والتدريب والمال والسلاح من إيران، وانضمت إلى تشكيلات "الحشد الشعبي". (الفريحات ، 2008).

4- حركة النجباء العراقية

أسسها أكرم الكعبي عام 2013، تضم ميليشيا حركة النجباء نحو 10 آلاف مقاتل، وتنشط في كل من العراق وسوريا وتحصل على تمويل من الحكومة العراقية إلا أنّها لا تخضع لسيطرتها. وبسبب الدعم اللوجستي أعلنت الحركة ولاءها لإيران وللمرشد الأعلى علي خامنئي، وفي عام 2017 ساعدت طهران في إيجاد طريق إمداد لها إلى دمشق عبر العراق (خالد:2017 :13).

5- قوات التعبئة الشعبية

وظهرت رسمياً في عام 2014 عندما انهار الجيش العراقي عندما استولت داعش على مساحات شاسعة من الأراضي العراقية في الشمال وخاصة مدينة الموصل ثاني أكبر مدن العراق. أصدر آية الله العظمى علي السيستاني، أكبر رجل دين شيعي في العراق دعوة لحمل السلاح في فتوى مرسوم ديني، وقد استجاب له عشرات الآلاف من الرجال من خلال الانضمام إلى الميليشيات الجديدة والقديمة. في نهاية المطاف اندمجت أكثر من 60 مجموعة مسلحة تحت مظلة قوات الحشد الشعبي بحلول ربيع عام 2015، كان لديها حوالي 60،000 مقاتل. وقد تلقوا التدريب على الأسلحة والتمويل من طهران، حيث أدّت دورًا في تكملة القوات المسلحة العراقية ضد داعش، لكنها أصبحت مصدر توتر بين العراقيين، وخاصة السنة والأكراد. "يبدو أن المكونات المدعومة من إيران تتبع أجندتها الخاصة منذ عام 2014، فقد أنشئوا مكاتب وقواعد في المناطق السنية، مما يزيد من خطر التوترات الطائفية (الجنابي، 2016 :12).

ثالثاً: الجماعات المسلحة في سوريا

برزت الجماعات المسلحة في الأراضي السورية بعد قيام الثورة السورية 2011، وقد برزت الجماعات بعد انحصار قدرة النظام السياسيّ السوري وبرزت هذه الجماعات بسبب الفراغ السياسيّ الذي تركة تراجع دور النظام السياسيّ السوري ومن أبروها:

1- داعش

تنظيم الدولة الإسلامي (سوريا والعراق) تم تأسيسه عندما أعلن أبو بكر البغدادي عن قيام "الدولة الإسلامية في العراق والشام" ككيان جامع يضم تنظيم القاعدة في العراق، وجبهة النصرة في سوريا، غير أنّ أبا محمد الجولاني رفض هذا الاندماج، وأقسم يمين الولاء لأيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، في إشارة إلى رغبته في الحفاظ على استقلالية جبهة

النصرة عن تنظيم القاعدة في العراق،ولعلّ مما فرزته الأزمة السورية حتى اليوم، تعاظم دور «داعش» وبروز جماعات مسلّحة توظّف العنف لتحقيق أهدافها السياسيّة، بطريقة جعلتها تصنّف على أنّها جماعات إرهابية، تفريقاً بينها وبين المقاومة المشروعة والمعارضة المسلّحة المعتدلة، ولقد تعاظم دور «داعش» نتيجة وجود الفراغ السياسيّ والأمني الحاصل في العراق وسورية، مما مكن «داعش» تجنيد عناصر من مختلف مناطق العالم بكل يسر وسهولة من دون أنْ يتم اكتشاف الأمر من جانب الدول القادرة على كشف ذلك نظير ما تملكه من تطور تقني، بخاصة أجهزة التجسس والمراقبة (أحمد، 2015: 51-52).

2- جبهة النصرة.

من بين فرعي القاعدة في سوريا، تعتبر جبهة النصرة أبرز تنظيم يتبع لها، وقد تم الإعلان عن تشكيل التنظيم في أواخر 2012، أي بعد مرور نحو عشرة شهور على قيام الثورة في سوريا، وتقوم الجبهة بإدارة وحكم عدة بلدات ومدن في حلب والرقة والحسكة ودير الزور، وهي المناطق التي حررتها من قوات النظام، وقد أقامت نوعًا من الإدارة لتسيير الحياة فيها(أحمد، 2015، 49-50).

3- جيش المهاجرين والأنصار

ويعد من الفصائل الجهادية السلفية في سوريا، التي لها ارتباط بتنظيم القاعدة بسبب انتماء بعض قياداتها لها، وممارستهم للعمل الجهادي في أفغانستان والعراق، ويضم بضع مئات من المقاتلين الأجانب، ويتركز نشاطه في بعض مناطق ريف حلب، ويقود التنظيم الجهادي الشيشاني أبو عمر الشيشاني، الذي أعلن عن تحالفه مع الدولة الإسلامية في العراق والشام، ويقوم بنقل أخباره من خلال منتدى تستخدمه إمارة القوقاز التي تصنفها السلطات الروسية على أنّها تابعة للقاعدة. (اليماني،2016).

4- حركة أحرار الشام الإسلامية

كانت أحرار الشام جزءًا من جبهة سوريا الإسلامية المتشددة، وتعد واحدة من أكثر الجماعات الجهادية السلفية في سوريا تطرفًا، وغالبًا ما تقاتل هذه الجماعة وتتعاون مع الجماعات المرتبطة بالقاعدة في سوريا (أبا زيد، 2015 :12).

5- أنصار الشام

وهي جزء من الجبهة الإسلامية السورية، ولكنها تعمل بصورة أساسية في اللاذقية، ومن الملاحظ أنّه ليس لهذه الجماعة أي بيانات عامة حول أيديولوجيتها، وهو ما يمكن إرجاعه لعدم وجود هيكل قيادي قوي لهذه المجموعة، ولكن

يمكن القول: إنّ أيديولوجيتها يمكن التعرف عليها من خلال الجبهة الإسلامية السورية، حيث تهدف إلى إسقاط النظام، وإقامة الشريعة الإسلامية، وتُخصص هذه الجماعة جزءًا من وقتها لتقديم خدمات للمواطنين (نفس المرجع :12).

رابعاً: الأحزاب والمنظمات في لبنان

تواجدت الأحزاب والمنظمات في لبنان بعد قيام الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975 التي استمرت إلى عام 1989 التي انتهت بموجب اتفاق الطائف، وأصبحت لبنان ساحة معركة حيث دخلت منظمات فلسطينية أبرزها منظمة التحرير وكذلك قوات الجيش السوري لمحاربة إسرائيل ومما ساهم ذلك بوجود وتأسيس حزب الله من قبل إيران على الشريط الحدودي الجنوبي لإسرائيل، ودخل في معارك وصراعات كثيرة مع إسرائيل أبرزها حرب 2006 مع إسرائيل (أبو فخر: 2020).

ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

1- **حزب الله اللبناني:** وهو أهم الأذرع الإيرانية ويتمركز في الجنوب اللبناني، تأسس عام 1985 وقد أشتهر بعد حربه مع إسرائيل وأصبح يمثل أقوى الحركات العسكرية في لبنان وسوريا. وارتفعت شعبيته في العالم العربيّ بعد تحرير الجنوب اللبناني في أيار 2000 ويرتبط الحزب رسمياً وعقائدياً وسياسيّاً بالنظام الإيراني وولاية الفقيه، وخاض عدة مواجهات مع إسرائيل، أبرزها حرب تموز 2006 (نصر، 6:2016).

2- **حركة أمل الإسلامية اللبنانية:** وهي حركة سياسيّة أنشئت عام 1982 بزعامة حسين الموسوي، لكن أعلن انشقاقه عن حركة أمل التي يقودها رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري، وذلك إثر موافقة بري على المشاركة في "جبهة الإنقاذ الوطني" بمبادرة من رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق الياس سركيس وبشير الجميل، ووليد جنبلاط، دعمت الحركة في البداية من قبل الحرس الثوري الموجود في بعلبك، شمال شرق لبنان، ولكن بعد الإعلان عن ولادة تنظيم (حزب الله") رسمياً طلب من الموسوي حل حركته فرفض إلا أنّه وافق على ذلك في مطلع التسعينيات، وهو حالياً نائب في كتلة حزب الله في البرلمان اللبناني. (أيمن،2020).

خامساً: الحركات والمليشيات في اليمن

شهدت اليمن ثورات كان أبرزها ثورة الشباب اليمني 2014، وجاءت الثورة للمطالبة بتحسين الأوضاع الاقتصادية والمطالبة بمزيد من الحريات، إلا أنّ الحوثيين ركبوا موجة الثورة وتحولت اليمن إلى ساحة معركة بين الحكومة الشرعية في اليمن بقيادة منصور هادي عبدربة، ومليشيات الحوثي بقيادة سلالة بدرالدين الحوثي، ومن أبرزها ما يلي:

1- حركة أنصار الله (الحوثيّين) في اليمن

يعد الحوثيّون من أبرز الحركات والمليشيات الموالية لإيران في اليمن، وهي حركة سياسيّة مذهبية أنشأها حسن بدر الدين الحوثي عام 1992 وتتبع المذهب الزيدي، وتتمركز في جبال صعدة شمال اليمن. ومع انطلاق ثورات الربيع العربيّ انضم الحوثيون إلى الحراك اليمني والاحتجاجات مما زاد ذلك من نفوذهم، وفي ربيع 2015 تمددت الحركة عسكرياً واحتلت محافظات عدة منها العاصمة صنعاء، وهذا ما دفع السعودية إلى إطلاق عملية عسكرية ضدها لدعم "الشرعية اليمنية" وحكومة عبد ربه منصور هادي. والحضور الإيراني القوي في صعدة يؤكد حقيقة الأهداف الإيرانية الإستراتيجية في المنطقة. (الحنيطي، 2013:106)

2- الحوثيّون

هي جماعة دينية شيعية تقوم على ولاية الإمام الفقيه وتتبع الطريقة الاثني عشرية على غرار النموذج الإيراني، وينسب الحوثيون إلى الأب العلامة بدر الدين الحوثي (1926-2010) وهو أحد مراجع الطائفة الزيدية الشيعية، من منطقة صعدة بشمال اليمن، وبرز اسم (الحوثيين) لأول مرة عام 2004 مع ظهور حركة متمردة مسلحة تواجه القوات الحكومية اليمنية في محافظة صعدة شمال اليمن. وتسمى أيضًا سياسيّاً بحركة أنصار الله، وهي حركة سياسيّة دينية مسلحة، وقد عرفت باسم (الحوثيين) نسبة إلى مؤسسها حسن الحوثي الذي قتل على يد القوات اليمنية عام 2004، الذي يعد الأب الروحي للجماعة. وقد تأسست الحركة عام 1992 نتيجة التهميش والتمييز ضدهم (الكركي، 2016: 43).

سادساً: القوى والكتائب المسلحة في ليبيا

تعد ليبيا من **أوائل** الدول التي اجتاحتها ثورات الربيع العربيّ، وأسرع الدول التي انهار نظامها السياسيّ، بسبب هشاشة النظام واعتماده على ثلة من المرتزقة الأفارقة وخاصة في عمليات الأمن والحراسة، ومن أبرزها (عميرة، 2020).

1- **كتائب العاصمة طرابلس:** وهي كتائب داعمة لحكومة الوفاق الوطني بقيادة **السراج**، وتنتشر من تاجوراء شرقاً إلى جنزور غربا، وتشمل القوات التابعة لوزارة الداخلية، وكتيبة ثوار طرابلس وباب تاجوراء وفرسان جنزور.

2- **كتائب مصراتة:** تقع في شمال غرب ليبيا، وهي كتائب مؤيدة لحكومة الوفاق الوطني، منها كتائب لوائي المحجوب والحلبوز، بالإضافة لقوات معارضة لاتفاق الصخيرات.

3- **كتائب شرق ليبيا:** ويتزعمها اللواء المتقاعد خليفة خفتر من شرق مدينة سرت وحتى مدينة مساعد على الحدود مع مصر شرقاً وإلى مدينة الكفرة جنوباً، باستثناء درنة شرقي البلاد، حيث لم يتمكن حفتر من السيطرة عليها رغم الحصار المفروض على أهلها (رشيد: 2020 :12).

4- **كتائب جنوب شرق ليبيا:** وأبرزها كتيبة (سبل السلام) في منطقة الكفرة، بالإضافة إلى سرايا تابعة لحفتر.

5- **كتائب منطقة الجبل الأخضر:** تعد غرفة عمليات عمر المختار التابعة لعملية الكرامة القوة الأبرز وتضم قاعدة الأبرق الجوية المكلفة بحصار مدينة درنة.

6- **كتائب أقصى الشرق الليبي:** تعتبر كتيبة 306 أبرز الكتائب المسلحة في طبرق، وقد شاركت سابقاً في القتال في بنغازي.

7- **كتائب منطقة الهلال النفطي:** تتوزع عدة كتائب مسلحة في هذه المنطقة، بعضها تابع لحرس المنشآت النفطية ضمن عملية الكرامة، وتضم أفراداً من قبيلة المغاربة الأكبر في المنطقة.

8- **كتائب الغرب الليبي:** يمتد من سرت شرق طرابلس وحتى الحدود مع تونس، ويضم موالين لاتفاق صخيرات ومعارضين له.

9- **كتائب أقصى الغرب الليبي:** هناك بعض الخلايا المؤيدة للواء حفتر في هذه المنطقة، إلا أنّ قوات حكومة الوفاق الوطني أحكمت سيطرتها على هذه المناطق وجففت منابع أي تهديد محتمل (صحيفة الوطن القطرية: 2020).

لقد ساهمت مجموعة من العوامل والأسباب إلى تشكيل المليشيات المسلحة والجماعات غير النظامية، والفواعل غير الحكومية في المنطقة العربيّة وانتشارها؛ لأسباب خارجية ترتبط بأفكار قريبة مثل الفوضى الخلاقة، وكذلك لخطط ودراسات لمفكري غرب كصراع الحضارات، إضافة لقوى إقليمية كإيران فيما يسمى بحروب الوكالة كل هذه العوامل ساهمت في نشر الميليشيات المسلحة على نطاق واسع في المنطقة، استناداً إلى العوامل التالية (قشقوش: 2014 :13).

1- عودة العناصر المسلحة – خاصة الأفغان العرب – إلى الوطن الأم أو لدول الجوار، بعد انحسار وتراجع دورها في أفغانستان وباكستان، ربما مع تشجيع من بعض المؤسسات الأمنية الغربية، لإبعادها عن المسرح الأوروبي والأمريكيّ، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، وساعد ذلك صعود التيار الديني في معظم دول الإقليم.

2- ظهور ملامح تفكك أو عدم سيطرة الدولة المركزية في بعض مناطق الإقليم، خاصة الجزائر بعد عام 1990، والعراق بعد عام 2003، ثم نتائج موجة الثورات العربيّة في سوريا وليبيا واليمن، مع انتظارنا ما يسفر عنه المستقبل في بلدان أخرى خاصة لبنان.

3- زيادة التناحر القبلي والإثني والديني والطائفي، مع توسيع تلك النعرات من الخارج، وارتفاع صوت الفكر المتشدد لبعض الإسلاميين، بأعلى من صوت الفكر الوسطي المعتدل في بعض مناطق الإقليم، واستغلاله الميول الدينية للشباب، وتوجيهها نحو التكفير أو أوهام الخلافة.

4- تداعي الحدود بين دول الإقليم وسهولتها مع تمدد ظاهرة الميليشيات المسلحة العابرة للحدود، من جنسيات مختلفة، مما يصَّعِب من تعقب أفرادها وقياداتها، كما أدى ذلك إلى تزايد ظاهرة المقاتلين الأجانب الذين يأتون إلى المنطقة لأسباب مختلفة.

5- يساعد الدعم المالي والتسليحي والمادي من بعض دول الإقليم، إلى استمرار تصاعد العنف واستدامته.

6- زيادة التمدد الإيراني داخل العراق ولبنان منذ عام 2007، وهو ما زاد لاحقاً بالتدخل الإيراني في سوريا واليمن.

7- تعثر التيارات الإسلامية في تجربة الحكم، وسقوط بعضها، مما دعاها إلى دعم الأعمال الإرهابية تحت مسمى "الجهاد" ضد السلطة، بأعمال إرهابية (بدائية)، ولكنها قابلة للتطور مستقبلاً.

8- زيادة الخلل في الشارع العربيّ، مع إمكانية دخول شرائح مجتمعية جديدة إلى دائرة الإرهاب والعنف مثل (الفئات المهمشة – دعاة الفوضى– الثوار المحترفين)، وهو ما بدأ بالتجمعات الاحتجاجية وتصاعدها، لتكون مؤهلة إلى الخطوة التالية في سلم العنف.

9- تردد الموقف الأمريكيّ، كما بدا في الإعداد لعمل عسكري ضد سوريا على الرغم من الممارسات العنيفة لنظامها، ثم تراجعه، وأخيراً تجاه الميليشيات المسلحة في العراق، ثم التراجع عن ذلك بشن الضربات الجوية ضد قوات (داعش) في العراق اعتباراً من 8 أغسطس 2014.

يمكن القول بأنّ الفواعل غير الحكومية في البلدان العربيّة هي نتاج لضعف الدول العربيّة في فرض سيادتها على أراضيها مما مهد الطريق للقوى الإقليمية والدولية استغلال هذا الضعف والتراجع لإنشاء قوى داخل الدولة، وتعتبر إيران الدولة الإقليمية الأقوى والأكثر تأثيراً في الوطن العربيّ، حيث ما يعانيه لبنان واليمن والعراق هو وجود قوى وفواعل غير حكومية تؤثر على سيادتها وقراراتها وإدارة شؤونها الدولية، فقد ساهمت الاستراتيجيات الأمريكيّة منذ احتلالها للعراق عام 2003 والقائمة على سياسات نشر القيم الديمقراطية، وصيانة حقوق الإنسان، والقضاء على الأنظمة الدكتاتورية محاربة الإرهاب قد تحققت من خلال وسائل إكراهية، فكان قتل الأطفال والنساء في العراق بديلاً عن صيانة حقوق الإنسان، وتكريس المحاصصة الطائفية والانقسام بديل الأنظمة الدكتاتورية، وإنتاج دول فاشلة هشة من خلال ترسيخ الفوضى الخلاقة وتدمير التجمعات البشرية بمبررات القضاء على الإرهاب.

وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، أدّت الجهات الفاعلة غير الحكومية والجماعات المسلحة المحلية والميليشيات دورًا حاسمًا بشكل متزايد في تحديد المشهد السياسيّ والأمني في العديد من البلدان العربيّة في الشرق الأوسط ودول شمال إفريقيا. وقد ساهمت كثير من الأنظمة العربيّة وخاصة الأنظمة العربيّة الشمولية باستخدام المجموعات العسكرية لمؤازرة قوات الدفاع النظامية في النزاعات الداخلية وخاصة البلدان المتصدعة أو الضعيفة أو المتأثرة بالصراع مثل العراق وسوريا وليبيا واليمن.

الخاتمة

تناولت الدِّراسة حروب الجيل الرابع في المنطقة العربيّة وما شكلته هذه الحروب من أثار سياسيّة تمثلت في زوال وانهيار بعض الأنظمة العربيّة في إطار ثورات الربيع العربيّ بسبب ممارسات فعلية لأدوات حروب الجيل الرابع التي من أبرزها دور الفواعل غير الحكومية في إدارة المعركة، حيث برزت الشركات الأمنية العسكرية المرتزقة القيام بدور الدولة في إدارة الحرب مثل شركة بلاك ووتر في الحرب الأمريكيّة على العراق 2003، كذلك برزت التنظيمات المسلحة وعلى رأسها تنظيم داعش كفواعل مؤثرة في العراق وبلاد الشام وبعض المجموعات المسلحة الأخرى، ظهرت المليشيات المسلحة في العراق وفي اليمن تمثل ما يسمى بحروب الإنابة أو الوكالة، كما برزت الأحزاب كفواعل غير حكومة ككيان داخل الدولة حيث يشكل حزب الله في لبنان وأنصار الله في اليمن وحماس في غزة فواعل تجاوز دورها دور الدولة.

كذلك تم تفعيل الإستراتيجية الأمريكيّة في إطار الفوضى الخلاقة بما يسمى التدمير ومن ثم إعادة بنائه وهي سياسة تحطيم لمفهوم النسيج القومي والوحدة الوطنية ووقف لعجلة التنمية الاقتصادية، حيث جاءت هذه الإستراتيجية تطبيقاً لما وصف بصدام الحضارات، باعتبار أنّ الإرهاب هو عدو للبشرية وبموجب ذلك انتقلت المعركة من ميادينها العسكرية إلى معركة بين السكان المدنيين، حيث نمت تلك السياسات من خلال نشر الكراهية وترسيخ جذور الطائفية والعرقية والإثنية مما جعل ذلك الأمر البلدان العربيّة أرض خصبة لاندلاع ثورات الربيع العربيّ، كذلك خلصت الدراسة إلى أنّ ما تعيشه البشرية من حروب وويلات هو جزء من حروب الجيل الرابع، والتي بموجبه انتهت فكرة الحروب بين دولتين منذ أنْ غزت الولايات المتحد الأمريكيّة العراق وأفغانستان لادعائها محاربة الإرهاب والدكتاتورية، ونشر الديمقراطية وترسيخ حقوق الإنسان.

كذلك خلصت الدراسة إلى أنّ لجيل الرابع من الحروب، هو جيل يختلف بنيوياً عن الحروب السابقة، وتنتهي معه الحروب بشكلها التقليدي التي كانت تعبُر فيها الجيوش النظامية إلى الدول المعادية للسيطرة عليها أو على جزء منها، عنوان هذا الجيل وإستراتيجيته هو (إفشال الدولة). وقد أطلق اسم حروب الجيل الرابع للحرب على المنظمات الإرهابية حسب المفهوم الأمريكيّ التي يكون طرفي الحرب فيها جيش نظامي لدولة ما مقابل لا دولة أو عدو أو خلايا خفية منتشرة في أنحاء العالم.

وأبرزت الدراسة أنّ الميليشيات المسلحة تختلف عن التنظيمات الإرهابية رغم كون الاثنين من أنماط الفواعل المسلحة من غير الدول، وقد ينبع هذا الاختلاف من درجة استخدامها للعنف، والأهداف المراد تحقيقها، يضاف إلى ذلك الأنماط المتعددة للفراغ الأمني والسياسيّ والاجتماعي، التي شهدتها بعض دول الإقليم عقب الثورات العربيّة، وإخفاق مؤسسات الدولة في أداء وظائفها، وهو ما دفع بعض الميليشيات المسلحة بجانب التجمعات القبلية، والجيوش المناطقية، والقوى العرقية، والحركات الانفصالية، لملء الفراغ، لدرجة أنها أصبحت جزءاً من السلطة.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّه لا يزال مستقبل الميلشيات المسلحة في المنطقة العربيّة يعد معضلة يصعب التغلب عليها للوصول إلى تسوية سياسيّة سلمية للأزمات في عدد من الدول، ولعل التنظيمات والميلشيات المسلحة التي جاءت

نتيجة لواقع مضطرب لتشكل بديلاً أو مكملاً لدور الأجهزة الأمنية والمؤسسات العسكرية النظامية قد تمكنت من فرض وجودها الذي يصعب التغاضي عنه أو إغفاله في حال سكوت المدافع، وعلى الرغم من تصاعد الأصوات التي تنادي بانتهاء دور بعض هذه التنظيمات التي تشكل بعضها في الأساس لمحاربة التنظيمات الإرهابية مثل داعش، إلا أنّ هذا الطرح يعد بعيداً عن الواقع الذي يجعل هذه التنظيمات جزءاً لا يتجزأ من الحل الشامل، وتطرح هنا خيارات عدة تدخل جميعها في إطار إمكانية إدماج هذه التنظيمات في الأجهزة النظامية، أو اندماجها معا لتشكل قوة واحدة، أو تحولها للعمل السياسيّ، أو ردعهم بوضعهم على قائمة الإرهاب.

نتائج الدراسة

1- بينت الدراسة أنّ الفوضى الخلاقة أحد العناصر الرئيسة لحروب الجيل الرابع التي تستند على التدمير الكامل للمنظومة الاقتصادية والاجتماعية والسياسيّة للدول.

2- أكدت الدراسة أنّ حروب الإنابة أحد الدلالات والمؤشرات لنشوب حروب الجيل الرابع بين الفواعل غير الحكومية بدلاً من الدول، وخصوصاً في المنطقة العربيّة، كظهور تنظيم داعش الإرهابي وحزب الله وغيرها من التنظيمات.

3- أكدت الدراسة أنّ حروب الجيل الرابع ساعدت في ظهور دور الفواعل غير الحكومية في الوطن العربيّ حيث نقلت المعركة من الميدان العسكري للمعركة إلى الميدان المدني بما يسمى بحرب العصابات، التي كان لها الدول في تفتيت الأمم لاسيما الأمة العربيّة.

4- أكدت الدراسة أنّ حروب الجيل الرابع قد أنتجت مرحله من عدم الاستقرار السياسيّ في المنطقة العربيّة، من السلطة ومؤسساتها وصولاً إلى الشعوب العربيّة وما يطرأ عليهم من تغيير للأفكار والأيدولوجيات.

5- أكدت الدراسة أنّ ثورات الربيع العربيّ هي نتاج الفوضى الخلاقة التي تعد من استراتيجيات القيادة الأمريكيّة في المنطقة العربيّة، حيث طرحت فكرة الفوضى الخلاقة عام 2005 لتترجم على أرض الواقع عام 2010 في إطار ثورات الربيع العربيّ.

6- أكدت الدراسة أنّ الفوضى الخلاقة هي تدمير للمنظومة القيمية والأخلاقية، وهدم للنسيج الاجتماعي الوطني والقومي، وترسيخ لجذور الطائفية الدينية والإثنية، وفرض فوضى عارمة مربكة تساهم في تفتيت نسيج الأمة وحالة من عدم الأمن والاستقرار.

التوصيات: توصلت الدراسة إلى التوصيات التالية:

1- على الدول والقوى الكبرى أنْ تولي المنظومة الأخلاقية وجسور التعاون اهتماماً بالغاً بدلاً من والقتل والدمار، بما فيها حروب الجيل الرابع التي أدت إلى تزايد مفهوم الفوضى الخلاقة وزعزعة الاستقرار السياسيّ، لاسيما في الوطن العربيّ.

2- على الأكاديميين العرب في الجامعات ومراكز الدراسات إبراز مدى أثر حروب الجيل الرابع والاستراتيجيات الأمريكيّة التي تسعى لتحقيق مصالحها على حساب تفتيت وتمزيق النسيج القومي العربيّ وتدميره ليكون الركام العربيّ سبيل انتصار القوى الغربية.

3- على المفكرين العرب أنْ يدحضوا النظريات الغربية، بأنّه لا يوجد صدام أو صراع بين الحضارات، بل إنّ هناك تعاوناً وبناء للحضارات، وأنّ صدام الحضارات المزعوم هو مجرد غاية وهدف للسيطرة على العالم من خلال افتراض لنشر الفوضى الخلاقة.

4- على الأكاديميين العرب أنْ يؤكدوا بأنّ حروب الجيل الرابع وعلاقتها بثورات الربيع العربيّ هي صنيعة القوى الكبرى بهدف تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسيّة والسيطرة على ثروات البدان العربيّة وخلق دول هشة فاشلة غير قادرة على إدارة شعوبها، وذلك من خلال ظهور الفواعل غير الحكومية في الوطن العربيّ التي كان لها الدور في نقل الحروب بالوكالة لما يخدم مصالح الدول الغربية.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

الكتب

- أحمد،مصطفى، (2015)، داعش من الزنزانة إلى الخلافة، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت .
- المنياوي، رمزي، (2012)، الفوضى الخلاقة : السيناريو الأمريكيّ لتفتيت منطقة الشرق الأوسط، دار الكتاب العربيّ، دمشق .
- عربيّات، ماهر (2020)، خديعة القرن في الجيل الرابع من الحروب،دار الراية للنشر والتوزيع، عمان.
- محمد. محمود علي (2021)، حروب الفضاء الإلكتروني وعلاقتها بالجيل الخامس، جامعة أسيوط،أسيوط .
- كامل، مجدي (2016) ، حروب الجيل الرابع : الحرب بالوكالة، دار الكتاب العربيّ للطباعة والنشر، القاهرة .
- الحلبي، هشام (2020)، حروب الجيل الرابع والأمن القومي: فهم التغيير في شكل الحرب، مركز الامارات للدراسات والبحوث، الإمارات.
- هيكل، أسامة (2015)، حروب الجيل الرابع: الاعلام وتفتيت المجتمعات، دار سما للنشر والتوزيع، مصر.
- أتزو،سون، ترجمة مركز الدراسات العسكرية المصرية، (2000)، فن الحرب العسكرية، مركز الدراسات العسكرية، القاهرة.
- غالي، بطرس، خيري، محمود (1998)، مدخل إلى علم السياسة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- عبد الرحمن، شريف (2016)، حروب الجيل الرابع، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة.
- علي، محمود محمد (2018)، حروب الجيل الثالث: مفهومها وطبيعتها وأهدافها، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية.
- محمد، محمود(2019)، حروب الجيل الثالث ونظرية تفتيت الأمن القومي العربيّ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- جمال، نازي (2017). هذا تاريخ التحول من السيف والسهم إلى المدفع والبندقية، معهد العربيّة للدراسات، 27، تشرين ثاني، الإمارات العربيّة.
- القصبي، عبد الغفار رشاد، (2004). مناهج البحث في علم السياسة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، القاهرة.
- عمران، خالد (2015)، تطبيقات الجيل الثاني للتعليم الإلكتروني، دار المناهج للنشر والتوزيع، القاهرة .
- مقلد، إسماعيل صبري (1982). نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة، الطبعة الأولى، جامعة الكويت.

الرسائل العلمية

- الحنيطي، راشد أحمد (2013). مبدأ تصدير الثورة الإيرانية وأثره على استقرار دول الخليج العربيّة (الحوثيون في اليمن أنموذجاً) (1994-2013). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- الرحامنة، علي أحمد (2018). الدور السياسيّ والأمني للمنظمات غير الحكومية في المنطقة العربيّة (2017-2011)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الكركي، محمود، (2017)، أبعاد الأزمة اليمنية وانعكاساتها على العلاقات السعودية – الإيرانية، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن.
- الدرمكي، علي بن سلمان (2012)، التنمية السياسيّة ودورها في الاستقرار السياسيّ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان.

المجلات والدوريات

- أبو دقة، أحمد (2020). حماس 25 عاماً من البطولة والعطاء، مجلة البيان، 9، كانون أول، الكويت.
- السيد، مصطفى كامل (2005). المجتمع المدني: الفاعل الجديد على المسرح الدولي"السياسة الدولية، العدد 161.مصر.
- العفيفي، فتحي (2011). الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربيّة المعلومة (دراسة لصناعة المستقبل) مجلة المستقبل العربيّ، العدد (390) آب، لبنان.
- المبيضين، مخلد (2009). العلاقات الروسية الفرنسية خلال العقد الماضي، 1998-2007، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 36 العدد3 ، الأردن.

الصحف والمقالات

- أبراش، إبراهيم (2021) فوضى "الربيع العربيّ" تطبيق للجيل الرابع للحروب انتقلت الحروب من استنزاف الجيوش إلى استنزاف الشعوب، ميدل ايست أونلاين 1، آذار، تونس.
- أبو فخر، صقر (2020) الحرب الأهلية اللبنانية، لماذا اندلعت ومتى بدأت حقاً؟ صحيفة العربيّ الجديد، 13، نيسان، لندن.
- أبو واصل، وهيب (2020) ما هي سياسة "الأذرع الخمس" في حرب إسرائيل ضد إيران وتحويل المواطنين العرب إلى "قطعان هائمة"؟ وكالة مونت كارلو،4، آب، فرنسا.

- أساف، أوريون (2020) أزمات لبنان توفر فرصة لمواجهة انتهاكات "حزب الله" في الجنوب، قناة الحرة، 7، أيار، لبنان.
- الفريحات، عون (2008)، فيلق بدر وفضائح تهريب الأسلحة، موقع عمون الاخباري، عمان.
- إسلام، أحمد (2016) حروب الجيل الرابع: تدمير الدول بالحرية والشائعات والإعلام!! صحيفة المدينة، 29، نيسان، السعودية.
- أيمن، شروف (2020) الشيعية السياسيّة" في لبنان من الصدر إلى نصر الله. المسار التاريخي ونذر النهاية "الوخيمة"، قناة الحرة 26، آب، لبنان.
- بن جامع، فوزي (2021). التصعيد بين إسرائيل وحماس هو الأعنف منذ حرب 2014 وقلق دولي من خروج الوضع عن السيطرة، وكالة فرانس 24، 12، أيار، فرنسا.
- الجنابي، عمر (2016). إيران تدعم أكثر المليشيات إجراماً بالعراق، صحيفة الخليج أونلاين،1، شباط، العراق.
- جوناثان، ماركوس (2021).ما قوة ترسانة حركة حماس؟ قناة بي بي سي، 14، أيار، لبنان.
- خالد، يايموت (2017). حركة النجباء العراقية، تنظيم غامض في ساحة الإرهاب، جريدة العرب الدولية، 4، كانون أول، السعودية.
- خليل، زين (2021). هناك محاولات من حزب الله لتحدي إسرائيل "بطرق جديدة"، وكالة الأناضول، 20، نيسان، تركيا.
- درويش، إبراهيم (2020). أوبزيرفر: حزب الله لا يستبعد ضربة من ترامب "المجنون" ضده، صحيفة القدس العربيّ، 20، كانون أول، لندن.
- رشيد، خشانة (2020). ليبيا: القوى العظمى تتسابق لأخذ حصصها من "الكعكة" على وقع الخلافات بين المتحاورين، صحيفة القدس العربيّ، 28، تشرين ثاني، لندن.
- رمزي، بيشوي (2020). أوروبا على شفا حقبة من الصراع بعد" بريكست" الاتحاد الأوروبي يواجه حمى الانفصال، صحيفة اليوم السابع، 1، شباط، مصر.
- صحيفة الوطن القطرية (2020). خريطة القوى في ليبيا، 1، آب، قطر.
- عاصي، لميس (2018). أبرز شركات الأمن الخاصة حول العالم... حجمها وأرباحها صحيفة العربيّ الجديد، 25، اذار، لندن.
- عبد المجيد، وحيد (2015). أميركا بين محاربة الإرهاب وصناعته، صحيفة الاتحاد الإماراتية، 25، شباط، الإمارات العربيّة.
- عطا الله، علا (2016). أعوام على فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية، وكالة الأناضول، 26، كانون ثاني، تركيا.

- عميرة، عائد (2020). خريطة الفصائل والمليشيات المسلحة في ليبيا.. ارتباطاتها وتحالفاتها، صحيفة نون بوست، 30، حزيران، مصر.
- عودة، ليلى (2021). القضاء الإسرائيلي ينظر في قرار إخلاء منازل عائلات فلسطينية من القدس الشرقية وسط مواجهات مع الشرطة، وكالة فرانس24، 6، أيار، فرنسا.
- كريم، شفيق (2020). ما وراء عفو ترامب عن (بلاك ووتر). خفايا اللاعبين الجدد في (ساحة النسور) صحيفة مصر،26، كانون أول، مصر.
- مجدي، أحمد (2018). منهج تحليل النظم، موقع مكتبتك ،25، تشرين ثاني، مصر.
- محمود، رمزي (2020) حماس": المقاومة أكثر استعدادا لمعركة التحرير ضد إسرائيل، وكالة الأناضول، 14، تشرين ثاني، تركيا.
- مصطفى، علي (2019) المنطقة العربيّة بيئة خصبة لحروب الجيل الرابع، صحيفة مصراوي، 30، تشرين أول، مصر.
- نصر، أمين (2016). ما هي أبرز الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران؟ موقع رصيف 22، 31 آب، مصر.
- النعامي، صالح (2021). توصيات عسكرية إسرائيلية بشأن أهداف الحرب المقبلة مع "حزب الله"، صحيفة العربيّ الجديد، 21، شباط، برلين.
- اليماني، محمد (2016). جبهة النصرة تغير اسمها إلى جبهة فتح الشام، وكالة أنباء البحرين 28، تموز، البحرين.

مراكز الدراسات

- أبا زيد، أحمد (2015). "استرداد المبادرة: إنجازات المعارضة السورية المسلحة وتحدياتها"، مركز الجزيرة للدراسات، 17، حزيران قطر.
- أبو حديد، محمد حسين (2020). ماذا تستفيد إيران من دعمها لحماس؟ مركز الجزيرة للدراسات، 19، كانون ثاني، قطر.
- أبو عامر، عدنان (2010). إستراتيجية الجيش الإسرائيلي في مواجهة حماس وحزب الله، مركز الجزيرة للدراسات، 6، نيسان، قطر.
- أحمد ثابت، محمد (2017). أثر المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاة الشرق الأوسط: (دراسة حالة) العراق –سوريا– لبنان، المركز الديمقراطي العربيّ، 16، تموز، برلين.
- عبد البصير، عارف (2021). شبكات التمويل السرية.. من أين يحصل حزب الله على أمواله، مركز الجزيرة للدراسات، 29، اذار، قطر

رومنـة المراجع العربية:

Books

- Ahmed, Mustafa, (2015), ISIS from the Dungeon to the Caliphate, First Place, Center for Arab Unity Studies, Beirut.

- Miniawy, Ramzy, (2012), Creative Chaos: The American Scenario, the Middle East, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus.

- Arabiyat, Maher (2020), The Deception of the Century in the Fourth Generation of Wars, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Amman.

- Mohammed. Mahmoud Ali (2021), Cyber Wars in the Fifth Generation, Assiut University, Assiut.

- Kamel, Magdy (2016), Fourth Generation Wars: War by Proxy, Arab Book House for Printing and Publishing, Cairo.

- Radden, Andrew (2017), Hybrid Warfare in the Baltic Region: Threats and Possible Responses, US Library of Congress, United States .

- Saber, Fatima Awad; Khafaga, Mervat Ali. (2002). Foundations and principles of scientific research. Alexandria: Al Radiation Technical Press, Egypt.

- Al-Halabi, Hisham (2020), Fourth-generation wars and national security: Understanding the change in the form of war, Emirates Center for Studies and Research, UAE.

- Majali, Radwan (2018), Contemporary International and Regional Issues, first edition, Al-Taqwa Library, Mutah University.

- kal, Osama (2015), Fourth Generation Wars: Media and the Fragmentation of Societies, Dar Sama for Publishing and Distribution, Egypt.

- Atzo, Sun, translated by the Center for Egyptian Military Studies, (2000), The Art of Military War, Center for Military Studies, Cairo.

- Ghali, Boutros, Khairy, Mahmoud (1998), Introduction to Politics, Anglo-Egyptian Library, Cairo

- Abdel Rahman, Sherif (2016), Fourth Generation Wars, Dar Al-Bashir for Culture and Science, Cairo.

- Ali, Mahmoud Mohamed (2018), Third generation wars: their concept, nature and objectives, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, first edition, Alexandria.

- Mohamed, Mahmoud (2019), Third generation wars and the theory of Arab national security fragmentation, Dar Al-Wafa for Publishing and Distribution, Alexandria.

- Jamal, Nazi (2017). This is the history of the transformation from the sword and arrow to the cannon and the rifle, Arab Institute for Studies, November 27, United Arab Emirates.

- Al-Qasabi, AbdelGhaffarRashad, (2004). Research Methods in Political Science, Library of Arts, first edition, Cairo.

- Al-Mashaqbeh, Amin (2015). Al-Wajeez in Political Concepts and Terminology, Edition: First, Amman: University of Jordan, Jordan.

- Omran, Khaled (2015), Applications of the second generation of e-learning, House of Curriculum for Publishing and Distribution, Cairo.

- Makled, Ismail Sabry (1982). International Politics Theories: A Comparative Analytical Study, First Edition, Kuwait University.

Scientific Researches

- Hunaiti, Rashid Ahmed (2013). The principle of exporting the Iranian revolution and its impact on the stability of the Arab Gulf states (the Houthis in Yemen as a model) (1994-2013). Unpublished Master's Thesis, University of the Middle East, Amman, Jordan.

- Al-Rahamna, Ali Ahmed (2018). The Political and Security Role of NGOs in the Arab Region (2011-2017), Master's Thesis, Middle East University, Jordan.

- Al-Karaki, Mahmoud, (2017), The Dimensions of the Yemeni Crisis and Its Repercussions on Saudi-Iranian Relations, Ph.D. Thesis, Mutah University, Jordan.

Magazines and periodicals

- Abu Daqqa, Ahmed (2020). Hamas, 25 years of heroism and giving, Al-Bayan Magazine, December 9, Kuwait.

- El-Sayed, Mostafa Kamel (2005). Civil Society: The New Actor on the International Stage, International Politics, No. 161. Egypt.

- Al-Afifi, Fathi (2011). The War on Creative Chaos: Central Tendency in the Known Arab Revolutions (A Study of Future Industry) Arab Future Magazine, Issue (390) August, Lebanon.

- Ovaries, Immortalized (2009). Russian-French Relations during the Last Decade, 1998-2007, Dirasat Journal, Humanities and Social Sciences, Volume 36, Issue 3, Jordan.

Newspapers and articles

- Abrash, Ibrahim (2021) The chaos of the "Arab Spring" is an application for the fourth generation of wars. Wars have moved from draining armies to draining peoples, Middle East Online 1, March, Tunisia.

- Abou Fakhr, Saqr (2020) The Lebanese Civil War: Why and When Did It Really Begin? Al-Araby Al-Jadeed newspaper, April 13, London.

- Abu Wasel and Wahib (2020) What is the policy of the "five arms" in Israel's war against Iran and the transformation of Arab citizens into "roaming flocks"? Monte Carlo Agency, 4 August, France.

- Assaf, Orion (2020) Lebanon's crises provide an opportunity to confront Hezbollah's violations in the south, Al Hurra TV, May 7, Lebanon.

- Al-Fraihat, Aoun (2008), Badr Corps and arms smuggling scandals, Ammon News Website, Amman.

- Islam, Ahmed (2016) Fourth generation wars: destroying countries with freedom, rumors and media!! Al-Madina newspaper, April 29, Saudi Arabia

- Ayman, Shrouf (2020) Political Shiism in Lebanon from Al-Sadr to Nasrallah.. The historical path and the harbinger of a "severe" end, Al Hurra 26 channel, Ibb, Lebanon.

- Bin Jameh, Faouzi (2021). The escalation between Israel and Hamas is the most violent since the 2014 war, and international concern is that the situation is out of control, France 24, May 12, France.

- Al-Janabi, Omar (2016). Iran supports the most criminal militia in Iraq, Al Khaleej Online newspaper, 1, February, Iraq.

- Jonathan, Marcus (2021). What is the strength of Hamas' arsenal? BBC, May 14, Lebanon.

- Khaled, Yamot (2017). The Iraqi Al-Nujaba Movement, a mysterious organization in the arena of terrorism, Al-Arab International newspaper, December 4, Saudi Arabia.

- Khalil, Zain (2021). There are attempts by Hezbollah to challenge Israel in "new ways", Anadolu Agency, April 20, Turkey.

- Darwish, Ibrahim (2020). Observer: Hezbollah does not rule out a strike from the "crazy" Trump against it, Al-Quds Al-Arabi newspaper, December 20, London.

- Rashid, Khechana (2020). Libya: the great powers are racing to take their share of the "cake" on the impact of the differences between the interlocutors, Al-Quds Al-Arabi newspaper, 28, November, London.

- Ramsey, Bishoy (2020). Europe on the brink of an era of conflict after "Brexit" The European Union faces secession fever, Youm Al-Sabaa newspaper, February 1, Egypt.

- Al-Watan Qatari newspaper (2020). Map of forces in Libya, 1, Ibb, Qatar.

- Assi, Lamis (2018). The most prominent private security companies around the world... Their size and profits Al Araby Al-Jadeed Newspaper, 25, March, London.

- Abdel Meguid, Waheed (2015). America between the fight against terrorism and its industry, Al-Ittihad newspaper, 25, February, UAE.

- Atallah, Ola (2016). Years after Hamas won the Palestinian legislative elections, Anadolu Agency, January 26, Turkey.

- Amira, Return (2020). Map of Armed Factions and Militias in Libya.. Their Links and Alliances, Noon Post newspaper, June 30, Egypt.

- Odeh, Laila (2021). The Israeli judiciary considers the decision to evacuate the homes of Palestinian families from East Jerusalem amid confrontations with the police, France 24, May 6, France.

- Karim, Shafiq (2020). What's behind Trump's pardon for "Blackwater"... The secrets of the new players in "Nour Square" Masr newspaper, December 26, Egypt.

- Magdy, Ahmed (2018). Systems Analysis Methodology, your library website, November 25, Egypt.

- Mahmoud, Ramzi (2020) Hamas: The resistance is more prepared for the liberation battle against Israel, Anadolu Agency, November 14, Turkey.

- Mustafa, Ali (2019) The Arab region is a fertile environment for fourth-generation wars, Masrawy newspaper, October 30, Egypt.

- Nasr, Amin (2016). What are the most prominent Shiite militias backed by Iran? Raseef website 22, August 31, Egypt.

- Al-Naami, Saleh (2021). Israeli military recommendations regarding the objectives of the next war with "Hezbollah", Al-Araby Al-Jadeed newspaper, February 21, Berlin.

- Nimr, Mohamed Wael (2020). Scientific Research Methodology, subject site, 31, August. Jordan.

- Anadolu Agency (2020). Private military companies tamper with Arab security, December 29, Turkey.

- Al Yamani, Muhammad (2016). Jabhat al-Nusra changes its name to Jabhat Fateh al-Sham, Bahrain News Agency 28, July, Bahrain.

Study centers

- Aba Zeid, Ahmed (2015). "Reclaiming the Initiative: The Syrian Armed Opposition's Achievements and Challenges," Al Jazeera Center for Studies, 17, June, Qatar.

- Abu Hadid, Muhammed Hussain (2020). What does Iran benefit from its support for Hamas? Al Jazeera Center for Studies, January 19, Qatar.

- Abu Amer, Adnan (2010). The Israeli Army's Strategy in Confronting Hamas and Hezbollah, Al Jazeera Center for Studies, April 6, Qatar.

- Ahmed Thabet, Mohamed (2017). The Impact of Sectarianism on Iranian Foreign Policy towards the Middle East: A Case Study" Iraq - Syria - Lebanon, Arab Democratic Center, July 16, Berlin.

- Abdul Baseer, Aref (2021). Secret financing networks.. Where does Hezbollah get its money from, Al Jazeera Center for Studies, March 29, Qatar

- Al-Arabi, Muhammad (2021). From hostility to rapprochement.. Why did Egypt support Hamas in its recent confrontation with Israel? Al Jazeera Center for Studies, May 12, Qatar.

- Qashqosh, Muhammad (2014). The spread of "irregular forces" in the Arab region, Future Center for Research and Advanced Studies, October 7, United Arab Emirates.

- Al-Sibai, Nawal (2010). The Arab Region." The term that combines and does not exclude, Al Jazeera Center for Studies, November 4, Qatar.

المراجع الأجنبية:

- Gregory Mobley (2012) the return of the chaos monsters: and other back stories of the bible, first edition, wm.b.Eerdmans publishing, U.S.A .

- Simons greg, (2010), fourth generationwarfare and ahe clash of civilizations, journal of Islamic studies, 1-22, London .

- Richards, Addams(2020), fourth generation warfare, defense : national interest, united state .

- Steven, Williamson (2009), from fourth generation warfare to hybrid war, strategy reserch project, army war college, 17013-5050, united states army .

أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان

د. جهاد علي سالم الجازي

وزارة التربية والتعليم

الملخص

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان وهي (مديرية تربية محافظة معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء)، وأيضا فيما إذا كان هناك فروق في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ تعزى للمتغيرات التالية: (النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس، والمؤهل العلميّ). ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، تم بناء أداة الدراسة(الاستبيان) وتم التحقق من صدقها وثباتها، وبلغ حجم عينة الدراسة (123) معلماً ومعلمة. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- إنّ أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة جاءت مرتفعة.

2- احتل المجال الصحيّ المرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية جاء المجال الاجتماعيّ وفي المرتبة الثالثة جاء المجال الأكاديميّ.

3- كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة على المجالات والدرجة الكلية تعزى لمتغيري:(النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس).

4- وجود فروق في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ تبعاً للمؤهل العلميّ ولصالح الدراسات العليا.

الكلمات المفتاحية: النشاط الرياضيّ، التربية الرياضيّة، معلّمو التربية الرياضيّة، المرحلة الثانويّة.

The Importance of Practicing Sports Activities for Secondary School Students by physical Education Teachers' Perspective in Ma'an Educational Directorates

Abstract

This study aims to identify the importance of practicing sports activity among secondary school students by physical education teachers' perspective in the Education Directorates in Ma’an governorate, which are Ma’an Education Directorates, Southern Badia Education Directorate, Shobak Education Directorate, Petra Education Directorate. The study also investigates the differences in the importance of practicing sports activity affects by variables: (gender, teaching experience, and educational qualification). To achieve the goal of the study, the study used the descriptive survey method. The validity and reliability of the study tool were verified. The sample size of the study was (123) male and female teachers. The study has concluded the following results:

1- The importance of physical activity for secondary school students by the physical education teachers' perspective was high.
2- The health field took first place, followed by the social field, and finally came in the academic.
3- The results show that there were no statistically significant differences in the importance of sports activity among secondary school students by physical education teachers' perspective on the domains and the total degree that affects by two variables: (gender, teaching experience).
4- There are differences in the importance of practicing sports activity according to the educational qualification and post graduate studies.

According to the results, the researcher recommends the necessity of encouraging secondary school students to practice sports activities because of its role in improving the academic level, health and social aspects of students.

Keywords: sports activity, physical education, physical education teachers, secondary stage.

المقدمة

لقد أصبح النشاط الرياضيّ ضرورة من ضروريات الحياة الحديثة ليس فقط من أجل التمتع بالوقت الحر الذي ازداد مع التقدم التكنولوجي الذي نمر به، بل من أجل بناء شخصية الفرد؛ فهو يؤدي دوراً هاماً في أنْ يصبح الرياضيّ متزناً انفعالياً، ويساعده على التكيّف مع الآخرين في شتى مجالات الحياة المختلفة (بدران، 2005: 200).

وتأتي أهمية ممارسة الرياضة في أن أجسامنا تتأثر كثيراً في طبيعة الحياة التي نعيشها والأعمال التي نؤديها فقد أوضحت نتائج إحدى الدراسات التي قامت بها الجمعية الأمريكية للقلب؛ للتعرف على نسبة حدوث الأزمات القلبية بين مختلف المهن أنّ أصحاب المهن التي لا تتطلب طبيعة عملهم أي مجهود بدني يتعرضون لأمراض القلب بنسبة أعلى كثيراً من غيرهم، ممن يقومون بأعمال تتطلب الحركة (عبدالوهاب، 1995: 17).

إنّ ممارسة النشاط الرياضيّ حاجة عضويه تتطلب من الفرد محاولة إشباعها فيصبح المجهود البدني المرتبط بممارسة النشاط الرياضيّ عاده لدى الفرد، حيث يكتسب الفرد قدرات خاصة في نوع معين من أنواع الأنشطة الرياضيّة مما يجعله يسعى إلى تنميتها وتطويرها عن طريق المثابرة على هذا النشاط، إذ إنّ إتقان الفرد للمهارات الحركية الرياضيّة لنوع من أنواع النشاط الرياضيّ يجذبه إلى الممارسة، ويدفعه إلى مواصلة التدريب للعمل والارتقاء بمستوى قدراته، فيصبح النشاط عادة مهمة في حياة الفرد (العمايره ومقدادي، 2003: 50).

وقد أشار (ياسين،2008: 54) إلى أن النشاط الرياضيّ يحتوي على ألعاب فردية وألعاب جماعية طبقاً للتصميم التنافسي لها والذي يستهدف تحقيق أهداف تتعلق بالجوانب التربوية بالدرجة الأولى، فيمكن لكل إنسان أنْ يجد لنفسه نوعاً من الرياضة التي تتفق مع حاجاته وميوله.

ويرى (Cavill, &Kahlmeier and Racioppi, 2006,2) أنّ أنواع الأنشطة الرياضيّة جميعها ذات أهمية، بما في ذلك المشي وركوب الدراجات والرقص والألعاب التقليدية والأعمال المنزلية بالإضافة إلى التمارين الرياضيّة المختلفة فهي عادة من أهم أسباب تحسين اللياقة والصحة.

ويذكر كل من (Corbin, Lindsey, Welk, and Corbin, 2002)، أنّ ممارسة النشاط الرياضيّ لها فوائد عديدة لارتباطها بالعديد من الجوانب الصحية والجوانب العقلية والبدنية، ممّا يحتّم على الفرد أنْ يعمل على تنميتها ممّا يساعد على تقليل خطر الإصابة ببعض الأمراض مثل مرض السكري وأمراض القلب والسمنة وغيرها من الأمراض.

ويشير كثير من الباحثين إلى أنّه من أهمّ السبل لفهم سلوك الأفراد فيما يتعلق في الرياضة هو تعرف اتجاهاتهم ودوافعهم تجاه الاشتراك في النشاط الرياضي (Ebbeck .Gibbons, and Loken- Dahle, 2000, 262-275. ويرى (الربضي،2008: 7)، أن أطباء كثيرين أجمعوا على أنّ ممارسة الأنشطة الرياضيّة لها فوائد عديدة تعود على الفرد علاجاً ووقاية، ويعتبرونها وسيلة هامة لتعزيز مناعة الفرد وتحسين لياقة البدنية لمقاومة الأمراض بكافة أشكالها، وماذا يجري لأعضاء الجسم عند ممارستها.

إنّ ممارسة النشاط البدني المنتظم معتدل الشدة مفيد لصحة الإنسان، حيث تؤكد عديد من التوصيات المعنية بصحة الإنسان ومنها منظمة الصحة العالمية إلى ارتباط النشاط البدني بالصحة العضوية والنفسية للفرد، بما في ذلك في أهميته في خفض مخاطر الإصابة بأمراض القلب والوقاية من داء السكري، ومكافحة السمنة، والوقاية من هشاشة العظام وغيرها من الأمراض. وفي الوقت الحاضر أصبح إتباع نمط الحياة الصحي وسيله مهمة للوقاية من العديد الأمراض المزمنة؛ فهو يعتمد على التغذية السليمة وممارسة النشاط البدني المعتدل الشدة بانتظام (الهزاع، 2010: 15).

ويرى كلّ من (Howley&Don Franks,1992)، أنّ ممارسة النشاط البدني تقلل من القلق الناتج عن الإرهاق في العمل، ويحقق التوازن النفسي للفرد، ويعمل على الارتقاء بوظائف الجسم الحيوية، كما يقلل من احتمالية الإصابة ببعض الأمراض.

وممارسة النشاط الرياضيّ له دور كبير في تهيئة الفرد للقيام بالأعمال اليومية ولها أهمية كبيرة على جميع جوانب الحياة المختلفة مثل الجانب الاجتماعيّ، والجانب النفسي، والجانب الصحي، والجانب البدني، والجانب العقلي، وأصبح التركيز عليها كثيراً خاصة في المدارس التي تشكل البيئة الخصبة لنمو الفرد ذهنياً وجسدياً.

وبذلك أطلق جلاله الملك عبد الله الثاني بن الحسين مشروع جائزة الملك عبد الله الثاني للياقة البدنية في المدارس الأردنية الذي يهدف إلى تحفيز الطلبة على ممارسة الأنشطة الرياضيّة المختلفة، وإكساب الطلبة سلوكاً صحيّاً وأنماطاً حياتية عن طريق ممارسة الأنشطة الرياضيّة المختلفة بصورة يومية، وتمكينهم من مواجهة الأعباء اليومية والمواقف الطارئة بنجاح.

مشكلة الدراسة

لنشاط البدني العديد من الآثار الحميدة على جسم الطالب ونفسيته؛ فممارسة الرياضة تؤدي إلى تحسن الحالة المزاجية والحد من التوتر والقلق. ولقد سعت فلسفة وزارة التربية والتعليم لتكامل العملية التربوية ومن مبدأ العقل السليم في الجسم السليم، فجعلت الرياضة جزءاً أساسياً من يوميات الطالب ابتداء من فعاليات الطابور الصباحي، ووصولاً إلى الحصص الأسبوعية على البرنامج الدراسي؛ لأنّ مرحلة الثانويّة هي من أهم المراحل الدراسية وأدقها؛ فأنها مشوبة بالقلق والتوتر والخمول وبحاجة إلى مزيد من الاهتمام والتركيز، والتماس الأسباب المؤدية لاجتيازها بسلام ونجاح؛ ولقد ظهرت مشكلة الدراسة من طبيعة عمل الباحث كمعلم في وزارة التربية والتعليم ومن خلال الخبرات التي مر بها في التدريس، في أكثر من مدرسة ومن خلال التحكيم في المسابقات الرياضيّة وإعطاء حصص التربية الرياضيّة، لاحظ الباحث أن كثيراً من طلبة المرحلة الثانويّة مصابون بنوع من الخمول والكسل، الأمر الذي يؤثر في نشاطهم الحركي داخل المدرسة وخارجها، ولاحظ أيضاً من خلال مجتمعات التعلم، ومجموعات التركيز مع معلّمي التربية الرياضيّة خلال مسيرة دراسته وإجرائه لأبحاث عديدة تتعلق بموضوعات الرياضة، عزوف طلبة المرحلة الثانويّة عن ممارسة النشاط الرياضيّ سواء كان أثناء حصة التربية الرياضيّة أو أثناء وقت الفراغ لديهم بسب تركيزهم على الدراسة. كما أنّ المتابع لبرنامج الحصص اليومية لطلبة المرحلة الثانويّة يجده خالياً من حصة الرياضة؛ مما ينعكس سلباً على صحة وسلوك الطلاب في المرحلة الثانويّة التي هي بحد ذاتها تشكل قلقاً وتوتراً، فضلاً عن أنّ لممارسة النشاط الرياضيّ دوراً إيجابيّاً على الجوانب النفسية والبدنية والعقلية والاجتماعيّة جميعها، من هنا ارتأى الباحث دراسة هذه المشكلة لمعرفة أهمية ممارسة طلبة المرحلة الثانويّة للنشاط الرياضيّ في مديريات التربية والتعليم في محافظة معان من وجهة نظر معلّميهم وهي (مديرية تربية محافظة معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء).

تساؤلات الدراسة

1. ما أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان وهي:(مديرية تربية محافظة معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء)؟
2. هل هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان وهي: (مديرية تربية محافظة معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء)، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس والمؤهل العلميّ)؟

أهداف الدراسة

1. معرفة أهمية ممارسة طلاب المرحلة الثانويّة للنشاط الرياضيّ من قبل معلّمي ومعلمات التربية الرياضيّة في مديريات التربية والتعليم في محافظة معان وهي:(مديرية تربية محافظة معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء).
2. التعرف على الفروق في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي ومعلمات التربية الرياضيّة في مديريات التربية والتعليم في محافظة معان وهي: (مديرية تربية محافظة معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء) تبعاً لمتغير (النوع الاجتماعيّ،الخبرة، المؤهل العلميّ).

أهمية الدراسة

1. تعد هذه الدراسة من وجهة نظر الباحث وفي حدود علمه من أوائل الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في مديريات محافظة معان.
2. قد تساعد هذه الدراسة التربويين والمختصين على معرفة أهمية ممارسة طلبة المرحلة الثانويّة للنشاط الرياضيّ وما له من دور إيجابي على الجوانب العقلية والبدنية والنفسية.

3. يؤمل أنْ تسهم هذه الدراسة في تقديم اقتراحات وتوصيات مبنية على أسس واضحة لإثراء وتزويد المكتبة الرياضيّة بدراسات جديدة في المجال الرياضيّ.
4. تفتح المجال أمام الباحثين والدارسين في هذا الحقل لإجراء دراسات مشابهة تنبثق عن نتائج هذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة النظرية والإجرائية:

1- النشاط الرياضيّ

اصطلاحاً: يرى (بدران،2005: 195)، أن النشاط الرياضيّ بأشكاله هو ذلك النشاط الحركي الذي يمارسه الإنسان ممارسة إيجابيّة فردية أو جماعية، وفقاً لقوانين وقواعد محدده بحيث يحدث تغيرات بدنية–عقلية–اجتماعيّة– نفسية تمكنه من التكيف مع أقرانه والبيئة المحيطة.

إجرائيا: هو أي نشاط رياضيّ يقوم به الفرد أثناء حصة الرياضة أو خارج أوقات الدوام (وقت الفراغ)، ويعود على الفرد بنتائج إيجابية في جميع الجوانب، مثل المشي وممارسة الألعاب الجماعية أو الفردية وغيرها.

2- المرحلة الثانويّة: اصطلاحاً: عرفها (الخالدي، 2008: 128) بأنّها مرحلة مكونة من سنتين تشمل المجال الأكاديميّ والمهني، حيث يدرس الطلاب (4) مواد مشتركة بين الأكاديميّ والمهني، ومواد التخصص مواد علميّة وأدبية، ويمكن هذا النظام الطالب الملتحق بالتعليم الثانويّ المهني الحصول على شهادة التعليم الأكاديميّ عن طريق اجتياز الاختبارات في المواد الإجبارية والاختيارية متى أراد، ويتألف التعليم الثانويّ من التعليم الثانويّ الشامل (أكاديميّ ومهني)، والتعليم الثانويّ التطبيقي الإعداد والتدريب المهني.

إجرائياً: يعرفها الباحث بأنّها أحد مراحل التعليم في الأردن يلتحق بها الطالب وفق قدراتهم وتحصيلهم الأكاديميّ، وتساعد الطلاب في الالتحاق بمراحل التعليم العالي أو الاتجاه إلى سوق العمل عن طريق مؤسسات التدريب المهني.

3- التربية الرياضيّة: اصطلاحاً: نظام تربوي يضم المادة الدراسية والأنشطة المصاحبة لها، تعمل على تحقيق أقصى قدر من التطور والتنمية الشاملة والمتكاملة سواء كانت حركية أو معرفية أو اجتماعيّة أو وجدانية تبعاً لقدرات الفرد واهتماماته واحتياجاته (الشحات، 2007: 31).

ويعرفها الباحث: بأنّها جزء من التربية العامة وتهدف إلى إعداد الفرد من جميع الجوانب البدنية والعقلية والاجتماعيّة.

معلم التربية الرياضيّة: هو المعلم المسؤول عن تدريس منهاج التربية الرياضيّة النظري والعملي، وهو الذي يقوم بالإشراف على تدريب الطلبة والفرق الرياضيّة على جميع الألعاب الرياضيّة واستخدام التكنولوجيا الحديثة في شرح وتطبيق المهارات الرياضيّة، ورفع مستوى الأداء البدني والمهاري والنفسي والاجتماعيّ والعقلي لدى الطلاب.

الإطار النظري

لقد كان النشاط البدني ولا يزال جزءاً متكاملاً من حياة الفرد والأسرة عبر عصور وحضارات الإنسان المختلفة، ولطالما أسهم النشاط البدني في الترابط الأسري والحياة الاجتماعيّة بمختلف أنشطتها، ومنح أفراد الأسرة السعادة والمتعة والبهجة من خلال أنشطة الترويح وأوقات الفراغ والمظاهر الاحتفالية المتعددة الأغراض، كما كان له أثره الطيب في إضفاء الأمن والأمان النفسي والاجتماعيّ للأفراد والمجتمعات، علاوة على مظهر الصحة والحياة الطيبة كأحد معطيات النشاط البدني (الخولي،1996: 17).

ويعرّف (العروي،2019: 58) الأنشطة الرياضيّة بأنّها: نظام تربوي قائم بذاته يهدف إلى تنمية الفرد تنمية متكاملة بإكسابه اللياقة البدنية العامة، وصقل قواه العقلية والفكرية وتهذيب سلوكه العام وضبط مظاهره الانفعالية والنفسية، وتعديل ميوله ونزعاته الطفولية، وتوجيه دوافعه الأولية بالقيم والمبادئ الاجتماعيّة المقبولة وبالتالي السمو بالقيم والمعايير الأخلاقية الحميدة.

ويعرّف (الحراملة وآخرون، 2017: 18) النشاط البدني بأنّه حركة جسم الإنسان بواسطة العضلات مما يؤدي إلى صرف طاقة تتجاوز ما يصرف إثناء الراحة.

فوائد ممارسة النشاط الرياضيّ

يسهم النشاط الرياضيّ في زيادة مستوى كفاءة القلب والرئتين، وزيادة مستوى كفاءة العضلات ومرونة الجسم، كما أن للنشاط دوراً مهمّاً في خفض نسبة الشحوم في الجسم والمحافظة على الوزن الطبيعي، وهو مهم في صحة العظام وانخفاض مخاطر الإصابة بأمراض القلب، وزيادة القدرات الإدراكية، مما ينعكس إيجاباً على تحسين الصحة النفسية للناشئين وزيادة الشعور بالثقة (وزارة الصحة، 2020: 9).

ويشير (الدرابيع وآخرون، 2016: 61)، إلى أنّ النشاط الرياضيّ يتيح فرص اللقاء والتعارف والعطاء وما تضيفه أنظمتها من أسس ومبادئ اجتماعيّة كالعمل للصالح العام واحترام الآخرين، وضرورة التحكم في الانفعالات في مواقف مشحونة بالإثارة كما تساعد الأنشطة الرياضيّة على إقامة أواصر الصداقة واكتساب الصفات الاجتماعيّة فتزول الميول الفردية والأنانية وتحل محلها صفات اجتماعيّة كالتعاون ويحدث ذلك في إثناء النشاط الرياضيّ المدرسي الداخلي والخارجي النشاط الرياضيّ وسيلة لشغل أوقات الفراغ، ولتنشيط الذهن، وتنمية مهارات القيادة والتفكير، (العروي، 2019: 61).

ويرى(الفقيري، 2014: 22) أنّ النشاط الرياضيّ يساعد في إقبال الطلبة على الدراسة بحيوية ونشاط، ويحافظ على لياقتهم البدنية؛ مما يساهم إيجابياً في تحصيل الطلبة ورفع مستواهم الأكاديميّ.

مجالات ممارسة النشاط الرياضيّ:

أولاً: الألعاب الجماعية: مثل كرة الطائرة، كرة القدم، كرة السلة.

ثانياً: الألعاب الفردية: مثل لعبة التنس الطاولة، لعبة الريشة الطائرة، ألعاب القوى، التنس الأرضي، السباحة.

الدراسات السابقة

أجرى البطاينة وآخرون (2004)، دراسة هدفت إلى المقارنة بين اتجاهات طلبة جامعة اليرموك وجامعة عجمان نحو ممارسة الأنشطة الرياضيّة وتكونت عينة الدراسة من (2618) طالباً وطالبة، استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي،

وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود اتجاهات إيجابية نحو ممارسة النشاط الرياضيّ لطلبة جامعة اليرموك، أمّا اتجاهات طلبة جامعة عجمان فكانت سلبية نحو ممارسة النشاط الرياضيّ.

وقام جابر (2009) بإجراء دراسة تهدف إلى معرفة اتجاهات طلبة المرحلة الثانويّة نحو ممارسة الأنشطة الرياضيّة في مدارس محافظات قطاع غزة، وتكونت عينة الدراسة من (208) طلاب وطالبات، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وأشارت نتائج الدراسة أنّ اتجاهات طلبة المرحلة الثانويّة نحو ممارسة الأنشطة الرياضيّة في مدارس محافظات قطاع غزة كانت إيجابيّة بدرجة كبيرة جداً، وأنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، في جميع الإبعاد لمتغير النوع الاجتماعيّ.

وفي دراسة للجعافرة (2013)، هدفت التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الثانويّة في محافظة معان نحو ممارسة النشاط الرياضيّ في حصة التربية الرياضيّة، وتكونت عينة الدراسة من (527) طالباً وطالبة، استخدم الباحث المنهج الوصفي لجمع بيانات الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود اتجاهات إيجابيّة بدرجة كبيرة جداً لدى طلبة المرحلة الثانويّة نحو ممارسة النشاط الرياضيّ في حصة التربية الرياضيّة في محافظة معان.

وهدفت دراسة الجفري (2014)، التعرف إلى اتجاهات طلبة جامعة الملك عبدالعزيز بالمملكة العربية السعودية نحو ممارسة النشاط البدني، وتكونت عينة الدراسة من(275) طالباً وطالبة، واستخدم فيها لباحث المنهج الوصفي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات طلبة جامعة الملك عبدالعزيز نحو ممارسة النشاط البدني كانت إيجابيّة حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.77).

وتوصلت دراسة الذنيبات وآخرين (2019)، التي هدفت التعرف على مدى ممارسة النشاط البدني لدى طلبة جامعة مؤتة. وتكونت عينة الدراسة من (946) طالباً وطالبة، استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي، وأظهرت نتائج الدراسة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعيّ إلى وجود فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \geq 0.05$) بين الذكور والإناث ولصالح الذكور ذي النسبة المئوية الأعلى مقارنة بالإناث.

كما بينت دراسة آل عقران (2020)، التعرف إلى ممارسة الأنشطة الرياضيّة وعلاقتها بجودة الحياة لدى طالبات جامعة الملك عبدالعزيز – المملكة العربية السعودية، والتعرف على الفروق في ممارسة الأنشطة الرياضيّة حسب متغيرات الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (250) طالبة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وأظهرت نتائج الدراسة أنّ 42.8% من إفراد عينة الدراسة يمارسن الرياضة أحياناً، وأشارت إلى أنّه كلما زادت ممارسة الأنشطة الرياضيّة زادت جودة الصحة العامة.

وفي دراسة قام بها ماثيو لانتز(Matthy & Lantz (1998 هدفت إلى أثر الاشتراك في برنامج للنشاط الرياضيّ على اتجاهات الطالب نحو النشاط الرياضيّ وقد تكونت العينة من طالب جامعة ترومان الحكومية وطبق عليها مقياس (كينون) للنشاط الرياضيّ قبل الاشتراك وبعده في برنامج رياضيّ مدته ثمانية أسابيع. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو النشاط الرياضيّ.

وكشفت دراسة كل من (Rajappan, et,l.2015)، التي كان هدفها التعرف على مستويات النشاط البدني لدى طلبة آسيا جامعة مترو بوليتان في ماليزيا، وتكونت عينة الدراسة من (50) طالباً و(50) طالبة، استخدم الباحثان المنهج الوصفي وأشارت نتائج هذه الدراسة أنّ مستوى النشاط البدني جاء مرتفعاً لدى عينة الذكور مقارنة بالإناث حيث كانت نسبة الذكور (56.5%)، وكانت نسبة الإناث (43.5%).

وأجري كل من (Fagarasa,et,al.2015)، دراسة هدفت إلى التعرف إلى مستوى النشاط البدني لدى طلبة الجامعة في رومانيا، وتكونت عينة الدراسة من (334) طالباً وطالبة، استخدم فيها المنهج الوصفي لملائمته طبيعة الدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أنّ الطلبة الذكور أكثر نشاطاً من مقارنة مع الإناث.

واستفاد الباحث من الدراسات السابقة: أموراً مهمة منها: استخدام المقياس المناسب للدراسة، والمنهج البحثي الملائم وطبيعة الدراسة، واختيار العينة المناسبة، وكيفية السير في إجراءات الدراسة، وكيفية تنظيمها وترتيبها بالطريقة الصحيحة.

وتميزت هذه الدراسة: بأنّها جاءت بعنوان أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي ومعلمات التربية الرياضيّة في محافظة معان. وتعد من الدراسات القليلة التي تناولت هذا الموضوع في محافظة معان وتأتي أهميتها في بناء مقياس أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي ومعلمات التربية الرياضيّة في مديريات التربية والتعليم في محافظة معان وهي:(مديرية تربية محافظة معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء)، من قبل الباحث.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

يتضمن هذا الجزء وصفاً لمجتمع الدراسة، وعينتها، ومنهجية الدراسة، وأداتها، وطرق التحقق من صدقها، وثباتها، والأساليب الإحصائية المستخدمة في استخراج النتائج.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي لتحقيق أهدافها والإجابة عن تساؤلاتها.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان جميعاً:(مديرية تربية معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء)، خلال العام الدراسي (2021 –2022) والبالغ عددهم (125) معلماً ومعلمة.

عينة الدراسة:

بعد استثناء العينة الاستطلاعية البالغ عددها، (20) معلماً ومعلمة، التي شكلت (16%) من مجتمع الدراسة، فقد بلغ حجم عينة الدراسة (105) معلمين ومعلمات، وزعت الاستبانة عليها إلكترونياً باستخدام تطبيق جوجل درايف (Google Drive)، وتم استعادت (103) استبانات، وبفاقد استبانتين (2)، والجدول (1) يبين توزيع عينة الدراسة على متغيراتها الشخصية والوظيفية:

الجدول (1) توزيع خصائص عينة الدراسة وفقاً لمتغيراتها الشخصية والوظيفية

المتغير	مستويات المتغير	العدد	النسبة المئوية (%)
النوع الاجتماعيّ	معلم	51	49.5
	معلمة	52	50.5

	المجموع	103	100.0
الخبرة في التدريس	5 سنوات فأقل	34	33.0
	من 5 إلى اقل من 10 سنوات	21	20.4
	10 سنوات فأكثر	48	46.6
	المجموع	103	100.0
المؤهل العلميّ	بكالوريوس	71	68.9
	دراسات عليا	32	31.1
	المجموع	103	100.0

مجالات الدراسة

- المجال المكاني: أجريت الدراسة على عينه عمديه من معلّمي ومعلمات التربية الرياضيّة في مديريات التربية والتعليم في محافظة معان وهي موزعة على أربع مديريات:(مديرية تربية معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء).
- المجال الزمانيّ: 2021/ 2022م.
- المجال البشريّ: عينه عمديه من معلّمي ومعلمات التربية الرياضيّة في مديريات تربية محافظة معان وهي: مديرية تربية معان، مديرية تربية البادية الجنوبية، مديرية تربية لواء الشوبك، مديرية تربية لواء البتراء.

متغيرات الدراسة

المتغيرات المستقلة: معلّمي ومعلمات التربية الرياضيّة في مديريات التربية والتعليم في محافظة معان.

المتغيرات التابعة: ممارسة النشاط الرياضيّ.

أداة الدراسة:

1- بعد مراجعة الأبحاث والدراسات السابقة كدراسة(جابر،2009)، ودراسة(الجعافرة،2013)، ودراسة (الذنيبات وآخرين،2019)، ودراسة (آل عقران،2020).

2- قام الباحث ببناء أداة الدراسة المرتبطة بممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان.

3- تألفت أداة الدراسة من الأجزاء التالية:

أ- الجزء الأول: ويتضمن المتغيرات الشخصية والوظيفية التالية: (النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس، المؤهل العلميّ).

ب-الجزء الثاني: ويتألف من (21) فقرة تقيس أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في محافظة معان.

4- تم توزيع أداة الدراسة على ثلاثة مجالات وهي:

1. المجال الأكاديميّ: ويقاس بالفقرات (1-7).
2. المجال الصحي: ويقاس بالفقرات (8- 14).
3. المجال الاجتماعيّ: ويقاس بالفقرات (15-21).

صدق المقياس:

تم التحقق من صدق الأداة باستخدام الطريقتين التاليتين:

صدق المحكمين: تم عرض الأداة على (10) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية:(الجامعة الأردنية، ومؤتة، والهاشمية، وآل البيت)، لبيان مدى دقة العبارات وانتمائها للمجال الذي تقيسه، ومناسبتها لقياس ما بنيت لقياسه، وسلامة الصياغة اللغوية، وتم إجراء التعديلات المقترحة من قبل المحكمين من حذف وزيادة، وإعادة صياغة للفقرات، وبنسبة اتفاق (85%).

صدق البناء الداخلي: تم التأكد من صدق البناء الداخلي للأداة من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة وخارجها، بلغ حجمها (20) معلماً ومعلمة، ومن ثم حساب معاملات ارتباط الفقرات مع المجالات والدرجة الكلية ولمجالات مع الدرجة الكلية، والجدول (2) يعرض النتائج:

الجدول (2) نتائج معاملات ارتباط بيرسون(Pearson Coefficients) بين الفقرة والمجال والدرجة الكلية وبين المجال والدرجة الكلية

رقم الفقرة	ارتباط الفقرة مع المجال		ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية		ارتباط المجال مع الدرجة الكلية	
	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
المجال الأكاديميّ					**0.94**	**0.000**
1	**0.94	0.000	**0.90	0.000		
2	**0.59	0.006	**0.57	0.009		

3	**0.93	0.000	**0.89	0.000		
4	**0.66	0.001	*0.54	0.013		
5	**0.74	0.000	**0.79	0.000		
6	*0.44	0.05	*0.45	0.049		
7	**0.62	0.004	*0.46	0.042		
المجال الصحي					**0.89**	**0.000**
8	**0.52	0.020	*0.50	0.025		
9	**0.59	0.006	**0.71	0.000		
10	**0.84	0.000	**0.88	0.000		
11	**0.70	0.001	**0.61	0.005		
12	**0.84	0.000	**0.61	0.005		
13	**0.88	0.000	**0.72	0.000		
14	**0.74	0.000	**0.67	0.001		
المجال الاجتماعيّ					**0.88**	**0.000**
15	**0.85	0.000	**0.87	0.000		
16	**0.80	0.000	**0.61	0.004		
17	**0.70	0.001	*0.46	0.043		
18	**0.68	0.001	*0.53	0.016		
19	**0.79	0.000	**0.85	0.000		
20	**0.83	0.000	**0.87	0.000		
21	**0.85	0.000	**0.88	0.000		

*دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

**دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$).

يتضح من البيانات الواردة في الجدول (2)، أنّ معاملات الارتباط الفقرة مع المجال الذي تنتمي له قد تراوحت ما بين (0.44- 0.94)، أمّا بين الفقرات والدرجة الكلية، فقد تراوحت ما بين (0.45-0.90)؛ وبين المجالات والدرجة الكلية فقد تراوحت ما بين (0.88- 0.94) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا يشير إلى صدق الأداة ومناسبتها لإجراء الدراسة.

ثبات المقياس: تم التحقق من ثبات المقياس بمفهوم الاتساق الداخلي، باستخدام معامل كرونباخ ألفا، وذلك من خلال تطبيق الأداة(الاستبانة) على عينة استطلاعية بلغ حجمها (20) معلماً ومعلمة، ويبين الجدول (3) معاملات الثبات:

الجدول (3) نتائج قيم معاملات الثبات بمفهوم الاتساق الداخلي

الرقم	المجالات	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
1	المجال الأكاديميّ	7	0.77
2	المجال الصحي	7	0.86
3	المجال الاجتماعيّ	7	0.88

-	الدرجة الكلية	21	0.93

يتضح من البيانات الواردة في الجدول (3) بأنّ قيم معاملات الثبات للمجالات تراوحت ما بين (0.77- 0.88) وللدرجة الكلية (0.93)، وهي قيم مناسبة، وتدل على ثبات أداة الدراسة.

الوزن النسبي: تم توزيع استجابة أفراد العينة على أداة الدراسة، وفقا لتدريج ليكرت الخماسي، حيث أعطيت الاستجابة دائماً (5) درجات، وغالباً (4) درجات، وأحياناً (3) درجات، ونادراً (2) درجتان، وأبداً (1) درجة واحدة، وتم استخدام المتوسطات الحسابية، كمؤشرات لتفسير تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية والمجالات والفقرات، والجدول (4) يوضح ذلك:

الجدول (4) الوزن النسبي لتفسير تقديرات أفراد عينة الدراسة على كل من الدرجة الكلية والمجالات والفقرات

المتوسط الحسابي	المستوى
1- 2.33	منخفض
2.34- 3.67	متوسط
3.68 -5	مرتفع

الأساليب الإحصائية المستخدمة في استخراج النتائج: تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعيّة لتحليل بيانات الدراسة، حيث تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Coefficient) وكرونباخ ألفا (Alpha Cronbach) للتحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن سؤالي الدراسة الأول والثاني وتحليل التباين متعدد المتغيرات التابعة (MANOVA) للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني.

عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول ونصه: ما أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلاب المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والدرجة، للمجالات والدرجة الكلية، والجدول (5) يعرض النتائج:

الجدول (5) المتوسطات لحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة والدرجة لأهمية ممارسة النشاط الرياضيّ

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الأهمية
1	المجال الأكاديميّ	4.03	0.706	3	مرتفعة
2	المجال الصحي	4.33	0.630	1	مرتفعة

3	المجال الاجتماعيّ	4.22	0.606	2	مرتفعة
–	**الدرجة الكلية**	**4.19**	**0.594**	**–**	**مرتفعة**

تظهر نتائج الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لأهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة قد بلغ (4.19) بانحراف معياري (0.594)، وهذا يمثل درجة تقدير مرتفعة، ويشير إلى أنّ أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ مرتفعة، واحتل المجال الصحي المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.33)، وانحراف معياري (0.630)، تلاه في المرتبة الثانية المجال الاجتماعيّ بمتوسط حسابي (4.22)، و انحراف معياري (0.606) وفي المرتبة الثالثة والأخيرة جاء المجال الأكاديميّ بمتوسط حسابي بلغ (4.03) وانحراف معياري (0.706)، وكانت درجة أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لجميع المجالات مرتفعة.

فالباحث يعتقد أنّ هذه النتيجة نابعة من قناعة معلّمي التربية الرياضيّة بأنّ ممارسة طالب المرحلة الثانويّة للنشاط الرياضيّ يزيد من مستوى الصحة النفسية لديه؛ من خلال تقليل مستوى الضغوط النفسية وتحسين مستوى الاتزان الانفعالي، والشعور بالراحة، وهذا يؤدي دوراً في تحسين تحصيل الطالب ويزيد من إقباله على الدراسة، وزيادة ساعات الدراسة، كما أنّه يساهم في استثمار وقت فراغ الطالب بشكل إيجابي، كما أنّ ممارسة الأنشطة الرياضيّة من قبل طلبة المرحلة الثانويّة يزيد من مستوى التعاون والتفاعل بينهم، فهذه المرحلة الدراسية من أكثر المراحل الدراسية حاجة للتعاون والتفاعل ففيها يتبادل الطلبة المواد الدراسية، وحلول المسائل والمعضلات الدراسية، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة جابر(2009)، والجعافرة (2013)، الجفري (2014)، آل عقران(2020).

كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعياري، لأهمية ممارسة النشاط الرياضيّ على مستوى فقرات المجالات، والجداول التالية تعرض النتائج:

الجدول (6) المتوسطات لحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة ودرجة الأهمية لفقرات المجال الأكاديميّ

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الأهمية
1	يساهم النشاط الرياضيّ في رفع مستوى التحصيل الدراسي للطلبة.	3.82	1.055	6	مرتفعة
2	يساهم النشاط الرياضيّ في استغلال حصص الفراغ للطالب.	4.17	0.923	2	مرتفعة
3	النشاط الرياضيّ ينمي قدرات التفكير العليا لدى الطلبة.	4.08	0.825	4	مرتفعة
4	النشاط الرياضيّ يخفف من قلق الامتحانات عند الطلبة.	3.90	0.985	5	مرتفعة
5	ممارسة النشاط الرياضيّ وسيلة لتنمية مواهب الطلبة .	4.20	0.901	1	مرتفعة
6	ممارسة النشاط الرياضيّ تزيد من دافعية الطلبة للتعلم.	3.90	0.902	5	مرتفعة

7	تقلل ممارسة النشاط الرياضيّ من ملل المنهاج الدراسي.	4.11	1.047	3	مرتفعة
-	**الدرجة الكلية المجال الأكاديميّ.**	**4.03**	**0.706**	-	**مرتفعة**

تظهر نتائج الجدول (6) أنّ المتوسط الحسابي لأهمية ممارسة النشاط الرياضيّ في المجال الأكاديميّ كأحد مجالات ممارسة النشاط الرياضيّ لطلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة، قد بلغ (4.03) بانحراف معياري (0.706)، وهذا يمثل درجة تقدير مرتفعة، واحتلت الفقرة (5) التي تنص على "ممارسة النشاط الرياضيّ وسيلة لتنمية مواهب الطلبة" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.20)، وانحراف معياري (0.901) تلتها في المرتبة الثانية الفقرة (2) وهي "يساهم النشاط الرياضيّ في استغلال حصص الفراغ للطالب" بمتوسط حسابي (4.17) وانحراف معياري (0.923)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (7) التي نصها "تقلل ممارسة النشاط الرياضيّ من ملل المنهاج الدراسي" بمتوسط حسابي قد بلغ (4.11)، وانحراف معياري (1.047)، أمّا في المرتبة الأخيرة، فقد جاءت الفقرة (9) وهي "يساهم النشاط الرياضيّ في رفع مستوى التحصيل الدراسي للطلبة" بمتوسط حسابي (3.82)، وانحراف معياري (1.055)، وكانت درجة أهمية الممارسة مرتفعة لجميع فقرات المجال.

فهذه النتيجة تعكس اتجاهات معلّمي التربية الرياضيّة نحو أنّ ممارسة النشاط الرياضيّ يحسن من الصحة العقلية للطالب وينشط الذهن، كما أنّه ينعكس على حياة الطالب فيجعلها أكثر راحة وجودة، ويكسر الروتين الدراسي، ويقلل من الشعور بالملل، وهذا ينعكس على تحصيل الطالب؛ فيقبل على الدراسة بحيوية ونشاط ويقلل من الخوف والقلق من الامتحانات، كما أنّ النشاط الرياضيّ ينظم وقت الطالب، ويعلمه الاستثمار الأفضل لوقت فراغه، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Rajappan, et,l.2015) ودراسة آل عقران(2020).

الجدول (7) المتوسطات لحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة ودرجة الأهمية لفقرات المجال الصحي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الأهمية
8	لممارسة النشاط الرياضيّ دور في تحسين الصحة النفسية للطالب.	4.40	0.809	4	مرتفعة
9	ممارسة النشاط الرياضيّ تقلل خطر إصابة الطالب بالأمراض الجسمية.	4.27	0.819	5	مرتفعة
10	للنشاط الرياضيّ دور في تنمية القدرات العقلية.	4.14	0.852	6	مرتفعة
11	ممارسة النشاط الرياضيّ تؤدي إلى رفع الكفاءة الحركية للطالب.	4.42	0.707	3	مرتفعة
12	ممارسة النشاط الرياضيّ وسيلة للعناية بالصحة الجسدية	4.45	0.737	2	مرتفعة
13	ممارسة النشاط الرياضيّ تطور لياقته البدنية	4.51	0.698	1	مرتفعة
14	المساعدة على أداء متطلبات الحياة اليومية.	4.14	0.841	6	مرتفعة
	الدرجة الكلية للمجال الصحي	**4.33**	**0.630**	-	**مرتفعة**

تظهر نتائج الجدول (7) أنّ المتوسط الحسابي لأهمية ممارسة النشاط الرياضيّ في المجال الصحي كأحد مجالات ممارسة النشاط الرياضيّ لطلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة، قد بلغ (4.33) بانحراف معياري (0.630)، وهذا يمثل درجة تقدير مرتفعة، ويشير إلى أن درجة أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ مرتفعة، وقد احتلت الفقرة (13) التي نصها "ممارسة النشاط الرياضيّ تطور لياقته البدنية" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.51) وانحراف معياري (0.698) تلتها في المرتبة الثانية الفقرة (12) التي نصها "ممارسة النشاط الرياضيّ وسيلة للعناية بالصحة الجسدية" بمتوسط حسابي قد بلغ (4.45) وانحراف معياري (0.737)، وفي المرتبة الثالثة الفقرة (11) التي نصها "ممارسة النشاط الرياضيّ تؤدي إلى رفع الكفاءة الحركية للطالب" بمتوسط حسابي (4.42) وانحراف معياري (0.707) أمّا في المرتبة الأخيرة، فقد احتلتها الفقرتين (10) و(14) وهما "للنشاط الرياضيّ دور في تنمية القدرات العقلية" و"المساعدة على أداء متطلبات الحياة اليومية" بمتوسط حسابي (3.14) لكل منهما، وانحراف معياري (0.852) و(0.841)، وكانت درجة أهمية الممارسة مرتفعة لجميع الفقرات.

فالباحث يعتقد أنّ معلّمي التربية الرياضيّة لديهم إدراك بأنّ تحسين الصحة الجسدية والنفسية للطالب، وخاصة لطالب المرحلة الثانويّة ينبع من ممارسته للنشاط الرياضيّ، فالتركيز في هذه المرحلة يكون للجانب الدراسي على حساب الجانب الترويحي الذي يقلل من مستوى الضغط النفسي، ويحد من مخاوف الطالب وقلقه الدراسي، فالطالب في هذه المرحلة يحتاج إلى زيادة مساحة الجانب الترويحي لزيادة نشاطه وحيويته وتنشيط الذاكرة، فالنشاط الرياضيّ يصقل القوى العقلية، ويهذب سلوك الطالب، ويضبط الجوانب الانفعالية والنفسية فهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة جابر(2009)، ودراسة الجفري (2014)، ودراسة آل عقران(2020).

الجدول (8) المتوسطات لحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة ودرجة الأهمية لفقرات المجال الاجتماعيّ

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الأهمية
15	تنمية العمل بروح الفريق.	4.35	0.776	2	مرتفعة
16	تنمية المهارات القيادية للطلبة.	4.33	0.733	3	مرتفعة
17	تحسين التكيف الاجتماعيّ للطالب.	4.26	0.740	4	مرتفعة
18	رفع مستوى الثقة بالنفس لدى الطالب.	4.38	0.659	1	مرتفعة
19	تعزيز الاتجاهات الإيجابية في نفوس الطلبة(المنافسة الشريفة، الاحترام، الاتصال الفعال).	4.33	0.759	3	مرتفعة

20	ساهم في تحسين نظرة المجتمع الإيجابية للطالب.	4.04	0.907	5	مرتفعة
21	التعرف على الثقافات الأخرى .	3.86	1.010	6	مرتفعة
	الدرجة الكلية للمجال الاجتماعي	**4.22**	**0.606**	**-**	**مرتفعة**

تظهر نتائج الجدول(8) أنّ المتوسط الحسابي لأهمية ممارسة النشاط الرياضيّ في المجال الاجتماعيّ كأحد مجالات ممارسة النشاط الرياضيّ لطلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة، قد بلغ (4.22) بانحراف معياري (0.606)، وهذا يمثل درجة تقدير مرتفعة، ويشير إلى درجة أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ في المجال الاجتماعيّ مرتفعة، وقد احتلت الفقرة (18) التي نصها "رفع مستوى الثقة بالنفس لدى الطالب" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.38) وانحراف معياري (0.659)، تلتها في المرتبة الثانية الفقرة (15) التي نصها "تنمية العمل بروح الفريق" بمتوسط حسابي قد بلغ (4.35) وانحراف معياري (0.776)، وفي المرتبة الثالثة جاءت كل من الفقرة (16) التي نصها "تنمية المهارات القيادية للطلبة" والفقرة (19) التي تنص "تعزيز الاتجاهات الإيجابية في نفوس الطلبة(المنافسة الشريفة، الاحترام، الاتصال الفعال)" بمتوسط حسابي (4.33) لكل منهما وانحراف معياري (0.733) و(0.759) أمّا في المرتبة الأخيرة، فقد احتلتها الفقرة (21) التي تنص على "التعرف على الثقافات الأخرى" بمتوسط حسابي (3.86) وانحراف معياري(1.010)، وكانت درجة أهمية الممارسة مرتفعة لجميع الفقرات.

فالباحث يعتقد أنّ ممارسة النشاط الرياضيّ يساهم في تنمية التفاعل الاجتماعيّ الإيجابي، كما يحسن من تكيف الطالب مع زملائه والبيئة المدرسية، ويزيد من تعاون الطلبة أثناء ممارسة النشاط الرياضيّ الذي يزيد من أواصر الصداقة بينهم، ويعلمهم العمل بروح الفريق، وينمي الجوانب القيادية في شخصياتهم، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة آل عقران (2020).

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني: الذي نصه: هل هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$) في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان تعزى لمتغيرات:(النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس والمؤهل العلميّ)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليلا لتباين متعدد المتغيرات التابعة (MANOVA) والجدولين (9) و(10) توضح النتائج:

الجدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافاتلأهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان تعزى لمتغيرات:(النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس والمؤهل العلميّ)

المتغير التابع	المتغير المستقل	مستويات المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف
المجال الأكاديميّ	النوع الاجتماعيّ	معلم	51	3.94	0.766
		معلمة	52	4.11	0.639
	الخبرة بالتدريس	5 سنوات فأقل	34	4.08	0.521
		6-9 سنوات	21	4.24	0.652
		10 سنوات فأكثر	48	3.90	0.820
	المؤهل العلميّ	بكالوريوس	71	3.92	0.775
		دراسات عليا	32	4.27	0.443
المجال الصحي	النوع الاجتماعيّ	معلم	51	4.28	0.670
		معلمة	52	4.38	0.590
	الخبرة بالتدريس	5 سنوات فأقل	34	4.44	0.436
		6-9 سنوات	21	4.33	0.634
		10 سنوات فأكثر	48	4.26	0.737
	المؤهل العلميّ	بكالوريوس	71	4.26	0.680
		دراسات عليا	32	4.50	0.470
المجال الاجتماعيّ	النوع الاجتماعيّ	معلم	51	4.19	0.637
		معلمة	52	4.26	0.579
	الخبرة بالتدريس	5 سنوات فأقل	34	4.30	0.490
		6-9 سنوات	21	4.31	0.680
		10 سنوات فأكثر	48	4.13	0.646
	المؤهل العلميّ	بكالوريوس	71	4.12	0.659
		دراسات عليا	32	4.44	0.369
الدرجة الكلية	النوع الاجتماعيّ	معلم	51	4.14	0.640
		معلمة	52	4.25	0.547
	الخبرة بالتدريس	5 سنوات فأقل	34	4.27	0.419
		6-9 سنوات	21	4.29	0.603
		10 سنوات فأكثر	48	4.10	0.686
	المؤهل العلميّ	بكالوريوس	71	4.10	0.652
		دراسات عليا	32	4.40	0.370

تظهر نتائج الجدول(9) وجود فروق ظاهره بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة الدراسة في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة تعزى لمتغيرات:(النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس والمؤهل العلميّ)، وللتأكد فيما إذا كانت الفروق دالة إحصائياً وحقيقة، فقد تم تطبيق اختبار تحليل التباين متعدد المتغيرات التابعة(MANOVA) والجدول (10) يعرض النتائج:

الجدول (10) نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات التابعة(MANOVA) لبيان دلالة الفروق في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان تعزى لمتغيرات:(النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس والمؤهل العلميّ)

مصدر التباين	المتغير التابع	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
النوع الاجتماعيّ	المجال الأكاديميّ	0.420	1	0.420	0.890	0.348
	المجال الصحي	0.189	1	0.189	0.491	0.485
	المجال الاجتماعيّ	0.044	1	0.044	0.125	0.725
	الدرجة الكلية	0.185	1	0.185	0.555	0.458
الخبرة في التدريس	المجال الأكاديميّ	1.196	2	0.598	1.267	0.286
	المجال الصحي	1.031	2	0.516	1.335	0.268
	المجال الاجتماعيّ	0.909	2	0.455	1.302	0.277
	الدرجة الكلية	0.878	2	0.439	1.313	0.274
المؤهل العلميّ	المجال الأكاديميّ	2.387	1	2.387	**5.058***	**0.027**
	المجال الصحي	1.836	1	1.836	**4.754***	**0.032**
	المجال الاجتماعيّ	2.496	1	2.496	**7.148****	**0.009**
	الدرجة الكلية	2.230	1	2.230	**6.672****	**0.011**
الخطأ	المجال الأكاديميّ	46.240	98	0.472		
	المجال الصحي	37.844	98	0.386		
	المجال الاجتماعيّ	34.217	98	0.349		
	الدرجة الكلية	32.749	98	0.334		
الكلي	المجال الأكاديميّ	1720.633	103			
	المجال الصحي	1972.959	103			
	المجال الاجتماعيّ	1873.429	103			
	الدرجة الكلية	1847.098	103			
الكلي المصحح	المجال الأكاديميّ	50.847	102			
	المجال الصحي	40.499	102			
	المجال الاجتماعيّ	37.499	102			
	الدرجة الكلية	36.013	102			

***دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).**

**** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α≤0.01).**

تظهر نتائج الجدول (10):

1.عدم وجود فروق دالة إحصائياًفي أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان على المجالات (الأكاديميّ والصحي، والاجتماعيّ) والدرجة الكلية تعزى لمتغيري:(النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس) اعتماداً على قيم (ف) المحسوبة الظاهرة في الجدول السابق ومستوى الدلالة المناظر لها، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α≤0.05).

إن معلّمي التربية الرياضيّة من واقع ممارستهم العملية والعلميّة، بغض النظر عن النوع الاجتماعيّ وخبرتهم، يتفقون على أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لطلبة المرحلة الثانويّة؛ لمساهمته في تحسين الجوانب الأكاديميّة والصحة النفسية، والجسدية والعقلية، والاجتماعيّة فهو يهذب سلوكياتهم ويصقل شخصياتهم، وله دور كبير في عملية التكيف الاجتماعيّ.

2. وجود فروق دالة إحصائياً في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في مديريات تربية وتعليم محافظة معان على المجالات (الأكاديميّ والصحي، والاجتماعيّ) والدرجة الكلية تعزى لمتغير: المؤهل العلميّ، اعتماداً على قيم (ف) المحسوبة الظاهرة في الجدول السابق، ومستوى الدلالة المناظر لها، وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α≤0.05). وكانت الفروق في جميع المجالات والدرجة الكلية لصالح الدراسات العليا حيث بلغ متوسطهم الحسابي على المجال الأكاديميّ (4.27)، والصحي (4.50)، والاجتماعيّ (4.44)، والدرجة الكلية (4.40) وهو أكبر من المتوسط الحسابي للبكالوريوس والبالغ على المجال الأكاديميّ (3.92)، والصحي (4.26)، والاجتماعيّ (4.12)، والدرجة الكلية (4.10).

فالباحث يفسر هذه النتيجة انطلاقاً من أن معلّمي التربية الرياضيّة من حملة الدراسات العليا تخصصوا في مجال التربية الرياضيّة، وأكثر معرفة بأهمية النشاط الرياضيّ وأساليب ممارسته والاستفادة القصوى من نتائجه، كما أنّ طلبة الدراسات العليا أكثر حضوراً للدورات الرياضيّة وأكثر تدريباً، وأكثر احتكاكاً مع المتخصصين.

الاستنتاجات

1. إن أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة جاءت مرتفعة.
2. ممارسة النشاط الرياضيّ لها دور مهم في الجانب الصحي والاجتماعيّ.
3. أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة على المجالات والدرجة الكلية تعزى لمتغيري:(النوع الاجتماعيّ، الخبرة في التدريس).
4. وجود فروق في أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ تبعاً للمؤهل العلميّ ولصالح الدراسات العليا.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي توصلت لها الدراسة، فإنّ الباحث يوصي بالتالي:

1- ضرورة تشجيع طلبة المرحلة الثانويّة على ممارسة الأنشطة الرياضيّة لدورها في تحسين المستوى الأكاديميّ ولجوانب الصحية والاجتماعيّة للطلبة.

2- ضرورة تنظيم البطولات الرياضيّة وبما يتناسب مع وقت طلبة المرحلة الثانويّة الدراسي نظراً للاهتمام في الجانب الدراسي على حساب الجانب الترويحي.

3- إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث على المتغيرات التي تناولتها الدراسة على مراحل دراسية أخرى للاستفادة من نتائج الدراسة الحالية وتعميماتها.

4- إجراء الدراسات المشابهة على الطلبة أنفسهم وأخذ آرائهم.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- بدران، عمرو حسن. (2005). علم النفس الرياضيّ، القاهرة، الطبعة الثانية.
- البطاينة، تيجان وشمروخ، نبيل وحتاملة، مازن. (2004). "دراسة مقارنه بين اتجاهات طلبة جامعتي اليرموك وعجمان نحو ممارسة النشاط الرياضيّ"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن.
- جابر، رمزي رسمي (2009). " اتجاهات طلبة المرحلة الثانويّة نحو ممارسة الأنشطة الرياضيّة في مدارس محافظات قطاع غزة"، الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد 17، العدد2، ص 385- 417.
- الجعافرة، إبراهيم عطا الله (2013). "اتجاهات طلبة المرحلة الثانويّة نحو ممارسة النشاط الرياضيّ في حصة التربية الرياضيّة في مدارس محافظة معان"، مجلة الطفولة والتربية، المجلد 5، العدد 15، 2013، ص 17-60.
- الجفري، علي (2014). "اتجاهات طلبة جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية نحو ممارسة النشاط البدني"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، المجلد 28، 8 العدد، ص1899-1922.
- الحراملة، أحمد وجباري علي (2017). الصحة واللياقة البدنية،الطبعة الأولى، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية.
- الخالدي، مريم إرشيد (2008). نظام التربية والتعليم، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الخولي، أمين أنور (1996). الرياضة والمجتمع، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، عالم المعرفة، الكويت.
- الدرابيع، أحمد وأبو سرحان (2016). عيادة وصالحات، ياسمين،دليل المعلم التربية الرياضيّة، الطبعة الأولى، وزارة التربية والتعليم، الأردن.
- الذنيبات، بكر ومبيضين، لؤي (2019). "مدى ممارسة النشاط البدني لدى طلبة جامعة مؤتة"، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، المجلد 33، العدد 8، ص 1-30.
- الربضي، كمال جميل (2008). الرياضة لغير الرياضيّين، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- الشحات، محمد محمد (2007) تدريس التربية الرياضيّة، الطبعة الأولى، العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- عبد الوهاب، فاروق (1995). الرياضة صحة ولياقة بدنية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة.
- العروي،عبد العزيز (2019). النشاط الرياضيّ المدرسي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

- آل عقران، أريج أحمد (2020). "ممارسة الأنشطة الرياضيّة وعلاقتها بجودة الحياة لدى طالبات الجامعة". المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعيّة، العدد12، ص 137-163.

- العمايره، علي ومقدادي، يوسف (2003). علم النفس الرياضيّ، المكتبة الوطنية، عمان.

- الفقيري، عبدالعزيز (2014). المتجدد في النشاط المدرسي، الطبعة الأولى، فهرسة مكتبة الملك فهد إثناء النشر، المملكة العربية السعودية.

- الهزاع، هزاع (2010). فسيولوجيا النشاط والأداء البدني،النشر العلميّ والمطابع، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- وزارة الصحة (2020). دليل النشاط البدني للممارس الصحي، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض.

- ياسين، رمضان (2008). علم النفس الرياضيّ، الطبعة الأولى، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمان، الأردن1.

المراجع الأجنبية:

- Badran, A.(2005). Sports Psychology, Cairo, second edition.

- Batayneh, T and Shamroukh, N and Hatamleh, M.(2004)."A comparative study between Yarmouk and Ajman university students' attitudes towards sports activity", Master's thesis, Yarmouk University, Jordan.

- Jaber, R.(2009). "Attitudes of secondary school students towards practicing sports activities in the schools of the governorates of the Gaza Strip," Islamic University, Human Studies Series, Vol. 17, No. 2 , pp. 385-417.

- Al-Jaafrah, A.(2013). "Attitudes of secondary school students towards practicing physical activity in the physical education class in Ma’an Governorate schools," Journal of Childhood and Education, Vol. 5, No. 15, pp. 17-60.

- Al-Jafri, A.(2014). "Attitudes of King Abdulaziz University students in the Kingdom of Saudi Arabia towards physical activity", An-Najah University Journal for Research, Humanities, Volume 28, Number 8, pp. 1899-1922.

- Harmala, A and Jabari A.(2017). Health and Fitness, First Edition, Al-Mutanabbi Library, Saudi Arabia.

- Al-Khalidi, M.(2008). Education System, first edition, Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

- Al-Khouli, A(1996). Sports and Society, a monthly cultural book series issued by the National Council for Culture, Arts and Literature, The World of Knowledge, Kuwait,

- Darabi’, A and Abu Sarhan, C and Salahat, Y.(2016). Physical Education Teacher’s Guide, first edition, Ministry of Education, Jordan.

- Al-Thneibat, B and Mobaideen, L.(2019). "The Extent of Physical Activity Among Mutah University Students, An-Najah University Journal for Human Sciences, Volume 33, Issue 8, pp, 1-30.

- Al-Rabadi, K.(2008). Sports for Non-Athletes, first edition, Amman, Jordan.

- Al-Shahat, M.(2007) Teaching Physical Education, first edition, Science and Faith for Publishing and Distribution, Desouk.

- Abdel Wahab, F.(1995). Sports, Health and Fitness, first edition, Dar Al-Shorouk, Cair.

- ALaroui, A.(2019). School sports activity between theory and practice, first edition, indexing of King Fahd National Library during publication, Medina, Saudi Arabia.

- Al-Aqran, A.(2020). "Practicing sports activities and their relationship to the quality of life of university students". International Journal of Humanities and Social Sciences, No. 12, pp, 137-163.

- Al-Amayrah, A and Miqdadi, Y.(2003). Mathematical Psychology, National Library, Amman.

- Al-Faqiri, .(2014).The Renewed in School Activity, first edition, indexing the King Fahd Library during publication, Saudi Arabia.

- Al-Haza'a, H.(2010). Physiology of Activity and Physical Performance, Scientific Publishing and Printing Press, King Fahd National Library in Publishing, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

- Ministry of H.(2020). Physical Activity Guide for the Health Practitioner, King Fahd National Library during publication, Riyadh.

- Yassin, R.(2008). Sports Psychology, first edition, Osama House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

- Cavill,N.Kahlmeier,S. and Racioppi, F.(2006).Physical activity and health in Europe. evidence for action. WHO Library Cataloguing in publication Data. World Health.ISBN 92 890 13877.

- Corbin, C., Lindsey, R., Welk, G., and Corbin, W. (2002) Concepts of Fitness and Wellness: A Comprehensive Lifestyle Approach (4th ed.) St. Louis: McGraw-Hill.

- Ebbeck, V., Gibbons, S. L., and LokenDahle, L.J.(2000) Reasons for adult participation in physical activity: An interactional approach, International Journal of sport psychology, 26: 262-275.

- FagarasaSimona-Pia, RadubLiliana-Elisabeta, GynettaVanvuc. (2015). The Level of Physical Activity of University Students Procedia - Social and Behavioral Sciences (197) 1454 – 1457.

- Howley, E. T., & Don Franks, B., .(1992). Health fitness (second edition), Champaign, Illinois, Canada: Human Kinetics Books.

- Matthys, Jill & Lantz, Christopher. (1998). The effects of defferent activity modes on attitudes toward physical activity. AHPERD Journal, Vol. 31. No. 2 Spring.

- Rajappan Roshini, Karthikeyan Selvaganapathy, Lola Liew (2015). PHYSICAL ACTIVITY LEVEL AMONG UNIVERSITY STUDENTS, A CROSS SECTIONAL SURVEY, International Journal of Physiotherapy and Research, Int J Physiother Res 2015 Vol 3(6):1336-43. ISSN 2321-1822.

الملاحق

ملحق (أ)

أسماء السادة المحكمين والخبراء

الاسم	الجامعة
الأستاذ الدكتور حازم النهار	الجامعة الأردنية
الأستاذ الدكتور عبدالباسط الشرمان	الجامعة الهاشمية
الأستاذ الدكتور حسن الطويل	جامعة مؤتة
الدكتور عصام أبو شهاب	جامعة مؤتة
الدكتور محمد دبابسة	الجامعة الأردنية
الدكتور حسن العوران	الجامعة الأردنية
الدكتور عبدالحافظ النوايسة	جامعة مؤتة
الدكتور بلال الضمور	جامعة مؤتة
الدكتور عبدالله الخطايبة	جامعة آل البيت
تغريد دخيل الله	وزارة التربية والتعليم

ملحق (ب)

الاستبانـة

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعلم/ المعلمة تحية طيبة وبعد:

يقوم الباحث بإجراء دراسة بعنوان (أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في محافظة معان)، لذا أرجو من حضرتكم قراءة فقرات الاستبانة والإجابة عنها بأمانة وموضوعية، علماً بأنّ استجاباتكم ستعامل بسرية تامة ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلميّ فقط.

شاكر لكم حسن تعاونكم.

الباحث

الجزء الأول: البيانات الشخصية

أولاً :النوع الاجتماعيّ: ☐ معلم ☐ معلمة

ثانياً :خبرة المعلم/ـه: ☐ 1 سنة ☐ 5 سنوات ☐ من 5 إلى أقل من 10 سنوات ☐ 10 سنوات فأكثر

ثالثاً : المؤهل العلميّ : ☐ بكالوريوس ☐ دراسات عليا

الجزء الثاني:

أهمية ممارسة النشاط الرياضيّ لدى طلبة المرحلة الثانويّة من وجهة نظر معلّمي التربية الرياضيّة في محافظة معان.

الرقم	الفقرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
أولاً المجال الأكاديميّ						
1	يساهم النشاط الرياضيّ في رفع مستوى التحصيل الدراسي للطلبة.					
2	يساهم النشاط الرياضيّ في استغلال حصص الفراغ للطالب.					
3	النشاط الرياضيّ ينمي قدرات التفكير العليا لدى الطلبة.					
4	النشاط الرياضيّ يخفف من قلق الامتحانات عند الطلبة.					
5	ممارسة النشاط الرياضيّ وسيلة لتنمية مواهب الطلبة .					
6	ممارسة النشاط الرياضيّ تزيد من دافعية الطلبة للتعلم.					
7	تقلل ممارسة النشاط الرياضيّ من ملل المنهاج الدراسي.					
ثانياً المجال الصحي						
8	لممارسة النشاط الرياضيّ دور في تحسين الصحة النفسية للطالب.					
9	ممارسة النشاط الرياضيّ تقلل خطر إصابة الطالب بالأمراض الجسمية.					
10	للنشاط الرياضيّ دور في تنمية القدرات العقلية.					
11	ممارسة النشاط الرياضيّ تؤدي إلى رفع الكفاءة الحركية للطالب.					
12	ممارسة النشاط الرياضيّ وسيلة للعناية بالصحة الجسدية .					
13	ممارسة النشاط الرياضيّ تطور لياقته البدنية .					
14	المساعدة على أداء متطلبات الحياة اليومية.					
ثالثاً المجال الاجتماعيّ						

15	تنمية العمل بروح الفريق.					
16	تنمية المهارات القيادية للطلبة.					
17	تحسين التكيف الاجتماعيّ للطالب.					
18	رفع مستوى الثقة بالنفس لدى الطالب.					
19	تعزيز الاتجاهات الإيجابية في نفوس الطلبة(المنافسة الشريفة ، الاحترام ، الاتصال الفعال).					
20	ساهم في تحسين نظرة المجتمع الإيجابية للطالب.					
21	التعرف على الثقافات الأخرى.					

شركة الأعمال وانتهائها

(مقارنة بين الفقه والقانون المدنيّ الأردنيّ)

الأستاذ أمجد عايش أبو لحية

وزارة التربية والتعليم

عمان – الأردن

الملخص

جاء هذا البحث ليتناول موضعاً فقهياً قانونيّاً وهو شركة الأعمال في الفقه الإسلاميّ والقانون المدنيّ الأردنيّ، وقسّم هذا البحث إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي: المبحث الأول: تعريف الشركة، مشروعيتها، وأنواعها، المبحث الثاني: إنهاء الشركة وانتهاؤها، المبحث الثالث: انتهاء الشركة بخروج أحد الشركاء من التكليف، المبحث الرابع: انتهاء الشركة بالموت وما في حكمه، المبحث الخامس: انتهاء الشركة في القانون المدنيّ الأردنيّ، الخاتمة.

وكانت منهجيّة البحث على النّحو التالي: المنهج الوصفي طريقة التّقرير العلمي، والمنهج الحواري للمقارنة بين النّقاط المختلفة، وتوصّل البحث إلى مجموعة من النّتائج التّوصيات أبرزها أنّ شركة الأعمال من الشركات الجائزة عند جمهور الفقهاء، مستندين في ذلك لأدلة من الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، وقواعد الشريعة القائمة على رفع الحرج، واستناداً على البراءة الأصلية في جواز هذا النوع من الشركات، ويوصي الباحث بضرورة الدراسة المقارنة بين الفقه والقانون المدنيّ الأردنيّ شرحاً وتأصيلاً.

الكلمات المفتاحية: الشركة، شركة الأعمال، القانون المدنيّ الأردنيّ.

Business Corporation and its Termination
(A comparison between jurisprudence and Jordanian civil law)

Amjad Ayesh Abu-Lihyah

The Ministry of Education
Amman Jordan

Abstract

This research came to deal with a jurisprudential legal position, which is the business company in Islamic jurisprudence and Jordanian civil law. This research was divided into an introduction, five topics, and a conclusion. The first topic: definition of the company, its legality, and types. The second topic: termination and termination of the company. The third topic: The termination of the company by the exit of one of the partners from the assignment. The fourth topic: The termination of the company by death and the like. The fifth topic: The termination of the company in the Jordanian Civil Law.

The research uses the descriptive approach, the method of scientific report, and the dialogue approach to compare the different points. The research reached a set of recommendations and results, the most prominent of which is that the business company is one of the acceptable companies according to the majority of jurists, based on evidence from the Qur'an and Sunnah, the consensus of the Companions, and the rules of Sharia is based on removing embarrassment, and based on the original innocence in the permissibility of this type of company. The researcher recommends the necessity of a comparative study between jurisprudence and Jordanian civil law, explaining and detailing.

Key Words: Company, Business Company, Jordanian Civil Law.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من سار على نهجهم واتبع سنتهم إلى يوم الدين، وبعد.

جاء هذا البحث ليتناول موضوع شركة الأعمال كغيرها من الشركات تقوم على الاتفاق بين الشريكين، ويعتريها ما يعتري باقي الشركات من أحكام عامة، وتختص ببعض الأحكام لخصوصيتها بجانب العمل، ولذلك فإنّ هذه الشركة قد تنتهي كباقي الشركات لعوامل مشتركة ينتهي بها أي عقد بين اثنين فأكثر كفسخ عقد الشركة، أو انتهاء وقتها، وموت أحد الشركاء، أو تنتهي بأمر يطرأ على أحد الشركاء فتخرجه عن كونه أهلاً للشركة كالحجر للسفه، والجنون، أو قد يكون السبب متعلقاً بالعمل نفسه وذلك كانتهاء العمل الذي قامت عليه الشركة.

لذلك رغبت في هذا البحث التطرق للأسباب التي تنتهي بها شركة الأعمال عند الفقهاء، لتوضيح الأسباب العامة التي ينتهي بها عقد الشركة، والأسباب الخاصة بانتهاء شركة الأعمال، وتوضيح آراء الفقهاء في كل سبب من الأسباب الواردة في انتهاء عقد الشركة، والأحكام المترتبة على كل سبب منها، سواء كان السبب متعلقاً بأطراف الشركة ككلّ، أو مختصاً بأحد الأطراف، أو يختص بالعمل الذي قامت عليه الشركة، فقد خلق الله الإنسان، وأمره بالسعي في هذه الأرض لكسب الرزق، وليُسهم في عمارة الأرض، وجعل حياة الناس قائمة على اجتماعهم ببعض، وتبادلهم المنفعة، باعتبارهم شركاء في هذه الأرض، فكل منهم في مجاله، لا يستغني عن الآخر، فاجتمعوا بالشركة في المباحات التي خلقها الله للجميع كالماء والمرعى وغيرها، وفيما يتملكونه من هبات ومواريث، ومقارنته بالقانون المدنيّ الأردنيّ المتعلقة بشركة الأعمال.

واقتضت طبيعة الحياة، وحاجة الناس بعضهم لبعض أن يشتركوا بينهم في المعاملات المادية لتحصيل الرزق، فمن الناس من يملك المال ولا يحسن العمل، ومنهم من يحسن العمل ولا يملك المال، ومنهم من لا يملك من المال ما يكفي للبدء بنشاط استثماري، فكانت الشركة مما اعتاده الناس، وأقرهم عليه الشرع الحكيم، لما فيه من تحقيق مقصد عمارة الأرض، ولتشغيل الأموال التي تعود بالنفع على الأمة، وزيادة الموارد، وتشغيل العمالة التي تتكسب من هذه المشاريع.

وفي بعض الأحيان يجتمع من لا يملك المال بنظير له، ممن يتقنون صنعة دون وجود رأس المال، فيكون الاتفاق على القيام بعمل بهدف تحصيل الربح، وهي ما تسمى بشركة الأعمال، لقيامها على العمل ولا رأس مال لها، أو ما تسمى بشركة الأبدان لقيامها على عمل الشريكين بأبدانهما، وتعتبر من الشركات التي تستثمر الطاقات العاملة في المهن الحرفية للإنتاج.

وهذه الشركة كغيرها من الشركات تقوم على الاتفاق بين الشريكين، ويعتريها ما يعتري باقي الشركات من أحكام عامة، وتختص ببعض الأحكام لخصوصيتها بجانب العمل، ولذلك فإنّ هذه الشركة قد تنتهي كباقي الشركات لعوامل مشتركة ينتهي بها أي عقد بين اثنين فأكثر كفسخ عقد الشركة، أو انتهاء وقتها، وموت أحد الشركاء، أو تنتهي بأمر يطرأ على أحد الشركاء فتخرجه عن كونه أهلاً للشركة كالحجر للسفه، والجنون، أو قد يكون السبب متعلقاً بالعمل نفسه وذلك كانتهاء العمل الذي قامت عليه الشركة.

مشكلة الدراسة على النحو التالي:

1- ما المقصود بشركة الأعمال؟ وما حكمها؟ وما أدلة مشروعيتها؟

2- ما مقتضيات انتهاء شركة الأعمال في الفقه الإسلاميّ والقانون المدنيّ الأردنيّ؟

3- ما أحكام إنهاء الشركة بالفسخ؟ وما الأمور التي تنتهي بها الشركة تلقائياً؟

4- ما الأمور التي تخرج الشريك عن التكليف وتؤدي لإنهاء الشركة؟

5- ما أحكام انتهاء الشركة بالموت؟ وما الذي يدخل في حكم الموت عند الفقهاء؟

الدراسات السابقة:

1- د. صالح الأطرم، شركة الأبدان، بحث منشور، مجلة البحوث الإسلاميّة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، عدد 42، جمادى الثانية- 1415هـ.

2- د. عماد الزيادات، شركة الأعمال وأحكامها، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنيّة، 2006.

3- وتختص دراستي بشركة الأعمال وانتهائها ومقارنتها بالقانون المدنيّ الأردنيّ فقط.

منهج البحث: اعتمدت في البحث على عدة مناهج:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الأقوال الفقهية، والنصوص القانونية المتعلقة بأسباب انتهاء شركة الأعمال، وجمعها، وتصنيفها.

2- المنهج المقارن: وذلك بمقارنة أقوال الفقهاء في كل مسألة من المسائل المتعلقة بموضوع البحث، ومقارنة ذلك فيما أخذ به القانون.

3- المنهج الاستنتاجي: استنتاج الراجح في كل مسألة من المسائل المتعلقة بأسباب انتهاء شركة الأعمال، وما يؤيد ترجيح هذا القول على غيره.

هيكلة البحث:

تقسيم البحث إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وذكرت فيها مشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.

المبحث الأول: تعريف الشركة، مشروعيتها، وأنواعها.

المبحث الثاني: إنهاء الشركة وانتهاؤها.

المبحث الثالث: انتهاء الشركة بخروج أحد الشركاء من التكليف.

المبحث الرابع: انتهاء الشركة بالموت وما في حكمه.

المبحث الخامس: انتهاء الشركة في القانون المدنيّ الأردنيّ.

الخاتمة.

المبحث الأول: تعريف الشركة، مشروعيتها، وأنواعها

المطلب الأول: تعريف الشركة لغة واصطلاحاً:

لغة: مصدر شركته في الأمر أشركه شركاً، وشِركة إذا صرت له شريكاً، وأشركته في الأمر والبيع: جعلته لك شريكاً[1].

(1) الفيومي، أحمد بن محمد (ت 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، 1/ 311، مادة شرك.

وفي لسان العرب: شرك: الشَركة والشِركة سواء: مخالطة الشريكين، يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا[1]. والشركة تطلق على عدة معاني: خلط الشريكين، أو خلط المالين، وكذلك تطلق على ذات العقد، أي عقد الشركة، وتطلق على النصيب والحصة من الشيء[2]. أما الشركة اصطلاحاً عند الفقهاء: "هي بكسر الشين وسكون الراء وحكى فتح الشين مع كسر الراء لغة الاختلاط على الشيوع وشرعا ثبوت الحق في الشيء الواحد لاثنين فأكثر على وجه الشيوع"[3].

وشركة الإباحة: اشتراك العامة في حق تملك الأشياء المباحة التي ليست في الأصل ملكاً لأحد، كالماء، بأخذها واحترازها[4].أما شركة الملك: "فأنْ يشترك رجلان في ملك مال، وذلك نوعان: ثابت بغير فعلهما كالميراث، وثابت بفعلهما، وذلك بقبول الشراء، أو الصدقة أو الوصية"[5].

وشركة العقد: وهي المقصودة بالشركة بالمعنى الخاص، واختلفت فيها تعريفات القدامى، وعلى كل منها نقد وملاحظات، ومن الممكن اعتبار هذا التعريف هو الأصح والأشمل: "عقد بين اثنين أو أكثر على الاشتراك في المال وربحه، أو على الاشتراك في ربحه دون اشتراك في أجر العمل، أو الاشتراك فيما يباع ويشترى دون أنْ يكون هناك رأس مال يتجر فيه"[6].

وشركة العقد على أربعة أوجه: مفاوضة، وعنان، وشركة الأعمال، وشركة الوجوه[7]. وشركة الأعمال هي المعنية بهذا البحث، وبالأخص انتهاء الشركة.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 10/ 448.

(2) الخياط، عبدالعزيز عزت، **الشركات في الشريعة الإسلاميّة والقانون الوضعي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1414هـ- 1994م، 1/ 23.

(3) الغمراوي، محمد الزهري (المتوفى:بعد 1337هـ)، **السراج الوهاج على متن المنهاج**، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، ص244.الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ – 1986م، 6\56.

(4) الخياط، **الشركات في الشريعة الإسلاميّة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1414هـ- 1994م، 1/ 35.

(5) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (المتوفى: 483هـ)، **المبسوط**، الناشر: دار المعرفة – بيروت، تاريخ النشر: 1414هـ – 1993م، 11\151.

(6) ذكر هذا التعريف د. عبدالعزيز الخياط في كتاب الشركات، وقد قام بجمعه – كما ذكر – من مجموع ما تكلم به الشيخ علي الخفيف في كتاب الشركات حول شركة العقد.

(7) الزبيدي، علي بن محمد (ت 800هـ)، **الجوهرة النيرة**، المطبعة الخيرية، ط1، 1/ 285.

المطلب الثاني: تعريف شركة الأعمال:

العمل لغة: المهنة، والفعل، والجمع أعمال، عمل عملاً، وأعمل غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه[1]. وشركة الأعمال اصطلاحاً: أنْ يشترك اثنان أو أكثر على حسب شروطهم فيما يحصلونه من أجور بينهم[2].وقد عرفها القانون المدنيّ الأردنيّ (611): **"شركة الأعمال عقد يتفق بمقتضاه شخصان أو أكثر على التزام العمل وضمانه للغير لقاء أجر سواء أكانوا متساوين أم متفاضلين"**[3].

ونلاحظ أنّ التعريف القانون لشركة الأعمال في القانون الأردنيّ أكثر تفصيلاً وتحديداً لشركة الأعمال لما يترتب عليها من المراكز الحقوقية بين الشركاء، وحدد التعريف العلاقة بين أصحاب الشركة ومتلقي الخدمة بأنّ أصحاب الشركة ملتزمون بتقديم الخدمة وضمانها له، وثم بين العلاقة بين الشركاء أنفسهم فيما يتعلق بالربح بينهم بأنّه حسب الاتفاق بينهم بالتساوي أو التفاضل بينهم.

المسميات التي تطلق على شركة الأعمال:

- **شركة التقبل:** سميت بالتقبل لأنّهما يتقبلان العمل من الناس[4].
- **شركة الصنائع:** وسميت صنائع لأنّ كلا الشريكين له صنعة يعمل بها[5].
- **الأبدان:** شركة الأبدان لأنّ عمل الشريكين يكون بأبدانهما في الغالب[6].

المطلب الثالث: حكم شركة الأعمال:

ذهب الحنفية[7]، والمالكية[8]، والحنابلة[9]إلى مشروعية شركة الأعمال.

---

(1)ابن منظور، لسان العرب، 11/ 475.

(2)ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت 1252هـ)، **رد المحتار على الدر المختار**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1412هـ- 1992م، 4/ 321، وانظر: الشركات للخياط، 1/ 130.

(3)**القانون المدني الأردنيّ (43/ 1976)**، ديوان التشريع والرأي.

(4) ابن عابدين، رد المحتار، 4/ 321.

(5)ابن عابدين، رد المحتار، 4/ 321.

(6) الزيادات،عماد عبدالحفيظ، **شركة الأعمال وأحكامها**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنيّ ة، 2006، ص 45، 46.

(7) ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبدالواحد (ت 861هـ)، **فتح القدير**، دار الفكر، 6/ 183.

(8) القرافي، أحمد بن إدريس (684هـ)، **الذخيرة**، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1994م، 8/ 22، 23.

(9) السيوطي، مصطفى بن سعد (ت 1243هـ)، **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، المكتب الإسلاميّ، ط2، 1415هـ- 1994م، 3/ 545، 546.

وخالف في ذلك الشافعية[1] فهي عندهم من الشركات الفاسدة، سواء اتفقا في الصنعة أو اختلفا.

المطلب الرابع: الأدلة على مشروعية شركة الأعمال:

استدل القائلون بجواز شركة الأعمال بأدلة جواز الشركة عموماً، وبعض الأدلة الخاصة بشركة الأعمال، نشير إليها مع وجه الدلالة في كل منها:

أولاً: الأدلة العامة على مشروعية الشركة:

1- قوله تعالى: ((فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ)) (النساء 12)، فدل ذلك على مشروعية الشركة.

2- وقوله تعالى: ((إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ)) (ص 24)، والخلطاء هم الشركاء.

3- الإجماع: فقد أجمع المسلمون على جواز الشركة في الجملة[2].

دلت هذه الأدلة على جواز الشركة بعمومها لما لها من نفع على الناس بقضاء حوائجهم وتوفير فرص العمل، لتلبية احتياجات الناس المادية المختلفة.

ثانياً: الأدلة الخاصة بشركة الأعمال:

1- عن رويفع بن ثابت قال: "إن كان أحدنا في زمن رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ ليأخذ نضو أخيه على أنّ له النصف، وإنْ كان أحدنا ليطير له النصل والريش، وللآخر القدح".[3] والاستدلال على هذا الحديث أنّ الاتفاق على هذا العمل الذي ذكره الصحابة مما لم يكن خافياً على رسول الله _عليه الصلاة والسلام_، وقد أقرهم عليه، فيدل ذلك على جواز الشركة بأبدانهم.

---

(1) النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ)، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط3، 1412هـ-1991م، 4/ 279.

(2) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد (ت 620هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة، 1968م، 5/ 3.

(3) سنن أبي داوود، حديث 36، 1/ 9. وحكم الألباني بصحته.

2- من المعقول: أمر الإسلام بحفظ الضروريات، وراعى الحاجيات حتى تيسر للناس، وتوسع عليهم، وتبعدهم عن الضيق والمشقة، ومن ذلك تعاون الناس في الشركة بينهم، لاستثمار الأموال وتشغيل الأيدي العاملة[1]. وقد لا تتوفر الأموال، فمن باب رفع الحرج أنْ يكون لهم المشاركة في أبدانهم في نشاط يدر عليهم الربح، وذلك للحاجة إلى ذلك، ولرفع الحرج عنهم.

3- مما يستدل به التمسك بالبراءة الأصلية، فالأصل في العقود كلها الإباحة حتى يدل دليل على خلاف ذلك، ولا دليل على فساد شركة الأعمال[2].

4- لأنّها شرعت لتحصيل أصل المال، والحاجة لتحصيل أصل المال فوق الحاجة إلى تنميته[3].

- **أما الشافعية فقد استدلوا على عدم جواز شركة الأعمال بالتالي:**

1- ما روي عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: "كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل"[4]، واشتراط العمل دون المال في الشركة مما لا أصل له فتبطل الشركة[5].

2- أن كل واحد من الشريكين متميز ببدنه ومنافعه فاختص بفوائده، كما لو اشتركا في ماشيتهما وهي متميزة ليكون الدر والنسل بينهما، فإنّه لا يصح[6].

3- أن الشركة تختص بالأموال لا بالأعمال؛ لأنّ ذلك لا ينضبط فهو غرر، ولأنّ عمل كلّ واحد مجهول عن صاحبه[7].

- **مناقشة الأدلة والترجيح:**

بالنظر إلى ما استدل به جمهور الفقهاء على جواز شركة الأعمال، نجد أنّهم استدلوا بأدلة لا خلاف فيها على جواز الشركة عموماً، وشركة الأعمال تعتبر شركة، لعدم وجود خلاف على أنّ الربح يستحق بالمال والعمل، وعلى رأي

---

(1) الخياط، الشركات في الشريعة الإسلاميّة، 1/ 64، 65.
(2) الموسوعة الفقهية الكويتية، 26/ 35.
(3) الكاساني، أبوبكر بن مسعود (ت 587هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ- 1986م، 58/6.
(4) مسند الإمام أحمد، حديث 25787، 42/ 516. وإسناده صحيح على شرط الشيخين.
(5) النووي، روضة الطالبين، 4/ 279.
(6) النووي، روضة الطالبين، 4/ 279.
(7) ابن رشد، محمد بن أحمد (ت 595 هـ)، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الحديث، القاهرة، 2004م، 4/ 38.

بعض الفقهاء يستحق بالضمان كذلك، فتكون شركة الأعمال جائزة. كذلك ما استدل به من فعل الصحابة في زمن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، وإقرارهم على ذلك مما يدل على جواز الاشتراك في الأبدان، إضافة إلى أنّ الأصل في المعاملات الإباحة مالم يرد دليل بخلاف ذلك، والاستناد إلى البراءة الأصلية، ولم يوجد دليل على منع هذه الشركة، واستناد الجمهور لأصل رفع الحرج، ومنع مثل هذه الشركات مما يوقع الناس في حرج شديد، وهذا مخالف لمقصد الشارع من تشريع الأحكام.

وأما الحديث الذي استدل به الشافعية بإبطال أي شرط ليس في كتاب الله، فهذه الدلالة عامة على ضرورة الالتزام بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هناك شروط لم ترد بالقرآن الكريم ومعمول بها كاشتراط الرهن والكفيل[1]. وأما ما استدلوا به من خلو شركة الأعمال من المال، فيرد عليه بأنّ هذا ليس السبب الوحيد في الاكتساب، فالربح كما يستحق بالمال فهو مستحق بالعمل، كما في الإجارة والمضاربة والمزارعة وغيرها[2].

واستدلالهم بأنّ في شركة الأعمال غرراً فغير مسلم، لأنّ ما ينتج عن هذه الشركة لا يختص به أحد دون الآخر، فكل منهما مباح له ما كسبه صاحبه، وكل منهما يقوم بعمل متوقع كسبه، كما أنّ هذا الغرر مما يغتفر كما في شركة العنان وشركة المضاربة، وهي مشروعة عند الجميع[3].

وبذلك يترجح جواز شركة الأعمال؛ لقوة أدلة الجمهور سواء كانت أدلة عامة من الكتاب والسنة والإجماع، أو أدلة من السنة على جواز شركة الأعمال، أو الاستدلال بمبدأ رفع الحرج، والبراءة الأصلية التي تستوجب إباحة هذه الشركة. وذهب القانون المدنيّ الأردنيّ إلى مشروعيتها، وجواز التعامل بها وترتيب الحقوق والواجبات عليها عند إنشائها وفق أحكام القانون كما ذكرنا ذلك سابقاً.

---

(1) ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، المحقق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 248/7.

(2) الزيادات، شركة الأعمال وأحكامها، ص 83.

(3) الأطرم، شركة الأبدان، ص 362.

المبحث الثاني: إنهاء الشركة أو انتهاؤها

المطلب الأول: إنهاء الشركة بالفسخ:

ذهب الحنفية[1] والشافعية[2] والحنابلة[3] إلى أن الشركة تنتهي بفسخ أحد الشريكين؛ لأن عقد الشركة عقد جائز غير لازم، فلكل واحد أنْ ينفصل متى شاء، فهي كالوكالة يجوز فسخها، وينعزلان عن التصرف بالفسخ، وذهب بعض الحنابلة[4] إلى أنّ الشركة بعد تقبل العمل بين الشريكين تكون لازمة، فلا يحق لأي منهما فسخها؛ لأنّ مبناها على الضمان، فكأن فيها ضمان كل واحد منهما عن الآخر ما يلزمه.

أمّا المالكية[5] فشركة الأعمال عندهم عقد لازم، ولكن اختلفوا في لزومه بالعقد أو بالشروع في العمل، فذهب بعضهم إلى لزوم عقد شركة الأعمال، ويلزم كل من الشريكين ما قبله صاحبه، لأنهما صارا كالرجل الواحد، فلا تنفسخ الشركة، قياساً على البيع باعتبارها عقد معاوضة، وهذا الراجح في المذهب. وفي قول آخر إنّ شركة الأعمال تلزم بالشروع في العمل الذي تمت الشركة عليه، فإذا فسخا العقد قبل الشروع جاز ذلك وانفضت الشركة، ولكن إن شرعوا في العمل فتلزم، وهو الراجح[6].

والراجح والله أعلم ما ذهب إليه الجمهور من جواز فسخ عقد الشرك؛ لأنها قائمة على الوكالة، والوكالة عقد جائز، فلأي منهما فسخها، وهذا القول لا يعني إعفاء الشركاء من الضرر إذا لحق بالطرف الذي يستحق الخدمة.

وذهب القانون الأردنيّ إلى جواز طلب أحد الشركاء فسخ الشركة فقد جاء في نص المادة 1/602: "يجوز للمحكمة أن تقضي بحل الشركة بناء على طلب أحد الشركاء لعدم وفاء شريك بما تعهد به أو الحق بالشركة ضرراً جوهرياً من جراء تولي شؤونها"، وبذلك تنتهي الشركة بناء على الطلب[7].

---

(1) الكاساني، بدائع الصنائع، 6/ 78.
(2) الشربيني، محمد بن أحمد (ت 977هـ)، **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ- 1994م، 3/ 228.
(3) السيوطي، مطالب أولي النهى، 3/ 502.
(4) السيوطي، مطالب أولي النهى، 3/ 547.
(5) الصاوي، أحمد بن محمد (ت 1241هـ)، **بلغة السالك لأقرب المسالك**، دار المعارف، 3/ 476.
(6) الخرشي، محمد بن عبدالله (1101هـ)، شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة، بيروت، 6/ 51.
(7) شركة الوجوه واحكامها في الفقه الإسلاميّ والقانون المدني الأردنيّ، رابية عرفات شحادة ذياب، رسالة ماجستير، جامعة المجاح الوطنية، 2010، ص88.

المطلب الثاني: إنهاء العمل الذي قامت عليه الشركة.

تقدم في تعريف شركة الأعمال، أنّها اشتراك بالأبدان في الأعمال لتحصيل المكاسب[1]. فالشركة قائمة على تقبل عمل محدد لتنفيذه، كخياطة وحدادة وبناء وغيره، فبناء على قيام الشركة على القيام بعمل، فمتى تم إنجاز ما اتفقوا عليه تنتهي الشركة، فمسمى الشركة الأعمال أو الأبدان أو التقبل أو الصنائع[2]. فقيامها على تقبل عمل أو صناعة شيء لشركاء، فهذا هو موضوع الشركة، فيلزم من إتمامه انتهاء هذه الشركة لانتهاء ما قامت لأجله.

وذهب القانون المدنيّ الأردنيّ[3] إلى انتهاء الشركة بانتهاء عملها فلقد جاء بنص المادة 601 تنتهي الشركة بأحد الأمور التالية:

1. **انتهاء مدتها أو انتهاء العمل الذي قامت من أجله.**
2. هلاك جميع رأس المال أو رأسمال أحد الشركاء قبل تسليمه.
3. موت أحد الشركاء أو جنونه أو إفلاسه أو الحجر عليه.
4. إجماع الشركاء على حلها.
5. صدور حكم قضائي بحلها.

المطلب الثالث: انتهاء مدة الشركة.

من الأسباب المؤدية لانتهاء شركة الأعمال هو انتهاء الوقت المحدد للشركة في العقد بين الشركاء، هذا عند من قال بأنّ الشركة قابلة للتأقيت، وهي مسألة محل خلاف عند الفقهاء.فمن قال إنّ الشركة تقبل التأقيت قاسها على الوكالة التي يجوز فيها التأقيت، فتنتهي الشركة بانتهاء الوقت المحدد لها.

---

(1) المرجع السابق، 3/ 455، 456، وانظر: ابن نجيم، البحر الرائق، 5/ 195.
(2) ابن عابدين، رد المحتار، 4/ 321.
(3) **القانون المدني الأردنيّ (43/ 1976)**، ديوان التشريع والرأي.

وممن ذهب إلى جواز التأقيت الحنفية في الراجح من المذهب[1]، وهو الراجح عند الحنابلة[2]، فإنّ الشركاء إنْ وقتوا لذلك وقتاً فيصح التوقيت، وما يكون بعد انتهاء وقت الشركة يكون لمن قام به خاصة، لأن الشركة توكيل، والوكالة مما يتوقت.وفي رواية أخرى للحنفية[3] والحنابلة[4]، وهو ما ذهب إليه بعض المالكية[5]، أن التوقيت لا يجوز في الشركة، قياساً على عدم جواز التأقيت في الوكالة.

والشركة كما ترجح من أقوال الفقهاء عقد جائز، يحق لأي من الطرفين فسخه متى شاء، فإنّ كان كذلك فما الذي يمنع الشركاء من الاتفاق على تأقيت الشركة، إن كانت في أساسها جائزة غير لازمة، وقائمة على التراضي بين الشركاء، فلا يوجد ما يمنع تراضيهم على اشتراطها مؤقتة، وقياساً على جواز الوكالة مؤقتة،وهذا الأصح والله أعلم.

وقد أخذ القانون المدنيّ الأردنيّ بالرأي الذي ذهب لجواز التأقيت في الشركة، وبناء عليه إن انتهى الوقت المتفق عليه تنتهي الشركة، في المادة (601) من القانون المدنيّ الأردنيّ[6].فأجاز القانون تأقيت الشركة، وجعل انتهاء الشركة مرتبطاً بانتهاء وقتها، ولكن جعل للشركاء الاتفاق قبل انتهائها على التمديد، وإن استمروا في العمل دون اتفاق فتجدد تلقائياً لمدة سنة بالشروط نفسها، كما ذكر القانون فيما تنتهي به الشركة.

المادة 601 – تنتهي الشركة بأحد الأمور التالية: –

1. **انتهاء مدتها أو انتهاء العمل الذي قامت من أجله.**
2. هلاك رأس المالأو رأسمال أحد الشركاء قبل تسليمه.
3. موت أحد الشركاء أو جنونه أو إفلاسه أو الحجر عليه.
4. إجماع الشركاء على حلها.
5. صدور حكم قضائي بحلها.

---

(1) ابن عابدين، رد المحتار، 4/ 312.

(2) ابن قدامة، المغني، 5/ 50، و ابن مفلح، إبراهيم بن محمد (ت 884هـ)، **المبدع في شرح المقنع**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، 4/ 366 .

(3) ابن عابدين، رد المحتار، 4/ 312.

(4) ابن قدامة، المغني، 5/ 50.

(5) الغرناطي، محمد بن محمد القيسي (829هـ)، **تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام**، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1432هـ- 2011م، 1/ 84.

(6) **القانون المدني الأردنيّ (43/ 1976)**، ديوان التشريع والرأي.

المبحث الثالث: انتهاء الشركة بخروج أحد الشركاء من التكليف

شركة الأعمال قائمة على الوكالة، فكل من الشركاء وكيل عن شريكه، وموكل له فيما يتقبله ويعمل به، ومما هو معلوم أنّ الوكيل يشترط فيه الأهلية، وإلا لما كان لتصرفاته أي أثر. ولذلك فإن خروج أي من الشركاء عن التكليف يؤدي إلى انتهاء الشركة، لأنّ غير المكلف لا يحق له التصرف أصالة، فلا يجوز له توكيل غيره فيما لا يكون له أنْ يقوم به بنفسه، لذلك إن كانت الشركة بين اثنين وخرج أي منهما عن التكليف تنتهي الشركة، أمّا إنْ كانت الشركة بين ثلاثة شركاء فأكثر، فتنتهي في حق من خرج عن التكليف، وتستمر في حق البقية.

ومما ذكره الفقهاء من الأمور المخرجة عن التكليف: الحجر للسفه، الجنون، والإغماء.

المطلب الأول: الحجر على أحد الشريكين للسفه:

السفه لغة: السين والفاء والهاء أصل واحد يدل على خفة وسخافة، وهو قياس مطرد، فالسفه: ضد الحلم، ويقال: تسفهت فلاناً عن ماله إذا خدعته[1]. والسفه: "خفة تعرض للإنسان من الفرح والغضب، فتحمله على العمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع"[2]. والسفيه "من عادته التبذير والإسراف في النفقة، وأنْ يتصرف تصرفاً لا لغرض"[3].

فالسفيه من لا يدبر أموره، ولا يحسن التصرف في ماله، لذلك أوجب الشرع الحجر عليه حفظاً لماله من أنْ يتلفه فيما لا ينفعه، والفقهاء متفقون على وجوب الحجر على السفيه، ويكون بعد الحجر عليه ناقص الأهلية لا يتصرف بمحض إرادته[4].

أما الإمام أبو حنيفة فقد منع من الحجر على السفيه بعد بلوغه خمساً وعشرين سنة[5].

---

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، 3/ 79، 80، مادة سفه.

(2) الجرجاني، علي بن محمد (816هـ)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، 1/ 119.

(3) الزيلعي، عثمان بن علي (ت 743هـ)،**تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م، 6/ 255.

(4) المرغيناني، علي بن أبي بكر (ت 593هـ)، **الهداية في شرح بداية المبتدي**، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 3/ 279، والصاوي، بلغة السالك، 3/ 388، والرافعي، عبدالكريم بن محمد (ت 623هـ)، **فتح العزيز بشرح الوجيز**، دار الفكر، بيروت، 10/ 286، والبهوتي، **شرح منتهى الإرادات**، عالم الكتب، ط1، 1414هـ- 1993م، 2/ 179.

(5) المرغيناني، الهداية، 3/ 388.

والشركة قائمة على الوكالة، فيكون الحجر على أحد الشركاء مؤدياً لانعزال الموكل من قبله، فتنتهي بذلك الشركة؛ لأنّ كل منهما وكيل عن الآخر في تقبل العمل، فلا تستمر الشركة بخروج أحدهما عن كونه وكيلاً من جهة، وعن جواز توكيله لغيره من جهة أخرى، وجميع ما يخرج به الوكيل عن الوكالة يبطل به عقد الشركة؛ لأنّ الشركة تتضمن الوكالة[1].وفي نهاية المحتاج في انفساخ الشركة: "وبطرو حجر سفه وفلس في كل تصرف لا ينفذ منهما كالوكالة في جميع ذلك"[2]. وذكر ابن قدامة في المغني: "أنّ الشركة من العقود الجائزة، فتبطل بموت أحد الشريكين، وجنونه، والحجر عليه للسفه"[3].

فيتضح من ذلك أنّ الحجر للسفه من مبطلات الشركة عند الفقهاء، باعتبار منعه من التصرف بعد الحجر عليه، فما كان الحجر إلا لسوء تصرفه، والشركة بما فيها من وكالة، وتعامل بالمال من ضمن التصرفات التي يمنع منها المحجور عليه لسفه.

أمّا القانون المدنيّ الأردنيّ فنص على أنّ الشركة تنتهي بالحجر على أحد الشركاء، ففي المادة (601): **"موت أحد الشركاء أو جنونه أو إفلاسه أو الحجر عليه"**[4]، وهي من الأسباب الإجبارية[5].

المطلب الثاني: الجنون

الجنون: "اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادراً"[6]. والجنون إما أنْ يكون:

1- مطبقاً: وهو الجنون المستمر.

2- أو أنْ يكون غير مطبق: وهو المتقطع بحيث يجن أحياناً ويصحو أحياناً، ففي حالة الجنون يكون معدوم الأهلية فلا تصح تصرفاته، وأي تصرف منه في حال إفاقته فهو صحيح[7].

1- انظر: الكاساني، بدائع الصنائع 6/ 78.

2- الرملي، محمد بن أبي العباس (ت 1004هـ)، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، دار الفكر، بيروت، 1404هـ- 1984م، 5/ 11.

3- ابن قدامة، المغني، 5/ 18.

4 - **القانون المدني الأردنيّ (43/ 1976)**، ديوان التشريع والرأي.

5 - شركة الوجوه وأحكامها في الفقه الإسلاميّ والقانون المدني الأردنيّ، رابية عرفات شحادة ذياب، رسالة ماجستير، جامعة المجاح الوطنية، 2010، ص 83.

6- الجرجاني، التعريفات، 1/ 79.

7- شلبي، محمد مصطفى، **المدخل في الفقه الإسلاميّ**، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1405هـ- 1985م، ص 502، 503

والمجنون محجور عليه لذاته عند جمهور الفقهاء[1]، لذلك تنعدم أهليته، والشركة قائمة على الوكالة فلا تصح منه، لعدم صحة تصرفاته بنفسه، فلا يوكل غيره. والجنون الذي تنفسخ فيه الشركة هو الجنون المطبق[2]؛ لأنّه يخرج الوكيل عن الوكالة، وكل ما يخرج به الوكيل عن الوكالة يبطل به عقد الشركة كما تقدم[3].

واشترط الحنفية المدة في الجنون حتى يكون مطبقاً، وتبطل به الشركة، ولكن اختلفوا في المدة التي يحكم بها بإطباق الجنون، فمنهم من جعلها شهراً، ومنهم من أوصلها إلى سنة.

فذهب أبو يوسف إلى أنّ حد الجنون المطبق الذي تفسخ به الوكالة شهر، أما عند محمد فقد أوصلها إلى حول حتى يحكم بأنّ الجنون مطبق، فتفسخ بها الوكالة، فتبطل بذلك الشركة[4].

أمّا باقي الفقهاء فقد ذكروا الجنون كمبطل من مبطلات عقد الشركة، دون تحديد لمدة[5].أمّا القانون المدنيّ الأردنيّ فنص على أنّ الشركة تنتهي بالحجر على أحد الشركاء، ففي المادة (601): **"موت أحد الشركاء أو جنونه أو إفلاسه أو الحجر عليه"**[6]، وهي من الأسباب الإجبارية[7].

المبحث الرابع: انتهاء الشركة بالموت وما في حكمه

ذكر الفقهاء الموت بعدّه مبطلاً من مبطلات عقد الشركة كما سيلي ذكره، وقد ذكر فقهاء الحنفية الردة كمبطل من مبطلات الشركة باعتبار المرتد في حكم الميت إن لحق بدار الحرب وحكم بذلك القاضي، لذلك ألحقتها مع الموت في مبحث واحد.

---

(1) ابن نجيم، البحر الرائق، 8/ 92، والصاوي، بلغة السالك، 3/ 382، والنووي، روضة الطالبين، 4/ 177، وابن قدامة، المغني، 4/ 352.
(2) شيخي زاده، عبدالرحمن بن محمد (ت 1078هـ)، **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، دار إحياء التراث العربي، 1/ 729.
(3) الكاساني، بدائع الصنائع، 6/ 78.
(4) شيخي زاده، مجمع الأنهر، 2/ 247.
(5) الشربيني، مغني المحتاج، 3/ 288، وابن قدامة، المغني، 5/ 18.
(6) **القانون المدني الأردنيّ(43/ 1976)**، ديوان التشريع والرأي.
(7) رابية عرفات شحادة ذياب، رسالة ماجستير، **شركة الوجوه وأحكامها في الفقه الإسلاميّ والقانون المدني الأردنيّ**، جامعة النجاح الوطنية، 2010، ص 83.

المطلب الأول: الموت:

ذكر الفقهاء أنّ ما يربط الشركاء ببعضهم في الشركة الوكالة، فكل منهما موكل للآخر ومتوكل عنه، ولذلك فإنّ كل ما يخرج به الوكيل عن الوكالة يبطلها[1].

والفقهاء متفقون على أنّ الموت تنتهي به الشركة عموماً، وشركة الأعمال خصوصاً، لقيامها على العمل لا المال، فإن مات أحد الشريكين المتقبلين للعمل فلا تبقى الشركة، ويكون ما يتحمله الشريك الآخر بعد ذلك في ذمته وحده، لارتباط الشركة بالعمل خلافاً لكثير من الشركات التي ترتبط بالمال، فيكون للورثة حق كما ذكر بعض الشركاء في استمرار الشركة مع الشريك الآخر إنْ كان في ذلك مصلحة لهم، أمّا شركة الأعمال فهي مرتبطة بالشريكين فينتهي بأي أمر من الأمور المؤدية لانتهاء الشركة.

ففي الهداية فيما يبطل الشركة: "وإذا مات أحد الشريكين؛ لأنها تتضمن الوكالة، ولا بد منها لتحقق الشركة، والوكالة تبطل بالموت، وإذا بطلت الوكالة بطلت الشركة"[2]. وهو مثل ما ذهب إليه جمهور الفقهاء الذين جعلوا الوكالة منتهية بالموت، والشركة قائمة على الوكالة بين الشركاء[3].

أمّا القانون المدنيّ الأردنيّ فنص على أنّ الشركة تنتهي بالموت على أحد الشركاء، ففي المادة (601): **"موت أحد الشركاء أو جنونه أو إفلاسه أو الحجر عليه"**[4]، وهي من الأسباب الإجبارية[5].

المطلب الثاني: الردة:

تحدث الحنفية عن الردة بتفصيل بعدّها مُبطلاً من مبطلات الشركة.

---

(1) الكاساني، بدائع الصنائع، 6/ 78، وابن قدامة، المغني، 5/ 18.

(2) المرغيناني، الهداية، 3/ 13.

(3) انظر: المواق، محمد بن يوسف (897هـ)، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ- 1995، وقد ذكرها في انتهاء الوكالة بالموت، والنووي، روضة الطالبين، 4/ 283، والشربيني، مغني المحتاج، 3/ 228، وابن قدامة، المغني، 5/ 18.

(4) **القانون المدني الأردنيّ(43/ 1976)**، ديوان التشريع والرأي.

(5) شركة الوجوه وأحكامها في الفقه الإسلاميّ والقانون المدني الأردنيّ، رابية عرفات شحادة ذياب، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2010، ص 83.

فالردة من أحد الشريكين مع لحاقه بدار الحرب بمنزلة الموت عند الحنفية، فيكون فيها العزل حكمياً، وبهذا يخرج من الوكالة، وجميع ما يخرج به الوكيل من الوكالة يبطل به عقد الشركة، سواء كانت شركة مفاوضة أو عناناً[1]، وهناك خلاف بين الفقهاء على جواز مشاركة غير المسلم[2].

وتفصيل ذلك:

- **إن ارتد ولحق بدار الحرب ففيها حالتان:**

1-إذا قضي بلحوقه بدار الحرب فتبطل الشركة بالقضاء بذلك حتى لو عاد مسلماً.

2-إن لم يقض القاضي بلحاقه بدار الحرب فتكون موقوفة بالإجماع عند الحنفية، فإنْ عاد مسلماً قبل أنْ يحكم بلحاقه فتستأنف الشركة، وإنْ مات أو قتل انقطعت.

- **إنْ لم يلحق بدار الحرب تكون الشركة متوقفة، فإنْ لم يقض القاضي بالبطلان حتى يسلم تعود الشركة، وإنْ مات بطلت من وقت الردة(3).**

وتكون بحكم الموت إن حكم بردته، والموت عزل حكمي، والشركة تتضمن الوكالة، والموت ملغ لها[4].

ولم يذكر القانون الردة كمبطل من مبطلات الشركة، فشرط الدين غير مذكور في أحكام الشركة ضمن القانون المدنيّ الأردنيّ.

المبحث الخامس: انتهاء الشركة بالقانون المدنيّ الأردنيّ[5].

ومن الأمور التي ذكرها القانون المدنيّ الأردنيّ بإنهاء الشركة عموماً وشركة الأعمال من ضمنها.

---

(1) الكاساني، بدائع الصنائع، 6/ 78، وابن عابدين، رد المحتار، 4/ 327.

(2) اختلف الفقهاء على جواز الشركة مع غير المسلم على أربعة أقوال: الأول الجواز مطلقاً وهو قول الظاهرية، والثاني الكراهية وهو قول المالكية والشافعية والحنابلة وأبي يوسف من الحنفية، والثالث التفريق بين شركة العنان والمفاوضة يكره في العنان لأنه لا تساوي بينهما بالتصرف فلا يقبل شراء الخمر من المسلم بخلاف غير المسلم وهو قول بعض الحنفية، والرابع التفريق بين التصرف بيد المسلم أو غير المسلم بقبوله من المسلم وعدم قبوله من غيره وهو قول بعض المالكية، هذا مقتضب أردت الإشارة له ينظر ، أبا حماد، ربى سلمان، **الشركة مع غير المسلم دراسة تأصيلية مقارنة**، منشور ع الإنترنت.

(3) ابن الهمام، فتح القدير، 6/ 194، ابن نجيم، البحر الرائق، 5/ 199.

(4) ابن الهمام، فتح القدير، 6/ 194.

(5) **القانون المدني الأردنيّ (43/ 1976)**، ديوان التشريع والرأي.

أولا: المادة 601 تنتهي الشركة بأحد الأمور التالية:

1. انتهاء مدتها أو انتهاء العمل الذي قامت من أجله.
2. هلاك رأس المال أو رأسمال أحد الشركاء قبل تسليمه.
3. موت أحد الشركاء أو جنونه أو إفلاسه أو الحجر عليه.
4. إجماع الشركاء على حلها.
5. صدور حكم قضائي بحلها.

ثانيا: المادة 604: يجوز للمحكمة أنْ تقضي بحل الشركة بناء على طلب أحد الشركاء لعدم وفاء شريك بما تعهد به أو الحق بالشركة ضرراً جوهريّاً من جراء تولي شؤونها.

ثالثاً: المادة 606 – تتم تصفية أموال الشركة وقسمتها بالطريقة التي ارتضاها الشركاء فإذا لم يتفقوا جاز لأي من أصحاب المصلحة أنْ يطلب من المحكمة تعيين مصف أو أكثر لإجراء التصفية والقسمة.

ذكر القانون الأحوال التي من شأنها إنهاء الشركة، سواء أكانت إجبارية أو اختيارية، وذلك لتنظيم أحوال الناس وشراكاتهم[1].

(1) شركة الوجوه وأحكامها في الفقه الإسلاميّ والقانون المدني الأردنيّ، رابية عرفات شحادة ذياب، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2010، ص 89.

الخاتمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فقد توصلت في ختام هذا البحث إلى النتائج التالية:

1- شركة الأعمال من الشركات الجائزة عند جمهور الفقهاء، مستندين في ذلك لأدلة من الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، وقواعد الشريعة القائمة على رفع الحرج، واستناداً على البراءة الأصلية في جواز هذا النوع من الشركات.

2- تنتهي شركة الأعمال بفسخ أحد الشركاء للشركة مع وجوب إعلام الطرف الآخر في الراجح، وتنتهي كذلك باتفاق أطراف الشركة على حلها.

3- إذا انتهى العمل الذي قامت عليه الشركة فإنّها تنتهي تلقائياً بذلك، وكذا الحال لو انتهى الوقت المحدد للشركة فتنتهي بذلك.

4- خروج أحد الشريكين عن التكليف بالحجر عليه للسفه أو الجنون يؤدي إلى انتهاء الشركة، وذلك لقيامها على الوكالة، ومن خرج عن التكليف لا يملك توكيل غيره فيما لا يمكنه مباشرته بنفسه.

5- تنتهي الشركة بموت أحد الشركاء مباشرة دون الحاجة لعلم الشريك الآخر في الراجح من أقوال الفقهاء؛ لأن الموت عزل حكمي، وقياساً على الوكالة.

6- ردة أحد الشريكين سبب من الأسباب التي تنتهي بها الشركة، ويلحقها الحنفية بالموت في حال لحاق المرتد بدار الحرب، والحكم بذلك.

7- تنتهي الشركة في القانون المدنيّ الأردنيّ بالإرادة لجميع الشركاء بحلها، وكذلك بالحكم القضائي.

المصادروالمراجع

المراجع باللغة العربية:

- الأطرم، صالح بن عبدالرحمن، شركة الأبدان، مجلة البحوث الإسلاميّة، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، السعودية، عدد 42، جمادى الثانية- 1415هـ.
- البهوتي، منصور بن يونس (ت 1051هـ)، شرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، ط1، 1414هـ- 1993م.
- البهوتي، كشاف القناع على متن الإقناع، دار الكتب العلمية.
- التفتازاني، مسعود بن عمر (ت 793هـ)، شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح، مصر.
- الجرجاني، علي بن محمد (816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ- 1983م.
- الحطاب، محمد بن محمد (ت 954هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط3، 1412هـ- 1992م.
- أبو حماد، ربى سلمان، الشركة مع غير المسلم دراسة تأصيلية مقارنة، منشور ع الإنترنت.
- الخرشي، محمد بن عبدالله (1101هـ)، شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة، بيروت.
- علي الخفيف، الشركات في الفقه الإسلاميّ، دار الفكر العربي، 1430هـ- 2009م.
- الخياط، عبدالعزيز عزت، الشركات في الشريعة الإسلاميّة والقانون الوضعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1414هـ- 1994م.
- الدسوقي، محمد بن أحمد (ت 1230هـ)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر.
- الرافعي، عبدالكريم بن محمد (ت 623هـ)، فتح العزيز بشرح الوجيز، دار الفكر، بيروت.
- ابن رشد، محمد بن أحمد (ت 595 هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
- الرملي، محمد بن أبي العباس (ت 1004هـ)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، 1404هـ- 1984م.
- الزبيدي، علي بن محمد (ت 800هـ)، الجوهرة النيرة، المطبعة الخيرية، ط1.
- الزيادات،عماد عبدالحفيظ، شركة الأعمال وأحكامها، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنيّة، 2006.
- الزيلعي، عثمان بن علي (ت 743هـ)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م.
- ذياب، رابية عرفات شحادة، رسالة ماجستير، شركة الوجوه واحكامها في الفقه الإسلاميّ والقانون المدنيّ الأردنيّ، جامعة النجاح الوطنية، 2010.
- السيوطي، مصطفى بن سعد (ت 1243هـ)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلاميّ، ط2، 1415هـ- 1994م.

- الشربيني، محمد بن أحمد (ت 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م.
- شلبي، محمد مصطفى، المدخل في الفقه الإسلاميّ، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1405هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ)، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ- 1993م.
- شيخي زاده، عبدالرحمن بن محمد (ت 1078هـ)، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، دار إحياء التراث العربي.
- الصاوي، أحمد بن محمد (ت 1241هـ)، بلغة السالك لأقرب المسالك، دار المعارف.
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت 1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت، ط2.
- الغرناطي، محمد بن محمد القيسي (829هـ)، تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1432هـ- 2011م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.
- الفيومي، أحمد بن محمد (ت 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- القانون المدنيّ الأردنيّ (43/ 1973)، ديوان التشريع والرأي.
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد (ت 620هـ)، المغني، مكتبة القاهرة.
- القرافي، أحمد بن إدريس (684هـ)، الذخيرة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1994م.
- الكاساني، أبوبكر بن مسعود (ت 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ- 1986م.
- المرغيناني، علي بن أبي بكر (ت 593هـ)، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد (ت 884هـ)، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ- 1997م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- المواق، محمد بن يوسف (897هـ)، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ- 1995.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (ت 970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلاميّ، ط2.
- النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ)، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: عوض قاسم أحمد عوض، دار الفكر، ط1، 1425هـ- 2005م.
- النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط3، 1412هـ- 1991م.
- ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبدالواحد (ت 861هـ)، فتح القدير، دار الفكر.

المراجع الأجنبية:

- Al-Atram, Saleh bin Abdul Rahman, Al-Abdan Company, Islamic Research Journal, General Presidency for Research and Ifta, Saudi Arabia, No. 42, Jumada al-Thani 1415 AH.

- Al-Bahouti, Mansour bin Younis (d. 1051 AH), Explanation of Muntaha Al-Iradat, World of Books, 1, 1414 AH - 1993 AD.

- Al-Bahooti, Scouts of the Mask on the Board of Persuasion, House of Scientific Books.

- Al-Taftazani, Masoud bin Omar (d. 793 AH), Explanation of the Waving on the Clarification, Sobeih Library, Egypt.

- Al-Jarjani, Ali bin Muhammad (816 AH), Definitions, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1403 AH - 1983 AD.

- Al-Hattab, Muhammad bin Muhammad (died 954 AH), Talents of the Galilee in a brief explanation of Khalil, Dar Al-Fikr, 3rd edition, 1412 AH - 1992 AD.

- Abu Hammad, Ruba Salman, The Company with a Non-Muslim, A Comparative Rooting Study, Publication on the Internet.

- Al-Kharshi, Muhammad bin Abdullah (1101 AH), a brief explanation of Khalil, DarAl-Fikr for printing, Beirut.

- Ali Al-Khafif, Companies in Islamic Jurisprudence, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1430 AH - 2009AD.

- Al-Khayat, Abdulaziz Ezzat, Companies in Islamic Sharia and Positive Law, Al-Resala Foundation, Beirut, 4th edition, 1414 AH - 1994 AD.

- Al-Desouki, Muhammad bin Ahmed (died 1230 AH), Al-Desouki's footnote on the great explanation, Dar Al-Fikr.

- Al-Rafei, Abdul Karim bin Muhammad (d. 623 AH), Fath Al-Aziz, with an explanation of Al-Wajeez, Dar Al-Fikr, Beirut.

- Ibn Rushd, Muhammad bin Ahmed (d. 595 AH), The Beginning of the Mujtahid and the End of the Economical, Dar Al-Hadith, Cairo, 2004 AD.

- Al-Ramli, Muhammad bin Abi Al-Abbas (died 1004 AH), The End of the Needy to Explain the Curriculum, Dar Al-Fikr, Beirut, 1404 AH - 1984 AD.

- Al-Zubaidi, Ali bin Muhammad (d. 800 AH), Al-Jawhara Al-Nayra, Al-Khairiya Press, 1st Edition.

- Al-Zayyat, Imad Abdel Hafeez, The Business Company and Its Provisions, Ph.D. thesis, University of Jordan, 2006.

- Al-Zayla'i, Othman bin Ali (died 743 AH), explaining the facts, explaining thetreasure of minutes, investigation: Ahmed Ezzo Inaya, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1420 AH - 2000 AD.

- Diab, Rabia Arafat Shehadeh, Master Thesis, Al-Wujooh Company and its Rulings in Islamic Jurisprudence and Jordanian Civil Law, Al-Majah National University, 2010.

- Al-Suyuti, Mustafa bin Saad (d. 1243 AH), The Demands of Oli al-Nuha in Explaining Ghayat al-Muntaha, The Islamic Office, 2, 1415 AH - 1994 AD.

- Al-Sherbiny, Muhammad bin Ahmed (died 977 AH), the singer in need of knowing the words of the curriculum, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1, 1415 AH - 1994 AD.

- Shalaby, Muhammad Mustafa, Introduction to Islamic Jurisprudence, University House, Beirut, 10th edition, 1405 AH.

- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (d. 1250 AH), Neil al-Awtar, investigation: Essam al-Din al-Sababati, Dar al-Hadith, Egypt, 1, 1413 AH - 1993 AD.

- Sheikhi Zadeh, Abdul Rahman bin Muhammad (died 1078 AH), Al-Anhar Complex in explaining the Al-Abhar Forum, House of Revival of Arab Heritage.

- Al-Sawy, Ahmed bin Muhammad (d. 1241 AH), in the language of the traveler to the nearest path, Dar Al-Maaref.

- Ibn Abidin, Muhammad Amin bin Omar (d. 1252 AH), Al-Muhtar's response to Al-Durr Al-Mukhtar, Dar Al-Fikr, Beirut, 2nd ed.

- Al-Gharnati, Muhammad bin Muhammad Al-Qaisi (829 AH), the masterpiece of the rulers in the jokes of contracts and rulings, investigation: Muhammad Abd al-Salam, Dar al-Afaq al-Arabiya, Cairo, 1, 1432 AH - 2011 AD.

- Ibn Faris, Ahmed bin Faris (d. 395 AH), A Dictionary of Language Standards, investigated by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr, Beirut, 1979 AD.

- Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad (died 770 AH), The Lighting Lamp in Ghareeb Al-Sharh Al-Kabeer, Scientific Library, Beirut.

- Jordanian Civil Code (43/ 1973), Legislation and Opinion Bureau.

- Ibn Qudamah, Abdullah bin Ahmed (died 620 AH), Al-Mughni, Cairo Library.

- Al-Qarafi, Ahmed bin Idris (684 AH), Al-Thakhira, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1994 AD.

- Al-Kasani, Abu Bakr bin Masoud (died 587 AH), Badaa' al-Sana'i in the arrangement of laws, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2, 1406 AH - 1986 AD.

- Al-Marginani, Ali bin Abi Bakr (d. 593 AH), Al-Hidaya fi Sharh Bidayat Al-Mubtadi, investigation: Talal Youssef, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

- Ibn Muflih, Ibrahim bin Muhammad (d. 884 AH), the creator in Sharh al-Muqni', Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1418 AH - 1997 AD.

- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

- Al-Mawwaq, Muhammad bin Yusuf (897 AH), The Crown and the Crown by Mukhtasar Khalil, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1, 1416 AH - 1995.

- Ibn Najim, Zain al-Din Ibn Ibrahim (d. 970 AH), The Ra'iq al-Bahr al-Ra'iq, Explanation of the Treasure of Minutes, Dar al-Kitab al-Islami, 2nd ed.

- Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf (d. 676 AH), Minhaj al-Talibin and Omdat al-Muftis, investigation: Awad Qasim Ahmed Awad, Dar al-Fikr, 1, 1425 AH - 2005 AD.

- Al-Nawawi, Rawdat al-Talibin and Omdat al-Muftis, investigation: Zuhair al-Shawish, Islamic Bureau, Beirut, 3rd edition, 1412 AH - 1991 AD.

- Ibn al-Hamam, Kamal al-Din Muhammad ibn Abd al-Wahed (d. 861 AH), Fath al-Qadir, Dar al-Fikr.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

القدرة التنبؤية للْمَعْرِفَة السّاخِنَة بالقدرة على اتْخاذ الْقَرار لدى طلبة جامعة آل البيت

تمارا قاسم محمد حسبان

عمر عطاالله علي العظامات

وزارة التربية والتعلم، الأردن

المُلخَّص

هدفت الدّراسة الحالية إلى التّعرف على مستوى المعرفة الساخنة واتخاذ القرار، والتعرف فيما إذا كانت هناك فروق دالّة إحصائيّا في مستوى المعرفة الساخنة تُعزى لمُتغيّري الجنس، والكلية، والكشف كذلك عن القدرة التنبؤية للمعرفة الساخنة بالقدرة على اتخاذ القرار. تم اختيار عينة الدّراسة بالطريقة المتيسرة. تكونت من (375) طالبًا وطالبةً من طلبة جامعة آل البيت. و استُخدام مقياس المعرفة الساخنة، ومقياس القدرة على اتخاذ القرار. أظهرت نتائج الدراسة أّن مستوى المعرفة الساخنة كان مرتفعًا. وعدم وجود فروق دالة إحصائيّا في مستوى المعرفة الساخنة تعزى لمُتغيّري الجنس، والكلية، بينما توجد فروق دالة إحصائيّاً تُعزى للتفاعل بين مُتغيّري الجنس والكلية وكانت الفروق لصالح الكليات الإنسانية عند الذكور، ولصالح الكليات العلمية عند الإناث. وأظهرت النتائج أنّ مستوى القدرة على اتخاذ القرار كان مرتفعًا. وإنّ المعرفة الساخنة فسَّرت مجتمعة ما نسبته (20.4٪) من التباين الحاصل في اتخاذ القرار وهذا يعني أنّ الزيادة في المعرفة الساخنة بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى الزيادة في اتخاذ القرار بمقدار (3.61%).

الكلمات المفتاحية: المعرفة الساخنة، اتخاذ القرار، طلبة الجامعة.

Hot Cognition and its Association with the Decision-Making for the Students of Al-Bayt University

Abstract

This study aims to explore the levels of hot cognition and decision-making ability, and to identify whether there are statistically significant differences in the level of hot cognition due to gender and faculty variables. This study also aims to reveal the predictive ability of hot knowledge in decision-making ability. The study sample was selected in the most accessible way. It consists of (375) male and female students from Al al-Bayt University. To achieve the objectives of the study, the hot cognition scale and the decision-making ability scale were used. The results of the study showed that the level of hot cognition was high and there were no statistically significant differences in the level of hot cognition due to the variables of gender and faculty. Nevertheless, there were statistically significant differences in the level of hot cognition due to the interaction between variables of gender and faculty, and the differences were in favor of humanities colleges for males, and in favor of scientific faculty for females. The results also showed that the level of decision-making ability was high. Finally, the results of the study showed that the dimension of hot cognition collectively explained (20.4%) of the variance in decision-making ability. This means that an increase in hot cognition by one unit would lead to an increase in decision-making ability by (3.61%).

Keywords: Hot Cognitive, decision-making, University Students.

المُقَدِمَة

تُهيمن العواطف وَالمشاعر سواءً كان بأسلوب واعٍ منّا أو غير واعٍ على العديد من جوانب حَياتنا، حيث لها تأثير واضح على السلوك، فقد نقوم أحيانًا باتّخاذ القرارات بناءً عَلى مَشاعِرنا أَو عواطفنا. وقد وضع علماء النفس عدَّت نظريات وتفسيرات هدفها توضيح أثر العواطف على النفس البشريّة.

تَطَّور الاهْتمام الرئيس في مجال علم النفس المعرفي إلى دراسة العلاقة بين العمليات المعرفية والعاطفية، إذْ أصبحت الأبحاث تركز على عمليات الإثارة الفسيولوجية ولا تنحصر فقط حول دراسة العمليات المعرفية، فبعض النظريات المعرفية العاطفية تتمحور حول ربط العواطف بالمخططات والقدرات والأهداف، ويُعدّ النموذج الحالي من البحث المعرفي مهماً في دراسة العواطف،حيث يركز النموذج على العوامل المعرفية الواعية أو التي يمكن الوصول إليها بوعي.بالإضافة إلى معالجة المعلومات اللاواعية، وتم الجمع بين خطي البحث في المنهج المعاصر لعلم النفس المعرفي لدراسة العواطف، وبالتالي تم تقديم صورة شاملة عن المشاعر الإنسانية وذلك من خلال ما يسمى "بالمعرفة الساخنة"(David,2000).

فالمعرفة الساخنة نظرية يتأثر من خلالها تفكير الفرد بحالته العاطفية، وبالتالي فهي معرفة ممزوجة بالعاطفة، ومتناقضة مع مفهوم المعرفة الباردة، التي تُعنى بالمعالجة المعرفية للمعلومات بشكل مستقل عن العاطفة، وعليه فإنَّ المعرفة الساخنة مرتبطة بالإثارة المعرفية والفسيولوجية للفرد، إذْ يكون الفرد فيها أكثر استجابة للعوامل البيئية الخارجية، ويوصف الفرد فيها بأنّه تلقائي، وسريع، ويوجه سلوكه العاطفة (Lodge & Taber, 2005).

ووفقًا لهاقبرتس وويرن وسونفيليا وسواب بانفرد (Huijbregts, Warren, Sonneville&Swaab-Barneveld, 2007) فإنّ المعرفة الساخنة تقود إلى اتخاذ قرارات منحازة، وغير جيدة، فعلى سبيل المثال قد يتجاهل القاضي أدلة متعددة وقطعية بسبب جاذبية المدعى عليه، فيقع بسبب العاطفة باتخاذ قرار خاطئ، كما وتنشأ المعرفة الساخنة بدرجات متفاوتة من القوة في العديد من المواقف حيث تأثر العواطف بتلك المواقف بدرجة كبيرة، مثل؛ المواقف السياسية، والدينية، والسياقات الاجتماعية، والقضايا الأخلاقية.

ويوضح أليس (Ellis,1973) من خلال نموذج للاضطراب العاطفي عُرف باسم (ABC) دور العمليات المعرفية في ردود الأفعال العاطفية، إذْ يرى من خلال هذا النموذج أنّ العواقب العاطفية للفرد التي تمثلها النقطة (C) لا تنبع مباشرة من الحدث الرئيس أو النشط الذي يمثل النقطة (A) في البيئة المحيطة، بل ينبع من نظام معقد يمثل معرفة الفرد التي أشار إليها بالنقطة (B)، وعليه فإنّ فكرة هذا النموذج قائمة على تأكيد دور الآخرين والبيئة المحيطة في التأثير على الفرد، ويضيف على ذلك التأثر بمعرفة الفرد غير المنطقيّة. فعلى سبيل المثال؛ انزعاج الموظف وغضبه من ظلم مديره في العمل يعود إلى معرفة الموظف نفسه ومعتقداته حول تصرفات مديره، وليس إلى ظلم مديره نفسه. فانزعاج الموظف وغضبه يشكل النقطة (C) وظلم المدير يمثل النقطة (A) ومعرفة الموظف ومعتقداته تمثل النقطة (B).

وعليه؛ يعرف أليس (Ellis, 1985) المعرفة الساخنة على أنّها تقييم يوجه الفرد إلى تجربة المشاعر، كما يتضمن هذا التقييم مطالب الأفراد القصوى، والأوامر، والضروريات، والحاجات.

استُخدام مفهوم المعرفة الساخنة لأول مرة عن طريق آبيلسون (Abelson, 1963) الذي يرى أنّها المنطق الذي تحركه العاطفة، وتقيم من خلاله الأحداث المتعلقة بجودة حياة الفرد. وقد أكد آبيلسون بأنّ المعرفة الساخنة تؤدي إلى حالة عاطفية معينة وتحافظ عليها، لكن في حالة معينة تؤدي إلى الغضب.

ولتوضيح ذلك لابد من الإشارة إلى مفهوم المعرفة الباردة، فوفقًا لآبيلسون (Abelson, 1963) فإنّ هذا المفهوم له طبيعة وصفية، ليست ذات قيمة، ولا تؤدي إلى حالات عاطفية، فالمعرفة الباردة ترتبط بالتفكير المنطقي والمنهجي وتستند إلى الحقائق والتفكير الناقد، فعلى سبيل المثال؛ يقول أحدهم إنّ هناك ستة أطفال على الأرجوحة، فهذا القول يمثل تصوراً أو ملاحظة وصفية، لا قيمة لها، وهنا توصف المعرفة بأنّها معرفة باردة،ولكن عندما نضيف لذلك الوصف عبارة مثل "هناك ستة أطفال على الأرجوحة، لكن لا يمكنني أنْ أجلس مع أحد منهم..." فبهذا حولنا المعرفة الباردة إلى معرفة ساخنة؛ لأنّها تضمنت تقييمًا للأحداث، وأدت إلى حالة عاطفية سلبية.

وعند الحديث عن مفهوم المعرفة الساخنة فلابد من الإشارة إلى وجود ثلاثة عوامل تؤثر فيها، وذلك كما يلي:

أولاً: الحاجة العالية للمعرفة: حيث تؤثر حاجة الفرد للمعرفة في كيفية تعامله مع التغير المفاهيمي المختلف، أي إنّ الأفراد الذين يحتاجون بشدة إلى المعرفة يكونون أكثر اهتمامًا من غيرهم في تحليل المعلومات، لكن بدرجة تجعلهم

يفضلون الحفاظ على المفاهيم القديمة إذا اعتقدوا أنها أكثر أمانًا بالنسبة لهم، ولا تخالف أبنيتهم المعرفية السابقة (Haugtvedt & Petty, 1992).

ثانيًا: المرونة المعرفية: حيث تعالج المرونة المعرفية رغبة الفرد في التحول من طريقة تفكير إلى أخرى، إذْ يتيح له خيارات بديلة مختلفة، علاوةً على ذلك ترتبط المرونة المعرفية باحتمال أن يتغلب المتعلم على تصوراته الخاطئة، وتغيير سلوكاته السلبية (Jiang & Leung, 2012).

ثالثًا: التفكير المنفتح والنشط: حيث يُعدّ التفكير المنفتح مهارة مهمة مرتبطة بالتفكير الناقد، فهو يتضمن تقييم الأدلة حول شيء معين، وقضاء وقت كافٍ في التفكير بالمشكلة، والنظر بعناية في الآراء البديلة عند تكوين رأي الفرد، كما يوصف الأفراد أصحاب التفكير المنفتح والنشط بأنهم أقل عرضة للتحيزات، وأكثر استخدامًا للأدلة حول الادعاءات المختلفة، كما أنهم يقومون بجمع العديد من المعلومات قبل وأثناء اتخاذ القرار (Stanovich & West, 1997).

وتشير عملية صنع القرار اختيار البديل الأفضل من بين مجموعة من البدائل، وفقًا لأسس ومعايير واستراتيجيات معينة، وعملية صنع القرار هي واحدة من أكثر من (37) عملية معرفية أساسية في نموذج الطبقات المرجعية في الدماغ (Layered Reference Model of the Brain: LRMB) (Wang, 2007).

وتُعرّف عملية اتخاذ القرار على أنّها عملية منظمة تسير وفقًا لنسق محدد، تبدأ بالتفكير؛ حيث يحتاج متخذ القرار للتأمل في المعطيات ضمن الموقف والتفكير بالبدائل المتاحة، فكلما كان أكثر وعيًا لجميع أبعاد الموقف كان أكثر قدرة على اتخاذ قرار جيد، ثم ينتقل إلى مرحلة التساؤل الذي بدوره يسهل عملية جمع المعلومات من مصادر مختلفة وهذا يعتمد على نوعية القرار وحجم الآثار المترتبة عليه، بعد ذلك ينتقل متخذ القرار إلى مرحلة اتخاذ القرار بعد التفكير الجيد والتأمل بجميع البدائل المتاحة وبعد طرح الأسئلة المركزة تأتي خطوة اتخاذ القرار، ثم بعد ذلك ينتقل إلى مرحلة التنفيذ (Mahalingam, 2004). فمهارة اتخاذ القرار هي سلسلة من السلوكيات التي يقوم بها الفرد، و تؤدي إلى اختيار البديل الأفضل وفق تقديره لمواجهة موقف ما، أو للخروج من وضع معين (الزغول والزغول، 2003).

وتتأثر عملية اتخاذ القرار بمجموعة من العوامل الشخصية والنفسية والمعرفية التي تؤثر في عملية اتخاذ القرار وهي: البحث الانتقائي عن الدليل، مقاومة التغيير(الجمود)، التفاؤل؛ إذْ يميل الأفراد أحيانًا لرؤية الأشياء بمنظور إيجابيّ، مما يؤثر في طبيعة التفكير. بالإضافة إلى عامل الحداثة فعندما نركز الانتباه على المعلومات ذات الصلة ونتجاه لتلك المعلومات غير ذات الصلة, Wikipedia(2005). وفي السياق ذاته تؤكد الريماوي وآخرون (2004) أنّ عملية اتخاذ القرار تتأثر في عوامل كثيرة منها ما يتعلق بالمعلومات، ومنها ما يتعلق بنقص الخبرة بمهارات اتخاذ القرار، ومنها ما يتعلق بعوامل شخصية؛ كالدوافع، والاهتمامات، والقدرات، وضعف الثقة بالنفس، وتدني الكفاءة الذاتية.

لقد تباين علماء النفس في النظر إلى الكيفية التي يتبعها الطلبة في اتخاذ القرار، ونتيجة لذلك ظهرت العديد من الاتجاهات النظرية التي حاولت أنْ تفسر كيفية اتخاذ القرار، وعليه يمكن تصنيف نظريات اتخاذ القرار ضمن نموذجين، نموذج النظريات الوصفية (Descriptive Theories) الذي يعتمد على الملاحظات التجريبية والدّراسات التجريبية لسلوكيات الاختيار، ونمودج النظريات المعيارية (Normative Theories) الذي يتبع فيها صانع القرار تفضيلات واضحة المعالم تمثل بديهيات عقلانية (Osborne & Rubinstein, 1994).

وقد حدد زاقري ووهاري وجلين وهوبسون (Zachary, Wherry, Glenn& Hopson, 1982) ثلاثة عناصر هامة في عملية اتخاذ القرار، هي؛ موقف القرار، وصانع القرار، وعملية اتخاذ القرار.

وقد أكد وانج (Wang, 2007) أنّ القدرات المعرفية لصانعي القرار قد تكون متفاوتة بعض الشيء، إلا أنّ هناك عمليات معرفية أساسية تشترك في خصائص وآليات متماثلة ومكررة تتمثل بأهداف اتخاذ القرار، ومجموعة الخيارات البديلة، ومجموعة معايير الاختيار، ووفقًا لهذه النظرة، فإنّ صانع القرار هو المحرك أو المسؤول الأساسي في عملية صنع القرار، فإذا ما تم تحديد هذه الجوانب الثلاث الأساسية بشكل دقيق فإنّ عملية صنع القرار تصبح سهلة ومقنعة، وهذا ما يعكس الأساس المعرفي لتنفيذ أنظمة دعم القرار.

وعليه، يمكن اقتراح مبدأ ذي صلة وثيقة بهذه الدراسة ويساهم في فهمها بشكل أعمق، مفاده أنّ العواطف والمشاعر المختلفة تؤثر في اتخاذ القرار، وتساعد على فهم كيفية حدوث عملية صنع القرار، فالعواطف هي أحكام معقدة

ومتعددة الأبعاد، تعكس قدرًا كبيرًا من المعلومات حول علاقة الفرد بمحيطه الاجتماعي والمادي، وحتى بأفكاره الداخلية، وقد اعتمد العلماء على عملية تفكيك العواطف لتحديد وظائفها المختلفة، وأطلق على هذه العملية اسم التقييمات العاطفية (Emotional Appraisals) التي تعتمد بالدرجة الأولى على تحديد عواطف الفرد من خلال تقييمه للأحداث المختلفة، التي من خلالها يتوجه تفكير المرء تحت تأثير عاطفة معينة (Lambie & Marcel, 2002).

أوضح سميث وإلسويرث (Smith & Ellsworth, 1985) وذلك في نظريتهم الخاصة بالتقييمات العاطفية أنه يمكن تحديد خمسة عشر نوعًا من المشاعر المختلفة من خلال ستة أبعاد أساسية، وهذه الأبعاد هي: اللطف (pleasantness)، واليقين (certainty)، والإدراك المتصور (perceived controllability) الذي يعكس مدى شعور الفرد بأنّ الحدث يكون من تلقاء نفسه أم بفعل سيطرة الآخرين على الموقف، والانتباه النشط (attentional activity) الذي يشير إلى مدى اهتمام الفرد بالحدث الذي أثار العواطف، والجهد المتوقع (anticipated effort) الذي يعكس شعور الفرد بأنّه يحتاج إلى بذل شيء معين أثناء الموقف، والعميل (agency) الذي يعكس مدى شعور الفرد بأنّ الحدث تكون بفعل الفرد نفسه أو الآخرين. وقد تشترك العواطف في بعض التقييمات مع عواطف أخرى، لكنها تبقى ذات استقلالية معينة تميزها عن غيرها من العواطف، فعلى سبيل المثال نجد أن الفخر والسعادة متشابهان، لكن في حقيقة الأمر هما مختلفان حسب تقييم المسؤولية المدركة (appraisals of perceived responsibility) فنجد مستوى الثقة بالنفس مرتفع لدى الفرد وذلك بسبب شعوره بالإنجاز الشخصي.

وتهدف التقييمات العاطفية في تحديد تنبؤات محددة على اتخاذ القرارات والأحكام المختلفة، فهي تعمل على تنشيط الاستعداد المعرفي لدى الفرد، الذي يطلق عليه اسم الميل إلى التقييم (appraisal tendency) الذي يؤدي بالفرد إلى تقييم الحدث بما ينسجم مع عواطفه، فعلى سبيل المثال الحزن والغضب ينتج عنهما قرارات مختلفة حسب تصور الفرد وإدراكه بإنّ المواقف تكون بفعل الفرد نفسه أو الآخرين، فعندما يرى الفرد أنّ الشخص الآخر هو المسؤول عن النتيجة السلبية تكون الاستجابة العاطفية هي الغضب، بينما عندما يرى الفرد أنّ هذه النتيجة السلبية للموقف نشأت بفعل ظروف خارجه عن سيطرة الآخرين عندها تكون الاستجابة العاطفية هي الحزن (Lerner & Keltner, 2000).

ولتحديد كيف تؤثر العواطف في عملية صنع القرار، لابد من تناول إطارين متقاربين لذلك، الأول؛ يُعنى بالبحث عن طبيعة التقييمات العاطفية وكيف تؤثر في عملية صنع القرار، والثاني؛ البحث في طبيعة السياق الذي يُجرى فيه اتخاذ القرار، والعمليات النفسية الكامنة التي تؤثر من خلالها العواطف في صنع القرار (Chen & Chaiken, 1999).

مشكلة الدراسة وأسئلتها

انبثقت مشكلة الدراسة الحالية من نتائج العديد من الدراسات كدراسة كل من (Lodge & Taber, 2005; David et al., 2005; Liewellyn, Langa & Huppert, 2008)، التي بينت نتائجها أنّ العواطف تؤدي دورًا كبيرًا في حياة الفرد، فهي تؤثر في تفكيره، وفي عملية اتخاذ القرارات لديه، وتقييماته للأحداث والمواقف المختلفة. وهذا يتفق مع ما أشار إليه فيليبس (Phelps, 2006) حول الاختبارات الحديثة للأنظمة العصبية للسلوك التي أشارت إلى وجود تداخل بين النظم العاطفية والمعرفية بمستوى مرتفع، مما يشير إلى أن العواطف تؤدي دورًا قويًا في التأثير على التفكير واتخاذ القرار. وبشكل أكثر تحديدًا، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مستوى المعرفة الساخنة لدى طلبة جامعة آل البيت؟
2. ما مستوى القدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت؟
3. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة (α=0.05) في مستوى المعرفة الساخنة تُعزى لمُتغيّري الجنس والكلية لدى طلبة جامعة آل البيت؟
4. ما القدرة التنبؤية للمعرفة الساخنة بالقدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت؟

أهداف الدّراسة

تهدف الدّراسة الحالية إلى التعرف على مستوى المعرفة الساخنة ومستوى القدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت، والكشف عن القدرة التنبؤية للمعرفة الساخنة بالقدرة على اتخاذ القرار.

التَّعريفات الْمَفاهيميّة والإِجْرائِيّة

1- المعرفة الساخنة (Hot cognition): هو المنطق الذي تحركه العاطفة، الذي تُقيم من خلاله الأحداث المتعلقة بجودة حياة الفرد. التي تؤدي بالفرد إلى حالة عاطفية معينة وتحافظ عليها (Abelson, 2000). وتُعرّف إجرائيًا لأغراض هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس التقييم العاطفي المُستخدم في الدّراسة الحالية.

2- اتخاذ القرار(Decision making): هو عملية اختيار الفرد من بين مجموعة من البدائل وصولًا إلى نتيجة معينة تحقيقًا لأهدافه (Sanz et al., 2009). ويُعرّف إجرائيًا لأغراض هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس اتخاذ القرار المُستخدم في الدّراسة الحالية، وتشير الدرجة المرتفعة إلى مستوى عالٍ من القدرة على اتخاذ القرار، والدرجة المنخفضة إلى مستوى منخفض من القدرة على اتخاذ القرار.

متغيرات الدّراسة

اشتملت الدّراسة على المتغيرين التاليين:

- المتنبِّئ:المعرفة الساخنة.
- المتنبأ به:القدرة على اتخاذ القرار.

أَهمِيَّة الدّراسة

تكمن أَهمِيَّة الدّراسة من الناحية النَّظريَّة من خلال أَهمِيَّة ما ستضيفهُ هذهِ الدراسةُ إلى المكتبةِ العربيةِ نوعًا جديدًا من الدّراساتِ المتعلقةِ بالمعرفة الساخنة، واتخاذ القرار، إذْ تعدّ هذه الدراسةُ من الدراساتِ الفريدة التي ربطت بين هذه المتغيرين على الصعيدين المحلي والعربي.

ومن الناحية العملية يؤمل من هذه الدّراسة الحالية أن تَوفر معلومات مُفيدة للقائمين على العملية التدريسية بالمعرفةِ المتمثلةِ بمستوى تأثير عواطفهم في اتخاذهم للقرارات، الأمرُ الذي يساعدهُم التغلب على العديد من المشاكل المتعقلة بسوء اتخاذ القرار، وبالتالي رصد هذه المتغيرات لتطوير العملية التعليمية، وتطوير برامج تحسن من عمليات اتخاذ القرار.

مُحَددات الدّراسَة

اقْتَصَرت الدّراسة على عينة من طَلبة البكالوريوس في جامعة آل البيت المُسَّجِلين خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (2022/2021)، وتتحدد إمكانية تعميم نتائج الدّراسة في ضوء صدق المقاييس المستخدمة في الدّراسة الحالية وثباتها، وبمدى مصداقية أفراد عينة الدّراسة في الإجابة على أدوات الدّراسة.

الدّراسات السابقة

فيما يتعلق بالدرسات السابقة التي سيتم عرضها فهي مجموعة من الدراسات التي تم الوصول إليها، التي تتمحور حول متغيرات الدراسة والعلاقة فيما بينها، وذلك كما يلي:

أجرى جريجوري وكلمن (Gregorg & Cleman, 2001) دراسة هدفت إلى تحسين قدرات الطلبة في مجال اتخاذ القرار. تكونت عينة الدراسة من طلبة الصف التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر في عدد من المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عمل الباحثان على تطبيق برنامج تعليمي لتحقيق غرض الدراسة. وقد أظهرت نتائج الدراسة تأثيرًا إيجابيًا لدروس مهارات اتخاذ القرار في أداء الطلبة، كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائيّاً في مهارات اتخاذ القرار تعزى للجنس.

وهدفت دراسة ريدولسك (Redlawsk, 2002) للكشف عن أثر التفكير المنطقي في اتخاذ قرار حول الانتخابات السياسية، وذلك من خلال نموذج المعرفة الساخنة، وقد استخدم الباحثان استبياناً يحتوي على معلومات ديناميكية لاختبار العواطف الهامة، وتم اختيار عينة مكونة من (99) فردًا شاركوا في انتخابات رئاسية وهمية، أظهرت نتائج هذه الدراسة أنّ الأفراد يستغرقون وقتًا طويلاً في معالجة المعلومات غير المتوافقة مع عواطفهم، وأنّ التحيزات العاطفية قد تؤدي بسهولة إلى اتخاذ قرارات منخفضة الجودة.

وقام لوديج وتابير (Lodge & Taber, 2005) بدراسة وصفية تناولا فيها العواطف عند السياسيين والجماعات، من خلال اختبار تجريبي لفرضية المعرفة الساخنة، وقد افترضت هذه الدراسة أنّ المفاهيم السياسية والاجتماعية جميعها مشحونة بالعواطف، وأنها تأخذ صفة التلقائية. أظهرت نتائج الدراسة أن السياسيين والجماعات المختلفة يظهرون ردود

أفعال سياسية واجتماعية متوافقة مع العاطفة أكثر من الوعي، كما أظهرت النتائج أن المفاهيم العاطفية غير المرتبطة بمواقف السياسة والاجتماع تؤثر في القادة السياسيين والاجتماعيين، وعليه؛ خلصت هذه الدراسة أن معالجة المعلومات لهؤلاء الفئات متحيزة وتلقائية.

وتناولت دراسة ديفيد وجينيا ومكافي وايفا (David, Ghinea, MacavieI & Eva, 2005) العلاقة بين المعرفة الساخنة والمعتقدات، اختار الباحثون عينة مكونة من (120) طالباً جامعياً في جامعة بولياي في رومانيا، وطُبِّقَ عليهم مقياس تقديرات العواطف الذي يشكل مجموعة من المواقف يجيب عليها الفرد، ويتكون المقياس من الأبعاد التالية؛ تقديرات الدافعية، والمساءلة الذاتية، والمساءلة الأخرى، وحل المشكلات، والعاطفة التي تركز على المواجهة. أظهرت النتائج ارتباط المعتقدات غير العقلانية بشكل إيجابي مع العواطف السلبية، كما أظهرت النتائج أنّ المعتقدات غير العقلانية تعمل كعوامل تمييزية بين المشاعر الوظيفية وغير الوظيفية مثل؛ القلق، والحزن، والخوف.

وأجرى آسك وجرانهاق (Ask & Granhag, 2006) دراسة تناولت تأثير المعرفة الباردة والساخنة على استخدام حجج الإقناع، وقد اعتمدت هذه الدراسة في المعرفة الباردة على التفكير المنطقي، والدافع العقلاني، بينما اعتمدت في المعرفة الساخنة على الدافع العاطفي، اختار الباحثان عينة مكونة من (61) ضابطَ شرطةٍ من ذوي الخبرة في السويد، وتم وضعهم في مواقف محاكاة تتضمن ردود أفعال عاطفية من قبل أفراد معينين، وإصدار أحكاماً في ظروف التحقيق. أظهرت النتائج تأثر أفراد العينة بحجج الإقناع العاطفية، حيث تمثل التأثير بإصدار أحكام عفو ومسامحة.

كما قام السلامة والطراونة (2012) بدراسة هدفت إلى تقصي مهارات اتخاذ القرار لدى طلبة مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز، ولتحقيق هذا الغرض اختيرت عينة مكونة من (151) طالبًا وطالبةً من طلبة مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز. طبق عليهم مقياس مكون من (56) فقرة تقيس ثماني مهارات لاتخاذ القرار.

أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ مستوى مهارات اتخاذ القرار لدى أفراد عينة الدراسة فوق الوسط في معظمها وبمستوى عالٍ لمهارة اختيار البديل الأفضل. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائيّاً تعزى لمتغير الجنس لصالح الطلبة الذكور، ولمُتغير الصف لصالح الصف العاشر وللتفاعل الثنائي (الصف × الجنس).

وقام ياتون وريفورد ومارقولس ولايبومرسكي وسيتز (Yetton, Revord, Margolis, Lyubomirsky & Seitz, 2019) بدراسة هدفت إلى بيان أثر المعرفة على جودة الحياة، واختار الباحثون عينة مكونة من (245) طالباً جامعياً في كاليفورينا، وطُبِّقَ عليهم مقياس تداخلات الأنشطة الإيجابية والسلبية (PNAI) الذي يقيس جودة الحياة من خلال أنشطة الحياة الإيجابية، أو المعادية للمجتمع (السلبية)، ومقياس المعرفة الذي يقيس الذاكرة، والانتباه، وبناء المعرفة. أظهرت النتائج عدم تأثير الأنشطة الإيجابية والمعادية للمجتمع على قياس معرفة الفرد.

يلاحظ من خلال الدراسات السابقة أن العواطف تؤدي دورًا بارزًا في التأثير على اتخاذ القرار، حيث تشير دراسة ريدوولسك (Redlawsk, 2002) أن التفكير المنطقي تأثر بالعواطف، وأن التحيزات العاطفية تؤدي إلى اتخاذ قرارات قد تكون غير مجدية، وذلك ما أظهرته دراسة لوديج وتابير (Lodge & Taber, 2005) عن السياسين والاجتماعيين، إذْ أظهرت أنّ معالجة المعلومات لديهم متحيزة وتلقائية. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنّها الدراسة المحلية الأولى التي تناولت القدرة التنبؤية للْمَعْرِفَة السّاخِنَة بالقدرة على اتْخاذ الْقَرار وفقًا لمُتغيري الجنس والكلية، بالإضافة إلى أنّ السياق التي أجريت فيه الدراسة الحالية يختلف عن السياقات والثقافات التي أجُريت بها الدراسات السابقة.

الطريقة والإجراءات

منهج الدّراسة

استخدمت الدّراسة المنهج الوصفي الارتباطي في البحث، إذ حاولت الدّراسة الكشف عن القدرة التنبؤية للمعرفة الساخنة بالقدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت.

مجتمع الدّراسة

تكون مجتمع الدّراسة الحالية من طلبة البكالوريوس في جامعة آل البيت جميعاً في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2021/2020 والبالغ عددهم (16499) طالبًا وطالبةً حسب إحصائيّات وحدة القبول والتسجيل في الجامعة.

عينة الدّراسة

أمّا عينة الدّراسة فتكونت من (375) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة المتيسرة. وهي تشكل ما نسبته (2.27%) من مجتمع الدّراسة، والجدول(1) يوضح توزيع أفرد عينة الدراسة وفقا لمتغيراتها.

جدول(1): توزيع أفراد عينة الدراسة وفقًا لمُتغيّري الجنس والكلية

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة%
الجنس	ذكر	184	49.1
	أنثى	191	50.9
	المجموع	**375**	**100.0**
الكلية	علمية	100	26.7
	إنسانية	275	73.3
	المجموع	**375**	**100.0**

أدوات الدراسة

مقياس المعرفة الساخنة

استخدم الباحثان مقياس المعرفة الساخنة المُطوّر من قبل كايزر وميجور وماكوي (Kaiser, Major & McCoy, 2004)، وذلك لوصف عمليات المعرفة الساخنة على العواطف، ويتكون المقياس من (9) مواقف، كل موقف يحتوي على مجموعة من الفقرات تمثل مدى تقييم المستجيب بالموافقة أو عدم الموافقة على هذا الموقف. ولأغراض الدّراسة تم ترجمة المقياس من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، وتم ترجمة النسخة المعربة إلى اللغة الانجليزية من قبل أحد أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة الإنجليزية للتأكد من دقة الترجمة.

صدق مقياس المعرفة الساخنة

للتحقق من صدق المحتوى في الدّراسة الحالية: تمّ عرض مقياس المعرفة الساخنة على تسعة محكمين من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة آل البيت من المختصين في علم النفس التربوي، والقياس والتقويم. إذ طلب منهم إبداء آرائهم في مقياس الدّراسة، ومدى وضوح وسلامة الصياغة اللغوية لفقرات المقياس، وإبداء أية آراء يرونها مناسبة. واعتمد معيار (80%) لاتفاق المحكمين لتعديل فقرات المقياس،وفي ضوء ملاحظات المحكمين تم تعديل بعض الصياغات اللغوية للفقرات.

و للتحقق من صدق البناء في الدّراسة الحالية: تمّ تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكوّنة من (45) طالباً وطالبةً، ومن خارج عينة الدّراسة المستهدفة، وتمّ حساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية، وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين الفقرات مع الدرجة الكلية بين (0.64-0.86).

ثبات مقياس المعرفة الساخنة

قام كايزر وميجور وماكوي (Kaiser, Major & McCoy, 2004) بالتحقق من دلالات ثبات المقياس من خلال معادلة كرونباخ ألفا، فكانت قيم معامل كرونباخ ألفا للتقييمات الأولية والثانوية كما يلي وعلى التوالي (0.93، 0.88، 0.86، 0.78).

وللتحقق من ثبات مقياس المعرفة الساخنة في الدراسة الحالية بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار(Test-Re-test)، تم توزيع المقياس على (45) طالبًا وطالبةً من خارج عينة الدراسة، وتم تطبيق المقياس على العينة نفسها مرة أخرى بعد مرور أسبوعين، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق. وقد بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية للمقياس (0.86). وكذلك تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وقد بلغت قيمة كرونباخ ألفا للدرجة الكلية للمقياس (0.82).

مقياس اتخاذ القرار

تمّ استخدام مقياس اتّخاذ القرارات المُطوّرة من قبل أيوب والجغيمان (2012). وتكون المقياس من (59) فقرة بصورته الأولية موزّعة على ثلاثة أبعاد رئيسة هي: (المهمة، والفرد، والسياق). **ويشتمل بُعد العوامل المرتبطة بخصائص المهمة على الأبعاد الفرعية التالية:** عدم اليقين وخصص لهذا البُعد (6) فقرات، وضغط الوقت وخصص لهذا البُعد (5) فقرات، والمعلومات والأهداف وخصص لهذا البُعد (8) فقرات، والنتائج المترتبة على اتخاذ القرار وخصص لهذا البُعد (6) فقرات، **ويشتمل بُعد العوامل المرتبطة بخصائص الفرد المتخذ القرار على الأبعاد التالية:** الدّافعية وخصص لهذا البُعد (5) فقرات، والتنظيم الذاتي وخصص لهذا البُعد (8) فقرات، ومعالجة المعلومات وخصص لهذا البُعد (6) فقرات، والانفعالات

وخصص لهذا البُعد (5) فقرات، **ويشتمل بُعد خصائص السياق البيئي على الأبعاد التالية:** الضغط الاجتماعي وخصص لهذا البُعد (7) فقرات، والالتزام الجامعي وخصص لهذا البُعد (3) فقرات).

صدق مقياس مقياس اتّخاذ القرار

قام أيوب والجغيمان (2012) بتطبيق المقياس على عينة تكونت من (352) طالبًا وطالبةً من طلبة جامعة الملك فيصل في السعودية، والتحقيق من صدق البناء للمقياس باستخدام التحليل العاملي التوكيدي باستخدام برمجية أموس(Amos 5). وقد أسفرت نتائج التحليل عن وجود ثلاثة عوامل تشبعت عليهم (59) فقرة، وبلغت قيمة كاي تربيع(1742.30) عند درجة حرية (1607)، وبلغ الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ التقريبي (RMSEA)(0.14)، وبلغ مؤشر حسن المطابقة (GFI)(0.85)، وبلغ مؤشر المطابقة المعياري (NFI)(0.84).

وللتحقق من صدق المحتوى في الدّراسة الحالية: تمّ عرض مقياس اتّخاذ القرار على تسعة محكمين من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة آل البيت من المختصين في علم النفس التربوي، والقياس والتقويم. إذ طلب منهم إبداء آرائهم في مقياس الدّراسة، ومدى ملاءمة الفقرات لأبعادها، ومدى وضوح الصياغة اللغوية لفقرات المقياس وسلامتها، وإبداء أية آراء يرونها مناسبة. واعتمد معيار (80%) لاتفاق المحكمين لتعديل فقرات المقياس، وفي ضوء ملاحظات المحكمين تم إضافة ثلاث فقرات لبُعد الالتزام الجامعي، وتعديل بعض الصياغات اللغوية للفقرات. وبذلك أصبح المقياس يتكون من (62) فقرة بصورته النهائية.

ولحساب صدق البناء في الدّراسة الحالية، تمّ تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكوّنة من (45) طالبًا وطالبةً، من خارج عينة الدّراسة المستهدفة، وتمّ حساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس اتّخاذ القرار والأبعاد التي تتبع له، وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس بين (0.52-0.93)، وتراوحت قيم معاملات الارتباط للأبعاد بين (0.46- 0.84)، وكذلك تم حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والبُعد الذي تنتمي إليه من جهة والدرجة الكلية للمقياس من جهة أخرى، وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين الفقرات مع أبعادها بين (0.51-0.81)، وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين الفقرات مع الدرجة الكلية بين (0.66-0.88) وجميعها دالّة إحصائيّاً.

ثبات مقياس اتخاذ القرار

قام أيوب والجغيمان (2012) بالتحقق من ثبات الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وبلغت معاملات الثبات للأبعاد (0.74) لبُعد عدم اليقين، و(0.66) لبُعد ضغط الوقت، و(0.67) لبُعد المعلومات والأهداف، و(0.71) لبُعد النتائج المترتبة على اتخاذ القرار، و(0.70) للدرجة الكلية على عامل المهمة، و(0.74) لبُعد الدّافعية، و(0.69) لبُعد التنظيم الذاتي، و(0.73) لبُعد معالجة المعلومات، و(0.71) لبُعد الانفعالات، و(0.70) للدرجة الكلية على عامل الفرد، و(0.76) لبُعد الضغط الاجتماعي، و(0.68) لبُعد الالتزام الجامعي، و(0.75) للدرجة الكلية على عامل السياق، وهي قيم جميعها دالة إحصائيّاً عند مستوى ($P \leq 0.01$).

وللتحقق من ثبات مقياس اتخاذ القرار في الدّراسة الحالية بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار(Test-Re-test)، إذ تم توزيع المقياس على (45) طالبًا وطالبةً من خارج عينة الدّراسة، وتم تطبيق المقياس على العينة نفسها مرة أخرى بعد مرور أسبوعين، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق. وقد بلغ معامل الثبات لبُعد عدم اليقين (0.64)، و(0.88) لبُعد ضغط الوقت، و(0.77) لبُعد المعلومات والأهداف، و(0.82) لبُعد النتائج المترتبة على اتخاذ القرار، و(0.74) لبُعد الدّافعية، و(0.91) لبُعد التنظيم الذاتي، و(0.68) لبُعد معالجة المعلومات، و(0.86) لبُعد الانفعالات، و(0.58) لبُعد الضغط الاجتماعي، و(0.71) لبُعد الالتزام الجامعي، و(0.89) الدرجة الكلية للمقياس. وكذلك تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وقد بلغت قيمة كرونباخ ألفا لبُعد عدم اليقين (0.71)، و(0.84) لبُعد ضغط الوقت، و(0.66) لبُعد المعلومات والأهداف، و(0.78) لبُعد النتائج المترتبة على اتخاذ القرار، و(0.80) لبُعد الدّافعية، و(0.85) لبُعد التنظيم الذاتي، و(0.67) لبُعد معالجة المعلومات، و(0.87) لبُعد الانفعالات، و(0.63) لبُعد الضغط الاجتماعي، و(0.84) لبُعد الالتزام الجامعي، و(0.92) للدرجة الكلية للمقياس.

طريقة تصحيح المقياسين

يتدرج نمط الاستجابة على مقياسي الدّراسة بتدريج خماسي؛ حيث تتراوح الدرجات على كل فقرة من (5-1)، حيث تمّ اعتمّاد المعيار التالي للحكم على مستوى المعرفة الساخنة، ومستوى القدرة علة اتخاذ القرار؛ حسب المعادلة التالية: (أعلى درجة (5)- أدنى درجة (1) ÷ عدد المستويات (مرتفع، متوسط، منخفض))= 1.33، وبذلك تصبح المستويات من (1-2.33) مستوى منخفض. والدرجات من (2.34-3.66) مستوى متوسط. والدرجات من (3.67-5) مستوى مرتفع.

إجراءات الدّراسة

تم تنفيذ الدّراسة وفقا للخطوات الآتية:

1. إعداد أدوات الدّراسة بصورتها الأولية.
2. التأكد من صدق أدوات الدراسة وثباتها بتحكيمها وتطبيقها على عينة استطلاعية.
3. تحديد مجتمع الدّراسة حسب إحصاءات وحدة القبول والتسجيل في جامعة آل البيت، واختيار عينة تمثل مجتمع الدّراسة.
4. توزيع أداتي الدّراسة على العينة المستهدفة إلكترونيًا.
5. جمع الاستبانات الصالحة للتحليل، وإدخال بياناتها إلى الحاسوب، لإجراء المعالجات الإحصائيّة المناسبة.
6. استخلاص النتائج، ومن ثم مناقشة ما تم التوصل إليه من نتائج في ضوء أسئلة الدّراسة.
7. تقديم التوصيات المناسبة استنادًا إلى نتائج الدّراسة.

نتائج الدّراسة

السؤال الأول: ما مستوى المعرفة الساخنة لدى طلبة جامعة آل البيت؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المعرفة الساخنة لدى طلبة جامعة آل البيت، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المعرفة الساخنة لدى طلبة جامعة آل البيت

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
المعرفة الساخنة ككل	3.78	.467	مرتفع

يبين الجدول (2) أنّ المتوسط الحسابي بلغ (3.59) لمستوى المعرفة الساخنة لدى طلبة جامعة آل البيت ككل (3.78)، وبمستوى مرتفع.

السؤال الثاني: ما مستوى القدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى القدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى القدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	5	الدافعية	4.38	.503	مرتفع
2	6	التنظيم الذاتي	4.30	.508	مرتفع
3	1	عدم اليقين	4.28	.404	مرتفع
4	3	المعلومات والأهداف	4.20	.483	مرتفع
5	7	معالجة المعلومات	4.20	.571	مرتفع
6	4	النتائج المترتبة على القرار	4.19	.494	مرتفع
7	10	الالتزام الجامعي	4.19	.464	مرتفع
8	2	ضغط الوقت	4.14	.492	مرتفع
9	9	الضغط الاجتماعي	4.11	.546	مرتفع
10	8	الانفعالات	4.11	.524	مرتفع
القدرة على اتخاذ القرار			4.21	.374	مرتفع

يبين الجدول (3) إن المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (4.11-4.38)، حيث جاء بُعد الدافعية في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.38)، بينما جاء كل من بُعدي الضغط الاجتماعي، والانفعالات في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (4.11)، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى القدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت ككل (4.21).

السؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة (α=0.05) في مستوى المعرفة الساخنة تعزى لمتغيرات الجنس والكلية لدى طلبة جامعة آل البيت؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المعرفة الساخنة حسب مُتغيري الجنس والكلية، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المعرفة الساخنة حسب مُتغيّري الجنس والكلية

الجنس	الكلية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
ذكر	علمية	3.63	.627	53
	إنسانية	3.87	.451	131
	المجموع	3.80	.518	184
أنثى	علمية	3.88	.349	47
	إنسانية	3.73	.425	144
	المجموع	3.76	.413	191
المجموع	علمية	3.75	.529	100
	إنسانية	3.79	.443	275
	المجموع	3.78	.467	375

يبين الجدول (4) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المعرفة الساخنة بسبب اختلاف فئات مُتغيّري الجنس والكلية، ولبيان دلالة الفروق الإحصائيّة بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثنائي جدول (5).

جدول رقم (5):

تحليل التباين الثنائي لأثر الجنس والكلية والتفاعل بينهما في مستوى المعرفة الساخنة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائيّة
الجنس	.233	1	.233	1.102	.294
الكلية	.135	1	.135	.641	.424
الجنس × الكلية	3.006	1	3.006	14.235	.000
الخطأ	78.335	371	.211		
الكلي	81.642	374			

يتبين من الجدول(5) التالي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (α=0.05) تُعزى لأثر مُتغيّر الجنس، حيث بلغت قيمة ف 1.102 وبدلالة إحصائيّة بلغت0.294.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (α=0.05) تُعزى لأثر مُتغيّر الكلية، حيث بلغت قيمة ف 0.641 وبدلالة إحصائيّة بلغت 0.424.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (α=0.05) تُعزى لأثر التفاعل بين مُتغيّري الجنس والكلية، حيث بلغت قيمة ف 14.235 وبدلالة إحصائيّة بلغت 0.000 ولبيان الفروق بين المتوسطات الحسابية تم تمثيلها بيانياً كما في الأشكال (1).

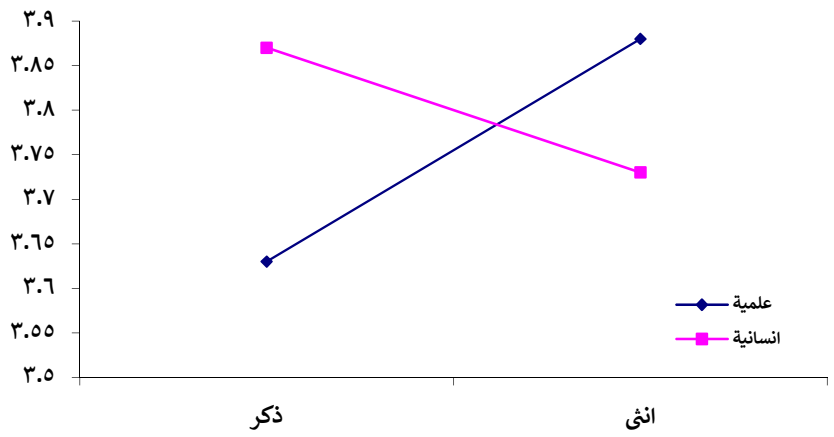

يتبين من الشكل رقم (1): رسم بياني يوضح التفاعل بين الجنس والكلية في مستوى المعرفة الساخنة

الشكل رقم (1) التفاعل بين مُتغيّري الجنس والكلية في مستوى المعرفة الساخنة وكانت الفروق لصالح الكليات الإنسانية عند الذكور ولصالح الكليات العلمية عند الإناث.

السؤال الرابع: ما القدرة التنبؤية للمعرفة الساخنة بالقدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت؟

وبهدف الكشف عن القدرة التنبؤية للمعرفة الساخنة على اتخاذ القرار بأبعاده لدى طلبة جامعة آل البيت؛ تم استخدام تحليلا لانحدار البسيط، وذلك كما في الجدول(6)

الجدول(6):

نتائج اختبار الانحدار البسيط للقدرة التنبؤية للمعرفة الساخنة على اتخاذ القرار بأبعاده لدى طلبة جامعة آل البيت

المتغير التابع	ملخص النموذج Model summary		تحليل التباين ANOVA			جدول المعاملات Coefficient				
	R معامل الارتباط	R2 معامل التحديد	F المحسوبة	درجات الحرية DF	Sig.F الدلالة الإحصائيّة	البيان	B	الخطأ المعياري	T المحسوبة	Sig.t الدلالة الإحصائيّة
عدم اليقين	.338	.114	47.971	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.292	.042	6.926	.000

ضغط الوقت	.300	.090	37.021	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.317	.052	6.084	.000
المعلومات والأهداف	.475	.226	108.667	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.491	.047	10.424	.000
النتائج المترتبة على القرار	.256	.066	26.200	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.271	.053	5.119	.000
الدافعية	.072	.069	28.726	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.288	.054	5.360	.000
التنظيم الذاتي	.376	.142	61.487	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.409	.052	7.841	.000
معالجة المعلومات	.330	.109	45.581	1, 373	.000	االمعرفة الساخنة ككل	.403	.060	6.751	.000
الانفعالات	.229	.053	20.715	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.257	.056	4.551	.000
الضغط الاجتماعي	.304	.092	37.935	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.355	.058	6.159	.000
الالتزام الجامعي	.438	.192	88.627	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.435	.046	9.414	.000
القدرة على اتخاذ القرار	.452	.204	95.562	1, 373	.000	المعرفة الساخنة ككل	.361	.037	9.776	.000

وتشير النتائج إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائيّة للمعرفة الساخنة على الأبعاد والدرجة الكلية جميعها لاتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت، حيث بلغ معامل الارتباط (R=0.452) مما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيّاً بين المتغير المستقل (المعرفة الساخنة)، والمتغير التابع اتخاذ القرار ككل وقد ظهر أنّ قيمة معامل التحديد (R2=0.204) مما يشير إلى أن المعرفة الساخنة فسرت ما نسبته (20.4%) من التباين الحاصل في اتخاذ القرار ككلفي حين أنّ المتبقي

يعود إلى متغيرات أخرى لم تدخل في الأنموذج، كما بلغت قيمة (F=95.562) عند مستوى ثقة تساوي (sig=0.026) وهذا يؤكد معنوية الانحدار عند مستوى دلالة (α<0.05).

ويظهر من جدول المعاملات أنّ قيم (B) عند المعرفة الساخنة قد بلغت (.361) وأنّ قيمة (t) كانت (9.776) وبدلالة إحصائيّة بلغت(0.000) مما يشير إلى أنّ أثر هذا البعد معنويّ، وهذا يعني أنّ الزيادة في المعرفة الساخنة بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى الزيادة في اتخاذ القرار ككل بمقدار(.361).

مناقشة النتائج

فيما يتعلق بمناقشة السؤال الأول، أظهرت النتائج أنّ مستوى المعرفة الساخنة لدى طلبة جامعة آل البيت كان مرتفعاً. وتُعدّ تلك النتيجة منطقية وتعطي مؤشرات جيدة حيث إنّ للطلبة في ضوء ما واجههم من ظروف في تغيير نظام التّعليم بتطبيق التّعليم المدمج في الفصل الدّراسي الذي أجريت فيه الدراسة الحالية، ويفسر الباحثان تلك النتيجة في ضوء ما فرضته جائحة كورونا من ظروف ومستجدات فرضت على أصحاب القرار الانتقال من نظام التعليم التقليدي إلى نظام التعليم المدمج، الذي يجمع بين نظامي التعليم التقليدي والإلكتروني في الفصل ذاته، الذي بدوره يفرض على الطلبة التكيف مع المهام الأكاديمية بمرونة، ويؤكد جانغ ولونغ (Jiang & Leung, 2012)، على أنّ المرونة المعرفية واحدة من العوامل المؤثرة في المعرفة الساخنة حيث تعمل على زيادة رغبة الطلبة في التحول من طريقة تفكير إلى أخرى، وتتيح لهم الخيارات البديلة، علاوةً على ذلك ترتبط المرونة المعرفية باحتمال أنْ يتغلب المتعلم على تصوراته الخاطئة، وتغيير سلوكاته السلبية إلى الأفضل.كما يمكن تفسير النتيجة في ضوء عامل التفكير المنفتح الذي له تأثير قوي وانعكاس إيجابيّ على التعامل بعناية مع البدائل والخيارات المتاحة (Stanovich & West, 1997). كما ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن الطلبة قد يمتلكون أفكاراً إيجابية نحو ظروفهم الأكاديمية ولاسيما أنّهم في مرحلة تعليمية مهمة يكون للتعلم وتبادل الخبرات الهدف الأساسي في حياتهم العلمية والعملية والذين يسعون إلى تحقيقه بجهد وطاقة عالية.

وفيما يتعلق بنتائج السؤال الثاني، فقد أظهرت النتائج أن مستوى القدرة على اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة آل البيت ككل بمستوى مرتفع، وهذا يشير إلى أن طلبة الجامعة يمتلكون مستوى مرتفعاً من القدرة على اتخاذ القرار، ويمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء ما أشار إليه وانج (Wang, 2007)، حول وجود عمليات معرفية أساسية تدعم تنفيذ عملية

اتخاذ القرار كالخيارات البديلة، ومعايير الاختيار بالرغم من وجود الفروق الفردية، وأن تلك العمليات تجعل عملية اتخاذ القرار سهلة ومقنعة، وهذا ما يعكس الأساس المعرفي لتنفيذ أنظمة دعم القرار.ويفسر الباحثان من حيث الأبعاد أنّ بُعد الدّافعية في المرتبة الأولى من خلال الأخذ في الاعتبار خبرات اتخاذ القرار التي مر بها طلبة الجامعة في المراحل السابقة، التي تتضمن اكتسابهم لخبرات ومهارات في العديد من الجوانب الشخصية والاجتماعية والأكاديمية التي تؤثر في قدرتهم على اتخاذ القرار، وهذا يتفق مع ما أشار إليه الغرايبة (2016) أنّ اتخاذ القرار عملية عقلية معرفية، والدّراسة الجامعية تعمل على تنمية تلك القدرات، وبالتالي تؤثر في قدرتهم في اتخاذ القرار بشكل إيجابي. ويفسر حصول بُعديا لضغط الاجتماعي، والانفعالات في المرتبة الأخيرة هو طبيعة الحياة الجامعية وما تنطوي عليه من برامج ومقررات دراسية، وأنشطة وخبرات متنوعة تعمل على أثراء الجانب المعرفي والشخصي لدى طلبة الجامعة وبالتالي تزيد قدرتهم على اتخاذ القرار.

وفيما يتعلق بنتائج الجزء الأول من السؤال الثالث فقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالّة إحصائيّاً في مستوى المعرفة الساخنةتُعزى لأثر الجنس والكلية ويعود ذلك من وجهة نظر الباحثين إلى طبيعة الحياة الجامعية وتطابق متطلباتها في مختلف الكليات الجامعية، والانشغال بالتفكير في المستقبل بالإضافة إلى أنّ مهارات الطلبة وقدراتهم العقلية تتطور كلّما مر على وجودهم في الجامعة سنوات أكثر، إذ بدأت الفروق بين الجنسين تتلاشى، فالطلبة الجامعيون يعيشون الظروف التعليميةنفسها، ويواجهون مواقف مجهدة متعددة بالرغم من اختلاف تخصصاتهم تعمل على اكتساب الخبرات والمهارات المختلفة، التي تنمي قدراتهم العقلية وبالتالي تجعلهم أكثر عقلانية ومرونة أثناء التعامل مع المواقف التعليمية. وتؤكد شمسان (2005) إلى أن طلبة الجامعة الذين يتسمون بالتوافق مع الحياة الجامعية يمتلكون شخصيات تتسم بالإيجابية والنضج والثبات الانفعالي وبالتالي لديهم القدرة على مواجهة التغييرات بإيجابية ويتوافر لديهم الدافعية لإنجاز أعمالهم.

أما الجزء الثاني من النتائج فقد أظهر وجود فروق دالّة إحصائيّاً في مستوى المعرفة الساخنة تُعزى لأثر التفاعل بين الجنس والكلية وكانت الفروق لصالح الكليات الإنسانية عند الذكور. وقد تُعزى تلك النتيجة إلى الطبيعة الفسيولوجية للذكور فهم أكثر تعرضًا للمواقف المختلفة التي تفرض عليهم التعامل بمرونة معها وذلك قد يكون أيضًا بسبب خبراتهم المتراكمة التي تتطلب منهم الحكمة، والصمود تجاه المواقف المختلفة، وتدعم الكليات الإنسانية المهارات والقيم الإنسانية

والتربوية التي تُنمي قدراتهم ومهاراتهم بدرجة كبيرة. ويمكن تفسير وجود فروق لصالح الكليات العلمية عند الإناث إلى جدية الإناث ومثابرتهن على التفوق والنجاح أمام الجميع، وحرصهن الشديد على عدم الفشل، مما يرفع لديهن مستوى القدرات العقلية وتساعد الكليات العلمية طلبتها للممارسة مهارات العلم بالعمل وهذا يعطيهم خبرة تُحفزهم على التفكير وبالتالي امتلاكهم لقدرات ومهارات عديدة كالتحليل العلمي والمنطقي (Abdullah, Elias, Uli, & Mahyuddin, 2010).

وأظهر السؤال الأخير أن المعرفة الساخنة فسرت ما نسبته (20.4%) من التباين الحاصل في اتخاذ القرار وهذا يعني أنّ الزيادة في المعرفة الساخنة بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى الزيادة فياتخاذ القرار بمقدار(.361). وتُعزى تلك النتيجة إلى أنّ التقييمات العاطفية تعمل على تنشيط الاستعداد المعرفي لدى الطلبة، الذي يطلق عليه اسم الميل إلى التقييم (Appraisal Tendency) الذي يؤدي بالفرد إلى تقييم الحدث بطريقة تتوافق مع عواطفه (Lerner& Keltner, 2000). ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء مصطلح التقييمات العاطفية (Emotional Appraisals) الذي أشار إليه ليمب وماركل (Lambie & Marcel, 2002)، الذي يسير إلى أن العواطف والمشاعر تؤثر في اتخاذ القرار، وفهم كيفية حدوث تلك العملية، فالعواطف هي أحكام معقدة ومتعددة الأبعاد، تعكس قدرًا كبيرًا من المعلومات حول علاقة الطالب بمحيطه الاجتماعي والمادي، وحتى بأفكاره الداخلية.

التّوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدّراسة الحالية يوصي الباحثان بما يلي:

1- تكثيف الدورات الإرشادية التي تساعد الطلبة على اتباع الخطوات العملية لاتخاذ القرار بعيدًا عن تأثير التقييم العاطفي فيها في كليات الجامعة العلمية والإنسانية.

2- مساعدة المؤسسات التعليمية للاستفادة من مقياس الدّراسة الحالية (المعرفة الساخنة) في تحديد الطلبة الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من المعرفة الساخنة وتشخيص أثر ذلك على حياتهم الأكاديمية والجامعية.

3- إجراء دراسات تتعلق بدراسة المعرفة الساخنة وعلاقتها بالاتزان الانفعالي وجودة الحياة الانفعالية لدى مراحل دراسية مختلفة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أيوب، علاء والجغيمان، عبدالله. (2012). أثر اكتساب الحكمة في تنمية التفكير الجدلي ومهارات اتخاذ القرار لدى طلاب جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية. المجلة المصرية لعلوم المراهقة،(5)، 34-69.
- الريماوي، محمد والتل، شادية والعتوم، عدنان وعلاونة، شفيق والبطش، محمد والزغول، رافع والزغول، عماد وشريم، رغدة وجبر، فارس وغرايبة، عايش والزعبي، رفعة ومصطفى، رضوان والسلطي، ناديا والجراح، عبد الناصر. (2004). علم النفس العام.عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الزغول، رافع والزغول،عماد. (2003). علم النفس المعرفي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- السلامة، عماد والطرواونة، عبدالله. (2012). مهارة اتخاذ القرار لدى طلبة مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز. مجلة مؤته للبحوث والدراسات- سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 27(5)، 268-289.
- شمسان، عبد الله. (2005). علاقة الضغوط والدافعية للانجاز ومركز التحكم بالتوافق الدراسي للطالب في الريف والحضر.رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عدن، اليمن.
- الغرايبه، سالم. (2016). القدرة التنبؤية للذكاء الثلاثي بمهارة اتخاذ القرار لدى طلبة كلية التربية في جامعة القصيم. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 5(4)، 1-19.

المراجع الأجنبية:

-Abdullah, M. C., Elias, H., Uli, J., & Mahyuddin, R. (2010).Relationship between coping and university adjustment and academic achievement amongst first year undergraduates in a Malaysian public university. International Journal of Arts and Sciences, 3(11), 379-392.

- Abelson, R. (1963). Computer Simulation of "Hot Cognition". In S. S. Tomkins & S. Messick (Eds.), Computer simulation of personality: Frontier of psychological theory (pp. 277-302). New York: Wiley.

- Al-Gharaibeh, S. (2016).Triarchic intelligence as a predictor of decision - making among education faculty students at qassim university. International Specialized Educational magazine. 5(4), 1-19.(in Arabic).

- Al-Rimawi, M., Al-Tal, S., Atoum, A., and Alawneh, Sh., Al-Batsh, M., Al-Zaghoul, R., Al-Zaghoul, I., Shreim, R., Jabr, F., and Gharaibeh, A., Al-Zoubi, R., Mustafa, R., Al-Salti, N.,& Al-Jarrah, A. (2004). General psychology. Amman: Dar Al Masirah for Publishing and Distribution.(in Arabic)

- Al-Salameh, E & Al-Tarawneh, A. (2012). Decision-making skills among king abdullah second school for exellence students. Mutah Journal for Research and Studies-Humanities and Social Sciences Series, 27(5), 289-268.(in Arabic).

- Ask, K., & Granhag, P. (2007). Hot cognition in investigative judgments: The differential influence of anger and sadness. Law and human behavior, 31(6), 537-551.

- Ayoub, A & Aljughaiman, A. (2012).The effect of acquiring wisdom on the development of dialectical thinking and decision-making skills for the students of king faisal university in saudi arabia.The Egyptian Journal of Adolescence Sciences.5, 34-69.(in Arabic).

- Chen, S., & Chaiken, S. (1999).The heuristic-systematic model in its broader context.Dual-process theories in social psychology (pp. 73–96).

- David , A. Ghinea , C. MacavieI, B. & Eva, K. (2005). Hot cognitions in a clinical and non-clinical context: irrational beliefs and emotion. Journal of Cognitive and Behavioral Psychotherapies,5(1), 1-42.

- David, D. (2000). Unconscious information processing.Cluj-Napoca, Dacia Press.

- Ellis, A. (1985). Expanding the ABCs or rational-emotive therapy.In M.J Mahoney and A. Freeman (Eds.), Cognition and psychotherapy. New York: Plenum Press.

- Ellis, A.(1973). Humanistic psychotherapy: the rational emotive approach. New York: Julian Press.

- Gregorg, R & Cleman, R. (2001).Improving students decision making skills. Available at: ERIC DATA Base.

- Haugtvedt, C., & Petty, R. (1992). Personality and persuasion: Need for cognition moderates the persistence and resistance of attitude changes. Journal of Personality and Social psychology, 63(2), 308-319.

- Huijbregts,. J., Warren, J., Sonneville, J.& Swaab-Barneveld, (2007). Hot and Cool Forms of Inhibitory Control and Externalizing Behavior in Children of Mothers who Smoked during Pregnancy: An Exploratory Study. Journal of Abnormal Child Psychology.36(3), 323–333.

- Jiang, Q., & Leung, L. (2012). Effects of individual differences, awareness-knowledge, and acceptance of Internet addiction as a health risk on willingness to change Internet habits. Social Science Computer Review, 30(2), 170-183.

- Kaiser, C., Major, B., & McCoy, S. (2004). Expectations about the future and the emotional consequences of perceiving prejudice. Personality and Social Psychology Bulletin, 30(2), 173-184.

- Lambie, J., & Marcel, A. (2002). Consciousness and the varieties of emotion experience: A theoretical framework. Psychological review, 109(2), 219-259.

- Lerner, J., & Keltner, D. (2000). Beyond valence: Toward a model of emotion-specific influences on judgement and choice. Cognition & Emotion, 14(4), 473–493.

- Llewellyn, D., Lang, I., Langa, K., & Huppert, F. (2008). Cognitive function and psychological well-being: findings from a population-based cohort. Age and ageing, 37(6), 685-689.

- Lodge, M.& Taber, C. (2005). The Automaticity of Affect for Political Leaders, Groups, and Issues: An Experimental Test of the Hot Cognition Hypothesis. Political Psychology, 26(3), 455- 482.

- Mahalingam, A. (2004).How to Develop Your Decision – making skills. html.defult/spirit/com.hooah4health.www://http

- Osborne, M., & Rubinstein, A. (1994).A course in game theory.MIT Press.

- Phelps, E. (2006). Emotion and cognition: insights from studies of the human amygdala. Annual Review of Psychology, 57, 27-53.

- Redlawsk, D. (2002). Hot Cognition or Cool Consideration? Testing the Effects of Motivated Reasoning on Political Decision Making. The Journalo F Politicsv, 64(4), 1021-1044.

- Sanz de Acedo Lizarraga, M., Sanz de Acedo Baquedano, M., Soria Oliver, M., & Closas, A. (2009). Development and validation of a decision-making questionnaire. British Journal of Guidance & Counselling, 37(3), 357-373.

- Shamsan, A. (2005). The relationship of pressures and motivation for achievement and the control center to the academic compatibility of students in rural and urban areas.Unpublished doctor dissertation, College of Education, University of Aden, Yemen.(in Arabic)

- Smith, C., and Ellsworth, P. (1985).Patterns of cognitive appraisal in emotion.Journal of Personality and Social Psychology, 48(4), 813–838.

- Stanovich, K., & West, R. (1997).Reasoning independently of prior belief and individual differences in actively open-minded thinking.Journal of Educational Psychology, 89(2), 342-357.

- Wang, Y. (2007). The theoretical framework of cognitive informatics.The International Journal of Cognitive Informatics and Natural Intelligence (IJCINI), 1(1), 1-27.

- Wikipedia, (2005).Encyclopedia free the ,Making Decision. html.org.wikipedia.

- Yetton, B. Revord, J. Margolis, S. Lyubomirsky, S. & Seitz, A. (2019). Cognitive and Physiological Measures in Well-Being Science: Limitations and Lessons. Frontiers in Psychology, 10, 1-18.

- Zachary, W., Wherry, R., Glenn, F.,& Hopson, J. (1982). Decision situations, decision processes and decision functions: Towards atheory-based framework for decision-aid

design. In Proceedings of the 1982 Conference on Human Factors in Computing Systems.

- Zaghoul, R & Zaghoul, I. (2003).Cognitive Psychology. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.(in Arabic)

*** أدوات الدّراسة:**

مقياس المعرفة الساخنة

التعليمات: يمثل الاستبيان الآتي موقفًا أو اعتقادًا يتبناه الناس أحيانًا. اقرأ الاستبيان بعناية وحدد مدى موافقتك أو عدم موافقتك عليه. يجب أن تصف إجابتك الطريقة التي تفكر بها معظم الوقت.

التعليمات: الآن سيطلب منك تصنيف مدى موافقتك أو عدم موافقتك على سلسلة من العبارات بناءً على الموقف التالي

الموقف (1):

أنت تفشل في أن تكون متمكنًا بشكل جيد من عمل رئيس واحد على الأقل

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

الموقف (2):

لا يوجد شخص اعتمد عليه

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

الموقف (3):

لا أحصل على موافقة الآخرين

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

الموقف (4):

ليس لديك القدرة على القيام بأي عمل جيد

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

الموقف (5):

أفشل في الظهور بشكل لائق طوال الوقت

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

الموقف (6):

يكرهك الآخرون

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

الموقف (7):

ليس لديك أفكار جيدة

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

الموقف (8):

أنت تفشل في شيء ما (ولو بشكل جزئي)

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

الموقف (9):

أنت لا تتصرف مثل الآخرين

الرقم	الفقرات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	سيؤثر هذا سلبًا على مستقبلي					
2	سيكون لذلك الأمر عواقب ضارة أو سيئة بالنسبة لي.					
3	سيؤثر ذلك على كثير من مجالات حياتي					
4	سيؤثر ذلك بشدة في حياتي.					
5	لدى الاستعداد على التعامل مع ذلك الموقف					
6	أمتلك الكفايات التي أحتاج إليها للتعامل مع المشكلات التي يطرحها ذلك الموقف.					
7	سأبذل قصارى جهدي للتعامل مع هذا الموقف.					
8	لدى القدرة على مواجهة المعيقات التي يفرضها هذا الوقف					

* مقياس اتخاذ القرار

الرقم	الفقرات	مهم بدرجة كبيرة جداً	مهم بدرجة كبيرة	إلى حد ما	غير مهم	غير مهم على الاطلاق
عندما اتخذ قراراً مهماً بالنسبة لي فأنه من الضروري.....						
عدم اليقين						
	التغلب على جوانب التردد					
	التغيير السريع لما أفضله إذا سارت الأمور بشكل خاطئ					
	إدراك أن الظروف يمكن أن تتغير					
	أن أصبح واعياً إذا أدى القرار إلى أشياء جديدة					
	تقدير (تقييم) المخاطر الشخصية المرتبطة بالقرار					
	معرفة ما يستلزمه القرار					
ضغط الوقت						
	تقدير الوقت المتاح اللازم لاتخاذ القرار.					
	تنظيم الاعمال اعتماداً على الوقت.					
	التصرف بسرعة ودقة.					
	التأكد من احترام الوقت المحدد.					
	الموازنة بين النتائج والوقت المطلوب.					
المعلومات والأهداف						
	دراسة درجة صعوبة اتخاذ القرار					
	تنظيم تسلسل الأحداث إذا ما كان القرار معقداً					
	جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن القرار					
	تحديد المعلومات الرئيسة (المفتاحية) حول القرار					
	التحقق من إمكانية وجود معلومات ناقصة					
	تحديد الأهداف المرجوة					
	تحليل إذا ما كانت الأهداف متداخلة مع بعضها أم لا					
	اختيار الأحداث (الإجراءات) الملائمة لاتخاذ القرار					

النتائج المترتبة على القرار						
	توقع النتائج المترتبة على اتخاذ القرار					
	التغلب على النتائج السلبية					
	تحديد ما إذا كانت النتائج لها تأثيرات طويلة المدى					
	قبول المسؤولية عن القرار					
	تحديد إذا ما كانت النتائج سوف تؤثر في الآخرين					
	تحديد إذا ما كانت النتائج سوف تؤثر في المجتمع					
الدافعية						
	أن يكون لديّ دافع لصنع القرار					
	أن أكون واعياً بأهمية القرار					
	أن أحافظ على اهتمامي أثناء عملية اتخاذ القرار					
	أن أكون واعياً للإنجاز الشخصي المرتبط باتخاذ القرار					
	اختيار البديل الأكثر جاذبية					
التنظيم الذاتي						
	أعرف إلى أين أريد أن أصل					
	الثقة في خبراتي الشخصية					
	الثقة في قدراتي الشخصية في التغلب على الصعوبات					
	تخطيط الإجراءات التي يتعين القيام بها					
	استخدام الاستراتيجيات التي تبدو أكثر فاعلية					
	مراقبة مراحل عملية اتخاذ القرار جميعها					
	تقدير الإنجازات التي اكتسبها من اتخاذ القرار					
	تحديد الأخطاء التي ارتكبت في الاختيار					
معالجة المعلومات						
	تحليل المعلومات عن المسألة أو الموضوع الذي يجب اتخاذ القرار فيه					
	التأمل في احتياجاتي لاتخاذ القرار					
	تحديد العوامل التي تؤثر في اتخاذ القرار					
	استدعاء استراتيجيات اتخاذ القرار التي أملكها					
	حل المشكلات التي تظهر					
	ربط أكبر عدد ممكن من الجوانب المرتبطة باتخاذ القرار					
الانفعالات						
	توليد الانفعالات التي تساعدني على تحديد القرار					
	التصرف بشكل انفعالي هادئ					
	التغلب على لحظات الخوف					
	التحكم في اندفاعي أثناء اتخاذ القرار					
	توقع الشعور بالذب					
الضغط الاجتماعي						
	تجنب أي صراعات مع الآخرين					
	صنع القرار دون ضغط خارجي					

	التكيف مع الوتيرة التي تتطلبها البيئة					
	الاستماع إلى آراء الآخرين حول القرار					
	تحديد إذا ما كانت نتائج القرار مقبولة اجتماعياً أم لا					
	تحديد ما إذا كان القرار يحترم القواعد الاجتماعية أم لا					
	دراسة ما إذا كانت الأفكار الاجتماعية/ السياسية تؤثر في القرار أم لا					
الالتزام الجامعي						
	اكتشاف العلاقة بين القواعد الجامعية والاهتمامات الشخصية					
	الامتثال للقواعد والقوانين الجامعية والالتزام بالمعايير للسلوك الأكاديمي المميز					
	الالتزام بالمتطلبات الجامعية ومراعاة خصوصية المكان					
	الأخذ في الاعتبار أهداف الجامعة وأنظمتها الداخلية					
	الأخذ في الاعتبار الأمانة العامية والمهنية والأخلاقية					
	من الضروري مراعاة الأعراف الجامعية والاجتماعية والآداب العامة					

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436

المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب

د. حسين عسكر صبح الشرفات

وزارة التربية والتعليم

الملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب. ولتحقيق أهداف الدراسة أُستُخدم المنهج الوصفيّ التحليليّ، وتكونت عينة الدراسة من (160) معلماً ومعلمة تم اختيارها بالطريقة العشوائية، وقد تم استخدام استبانة مكونة من (25) فقرة بعد التأكد من صدقها وثباتها. وأظهرت نتائج الدراسة أنّ درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب كانت مرتفعة، كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات رضا معلمي الرياضيات تعزى إلى متغير الخبرة ولصالح فئة الخبرة أكثر من (10) سنوات، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي، وأنّ التدريب عبر منصة مايكروسوفت تيمز له دور كبير في إثارة فضول المعلمين للتدريب من خلال هذه المنصة، وأوصى الباحث بمجموعة من التوصيات كان أهمها توعية المعلمين الجدد بأهمية البرامج التدريبية المتاحة عبر منصة مايكروسوفت تيمز.

الكلمات المفتاحية: معلمي الرياضيات، مايكروسوفت تيمز، تدريب المعلمين.

The Degree of the Satisfaction of Mathematics Teachers in Jordan for Using Microsoft Teams platform in Training

Abstract

This study aimed at identifying the degree of the Satisfaction of mathematics teachers in Jordan for using Microsoft teams platform in training. To achieve the aim of the study, an analytical descriptive design was used. The study sample consisted of (160) teachers who were selected randomly, using a questionnaire which consisted of (25) items after the confirmation of the validity and reliability.

The study results showed that the satisfaction degree of mathematics teachers in Jordan for using Microsoft teams platform in training was high. The study also showed that there were statistically significant differences at the level of significance (α=0.05) among the averages of satisfaction of mathematics teachers due to the variable of experience and in favor of the category of experience more than (10) years, and there were no statistically significant differences at the level of significance (α=0.05) due to the variable of gender. And the training via the Microsoft Teams platform had a very big role in arousing the curiosity of teachers for training through this platform. The researcher recommended that the new teachers should be aware of the importance of the available training programs via the Microsoft Teams platform.

Key words: Mathematics techers, Microsoft teams, Teacher training.

المقدمة:

أضفت جائحة كورونا تداعياتها على العالم إذ قامت العديد من دول العالم في إغلاق آلاف المدارس والجامعات، ووجدت كثير من المؤسسات التعليمية نفسها مضطرة لتبني خيار التعليم عن بعد، واستخدام شبكة الإنترنت في التواصل عن بعد مع الطلبة؛ لضرورة استمرار المناهج الدراسية المقررة وسد أي فجوة تعليمية قد تنتج عن تفاقم الأزمة، كما أصبح لزاماً تزويد المعلمين بالمعارف والمهارات من خلال التدريب الإلكترونيّ الذي غدا ضرورة ملحة فرضتها متغيرات العصر الحالية لتنمية المعلمين وتطوير إمكاناتهم لمواكبة تطورات العمل (Yulia, 2020).

كما أنّ تسارع الخطى في تنوع مصادر تقنيات التعلم الإلكترونيّ ووفرة تطبيقاته ساهم في زيادة الطلب على استخدامها، مما جعلها محطة توقف للبحث عن حلول للمشكلات التي تواجه المؤسسات التعليمية، إذ يمكن لهذه المؤسسات توظيف هذه التطبيقات والاستفادة منها عبر شبكة الإنترنت التي تعد وسيطًا فاعلًا للتعلم الإلكترونيّ الذي يجعل عملية التعلم أكثر فاعلية وتأثيرًا وأكثر إتاحة ومتعة وإيجابية (القطيش، 2013). وبهذا الصدد يُشير القناوي (2020) إلى أنّ التعليم عن بعد يمثل أحد الاتجاهات الحديثة والأساليب التعليمية المبتكرة التي أفرزها التقدم التقني، حيث فرض هذا النوع من التعليم وجوده في الأوساط التربوية كأحد الحلول الفعالة القادرة على توفير فرص التعليم.

أثر التطور والتقدم في مجال التكنولوجيا على مختلف جوانب الحياة وخاصة في الجانب التدريبي، وقد لامس هذا التطور مختلف الطرائق وأساليب التدريب بشكل مباشر، وفي ضوء هذا التقدم استجابت معظم المؤسسات التعليمية لإدخال التكنولوجيا وتوظيفها في العملية التدريبية، وأصبح يطلق على دمج التكنولوجيا في التدريب، مصطلح التدريب الإلكترونيّ (العنزي،2021:أ).

ومع التطور التقني تطورت طرق التدريب للمعلمين، وأصبح التدريب الإلكترونيّ عبر المنصات الإلكترونيّة المتاحة مدخلاً جديداً؛ فلقد أصبحت المنصات الإلكترونيّة متاحة في كل زمان ومكان، ويمكن اكتساب الخبرات التعليمية والعملية والعمل على عملية التعليم الجماعي واكتساب السلوكيات والقيم المختلفة من خلال الأنشطة المختلفة التي يمكن القيام بها داخل هذه المنصات من خلال التفاعل المستمر والتواصل الهادف (Abu Mousa, 2018).

والتدريب الإلكترونيّ أحد أساليب التدريب حيث يتم توزيع المتدربين المشاركين في التدريب إلى فرق صغيرة تعمل بالتعاون مع بعضها من أجل حل مشكلة ما، أو لأداء المهمة التي قدمها المدرب، ويقوم طلاب المجموعة بتنظيم وتوزيع العمل فيما بينهم، ومساعدة بعضهم بعضاً؛ لتحقيق هدف المجموعة، وكذلك المساهمة في الثناء ونقد بعضهم؛ من أجل الحصول على معدل أداء عالٍ للمجموعة، ويعمل هذا التدريب على زيادة التحصيل المعرفي وتنمية المهارات الاجتماعية وبناء فريق العمل (Khan, 2016).

وفي الإطار ذاته ترى الصبحي (2016) أن المنصات الإلكترونيّة رافد مهم للتعليم الإلكترونيّ وأحد البرامج الداعمة لعمليتي التعليم والتدريب مما يستلزم التأكيد على ضرورة الإفادة منها وتوعية مؤسسات التعليم بها والمعلمين للإفادة منها. كما تعد المنصات الإلكترونيّة إحدى تطبيقات بيئات التعلم التفاعلية التي تجمع بين المشاهدة وممارسة أنشطة تعليمية مصاحبة ترتبط بأساليب التقويم التكويني لتعزيز فهم المحتوى الذي تتم مشاهدته، حيث تعمل على تقديم العديد من فرص التفاعل مع المحتوى عبر ممارسة الأنشطة القائمة على الفعل (Stonebraker, Robertshaw&Moss, 2016).

تعد مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams واحدة من أفضل منصات التعاون التي تساعد على التواصل مع الآخرين من خلال الدردشة أو من خلال مكالمات الصوت والفيديو ويمكن استخدامها من خلال الويب مباشرة أو عبر التطبيق الخاص للهواتف الذكية سواء آيفون أو أندرويد، وتعد مايكروسوفت تيمز أداة مرتبطة بحزمة أوفيس 365، وتوفر إمكانية الدردشة والاجتماعات في مكان واحد، علاوة على الحصول على مساحة تخزين سحابية 10 جيجابايت للشركات الصغيرة و 2 جيجا للتخزين على المستوى الشخصي؛ مما يجعلها من أفضل الخيارات للعمل والمؤسسات التعليمية (Yen & Nhi,2021). كما تعد منصة مايكروسوفت تيمز من أكثر المنصات انتشاراً في الوقت الراهن وذلك كونه يعمل على توسيع وظائف Microsoft SharePoint مع واجهة مستخدم بسيطة (Hai-Jew, 2020). وتوفر منصة مايكروسوفت تيمز إرفاق المستندات والمنشورات والملفات بأشكال مختلفة بصيغة العروض التقديمية (power point) والمواقع التفاعلية والكتب الإلكترونيّة بصيغة PDF، فضلاً عن إمكانية عمل المجموعات لكل صف (Ngoc & Phung, 2021).

والأردن كغيره من الدول تسعى للتغلب على تداعيات جائحة كورونا حيث اهتم بتوفير التعليم للجميع في بيئة تعليمية مناسبة لرفع جودة مخرجات التعليم ومن أجل ذلك استخدمت المنصات الإلكترونيّة للطالب وللمعلم وكانت منصة مايكروسوفت تيمز إحدى المنصات التي وفرتها وزارة التربية والتعليم وأعدت دليلاً يوضح كيفية استخدام المنصة عبر موقعها الإلكترونيّ ثم استُخدمت المنصة لتدريب المعلمين.

وفي هذا الصدد يشير هايس (Hayes, 2015) إلى أنّ تبني التدريب عبر المنصات الإلكترونيّة أصبح خياراً مطروحاً لا سيما في ضوء الإقبال المتزايد على تبنيها وتقديمها؛ علاوة على كونها تتيح أمام المعلمين خيارات متنوعة بما يتناسب مع تنوع احتياجاتهم واهتماماتهم إذ تمكن دعم التعلم الذاتي وتعزيز الدافعية والتعلم مدى الحياة.

لذا فإن التطوير المهني للمعلمين يعد طريقة لمواجهة العديد من التحديات، حيث يحتاج المعلمون إلى فهم الوسائل المساعدة في تسخير ممارسات التعلم غير الرسمية والمعرفة والمهارات التي يتم تطويرها عبر الممارسات اليومية لتحقيق نتائج التعلم الرسمي، كما يحتاج الطلبة إلى مزيد من الدعم من معلميهم لإنشاء مزيد من الشبكات بين التعلم داخل المدرسة وخارجها، ومن المفيد التأكد من أنّ لديهم المهارات الأساسية لتسخير الإمكانات الكاملة للتكنولوجيا لدعم أشكال التعلم جميعها، وبشكل أساسي حول تطوير الاتصالات الداعمة، وتحديد المجتمعات المهنية ذات الصلة عبر الإنترنت، ويعد هذا ضرورياً لمواصلة استخدام التكنولوجيا لدعم التعلم مدى الحياة (Khaddage et al, 2016).

وبعد القيام بالتدريب أصبح التعرف على مدى جودة هذا العمل فيما إذا كان بالمستوى المأمول لزاماً، ونظراً لأهمية الدور الذي يؤديه معلم الرياضيات في تلبية متطلبات العملية التعليمية وتحقيق أهدافها، وما يقوم به من دور مبدع في سبيل تحقيق هذه الغاية، فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

من خلال تجربة الباحث في تدريب المعلمين عبر منصة مايكروسوفت تيمز ورغبته الأكيدة في أن يتلقى المعلمون التدريب بطريقة فعالة وجاذبة ليتحقق الهدف المنشود، وانتقال أثر التدريب في ظل التعليم عن بعد، وكون التدريب عبر المنصات الإلكترونيّة أصبح حاجة ملحة يرى الباحث أنّ رضا المعلمين أمر مهم في نجاح المؤسسة التعليمية.

توصلت بعض الدراسات إلى وجود علاقة إيجابية بين الرضا الوظيفي والجوانب الإنتاجية كدراسة روكا وتشيو ومارتينيز (Roca, et al., 2006). ولذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب من وجهة نظرهم. وتحددت مشكلة الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيس التالي: **ما درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب؟**

وتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب تعزى لمتغيري النوع الاجتماعي، والخبرة؟
3. ما التحديات التي تواجه معلمي الرياضيات عند استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب؟
4. هل كان للتدريب عبر منصة مايكروسوفت تيمز دور في إثارة الفضول للتدريب من خلالها؟

أهمية الدراسة:

يؤمل من هذه الدراسة أن تسهم بالكشف عن وجهات نظر معلمي الرياضيات وانطباعاتهم عن درجة رضا معلمي الرياضيات عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب. كما يمكن أنْ تساعد هذه الدراسة أصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم الأردنية في إعداد برامج تدريبية لإنعاش قدرات معلمي الرياضيات وتحسين أدائهم في استخدام المنصات الإلكترونيّة كمنصة مايكروسوفت تيمز وغيرها. وقد تسهم هذه الدراسة في فتح المجال أمام الباحثين الآخرين المهتمين بمنصات التعليم الإلكترونيّ في إجراء بحوث جديدة من خلال الاطلاع على نتائجها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب، والتعرف على الفروق الإحصائية في درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب تبعا لمتغيري النوع الاجتماعي والخبرة، والكشف عن التحديات التي تواجههم عند استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب، والتعرف في ما إذا كان للتدريب عبر منصة مايكروسوفت تيمز دور في إثارة الفضول للتدريب من خلالها.

حدود الدّراسة ومحدداتها:

حدود بشرية: اقتصرت هذه الدراسة على معلمي الرياضيات في المدارس الحكومية التابعة لمديرية البادية الشمالية الشرقية في الأردن.

حدود مكانية: اقتصرت هذه الدراسة على المدارس الحكومية التابعة لمديرية البادية الشمالية الشرقية في الأردن.

حدود زمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2022/2021.

حدود منهجية: اقتصرت هذه الدراسة على الأدوات التي استخدمت فيها؛ لذا فإنّ صدق النتائج التي توصلت إليها تتحدد بمدى صدق الأدوات وثباتها.

التعريفات الاجرائية:

درجة الرضا: هي الدرجة التي يحصل عليها معلمو الرياضيات وفق تقديراتهم على الاستبانة المعدة لهذا الغرض في الدراسة الحالية.

منصة مايكروسوفت: منصة تعليمية تفاعلية تسمح للمدرب بإنشاء شعبة تدريبية افتراضية يمكن من خلالها التواصل المباشر بينه وبين المعلمين وكذلك مشاركة الملفات والتطبيقات مما يساعد فى تحقيق الأهداف التدريبية المختلفة.

التدريب الإلكترونيّ: هو "عملية يتم فيها تهيئة بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنية الحاسب الآلي وشبكاته ووسائطه المتعددة، التي تمكّن المتدرب من بلوغ أهداف العملية التدريبية من خلال تفاعله مع مصادرها"(عوض ومخلوف،2013: 49).

معلمو الرياضيات: هم المعلمون والمعلمات جميعاً الذين يدرسون مادة الرياضيات ويحملون درجة البكالوريوس في الرياضيات كحد أدنى، وتدربوا من خلال منصة مايكروسوفت تيمز في مدارس مديرية البادية الشمالية الشرقية في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2022/2021.

الدراسات السابقة:

بمراجعة الدراسات السابقة في مجال درجة الرضا عن منصة مايكروسوفت تيمز، تبين ندرة الدراسات التي حاولت الكشف عن درجة رضا معلمي الرياضيات عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب على المستوى المحلي– في حدود علم الباحث– وفيما يلي عرض للدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة ومنها دراسة الحمود (2021) التي هدفت إلى تعرّف واقع تدريب المعلمين عن بعد على استخدام منصة "مدرستي" الإلكترونيّة من وجهة نظرهم، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول وجهة نظرهم في تدريبهم عن بعد على استخدام منصة "مدرستي" الإلكترونيّة التي تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل الدراسي، عدد سنوات الخدمة)، وتقديم المقترحات حول تطوير تدريب المعلمين عن بعد على استخدام منصة "مدرستي" الإلكترونيّة من وجهة نظرهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوبه المسحي، وتكونت عينة الدراسة من معلمي ومعلمات المملكة العربية السعودية بلغ عددها (867) معلماً ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى أنّ أفراد عينة الدراسة محايدون في موافقتهم نحو واقع تخطيط وتنفيذ وتقويم تدريب المعلمين عن بعد على استخدام منصة "مدرستي" الإلكترونيّة. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة، نحو تخطيط وتنفيذ وتقويم تدريب المعلمين عن بعد على استخدام منصة "مدرستي" الإلكترونيّة، باختلاف متغيرات الجنس، والمؤهل الدراسي، وعدد سنوات الخدمة.

وهدفت دراسة الرويلي والعنزي (2021) إلى معرفة معوقات استخدام المنصات التعليمية من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال. وقد تم استخدام المنهج الوصفي المسحي. وتكونت عينة الدراسة من (163) معلمة، وتوصلت الدراسة إلى وجود معوقات في استخدام معلمات رياض الأطفال للمنصات التعليمية بدرجة متوسطة، ومن هذه المعيقات: نقص الأدوات التعليمية، وصعوبة تسجيل الدروس، وقلة توافر المختصين التقنيين، ومنها أيضا أنّ المنصات التعليمية تحتاج إلى جهد كبير، وقلة البرامج التدريبية على استخدام المنصات التعليمية، وانقطاع خدمة الإنترنت.

وأجرى مهدي (2021) دراسة التي هدفت إلى التعرف على اتجاهات طلاب جامعة الأزهر نحو التعليم عن بعد عبر منصة مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams وفحص طبيعة العلاقة بين الاتجاه نحو التعليم عن بعد عبر منصة مايكروسوفت تيمز ومهارات تنظيم الذات، وتكونت عينة مكونة من (605) طلاب وطالبات، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود اتجاهات إيجابية لدى أفراد العينة من طلاب جامعة الأزهر، ووجود علاقة موجبة بين الاتجاه نحو التعليم عن بعد عبر منصة مايكروسوفت تيمز ومهارات تنظيم الذات.

وهدفت دراسة العنزي (2021: أ) إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على منصات التعلم الإلكتروني التفاعلية في تنمية مهارات استخدام تطبيقات الواقع المعزز لدي معلمي المرحلة المتوسطة بالكويت، استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي القائم على التصميم التجريبي للمجموعة الواحدة (قبلي/بعدي)، وتكونت عينة الدراسة من (36) معلمًا من معلمي المرحلة المتوسطة بالكويت، وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات مجموعة الدراسة في التطبيق القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي وبطاقة الملاحظة المتعلقة بمهارات استخدام تطبيقات الواقع المعزز لصالح التطبيق البعدي، وأوصت الدراسة بضرورة توجيه القائمين على إعداد البرامج التدريبية بوزارة التعليم باستخدام منصات التعلم الإلكتروني التفاعلية كأحد أساليب وطرق التدريب.

أما دراسة العنزي (2021: ب) فقد هدفت الدراسة للتّعرف على دور الإدارة المدرسية في عملية إدارة التّعلم عن بُعد عبر برنامج مايكروسوفت تيمز في متابعة المعلمين في دولة الكويت، وتم استخدام المنهج الوصفي التّحليلي من خلال تطوير استبانة وزعت على (74) معلماً ومعلمة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وتوصلت الدراسة إلى أن دور الإدارة المدرسية في عملية إدارة التّعلم عن بُعد عبر برنامج ميكروسوفت تيمز في متابعة المعلمين من وجهة نظر المعلمين في دولة الكويت جاء بدرجة متوسطة.

في حين هدفت دراسة العنزي (2021:ج) إلى معرفة اتجاهات معلمي اللغة العربية للمرحلة الابتدائية نحو استخدام برنامج مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams في التعلم عن بعد بشكل عام وتعليم اللغة العربية بشكل خاص واستقصاء أثر متغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة التدريسية، والدورات التدريبية في هذه الاتجاهات، واعتمدت

الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدرسة من (278) معلماً ومعلمة تم اختيارهم عشوائياً، وأظهرت الدراسة أنّ اتجاهات المعلمين نحو استخدام برنامج مايكروسوفت تيمز في التعلم عن بعد وتعليم اللغة العربية كانت إيجابية بدرجة مرتفعة، وأظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية نحو اتجاهاتهم لاستخدام مايكروسوفت تيمز تعزى لمتغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة التدريسية، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الدورات التدريبية في مايكروسوفت تيمز لصالح الذين التحقوا بدورات تدريبية في المايكروسوفت تيمز.

وأجرى باسيليا وكفافداز (Basilaia & Kvavadze,2020) دراسة هدفت لقياس مدى رضا الطلبة واتجاهاتهم نحو منصات التعلم عن بعد ومنها مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams ، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (950) طالباً وطالبة، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ اتجاهات الطلبة نحو منصات التعلم عن بعد كبرنامج مايكروسوفت تيمز جاءت إيجابية، وأن مستوى رضاهم عنها في التعلم عن بعد كانت مرتفعة.

بينما هدفت دراسة مافي وإيرجيغ (Mavi & Ercag, 2020) لاستقصاء اتجاهات معلمي المدارس نحو التعلم عن بعد باستخدام منصات التعلم ومنها مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (140) معلماً ومعلمة، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ اتجاهات المعلمين نحو منصات التعلم عن بعد كبرنامج مايكروسوفت تيمز جاءت إيجابية.

وقام الأنصاري (2020) بدراسة هدفت إلى التعرف على درجة الرضا عن البرامج التدريبية عبر المنصات الإلكترونيّة في تنمية مهارات تطوير الذات والتدريب من خلالها لدى طلبة جامعة طيبة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي. وتم اعتماد استبانة من إعداد الباحثة كأداة رئيسة للدراسة تم توزيعها على عينة مكونة من (125) طالبة تم اختيارهن بطريقة العينة العشوائية القصدية. وتوصلت الدراسة إلى أنّ معدل رضا عينة الدراسة عن دور البرامج التدريبية عبر المنصات الإلكترونيّة في تنمية مهارات تطوير الذات والتدريب من خلالها كان عالياً جداً، كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص العلمي، ولم تظهر النتائج أي فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المعدل التراكمي.

وأجرى الشريف (2016) دراسة هدفت إلى التعرف على اتجاهات طلبة جامعة شقراء نحو التعليم الإلكترونيّ، وقد تكونت عينة الدراسة من (366) من طلبة الجامعة يدرسون في برامج البكالوريوس، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدم مقياساً لقياس الاتجاه نحو التعليم الإلكترونيّ مكوناً من (28) فقرة. وقد أسفرت الدراسة عن أنّ اتجاهات الطلبة نحو التعليم الإلكترونيّ كانت إيجابية، كما أظهرت الدراسة أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة نحو التعليم الإلكترونيّ تبعا لمتغير التخصص (علمي، أدبي) وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة نحو التعليم الإلكترونيّ تبعا لمتغير الجنس (ذكر، أنثى) لصالح الإناث.

يتضح مما سبق عرضه من الدراسات السابقة أن هناك تشابهاً بين الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث المنهج والحديث عن درجة الرضا عن المنصات الإلكترونيّة مثل Microsoft Teams، وبعض الدراسات السابقة استخدمت الاستبانة أداة للدراسة، وهذه الدراسة أيضاً استخدمت الاستبانة، وتميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنّها تناولت درجة رضا المعلمين عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب، في حين اختارت الدراسات السابقة أعضاء هيئة تدريس وطلبة، واختلفت عن الدراسات السابقة بمكانها وعينتها واختيار موضوع التدريب من خلال مايكروسوفت تيمز، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء أداة الدراسة، ومناقشة النتائج.

الطريقة والإجراءات:

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من معلمي ومعلمات الرياضيات في المدارس الحكومية والتابعة لمديرية البادية الشمالية الشرقية جميعاً وعددهم (200) معلمٍ ومعلمة وفق إحصاءات قسم الإشراف في المديرية للعام الدراسي 2022/2021، أمّاعينة الدراسة فقد تكونت من (160) معلماً ومعلمة تمّ اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة:

طور الباحث استبانة الدراسة بالاعتماد على الدراسات السابقة مثل دراسة العنزي (2021:ب)، ودراسة الأنصاري (2020)، وقد اشتملت الأداة بصورتها الأولية على (29) فقرة موزعة على محورين: **المحور الأول: درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب من وجهة نظرهم والمكون من مجالين هما:**

مجال ميزات المنصة بواقع (10) فقرات، ومجال التفاعل مع المنصة بواقع (9) فقرات، **والمحور الثاني: التحديات التي تواجه معلمي الرياضيات عند استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب من وجهة نظرهم** والمكون من (10) فقرات، وأعطي لكلّ فقرة من فقرات الأداة وزن مدرج وفق سلم ليكرت الخماسي.

صدق الأداة:

أ- **صدق المحتوى للأداة:** تم التحقق من صدق المحتوى للاستبانة في صورتها الأولية من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ومشرفين تربويين وبلغ عددهم (12) محكماً، وذلك من أجل الحكم على درجة مناسبة الفقرة، ووضوحها وانتمائها للمجال، وسلامتها اللغوية، وبناء على ملاحظاتهم تم حذف الفقرات غير الملائمة: فقرة واحدة من كل من مجالي ميزات المنصة والتفاعل مع المنصة في المحور الأول، وحذف فقرتين من المحور الثاني التحديات وبذلك أصبحت الأداة مكونة من (25) فقرة.

ب- **صدق الاتساق الداخلي للأداة:** بعد التأكد من الصدق المحتوى للأداة قام الباحث بتطبيقها ميدانياً على عينة استطلاعية قوامها (30) معلماً ومعلمة من مجتمع الدراسة من اجل التعرف على مدى الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، حيث تم حساب معامل الارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي للاستبانة حيث تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبانة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه الفقرة كما يوضح ذلك الجدول (1).

الجدول (1):

معاملات ارتباط بيرسون لفقرات كل مجال بالدرجة الكلية للمجال

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع مجال ميزات المنصة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع مجال التفاعل مع المنصة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع محور التحديات
1	**0.676	10	**0.717	1	**0.632
2	**0.808	11	**0.532	2	**0.455
3	**0.738	12	**0.504	3	**0.357
4	**0.816	13	**0.687	4	**0.525
5	**0.573	14	**0.500	5	**0.362
6	**0.808	15	**0.567	6	**0.603
7	**0.647	16	**0.533	7	***0.052
8	**0.698	17	**0.689	8	**0.386
9	**0.585	-	-	-	-

** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل

يتضح من الجدول (1) أن قيم معامل ارتباط كل فقرة من الفقرات مع مجالاتها موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل مما يدل على صدق اتساقها مع مجالاتها.

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات الأداة قام الباحث بتوزيع الاستبانة وتطبيقها على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة مكونة (30) معلماً ومعلمة من مجتمع الدراسة، واستخراج معامل الاتساق الداخلي من خلال معادلة كرونباخ ألفا، وقد بلغ معامل الثبات (0.89) وهو مناسب لمثل هذه الدراسة.

المعالجة الإحصائية:

اتبعت هذه الدارسة المنهج الوصفي نظراً لمناسبته طبيعة الدراسة وتحقيق أهدافها، ومن أجل معالجة المعلومات التي تم جمع البيانات وتحليلها إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك على النحو التالي: للإجابة عن السؤال الأول استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب، للإجابة عن السؤال الثاني تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وإجراء تحليل التباين الثنائي، وللإجابة عن السؤال الثالث استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب، وللإجابة عن السؤال الرابع تم احتساب التكرار والنسب المئوية لاستجابات المعلمين، ولتحديد درجات استجابة أفراد عينة الدراسة على الأداة تم اعتماد المعيار بثلاث درجات (كبيرة، ومتوسطة، وقليلة) على النحو التالي: درجة كبيرة إذا تراوح المتوسط الحسابي بين (5- 3.67)، ودرجة متوسطة إذا تراوح المتوسط الحسابي (3.66-2.33)، ودرجة قليلة إذا تراوح المتوسط الحسابي (2.32-1).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول الذي نصه: ما درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ولكل فقرة من فقرات المجالات، والجدول (2) يبين ذلك.

الجدول (2):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة رضا معلمي الرياضيات عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب

المجال	الرقم	الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
ميزات المنصة	8	1	توفير المحتوى التدريبي من خلال: pdf, ppt, word، video	4.39	0.68	كبيرة
	4	2	تنوع تقديم المحتوى التدريبي (نص، صوت، صورة، فيديو).	4.37	0.68	كبيرة
	2	3	توفير الوقت والجهد أثناء التدريب	4.34	0.65	كبيرة
	3	4	إتاحة الوصول للمادة التدريبية بمرونة	4.31	0.68	كبيرة
	7	5	إتاحة تطوير المهارات التقنية في تدريس الطلبة	4.30	0.70	كبيرة
	9	6	زيادة عدد المتدربين في الشعبة الواحدة مقارنة بالتدريب الوجاهي	4.29	0.66	كبيرة
	5	7	التخلص من القلق والتوتر فيما لو كان التدريب الوجاهياً	4.29	0.69	كبيرة
	1	8	إتاحة الفرصة للمعلم للتفاعل مع المدرب والزملاء	4.25	0.67	كبيرة
	6	9	توفير المراجع المتعددة المتعلقة بالتدريب	3.65	0.73	متوسطة
			ميزات المنصة ككل	4.24	0.66	كبيرة
التفاعل مع المنصة	10	1	سهولة الوصول إلى المنصة والتنقل فيها	4.31	0.84	كبيرة
	16	2	الشعور بالمتعة أثناء التفاعل مع المنصة	4.22	0.86	كبيرة
	12	3	سهولة القيام بالأنشطة العملية وإرسال الواجبات عبر المنصة	4.12	1.03	كبيرة
	14	4	التواصل مع المدرب بحرية في اختيار المكان والزمان	3.95	0.97	كبيرة
	17	5	الشعور بالرضا عن الاستفادة المعرفية والمهارية من المنصة	3.78	1.02	كبيرة
	11	6	سهولة الانضمام إلى اجتماعات التدريب	3.75	0.83	كبيرة
	15	7	إمكانية طرح الأسئلة والاستفسارات من خلال المنصة	3.55	0.91	متوسطة
	13	8	تنمية مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي	3.52	0.79	متوسطة
			التفاعل مع المنصة ككل	3.90	0.97	كبيرة
			الدرجة الكلية للمحور ككل	4.08	0.93	كبيرة

تبين من الجدول (2) أن درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب بشكل عام كانت بدرجة كبيرة بمتوسط حسابي بلغ (4.08) وبانحراف معياري بلغ (0.93)، وبالنسبة لمجال ميزات المنصة، فإنّ المتوسطات الحسابية للفقرات تراوحت بين (3.65–4.39)، وأنّ الفقرة رقم (8) وهي "توفير المحتوى التدريبي من خلال: pdf, ppt, word ،video" حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ (4.39) وبدرجة كبيرة، وقد يُعزى

ذلك إلى احتواء المنصة على مصادر تدريب متعددة مثل: النصوص والعروض التقديمية والتسجيلات المرئية المتاحة وإتاحتها للمعلم في أي وقت مما يسمح بمراجعة المحتوى التدريبي وأخذ الوقت الكافي للتدرب عليه وإتقانه وبالتالي زيادة رضاه، وهذه التطبيقات تعد أساسية في كل منصات التدريب وسبق للمعلم التدرب عليها من خلال دورة ICDL. بينما أدنى متوسط حسابي كان للفقرة رقم (6) وهي "توفير المراجع المتعددة المتعلقة بالتدريب" إذ بلغ (3.65) وبدرجة متوسطة، ويمكن أن تُعزى هذه النتيجة إلى أن المنصة لم توفر للمعلم مراجع متنوعة تتعلق بالتدريب للاستزادة حول موضوع التدريب، كما أنّ المنصة لا تزال في مراحل التجريب التطوير بهذا الخصوص، وفي هذا الإطار يرى الباحث –ضرورة قيام أصحاب القرار ومصممي التدريب– إضافة مراجع متنوعة للمعلم ليعود إليها.

وبالنسبة لمجال التفاعل مع المنصة فإنّ المتوسطات الحسابية للفقرات تراوحت بين (3.52–4.31)، وأن الفقرة رقم (10) وهي "سهولة الوصول إلى المنصة والتنقل فيها" حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ (4.31) وبدرجة كبيرة، وقد يُعزى ذلك إلى تصميم المنصة الذي يتميز بسهولة الاستخدام والتعامل مع النصوص والصور والفيديو، وسهولة المحادثة والانضمام للاجتماعات، وكذلك فإن وزارة التربية والتعليم وفرت حساب لجميع المعلمين للدخول إلى المنصة، كذلك توفر فيديو تعليمي عن كيفية استخدام المنصة عبر اليوتيوب. بينما أدنى متوسط حسابي كان للفقرة رقم (13) وهي " تنمية مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي" إذ بلغ (3.52) وبدرجة متوسطة ، ويمكن أن تُعزى هذه النتيجة إلى أن مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي تتطلب النقاش الوجاهي الذي لاتوفره المنصة بالصورة المطلوبة فضلاً أن هذه المهارات تعد من المهارات العليا للتفكير التي تحتاج إلى أنشطة خاصة لا تتوفر على المنصة. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من باسيليا وكفافداز (Basilaia & Kvavadze,2020)، والأنصاري(2020) التي أظهرت نتائجها أن درجة الرضا كانت بدرجة مرتفعة.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني الذي نصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب تُعزى لمتغيري النوع الاجتماعي، والخبرة؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين الثنائي. والجداول ذوات الأرقام (3، 4) توضح ذلك.

الجدول (3):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات رضا معلمي الرياضيات عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب تبعاً لمتغيري النوع الاجتماعي والخبرة

المتغير	الفئات		ميزات المنصة	التفاعل مع المنصة	الكلي
النوع الاجتماعي	ذكر	المتوسط الحسابي	4.22	3.87	08.4
		الانحراف المعياري	0.59	0.63	0.48
	أنثى	المتوسط الحسابي	4.26	3.93	.104
		الانحراف المعياري	0.66	0.64	0.62
الخبرة	أقل من 10 سنوات	المتوسط الحسابي	4.09	3.65	3.87
		الانحراف المعياري	0.39	0.43	1.05
	أكثر من 10 سنوات	المتوسط الحسابي	4.45	4.21	4.33
		الانحراف المعياري	0.74	0.49	0.48

تشير النتائج في الجدول (3) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لأداء أفراد العينة درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب تبعاً لمتغيري الجنس، والخبرة، ولمعرفة فيما إذا كانت الفروق الظاهرية في المتوسطات فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، تمَّ إجراء تحليل التباين الثنائي، والجدول (4) يبين نتائج هذا التحليل.

الجدول (4):

تحليل التباين الثنائي لإيجاد دلالة الفروق بين درجة رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب تبعاً لمتغيري الجنس والخبرة

مصدر التباين	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
النوع الاجتماعي هوتلنج=0.002 ، ح=0.114	ميزات المنصة	0.257	1	0.257	0.375	0.541
	التفاعل مع المنصة	0.229	1	0.229	0.334	0.564
	الدرجة الكلية	0.209	1	0.209	0.295	0.588
الخبرة هوتلنج =0.137 ، ح=0.914	ميزات المنصة	2.550	1	2.550	3.727	480.0*
	التفاعل مع المنصة	4.290	1	4.290	6.251	0.013*
	الدرجة الكلية	3.662	1	3.662	6.904	0.009*
الخطأ	ميزات المنصة	133.411	157	0.684		
	التفاعل مع المنصة	133.809	157	0.686		
	الدرجة الكلية	133.671	157	0.675		
الدرجة الكلية	ميزات المنصة	3230.028	159			
	التفاعل مع المنصة	3146.320	159			
	الدرجة الكلية	3187.678	159			

*** ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)**

تشير النتائج في الجدول (4) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقديرات معلمي الرياضيات لدرجة الرضا عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب حسب متغير النوع الاجتماعي، للدرجة الكلية ولجميع المجالات، حيث كان مستوى الدلالة أعلى من (0.05). وهذه النتيجة تُعزى إلى اهتمام المدرب بالمعلمين وتقديم التدريب والدعم لهم باختلاف النوع الاجتماعي، وإلى تلقيهم دورات تدريبية بالمناهج المطورة بظروف متشابهة، بالإضافة إلى أن كلا الجنسين يقومان بالأدوار نفسها وفق وحدة مرجعية واحدة لها التعليمات والقرارات واللوائح ذاتها هي وزارة التربية والتعليم التي تكون تعليماتها موحدة لجميع المعلمين بغض النظر عن نوعهم الاجتماعي. واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الحمود (2021)، ودراسة العنزي (2021: ج) التي توصلتا إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير النوع الاجتماعي. واختلفت هذه النتيجة مع دراسة الشريف (2016) التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير النوع الاجتماعي لصالح الإناث.

كما يبين الجدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات تقديرات معلمي الرياضيات رضا معلمي الرياضيات في الأردن عن استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب تبعاً لمتغير الخبرة، للدرجة الكلية ولجميع المجالات ولصالح أصحاب الخبرة الطويلة أكثر من (10) سنوات، حيث كان مستوى الدلالة أعلى من (0.05). وهذه النتيجة تُعزى إلى أنّ أصحاب الخبرات الطويلة من معلمي الرياضيات قد تعرضوا لبرامج تدريبية أكثر حول استخدام التكنولوجيا في التدريس في الغرفة الصفية مثل: ICDL, INTEL، فضلاً عن وجود حوافز مالية لأصحاب الخبرة الطويلة من خلال نظام الرتب الأمر الذي يشجعهم على استخدام المنصة ورضاهم عنه، وكذلك أنهم خلال خبرتهم الطويلة قد تعرضوا لشريحة واسعة ومختلفة من الطلبة من ذوي القدرات العقلية المختلفة الأمر الذي يتطلب التنويع في استراتيجيات التدريس ومنها توظيف التكنولوجيا في التدريس، ويرى الباحث أنّ منصة مايكروسوفت تيمز تقنية جديدة، وأنّ اهتمام ذوي الخبرة الطويلة أكثر كونها تطبق لأول مرة في ظل جائحة كورونا. واختلفت مع نتيجة دراسة الحمود (2021)، ودراسة العنزي (2021: ج) التي توصلتا إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى إلى متغير الخبرة.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث الذي نصه: ما التحديات التي تواجه معلمي الرياضيات عند استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المحور، والجدول (5) يبين ذلك.

الجدول (5):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتحديات التي تواجه معلمي الرياضيات عند استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب

الرقم	الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
2	1	ضعف توفر الإنترنت بشكل دائم	3.82	1.02	كبيرة
4	2	تركيز التدريب من خلال المنصة على حاستي السمع والبصر	3.36	0.99	متوسطة
3	3	عقد دورات مسبقة للمعلمين حول آلية استخدام المنصة	3.30	0.87	متوسطة
5	4	صعوبة التواصل المباشر بين المعلم والمدرب	3.27	0.97	متوسطة
8	5	خصوصية محتوى منهاج الرياضيات	3.24	0.77	متوسطة
7	6	صعوبة كتابة رموز الرياضيات من خلال المنصة	3.23	0.81	متوسطة
1	7	ضعف بعض المعلمين في التعامل مع المواد الإلكترونيّة	3.21	0.79	متوسطة
6	8	تمكن جميع المعلمين من المهارات التقنية اللازمة للتعامل مع المنصة	3.15	0.55	متوسطة
		الدرجة الكلية للمحور ككل	3.32	0.92	متوسطة

تبين من الجدول (5) أن التحديات التي تواجه معلمي الرياضيات عند استخدام منصة مايكروسوفت تيمز في التدريب بشكل عام كانت بدرجة متوسطة بمتوسط حسابي بلغ (3.32) وبانحراف معياري بلغ (0.92)، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات بين (3.15–3.82)، وأن الفقرة رقم (2) وهي "ضعف توفر الإنترنت بشكل دائم" حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.82) وبدرجة كبيرة، وقد يعزى ذلك إلى أنّ مناطق البادية الشمالية الشرقية مترامية الأطراف وتعاني من ضعف الإنترنت حيث تتوفر خدمة الإنترنت من عدة شركات وبسرعات مختلفة ذات جودة متوسطة، مما يشكل تحدياً لدى المعلم في التعامل مع المنصة لاسيما حضور الاجتماعات وتحميل الملفات التي تحتاج لسرعة في الإنترنت ، بالرغم من أنّ الاتجاه في الوقت الحالي نحو التدريب عن بعد الذي أدى إلى امتلاك المعلمين للأجهزة الذكية التي تساعدهم على التدريب عن طريق الإنترنت. بينما أدنى متوسط حسابي كان للفقرة رقم (6) وهي "تمكن جميع المعلمين من المهارات التقنية اللازمة للتعامل مع المنصة" إذ بلغ (3.15) وبدرجة متوسطة، ويمكن أن تُعزى هذه النتيجة

إلى أنّ بعض معلمي الرياضيات يمتلكون مهارات تقنية مناسبة تمكنهم من استخدام المنصة؛ خاصة ونحن نعيش في ظل التحول الرقمي الذي أصبح حاجة لمواكبة المستجدات الرقمية الهائلة واستخدام الهواتف النقالة بشكل يومي، كذلك استخدام المعلمين لمنصة درسك التعليمية الإلكترونيّة نتيجة تحول المدارس الحكومية بشكل مفاجئ إلى التعليم عن بعد كحال المدارس الأخرى في العالم بسبب جائحة كورونا.

واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الرويلي والعنزي (2021) التي توصلت إلى أن معيقات استخدام المنصات التعليمية كانت بدرجة متوسطة، ومن هذه المعيقات انقطاع خدمة الإنترنت .

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع والذي نصه: هل كان للتدريب عبر منصة مايكروسوفت تيمز دور في إثارة الفضول للتدريب من خلالها؟ للإجابة عن السؤال تم احتساب التكرار والنسب المئوية لاستجابات المعلمين، ويظهر الجدول(6) ذلك.

الجدول (6):

التكرار والنسب المئوية لاستجابات المعلمين عن دور منصة مايكروسوفت تيمز في إثارة الفضول للتدريب

هل أثار التدريب عبر منصة مايكروسوفت تيمز فضولك في التدريب من خلالها؟	التكرار	النسبة المئوية
نعم	155	96.88
لا	5	3.12
المجموع	160	100.00

تشير النتائج في الجدول (6) إلى أن التدريب عبر منصة مايكروسوفت تيمز كان له دور كبير جداً في إثارة فضول المعلمين للتدريب من خلال هذه المنصة، حيث أجاب (155) معلماً ومعلمة بنسبة 96.88% بـ(نعم) في حين أنّ عدداً قليلاً من المعلمين أجاب بـ(لا) بنسبة % 3.12 ويُمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى الميزات المختلفة التي توفرها هذه المنصة في ظل الحاجة الملحة لاستخدامها فترة غياب التدريب الوجاهي بسبب جائحة كورونا، ويرى الباحث أنّ كثيراً من المعلمين يفضلون التدريب من خلال المنصة بسب المرونة التي توفرها للمعلم بالعودة للمادة التدريبية بالنص والصوت والصورة في الزمان والمكان اللذين يناسبانه، وسهولة التعامل مع المنصة، كما أنّ هناك عدداً من المعلمين من خارج البادية الشمالية الشرقية الأمر الذي يجعل من التدريب من خلال المنصة خيار مناسب لهم.

التوصيات :

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بمايلي:

1. توعية المعلمين الجدد بأهمية البرامج التدريبية المتاحة عبر منصة مايكروسوفت تيمز.
2. تطوير برامج تدريب معلمي الرياضيات قبل الخدمة وأثناءها من خلال المنصة لتتضمن مراجع متنوعة تتعلق بالتدريب.
3. إجراء دراسة تتناول تحديات البرامج التدريبية من خلال منصة مايكروسوفت تيمز كمدخل لتطويرها.
4. إجراء دراسات أخرى مماثلة تتناول متغيرات أخرى غير تلك التي أخذت بها الدراسة الحالية.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو موسى، مفيد.(2018). دراسة وصفية لمنصة تعليمية تمزج التطورات التكنولوجية الحديثة في عمليتي التعلم والتعليم تجربة خاصة مع التوجيهي الأردني. مجلة المعهد العالمي للدراسة والبحوث، 4(4)، 1-18.
- الأنصاري، رفيدة. (2020). درجة الرضا عن البرامج التدريبية عبر المنصات الإلكترونيّة في تنمية مهارات تطوير الذات والتدريب من خلالها لدى طلبة جامعة طيبة. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث – مجلة العلوم التربوية والنفسية، 4(36)، 26-45.
- الحمود، ماجد (2021). واقع تدريب المعلمين عن بعد على استخدام منصة مدرستي الإلكترونيّة من وجهة نظرهم ومقترحات لتطويرها. مجلة كلية التربية. جامعة أسيوط. 37 (1)، 51 – 97.
- الرويلي، أسماء والعنزي، عبد الحميد (2021). معوقات استخدام المنصات التعليمية من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال. مجلة كلية التربية. جامعة أسيوط. 37 (5)، 353 – 374.
- الشريف، محمد. (2016)، اتجاهات طلبة جامعة شقراء نحو التعليم الإلكترونيّ. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر. 365(165)، 891-930.
- الصبحي، حميدة . (2016). منصات التعليم الإلكترونيّ المفتوح . مجلة دراسة المعلومات. جمعية المكتبات والمعلومات السعودية، 16(17) ، 63-80.
- العنزي، أحمد. (2021:أ)، فاعلية برنامج تدريبي قائم على منصات التعلم الإلكتروني التفاعلية في تنمية مهارات استخدام تطبيقات الواقع المعزز لدي معلمي المرحلة المتوسطة بالكويت. مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 31 (1)، 21-68
- العنزي، بدر. (2021:ب)، دور الإدارة المدرسية في عملية إدارة التّعلم عن بُعد عبر برنامج ميكروسوفت تيمز في متابعة المعلمين في دولة الكويت. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5(25)، 1-18
- العنزي، مريم. (2021:ج)، اتجاهات معلمي اللغة العربية للمرحلة الابتدائية نحو استخدام برنامج مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams في التعلم عن بعد في المدارس الحكومية في دولة الكويت. مجلة كلية التربية، 4(100)، 599-634.
- عوض، حسني ومخلوف، شادي. (2013). مستوى جودة التدريب الإلكترونيّ في ضوء معايير ومؤشرات التدريب الإلكترونيّ في جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر المتدربين. المجلة العربية الدولية للمعلوماتية، 2(3)، 45-59.

- القطيش، حسين مشوح (2013). أثر التعلم الإلكترونيّ في تنمية المفاهيم العلمية لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في مادة العلوم في الأردن. المجلة العربية للدراسات الاجتماعية والتربوية، 2(3)، 7-31.

- قناوي، شاكر. (2020). جائحة كورونا والتعليم عن بعد: ملامح الأزمة وآثارها بين الواقع والمستقبل والتديات والفرص. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 3(4)، 225-260.

- مهدي، سعاد. (2021). الاتجاه نحو التعليم عن بعد عبر منصة مايكروسوفت تيمز وعلاقته بمهارات تنظيم الذات لدى عينة من طلاب بجامعة الأزهر. مجلة الإرشاد النفسي، 65(1)، 149-188

المراجع الأجنبية:

- Abu Mousa, M, (2018), Educational Platform That Blends Modern Technological Developments Into Teaching and Learning Processes, A Special Experience With Jordanian G12 (Tawjihi), Global Institute for Study and Research Journal (GISR-J). (in Arabic) 4(4), 1-18.

- AL-ansary, R. (2020). Degree of satisfaction with the training programs through e-platforms in developing self-skills and training through them among Taibah University students. Arab Journal of Sciences & Research Publishing. Journal of Educational and Psychological Sciences. (in Arabic), 4(36), 26-45.

- Al-enzi, A. (2021:a). The effectiveness of a training program based on interactive e-learning platforms in developing skills for using augmented reality applications among middle school teachers in Kuwait. Journal of Education faculity, Alexandria University . (in Arabic), 31(1), 21-68.

- Al-enzi, B. (2021:b) The role of School Administration in the process of managing Distance Learning through the Microsoft Teams Program in following up Teachers in the State of Kuwait . Journal of Educational and Psychological Sciences. (in Arabic), 5(25), 1-18.

- Al-enzi, M. (2021:c). Trends of Arabic Language Teachers for Elementary Stage Towards Using for A Program Microsoft Teams in Distance Learning in public schools in State of Kuwait . Journal of Education faculity. (in Arabic), 4(100), 599-634.

- Alhmood, M. (2021). The reality of remote teacher training on using the "Madrasty" platform from their point of view. Journal of Education faculty. (in Arabic), Assiut University. 3(1), 51-97.

- Al-Qutaish, H. (2013). The effect of e-learning in developing scientific concepts among fourth grade students in science in Jordan, The Arab Journal of Educational and Social Studies. (in Arabic), 2 (3), 7-31.

- Alrwili, A & Al-enzi, A. (2021). The obstacles of using the educational platforms according to the viewpoint of the female kindergarten teachers. Journal of Education faculty. (in Arabic), Assiut University. 37(5), 353-374.

- Al-shareef, M. (2016).The students' attitudes in Shaqra University towards e-learning. Journal of Education faculity. (in Arabic), Al Azhar university. 365(165), 891-930.

- Al-sobhi, H. (2016). Open e-learning platforms. Journal of Information Study-Association of Libraries and Saudi Information. (in Arabic), 16(17), 63-80.

- Awad, H & Makhloof, S. (2013). The quality level of e-training in the light of standards and indicators of e-training at Al-Quds open university from the perspective of the trainees. The Arab International Journal of Information technology. (in Arabic), 2(3), 45-59.

- Basilaia, G., & Kvavadze, D. (2020). Transition to online education in schools during a SARS-CoV-2 coronavirus (COVID-19) pandemic in Georgia. Pedagogical Research, 5(4), 1-9.

- Hai-Jew, S. (2020). Evaluating "MS Teams" for Teaching and Learning. C2C Digital Magazine, 1(13), 7-10.

- Hayes, S. (2015). MOOCs and Quality: A review of the recent literature. The Quality Assurance Agency for Higher Education. Southgate House, Southgate Street, Gloucester GL1 1UB. MOOCs Network.

- Kenawy. S. (2020). Corona Pamndemic and distance education :features of the crisis and its effects between reality and the future, challenges and opportunitie. International Journal of Research in Educational Sciences. (in Arabic), 3(4), 255-260.

- Khaddage, F., Müller, W., & Flintoff, K. (2016). Advancing mobile learning in formal and informal settings via mobile app technology: Where to from here and how? Educational Technology & Society, 19(3), 16–26.

- Khan, I. (2016). Effectiveness of E-learning for the Teaching of English: A Study of Comparative Strategies. Advances in Language and Literary Studies, 7 (3).

- Mahdi, S. (2021). Attitude towards Distance Education using Microsoft Teams and Self-regulation Skills, for a Sample of Al-Azhar University Students. Journal of Psychological counseling. (in Arabic), 65(1), 149-188.

- Mavi, D., & Ercag, E. (2020). Analysis of the Attitudes and the Readiness of Maker Teachers towards ELearning, with Use of Several Variables. International Online Journal of Education and Teaching, 7(2), 684-710.

- Ngoc, T. P., & Phung, L. T. K. (2021, March). Online Language Learning via Moodle and Microsoft Teams: Students' Challenges and Suggestions for Improvement. In 17th International Conference of the Asia Association of Computer- Assisted Language Learning (AsiaCALL 2021). 106-113. Atlantis Press.

- Roca, J. C., Chiu, C.-M., & Martinez, F. J. (2006). Understanding elearning continuance intention: An extension of the Technology Acceptance Model. Int. J. Human Computer Studies, 46(8), 683-696

- Stonebraker, I., Robertshaw, M. & Moss, D. (2016). Student See versus Student Do: A Comparative Study of Two Online Tutorials, . Linking Research and Practice to Improve Learning, 60 (2), 176-182.

- Yen, T. V. M., & Nhi, N. T. U. (2021). The Practice of Online English Teaching and Learning with Microsoft Teams: From Students' View. AsiaCALL Online Journal, 12(2), 51-57.

- Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia. English Teaching Journal (ETERNAL), 11(1), 48- 56.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

استخدام نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة مع الاختيارات الإجباريّة لفقرات مقياس جوردن في مسح القيم الشخصيّة

محمد عيد شبوان محارب
وزارة التربية والتعليم

يوسف محمد السوالمة
جامعة اليرموك

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى استخدام نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة مع الاختيارات الإجباريّة لفقرات مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة. ويعود ذلك إلى فعالية هذا النموذج في حل مشكلة البيانات النسبية الذاتية الناتجة من التصحيح الكلاسيكي للاختيارات الإجباريّة التي يتم استخدامها في بعض المقاييس لتجنب التحيز في الفقرات ذات الإجابة الواحدة. وتكونت عينة الدراسة من 502 معلم ومعلمة اختيروا وفق الطريقة العشوائية العنقودية من بين المعلمين في مدارس محافظة الزرقاء. وقد استجابوا على 54 فقرة من مقياس جوردن للقيم الشخصيّة وفق الاختيارات الإجباريّة ضمن 18 تجمعاً ثلاثياً. وأشارت النتائج إلى مطابقة البيانات بصورة جيدة للنموذج، وتم تقدير معالم الأفراد وعتبات المفاضلة بين فقرات كل تجمع. كما أشارت إلى وجود قيمة شخصيّة سائدة لدى 53% من الأفراد. ويفتح التغلب على مشاكل التصحيح الكلاسيكي لمقاييس الاختيار الإجباريّ الآفاق لمزيد من الاستخدام لتلك المقاييس التي واجهت نفوراً من الباحثين لفترة من الزمان.

الكلمات المفتاحية: مقاييس الاختيار الإجباريّ، البيانات النسبية الذاتية، نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة، قانون الأحكام المقارنة.

Using Thurstonian Item Response Theory Model with Forced-Choices to Items of Gordon's Survey of Personal Values

Abstract

This study aimed at using the Thurstonian item response theory model with forced responses to Gordon's Survey of Personal Values. This is due to the effectiveness of this model in solving the problem of ipsative data resulting from the classic scoring of the forced responses that are used to avoid bias in single response measures. The sample consisted of 502 female and male teachers who were chosen according to the random cluster sampling from among the teachers in the schools of Zarqa Governorate. They responded to 54 items from Gordon's Survey of Personal Values according to forced choices within 18 triple blocks. The results indicated a good fit of data to the model, and individual's parameters and preference thresholds between items were estimated. It also indicated that there is a prevalent personal value among 53% of the individuals. Overcoming the problems of the classic scoring of the forced-choice measures opens up prospects for further use of those measures that have been averse to researchers for a while.

Keywords: Forced-choice measures, Ipsative Data, Thurstonian item response theory, Law of comparative judgments.

المقدمة

يوجد العديد من أشكال التقييم وطرقه، وأحد أكثر الأشكال شيوعًا في حياتنا اليومية هو مقياس ليكرت (Brown & Maydeu-Olivares, 2013)، ويُطلب فيه من المستجيبين الاستجابة لكل مثير، على مقياس مكون من 3 نقاط، أو 5 نقاط، أو غيرها. والصفة المميزة لنماذج المثير الفردي هي أنّ كلّ فقرة يتم تصنيفها بشكل منفصل، وبالتالي يتم إصدار الأحكام المطلقة عليها(Brown, 2010).

تؤدي اختبارات الشخصيّة التقليدية القائمة على تدريجِ ليكرت إلى أنواعٍ مختلفةٍ من التحيز في الاستجابة، مثل تأثير الهالة، وإدارة الانطباع (Morrison & Bies, 1991)، والميل نحو الموافقة والاستجابة المرغوبة اجتماعياً (Brown & Maydeu-Olivares, 2012). وإذا ما استخدمت هذه المقاييس في اختيار الموظفين، فإنه يمكن للمستجيبين تزييف ردودهم بسهولة لزيادة فرصتهم في العمل، مما يقوّض صدق اختبارات الشخصيّة، وقرارات التوظيف (Mueller-Hanson, et.al, 2003; Komar, et.al, 2008). ولذلك تم بناء مقاييس قائمة على نموذج الاختيار الإجباريّ، للحد من هذه التحيزات؛ عن طريق إجبار الأفراد على الاختيار من بين عدّةِ فقرات. وقد أدى استخدام المقاييس القائمة على صيغة الاستجابة الإجباريّة إلى إنتاج ما يسمى **البيانات النسبية الذاتية** (Ipsative Data)، وهي البيانات التي يكون مجموعها ثابت لعدة مفحوصين، التي لها خصائص تنتهك افتراضات نظرية القياس الكلاسيكية، مما أدّى لعزوف كثيرٍ من الباحثين عن استخدامها (Brown & Maydeu-Olivares, 2013).

والبيانات النسبية الذاتية يكون محورها الفرد(Gaylin, 1989). وتعرّف المقاييس النسبية الذاتية أنها: أيُّ مجموعة من المتغيرات يكون حاصل جمع درجاتها عدداً ثابتاً، بغض النظر عن قيمة هذا الثابت، حيث يكون لكل سمة معينة مجموعة من الدرجات، قد تختلف من فرد لآخر بناءً على نسبتها من المجموع الكلي لدرجات الفرد الكلية. فالدرجة الكلية للفرد على المقياس ثابتة ولا معنى لها، ولا يمكن عقد مقارنة بين الأفراد بناءً عليها، ولكن يمكن فقط أنْ نقارن بين الأفراد بناءً على النسبة التي حصل عليها كلّ متغير من الدرجة الكلية (van Eijnatten, et.al, 2015).

ولجأ العلماء للمقاييس القائمة على الاختيار الإجباريّ لما لها من أثر إيجابي في تقليل تحيز الاستجابة عند المفحوصين، كالإذعان للاستجابة، وتأثير الهالة، وتزوير الانطباع، والميل للاستجابة المرغوبة اجتماعياً. ورغم تلك الإيجابيات يبقى استخدام هذه المقاييس أمراً مثيراً للجدل. وينصح (هيكس) بعدم اللجوء لهذه المقاييس إلّا في الحالات التي تؤدي فيها المقاييس القائمة على أسلوب ليكرت إلى تحيّز كبير قد يؤثر في صدق القياس(Hicks, 1970)؛ لما لها من مشاكل تظهر في التحليل الإحصائي للبيانات. فالدرجات للفقرات في التجمع الواحد غير مستقلة احصائياً، مما يؤثر في التباين، ودرجات الخطأ؛ لذلك يصعب قياس ثبات تلك المقاييس. كما وأنّ هناك صعوبةً في إجراء التحليل العاملي، وتحليل الانحدار على تلك المقاييس. ويتسبب ذلك في صعوبة تفسير نتائجها. والسبب الرئيس لهذه المشكلات هو البيانات النسبية (Ipsative data) التي تنتج عن التصحيح التقليدي للاختيارات الإجباريّة (Hicks, 1970: Brown & Bartram, 2009).

وتُقدّم الفقرات في نماذج الاختيار الإجباريّ للمفحوصين على شكل مجموعات، قد تكون ثنائية (تتكون من فقرتين)، أو ثلاثية (تتكون من ثلاث فقرات)، أو رباعية، بحيث تمثل كل فقرة في المجموعة بعداً معيناً يهدف الباحث لقياسه (Goldberg, 1990). ثم يطلب من الفرد ترتيب هذه الفقرات وفقاً لدرجة انطباقها عليه. فقد يطلب من الفرد إعطاء الفقرات ترتيباً من (1) إلى (4) في المجموعات الرباعية، بحيث تعطى الفقرة التي تنطبق على الفرد بشكل أكبر الرقم (1)، والفقرة التي تنطبق على الفرد بشكل أقل الرقم (4) كما يوضح ذلك الجدول رقم (1)، الذي يمثل استجابة أحد المفحوصين على إحدى المجموعات في استبانه الاختيار الإجباريّ(Brown, 2010).

جدول رقم (1):

الترتيب الكامل لفقرات الاختيار الإجباريّ

رقم الفقرة	الفقرة	ترتيب الفرد للفقرات حسب درجة انطباقها عليه
1	أتمكن من الاسترخاء بسهولة	3
2	أحرص على التفاصيل	1
3	أستمتع بالعمل مع الآخرين	4
4	لدي معايير شخصيّة عالية	2

وفي أسلوب ليكرت، يمكن للمفحوص الذي تعرض عليه الفقرات السابقة، أن يبدي الموافقة بشدة على الفقرات جميعها. وهذا ما لا يمكنه فعله في نموذج الاختيار الإجباريّ الذي يجبر المفحوص فيه على الاختيار من بين عدّة فقرات، مما يضفي عليه عبئاً إدراكياً في التمييز بين الفقرات، وإجراء محاكمات ذهنية قبل أنْ يتوصل إلى ترتيب الفقرات. ومن المتوقع حينها أنْ يشكل ذلك

صعوبة لدى المفحوصين في اختيار الإجابة الأكثر صحةً، مما يحدوهم إلى الاستجابة بصدق، ويؤدي إلى التقليل من تحيز الاستجابة (Dilchert & Ones, 2011; Gordon & Stapleton, 1956).

التصحيح التقليدي لفقرات الاختيار الإجباريّ

عندما تعرض الفقرات على الأفراد في مجموعات، ويطلب من الفرد القيام بترتيبها حسب تفضيله للفقرات. فإنّه يتم تصحيح إجابات الأفراد ورصد درجاتهم بالطريقة التقليدية على النحو التالي: إذا كانت المجموعة ثلاثية فالفقرة التي يفضلها الفرد تعطى الرتبة (1) وتعطى درجتين على مقياسها الفرعي. والفقرة التي حصلت على أقل تفضيل تعطى الرتبة (3) وتعطى الدرجة (0) على مقياسها أو بعدها الخاص، والفقرة المتبقية تعطى الرتبة (2) وتعطى درجة واحدة لمقياسها الفرعي. وهكذا بالنسبة للمجموعات الرباعية تعطى الفقرة المفضلة درجتين، وتعطى الفقرة الأقل تفضيلا (0)، وأمّا الفقرتان المتبقيتان في الوسط فتعطى كل واحدة منهما درجة واحدة تضاف على مجموع درجاتها في مقياسها الفرعي الخاص؛ ولذا مهما اختلفت استجابات الأفراد أو اختلف ترتيبهم للفقرات، فإنّ مجموع الدرجات لفقرات التجمع الواحد يكون متساوياً لكلّ الأفراد. أي ستكون العلامة الكلية لجميع الأفراد متشابهة، ولهذا يطلق على البيانات الناتجة البيانات النسبية الذاتية Ipsative data.

وقد أدى التقدم في القياس النفسي إلى تطوير نماذج يمكن أن نُقدِّر من خلالها معالم الأفراد، ومعالم الفقرات، مثل نمذجة المعادلة البنائية (Structured Equation Modelling)، ونظرية الاستجابة للفقرة. وأحد هذه النماذج هو نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة (Thurstonian Item Response Theory)، ويرمز له بالرمز (TIRT) وقد اقترحه براون ومايدو_أوليفرز (Brown & Maydeu–Olivares, 2011) لتحليل البيانات الناتجة من استخدام استبانات الاختيار الإجباريّ. وهو نموذج خاص وحديث ويختلف في طبيعته عن النماذج الأخرى لنظرية استجابة الفقرة. فهو بمثابة تعميم متعدد الأبعاد لنماذج ثيرستون في الترتيب والمقارنة المزدوجة القائمة على قانون الأحكام المقارنة. وهو قائم على افتراض أنّ هناك سمة مهيمنة مثيرة لاهتمام الفرد. وبالرغم من كونه نموذجاً عالميّاً بالأساس، إلا أنّه يمكن التعبير عنه بمصطلحات نظرية الاستجابة للفقرة (Morillo, 2018).

تصحيح وترميز استجابات الاختيار الإجباريّ باستخدام نموذج ثيرستون

للتمكن من استخدام نتائج استجابات الاختيار الإجباريّ لتتوافق مع نموذج Thurstonian Item Response Theory، فإنّنا نحتاج إلى إعادة صياغة الاستجابات المقدمة على شكل بيانات رتبية لفقرات المجموعات. وبدلاً من التعامل مع رتب الفقرات بشكل مباشر، يتم تقديم هذه الفقرات على شكل مقارنات ثنائية باستخدام متغيرات وهمية. فإذا كانت الاستبانة تتكون من فقراتٍ على شكل مجموعاتٍ وفي كل مجموعةٍ (**n**) من الفقرات، يطلب من المفحوص أن يرتبها داخل كل مجموعة بحسب أفضليتها بالنسبة له أو بحسب تمثيلها لمواقفه واتجاهاته. فمن أجل تدوين استجاباتهم بشكل يتوافق مع نموذج (TIRT) يتم استخدام متغيرات ثنائية على شكل أزواج عددها هو:

ويتشكل لدينا متغيرات وهمية جديدة (Dummy Variables) يتم ترميزها بحسب ترتيب الفرد لفقراتها. وحتى تكون الفقرة مؤهلة لتصبح "الأكثر تفضيلاً"، يجب مقارنتها بجميع الفقرات الأخرى، وتبقى هي المفضلة لدى الفرد في كل مقارنة.

فمثلاً للمجموعة الثلاثية التي فقراتها(A,B,C)، يتكون لدينا ثلاثة متغيرات وهمية تخص المقارنات الثنائية التالية (A,B)، و(A,C)، و(B,C).ويتم إعطاء كلمنها الدرجات (1,0)؛ بناءً على ترتيب الفرد لفقرات المجموعة، حيث تعطى المقارنة {A ،B} الدرجة (1)، عندما يكون A مفضلاً على B، وتعطى الدرجة (0) عندما يكون B مفضلاً على A، وتعطى المقارنة {A ،C} الدرجة (1)،عندما يكون A مفضلاً على C، وتعطى الدرجة (0) عندما يكون C مفضلاً على A، وتعطى المقارنة {B ،C} الدرجة (1)، عندما يكون B مفضلاً على C، وتعطى الدرجة (0) عندما يكون C مفضلاً على B(Brown & Bartram, 2009).

تطبيق نماذج ثيرستون في نظرية استجابة الفقرة TIRT على استبانات الاختيار الإجباريّ

يرى ثيرستون(Thurstone, 1927) أنّ كل فقرة تحمل قيمة ما بالنسبة للفرد من بين مجموعة n من الفقرات التي يراد تصنيفها أو ترتيبها. وهذه القيمة هي لسمة كامنة غير ملاحظة مرتبطة بالفقرة. ويرمز للقيمة الكامنة المرتبطة بالفقرة **i** بالرمز $(\boldsymbol{t_i})$. وبهذه الحالة يكون لدينا **n** من القيم الكامنة بعدد **n** من الفقرات. وتستمد الأحكام التفضيلية من

المقارنات بين القيم الكامنة للفقرات. فالفرد يفضل الفقرة **i** على الفقرة **k** إذا كانت القيمة الكامنة لها أعلى من القيمة الكامنة للفقرة **k**. ويفضل الفقرة **k**على الفقرة **i** إذا كانت القيمة الكامنة لها أعلى من القيمة الكامنة للفقرة **i**.

وترتبط النتائج الثنائية مع نتائج المقارنات بين القيم الكامنة لكل فقرتين على النحو التالي (Brown & Maydeu-Olivares, 2011):

ويمكن وصف عملية الاستجابة بطريقة بديلة من خلال حساب الفروق بين القيم الكامنة.كما في المعادلة التالية: (Brown & Maydeu-Olivares, 2011):

وهذا يكوّن متغيرًا مستمرًا يمثل الفرق بين قيم الفقرتين **i** و**k**. ولا تتضمن هذه المعادلة حداً للخطأ.

لأنّ كلاً من القيمتين t_i و t_k غير ملاحظة، فإنّ y_i^* تكون غير ملاحظة أيضاً. لذلك فالعلاقة بين الاستجابة المقارنة الملاحظة y_l، والاستجابة المقارنة الكامنة y_l^* تصبح على النحو التالي (Brown & Maydeu-Olivares,2011):

ولنمذجة الاستجابات على نموذج TIRT، الذي ذكر آنفاً فأنه يعتمد على قانون الحكم المقارن لثيرستون، وبموجب هذا القانون فإن الفقرة i يكون لها قيمة كامنة t_i. فالفرد يفضل الفقرة i على الفقرة k إذا كانت القيمة الكامنة للفقرة i أكبر أو تساوي القيمة الكامنة للفقرة k أي أن: $t_i \geq t_k$. يفترض أنّ كلّ قيمة كامنة $_i$ هي دالة خطية للسمات الكامنة η، ولذا يفترض أن كل فقرة يتم تشبعها على سمة واحدة فقط، وهذا الافتراض المعتاد عند مطابقة النموذج في الممارسات والتطبيقات، وبالتالي القيمة الكامنة $_i$ يتم تشبعها فقط على سمة كامنة واحدة (Bürkner, et.al, 2019) η_a، حيث يُفترض أنّ أبنية المجموعات مستقلة (McDonald, 1999)، وكل فقرة تعود لعامل واحد فقط. وبالتالي يتم تمثيل القيمة الكامنة t_i كما يلي (Brown & Maydeu-Olivares, 2013):

حيث إنّ:

μ_i : هو متوسط القيم الكامنة t_i .

λ_i : هو عامل التشبع للفقرة i على السمة الكامنة η_a.

ε_i: هو العامل الفريد للفقرة i.

وعند إدخال المعادلة رقم (4) في المعادلة رقم (2)، نجد أنّ الفقرة i والفقرة k تقيس السمات a و η_b على التوالي، وتكون قيمة الفرق الكامن y_i^* هي (Brown & Maydeu-Olivares, 2013):

حيث إنّ: γ_l تمثل العتبة، التي تحل محل الفروق بين متوسطات القيم التدريجية، ويمكن حسابها من خلال العلاقة التالية:

ويترتب على المعادلة(5) والعتبة في المعادلة(6) أنّ الاحتمال الشرطي لتفضيل الفقرة **i** على الفقرة **k** يتوقف على التفاعل بين عاملين من عوامل القيمة التدريجية الرئيسة على النحو التالي(Brown & Maydeu-Olivares, 2013):

حيث تشير $\Phi(x)$ إلى دالة التوزيع الطبيعي المعياري التراكمي التي تم تقييمها عند **x**، و ψ_i^2، ψ_k^2 تمثل التباينات الفريدة للقيمتين التدريجيتين، وهي تمثل تباين العامل الفريد على الفقرة **var (ε)**، ومن هنا تزداد احتمالية تفضيل الفقرة "**i**" على الفقرة "**k**" عندما تزداد النتيجة على السمة الأساسية للفقرة "**i**".

وباختصار،فإنّ نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة (TIRT)هو امتداد للنموذج الطبيعي(Normal Ogive Model) فيما يتعلق بالفقرات المعروضة في مجموعات.

ولاختبار جودة مطابقة النموذج يستخدم الباحثون عادةً ثلاثة مؤشرات هي: **أولاً (RMSEA)** وهو جذر متوسط مربعات خطأ التقارب (Root Mean Square Error of Approximation)، ويعد النموذج مطابقاً؛ إذا كان مؤشر **(RMSEA<0.06)** (Hu & Bentler, 1999). **والمؤشر الثاني لجودة المطابقة النموذج هو:** مؤشر جودة المطابقة المقارن **(CFI)** Comparative Fit Index والقيمة المثلى لهذا المؤشر هي **(CFI >0.96)**، **وأمّا المؤشر الثالث فهو:** مؤشر توكر لويس **(TLI)** Tucker–Lewis index وقيمته المقبولة هي **(TLI>0.96)** ويكون النموذج مقبولاً إذا كانت قيمة **CFIوTLI بين** (0.90 – 0.95)(Dueber, et.al, 2011; Bentler, 1990).

وعلى الرغم من أنّ نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة يعد حديثا نسبياً، إلا أنّ هنالك العديد من الدراسات التي سارعت لتطبيق ذلك النموذج والتحقق من نتائجه والاستفادة منه في البحوث والدراسات.فقد أجرى براون ومايدو–أوليفرز(Brown & Maydeu–Olivares, 2011) دراسة بعنوان نمذجة استجابة الفقرة لاستبانات الاختيار الإجباريّ، وهدفت هذه الدراسة إلى بيان كيفية وإمكانية تطبيق نظرية الاستجابة للفقرة (IRT) للتغلب على مشكلات مقاييس الاختيار الإجباريّ. ولأغراض الدراسة تم بناء استبانه العوامل الخمسة الكبرى وفق نموذجِ الاستجابة الإجباريّة. وبينت الدراسة أنّه يجب أخذ عدة جوانب بعين الاعتبار منها: (تحقيق التوازن بين عدد السمات وارتباطاتها، واتجاه الفقرات، وعدد الفقرات، وحجم المجموعة). وأظهرت النتائج تفوق نموذج الاختيار الإجباريّ على طريقة ليكرت في معالجة تحيز الاستجابة.

وفي ألمانيا استخدم ميرك وآخرون (Merk, Schlotz, & Falter, 2017) نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة لسببين هما أولاً: لتجنب وقوع المفحوص في تحيز الاستجابة، وثانياً: لتجنب الوقوع في المشكلات الناتجة من طرق رصد الدرجات وفق الطريقة التقليدية لنموذج الاختيار الإجباريّ، التي تؤدي إلى ما يعرف بالبيانات النسبية الذاتية. ودعمت نتائج دراستهم صحة نموذج TIRT، حيث تم تحرير الدرجات الكلية للأفراد من مشكلة البيانات النسبية الذاتية، ممّا يسمح بإجراء مقارنات بين الأفراد.

وقارن دوبر وزملاؤه (Dueber, Love, Toland, & Turner, 2018) نموذج الاستجابة الأحادية ونموذج الاختيار الإجباريّ باستخدام نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة (TIRT) من خلال استخدام مقياس الكفاءة الذاتية للمعلم. وقد أظهرت النتيجة فعالية نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة مقارنةً بنموذج الاستجابة المتدرج

(Graded Response Model) لساميجما (Samejima)، حيث يعطي معلومات أكثر عند مستويات القدرة العليا على السمة الكامنة. في المقابل يعطي نموذج الاستجابة المتدرج معلومات أعلى منه عند مستويات القدرة الدنيا على السمة الكامنة.

كما قام بافلوف وآخرون (Pavlov, et al., 2018) بدراسة موضوع التحيز في مقياس العوامل الخمسة الكبرى لدى المتقدمين بطلب للوظيفة عند استخدام صيغتي الاختيار الإجباري وتدريج ليكرت. وتلخصت النتيجة في قدرة نموذج الاختيار الإجباريّ على مقاومة تزوير الاستجابة مقارنة بنموذج ليكرت.

وأكد والتون وآخرون (Walton, et al., 2019) بالاعتماد على مجموعة من المقاييس المعدة بصيغتي ليكرت والاختيارات الإجباريّة على تحقق الصدق التقاربي والصدق التمييزي لنموذج TIRT مقارنة بالمقاييس النسبية الذاتية وبمقاييس ليكرت، وعليه فإنّ المقاييس القائمة على الاختيار الإجباريّ تعد بديلاً مرغوباً به عن مقاييس ليكرت الفردية والتي يسهل فيها على الفرد تزييف استجابته.

وهكذا فإنّ معظم الدراسات السابقة هدفت إلى التحقق من قدرة نموذج (TIRT) في معالجة التحيز في استجابات المفحوصين، وقدرته على إعادة إنتاج السمات الكامنة للأفراد، مقارنة بعدّة أساليب أخرى منها: مقاييس ليكرت والتصحيح التقليدي للاستجابات الإجباريّة. وقد بينت تفوق نموذج (TIRT) في التقليل من تحيز استجابة المفحوصين. كما أنها طريقة مناسبة للتغلب على مشكلة البيانات النسبية الذاتية التي تظهر جراء تطبيق استبانات الاختيار الإجباريّ وفق الطرق التقليدية. وأنّ النموذج قادر على إنتاج السمات الكامنة، والكشف عنها، مع مؤشرات مطابقة مناسبة.

ويعد مقياس جوردن في مسح القيم الشخصيّة واحداً من المقاييس القائمة على صيغة الاختيار الإجباريّ. ويتكون المقياس من 90 فقرة تمثل ستة قيم شخصيّة، وتقدم هذه الفقرات ضمن 30 تجمعاً ثلاثياً. كل فقرة في التجمع تنتمي لقيمة شخصيّة مختلفة. ويستجيب الفرد للفقرات في كل تجمع بتحديد الفقرة الأكثر انطباقاً عليه والفقرة الأقل انطباقاً عليه. وقد عانى المقياس من مشكلة البيانات النسبية وما ترتب عليها من مشكلات إحصائية. وكان هذا سبباً كافياً لتجنب استخدامه من قبل كثير من الباحثين.وتأتي الدراسة الحالية للتغلب على مشكلة البيانات النسبية في مقياس جوردن في مسح القيم

الشخصيّة باستخدام نموذج (TIRT) من جهة، ولزيادة الثقة بهذا النموذج الحديث من جهة أخرى. وهذا يميز هذه الدراسة عن غيرها حيث استخدمت بيانات حقيقية ناتجة عن تطبيق مقياس جورد لمسح القيم الشخصيّة في البيئة العربية، حيث تعد هذه الدراسة– بحسب معرفة الباحثين– أول دراسة عربية تتناول نموذج (TIRT)، مما يسهم في انتشار تطبيق هذه الاستبانات لاختيار الموظفين، ومعرفة جوانب الشخصيّة، والقيم، والاتجاهات، بعيداً عن تحيز الاستجابة لدى المفحوص. مما يفتح المجال أمام الباحثين لتطوير مقاييس جديدة متعددة الأبعاد تناسب النموذج وخالية من التحيزات.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

نظراً لقيام مقياس جوردن في مسح القيم الشخصيّة على نمط الاختيارات الإجباريّة، فقُدّمت فقراته في مجموعات ثلاثية يستجاب لها وفق نمط الاختيارات الإجباريّة، ويؤدي التصحيح التقليدي للمقياس إلى ظهور مشكلة البيانات النسبية وما ينتج عنها من مشكلات إحصائية، فإن الحاجة تستدعي معالجة مثل هذه المشكلات التي تعيق استخدامه. ونظراً لفاعلية نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة **(TIRT)** Thurstonian Item Response Theory model في التغلب على مشكلة البيانات النسبية الذاتية الناتجة من استخدام التصحيح التقليدي لاستجابات الاختيار الإجباريّ؛ فسُمح بتقدير درجات الصفات الكامنة للأفراد من خلال استجاباتهم وفق نمط الاختيار الإجباريّ (Xiao, Liu, & Li, 2017)، فقد سعت هذه الدراسة إلى استخدامه لتحليل البيانات الناتجة من الاستجابة الإجباريّة لفقرات مقياس جوردن في مسح القيم الشخصيّة (Survey of Personal Values) **(SPV)** (Gordon, 1967). والتحقق من مطابقتها للنموذج، واستخراج معالم الأفراد، وعتبات المفاضلة بين الفقرات ضمن كل تجمع للفقرات، بهدف زيادة الثقة عند الباحثين لاستخدام استبانات الاختيار الإجباريّ. وبالتحديد سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مدى مطابقة بيانات الاختيار الإجباريّ لفقرات مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة (SPV)، مع نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة (TIRT)؟
2. ما القيم التقديرية لمعالم الأفراد وعتبات المفاضلة بين فقرات كل تجمع من فقرات مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة، باستخدام نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة (TIRT)؟

مصطلحات الدراسة:

اختبارات الاختيار الإجباريّ:

هي اختبارات يطلب فيها من المفحوص الاختيار من بين عدة بدائل، كأن يطلب من المفحوص اختيار البديل الأكثر أهمية أو الأقل أهمية بالنسبة له من بين عدة بدائل، أو أن يطلب منه ترتيب البدائل حسب شرط يحدد مسبقاً، كأن يطلب منه ترتيب البدائل حسب أهميتها.

البيانات النسبية الذاتية Ipsative Data:

هي إحدى التحديات التي ظهرت نتيجة استخدام الطريقة التقليدية في تسجيل درجات الأفراد على استبانات الاختيار الإجباريّ، التي تعني أنّ المجموع الكلي للدرجات التي يتم الحصول عليها لجميع الأفراد ثابت. وبالتالي فإنّ الدرجة الكلية لا معنى لها، ولا يمكن عقد مقارنات بين الأفراد بناءً عليها. كما ينتج عنها مشكلات إحصائية تحول دون التقدير الدقيق للخصائص السيكومترية للمقياس ودون استخدام كثير من الأساليب الإحصائية.

نموذج ثيرستون في نظرية استجابة الفقرة:

هو نموذج تم اقتراحه من قبل براون ومايدو_أوليفرز (Brown & Maydeu–Olivares) للتغلب على مشاكل التصحيح الكلاسيكي لاستبانات الاختيار الإجباريّ، مما يسمح بتقدير عتبات المفاضلة بين الفقرات ومعالم الأفراد على السمات الكامنة. وهو تعميم متعدد الأبعاد لنماذج ثيرستون في الترتيب والمقارنة المزدوجة القائمة على قانون الأحكام المقارنة ضمن نظرية استجابة الفقرة. لذلك سمي بنموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من إمكانية استخدام نموذج بنائي يستند على نظرية استجابة الفقرة لتصحيح المقاييس القائمة على الاستجابة الإجباريّة، التي بنيت بهدف تجنب التحيز في استجابة المفحوصين وفق مقياس ليكرت. وبذلك فإنّها تسهم في التغلب على مشكلة البيانات النسبية التي كانت تواجه هذه المقاييس نتيجة عملية التصحيح التقليدي

للاستجابات.وقد أوجدت البيانات النسبية العديد من المشاكل الإحصائية التي كانت سبباً في عزوف الباحثين عن استخدام المقاييس القائمة على الاستجابة الإجباريّة. ولذا من المتوقع أن يزداد إقبال مطوري الاختبارات على استخدام استبانات الاختيار الإجباريّ لتجنب تقديم استجابات مزيفة، أو غير واقعية، أو تقديم استجابات مرغوبة اجتماعياً.

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على تطبيق صورة مصغرة من مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة على عينة من معلمي ومعلمات مدارس مديرية التربية والتعليم ومدارس التعليم الخاص ومدارس وكالة الغوث في محافظة الزرقاء خلال الفصل الدراسي الأول من العام 2021/ 2022 م.

الطريقة والإجراءات

فيما يلي وصف لمنهج الدراسة ومجتمعها وعينتها، وأداة الدراسة التي تم استخدامها ودلالات صدقها وثباتها وتحديد متغيرات الدراسة وإجراءاتها، والمعالجات الإحصائية التي استخدمت للإجابة عن أسئلتها.

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في تحليل بيانات الدراسة؛ المُتمَثِّل في تحليل استجابات أفراد عينات الدراسة على مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة، وذلك لمناسبته طبيعة أهداف هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من (17699) معلماً ومعلمة من معلمي مدارس مديرية التربية والتعليم ومدارس التعليم الخاص ومدارس وكالة الغوث في محافظة الزرقاء خلال الفصل الدراسي الأول من العام 2022/2021 حسب بيانات وزارة التربية والتعليم الأردنية، يُبيِّن جدول رقم(2) توصيفاً لمجتمع الدراسة وفقًا للجنس.

جدول رقم(2):

توزيع أفراد المجتمع وفقاً للجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	5533	%31
أنثى	12166	%69
الكلي	17699	%100

عينة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة، واستخلاص النتائج؛ تم اختيار عينتين من مجتمع الدراسة. تمثل الأولى العينة الاستطلاعية؛ حيث تم اختيار 10 مدارس عشوائياً، ووزع المقياس على المعلمين الموجودين في تلك المدارس وقت الذهاب إليها، وبالمحصلة تم الحصول على استجابات(93) معلمًا ومعلمةً. وتمثل الثانية عينة الدراسة النهائية وتتكون من (502) من المعلمين والمعلمات اختيروا بالطريقة نفسها، وذلك بعد حذف الاستجابات غير المكتملة، والأفراد الذين لم يستجيبوا للمقياس حسب تعليماته، ومن كانت لديهم استجابات متناقضة على المقياس.

أداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة الحالية؛ استخدم الباحث صورة مختصرة من مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة (Survey of Personal Values SPV) لمؤلفه ليونارد جوردن (Leonard .V. Gordon) الذي نشره سنة 1964، ويقيس المقياس في صورته الأصلية القيم الشخصيّة العملية للأفراد؛ حيث تكوَّن المقياس من (90) فقرة موزعةً على ست قيم شخصيّة: قيمة التفكير العملي، والإنجاز، والتنوع، والحسم، والانتظام والترتيب، والتوجه نحو الهدف. وعرض المقياس للمستجيبين في (30) مجموعة ثلاثية متعددة الأبعاد ولأغراض عملية تتطلبها طبيعة الدراسة ونموذج ثيرستون لاستجابة الفقرة TIRT، ولجعل أعداد الفقرات الممثلة للقيم المختلفة متساوية، وما لاحظه الباحث أثناء تطبيق العينة الاستطلاعية من طول المقياس، وتوافقاً مع الإجراءات الصحية المتبعة في ظل وباء كورونا، وللتخفيف عن المستجيبين؛ تم استخدام صورة مختصرة من المقياس، تتكون من (54) فقرة بواقع (9) فقرات لكل قيمة من القيم الشخصيّة الست، ضمن 18 تجمعاً ثلاثيًا.

دلالات صدق مقياس جوردن وثباته:

صدق المقياس: فيما يتعلق بصدق المقياس بصورته الأصلية فقد وجد أنه يعطي نتائج متقاربة من مقياس ألبرت وفيرنون وليندزي للقيم، كما وطبق المقياس على مجتمعات مختلفة في القيم، وقد أظهر المقياس قدرته على إظهار الاختلاف بين تلك المجتمعات في ترتيبها لتلك القيم(Gordon, 1967).

وللتأكد من صدق محتوى المقياس الحالي فقد تم ترجمته إلى اللغة العربية، وتم إجراء ترجمة عكسية من اللغة العربية إلى الإنجليزية من قبل مختصين، وتم التأكد من مطابقة الترجمة العكسية مع الأصل باللغة الإنجليزية. كما وتم عرض المقياس على مجموعة من المُحكِّمين من ذوي الخبرة والاختصاص، وذلك بهدف إبداء آرائهم حول دقة محتوى

المقياس وصحته من حيث: وضوح الصياغة اللغوية لفقرات الأبعاد والمضمون المستهدف، ومناسبة فقرات الأبعاد من حيث قياسها لما وضعت لأجله، وانتمائها للبعد الذي تتبع له نظريًا من عدمه، وإضافة أو تعديل أو حذف ما يرونه مناسبًا على الفقرات.وتم الأخذ بملاحظات المحكمين كافة؛ حيث تم القيام بإعادة الصياغة اللغوية لبعض فقرات مقياس جوردن لتُصبح أكثر مناسبةً لمضامين الفقرات بلغتها الإنجليزية.

ثبات المقياس: تمتَّع المقياس في صورته الأصلية بنتائج صدق وثبات مناسبة، ويبين الجدول رقم(3) معامل ثبات المقياس الأصلي باستخدام طريقتين: إعادة الاختبار، وكودر – ريتشاردسون الحالة الثالثة لكل قيمة من القيم الست (Gordon, 1967):

جدول رقم(3):

معامل ثبات مقياس جوردن للقيم بصورته الأصلية

القيمة	P	A	V	D	O	G
إعادة الاختبار	0.80	0.87	0.92	0.74	0.83	0.84
كودر ريتشاردسون	0.72	0.76	0.92	0.81	0.83	0.83

وفي الدراسة الحالية تم استخراج معامل ثبات الاتساق الداخلي حسب طريقة كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha للصورة المختصرة في عينتي الدراسة الاستطلاعية والكلية. ويوضح الجدول رقم(4) النتائج المتعلقة بذلك. وقد تراوحت قيم الثبات لأبعاد المقياس بصورته المختصرة في العينة الاستطلاعية بين 0.74 للتوجه نحو الهدف و0.82 للحسم. وقد تراوحت قيم الثبات للصورة المختصرة في العينة الكلية بين 0.71 لقيمتي التفكير العملي والتنوع و0.78 لقيمة الحسم، وتعد هذه القيم للثبات مرتفعة خاصة مع العدد القليل لفقرات كل سمة. وقد أشار هير وآخرون (Hair et al, 2006) إلى أن القيم المقبولة للثبات هي (0.70) أو أعلى، وأن هذه القيم يمكن أنْ تنخفض إلى (0.60) في حالة الدراسات الاستكشافية. وعليه فإنّ قيم ثبات أبعاد استبانه القيم الشخصيّة تعد ضمن المدى المقبول للثبات. وبالتالي يمكن استخدامها في الإجابة عن أسئلة الدراسة. وكانت الأوساط الحسابية للقيم الشخصيّة الست متقاربة وتراوحت بين 4.99 لقيمة الترتيب و5.76 للتوجه نحو الهدف. وكانت معاملات التمييز للفقرات جميعها مقدرة بالارتباط المصحح للفقرة مع الدرجة الكلية للقيمة المقاسة تزيد على 0.10. وتوزعت الفقرات على معاملات التمييز حيث تراوح معامل التمييز بين 0.11 و0.19

لتسع فقرات، وبين 0.20 و0.29 لثلاث عشرة فقرة، وبين 0.30 و0.39 لست عشرة فقرة، وبين 0.40 و0.49 لخمس عشرة فقرة، وفوق 0.50 لفقرة واحدة. وتعد هذه القيم جميعها مقبولة لغرض استخدام المقياس في هذه الدراسة.

جدول رقم(4):

قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس جوردن.

العينة الاستطلاعية			العينة الكلية	
المقياس وأبعاده	عدد الفقرات	قيمة الثبات	عدد الفقرات	قيمة الثبات
التفكير العملي	9	0.79	9	0.71
الإنجاز	9	0.79	9	0.77
التنوع	9	0.80	9	0.71
الحسم	9	0.82	9	0.78
الانتظام والترتيب	9	0.79	9	0.72
التوجه نحو الهدف	9	0.74	9	0.75

نتائج الدراسة ومناقشتها

وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة ومناقشتها مرتبة بحسب ورود أسئلتها:

النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الأول "ما مدى مطابقة بيانات الاختيار الإجباريّ لفقرات مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة (SPV)، مع نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة (TIRT)؟".

تم حساب مؤشرات جودة مطابقة نموذج ثيرستون لنظرية الاستجابة للفقرة لبيانات الاختيار الإجباريّ لفقرات مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة. ويبين جدول رقم(5) قيم تلك المؤشرات.

جدول (5):

مؤشرات جودة مطابقة نموذج ثيرستون لنظرية الاستجابة للفقرة

المؤشر	χ^2	df	$\frac{\chi^2}{df}$	CFI	TLI	RMSEA	SRMR
القيمة	1546.80	1326	1.17	0.92	0.91	0.018	0.07

يتضح من جدول (4) أن قيمة مربع كاي دالة عند مستوى 0.001، لأنّ قيمة مربع كاي تتأثر بحجم العينة (عامر، 2018)، حيث حجم العينة في الدراسة الحالية 502، فقد اعتمد الباحث على مؤشر نسبة مربع كاي تربيع إلى درجة الحرية وقيمتها 1.17، وهي ضمن المدى المقبول الذي أشار إليه كلاين (Kline, 2016) الذي يقع دون 3، وبذلك

يكون مؤشراً جيداً للمطابقة. كما أنّ قيمة مؤشري (CFI) و(TLI) تقع ضمن المدى المقبول للمطابقة. وعلى الجانب الآخر، فقد كانت قيمة (RMSEA) 0.018 في المدى الأمثل للمطابقة وتقل عن 0.05، كما أن فترة الثقة لتلك القيمة تقع في المدى 0.014، و0.022 أي أنّ 0.05 تقع خارج تلك الفترة مما يدل على أنّ النموذج يتطابق بدرجة عالية وفقاً لهذا المحك.

وتنعكس مطابقة البيانات مع نموذج TIRT إيجاباً على استخدام المقياس بصيغة الاستجابات الإجباريّة حيث نتجنب مشكلة البيانات النسبية وانعكاساتها السلبية على حساب الخصائص السيكومترية لأبعاد المقياس وعمل مقارنات فيما بينها. وتعني هذه النتائج أنّ المقياس يتضمن 6 قيم متشابكة ومترابطة وكل قيمة يتشبع عليها 9 فقرات. وهذا دليل صدق إضافي للمقياس في البيئة العربية عامة والأردنية خاصة. ويتوقع أنْ تتحسن مؤشرات المطابقة بزيادة درجة التمايز بين الفقرات ضمن التجمع الواحد. وتحقيق درجة عالية من التمايز يحتاج إلى صياغات دقيقة للفقرات وأنْ تكون صادقة بدرجة عالية في التعبير عن القيم الشخصيّة المستهدفة وأن تكون تلك القيم متمايزة. وتجدر الإشارة إلى أنّه لا توجد درجة عالية من التمايز بين القيم الشخصيّة المتضمنة في مقياس جوردن. كما أن التعامل مع بيانات إمبريقية ناتجة عن مقاييس فعلية ليس بسهولة التعامل مع بيانات مولدة.

النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الثاني

ما القيم التقديرية لمعالم الأفراد وعتبات المفاضلة بين فقرات كل تجمع من فقرات مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة، باستخدام نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة (TIRT)؟".

تم تقدير عتبات المفاضلة بين الفقرات ومعالم الأفراد باستخدام برنامج MPLUS وفيما يلي عرض للنتائج:

أولاً: عتبات المفاضلة بين الفقرات: يبين جدول رقم(6) تقديرات قيم العتبات الفارقة والخطأ المعياري للمقارنات الثنائية بين فقرات مقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة.

جدول رقم(6):

قيم تقديرات العتبات الفارقة والخطأ المعياري للتقدير والدلالة الإحصائية لفقرات استبيان مسح القيم الشخصيّة.

رقم المقارنة	كود المقارنة	التقدير	الخطأ المعياري	الدرجة المعيارية	الدلالة
1	I1I2	0.771	0.122	6.318	0.000
2	I1I3	0.664	0.130	5.112	0.000

رقم المقارنة	كود المقارنة	التقدير	الخطأ المعياري	الدرجة المعيارية	الدلالة
3	2|3	−0.202	0.091	−2.231	0.013
4	4|5	−0.443	0.079	−5.572	0.000
5	4|6	0.147	0.079	1.862	0.032
6	5|6	0.485	0.091	5.334	0.000
7	7|8	−0.549	0.062	−8.822	0.000
8	7|9	−0.417	0.074	−5.637	0.000
9	8|9	0.146	0.047	3.098	0.001
10	10|11	0.319	0.081	3.913	0.000
11	10|12	0.663	0.113	5.894	0.000
12	11|12	0.384	0.097	3.943	0.000
13	13|14	−0.387	0.084	−4.587	0.000
14	13|15	0.169	0.096	1.754	0.040
15	14|15	0.577	0.115	5.005	0.000
16	16|17	0.196	0.069	2.835	0.003
17	16|18	0.365	0.081	4.481	0.000
18	17|18	0.217	0.068	3.195	0.001
19	19|20	−0.081	0.076	−1.07	0.143
20	19|21	−0.834	0.114	−7.319	0.000
21	20|21	−0.649	0.115	−5.639	0.000
22	22|23	−0.346	0.067	−5.202	0.000
23	22|24	0.177	0.091	1.942	0.026
24	23|24	0.514	0.092	5.583	0.000
25	25|26	−0.464	0.069	−6.741	0.000
26	25|27	−0.402	0.078	−5.143	0.000
27	26|27	0.126	0.055	2.291	0.011
28	28|29	−0.217	0.089	−2.445	0.007
29	28|30	0.041	0.092	0.447	0.328
30	29|30	0.164	0.071	2.299	0.011
31	31|32	−0.066	0.068	−0.981	0.164
32	31|33	−0.206	0.078	−2.647	0.004
33	32|33	−0.279	0.069	−4.056	0.000
34	34|35	0.011	0.063	0.179	0.429
35	34|36	−0.018	0.068	−0.268	0.395
36	35|36	0.019	0.036	0.536	0.296
37	37|38	−0.653	0.083	−7.9	0.000
38	37|39	−0.4	0.077	−5.173	0.000
39	38|39	0.252	0.066	3.8	0.000
40	40|41	−0.048	0.090	−0.534	0.297
41	40|42	0.206	0.080	2.583	0.005
42	41|42	0.18	0.094	1.92	0.028
43	43|44	−0.277	0.079	−3.49	0.000
44	43|45	−0.187	0.093	−2.005	0.023
45	44|45	−0.074	0.076	−0.977	0.165
46	46|47	−0.697	0.088	−7.882	0.000
47	46|48	−0.439	0.071	−6.162	0.000
48	47|48	0.151	0.063	2.386	0.009

رقم المقارنة	كود المقارنة	التقدير	الخطأ المعياري	الدرجة المعيارية	الدلالة
49	I49I50	−0.074	0.075	−0.978	0.164
50	I49I51	0.008	0.092	0.089	0.465
51	I50I51	0.17	0.073	2.321	0.010
52	I52I53	−0.675	0.074	−9.07	0.000
53	I52I54	−0.638	0.098	−6.512	0.000
54	I53I54	0.151	0.072	2.09	0.019

يتضح من جدول رقم(6) أنّ وسط تقديرات العتبات للمقارنة بين فقرات المقياس−0.05، والانحراف المعياري للتقديرات 0.39؛ وأن أكبر قيمة لتلك التقديرات 0.77، وأقل قيمة −0.83. تعني القيم السالبة أن الفقرة الأولى تعبر عن قيمة أقل انطباقاً من القيمة التي تعبر عنها الفقرة الثانية بالنسبة للمستجيب، فعلى سبيل المثال I1I2 تمثل مقارنة بين الفقرة الأولى والفقرة الثانية، وأن قيمة العتبة موجبة مما يعني أنّ الفقرة الأولى تمثل قيمة أعلى من الفقرة الثانية، وبالمثل المقارنة بين الفقرة الأولى والثالثة I1I3 قيمة العتبة 0.664، مما يعني أنّ الفقرة الأولى تمثل قيمة شخصيّة أكبر بالنسبة للفرد من الفقرة الثانية، في حين إنّ المقارنة بين الفقرة الثانية والثالثة I2I3 عتبتها −0.202، مما يعنى أنّ الفقرة الثانية تمثل قيمة أقل للفرد من الفقرة الثالثة. كما أنّه كلما زادت قيمة العتبة زادت القيمة النفسية للفقرة مقارنة بالفقرة الأخرى.

كما يتضح من جدول رقم(6) أنّه من بين 54 مقارنة بين فقرات المقياس، توجد 44 مقارنة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05، بينما يوجد 10 مقارنات غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05. مما يعني أنّه لا يوجد فروق في القيمة النفسية بين الفقرات المتضمنة في تلك المقارنات من وجهة نظر المستجيب. أي إنّ الفقرات المتضمنة في هذه المقارنات تمثل قيماً شخصيّة غير متمايزة أو الصياغات اللفظية للفقرات غير دقيقة في التعبير عن القيم الشخصيّة موضع المقارنة. كما أنّ عدد المقارنات ذات العتبة الموجبة 27 وعدد المقارنات ذات العتبة السالبة أيضاً 27 بنسبة 50% لكل منهما.

كما يتضح من جدول (6) أنّ وسط الأخطاء المعيارية لتقديرات القيم النفسية للمفردات 0.08، والانحراف المعياري 0.02، ممّا يدل على دقة التقديرات في عملية المقارنة، كما يتضح أنّ أعلى قيمة للأخطاء المعيارية للتقدير 0.13، وأقل قيمة 0.036، وأنّ متوسط الأخطاء المعيارية للتقديرات الموجبة 0.081، في حين إنّ وسط الأخطاء المعيارية للتقديرات السلبية 0.082، مما يدل على تكافؤ النموذج في قياس التقديرات والقيم النفسية الموجبة والسالبة.

ثانياً: معالم الأفراد: يبين جدول رقم(7) الأوساط والانحرافات المعيارية والقيم العظمى والصغرى لتقديرات قيم الأفراد وفقاً لنموذج ثيرستون لنظرية الاستجابة للفقرة.

جدول رقم(7):

الأوساط والانحرافات المعيارية والمدى والالتواء والتفلطح للقيم الشخصيّة للعينة النهائية.

القيم الشخصيّة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الصغرى	القيمة العظمى	المدى	الالتواء	التفلطح
التفكير العملي	0.005	0.915	2.133-	2.324	4.457	0.291	0.316-
الإنجاز	0.007	0.911	2.276-	2.667	4.943	0.237	0.40-
التنوع	0.000	0.829	2.562-	2.442	5.004	0.210	0.189
الحسم	0.008	0.815	2.062-	2.897	4.959	0.251	0.193
الترتيب أو التنظيم	0.005	0.910	2.156-	2.479	4.635	0.291	0.212-
التوجه نحو الهدف	0.006	0.910	2.083-	2.480	4.563	0.237	0.359-

يلاحظ من جدول رقم(7) أن جميع الأوساط قريبة من الصفر، والانحرافات قريبة من الواحد الصحيح وهذا يؤكد أنّ التقديرات تمت وفق نظرية الاستجابة للفقرة أي هي على سلم Ø. وكانت التوزيعات للقيم الست قريبة من التوزيع الطبيعي.

ومما يتميز به نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة قدرته على المقارنة بين الأفراد، وإظهار السمة السائدة لدى المفحوص من بين سمات المقياس، وهذا يمكن من اتخاذ القرارات على اختيار الأفراد أو تصنيفهم بناءً على السمة السائدة لديهم، كما ويفتح المجال لاختيار الشخص المناسب لوظيفة ما تتطلب مهارة معينة أو سمة خاصة كما في اختبارات القبول والتوظيف. وفي الدراسة الحالية تم تصنيف الأفراد بناءً على القيمة السائدة لديهم من بين القيم الست لمقياس جوردن لمسح القيم الشخصيّة، حيث أظهر المقياس وجود قيمة سائدة لدى 267 مفحوصاً من أصل 502 بنسبة 53%. ولاعتبار القيمة الشخصيّة سائدة لدى الفرد كان لا بد أن تكون قيمتها العددية أعلى من 0.5 على تدريج Ø وأن تكون أعلى من القيم العددية للقيم الشخصيّة الأخرى. وقد كانت أكثر القيم السائدة لدى الأفراد هي قيمة التنوع بنسبة 18%، بينما أقل القيم السائدة هي قيمة الإنجاز بنسبة 3% من عينة الدراسة، ويبين جدول رقم(8) القيم السائدة لدى أفراد عينة الدراسة. فيما لم يظهر 235 مفحوصاً أي قيمة سائدة بنسب مقدارها 47% من المفحوصين. وبذلك يمكن الاستفادة من مثل هذا التصنيف في اختيار أو استثناء أفراد بناء على القيمة الشخصيّة المستهدفة، وهذا ما كان مستحيلاً في ظل التصحيح الكلاسيكي لمقاييس الاختيار الإجباريّ.

جدول رقم(8):

القيم السائدة لدى الافراد

القيمة السائدة	عدد الأفراد	النسبة المئوية
التفكير العملي	23	%4.6
الإنجاز	17	%3.4
التنوع	88	%17.5
الحسم	66	%13
الترتيب أو التنظيم	49	%9.8
التوجه نحو الهدف	24	%4.7

ويبين جدول رقم(9) معاملات الارتباط بين تقديرات القيم الشخصيّة وفقاً لنموذج ثيرستون لنظرية الاستجابة للفقرة. حيث يتبين وجود ارتباطات موجبة مرتفعة بين كل من قيمتي التنوع والتوجه نحو الهدف بلغت 0.94، وقيمتي الترتيب والتوجه نحو الهدف بلغت 0.93. كما وأظهرت النتائج وجود ارتباطات سالبة مرتفعة بين قيمتي التفكير العملي والحسم بلغت −0.98، وبين قيمتي التنوع والتنظيم بلغت −0.93.

جدول رقم(9):

معاملات الارتباط بين تقديرات القيم الشخصيّة وفقاً لنموذج ثيرستون لنظرية الاستجابة للفقرة

القيم الشخصيّة	التفكير العملي	الإنجاز	التنوع	الحسم	الترتيب أو التنظيم	التوجه نحو الهدف
التفكير العملي	1	0.45	0.72	0.98−	0.85−	0.68
الإنجاز	0.45	1	0.28−	0.41−	0.14	0.20−
التنوع	0.72	0.28−	1	0.67−	0.93−	0.94
الحسم	0.98−	0.41−	0.67−	1	0.83	0.57−
الترتيب أو التنظيم	0.85−	0.14	0.93−	0.83	1	0.93
التوجه نحو الهدف	0.68	0.20−	0.94	0.57−	0.85−	1

وهكذا فإن تقدير العتبات الفارقة للمقارنة بين الفقرات ومعالم الأفراد على القيم الشخصيّة الست يؤكد أنّ نموذج TIRT يقدم حلاً لمشكلة البيانات النسبية الذاتية Ipsative Data التي تعدّ من أهم المشاكل التي كانت تواجه الباحثين عند استخدام المقاييس القائمة على استجابات الاختيار الإجباريّ، التي كانت أبرز الأسباب التي أدت للعزوف عن استخدام تلك المقاييس، حيث أظهرت النتائج العتبات الفارقة بين كل فقرة والثانية، والخطأ المعياري لتلك المقارنة، ومستوى الدلالة،

وكذلك قدرات الأفراد على كل قيمة من القيم الشخصيّة الست. وبذلك يمكن المقارنة بين الفقرات، والمقارنة بين الأفراد كل على حده. وبهذا تم التخلص من مشكلة Ipsative Data، والانتقال لعهد جديد لمقاييس الاختيار الإجباريّ. ويلاحظ أن هناك نسبة غير قليلة من العتبات لم تكن دالة إحصائياً ممّا يؤكد أنّ الفقرتين موضوع المقارنة غير متمايزتين. وعدم التمايز قد يعزى إلى عدم دقة الترجمة أو أن الفقرات بصورتها الأصلية قد تكون غير متمايزة أو أنّها تعبر عن قيم شخصيّة غير متمايزة.

ومما يتميز به نموذج ثيرستون في نظرية الاستجابة للفقرة قدرته على المقارنة بين الأفراد، وإظهار السمة السائدة لدى المفحوص من بين سمات المقياس، وهذا يعطي معدي الاختبارات القدرة على اختيار الأفراد أو تصنيفهم بناءً على السمة السائدة لديهم، كما ويفتح المجال لاختيار الشخص المناسب لوظيفة ما تتطلب مهارة معينة أو سمة خاصة كما في اختبارات القبول والتوظيف.

الاستنتاج والتوصيات

أكدت هذه الدراسة فعالية نموذج ثيرستون للاستجابة للفقرة TIRT الذي بني ضمن إطار نموذج المعادلة البنائية وقانون الحكم المقارن لثيرستون في معالجة تحيز الاستجابة. وحل مشكلة البيانات النسبية الذاتية الناتجة من التصحيح الكلاسيكي لمقاييس الاختيار الإجباريّ، حيث تم تقدير معالم للأفراد والعتبات الفارقة بين الفقرات، وبذلك تم التخلص من مشاكل التصحيح الكلاسيكي لمقاييس الاختيار الإجباريّ، وهذا يفتح الآفاق لمزيد من الاستخدام لتلك المقاييس التي واجهت نفوراً من الباحثين لفترة من الزمان.

وتظهر الحاجة لإعداد صورة أخرى من مقياس جوردن لمسح القيم وفق نموذج ليكرت الخماسي، وتطبيقها بالتزامن مع صورة مصغرة ومطورة عن الصورة الحالية للمقياس المعدة وفق نموذج الاختيار الإجباريّ، وبيان الفاعلية النسبية لنموذج ثيرستون لاستجابة الفقرة في تقليل تحيز الاستجابة لدى الأفراد مقارنة مع مقياس ليكرت، خاصة وأنّ الفرد يحاول إظهار نفسه بصورة تتمتع بالقيم العملية. ودراسة فعالية النموذج في مواقف أكثر عرضة لتحيز الاستجابة كاختبارات التوظيف والقبول.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- عامر، عبد الناصر السيد. (2018). نمذجة المعادلة البنائية للعلوم النفسية والاجتماعية الأسس والتطبيقات والقضايا. الرياض: دار جامعة نايف للنشر.
- تيغزة، امحمد بوزيان. (2012). التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي مفاهيمهما ومنهجيتهما بتوظيف حزمة SPSS وليزرل LISREL. الأردن، عمان. الناشر دار المسيرة.

المراجع الأجنبية:

- Amer, A.A. (2018). Structural Equation Modeling for Psychological and Social Sciences Foundations, Applications and Issues. (in Arabic). Riyadh: Naif University Publishing House.

- Bentler, P. M. (1990). Comparative fit indexes in structural models. Psychological Bulletin,107, 238-246.

- Brown, A. (2010). How Item Response Theory Can Solve Problems of Ipsative Data. Available online at: http://www.tesisenred.net/bitstream/handle/ 10803/80006/ ANNA_BROWN_PhD_THESIS.pdf?sequence=1.

- Brown, A., & Bartram, D. (2009). Doing less but getting more: Improving forced-choice measures with IRT.https://kar.kent.ac.uk/44788/.

- Brown, A., & Bartram, D. (2011). OPQ32r technical manual. Thames Ditton, England: SHL.

- Brown, A., & Maydeu-Olivares, A. (2011). Item Response Modeling of Forced-Choice Questionnaires. Educational and Psychological Measurement 71(3) 460–502 http://journals.sagepub.com.ezproxy.yu.edu.jo/doi/pdf/10.1177/0013164410375112.

- Brown, A., & Maydeu-Olivares, A. (2012). Fitting a Thurstonian IRT model to forced-choice data using Mplus. Behavior research methods 44(4), 1135-1147. DOI 10.3758/s13428-012-0217-x.

- Brown, A., & Maydeu-Olivares, A. (2013). How IRT can solve problems of ipsative data in forced-choice questionnaires. Psychological Methods, 18(1), 36–52. https://doi.org/10.1037/a0030641.https://www.researchgate.net/publication/233410116.

- Bürkner, P., Schulte, N., & Holling, H. (2019). On the statistical and practical limitations of Thurstonian IRT models. Educational and psychological measurement, 79(5), 827-854.DOI: 10.1177/0013164419832063.

- Dilchert, S., & Ones, D. (2011). Application of preventive strategies. In New perspectives on faking in personality assessment.: Oxford University Press.

- Dueber, D., Love, A., Toland, M., & Turner, T. (2018). Comparison of Single-Response Format and Forced-Choice Format Instruments Using Thurstonian Item Response Theory. Educational and Psychological Measurement,79(1),108-128.

- Gaylin, N. (1989,). Ipsative measures: In search of paradigmatic change and a science of subjectivity. Person-Centered Review, 4(4), 429-445.

- Goldberg, L. (1990). An alternative "description of personality": The big-five factor structure. Journal of Personality and Social Psychology, 59(6), 1216-1229. doi:10.1037/0022-3514.59.6.1216.

- Gordon, L., & Stapleton, E. (1956). Fakability of a forced-choice personality test under realistic high school employment conditions. Journal of Applied Psychology, 40(4), 258-262. doi:10.1037/h0043595.

- Gordon, L. V. (1967). SURVEY OF PERSONAL VALUES: Manual. Chicago, Illinois 60611: Science Research Associates.

- Hair, J., Black, W., Babin, B., Anderson, R. and Tatham, R. (2006) Multivariate Data Analysis. 6th Edition, Pearson Prentice Hall, Upper Saddle River.

- Hicks, L. (1970). Some properties of ipsative, normative, and forced-choice normative measures. Psychological bulletin, 74(3), 167.

- Kline, R. B. (2016). Principles and practice of structural equation modeling (4th ed.). New York, NY: Guilford Press. 2008, Vol. 93, No. 1, 140 –154.

- Komar, S., Brown, D., Komar, J., & Robie, C. (2008). Faking and the validity of conscientiousness: aMonte Carlo investigation. Journal of Applied Psychology

- McDonald, R. (1999). Test theory: A unified approach. Mahwah, NJ.

- Merk, J., Schlotz, W., & Falter, T. (2017). The Motivational Value Systems Questionnaire (MVSQ): Psychometric Analysis Using a Forced Choice Thurstonian IRT Model. Frontiers in Psychology | www.frontiersin.org, p. doi: 10.3389/fpsyg.2017.01626.

- Morillo, D. (2018). Item Response Theory Models for Forced-Choice Questionnaires. Doctoral Dissertation, Universidad Autónoma de Madrid.

- Morrison, E. W., & Bies, R. J. (1991). Impression management in the feedback-seeking process: a literature review and research agenda. Acad. Manage. Rev. 16, 522–541. doi: 10.5465/AMR.1991. 4279472.

- Muthe, ´., & Muthe, ´. ((1998-2020)). Mplus user's guide (7th ed.).Los Angeles, CA.

- Pavlov, G., Maydeu-Olivares, A., & Fairchild, A. (2018). Effects of Applicant Faking on Forced-Choice and Likert Scores. Organizational Research Methods 1-30 / 2018 DOI: 10.1177/1094428117753683.

- Thurstone, L. L. (1927). A law of comparative judgment. Psychological Review, 79, 281-299.

- Tighza, A.B. (2012). Exploratory and confirmatory factor analysis, their concepts and methodology using SPSS and LISREL packages. (in Arabic). Jordan Amman. Publisher Dar Al-Masira.

- Van Eijnatten, F., van der Ark, L., & Hollow, S. (2015,). Ipsative measurement and the analysis of organizational values: an alternative approach for data analysis. Quality & Quantity, 49(2), 559-579.

- Walton, K., Cherkasova, L., & Roberts, R.(2019). On the Validity of Forced Choice Scores

Derived from the Thurstonian Item Response Theory Model. Assessment, 27(4):706-

718. doi: 10.1177/1073191119843585.

- Xiao, Y., Liu, H., & Li, H. (2017). Integration of the Forced-Choice Questionnaire and the Likert Scale: A Simulation Study. Frontiers in Psychology https://www.frontiersin.org/.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

النظام القانونيّ لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها عند الاندماج وفقاً لقانون الشركات الأردنيّ "دراسة وصفيّة تحليليّة"

محمد وليد علي المحاميد

الدكتور حسام محمد سالم البطوش

جامعة مؤته

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع معالجة أبرز وسائل الحماية القانونيّة التي كفلها التشريع الأردنيّ للشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها أثناء عمليات الاندماج، من خلال بيان مواطن القصور والخلل في قانون الشركات الأردنيّ وفق نظرة تحليليّة وصفيّة لهذا التشريع، وتسليط الضوء على أبرز الثغرات القانونيّة التي غفل عنها المشرع الأردنيّ. وقد خلصت الدراسة إلى أنّ المشرع الأردنيّ لم يضع تنظيماً خاصاً للشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها،سواء كانت مملوكة ملكيّة كاملة للحكومة أم ملكيّة جزئية، وإنّما ساوى المشرع في الحكم ما بين الشركات المملوكة للقطاع الخاص والشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها،كما أبرزت هذه الدراسة خلو التشريع الأردنيّ من أي حماية قانونيّة خاصة للشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها،مما يقحم هذه الشركات في إجراءات التقاضي شأنها شأن باقي الشركات، الأمر الذي يفرض وضع تنظيم خاص لتحصيل حقوق الدولة وفق امتيازات قانونيّة.

كما أظهرت الدراسة أبرز الوسائل القانونيّة لحماية هذه الشركات سواء كانت وسائل رقابية، أم وسائل قانونيّة قضائية وعلى النحو الذي تم بيانه في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الاندماج، الشركات، الوسائل القانونيّة، الحماية القانونيّة.

The Legal System of the Protection of Companies in Which the Government Owns Shares Upon Merger According to the Jordanian Companies Law "A descriptive and analytical study"

Abstract

The objective of this research paper is to address the most significant legal protections that Jordanian legislation provides to companies in which the Government has a share during merger activities. Both analytical and descriptive methodologies will be used in this paper.

This paper also aims to highlight the legal gaps that the Jordanian legislature has not addressed by illustrating the most significant legal means of protecting these companies, whether they are regulatory, judicial or legal means.

Key words: Mergers, Corporates, Legal Means, Legal Protection

المقدمة

تعد الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها جزء أًمن الدعائم الأساسية للاقتصاد الوطني الأردنيّ، ونظراً لوجود مساهمات حكومية متعددة في مثل هذا النوع من الشركات، ونتيجة لتأثيرها في الاقتصاد الوطني للدولة[1]، لهذا يقتضي البحث تسليط الضوء على أبرز وسائل الحماية القانونيّة لهذه الشركات،سواء كانت وسائل قانونيّة خاصة لحماية أسهم الحكومة أم وسائل رقابية كفلها التشريع الأردنيّ لهذه الشركات، وبشكل خاص في إطار صفقات الاندماج .

إذ ترتكز هذه الدراسة على بيان الإطار القانونيّ لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسمهاً فيها خلال عمليات الاندماج، وعلى الرغم من أنّ المشرع الأردنيّ قد أجاز عمليات الاندماج لأشكال الشركات التجارية كافة؛ إلا أنّ هذه الدراسة ستكون مقتصرة فقط على شركات الأموال وتحديداً شركة المساهمة العامة كأنموذج لهذه الدراسة .

ونظراً لأهمية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها، وتأثيرها في المصلحة العامة، فلا بد من وضع امتيازات قانونيّة لهذه الشركات، من خلال ضوابط تشريعية كالتي تهدف إلى تحصيل حقوق هذه الشركات دون إقحامها في إجراءات التقاضي .[2]

حيث تكثر عمليات الاندماج في الشركات المساهمة العامة ؛لأنّ هذا النوع من الشركات يهدف إلى تحقيق عمليات التمركز الاقتصادي، هذا بالإضافة إلى أنّ شركات المساهمة العامة تثير عدة مسائل تتعلق بحقوق المساهمين والتزاماتهم، ومثل هذه المسائل غير موجودة إلا في الشركات المساهمة العامة ولا توجد في شركات الأشخاص التي تقوم على الاعتبار الشخصي كشركة التضامن[3].

---

(1) أنشأت الحكومة الأردنية شركة تسمى شركة الاستثمارات الحكومية كشركة مساهمة خاصة محدودة، مسجلة لدى دائرة مراقب الشركات وكانت تسمى سابقاً شركة إدارة المساهمات الحكومية، وتتولى هذه الشركة إدارة مساهمات الحكومة في الشركات التي تساهم فيها، وتمتلك هذه الشركة (8) شركات تملك الحكومة كامل أسهمها، و (36) شركة تساهم بها الحكومة بنسب مختلفة.

(2) انظر د. علي البارودي، في سبيل نظام قانوني موحد للمشروع التجاري العام، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، جامعة الاسكندرية، ع3،4، 1964، ص 96 وما بعدها .

(3) وفي هذا المقام لا بد من التفريق بين شركات الأشخاص وشركات الأموال حيث إنّ شركات الأشخاص هي : الشركات التي تقوم على الاعتبار الشخصي بين الشركاء، أي إنّ شخصية كل شريك محل اعتبار للشركاء الآخرين وفي الوضع الغالب يرتبط الشركاء فيما بينهم برابطة قرابة أو صداقة أو مهنة ونحوه، بحيث يترتب على زوال الصفة الشخصية في الغالب انتهاء الشراكة فيما بينهم؛ نظراً لأهمية الاعتبار الشخصي، حيث إنّ الشراكة تمت في الأساس بناء على هذا الاعتبار وشركات الأشخاص في التشريع الأردني هي شركة التضامن، وشركة التوصية البسيطة، وشركة المحاصة. أما شركة الأموال فهي على نفيض شركات الأشخاص فهي تقوم على الاعتبار المالي بين الشركاء فهي تهدف إلى جمع رؤوس الأموال بغض النظر عن شخصية الشريك فيها وهذه الشركات في التشريع الأردني هي شركة المساهمة العامة وشركة المساهمة الخاصة،وال شركة القابضة، والشركة المعفاة وشركة الاستثمار المشترك.

كما أنّ هذه الشركات تتكون من رؤوس أموال ضخمة على نقيض شركات الأشخاص التي تتكون من رؤوس أموال صغيرة ومتوسطة .

وقد أحاط المشرع الأردنيّ الشركات المساهمة العامة عموماً بوسائل حماية خاصة من خلال قواعد قانونيّة آمرة لا يجوز الاتفاق على مخالفتها؛ لأنّ هذه الشركات مرتبطة بالاقتصاد الوطني للدولة، هذا بالإضافة إلى تشعب العلاقات القانونيّة الناشئة عن هذه الشركات.

ولهذا سيتم تسليط الضوء بشكل مباشر على ماهية عمليات الاندماج عموماً، ومن ثم بيان أبرز الوسائل القانونيّة الواردة في التشريع الأردنيّ لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها من هذه العمليات.

وقد ظهرت عمليات الاندماج نتيجة للتطور الحاصل في نطاق العمليات التجارية، مما أدى إلى انتشار مثل هذه الصفقات بشكل كبير، حيث تهدف الشركات إلى إجراء مثل هذه الصفقات لتحقيق مجموعة من الأهداف والغايات في نطاق المنافسة التجارية، منها تحقيق أهداف مرتبطة بعمليات التمركز الاقتصادي من جهة، ومن جهة أخرى مواكبة التطور الحاصل في نطاق الشركات التجارية، سواء كان اقتصادياً أو تكنولوجياً وتحقيق التماثل والتكامل الاقتصادي بين هذه الشركات، وتشكيل قوى اقتصادية كبيرة منافسة ونحوه.

وقد نظم المشرع الأردنيّ الأحكام المتعلقة بالاندماج في قانون الشركات الأردنيّ رقم (22) لعام (1997) وتعديلاته، في الفصل الثاني منه وتحديداً في نصوص المواد (222–239)، وباستقراء نصوص التشريع الأردنيّ فإنّ المشرع الأردنيّ لم يضع تنظيماً خاصاً للشركات الحكومية،سواء كانت مملوكة ملكية كاملة للحكومة أو أنها مساهمة بجزء من أموالها في بعض الشركات، وإنما جاءت نصوص متناثرة في قانون الشركات التي يعتريها النقص في بعض جوانبها، كما أنّه يوجد نصوص أخرى في بعض القوانين الأخرى التي سيتم الحديث عنها لاحقاً وبالقدر الذي يخدم موضوع الدراسة.

أهمية الدراسة

لهذه الدراسة أهمية خاصة؛ لأن مساهمة الحكومة في هذه الشركات تعود آثارها في الاقتصاد الوطني للدولة، والمشرع الأردنيّ لم ينظم وسائل حماية خاصة لهذه الشركات لحمايتها من هذه العمليات، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة لمعالجة مواطن القصور والثغرات الواردة في التشريع الأردنيّ.

وعلى صعيد آخر فإنّ لهذه الدراسة أهمية أخرى تبدو من خلال أنّ عمليات الاندماج لم ينظمها المشرع بقدر كافٍ على غرار بعض التشريعات المقارنة التي توسعت في مفهوم هذه العمليات، كما أنّ المشرع الأردنيّ لم يضع تنظيماً خاصاً للشركات التي تمتلكها الحكومة أو تلك التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها، وإنّما ساوى المشرع في التنظيم القانونيّ بين شركات القطاع الخاص والشركات التي تمتلكها الحكومة أو تمتلك أسهماً فيها، ولهذا تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال بيان أوجه الحماية لهذه الشركات وفقاً للمتغيرات التجارية، نظراً لحاجة التشريع لحل هذه المشاكل.

مشكلة الدراسة

تتمثل إشكالية هذه الدراسة بطرح سؤال رئيس يتفرع منه ثلاثة أسئلة وهو **ما مدى الحاجة لوضع تنظيم قانونيّ خاص يحكم حالات الاندماج في الشركات التي تملكها الحكومة**

التساؤلات الفرعية التالية:

1. لم يضع المشرع الأردنيّ تنظيماً خاصاً للشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها،وإنّما جاءت نصوص عامة في قانون الشركات تتضمن الوسائل القانونيّة لحماية الشركات بشكل عام،كما أنّ عدم كفاية النصوص التشريعية الواردة في القانون الأردنيّ وتحديداً قانون الشركات فيما يتعلق بوسائل الحماية القانونيّة للشركات تعد إشكالية أخرى لهذه الدراسة .
2. لم يطرأ على قانون الشركات الأردنيّ أي تعديل في بعض الجوانب المتعلقة بوسائل الحماية القانونيّة للشركات،التي تتطلب معالجة تشريعية تواكب التطور الاقتصادي والتكنولوجي،خصوصاً أنّ العوامل الاقتصادية قد تخضع لمتغيرات بين الحين والآخر، وإنّما أدخل المشرع الأردنيّ تعديلاً طفيفاً على قانون الشركات في العام 2017 وأغفل التعديل كثيراً من المسائل التي تحتاج إلى معالجة وتنظيم في إطار حماية الشركات بشكل عام وكذلك عمليات الاندماج بوجه خاص.
3. كما تظهر إشكالية هذه الدراسة من خلال معالجة النصوص القانونيّة التي نظمت عمليات الاستحواذ، وما يعتريها من نقص في نطاق صفقات الدمج وكذلك النصوص التي تمس عمل الشركات المملوكة ملكية جزئية للحكومة.

منهجية الدراسة

في ضوء موضوع الدراسة، و الإجابة على إشكاليتها، ومن أجل الوصول إلى النتائج المتوخاة ارتأى الباحث أن يعتمد المنهج الوصفي التحليلي لنصوص التشريعات ذات العلاقة في موضوع الدراسة، مع عدم إغفاله المنهج المقارن _كلما دعت الحاجة لذلك_ لملائمتهما مع طبيعة موضوع هذه الدراسة، ومن أجل ذلك سيقسم الباحث هذه الدراسة إلى المبحثين التاليين:

تقسيم الدراسة

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين :

المبحث الأول: ماهية الاندماج

المطلب الأول: تعريف الاندماج وأنواعه.

المطلب الثاني: الطبيعة القانونيّة للاندماج وآثاره.

المبحث الثاني:الوسائل القانونيّة لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها من عمليات الاندماج.

المطلب الأول: الوسائل الرقابية لحماية الشركات من عمليات الاندماج.

المطلب الثاني: الحماية الإجرائية في نطاق صفقات الاندماج.

المطلب الثالث: الحماية القانونيّة للشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها.

المبحث الأول: ماهية الاندماج

لم يعرف المشرع الأردنيّ الاندماج، وإنّما اكتفى ببيان الصور التي يكون عليها الاندماج،وهو ما فصّله في قانون الشركات الأردنيّ رقم (22) لعام (1997) وتعديلاته[1] وفي هذا المبحث سيتم بحث موقف المشرع الأردنيّ من الاندماج مع بيان أنواعه وشروطه وأهدافه وطبيعته القانونيّة وعلى النحو التالي:

(1) قانون الشركات الأردني رقم (22) لعام (1997) وتعديلاته.

المطلب الأول: تعريف الاندماج وأنواعه

أولاً: تعريف الاندماج

الاندماج لغة: من دمج الأمر يدمج دموجاً، وتدامجوا على الشيء اجتمعوا، والدموج : الدخول، ويقال دمج الشيء دموجاً إذا دخل فيه واستحكم، والدموج دخول الشيء بالشيء.[1]

أمّا الاندماج اصطلاحاً، فقد تعددت التعاريف لمفهوم الاندماج وفقاً لاختلاف الزاوية التي ينظر إلى الاندماج من خلالها، فعرفه البعض بأنّه :"عقد تُضم بمقتضاه شركة أو أكثر إلى شركة أخرى وتزول الشخصية المعنوية للشركة المنظمة وتنتقل أصولها وخصومها إلى الشركة الضامة أو تمتزج بمقتضاه شركتان أو أكثر فتزول الشخصية المعنوية لكل منهما وتنتقل أصولهما وخصومها إلى شركة جديدة "[2].

وعرفه آخرون بأنّه :"طريقة من طرق إنهاء الوجود القانونيّ للشركة قبل انتهاء الأجل المحدد لها وذلك عن طريق إبرام عقد بين شركتين أو أكثر يترتب عليه اتحاد ذمتها المالية بحيث يجتمع جميع الشركاء في شركة واحدة"[3].

وعرفه البعض بأنّه: "ضم شركتين أو أكثر في شركة أخرى من ذات شكلها القانونيّ أو من شكل آخر"[4].

كما أنّ بعض الفقه يتجه إلى تعريف الاندماج وفقاً لأنواعه، وهو إمّا أنْ يكون اندماجاً بطريق الضم أو اندماجاً بطريق المزج، حيث درج أغلب الفقه على تقسيم الاندماج وفقاً للصورة السابقة مع أنّ الاندماج له أنواع مختلفة وهو ما سنشير إليه لاحقاً .[5]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، الجزء 17 – دار المعارف – القاهرة ص 1419.

(2) د . حسني المصري، اندماج الشركات وانقسامها – دراسة مقارنة بين القانون الفرنسي والقانون المصري ط1، 1986، بلا دار نشر.

(3) أ.د سميحة القليوبي، الشركات التجارية،ط 5، دار النهضة العربية – القاهرة 2011ص173 وما بعدها .

(4) أ.د .عزيز العكيلي، الوسيط في الشركات التجارية –دراسة فقهية قضائية مقارنة في الأحكام العامة والخاصة،ط 4 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع –عمان 2016.ص525 وما بعدها.

(5) هو "عقد بين شركتين أو أكثر قائمتين قانوناً وذات نشاط متماثل أو متكامل بمقتضاه تُضم شركة أو أكثر إلى شركة أخرى، أو تمتزج شركتان على الأقل لتكوين شركة جديدة ويترتب على ذلك إما تنقضي الشخصية المعنوية لجميع الشركات الداخلة في الاندماج عدا الشركة الدامجة في حالة الاندماج بالضم،وتنتقل كافة حقوق والتزامات الشركات المندمجة وكذلك مساهميها إلى الشركة الدامجة أو الجديدة " انظر التعريف آنفاً المحامي الدكتور فايز بصبوص – اندماج الشركات المساهمة العامة والآثار القانونية المترتبة عليها، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان،2010 ص 30.

وبناء على ما تقدم فإنّ المفاهيم السابقة تدور في فلك متقارب من حيث ماهية الاندماج بأنّه عملية قانونيّة بين شركتين أو أكثر يهدف إلى تحقيق غايات وأهداف معينة، وتتوافق التعاريف على أنّ الاندماج يؤدي إلى ضم شركتين أو أكثر في شركة واحدة، ممّا يؤدي إلى زوال الشخصية المعنوية للشركات المندمجة مع بقاء الشخصية المعنوية للشركة الدامجة، ونشوء شركة جديدة[1].

ولهذا يقترح الباحثان هذا التعريف للاندماج بأنّه: عملية تجارية قانونيّة تلجأ إليها الشركات لتحقيق غايات استثمارية، من خلال إنّها الوجود القانونيّ للشركات المندمجة، ونشوء كيان اقتصادي جديد يتمثل في الشركة الدامجة.

ولهذا وبناء على ما تقدم فإنّه يخرج من مفهوم الاندماج عندما تعمل شركة على إنشاء شركة جديدة تابعة لها، الذي يطلق عليه في المفهوم الفقهي الشركة الوليدة أو عندما تقوم هذه الشركة بالعمل على نقل أجزاء من ذمتها المالية إلى شركة جديدة،حيث إنّ هذه الحالة تسمى بحالة النقل الجزئي لأصول الشركة وهي تختلف عن طبيعة الاندماج[2].

وتهدف عمليات الدمج إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها تحقيق عمليات التمركز الاقتصادي لهذه الشركات، وبالتالي توسيع دائرة المنافسة التجارية، بالإضافة إلى أنّ الشركات قد تلجأ إلى عمليات الدمج للحد من تكاليف الإنتاج في أحيان أخرى، كما أنّ مثل هذه الصفقات تسهم في زيادة الطاقة الإنتاجية عن طريق تجميع عدة شركات في شركة واحدة.[3]

وتختلف الآثار القانونيّة للاندماج وفقاً لاختلاف الطبيعة القانونيّة له، سواء كانت هذه الآثار تتعلق بالشخصية المعنوية للشركة المندمجة، أو فيما يتعلق بالذمة المالية لها، وكذلك بالنسبة لما يتعلق بالمراكز القانونيّة للمساهمين وسلطات الإدارة في هذه الشركات، بالإضافة إلى علاقة هذه الشركات مع الغير.[4]

---

(1) انظر أرباب يوسف زكريا، النظام القانوني لاندماج الشركات وآثاره القانونية – دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، مج 14، ع 55، ص 100 وما بعدها .

(2) للتفصيل والتوضيح أنظر في ذلك أ. بن حملة سامي، مفهوم اندماج الشركات التجارية في القانون التجاري، مجلة العلوم الإنسانية،العدد 28، ديسمبر 2007، المجلد ب، ص 250.

(3) سلمى علي الدين سيد أحمد، دوافع الاندماج، بحث منشور في مجلة البحوث المالية والتجارة، جامعة بور سعيد –كلية التجارة،ع2008،2ص235وما بعدها .

(4) بن نولي زرزور، الطبيعة القانونية لاندماج الشركات – دراسة مقارنة، ط1، مكتبة الوفاء القانونية – الاسكندرية 2017 ص 9 وما بعدها.

وعلى الرغم من أن الشركات تسعى للاندماج لتحقيق أهداف إيجابية إلا أنّه على الصعيد الآخر فإن للاندماج مجموعة من الآثار السلبية، حيث يسبب الاندماج عدة إشكاليات نظراً لانضمام عدة شركات إلى شركة واحدة، فيؤدي الاندماج إلى توزيع المسؤولية المدنية بين هذه الشركات، مما يؤدي إلى انعدام الرقابة المباشرة، بالإضافة إلى خلق حالة من عدم التوازن في مسائل الإدارة، وكذلك يؤدي إلى عمليات احتكار في نطاق المنافسة التجارية وهو أمر غير محبذ في الإطار التجاري ولهذا تلجأ الشركات لتفادي هذه السلبيات إلى منح عدد من الامتيازات الضريبية من أجل التشجيع على عمليات الاندماج .[1]

ثانياً: أنواع الاندماج

للاندماج أنواع مختلفة، وقد أسهب الفقه القانونيّ في تفصيل أنواع الاندماج، فقد يكون الاندماج عن طريق الضم أو المزج ويكون الاندماج بطريق الضم ويطلق عليه البعض الاندماج (بالابتلاع): ويكون هذا النوع من الاندماج عندما تنضم شركة إلى شركة أخرى مما ينتج عنه شركة جديدة، بحيث يؤدي إلى زوال الشخصية المعنوية للشركة المندمجة وانقضائها، مع احتفاظ الشركة الدامجة بشخصيتها المعنوية.

وهذا النوع من الاندماج تكون فيه الشركة الدامجة مسؤولة عن حقوق والتزامات الشركات المندمجة وقد أشارت إلى النوع السابق من الاندماج المادة (222) من قانون الشركات الأردنيّ[2].

أما الاندماج بطريق المزج فهو النوع الآخر من أنواع الاندماج وتكون هذه الصورة من صور الاندماج عندما تمتزج عدة شركات قائمة، من أجل تكوين شركة جديدة من مجموع رأس مال الشركات المندمجة، وفي هذا النوع من

(1) حسام الدين عبد الغني الصغير، النظام القانوني لاندماج الشركات ط1، درا الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2016، ص14 وما بعدها.
(2) نصت المادة (222) فقرة (أ) بند (1) من قانون الشركات الأردني على "(أ-يتم اندماج الشركات المنصوص عليها في هذا القانون بأي من الطرق التالية على أن تكون غايات الشركة الراغبة في الاندماج متكاملة أو متماثلة 1- باندماج شركة أو أكثر مع شركة أو شركات أخرى تسمى (الشركة الدامجة) وتنقضي الشركة أو الشركات الأخرى المندمجة فيها وتزول الشخصية الاعتبارية لكل منهما وتنتقل جميع حقوق والتزامات الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة بعد شطب تسجيل الشركة المندمجة...)

الاندماج تنقضي الشخصية المعنوية لجميع الشركات المندمجة وينشأ شركة جديدة تتمتع بشخصية معنوية جديدة،[1]وقد أشار المشرع الأردنيّ إلى هذا النوع في الفقرة الثانية من المادة (222) المشار لها آنفاً[2]

ويخرج من مفهوم الاندماج الاتفاق الذي يتم إبرامه بين شركتين أو أكثر للعمل تحت إدارة واحدة؛ لأنّ مثل هذه الاتفاق تبقى فيه كل شركة محتفظة بشخصيتها المعنوية والذمم المالية العائدة لها[3].

كما لا يعد اندماجاً عندما تتنازل الشركة عن جزء من موجوداتها وأصولها إلى شركة أخرى؛والسبب في ذلك أنّ الشركة تبقى مستمرة في الجزء الباقي إلا إذا فقدت الشركة شخصيتها المعنوية[4]، حتى وإنْ بقي جزء من موجوداتها من أجل تسديد ديونها، ويخرج أيضاً من مفهوم الاندماج الإجراءات التي يقوم بها المصفي بعد انقضاء الشركة قانوناً[5].

كما أن هناك جانباً آخر من الفقه ينظر إلى الاندماج وفقاً لجنسية الشركات الدامجة والمندمجة فيقسمه إلى نوعين: الاندماج الوطني، ويحدث هذا النوع من الاندماج بين الشركات التي تنتمي لجنسية دولة واحدة، أمّا النوع الآخر فهو الاندماج متعدد الجنسيات، وهو الاندماج الذي يحدث بين شركات لا تنتمي إلى جنسية دولة واحدة، ونرى أنّ الاندماج متعدد الجنسيات يثير عدة إشكاليات، منها تحديد القانون الواجب التطبيق على عمليات الاندماج، كما أنّه يحدث تشعبات في العلاقات القانونيّة الناشئة عن عمليات الاندماج[6]

---

(1) عبد العزيز أحمد فتوح، اندماج الشركات، بحث منشور في مجلة المال والتجارة العدد(610) تاريخ النشر شباط (2020) ص 38 وما بعدها.

(2) انظر المادة (222) من قانون الشركات بجميع فقراتها.

(3) محمد علي عبدالله علي، الأثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات –دراسة مقارنة – رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية 2017 ص 55 وما بعدها.

(4) وهناك بعض التشريعات أشارت إلى نوع آخر من أنواع الاندماج وهو الاندماج بالانفصال أو الانقسام.

وتكون هذه الصورة من صور الاندماج عندما تنفصل شركة قائمة، بحيث يتم تجزئة ذمتها المالية إلى عدة أجزاء وينتج عن عمليات التجزئة تكوين شركات جديدة بحيث تقوم هذه الشركات الجديدة بالاندماج فيما بينها أو بين شركات أخرى موجودة سواء بطريق الضم أو بطريق المزج وقد أشار له المشرع الجزائري في المادة (744) من قانون الشركات الجزائري بقوله ""كما لها أن تقدم ماليتها للشركات موجودة أو تساهم معها في إنشاء شركات جديدة بطريق الادماج أو الانفصال" للتفصيل والتوضيح وللاستزادة انظر في ذلك بن حملة سامي، مفهوم اندماج الشركات التجارية في القانون التجاري، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة ع 28،2007، ص 252 وما بعدها

(5) بن نولي زرزور،مرجع سابق ص14 وما بعدها .

(6) بصبوص مرجع سابق ص34 وما بعدها.

ويلاحظ أنّ الاندماج لا يكون إلا بين شركتين أو أكثر، وكل منهما تتمتع بالشخصية المعنوية المستقلة، ولهذا يخرج من مفهوم الاندماج عندما يتم اندماج فرع من شركة إلى شركة أخرى، لأنّه ليس لهذا الفرع شخصية معنوية باستثناء ما نص عليه المشرع الأردنيّ في قانون الشركات فيما يتعلق بفروع ووكالات الشركات الأجنبية.[1]

ويقسم الاندماج من حيث أهدافه إلى نوعين هما :الاندماج الأفقي والاندماج الرأسي، والاندماج الأفقي هو الاندماج الذي يتم بين الشركات التجارية ذات النشاط الاقتصادي المتماثل، مهما كان النشاط الذي تمارسه، ولكن بشرط أن تكون هذه النشاطات متماثلة، وبالتالي نشوء شركة جديدة تهدف إلى تحقق عمليات التمركز الاقتصادي أو لتفادي حال التعثر المالي الذي تمر به الشركات أو لزيادة الطاقة الإنتاجية ونحوه.

أما النوع الآخر وهو الاندماج الرأسي : فهو الاندماج الذي يتم بين الشركات التي ترتبط فيما بينها وفقاً لأهداف وأغراض متكاملة، حيث يتم الاندماج بين شركتين أو أكثر وتكون هذه الشركات مرتبطة بمنتج معين وعلى سبيل المثال لو تم إندماج شركة تعمل على صناعة السيارات مع شركة أخرى تقوم بتصنيع مواد تدخل في صناعة السيارات، فيتحقق الهدف من الاندماج وهو التكامل بين هذه الشركات.[2]

وهناك رأي يتبنى تقسيم الاندماج وفقاً لتدخل الإرادة فيه، حيث يقسم إلى نوعين :الاندماج الطوعي وتكون هذه الصورة من صور الاندماج عندما يتم الاندماج حسب إرادة الشركات الداخلة فيه، عن طريق الاتفاق فيما بينها على الدمج دون التدخل من أي جهة كانت.

---

(1) بين المشرع الأردني جواز عملية الاندماج بين فروع ووكالات الشركات الأجنبية في متن الفقرة (3) من المادة (222) من قانون الشركات ويفهم من هذه المادة أنّ المشرع الأردني قد اشترط أنْ تكون هذه الفروع أو الوكالات عاملة في الأردن، كما لا بد أن يكون لهذا الفرع أو الوكالة شخصية معنوية ولهذا لا تجوز عملية الاندماج إذا لم يوجد للفرع شخصية معنوية مستقلة ووفقاً لدلالة النص السابق نجد أنّ المشرع الأردني قد وضع شروطاً خاصة للفروع والوكالات وهو أن تكون هذه الفروع والوكالات عاملة في الأردن

1- لا بد أن يكون شكل الشركة الجديدة مساهمة عامة سواء كانت الشركة قائمة أو إنشاء شركة جديدة لذات الغاية السابقة

2- يترتب على الاندماج انقضاء الفروع والوكالات بمجرد انتهاء عملية الاندماج .

3- طالما أنّ المشرع الأردني قد سكت عن بيان مسألة اندماج الشركات الأجنبية مع الشركات الأردنية فهذا يدل على أن المشرع الأردني لا يجيز أن تتم عملية الاندماج مع شركات أجنبية وحسناً فعل المشرع في؛ لأن ذلك قد يسمح للشركات الأجنبية بالسيطرة على الشركات الأردنية ويثير العديد من الإشكاليات القانونية وصعوبة إخضاعها للقانون الواجب التطبيق .

(2) محمد علي عبدالله مرجع سابق ص 58،57.

أما النوع الآخر فهو الاندماج الإجباري، ويكون عن طريق تدخل جهة إدارية للقيام بإجراءات الاندماج، حيث إنه عادة ما تلجأ لهذا النوع من الاندماج الحكومات في حال تعثر الشركات المملوكة لها.[1]

ونشير في هذا المقام إلى أنّ بعضهم يفرق بين مفهوم الدمج والاندماج على اعتبار أنّ الدمج يكون من خلال تدخل حكومي أو تنظيمي من قبل الجهات الرسمية والمالية في الدولة، ويكون عندما تتعثر الشركات المالية التابعة للحكومة فيتم دمجها مع شركة أخرى للخروج من حالة التعثر الاقتصادي التي تمر بها بهدف المحافظة على الاقتصاد الوطني، أمّا الاندماج فيتم اختيارياً من قبل الشركات الراغبة في الاندماج و بالإرادة المشتركة وليس إجبارياً، ولهذا فالدمج يتم قسراً (إجبارياً) إمّا الاندماج فيتم طوعاً (واختياريا)،[2] والتشريع الأردنيّ لم يرد فيه إشارة إلى التفرقة بين الدمج والاندماج، حيث يستخدم اصطلاح اندماج الشركات وتارة يستخدم دمج الشركات ولهذا يرى الباحثان أن الدمج والاندماج تشير إلى ذات المعنى وينطبق عليه ذات الأحكام التشريعية، باستثناء ما ورد بنص خاص يتعلق بالشركات المملوكة للحكومة أو تلك التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها ولا أهمية قانونيّة للتفرق بينهما طالما أنه يطبق ذات الأحكام القانونيّة سواء في الدمج أو الاندماج على فرض التسليم بالرأي الذي يميز بينها .

المطلب الثاني: الطبيعة القانونيّة للاندماج وآثاره

أولاً: الطبيعة القانونيّة للاندماج

إن عملية الاندماج تصرف قانونيّ يرتب مجموعة من الآثار القانونيّة التي تختلف في مفهومها وفقاً لاختلاف الطبيعة القانونيّة للاندماج، إذ إنه ينتج عن الاندماج تعديل في المراكز القانونيّة الأمر الذي يرتب بدوره مجموعة من الحقوق والالتزامات على الأطراف المختلفة، هذا بالإضافة إلى أنّ طبيعة الاندماج يتوقف عليها معرفة النظام القانونيّ الذي يحكم علاقة الشركات الداخلة فيها وعلاقتها مع الغير. وقد اختلف الفقه في تحديد ماهية الطبيعية القانونيّة للاندماج، وكانت هذه المسألة محل جدل كبير في إطار الفقه القانونيّ من حيث تأصيل الطبيعة القانونيّة للاندماج ولكن أغلب

(1) انظر ناصر محمد سليمان خزيمة، آثار اندماج الشركات المساهمة العامة على حقوق والتزامات الغير – دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، الجامعة العربية الأمريكية، جنين،2015، ص9.

(2) انظر في هذا المعنى د. عبد العزيز بن سعد الدغيثر، اندماج الشركات (المفهوم والأشكال والآثار)– دراسة مقارنة بتنظيمات إقليمية ودولية، بدون ط، بدون دار نشر، ص 15 وما بعدها

الاتجاهات تتبنى تأصيل هذه الفكرة على إطار النظرية العقدية واتجاهات أخرى تدور حول الانقضاء المبتسر للشركات المندمجة .

إذ إنّ منهم من يعتبرها طبيعة تعاقدية بين الشركة الدامجة والمندمجة، واختلفوا في تحديد هذه الطبيعة التعاقدية،إذ إنّ منهم من يعتبرها عقداً معلقاً على شرط ومنهم من يقول إنّها عقد أو اتفاق متتابع التكوين ونحوه .[1]

كما أنّبعضهم يؤسس فكرة الاندماج على أنّه لا يترتب عليه انقضاء الشركة المندمجة،وإنّما يستمر وجودها في إطار الشخصية المعنوية للشركة الدامجة أو الجديدة، كما يتم تأسيس فكرة الاندماج على أنّها انقضاء مبتسر للشركة المندمجة وانتقال شامل لذمتها المالية إلى الشركة الدامجة أو الجديدة.[2]

وقد قيلت عدة آراء حول مفهوم الانقضاء المبتسر للشركة منهم من قال إنّها بيعاً،ومنهم من قال إنّها حوالة للحق والديون، ومنهم من قال إنّها استمرار للمشروع الاقتصادي الذي كانت تقوم عليه الشركة المندمجة،ولا يسعفنا في هذا المقام الخوض فيها إذ إنّها محل بحث موسع في إطار الفقه.[3]

أمّا المشرع الأردنيّ فقد عد الاندماج ذا طبيعة تعاقدية وهو ما يفهم من نص المادة (225) من قانون الشركات الأردنيّ،التي بينت الوثائق التي يشتمل عليها الطلب حيث استخدم المشرع مصطلح (عقد الاندماج) في متن المادة آنفاً،[4]ويرى الباحث أنّ الرأي الذي يعتبر الاندماج انقضاء مبتسر للشركة المندمجة وزوال شخصيتها المعنوية وبالتالي انتقال موجوداتها إلى الشركة الدامجة، وبالتالي زيادة رأس مالها أو إنشاء شركة جديدة، هو الرأي الأقرب للصواب حيث إنّ الاندماج في هذه الحالة يؤدي إلى انتقال شامل لذمة الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة أو الجديدة.

---

(1) د . أحمد عبد الوهاب سعيد أبو زينة، الإطار القانوني لاندماج الشركات التجارية –دراسة مقارنة (القانون الفلسطيني، القانون الأردني، القانون المصري)– رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ص 68 وما بعدها .

(2) يقصد (بالمبتسر): انقضاء الشركة في وجودها القانوني قبل انتهاء الأجل المحدد لها أو المتفق عليه في عقد التأسيس

(3) انظر للتفصيل والتوضيح حول الطبيعة القانونية للاندماج خالد حمد عايد العازمي، الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ص185 وما بعدها .وانظر أيضاً مشعل سعود سعد العازمي، النظام القانوني لاندماج الشركات المساهمة، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2009، ص17 وما بعدها

(4) انظر الفقرة (ب) من المادة (225) من قانون الشركات الأردني.

ثانياً: آثار الاندماج

يترتب على الاندماج آثار قانونيّة عديدة، منها ما يتعلق بالشركات نفسها، ومنها ما يتعلق بحقوق المساهمين في هذه الشركات، كما يترتب عليه مجموعة من الآثار القانونيّة بالنسبة للغير.

فعلى صعيد الشركة المندمجة فإنّ الاندماج يؤدي إلى انتهاء الشخصية الاعتبارية للشركة المندمجة، وقد أشار المشرع الأردنيّ إلى انقضاء الشخصية المعنوية للشركة أو الشركات المندمجة في نصوص قانون الشركات[1]. كما يترتب على الاندماج انتقال الذمم المالية للشركات المندمجة إلى الشركة الدامجة الأمر الذي بدوره يؤدي إلى انتقال حقوق الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة، وكذلك انتقال التزاماتها إلى الشركة الدامجة.[2]

وعلى صعيد الشركات الدامجة بالمقابل فإنّ الاندماج يؤدي إلى زيادة رأس مال الشركة الدامجة عن طريق زيادة حصتها العينية المتمثلة بالحصة العينية للشركة المندمجة، وهذا الأمر يتطلب تعديلاً في عقد التأسيس للشركة الدامجة[3]، فضلاً عن ذلك فإنّ الشركة الدامجة تكون مسؤولة عن ديون والتزامات الشركة المندمجة.[4]

أمّا في إطار تأثير عمليات الاندماج على حقوق المساهمين وغيرهم فإنّه يرتب العديد من الآثار القانونيّة التي تمس مصلحة المساهمين، منها أنّ الاندماج في تأثيره في حقوق المساهمين يكون مبدئياً بموجب الاتفاق الذي يتم به عقد

(1) عد المشرع الأردني الاندماج كسبب من الأسباب العامة لانقضاء الشركات عند حديثه عن شركة التضامن، وهو ما أشارت إليه المادة (32) من قانون الشركات بفقرتها الأولى.

(2) للتفصيل والتوضيح انظر في ذلك، بصبوص مرجع سابق، ص75 وما بعدها.

(3) اشترط المشرع أركاناً شكلية خاصة بعقد الشركة وهي الكتابة والإشهار عن طريق القيد في السجل التجاري،حيث يترتب البطلان على عدم كتابة عقد الشركة إلا أن هذا البطلان من نوع خاص يرتب وراءه شركة فعلية في بعض الأحيان والكتابة ليست مطلوبة فقط عند التأسيس بل أيضاً مطلوبة عند تعديل عقد الشركة وإلا كان التعديل باطلاً وما يهمنا في هذا السياق ونظراً لحدوث تغيرات في النظام القانوني للاندماج من زيادة رأس المال ونحوه فلا بد من كتابة هذه التعديلات وتعديل عقد التأسيس والحكمة من ذلك أن عقد الشركة يتضمن تفاصيل كثيرة ومن الصعب إثباتها بغير الكتابة هذا بالإضافة حماية لحقوق الغير الذي يتعامل مع الشركة وكذلك خلق نوع من الرقابة على هذه الشركات لأهميتها وتأثيرها على الاقتصاد الوطني وللتفصيل والتوضيح حول ذلك انظر عزيز العكيلي مرجع سابق ص 47 وما بعدها.

(4) انظر في ذلك خالد العازمي مرجع سابق ص256 وما بعدها.

الاندماج، ولهذا تنبع من هذه المسألة أنّ للمساهم الحق في الحصول على مقابل أسهمه في الشركة المندمجة بعد عملية الاندماج،كما أن لهم الحق في عمليات الإدارة بالنسبة للشركة الجديدة[1].

المبحث الثاني: الوسائل القانونيّة لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها من عمليات الاندماج.

المطلب الأول: الوسائل الرقابية لحماية الشركات من عمليات الاندماج

لم يضع المشرع الأردنيّ تنظيماً خاصاً للشركات الحكومية، سواء كانت شركات مملوكة بالكامل للحكومة أم أن الحكومة مساهمة بشكل جزئي في هذه الشركات، ولهذا فإن مساهمة الحكومة في الشركات تكون كأي شخص آخر بما لها من حقوق وما عليها من التزامات وهذه الإشكالية الرئيسية في نطاق البحث.

حيث يجب أن تكون شركات القطاع العام أو ما تسمى الشركات الحكومية أو التي تساهم بها الحكومة خاضعة لتنظيم خاص؛ لأنّ هذه الشركات كما أسلفنا يعود أثرها على الاقتصاد الوطني للدولة وفي هذا المبحث سيتم تناول الوسائل القانونيّة لحماية هذه الشركات من عمليات الاندماج سواء من الناحية الرقابية السابقة أو القضائية اللاحقة على هذه العمليات.

المطلب الثاني: الحماية الإجرائية في نطاق صفقات الاندماج

أولاً: دور قواعد الحوكمة في الرقابة على الشركات

على الرغم من أن قواعد الحكومة قد نصت عليها أغلب التشريعات ومنها التشريع الأردنيّ في آخر تعديل لقانون الشركات في العام (2017)، إلا أنّ مفهوم الحوكمة لا زال في مرحلة غير مستقرة ولم يصل هذا الاصطلاح إلى مرحلة

(1) إن مسألة الحديث عن الآثار القانونية للاندماج مسألة موسعة ولا يسعنا في هذا المقام التوسع في الحديث عن هذه الآثار واكتفينا بالإشارة الموجزة للأثار المترتبة على عملية الاندماج، وللتفصيل حول هذه الآثار انظر في ذلك عبير حاج الحسن زيدان، الآثار القانونية لاندماج الشركات – دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة النيلين،2017 ص 39 وما بعدها.

الاستقرار في إطار الفقه القانونيّ؛ والسبب في عدم استقرار مفهوم الحوكمة نظراً لتداخله في العديد من الأمور التنظيمية والاقتصادية والمالية والاجتماعية للشركات[1].

ولقواعد الحكومة أهمية خاصة، حيث تهدف هذه القواعد إلى تعزيز الثقة بين أصحاب المصالح المختلفة في الشركات التجارية [2]، سواء الشركاء أو المساهمين وغيرهم من أصحاب المصالح من خلال وضع نظام يحد من التصرفات القانونيّة التي لا تنسجم مع الأصول القانونيّة، والحد من السلطات التي لا تتناسب مع المصالح العامة في الشركة ونحوه[3]. ونجد أنّ المشرع الأردنيّ سعى لضمان عمل الشركات المساهمة عموماً والشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها على وجه الخصوص أنه في التعديل الأخير على قانون الشركات بموجب القانون المعدل رقم (34) لعام 2017، أدخل مفهوم الحوكمة، وعلى الرغم من أنّ اصطلاح الحوكمة غير مستقر فقهياً، إلا أنّ المشرع الأردنيّ قد نص على إلزام الشركات المساهمة بقواعد الحوكمة لهذه الشركات وأعطى الصلاحيات لوزير الصناعة والتجارة بمراقبة هذه الشركات من حيث تطبيقها لقواعد الحوكمة.

---

(1) الحوكمة هي : مجموعة من القواعد الإجرائية والتنظيمية التي تهدف إلى تحقيق مبادئ الشفافية والعدالة والنزاهة بين الأطراف المختلفة في الشركات التجارية وذلك بخلق نوع من الرقابة على الشركات التجارية من أجل حماية حقوق الشركاء وأصحاب المصالح المختلفة، وعلى صعيد إصطلاح الحوكمة إذ أنه هو الترجمة المختصرة (corporate governance) ولم يتم الاتفاق على مصطلح محدد فقد استخدمت عدة مفاهيم منها (حاكمية الشركات، حكمانية الشركة، التحكم المؤسسي، والإدارة الحكيمة) وينطوي هذا المصطلح على مفهوم الرقابة من جهة إدارية أو هيئة رقابة خاريجية.

(2) يقصد بأصحاب المصالح كما ورد في المادة التعريفية لتعليمات حوكمة الشركات بأنهم "الأشخاص الذين لهم مصلحة مع الشركة بما في ذلك المساهمون والعاملون في الشركة والدائنون والموردون والمستثمرون المحتملون "

(3) للتفصيل والتوضيح حول أهمية قواعد الحكومة أنظر في ذلك ماهر صديق حلو، آثار اندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين بين التنظيم القانوني ومبادئ حوكمة الشركات، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، 2015 ص 112 وما بعدها .

حيث إنّ المشرع الأردنيّ قد هدف من إدخال قواعد الحوكمة إحاطة الشركات بقواعد رقابية تهدف إلى ضمان عملها وإحاطتها بوسائل رقابية تضمن النزاهة في عملها[1]. كما أنّ المشرع هدف من إدخاله لقواعد الحوكمة بالنسبة للشركات المحافظة على أهداف هذه الشركات لتحقيق غاياتها التجارية وبشكل يضمن النزاهة والعدالة في سير عملها، كما أنّ المشرع قد أعطى للوزير صلاحية مراقبة قواعد الحوكمة لهذه الشركات تحت طائلة عدم نفاذ الأنظمة الخاصة بهذه الشركات وفق التفصيل المبين في متن المادة السابقة وحسناً فعل المشرع الأردنيّ في إدخاله مفهوم حوكمة الشركات وهذا يتماشى مع الأنظمة التجارية المتطورة في العديد من الدول المتقدمة في هذا المجال.

كما وتهدف قواعد الحوكمة في الشركات المملوكة ملكية جزئية للحكومة إلى حماية حقوق الحكومة من جهة وحماية مصالح المساهمين في الشركة ككل من خلال النصوص القانونيّة التي تهدف إلى إرساء مبادئ الشفافية والمساواة بين المساهمين، بما ينعكس على أداء هذه الشركات وضمان تحقيق المصلحة العامة في الشركة[2].

ثانياً: رقابة ديوان المحاسبة على الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها

يعد ديوان المحاسبة من السلطات الرقابية على المال العام،إذ إنّ تعزيز مبادئ المساءلة ينطوي على وجود جهة مستقلة عن السلطة التنفيذية تتولى الإشراف ومراقبة المال العام [3] ولهذا فإنّ ديوان المحاسبة يؤدي دوراً جوهرياً في الرقابة

---

(1) نصت المادة (151) من قانون الشركات الأردني على " مع مراعاة التشريعات النافذة:
أ–تلتزم الشركات المساهمة العامة بتطبيق تعليمات قواعد الحوكمة الصادرة عن الوزير بناء على تنسيب المراقب
ب–تنظم الأمور المالية والمحاسبية والإدارية للشركة المساهمة العامة بموجب أنظمة داخلية خاصة يعدها مجلس إدارة الشركة،ويحدد فيها بصورة مفصلة واجبات المجلس وصلاحياته ومسؤولياته وعلاقته بالإدارة التنفيذية ويبين اللجان الواجب تأليفها وبما يتماشى ودليل قواعد الحوكمة المشار إليه في الفقرة (أ) من هذه المادة.
ج– ترسل نسخة من هذه الأنظمة الداخلية للمراقب،وللوزير بناء على تنسيب المراقب إدخال أي تعديل يراه ضرورياً عليها وبما يحقق مصلحة الشركة والمساهمين فيها.
د– لا تكون الأنظمة الداخلية الخاصة نافذة مالم يوافق عليها الوزير خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تقديمها للمراقب وفي حال عدم الرد من قبل الوزير أو المراقب تعتبر هذه الأنظمة سارية المفعول ولمجلس الإدارة مباشرة العمل بها "
هذا ونشير إلى أنّه قد صدرت تعليمات خاصة بوحكمة الشركات وهي تعليمات حوكمة الشركات المساهمة المدرجة لعام (2017)،والصادرة بالاستناد لأحكام المادتين (12/ ن) و (188/ ب) من قانون الأوراق المالية رقم (18) لعام (2017)،والمقرة بموجب قرار مجلس مفوضي هيئة الأوراق المالية رقم (2017/146) تاريخ (2017/5/22).

(2) للتفصيل والتوضيح حول مفهوم الحوكمة بشكل عام و أهمية حوكمة الشركات المملوكة ملكية جزئية للحكومة بشكل خاص انظر في هذا رياض جابر سعيد العجماء، حوكمة الشركات التجارية المملوكة للحكومة – دراسة موازنة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية القانون 2019 ص 117 وما بعدها.

(3) انظر علي عبد الحيي النعيمي، ديوان المحاسبة والرقابة على المال العام، بحث منشور في مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، عدد خاص، 2020 ص 203.

على الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها من خلال السعي إلى إصلاح المنظومة الإدراية والمالية في قطاعات الدولة كافة، ومنها الشركات المملوكة ملكية جزيئة للحكومة[1].

وقد أخضع المشرع الشركات التي تساهم الحكومة فيها بما نسبته(50%) فأكثر إلى رقابة ديوان المحاسبة، ولكن نرى أنّ المشرع وإنْ كان قد أحسن في إدراج مثل هذا النص إلا أنّه أغفل مساهمة الحكومة بنسبة أقل من (50%)، ولهذا نرى أنّ على المشرع إدخال تعديل تشريعي يسمح لديوان المحاسبة بالرقابة على هذه الشركات مهما كانت نسبة مساهمة الحكومة في هذه الشركات،كما أنّ رقابة ديوان المحاسبة هي رقابة لاحقة في أغلب الأحيان ويتمنى الباحثان أن تكون رقابة سابقة لأنّها أجدى بكثير من الرقابة اللاحقة[2].

ويرى جانب من الفقه أنه إذا كانت الحكومة تشترك مع القطاع الخاص في شركة معينة ولو كانت نسبتها ضئيلة فإنّها تعد من شركات القطاع العام،[3] لكن الاتجاه الحديث يرى أنّه لكي تعد الشركة من شركات القطاع العام أو ما يسمى بالشركات شبه الحكومية أنْ تكون مساهمة الحكومة فيها بمقدار (51%) من أسهمها.[4]

---

(1) انظر محمد خالد الكعيبر، مدى ملاءمة إجراءات ديوان المحاسبة لمكافحة الفساد، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأعمال، 2013، ص39 وما بعدها.

(2) نص المشرع في المادة (4) من قانون ديوان المحاسبة رقم (28) لعام (1995) وتعديلاته، المنشور في الجريدة الرسمية الصفحة (174) عدد الجريدة الرسمية (1105) تاريخ 1952/4/16 حيث جاء فيها " تشمل رقابة ديوان المحاسبة ما يلي :" أ- الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية العامة والمؤسسات العامة ب- المجالس البلدية ومجالس الخدمات المشتركة ج- أي جهة يقرر مجلس الوزراء تكليف ديوان المحاسبة بتدقيقها إذا كانت أموال هذه الجهة تأخذ حكم الأموال العامة أو أن جباياتها تمت بموجب أحكام هذا القانون د- الشركات التي تمتلك الحكومة ما نسبته (50%) فأكثر من أسهمها.

(3) كما أن هناك اتجاهاً آخر يتبنى أن شركات القطاع أو شبه الحكومية هي التي تسيطر على مرافق حيوية عامة للدولة أو تعمل في مجال الصناعات الاستخراجية من باطن الأرض، أو ما شابه ذلك ولهذا يعتمد معيار التمييز بين شركات القطاع العام وشركات القطاع الخاص وفقاً للطبيعة الحيوية للشركة وتعلقها بمرافق الدولة وللتوضيح والتفصيل انظر في ذلك، أحمد فؤاد شريف، سياسة الإدماج بين شركات القطاع العام – تطبيقات اشتراكية، التنظيمات الشعبية في الشركات إعداد جماعة خريجي المعهد القومي للإدارة العليا – مصر 1964 ص 231 وما بعدها

(4) يطلق المشرع المصري على الشركات الحكومية مفهوم شركات القطاع العام، أما في التشريع الأردني فإن التسمية الدارجة في الشريع الأردني الشركات الحكومية، للتوضيح والتفصيل حول مفهوم شركات القطاع العام انظر حسام الصغير، مرجع سابق ص 439 وما بعدها .

كما أن المشرع الأردنيّ في نصوص قانون الشركات قد نص على بعض أوجه الحماية الإدارية من خلال آلية التمثيل في مجلس إدارة الشركات المملوكة ملكية جزئية للحكومة،مما يخلق نوع من الرقابة على هذه الشركات، لضمان استقرارها من الناحية الإدارية[1]

(1) وفي إطار الرقابة الادارية على الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها فقد نص المشرع في المواد 135،136 من قانون الشركات على " المادة (135) :

أ .

1 – إذا ساهمت الحكومة، أو أي من المؤسسات الرسمية العامة أو أي شخصية اعتبارية عامة أخرى، في شركة مساهمة عامة يحق لها أن تمثل في مجلس إدارتها بما يتناسب مع نسبة مساهمتها في رأسمال الشركة إذا كانت هذه النسبة تؤهلها لعضوية أو أكثر في المجلس، وتحرم في هذه النسبة التي تؤهلها لعضوية المجلس فتمارس حقها في الترشيح لهذه العضوية والمشاركة في انتخاب أعضاء المجلس شأنها شأن أي مساهم آخر، وفي جميع هذه الحالات يتمتع من يمثلها في المجلس بجميع حقوق العضوية ويتحمل واجباتها. ويشترط أنْ لا يعين أي شخص بمقتضى أحكام هذه الفقرة عضواً في أكثر من مجلس إدارة شركتين تساهم فيهما الحكومة أو المؤسسة الرسمية العامة والأجنبية التي تساهم فيها أي من هذه الجهات.

2 – إذا تم، في أي حال من الأحوال، تعين ممثل للحكومة أو المؤسسة الرسمية العامة أو الشخصية الاعتبارية العامة في أكثر من مجلس إدارة شركتين فعلية وتحت طائلة المسؤولية القانونية والتأديبية تصحيح وضعه وفقاً لأحكام البند (1) من هذه الفقرة، خلال مدة لا تتجاوز شهر، بإعلام الجهة المختصة التي يمثلها لتعيين بديل له في الشركة التي تخلى عن عضويته فيها وإشعار المراقب بذلك. وينطبق هذا الحكم على جميع الحالات القائمة حين نفاذ أحكام هذا القانون

ب . تستمر عضوية ممثل الحكومة أو المؤسسة الرسمية العامة أو الشخصية الاعتبارية العامة الأخرى في مجلس إدارة الشركة المساهمة العامة للمدة المقررة للمجلس، وللجهة التي عينته استبدال غيره به في أي وقت من الأوقات ليكمل مدة سلفه في المجلس، أو انتداب من يحل محله بصورة مؤقتة في حالة مرضه أو غيابه عن المملكة على أن تبلغ الشركة خطياً في الحالتين.

ج . إذا استقال العضو الذي يمثل الحكومة أو المؤسسة الرسمية العامة أو أي شخصية اعتبارية عامة أخرى من عضوية مجلس إدارة الشركة فتعتبر الاستقالة نافذة بحقه، وللجهة التي كان يمثلها في مجلس الإدارة تعيين من يحل محله فيه.

د . تحدد الأحكام الخاصة بتعيين ممثلي الحكومة في مجالس إدارة الشركات المساهمة العامة بموجب قانون المؤسسة الأردنية للاستثمار والأنظمة الصادرة بمقتضاه وأي تشريع آخر يعدله أو يحل محله.

هـ تطبق أحكام هذه المادة على الحكومات والأشخاص الاعتبارية العامة غير الأردنية عند مساهمتها في رؤوس أموال الشركات الأردنية. المادة (136)

إذا كان الشخص الاعتباري من غير الأشخاص العامة المشار إليهم في المادة (135) من هذا القانون مساهماً في شركة مساهمة عامة، فيجوز له الترشيح لعدد من المقاعد في مجلس الإدارة حسب نسبة مساهمته في رأسمال الشركة، وفي حال انتخابه عليه تسمية شخص طبيعي لتمثيله في مجلس الإدارة خلال عشرة أيام من تاريخ انتخابه وعلى أن تتوافر فيه شروط ومؤهلات العضوية المنصوص عليها في هذا القانون باستثناء حيازته للأسهم المؤهلة لعضوية المجلس ويعدّ الشخص الاعتباري فاقداً لعضويته إذا لم يقم بتسمية ممثله خلال شهر من تاريخ انتخابه، كما يجوز له استبدال شخص طبيعي آخر بممثله خلال مدة المجلس.

المطلب الثالث: الحماية القانونيّة للشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها

بين المشرع الأردنيّ كيفية صدور قرار الاندماج والجهة المنوط بها إصداره، حيث إنه يصدر بقرار من الهيئة العامة غير العادية للشركة، وقد تطلب المشرع نصاباً خاصاً وهو حضور ثلثي أسهم الشركة المكتتب بها[1]. ونرى أن المشرع الأردنيّ كان موفقاً في اشتراط هذه النسبة؛ لأنّ عمليات الاندماج تؤدي إلى تغيير جوهري في عمل الشركة، ويؤدي إلى ترتيب العديد من الآثار القانونيّة الناشئة عن هذه العمليات[2].

وعلى صعيد دراستنا هذه وإن كان المشرع قد أصاب في تنظيمه لعمليات الاندماج من خلال عدد من النصوص وأفرد لها فصلاً مستقلاً، إلا أنّه لم يضع أي نص أو أي إشارة إلى مساهمة الحكومة في مثل هذا النوع من الشركات، وبالتالي فإنّ الحكومة يطبق عليها ما يطبق على الشركات الخاصة .

ونرى أنّ مساهمة الحكومة يجب أن تحاط بضمانات خاصة،وأنْ لا تكون عرضة إلى إجراء مثل هذه العمليات شأنها شأن أي شركة في القطاع الخاص، وذلك من خلال وضع تشريع خاص لهذه الشركات أو أنظمة وتعليمات خاصة بها، حيث إنّ بعض التشريعات العربية قد نظمت شركات القطاع العام أو شبه العام في تشريع خاص بها كالتشريع المصري .[3]

كما بينت المادة (225) من قانون الشركات الوثائق التي يجب أن يشملها طلب الاندماج وبين المشرع الأردنيّ مجموعة من الإجراءات الواجب إتباعها بشأن طلب الاندماج والموافقة عليه في نصوص المواد (226– 233)،ويلاحظ على نصوص هذه المواد أنّ المشرع أعطى الصلاحية لوزير الصناعة والتجارة بدراسة طلب الاندماج بتنسيبات من المراقب

---

(1) نصت المادة (175) من قانون الشركات الأردني على " تختص الهيئة العامة للشركة المساهمة العامة في اجتماعها غير العادي النظر في مناقشة الأمور التالية واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها 1– تعديل عقد الشركة ونظامها الأساسي 2 دمج الشركة واندماجها ....) ونصت الفقرة ب من المادة (173) على "يجب أن لا يقل النصاب القانوني للاجتماع غير العادي للهيئة العامة للشركة في حالتي تصفيتها أو اندماجها بغيرها من الشركات عن ثلثي اسهم الشركات المكتتب بها بما في ذلك الاجتماع المؤجل للمرة الأولى وإذا لم يكتمل النصاب القانوني فيه فيتم الغاء اجتماع الهيئة العامة مهما كانت أسباب الدعوة إليه .

(2) وقد اتجهت بعض التشريعات إلى موافقة جميع الشركاء على الاندماج في حال زيادة أعباء المساهمين كالتشريع المصري والكويتي، إلا أن المشرع الأردني لم يضع نصاً بهذا الخصوص.

(3) وضع المشرع المصري تشريعاً خاصاً بشركات القطاع العام من خلال إصدار قانون شركات قطاع الأعمال العام رقم (203) لعام 1991 واللائحة التنفيذية الصادرة بمقتضاه.

في حال كان الاندماج يتعلق بشركة مساهمة عامة أو أن الاندماج ينشأ عنه شركة مساهمة عامة، ثم أسهب المشرع بالحديث عن إجراءات الاندماج بعد موافقة الوزير وفي هذا المقام نبين عدداً من الملاحظات على هذه النصوص منها:

1-إن المشرع أعطى الصلاحية لوزير الصناعة والتجارة بدراسة طلب الاندماج ولم يتطرق إلى مساهمة الحكومة في الشركات الراغبة في الاندماج.

2-إن المشرع الأردنيّ في نص المادة (223) قد وضع قيداً خاصاً يتعلق بالشركة الدامجة إذ إنّها لا بد أنْ تكون من نوع الشركة المندمجة نفسها، كما استثنى المشرع من هذا القيد شركة التوصية بالأسهم والشركة محدودة المسؤولية،وشركة المساهمة الخاصة حيث أجاز لها المشرع الاندماج مع شركة مساهمة عامة،سواء كانت قائمة أو إنشاء شركة مساهمة عامة جديدة للغاية السابقة،إذ جاءت هذه الأحكام في نص المادة (223) بقولها" إذا اندمجت شركتان أو أكثر من نوع واحد في إحدى الشركات القائمة أو لتأسيس شركة جديدة فتكون الشركة الدامجة أو الجديدة الناتجة من ذلك النوع، على أنه يجوز للشركة المحدودة المسؤولية أو شركة التوصية بالأسهم أو الشركة المساهمة الخاصة الاندماج في شركة مساهمة عامة قائمة أو تأسيس شركة مساهمة عامة جديدة، ونرى أنّ على المشرع السماح بعمليات الاندماج بغض النظر عن نوع الشركة الدامجة أو الجديدة لأن هذا يحد من عمليات الاندماج خصوصاً إذا كان الهدف منها تحقيق التكامل الاقتصادي.

3-كما أن التشريع الأردنيّ لم يتضمن نصاً يسمح بجواز الاندماج بالنسبة للشركات وهي في مرحلة التصفية. الأمر الذي يفهم منه بعدم جواز الاندماج للشركات، وهي في مرحلة التصفية، ونرى أنّ المشرع الأردنيّ لم يكن موفقاً في هذا الجانب حيث تلجأ بعض الشركات إلى عمليات الاندماج للخروج من هذه المرحلة تفادياً لإجراءات التصفية والإعسار،وقد نظم المشرع أحكاماً جديدة للإعسار بعد صدور القانون الجديد قانون الإعسار رقم (21) لعام (2018)،[1]وقد أحدث القانون

(1) نصت المادة (3) من هذا القانون المنشور في الجريدة الرسمية الصفحة (2640) عدد الجريدة الرسمية (5514) تاريخ 2018/5/16 على "تسري أحكام هذا القانون على أي شخص يمارس نشاطاً اقتصادياً بما في ذلك 1- الأشخاص الاعتباريون بما في ذلك الشركات المدنية والشركات التي تمتلكها الحكومة 2- التجار أصحاب المؤسسات الفردية 3- أصحاب المهن المسجلون والمرخص لهم بالعمل بموجب التشريعات النافذة ب- لا تسري أحكام هذا القانون على 1- البنوك 2- شركات التأمين 3- الجمعيات والنوادي ما لم يقرر مجلس الوزراء إخضاعها لأحكام هذا القانون 4- الأشخاص الطبيعيون الذين يخضعون لأحكام القانون المدني بإستثناء ما ورد في البند(3) من الفقرة أ من هذه المادة 5- الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية العامة والمؤسسات العامة 6- البلديات ج- لا تسري أحكام هذا القانون على إجراءات التصفية التي تتم وفقاً لأحكام قانون الشركات لأسباب لا تتعلق بالإعسار د- لا تسري احكام هذا القانون على إجراءات الإفلاس أو التصفية التي بدأت قبل نفاذ أحكامه .

نقلة نوعية إذ نسف القانون عدداً من الإجراءات وخاصة فيما يتعلق بالإفلاس[1] كما أنّ القانون قد أخضع الشركات الحكومية لهذا القانون، ويرى الباحثان أن إقحام الشركات الحكومية بهذا القانون في غير مكانه، لأنها مرتبطة بالاقتصاد الوطني للدولة ولهذا نرى ضرورة توفير نظام خاص لهذه الشركات يشمل كافة جوانبها ومن ضمنها إعسارها .[2]

أولاً: الاعتراض على قرار الاندماج

نصت المادة (234) من قانون الشركات على أنه : "يجوز لحملة إسناد القرض ودائني الشركات المندمجة أو الدامجة ولكل ذي مصلحة من المساهمين الاعتراض إلى الوزير خلال ثلاثين يوماً من تاريخ الإعلان في الصحف المحلية بمقتضى أحكام المادة (231)،على أن يبين المعترض موضوع اعتراضه والأسباب التي يستند إليها والأضرار التي يدعي أن الاندماج قد ألحقها به على وجه التحديد ب- يحيل الوزير الاعتراضات إلى المراقب للبيت فيها،وإذا لم يتمكن من تسويتها لأي سبب من الأسباب خلال ثلاثين يوماً من إحالتها إليه يحق للمعترض اللجوء للمحكمة ولا توقف هذه الاعتراضات أو الدعوى التي تقام لدى المحكمة قرار الاندماج".

من خلال النص السابق نجد أنّ المشرع الأردنيّ قد حدد فيها الإجراء الواجب إتباعه للاعتراض على قرار الاندماج ونورد بعض الملاحظات على متن المادة السابقة:

1- يتم رفع الطلب للوزير المختص الذي بدوره يحيله إلى المراقب للبت فيه، وكما أسلفنا أن رأينا في هذه المسائل هو إعطاء الصلاحية لمجلس الوزراء للبت في عمليات الاندماج التي تكون الحكومة مساهمة فيها بعد دراسة واقع عمليات الاندماج،وتأثيرها في الاقتصاد الوطني للدولة .

2-اعتبر المشرع أنّ عمليات الاندماج تخضع للنفاذ المعجل وهو ما أشار إليه بقوله: "ولا توقف هذه الاعتراضات أو الدعوى التي تقام لدى المحكمة قرار الاندماج" نرى أن تطبيق أحكام النفاذ المعجل في غير مكانه؛ والسبب في ذلك أن عمليات الاندماج ترتب العديد من الآثار القانونيّة والعلاقات القانونيّة المتشعبة بين أطرافه، وأن الاستمرار في هذه الإجراءات يرتب حقوقاً والتزامات يجب معالجتها في حال تبين أن قرار الاندماج في غير مكانه أو قضي ببطلانه هذا

(1) أشار المشرع الأردني في قانون الإعسار آنفاً في المادة (140) منه إلى أحكام الإفلاس والصلح الواقي منه بقوله" تلغى أحكام الإفلاس والصلح الواقي منه الواردة في المواد 209إلى 477 من قانون التجارة رقم 12 لعام 1966 ولا يعمل بأي نص ورد في أي تشريع آخر إلى المدى الذي يتعارض فيه مع أحكام هذا القانون .

(2) انظر المادة (3) من قانون الإعسار رقم (21) لعام (2018) وتعديلاته.

من جانب، ومن جانب آخر لم يتضمن النص أي إشارة إلى الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها، وبالتالي فإن النفاذ المعجل الذي أشار إليه المشرع الأردنيّ نرى أنه لا يناسب مع الغاية التي شرع لها النص .

3-ووفقاً للنص السابق فإن المشرع الأردنيّ لم يبين مسألة عندما يصدر الوزير قراره برفض الطلب المتعلق بالطعن،ضد قراره المتعلق بالموافقة على إجراءات الاندماج،وكذلك خلا النص السابق من مسألة ما إذا كان على الوزير بيان أسباب رفضه للطلب، ولهذا نرى أنّه كان على المشرع الأردنيّ أن ينص على مسألة مصير طلب الاندماج بعد رفض الوزير المختص لطلب الطعن، كما أن المشرع لم ينص على أسباب الرفض ونرى أنّ على المشرع النص على الأسباب التي تعطي للوزير الصلاحية برفض الطلب حتى لا يتم رفض طلب الاندماج اعتباطاً.

ثانياً: دعوى البطلان

أورد المشرع الأردنيّ في قانون الشركات في المادة (235) ماهية دعوى البطلان كطريق من طرق إبطال إجراءات الاندماج، حيث نصت هذه المادة على "إذا لم يراع في الاندماج أي حكم من أحكام هذا القانون أو جاء مخالفاً للنظام العام، فلكل ذي مصلحة رفع الدعوى لدى المحكمة للطعن في الاندماج والمطالبة ببطلانه وذلك خلال ستين يوماً من تاريخ الإعلان عن الاندماج النهائي، على أن يبين المدعي الأسباب التي يستند إليها في دعواه وبخاصة ما يلي:
أ- إذا تبين أن هناك عيوباً تبطل عقد الاندماج أو كان هناك نقص جوهري واضح في تقدير حقوق المساهمين
ب- إذا كان الاندماج ينطوي على التعسف في استعمال الحق أو أن هدفه كان تحقيق مصلحة شخصية مباشرة لمجلس إدارة، أي من الشركات الداخلة في الاندماج أو لأغلبية الشركاء في أي منهما على حساب حقوق الأقلية
ج- إذا قام الاندماج على التضليل والاحتيال أو ترتب على الاندماج إضرار بالدائنين د - إذا أدى الاندماج إلى الاحتكار أو سبقه احتكار وتبين أنه يلحق أضراراً بالمصلحة الاقتصادية العامة"

وبالوقوف على ملامح النص السابق واستعراضه فقد بين المشرع من يحق له رفع هذه الدعوى حيث أورد في متن المادة السابقة أن لكل ذي مصلحة الحق في رفع هذه الدعوى وفقاً للشروط التي تضمنتها المادة السابقة، وبالتالي يحق للحكومة رفع هذه الدعوى إذا توافرت الأسباب المشار لها، ونتحفظ على هذا النص كما أشرنا سابقاً إذ نرى عدم إقحام الحكومة بإجراءات قضائية نظراً لتأثير مساهمتها على الاقتصاد الوطني، ونرى في هذا المقام أن الإجراءات السابقة أو الرقابية أفضل من الإجراءات القضائية اللاحقة وهو ما سنشير إليه لاحقاً.

كما أنّ الحالات التي أشارت لها المادة (235) قد وردت على سبيل المثال وليس الحصر وهو ما نراه عندما أورد المشرع عبارة (وبخاصة ما يلي)، إذا يفهم أن هذا الحالات الأكثر وقوعاً والأوسع نطاقاً وأنها جاءت على سبيل المثال.

وبالتالي فإن المدعي في دعوى البطلان هو كل ذي مصلحة في إقامتها حيث يجوز أن يتمسك بالبطلان كل من تقرر له مصلحة كالمساهمين، أو الشركاء في الشركة أو الشركات الدامجة أو الشركات الجديدة كما ويحق للغير كالدائنين رفع الدعوى للمطالبة بالوفاء بحقوق الشركة المندمجة،أمّا المدعى عليه فتكون الشركة الدامجة أو الجديدة.

ومما تجدر الإشارة إليه ما مدى جوازية رفع دعوى البطلان على الشركة المندمجة ؟ نجد أنّ الشركة المندمجة وطالما أنها قد أنقضت شخصيتها المعنوية فلا يجوز رفع دعوى البطلان عليها أما إذا ضلت الشركة محتفظة بشخصيتها المعنوية،أي أثناء إجراءات الاندماج فإنّه في هذه الحالة يجوز رفع دعوى البطلان عليها،حيث إنه ليس من المنطق الاستمرار في تنفيذ اندماج مهدد بالبطلان .[1]

كما يلاحظ على نص المادة (235) أنّ المشرع الأردنيّ قد حدد مدة أقصاها (60) يوماً من تاريخ الإعلان عن الدمج النهائي حتى يتمكن الطاعن من تقديم الدعوى لدى المحكمة المختصة، وهذه المدة تعد مدة سقوط لا تخضع لأسباب الوقف أو الانقطاع،وبالتالي يجب على الطاعن رفع الدعوى قبل انتهاء الأجل المحدد.[2]

وقد أشارت المادة إلى طريق (التعسف في استعمال الحق) وهذه النظرية قد توسع الفقه في مفهومها وشروطها.[3]

وفي إطار تأصيل التعسف في استعمال الحق في قانون الشركات كوسيلة قضائية أدرجها المشرع لحماية حقوق المساهمين من عمليات الاندماج وخاصة الأقلية المساهمة، حيث إنّ غالبية الفقه يشترط لإعمال هذه النظرية في نطاق عمليات الاندماج شرطين أساسين الشرط الأول: عدم المساواة بين الدائنين والشرط الثاني: الإضرار بالمصلحة

(1) بن نولي زرزور، مرجع سابق، ص117 وما بعدها .
(2) انظر في هذا المعنى د. طالب حسن موسى، اندماج الشركات بموجب قانون الشركات الأردني، بحث منشور في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،مج 12،ع3،1997، ص29.
(3) انظر حول مفهوم هذه النظرية وماهيتها أستاذنا الدكتور عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج 8، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ص 689 وما بعدها .

الجماعية للمساهمين،كما أنّ الركن المعنوي محل خلاف فقهي في نطاق هذه النظرية فمنهم من أسسه على فكرة الضرر ومنهم من أسسه على الباعث من الإجراء ونحوه.[1]

وقد نصت المادة (236) من قانون الشركات على أنّه: "لا يوقف الطعن ببطلان الاندماج استمرار العمل به إلى أن يصدر قرار قضائي قطعي بالبطلان ويجوز للمحكمة عند النظر في دعوى البطلان أنْ تحدد من تلقاء ذاتها مهلة لاتخاذ إجراءات معينة لتصحيح الأسباب التي أدت إلى الطعن بالبطلان ولها رد الدعوى بطلب البطلان إذا قامت الجهة المعنية بتصحيح الأوضاع قبل النطق بالحكم".

ويترتب على البطلان العديد من الآثار القانونيّة، حيث إنّه في حالة ثبوت الاندماج فإن الشركة المندمجة تعود إليها شخصيتها المعنوية، وتستمر مواصلة حياتها القانونيّة أمّا بخصوص الشركة الدامجة، فإنّ أثر البطلان يكون من خلال إنقاص الأصل الزائد الذي لحق بذمتها المالية وهو ما يسمى بالأثر الرجعي للبطلان[2]،كما يرتب البطلان العديد من الآثار الأخرى وفقاً لماهيته.[3]

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع "الوسائل القانونيّة لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها من عمليات الاندماج وفقاً لقانون الشركات الأردنيّ رقم (22) لعام (1997) وتعديلاته، وقد تم تقسيمها إلى مبحثين،عرضنا في المبحث الأول ماهية الاندماج وبينا أنواعه وطبيعته القانونيّة وآثاره، ثم عرضنا في المبحث الثاني الوسائل التي كفلها التشريع الأردنيّ لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها من جراء عمليات الاندماج، ولقد تبين من هذه الدراسة مجموعة من النتائج والتوصيات وعلى النحو الآتي:

---

(1) انظر للتفصيل والتوضيح حول مفهوم التعسف وشروطه د. محمود محمد عليان الشوابكة ود. محمد خير محمود عبد القادر العدوان، تعسف أغلبية المساهمين كسبب من أسباب بطلان الاندماج، بحث منشور في المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية المجلد 8 العدد 3 ،2016، ص7 وما بعدها

(2) يقصد بالأثر الرجعي للبطلان إعادة المتعاقدين إلى الحالة التي كانا عليها قبل التعاقد ولهذا فإن الشركة الدامجة وما لحق بها من زيادة في رأس مالها تعيدها للشركات المندمجة كأن لم تكن مع ملاحظة أنه في بعض حالات البطلان يصعب تطبيق الأثر الرجعي وهو ما أشرنا له سابقاً بخصوص الشركة الفعلية أنظر هامش رقم 2 ص 13 من هذا البحث .

(3) للتفصيل والتوضيح حول آثار البطلان انظر في ذلك د. سناء مرامرية، بطلان اندماج الشركات وآثاره، بحث منشور في مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية،مج 11 عدد2، ص212 وما بعدها .

أولاً: النتائج

تناولت هذه الدراسة موضوعاً مستجداً وهاماً يتعلق ببيان النظام القانونيّ لحماية الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها عند الاندماج وفقاً لقانون الشركات الأردنيّ" وخلصت إلى النتائج التالية:

أولاً: إنّ المشرع الأردنيّ لم يضع تنظيماً خاصاً للشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها، وساوى المشرع بين التنظيم القانونيّ للشركات المملوكة ملكية خاصة والشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها.

ثانياً: إنّ تنظيم المشرع الأردنيّ للرقابة السابقة على عمليات الاندماج غير كاف وبحاجة إلى معالجة تشريعية من خلال توسيع مفهوم الرقابة السابقة على الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها، وإبراز دور أكبر لديوان المحاسبة في الرقابة على هذه الشركات.

ثالثاً: إنّ المشرع الأردنيّ أغفل العديد من المسائل المتعلقة بعمليات الاندماج من حيث جوازية الاندماج من عدمه في بعض مواطن النصوص وفقاً لما تم بحثه،وهذا يسبب إشكاليات تطبيقية بحاجة إلى معالجة من قبل المشرع الأردنيّ .

رابعا: المشرع الأردنيّ لم يضع وسائل قضائية خاصة تضمن حماية خاصة للشركات المملوكة ملكية جزئية للحكومة وتناول موضوع الاعتراض والبطلان كوسائل عامة لحماية هذه الشركات، هذا بالإضافة إلى أنّ المشرع لم يعط الصلاحية للمرجعية العليا في الدولة وهي مجلس الوزراء في اتخاذ القرارات المتعلقة بالشركات التي تساهم فيها الحكومة حماية للاقتصاد الوطني للدولة .

ثانياً: التوصيات

من أجل الوصول إلى الحالة النموذجية في المشرع الأردنيّ لتنظيم الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها أو تلك التي تملكها الحكومة بالكامل وفق نظام قانونيّ خاص بها فإنّنا نضع التوصيات التالية:

1-أن يهتم المشرع الأردنيّ لتنظيم الشركات التي تمتلك الحكومة أسهماً فيها أو تلك التي تملكها الحكومة بالكامل وفق نظام قانونيّ خاص بها، وذلك حماية للاقتصاد الوطني الأردنيّ، واستثناء الشركات الحكومية من الخضوع لقانون الإعسار.

2-الأخذ بعين الاعتبار وإضافة نص قانونيّ يعطي الصلاحية لمجلس الوزراء بدراسة الطلب المتعلق بالاندماج في حال كانت الحكومة مساهمة في إحدى الشركات الراغبة في الاندماج، بالإضافة إلى إدراج نص يبين مصير طلب الاندماج في حال رفض الوزير المختص وبيان ما هي المدة القانونيّة اللازمة للنظر في الطلب .

3-العمل على تعديل نص المادة (223) من قانون الشركات وذلك بالسماح بعمليات الاندماج، بغض النظر عن نوع الشركة الدامجة أو الجديدة؛ لأنّ هذا يحدّ من عمليات الاندماج خصوصاً إذا كان الهدف منها تحقيق التكامل والتمركز الاقتصادي ويعيق من حركة الاستثمار في الأردن .

4-على المشرع تعديل نص المادة (234) من قانون الشركات وذلك بإلغاء النفاذ المعجل لعمليات الاندماج نظراً لتشعب العلاقات القانونيّة والآثار المترتبة عليه في حال حكم ببطلان الاندماج وعلى النحو الذي تم تفصيله وتأصيله في هذه الدراسة.

5-تفعيل دور الرقابة الحكومية السابقة على الشركات التي تساهم بها الحكومة، وذلك من خلال إعطاء صلاحية أكبر لديوان المحاسبة أو أي جهة أخرى تناط بها هذه المهمة .

وخلاصة القول إنّنا نتمنى على المشرع الأردنيّ إعطاء الشركات التي تساهم بها الحكومة امتيازات قانونيّة خاصة، تتمثل بوسائل حماية قانونيّة لهذه الشركات عند قيامها بصفقات الاندماج أو غيرها من الصفقات التجارية حماية للاقتصاد الوطني .

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أيوب، علاء والجغيمان، عبدالله. (2012). أثر اكتساب الحكمة في تنمية التفكير الجدلي ومهارات اتخاذ القرار لدى طلاب جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية. المجلة المصرية لعلوم المراهقة،(5)، 34-69.

أولاً: في اللغة

- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، الجزء 17 – دار المعارف – القاهرة .

ثانياً: الكتب العلمية

- د . عزيز العكيلي، الوسيط في الشركات التجارية –دراسة فقهية قضائية مقارنة في الأحكام العامة والخاصة،ط 4 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع –عمان 2016.
- د سميحة القليوبي، الشركات التجارية،ط 5، دار النهضة العربية – القاهرة 2011
- بن نولي زرزور الطبيعة القانونيّة لاندماج الشركات –دراسة مقارنة، ط1، مكتبة الوفاء القانونيّة – الإسكندرية 2017.
- حسام الدين عبد الغني الصغير، النظام القانونيّ لاندماج الشركات، ط1، درا الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2016 .
- د . حسني المصري، اندماج الشركات وانقسامها – دراسة مقارنة بين القانون الفرنسي والقانون المصري ط1، 1986، بلا دار نشر .
- د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج 8، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .
- د. عبد العزيز بن سعد الدغيثر، اندماج الشركات (المفهوم والأشكال والآثار)– دراسة مقارنة بتنظيمات إقليمية ودولية، بدون ط، بدون دار نشر .
- د. فايز بصبوص – اندماج الشركات المساهمة العامة والآثار القانونيّة المترتبة عليها، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان،2010 .

ثالثاً: الرسائل الجامعية

- أحمد عبد الوهاب سعيد أبو زينة، الإطار القانونيّ لاندماج الشركات التجارية –دراسة مقارنة (القانون الفلسطيني، القانون الأردنيّ، القانون المصري)– رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.

خالد حمد عايد العازمي، الآثار القانونيّة لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.

- رياض جابر سعيد العجماء، حوكمة الشركات التجارية المملوكة للحكومة – دراسة موازنة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية القانون 2019 .
- ماهر صديق حلو، آثار اندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين بين التنظيم القانونيّ ومبادئ حوكمة الشركات، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، 2015 .
- محمد خالد الكعيبر، مدى ملاءمة إجراءات ديوان المحاسبة لمكافحة الفساد، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأعمال، 2013.
- محمد علي عبدالله علي، الأثار القانونيّة المترتبة على اندماج الشركات –دراسة مقارنة – رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية 2017.
- مشعل سعود سعد العازمي، النظام القانونيّ لاندماج الشركات المساهمة، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2009 .

رابعاً: الأبحاث العلمية

- أرباب يوسف زكريا، النظام القانونيّ لاندماج الشركات وآثاره القانونيّة – دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، مج 14، ع 55 .
- بن حملة سامي، مفهوم اندماج الشركات التجارية في القانون التجاري، مجلة العلوم الإنسانية،العدد 28، ديسمبر 2007، المجلد ب.
- د. سناء مرامرية، بطلان اندماج الشركات وآثاره، بحث منشور في مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية،مج 11 عدد2 .
- د. طالب حسن موسى، اندماج الشركات بموجب قانون الشركات الأردنيّ، بحث منشور في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،مج 12،ع1997،3،
- د. محمود محمد عليان الشوابكة ود. محمد خير محمود عبد القادر العدوان، تعسف أغلبية المساهمين كسبب من أسباب بطلان الاندماج، بحث منشور في المجلة الأردنيّة في القانون والعلوم السياسية المجلد 8 العدد 3 ،2016.
- سلمى علي الدين سيد أحمد، دوافع الاندماج، بحث منشور في مجلة البحوث المالية والتجارة، جامعة بور سعيد –كلية التجارة،ع2008،2
- عبد العزيز أحمد فتوح، اندماج الشركات، بحث منشور في مجلة المال والتجارة العدد(610) تاريخ النشر شباط (2020).
- علي عبد الحيي النعيمي، ديوان المحاسبة والرقابة على المال العام، بحث منشور في مجلة المنارة للدراسات القانونيّة والإدراية، عدد خاص، 2020 .

خامساً: القوانين

- قانون الشركات الأردنيّ رقم (22) لعام (1997)

- قانون الأوراق المالية .

- قانون الإعسار رقم (21) لعام (2018)

سادساً: المواقع الإلكترونية

- موقع قرارك، نقابة المحامين الأردنيّين

www.ase.com-

المراجع الأجنبية:

First: the language

- Ibn Manzur, Lisan Al Arab, Volume Two, Part 17 - Dar Al Maaref - Cairo.

Second: Scientific books

- Dr . Aziz Al-Akaili, Mediator in Commercial Companies - A Comparative Judicial Study in General and Special Provisions, 4th Edition, House of Culture for Publishing and Distribution - Amman 2016.

- Dr. Samiha Al-Qalyubi, Commercial Companies, 5th floor, Dar Al-Nahda Al-Arabiya - Cairo 2011

- Bin Noli Zarzour, The Legal Nature of Corporate Mergers - A Comparative Study, 1st Edition, Al-Wafa Legal Library - Alexandria 2017

- Hossam El-Din Abdel-Ghani Al-Saghir, The Legal System for the Merger of Companies, 1st Edition, Dar Al-Fikr Al-Jamii, Alexandria, 2016.

- Dr .Hosni Al-Masry, Merger and Division of Companies - A Comparative Study between French Law and Egyptian Law, 1st Edition, 1986, No Publishing House.

- Dr.. Abdul Razzaq Al-Sanhoury, Mediator in Explaining Civil Law, Volume 8, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon.

- Dr.. Abdul Aziz bin Saad Al-Deghaither, Corporate Mergers (Concept, Forms, and Effects) - A Comparative Study with Regional and International Organizations, without a publisher, without a publishing house.

- Dr. Fayez Basbous - The Merger of Public Shareholding Companies and the Legal Consequences thereof, 1st Edition, House of Culture for Publishing and Distribution, Amman, 2010.

Third: Undergraduate Theses

- Ahmed Abdel-Wahab Said Abu Zina, The Legal Framework for the Merger of Commercial Companies - A Comparative Study (Palestinian Law, Jordanian Law, Egyptian Law) - Ph.D. Thesis, Cairo University.

- Khaled Hamad Ayed Al-Azmy, The Legal Effects of Corporate Mergers on the Rights of Partners and Creditors, Ph.D. thesis, Cairo University.

- Riyadh Jaber Saeed Al-Ajmaa, Governance of government-owned commercial companies - a budget study, Master's thesis, Yarmouk University, College of Law 2019.

- Maher Seddik Helou, The Effects of Corporate Mergers on the Rights of Partners and Creditors between Legal Regulation and Principles of Corporate Governance, Master's Thesis, Mansoura University, 2015.

- Muhammad Khaled Al-Kaiber, The Appropriateness of the Audit Bureau's Anti-Corruption Procedures, Master's Thesis, Middle East University, College of Business, 2013.

- Muhammad Ali Abdullah Ali, The Legal Effects of Corporate Mergers - A Comparative Study - Master's Thesis, Omdurman Islamic University 2017.

- Mishaal Saud Saad Al-Azmi, The Legal System for the Merger of Joint Stock Companies, Master's Thesis, Al al-Bayt University, 2009.

Forth: Scientific Research

- Arbab Youssef Zakaria, The Legal System of Corporate Merger and Its Legal Effects - A Comparative Study, Research published in the Journal of Graduate Studies, Al-Neelain University, Vol. 14, p. 55.

- Ben Hamlet Sami, The Concept of Merger of Commercial Companies in Commercial Law, Journal of Human Sciences, Issue 28, December 2007, Volume B.

- Dr. Sana Maramriya, The Invalidity of Corporate Mergers and Its Effects, Research published in the Journal of Law and Human Sciences, Vol. 11, No. 2.

- Dr. Talib Hassan Musa, Corporate Mergers under the Jordanian Companies Law, research published in Mutah Journal for Research and Studies, Vol. 12, No. 3, 1997،

- Dr. Mahmoud Mohamed Elian Shawabkeh and d. Muhammad Khair Mahmoud Abd al-Qadir al-Adwan, the abuse of the majority of shareholders as one of the reasons for invalidating the merger, research published in the Jordanian Journal of Law and Political Science, Volume 8, Issue 3, 2016.

- Salma Ali El-Din Sayed Ahmed, Motives for Integration, Research published in the Journal of Financial Research and Trade, Port Said University - Faculty of Commerce, Volume 2, 2008

- Abdul Aziz Ahmed Fattouh, Merger of companies, research published in the Journal of Finance and Trade, issue (610), publication date February (2020.(

- Ali Abdul Hai Al-Nuaimi, Bureau of Accountancy and Control of Public Funds, research published in Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies, special issue, 2020.

Fifth: The Laws

- Jordanian Companies Law No. (22) of (1997(

- Securities Law.

- Insolvency Law No. (21) of (2018(

Sixth: Websites

- Your decision site, the Jordanian Bar Association

- www.ase.com

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

نظرية "النص من النص والبعد الزائد" في تحليل الخطاب النبويّ وإعجازه: تطبيق على كتاب الإيمان من صحيح البخاري

الأستاذ الدكتور أيمن عيد الرواجفة — الدكتورة منال أحمد الجُبَّة

جامعة الطفيلة التقنية — المدارس السعودية– ماليزيا

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تطبيق نظرية "النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبويّ" بترتيب جمل الحديث من باب الإيمان في كتاب صحيح البخاري، من حيث المعنى والتركيب البلاغي للنص، وربطها بعلاقات وتحويلات هندسية رياضية كالدوران والتمدد بقسميه التكبير والتصغير، والانسحاب أو ما يسمى بالإزاحة (البداية مع البداية) والانعكاس (البداية مع النهاية)، مع تصور وجود محور تناظر في كلا التحويلين الانسحابِ والانعكاس، ويساعد مفهوم تحليل الخطاب في بيان الإعجاز العلمي، وتوضيح المعاني، واستخلاص العبرة من الحديث وكشف معنى قد يكون مبهماً أو غائباً عن الأذهان، ولقد أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين، متحدياً العربَ أهلَ الفصاحةِ أن يأتوا بسورة أو بآية مثله، لذلك فإنّ هذا القرآن متجددُ الإعجاز في كل زمان ومكان، ولا تنقضي عجائبه، وقد أمرنا الله باتِّباع نبيه بما يأمرنا به، فالحديث الشريف كالقرآن لا تنقضي عجائبه فإعجازهما متجدد في كل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: البعد الزائد؛ تحليل الخطاب؛ الحديث الشريف؛ كتاب الإيمان؛ صحيح البخاري.

The "Text From Text and Extra Dimension Theory" in Analysis of The Prophet's Speech and Its Rhetoric: Al-Eman (Faith) Book in Sahih Al-Bokhari as a case study

Abstract

This study aimed to apply the theory of "text from text and extra dimension in analyzing prophetic discourse" by arranging hadith sentences on the basis of faith from the book of Imam Sahih Al-Bukhari. The arrangement of hadith sentences will be first in terms of the meaning and the rhetorical structure of the text. Then the sentences will be linked in terms of mathematical geometric relations and transformations such as rotation and expansion. It is believed that there is an axis of symmetry in transformations, withdrawal and reflection. It is also believed that the concept of discourse analysis helps in explaining the scientific miracles, clarifying the meanings, drawing lessons from the hadith and revealing a meaning that may be ambiguous. Allah has sent down the Noble Qur'an in a clear Arabic tongue, challenging the Arabs who have eloquence to come up with a surah or a verse similar to it in terms of rhetoric. Allah has also commanded us to follow His Prophet and his teachings. This makes the honorable hadith a trust-worthy source of the teachings of Islam forever.

Keywords: extra dimension; discourse analysis; Prophetic tradition; the book of faith; Sahih Al-Bukhari.

1. التمهيد:

الحمدلله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، حمدًا وثناءً وتمجيدًا، والصلاة والسلام على خير العالمين، سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله_ عليه الصلاة والسلام_.

إيماناً بقوله تعالى: {**ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**}[البقرة:2]. فقد أنزل الله سبحانه كتابه بلسان عربي مبين، متحدياً العربَ أهلَ الفصاحةِ أنْ يأتوا بسورة أو بآية مثله. لذلك فإنّ هذا القرآن الكريم متجددُ الإعجاز في كل زمان ومكان، ولا تنقضي عجائبه، تنزيل من لدن حكيم حميد. وقد أمرنا الله تعالى باتِّباع نبيه بما يأمرنا به. قال تعالى:{**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**}[الحشر:7]. وكما ورد عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ»[1].

وبما أنّ رسول الله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[النجم: 3،4]. وقد أوتي جوامع الكلم، فإنّ الحديث الشريف كالقرآن أيضاً لا تنقضي عجائبه فإعجازهما متجدد في كل زمان ومكان.

ستتناول هذه الدراسة مفهوم تحليل الخطاب الذي يبين الإعجاز العلمي في الأحاديث النبويّة، ويوضح معاني الحديث بما لا يخالف العلماء والجمهور، ويستخلص العبرة منه ويكشف معنىً قد يكون مبهما أو غائباً عن الأذهان. وسنقدم في هذه الدراسة مجموعة مختارة من أحاديث الرسول _صلى الله عليه وسلم_ من كتاب صحيح الإمام البخاري، من كتاب الإيمان، لتحليل الخطاب النبويّ، وتطبيق نظرية النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبويّ لهذه

(1) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجِسْتاني **فيسننه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، كِتاب السنة، باب لزوم السنة، ج4، ص200، رقم4604.

المجموعة المختارة، لنرى فيها الإعجاز الهندسي في أحاديث الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وأنّ الجمل في أحاديثه متناظرة بشكل دقيق لا عشوائية فيها.

2. مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تسعى هذه الدراسة للاستفادة من نظريات الترابط في القرآن الكريم وتطبيقها على الحديث النبويّ الشريف وخاصة نظرية "النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبويّ"، الذي يعدّ مصدراً ثانياً بعد القرآن الكريم من مصادر التشريع الإسلامي، موضحاً ومفسراً لما جاء في القرآن الكريم؛ وذلك لزيادة تدبر وفهم الأحاديث النبويّة والاستفادة منها في حياتنا اليومية، لذا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل يمكن تطبيق نظرية "النص من النص والبعد الزائد" لتحليل الخطاب النبويّ؟
2. ما المعاني الجديدة الممكن استخلاصها من قراءة الحديث الشريف بهذه الطريقة؟
3. ما مفهوم الدوران الهندسي في السنة النبويّة؟
4. كيف تطبق التمدد بشقيه التكبير والتصغير في الحديث النبويّ؟
5. هل يمكن تطبيق الانسحاب (الإزاحة) على الأحاديث النبويّة؟
6. ما الفرق بين الانعكاس والانسحاب عند تطبيقها في الأحاديث النبويّة؟
7. ما الغاية من تطبيق مفاهيم التحويلات الهندسية في السنة النبويّة؟

3. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تطبيق نظرية "النص من النص والبعد الزائد" لتحليل الخطاب النبويّ؟
2. استخلاص المعاني الجديدة الممكنة من قراءة الحديث الشريف بهذه الطريقة؟
3. معرفة مفهوم الدوران الهندسي في السنة النبويّة.
4. بيان كيفية تطبيق التمدد في الحديث النبويّ.
5. تطبيق تحويلات الانسحاب الهندسية من خلال الأحاديث الشريفة.

6. التمييز بين مفهومي الانسحاب والانعكاس في تطبيقها على الأحاديث النبويّة.
7. بيان الإعجاز العلمي في الأحاديث النبويّة من خلال تطبيق التحويلات الهندسية.

4. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة بتقديمها نموذجاً جديداً لشرح الحديث النبويّ بطريقة مبتكرة تعتمد على تحليل الخطاب، وذلك من خلال تطبيق نظرية النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب، التي تعتمد على تطبيق تحويلات هندسية من دوران، وانسحاب، وانعكاس، وتمدد. وعندما لم يجد الباحثان بحثاً علمياً سابقاً قد تَطَرَّقَ له العلماء بشرح الحديث النبويّ بهذه الطريقة، أحبا أنْ يقدما بحثاً يخدم السنة النبويّة بطريقة علمية تُواكِبُ التطور العلمي.

5. الإطار النظري والدراسات السابقة:

كما ظهر للقرآن إعجاز رقمي في زمننا هذا بعد ظهور الحاسب الإلكتروني، يتعلق بعدد الأحرف وترتيبها، فإنّنا نعرض في هذا البحث دراسة تتعلق بترتيب جمل الحديث من حيث المعنى والتركيب البلاغي للنص، وربطها بعلاقات وتحويلات هندسية رياضية[1]:

1. الدوران؛ وهو ربط كل فقرة بما بعدها: أ–ب–ج–د–... إلخ.
2. الانعكاس(البداية مع النهاية)؛ أي الجملة الأولى في النصف الأول مع الجملة الأخيرة في النصف الثاني: أ– ب– ج// ج– ب– أ.
3. الانسحاب أو الإزاحة(البداية مع البداية)؛ الجملة الأولى في النصف الأول مع الجملة الأولى في النصف الثاني: أ– ب– ج// أ– ب– ج.
4. والتمدد؛ قد يكون هناك تفصيل لمجمل أو إجمال لمفصل.

وفي ضوءِ تصور وجود محور تناظر في كلا التحويلين الانسحابِ والانعكاس، بحيث يقسم محور التناظر جمل الحديث إلى قسمين متساويين، فإن كان عدد الجمل في الحديث زوجياً كان محور التناظر محوراً فاصلاً بين الجزأين، وإن كان عددُ الجمل في الحديث فردياً، فإنّ محور التناظر هو جملة مركزية تربط بين الجزأين.

(1) الرواجفة، أيمن عيد؛ التجسير بين الآداب والعلوم: نظرية المجموعات (الزمر) والتناظر في القرآن الكريم. دار جليس الزمان، عمّان (2021).

هذا وقد دعونا إلى تدبر الحديث الشريف (بما فيه الحديث القدسي) وكشف أسرار شبكة الترابط فيه وذلك بتطبيق الترابطات (التحويلات) الهندسية المذكورة. وهذه الترابطات توضح العلاقة بين نصفي نص الحديث الشريف (النصف الأول (خط التناظر) النصف الثاني)، ويساعد مفهوم تحليل الخطاب –بهذه الطريقة– في بيان الإعجاز العلمي في الأحاديث النبويّة، وتوضيح معاني الحديث بما لا يخالف العلماء والجمهور، واستخلاص العبرة منه وكشف معنى قد يكون مبهماً أو غائباً عن الأذهان[1].

وسنقدم في هذا البحث مجموعة مختارة من أحاديث الرسول ﷺ، من كتاب صحيح الإمام البخاري، من كتاب الإيمان، لتحليل الخطاب النبويّ، وتطبيق نظرية "النص من النص والبعد الزائد" في تحليل الخطاب في هذه المجموعة المختارة، لنرى فيها الإعجاز الهندسي في أحاديث الرسول ﷺ ، وأن الجمل في أحاديثه متناظرة بشكل دقيق لا عشوائية فيها.

6. المنهجية والإجراءات:

1.6 منهجية الدراسة: استخدمت الدراسة الحالية منهجية البحث التحليلي وذلك لتحليل النصوص النبويّة ومن ثَمَّ الوصول إلى نوع التحليل الهندسي المناسب.

2.6 مجتمع الدراسة والعينة: تكون من باب الإيمان في كتاب صحيح البخاري.

3.6 حدود الدراسة: ركزت هذه الدراسة على ما ورد من الأحاديث في تحليل الخطاب، واقتصرت على أحاديثَ من باب الإيمان في كتاب صحيح البخاري، واستخدمت مراجع حديثة أخرى لشرح معاني الحديث، وبعض الآيات المؤيدة للمعنى المطلوب.

7. النتائج ومناقشتها:

توصلت هذه الدراسة لنتائجها وأجابت عن أسئلتها من خلال القراءة التجديدية لباب الإيمان من كتاب صحيح البخاري التي نعرضها ونناقشها حسب الترتيب الوارد في باب الإيمان من كتاب صحيح البخاري كما يلي:

(1) الرواجفة، أيمن عيد. الدعوة إلى تدبر الحديث الشريف: النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبوي. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 62 (2020) 163–174.

فعند التأمل في حديث ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:«بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[1]. نجد أنّ هذا الحديث يمكن أنْ يقدم لنا مثالاً على **الدوران الهندسي** كما يظهر بالشكل رقم(1):

الشكل رقم(1) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»، ج1، ص11، رقم8.

يُشترط لدخول المرء في الإسلامِ النطقُ بالشهادتين: شهادة أنْ لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسول الله، فالكافر ما إن يشهدَ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حتى يصبح مسلماً. ولا بد أنْ يَشهدَ هاتين الشهادتينِ ظاهراً وباطناً، فللقيام بالركن الأول من الإسلام لابُدَّ من ترسيخ العقيدة الصحيحة، لأنّها إذا صحّت صحَّ كلُّ عملٍ للمسلم، فالعقيدة الصحيحة هي الأساس المتين، والركن العظيم لدين الإسلام، لذا فإنَّ أولَ ما قام به الأنبياءُ –عليهم الصلاة والسلام– في دعوة أقوامهم هو تصحيحُ الاعتقاد، وتوحيدُ الله جلَّ وعلا، فصلاحُ الأمم مرهونٌ بسلامة عقيدتها، وصِحةِ أفكارِها، وكلُّ بناءٍ لا تكون العقيدة أساسَه إنّما هو بناء مُتهالكٌ متهدمُ الأركان، ليس له بقاء ولا قرار. قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾[الحج :31]. وبذلك يتحقق أول ركن من أركان الإسلام.

ثم يأتي بعد الشهادتين الصلاة فهي عماد الدين وهي الصلة بين العبد وربه، يقول سبحانه وتعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج:78]، وقد جاء في الحديث عن معاذ بن جبل أنّه قال: قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ». قَالَ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ " قَالَ: ثُمَّ تَلَا {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ [السجدة: 16]، حَتَّى بَلَغَ {يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]. ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»[1]. فلذلك كانت الصلاة دليلاً على الإسلام، فالفرق بين المسلم والكافر تركُ الصلاة، وجاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ».وَفِي البَابِ عَنْ أَنَسٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»[2]. ويقول الله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۞ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۞ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۞ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ**﴾ [المدثر:38–47]. فأخبر تعالى أنّ تارك الصلاة من المجرمين السالكين في سقر. ويقول تعالى:﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ [التوبة:11] فقد علّق الله سبحانه أخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة،مما يدل على أنّهم إنْ لم يفعلوها فليسوا بإخوانهم.

(1) أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب الإيمان، باب مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، ج5، ص12، رقم2616.
(2) أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب الإيمان، باب مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، ج5، ص13، رقم2621.

ثم بعد الصلاة تأتي الزكاة،فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»[1].ويقول الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[التوبة:18].وقد ورد ذكر الزكاة مرتبطاً بالصلاة في أغلب الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة، يقول الله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[البقرة:43]. ويقول تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ**﴾ [البقرة:110]. وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:55]. وكذلك قوله: ﴿**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة:11]. وبذلك يكون قد تم الركن الثالث وهو ركن يجب على المقتدر أداؤه مرةً في كل عام. ثم ورد في الحديث الركن الرابع وهو الحج إلا أنّه اختلفت الروايات في تقديم الحج على الصوم أو تقديم الصوم على الحج فتقديم الحج على الصوم من رواية البخاري، بينما روى مسلم روايتين بتقديم الحج على صوم رمضان، واثنتين بتقديم صيام رمضان على الحج، وقد اختلف العلماء في إنكار ابن عمر على الرّجل الّذي قدّم الحجّ، مع أن ابن عمر رواه كذلك، كما وقع في الطّريقين المذكورين. والأظهر _والله أعلم_ أنّه يُحتمل أنّ ابن عمر سمعه من النّبيّ ﷺ مرّتين مرّة بتقديم الحجّ ومرّة بتقديم الصّوم فرواه أيضا على الوجهين في وقتين فلمّا ردّ عليه الرّجل وقدّم الحجّ، قال ابن عمر لا تردّ على ما لا علم لك به، ولا تعترض بما لا تعرفه، ولا تقدح فيما لا تتحقّقه، بل هو بتقديم الصّوم هكذا سمعته من رسول اللهﷺ. وليس في هذا نفي لسماعه على الوجه الآخر ويحتمل أنّ ابن عمر كان سمعه مرّتين بالوجهين ثمّ لمّا ردّ عليه الرّجل نسي الوجه الّذي ردّه فأنكره فهذان الاحتمالان هما المختاران في هذا[2].وفي محافظة ابن عمر _رضي الله عنهما_ على ما سمعه من رسول الله ﷺ ونهيه عن عكسه دلالة على أهمية التّرتيب بين الأركان وهو ما يؤكد على علاقة الدوران في جمل الحديث.

وأما في الحديث: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[3].

---

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5]، ج1، ص14، رقم25.

(2) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، ج1، ص178.

(3) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ج1، ص11، رقم9.

نجد في هذا الحديث **تمدداً (تصغيراً)** فبدأت الجملة الأولى من الحديث الشريف ببضع وستين شعبة ثم اقتصرت الجملة الثانية على شعبة واحدة لأهميتها وهي الحياء كما يظهر بالشكل رقم(2).

الشكل رقم(2) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تصغيراً) في تحليل الحديث الشريف.

أما في الحديث: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ[1]. نجد في هذا الحديث أيضاً **تمدداً**، ولكن **تكبيراً**، فقد بدأت الجملة الأولى بذكر ما وصف المسلمَ كاملَ الإسلام، الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده. فإن آذى المسلم أخاه المسلم فقد ارتكب حراماً، سواءً كان الأذى باللسان أو باليد، فأذى اليد الفعلُ، وأذى اللسان القولُ، لذلك اقتصرت هذه الجملة على كف الأذى عن الناس باللسان واليد «قولاً وفعلاً» وبهذا يصل إلى كمال الإسلام. ثم في الجملة الثانية بيَّن أنَّ عليه أنْ يدع ويترك كل المحرمات والمنهيات التي أمره الله بتجنبها؛ فأصل الهجرة: هجران الشر ومباعدته لطلب الخير ومحبته والرغبة فيه، فأصل الهجرة:أن يهجر ما نهاه الله عنه من المعاصي[2]. و الشاهد هنا أنّه في الجملة الأولى تجنب الأذى باللسان واليد للآخرين ثم في الجملة الثانية تجنب جميع ما نهى عنه للنفس أو للغير كما يظهر بالشكل رقم(3).

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج1، ص11، رقم10.

(2) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق:محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، 1417 هـ /1996 م)، ج1، ص39.

الشكل رقم(3) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تكبيراً) في تحليل الحديث الشريف.

أمّا حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[1] فنرى في تحليل الخطاب هذا الحديث **دوراناً هندسياً** فقد جمع في الحديث بين إطعام الطعام وإفشاء السلام؛ لأنّه كما ذكر ابن رجب في فتح الباري يجتمع بهذا الحديث الإحسان بالقول والفعل وهو أكمل الإحسان، وإنّما كان هذا خير الإسلام بعد الإتيان بفرائض الإسلام وواجباته[2].

وقد جاء في الحديث السؤال عن أي الإسلام خير فكان الجواب بأكثر الأمور خيراً وهو الإحسان بالفعل الذي تجسد في إطعام الطعام ثم التي تليها خيراً وهو بالقول الذي تجسد في إفشاء الإسلام كما يظهر في الشكل رقم(4).

الشكل رقم(4) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ج1، ص12، رقم13.
(2) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص43.

أما حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: "كُفْرَنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ" [1].

ففيه نموذجٌ عن **الانسحاب** (البداية مع البداية)، ففي جملة البداية في النصف الأول من الحديث يخبر الرسول ﷺ أنّه رأى أنّ أكثر أهل النار هم النساء، وفي جملة البداية في النصف الثاني يذكر نوعية هؤلاء النساء اللواتي قد أحسنت لهن مدى الحياة. وفي جملة النهاية من النصف الأول يعلل سبب دخول أولئك النسوة النار بعد الإحسان لهن، وذلك بسبب أنّهن يكفرن، ولا يقصد بالكفر هنا الكفرَ بالله، والعياذ بالله، بل قد يراد به كفرانَ العشير ونحوَه عند إطلاق الكفر. فأمّا إنْ ورد الكفر مقيداً بشيء فلا إشكال في ذلك[2]، كقوله تعالى: **{فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ}** [النحل: 112]. فمعنى الكفر هنا هو معنىً لغويّ، كما ورد في لسان العرب في أحد معاني الكفر بأنّه: كُفْرُ النِّعْمَةِ، وَهُوَ نَقِيضُ الشُّكْرِ. والكُفْرُ: جُحود النِّعْمَةِ، وَهُوَ ضِدُّ الشُّكْرِ[3]. وفي جملة التناظر الرابطةِ بين القسمين التوضيحُ بأنّهن يجحدن خيرَ الزوج، ويجحدن النعم والإحسانَ لهنَّ، وفي جملة النهاية نرى تأكيداً لمعنى الكفر بأنّه الجحود، بقوله ﷺ: "ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ"، فهذا دليل على أنّ كفرَهن هو جحودُ الإحسانِ لهن لدرجة أنّك لو أسأت لها بشيء لا تذكرُ أنّها رأت منك قبل هذا الموقف أيَخير كما يظهر في الشكل رقم(5).

الشكل رقم(5) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب(بداية مع بداية) في تحليل الحديث الشريف.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب كفران العشير، وكفر دون كفر، ج1، ص15، رقم29.
(2) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص 138.
(3) ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، باب الكاف، ج5، ص144.

وفي حديث أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1]. يعبِّر هذا الحديث عن مَبدأ أساس من مبادئ تحقق الإيمان وهو مبدأ تحقق التكافل الاجتماعي بتطبيق الإيثار. وللباحث أنْ يجد في هذا الحديث مثالاً على **الدوران**، فالحديث يحث على تطبيق الإيثار وهو تفضيلُ غيره على عن النفس، فقد بدأ الحديث بالجملة الأولى "لا يؤمن أحدكم". أي لا يكتملُ إيمانُ الفرد ويرسَخُ في القلب إذا لم يحبَّ للآخرين ما يحبه لنفسه وانتهى الحديث بالتعبير عن الفرد نفسه كما بدأ، بقوله ﷺ "ما يحبه لنفسه" كما يظهر بالشكل رقم (6).

الشكل رقم(6) يمثل مثالاً تطبيقياً على **الدوران الهندسي** في تحليل الحديث الشريف.

وبالتأمل في حديث أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[2]. نجد في هذا الحديث **دوراناً** وليس الدوران هنا بين الجمل، بل في الجملة الواحدة، فلما ذكر عليه أفضل الصلاة والتسليم أنّه لن يكتمل إيمان المؤمن حتى يكون حب الرسول ﷺ أحب إليه من أحب ما يحبه المرء، حيث بدأ بالتدرج بالأحباب من الأعلى إلى الأدنى، فبدأ بمحبة الأصل وهو الوالد، ثم انتقل إلى أحب الناس من الفروع وهو الولد، فلا يتصور وجود الفرع بلا أصل، ثم بعدها أجَّل بمحبة بقية الناس كصنف واحد. ونرى مصداق ذلك في كتاب الله تعالى لَمَّا قرن محبة الرسول بمحبته سبحانه، بل وقد توعد من فضَّل عليها شيئا من الأمور المحبوبة. قال تعالى:﴿**قُلْ إِن كَانَ**

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب الإيمان،من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، ج1، ص12، رقم13.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ج1، ص13، رقم15.

آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ}[التوبة: 24] كما يظهر بالشكل رقم(7).

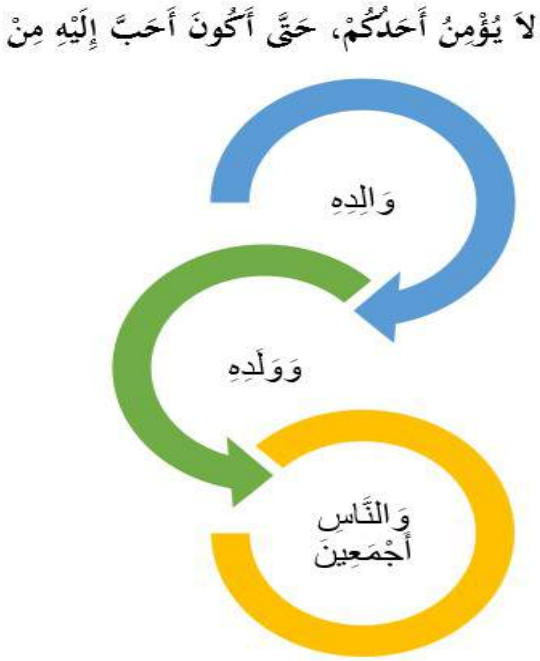

الشكل رقم(7) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1].

في هذا الحديث نلاحظ أنه يوجد **دوران** أيضاً، فهذه الخصال الثلاث هي أعلى خصال الإيمان، فمن أتمها فقد وجد حلاوة الإيمان، فالخصلة الأولى أنْ يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما، فمحبة الله ورسوله أعلى الخصال. فكما أنّ الطعام والشراب غذاء الأجساد، فإن الإيمان هو غذاء القلوب. ثم انتقل في الجملة الأولى من أعظم حب ألا وهو حب الله ورسوله إلى الحب في الله. وقد علق ابن حجر بقوله: إنما كانت هذه الخصلة تالية لما قبلها؛ لأنّ من كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما فقد صار حبه كله له، ويلزم من ذلك أن يكون بغضه لله وموالاته له ومعاداته له، وأن لا تبقى له

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج1، ص12، رقم16.

بقية من نفسه وهواه، وذلك يستلزم محبة ما يحبه الله من الأقوال والأعمال، وكراهة ما يكرهه من ذلك، وكذلك من الأشخاص، ويلزم من ذلك معاملتهم بمقتضى الحب والبغض[1]، فمن أحبه الله أكرمه وعامله بالعدل والفضل، ومن أبغضه لله أهانه بالعدل، وهذا مصداق لقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[المائدة: 54] . وكان من دعاء النبي ﷺ كما ورد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ الْمَاءِ البَارِدِ»[2].

ثم تأتي بعد ذلك الخصلة الثالثة: وهي أنْ يكره الرجوع إلى الكفر كما يكره أنْ يُلقى في النار. وما هذه الخصلة إلا نتيجة للخصلتين السابقتين؛ لأنّ من علامة محبة الله ورسوله أنْ يحب ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله. فهكذا نرى أنّهما إنْ يرسخِ الإيمان في القلب حتى يجد حلاوته وطعمه فيزاد حباً بالثبات عليه، ويزداد كرهاً أن يدعه ويذهب إلى ما كان عليه وكان كراهته أعظم من كراهة الإلقاء في النار، قال الله تعالى: **{وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}** [الحجرات: 7] كما يظهر بالشكل رقم (8).

الشكل رقم(8) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

(1) ابن رجب،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، باب أمور الإيمان، ج1، ص56.

(2) أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، **السنن**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، د.ط)، أبواب الدعوات، ج5، ص400، رقم3490. وقال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

أمّا في حديث أَنَس عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَار»[1]. فنرى فيها **انعكاساً**؛ لأنّ الجملة الأولى فيها آية الإيمان، وعلامته هو محبة الأنصار ونجد في الجملة الثانية انعكاساً بذكر علامة النفاق وهي كراهية الأنصار رضوان الله عليهم أجمعين كما يظهر بالشكل رقم (9).

الشكل رقم(9) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس (بداية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

يتضح هنا التناظر حول خط التنصيف دون وجود جملة مركزية. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[2] كما يظهر بالشكل رقم(10).

الشكل رقم(10) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب(الإزاحة) في تحليل الحديث الشريف.

للمتأمل في هذا الحديث أنْ يلاحظ **الانسحاب (الإزاحة)** بين الجملة الأولى والجملة الأخيرة حول خط التنصيف دون وجود جملة مركزية. فقوله ﷺ: "يوشك أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ". فيها إشارة لقُرب الفتنة منه، وأنها قادمة لا محالة. فعندما تأتي الفتنة عاجلاً، فإنّ التصرف المناسب لذلك هو الفرار، إذ لا يوجد وقت للتفكير والتَّأني، لذلك وردت الجملة الأخيرة بقوله ﷺ: "يفر بدينه من الفتن" أي يهرُب خشيةً على دينه من الوقوع في الفتن؛ يقول ابن حجر: فإن مَن خالط

(1) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ج1، ص13، رقم17.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، ج1، ص13، رقم19.

الفتن، وأهل القتال على الملك لم يسلم دينه من الإثم إما بقتل معصوم، أو أخذ مال معصوم، أو المساعدة على ذلك بقول ونحوه[1]. وقد مدح الله من فر بدينه خشية الفتنة، فقال تعالى: **{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ}** [الكهف:16].

وكذلك في الجملة الأولى أشار ﷺ أنّ خير مال المسلم حينَها الغنمُ، لأن الهارب والفارَّ بدينه من مواقع الفتن كما ورد في الجملة الثانية يحتاج إلى مأكل ومشرب وملبس وهذا متوفر في الغنم فيأكل من لحومها ويشرب من ألبانها ويلبس من أصوافها، وهي ترعى الكلأ في الجبال وترِد المياه؛ وهذه المنافع والمرافق لا توجد في غير الغنم؛ ولهذا قال: "يتبع بها شعف الجبال" وهي رؤوسها وأعاليها؛ فإنها تعصم من لجأ إليها من عدو. و"مواقع القطر"؛ لأنّه يجد فيها الكلأ والماء فيشرب منها ويسقي غنمه وترعى غنمُه من الكلأ[2].

ومن الأمثلة على **الانسحاب** حديثُ النَّبِيِّ ﷺإذ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:«أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ – شَكَّ مَالِكٌ – فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»[3].

في هذا الحديث نجد انسحاباً حيث تتناظر الجمل بداية مع بداية ونهاية مع نهاية كما يظهر في الشكل رقم(11). ففي هذا الحديث أربع جمل، فعدد الجمل زوجي لذلك تتناظر الأجزاء حول التنصيف دون جملة مركزية.

1-الجملة الأولى يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ.فبعد أنْ يدخل أهل النار إلى النار تحترق أجسادهم حتى تصبح سوداء كالفحم وينالون جزاءهم،فيتوب الله عليهم ويخرجهم من النار،«فيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ».

2-الجملة الثانية قول اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ»في هذه الجملة يخبرنا الرسول ﷺ بأنّ الله تعالى يأمر بإخراج من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ثم جاءت الجملة الأخيرة بوصف كيفية إنباتهم«يَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً». وكأن حبة الإيمان

(1) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص105.
(2) المرجع السابق نفسه، ص105.
(3) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ج1، ص13، رقم22.

التي في قلوبهم نبتت بعد أنْ ألقاهم الله في نهر الحياة وشبه نبات الخارجين من النار إذا ألقوا في نهر الحياة بنبات هذه الحبة لمعنيين: أحدهما: سرعة نباتها. والثاني: أنّها صفراء ملتوية ثم تستوي وتحسُن، فكذلك ينبت من يخرج من النار بهذا الماء نباتاً ضعيفاً، ثم يقوى ويكمل نباته ويحسن خَلقه. وقد جعل الله نبات أجساد بني آدم كنبات الأرض، قال الله تعالى: **{وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا}** [نوح:17] وحياتهم من الماء، فنشأتهم الأولى في بطون أمهاتهم من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب، ونشأتهم الثانية من قبورهم من الماء الذي ينزل من تحت العرش، فينبتون فيه كنبات البقل حتى تتكامل أجسادهم، ونبات من يدخل النار ثم يخرج منها من ماء نهر الحياة – أو الحيا[1].

الشكل رقم(11) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب في تحليل الحديث الشريف.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»[2] كما يظهر بالشكل رقم (12).

(1) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص96.

(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ج1، ص13، رقم23.

بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ
رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ

مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ

وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ
قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينَ

الشكل رقم(12) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس (بداية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

في هذا الحديث نجد مثالاً على **الانعكاس** (بداية مع نهاية)، مع جملة مركزية تمثل محور الانعكاس. فالجملة الأولى في النصف الأول تنعكس مع جملة النهاية في النصف الثاني، ففي الأولى يخبر الرسولﷺ عن رؤيا رآها وهو نائم، وجملة النهاية هي استفسار الصحابة عن تفسير الرؤيا، وتفسيره ﷺ إياها بالدِّين. حيث يُفسَّر كل من الدين والإسلام والتقوى باللباس، قال تعالى: **{وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}** [الأعراف: 26]. وكذلك نجدُ انعكاس جملة النهاية في النصف الأول مع جملة البداية في النصف الثاني، فجملة النهاية في النصف الأول حكاية الرؤيا برؤية الناس وعليهم قمُص، وجملة البداية في النصف الثاني وصفُ قميص عمرَ بنِ الخطاب ﷺ بأنّه طويل يجره، فكما أنّ القمص مختلفة الأطوال كما ظهر في الجملة الرابطة بين القسمين كذلك الإيمان يتفاوت بين الناس.

وفي حديث سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[1] كما يظهر بالشكل رقم(13).

مثالٌ بسيطٌ عن التمدد (التكبير) فالحياء جزء صغير من عموم الإيمان فالحياء مجموعة جزئية من مجمل مجموعة الإيمان.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، ج1، ص14، رقم24.

الشكل رقم(13) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» كما يظهر بالشكل رقم(14)[1]. صورة جلية عن **الدوران**، حيث يشير هذا الحديث إلى الذين عصموا دمائهم، فبدأ بذكر الذين أقروا بالإسلام وأعلنوا كلمة التوحيد وشهدوا بشهادة الإسلام، فبذلك أصبحوا من المسلمين، ثم ذكر ما عليهم أن يفعلوا ليحفظوا دمائهم وأموالهم، بأن يؤدوا ما على المسلم أداؤه، فبعد النطق بالشهادة ذكر الحديث إقامة الصلاة، وهو الركن الثاني من أركان الإسلام، ثم أتبَعَها بحق المال وهو الزكاة، ويؤكد الرسول أنّ من فعل هذه الأمور أصبح دمه وماله حراماً، إلا إذا فعلوا ما يستوجب عقوبة مالية أو بدنية في الإسلام فإنهم يؤخذون بذلك قِصاصاً. وبهذا إذا استوفوا الشروط الثلاثة فلا يجوز قتالهم أو استباحة دمائهم. ويؤيدُ ذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ»[2].

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: 5]، ج1، ص14، رقم25.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ج9، ص93، رقم 7284.

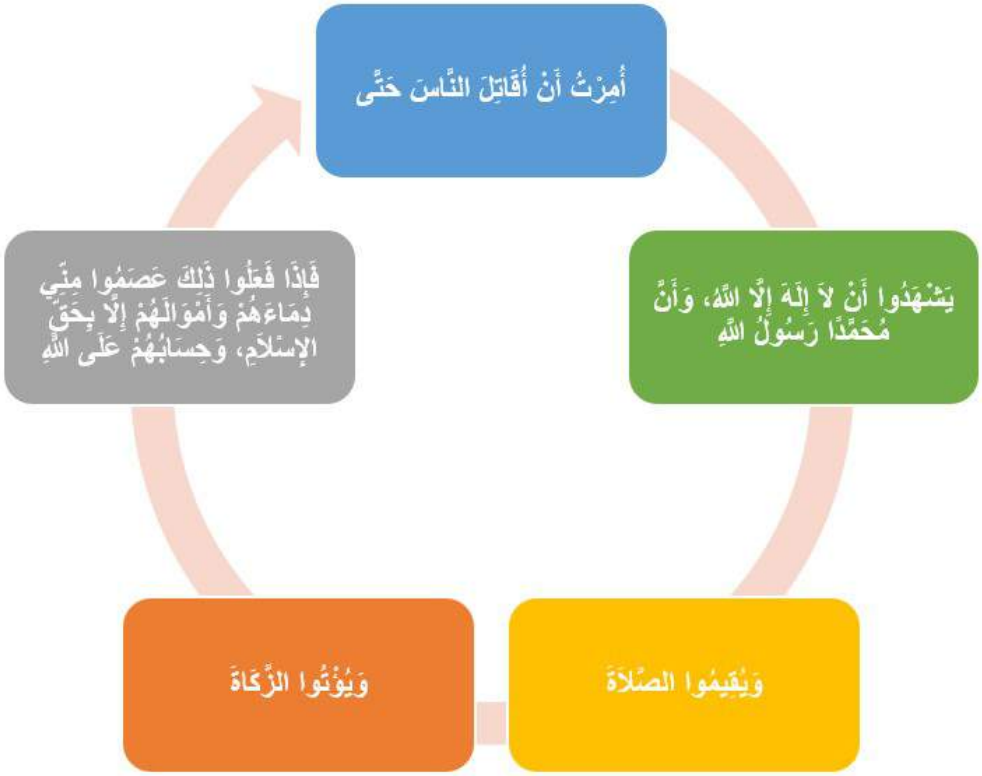

الشكل رقم(14) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث سَعْدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا» فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا». ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ»[1] كما يظهر في الشكل رقم(15). فيه مثالٌ على **الانعكاس** (البداية مع النهاية) حول جملة مركزية هي محور التناظر، فجملة البداية إخبار الرسول ﷺ لسعد ﷺ عن أنه يعطي الرجلَ العطاء، وفي جملة النهاية يبيّن سبب ذلك العطاء، إذ أنه يخشى عليه أن يُفتن إن لم يعطه فيدخلَ النار. لذلك كان يعطي عليه أفضل الصلاة والتسليم المؤلفةَ قلوبُهم ويمنع المهاجرين والأنصار، والجملة المركزية جملةٌ رابطة تؤكد بأن الذي لم يعطهﷺ هو الأقرب له والواثق من إيمانه.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل، ج1، ص14، رقم27.

الشكل رقم(15) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس(بداية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1] كما يظهر في الشكل رقم(16). في هذا الحديث يبدو فيه **الانعكاس** بأنّ الذي يقوم ليلة القدر، فإنّ الله سيغفر له ذنوبه السالفة وبين الجملتين تأتي الجملةُ محور التناظر وهي جملة الرابطة بينهما بأن هذا القيام لا يَقومه إلا لوجه الله تعالى وتصديقا وإيمانا بأنها حق.

الشكل رقم(16) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس(بداية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

أما حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ»[2] كما يظهر في الشكل رقم (17). فنجد فيه مثالاً على **الدوران**، فالجملة الأولى من الحديث تخبرنا بتكفل الله سبحانه وتعالى وضمان من يخرج مجاهداً في سبيله. وهذه الجملة تؤدي إلى الجملة الثانية بأن الذي خرج في سبيل الله يعني أنه خرج مؤمناً بالله ورسله، فكانت الجملة الثالثة نتيجة الجملتين السابقتين بأن الله تعالى ضمن له إن بقي حياً أن يعود إما بالأجر والثواب أو ينال بالإضافة إلى ذلك الثواب الغنيمةَ. وهذه الجملة تصل بنا إلى الجملة التي بعدها فيما لو قتل هذا المجاهد فإن الله ضامنٌ له الجنة. وكدلالة لهذا العطاء يخبرنا الرسول ﷺ في الجملة التي تليها إنّه ﷺ لولا خوف المشقة على أمته والرحمة بهم ما ترك سرية تخرج إلا وخرج فيها للجهاد. وهذا

(1) أخرجه البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الايمان، ج1، ص16، رقم25.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، بابا لجهاد من الإيمان، ولكلّ امرئ ما نوى، ج1، ص16، رقم36.

أيضا ينتقل بنا للجملة التالية بأنّ هذه الرغبة منه ﷺ بالخروج بنفسه متمنياً أنْ يقتل في سبيل الله، وينال هذا الأجر العظيم ثم يحيا من جديد ليقتل في سبيله، ثم يحيا ثم يقتل وكل ذلك لِما تكفل الله به في الجملة الأولى من الحديث. وهكذا وجدنا أنّ كلّ جملة نتيجةٌ للجملة التي قبلها فكانت صورة الدوران جليَّةً.

الشكل رقم(17) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[1].

في هذا الحديث المتمثلِ بأربع جملٍ نجدُ مثالاً على **الانسحاب** بمحور تناظريٍ يفصلُ بينهما، حيث نجد التناغم بين البداية مع البداية والنهاية مع النهاية بالنسبة للمحور التناظري، فالجملة الأولى من الحديث توضِّح أنّ هذا الدين يُسر .يقول الله تعالى:﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة:185]، وقال تعالى: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[الحج: 78] . فاليُسر تناسبه الأمور التي ذكرها نبينا الكريم في الجملة الأولى بعد المحور التناظري في الأمر بالسداد، أي الزَموا السداد وهو التوسط في الأعمال.[2] فإن لم يتمكن من السداد فالمقاربة قدرَ المستطاع، والمقصود بقوله قاربوا أي اقتربوا من فعل الأكمل إنْ لم تستطيعوه[3]. ثم حرص على البشارة بإدخال السرور والبشاشة للآخرين. وهذا كان فعلَ الرسول مع أصحابه، فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺعَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»[4] كما يظهر في الشكل رقم(18).

ثم قال النبيﷺ: «ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه» في الجملة الثانية في الجزء الأول فكل من يتشدد في أمور الدين سيُغلب ويُهزم ويهلِك. وحتى لا يغلبه ذلك أمر في الجملة الثانية في الجزء الثاني من الحديث بالاستعانة على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل[5].وهذا مصداق لقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ [الأحزاب:41، 42].

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج1، ص16، رقم39.
(2) البخاري، **الصحيح**، تعليق الدكتور مصطفى البغا، كتاب الإيمان، باباالدِّينُ يُسرٌ، ج1، ص19.
(3) المرجع السابق، ص19.
(4) أخرجه البخاري، **الصحيح**، أبْواب تقْصير الصّلاة، باباإذا لمْ يطقْ قاعدا صلّى على جنْب، ج2، ص48، رقم1117.
(5) البخاري، **الصحيح**، تعليق الدكتور مصطفى البغا، كتاب الإيمان، باباالدِّينُ يُسرٌ، ج1، ص19.

الشكل رقم(18) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب(بداية مع بداية ونهاية مع نهاية) في تحليل الحديث الشريف.

وكذلك في حديث أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا»[1] كما يظهر في الشكل رقم (19). نجد فيه مثالاً على **الانسحاب** حيث نجد التوافق بين جمل بالترتيب حول محور التناظر البداية في النصف الأول مع البداية في النصف الثاني والنهاية في النصف الأول مع النهاية في النصف الثاني وكانت جملة المحور جملة رابطة فالجملة الأولى من الحديث تشترط على العبد إذا أسلم فحسن إسلامه –أي «دخل فيه باطناً وظاهراً فاعتقد اعتقاداً خالصاً وعمل عملاً صالحاً»[2]– بأنْ يكافأ بالحسنة عشرَ أمثالها إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ. قال تعالى: {**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**}[الأنعام:160]. وقال عز من هو قائل: {**وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**} [النساء:40]. فقوبل حسنُ إسلام المرء بهذا الإحسان الكبير من الله سبحانه وتعالى.

ثم نأتي إلى الجملة الثانية في النصف الأول وهي جواب الشرط لمن حسن إسلامه بأنّ الله عز وجل سيكفر عنه كل ذنب اقترفه قبل دخوله للإسلام. قال تعالى: {**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ**} [الأنفال: 38]. فماذا لو أساء بعد الإسلام جاء الرد عنها في الجملة الثانية من النصف الثاني «وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا». فحددت

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، ج1، ص17، رقم41.
(2) البخاري، **الصحيح**، تعليق مصطفى البغا، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، ج1، ص17.

الجملة الرابطة أن الجزاء والقصاص لمن اقترف سيئة سيكون بمثلها دون مضاعفة، بل وقد يعفو الله عن بعض الذنوب فيما لو تاب ولم يصرَّ عليها أو يقترف الكبائر.

الشكل رقم(19) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب في تحليل الحديث الشريف.

ولنتأمل حديث أَنَس ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»[1] كما يظهر في الشكل(20). سنجد بكل وضوح **التمدد** بهذا الحديث، وهو من نوع **تمدد التصغير**،حيث يبين فيه الرسول ﷺ تفاوت درجات الإيمان في القلوب، فالله سبحانه وتعالى يُخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه درجاتٌ متفاوتةٌ من الإيمان، فبدأ بأكبرها حجماً وهي وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ثم بالأقل حجماً وهي وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وانتهى بأصغر شيء وهي وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ.

الشكل رقم(20) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تصغيراً) في تحليل الحديث الشريف.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، بابزيادة الإيمان ونقصانه، ج1، ص17، رقم44.

ولنتأمل في حديث طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»[1] كما يظهر في الشكل(21).

في هذا الحديث يبدو (**الانسحاب**) (البداية مع البداية) لنا جلياً، لكن تمّت هنا الإزاحةُ ثلاث مرات، فجمل الحديث تقسم إلى أربعة أجزاء، وسنجري تحليل الخطاب على أول ثلاثة أجزاء،حيث نجد أن جملة البداية في القسم الأول هي جواب النبيﷺ للرجل بأن عليه أداءَ الصلوات الخمس، وفي جملة البداية في القسم الثاني إخباره ﷺ بأن عليه صيامَ رمضان، وفي جملة البداية في القسم الثالث من الحديث ذكر الرسول ﷺ أنّ عليه إيتاءَ الزكاة، أماّ الجملة الثانية من الحديث في جميع الأقسام الثلاثة فهي سؤال الرجل للنبي ﷺ هل عليه غيرها،وتكون جملة النهاية في جميع الأجزاء الثلاثة جوابَ الرسول ﷺ بأنه ليس عليه غيرها إلا إذا أراد أن يتطوع لله تعالى.

أما الجزء الأخير في نهاية الحديث ففيه انسحابٌ أيضاً، حيث إنّ الرجل يقسم بأنّه لا يزيد على تلك العبادات شيئاً، ولا ينقص منها شيئاً، فكانت جملة النهاية إقرارُ الرسول بأنّ له الفلاح إنْ صدق واستقام.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب زكاة من الإسلام، ج1، ص18، رقم46.

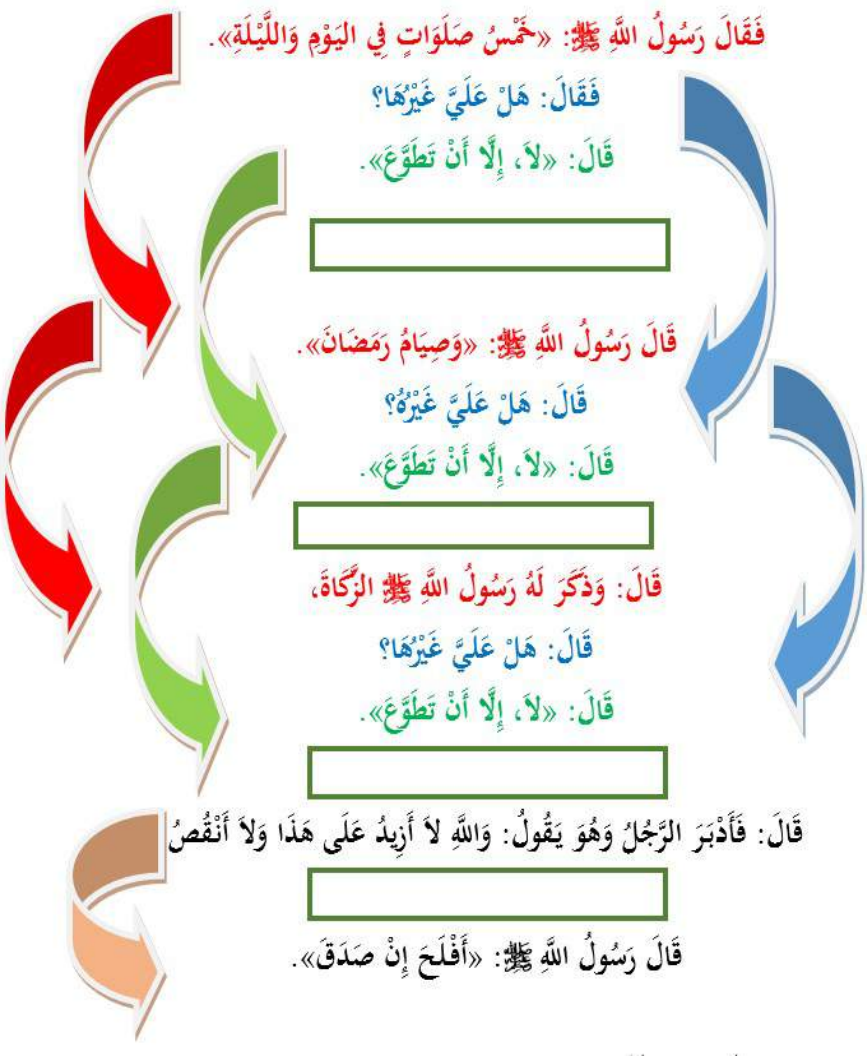

الشكل رقم(21) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب في تحليل الحديث الشريف.

أمّا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»[1] كما يظهر في الشكل(22). فيمكن تقسيم جمله إلى قسمين:

حيث نجد في القسم الأول من الحديث نموذجاً على **التمدد (التكبير)**، بينما نجد في القسم الثاني **تمدداً(التصغير)**.فالجملة الأولى من القسم الأول تبين قيام رجل بإتباع جنازة مسلم لا يتّبعها إلا إيماناً بالله وطلباً للأجر

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، ج1، ص18، رقم47.

والثواب، ثم في الجملة الثانية يقوم بالصلاة عليها ثم يشهد دفنها، فإنّ الله سبحانه وتعالى يعطيه من الأجر والثواب كمثل قيراطين. ويذكر الرسول ﷺ بأنّ كل قيراط مثل جبل أحد.

أمّا في القسم الثاني من الحديث نجد أنّه يمثل **تمدداً(تصغيراً)**بالنسبة للقسم الأول حيث إنّ الرجل في القسم الثاني من الحديث اكتفى بالصلاة على الجنازة فقط ولم يشهد الدفن فكان له من الأجر قيراطٌ واحد. لذلك يوجد علاقة تمدد تصغير بين القسم الأول والقسم الثاني بعامل مقياس $\frac{1}{2}$.

وهذا من فضل الله سبحانه علينا؛ لأنّ من قام بعمل صغير كالصلاة على الجنازة فإن الله يجزيه قيراطاً من الأجر، فإن شهد الدفن فإن الله يضاعف له الأجر قيراطين. وذلك كرم ومنَّة من الله تعالى.

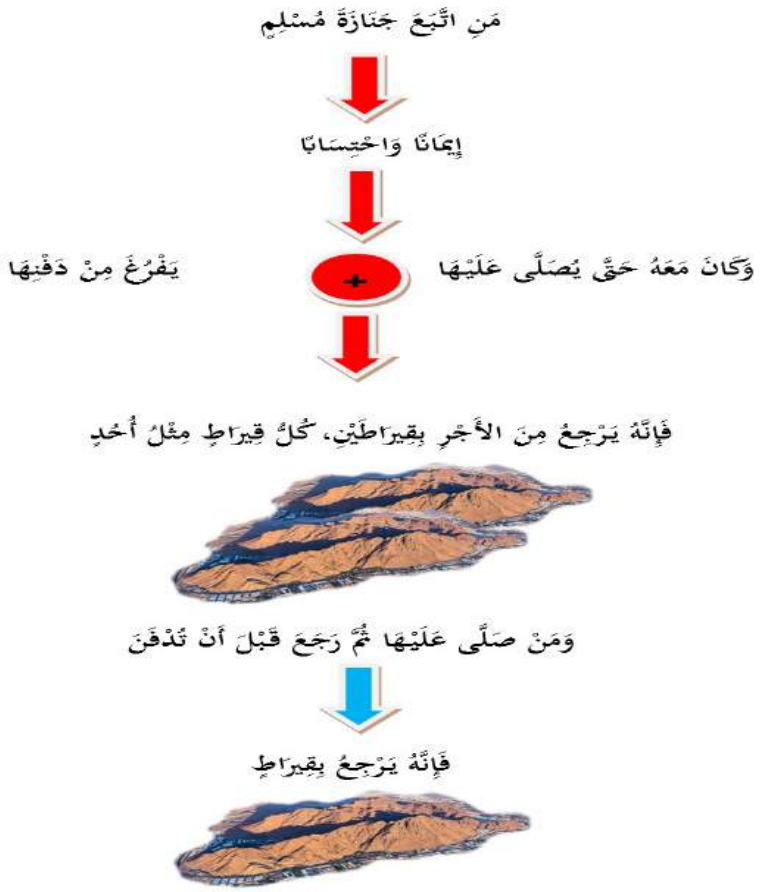

الشكل رقم(22) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تكبيراً وتصغيراً) في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث عَبْدُ اللَّهِ بن مسعودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[1] كما يظهر في الشكل رقم(23).

في هذا الحديث يمكن أن نجد نوعين من التحويلات:

أولاً) إنّه مثال على **الدوران** حيث يبين هذا الحديث أهمية المسلم عند الله، وينهى عن إلحاق الضرر به حتى ولو كان بين المسلمين أنفسهم، فالضرر الأول في الجملة الأُولى هو سبٌّ وشتم المسلم، والضرر في الجملة الثانية هو قتل المسلم. فالاختلاف عادة يبدأ بالكلام والسب والشتم والتكلم بالسوء عن الآخرين، وهذا ما أخبرنا عنه الرسول ﷺ أنّه من الفسوق والفجور. ثم إذا ما استمر الشجار والسباب والجدال قد يتطور الكلام إلى فعل واقتتال، وهذا هو الكفر كما ذكر الرسول ﷺ في هذا الحديث فقتل المسلم حرام، وإهدار دمه كفر، وورد مثلَه قولُ النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2].

الشكل رقم(23) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

ثانياً: يمكن اعتبار هذا الحديث مثالاً على **التمدد** من نوع **التكبير**، فالجملة الأولى تحدث فيها الرسول ﷺ عن إضرار المسلم بالسباب والشتم، وهو أقل ضرراً بالمقارنة عما ورد في الجملة الثانية وهو القتل، وكذلك النتيجة المترتبة عن كل

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب الإيمان، بابخوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج1، ص19، رقم48.
(2) أخرجه البخاري، **الصحيح**،كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ج1، ص35، رقم121.

من الضررين، كذلك فإنّ الذنبَ يختلف، ففي الجملة الأولى هو الفسوق، أمّا الخطأ في الجملة الثانية فهو الكفر والكفر من الكبائر كما يظهر في الشكل(24).

الشكل رقم(24) يمثل مثالاً تطبيقياً على التمدد(تكبيراً) في تحليل الحديث الشريف.

وبالنظر إلى حديث عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺخَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ»[1] كما يظهر في الشكل رقم (25).

نجدُ بعد تحليل الخطاب النبويّ في هذا الحديث أنّه مثال على **الانعكاس**، (البداية مع النهاية)، والجملة الثالثة هي جملة الرابطة بين شطري جمل الحدث التي تُمثل محورَ التناظر.

وللتوضيح نرى أنّ جملة البداية في الشطر الأول من الحديث يخبرنا فيها الرسول ﷺ بأنّه خرج ليخبر أصحابه عن أي ليلة ستكون ليلةُ القدر وفي الجملة الرابطة بين الشطرين نجد أنّها رُفعت بسبب الخصام الذي كان سبباً لخفاء هذا الأمر العظيم في الدين. ثم يأمرنا عليه أفضل الصلاة والتسليم في جملة النهاية في النصف الثاني من الحديث أنْ نلتَمِسها فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ من أواخر الشهر.

وفي جملة النهاية من الشطر الأول، يخبرنا الرسول ﷺ أنّه حصل تنازع وتخاصم بين اثنين وفي الجملة الرابطة رُفع تعينها كما ذكر عليه الصلاة والسلام، ولكن في الجملة الأولى من الشطر الثاني يقول عسى أنْ يكون في ذلك خير للمسلمين.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، بابخوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج1، ص19، رقم49.

الشكل رقم(25) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس في تحليل الحديث الشريف.

ولننظر إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ» كما يظهر في الشكل(26). قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: 34] الآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»[1].

نجد في هذا الحديث الجليل مجموعة من الفوائد القيّمة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، الأسلوب التعليمي الرائع أسلوب الحوار، عن طريق السؤال والجواب لجذب المستمع وتثبيت الأفكار، ومن أجل تعليم المسلمين أمور دينهم. وفيه أسلوب طرح المشكلات بأسئلة يطرحها جبريل عليه السلام، ورسولنا الكريم الذي هو أفضل معلم للبشرية يجيب عن هذه الأسئلة بأسلوب متقن. فإنْ لم يكن هناك حلّ إنْ صح التعبير، أو لم يكن هناك علم بأمرٍ ما، لاختصاص الله عز وجل بهذا العلم، عُدِّل إلى أنسب وأقرب حل لهذه المسألة وهو أسلوب التقريب، فلا يدَعُ المتعلمَ في حيرة من أمره.. ونأتي

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، بابخوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج1، ص19، رقم50.

إلى الفائدة التي تخص مجال بحثنا فنجدُ أنّ الحديث قد قُسِّم لأربعة أقسام رئيسة وهي الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وفي كل قسم تفصيل وتوضيح.

وسيجد المتأمل في القسمين الأولين من الحديث الشريف نموذجاً واضحاً عن **الدوران** وفي القسمين الأخيرين مثالاً عن الانعكاس.

أما القسم الأول وهو قسم سؤال جبريل عليه السلام الرسول ﷺ عن الإيمان فيظهر فيه تحويل الدوران. فأجاب النبي ﷺ مبتدأً بأعلى درجات الإيمان ألا وهي الإيمان بالله وهي أعظم درجات الإيمان فلا يكون المرء مؤمناً إن لم يؤمن بالله عز وجل، فالإيمان بالله هو أصل الإيمان وكل ما يأتي بعده هو نتاج هذا الإيمان. ثم ذكر ﷺبعد الإيمان بالله الإيمان بالملائكة وهي من الأمور الغيبية التي على المرء الإيمان بها دون أن يراها، فيؤمن بالملائكة؛ لأن الله تعالى أمرنا بالإيمان بوجودهم في الكتب السماوية التي أرسلها لنا مع الرسل،لذلك استوجب بعد الإيمان بالله وملائكته الإيمان بالكتب السماوية والإيمان بالكتب السماوية يستوجب الإيمان بلقاء الله _عز وجل_وبأنّه لابد أن يأتي يوم يأتي فيه ملك الموت ليقبض الروح من الجسد، ثم يأتي بعدها يوم يقف فيه العباد بين يدي الله عز وجل ليحاسبوا، فيجزى كل مرءٍ حسب عمله في الدنيا. ثم بعد أنْ أمرنا الرسولﷺ بالإيمان بالله وملائكته وكتبه كان يستلزم الإيمان بمن أتى بهذه الكتب وهم الرسل وهذا ما يميز إيمان المسلم عن غيره من الأديان، فالمسلم يؤمن بجميع الرسل دون تفريق أو تمييز بين أحد منهم.

وأخيراً ذكرﷺ الإيمان بالبعث بعد الموت، وبأن الله قادر على أن يبعث عباده في اليوم الآخِر. فالمصير كله إلى الله. وهذه توافق الأصول الخمسة التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، قال الله تعالى:{**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير**} [البقرة: 285].

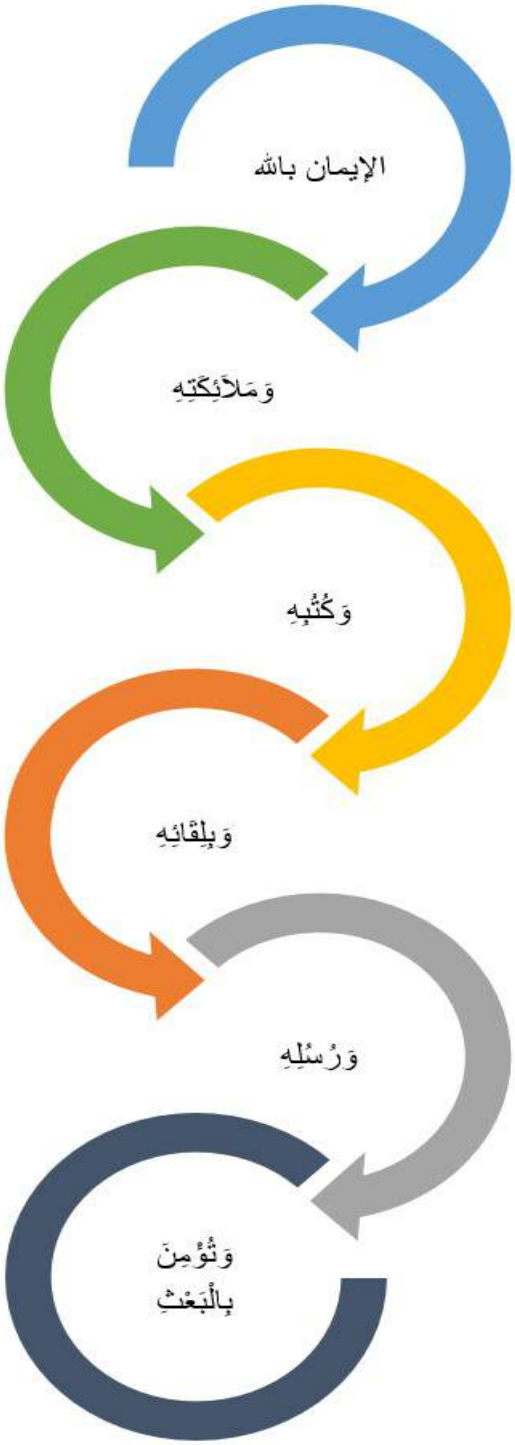

الشكل رقم(26) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

أما في القسم الثاني من الحديث فنجد أنّه تطبيق على **الدوران** وقد ورد ما يماثل هذا الحديث في بداية هذا البحث،في حديث «بني الإسلام على خمس» كما يظهر في الشكل(28). وقد ذكرنا بالتفصيل كيف ينطبق تحويل الدوران على هذا الحديث. وهذا ما يدعم نظريات التحويلات الهندسية وتطبيقها في الأحاديث النبويّة.

ونظراً للتشابه بين الجمل في الحديث الأول وهذا الحديث سنكتفي هنا برسم التحويل المعبر عن الدوران في جمل الحديث.

الشكل رقم(27) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

أما القسم الثالث من الحديث وهو السؤال والإجابة عن الإحسان؛ لأنّ الإحسان هو أعلى درجاتِ الإيمان ومراتبه. ويتفاوت المؤمنون والمحسنون في تحقيق هذا المقام تفاوتاً كبيراً بحسب تفاوتهم في قوة الإيمان والإحسان[1].

وسيكون هنا جلياً للمتأمل أنّ في هذا القسم من الحديث مثال على **الانعكاس**، حيث تتناظر الأجزاء حول محور تناظري البداية مع النهاية بلا جملة فاصلة، ففي البداية ذكر الرسول ﷺ أنّ العبد يصل لمقام الإحسان إذا وصل لدرجة عبادة الله عز وجل وكأنه يراه ويشاهده مستحضراً بذلك الحضرة الإلهية أثناء عبادته وفي جميع أحواله. وفي جملة النهاية تنعكس الصورة بأنّه إذا لم يستطع الوصول لهذا المقام ويستشعر بأنّه يرى الله؛ فعليه حينها عبادة الله مدركاً أنّ الله سبحانه وتعالى يراه في جميع أحواله وأوقاته وسكناته وحركاته، ويعلم سره وجهره، وأنّ الله لا يخفى عليه شيء من أمره.

فالصورة الأولى في جملة البداية تمثل أعلى درجات الإحسان، وجملة النهاية تعكس أدنى درجات الإحسان.

الشكل رقم(28) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس في تحليل الحديث الشريف.

وأخيراً في القسم الرابع من الحديث وهو سؤال جبريل عليه السلام عن الساعة فنجد فيه أيضاً نموذجاً عن **الانعكاس**(البداية مع النهاية) فأجاب الرسول ﷺ عن هذا السؤال بأنّ المسؤول أي الرسول ﷺ ليس بأعلم من السائل ألا وهو جبريل عليه السلام في قوله: «مَا المَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». ثم نجد في الجملة الأخيرة من القسم الثاني من الحديث أنّ الرسول ﷺ يخبرنا من هو السائل في قوله: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» كما يظهر في الشكل(29).

(1) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص211.

ولما لم يكن لدى المسؤول علم ومعرفة بوقت الساعة، ولا حتى أحد من المخلوقات له علم أو دراية متى تقوم الساعة إلا الله سبحانه وتعالى، فأجاب في الجملة الثانية من الشطر الأول بما هو بديل عن وقتها. فذكر أشراطها وعلامتها التي تدل على اقتراب وقتها فقالﷺ: «وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا». فكانت الجملة الثانية من الشطر الثاني خمسة أشراط لا يعلمهن إلا الله. قال تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا}** [النازعات:42-44] وقال تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ}** [الأعراف:187].

وقد ذكر الرسول ﷺفي هذا الحديث علامتين من علامات الساعة فالعلامة الأولى هي «أن تلد الأمة ربتها». وقد وردت هذه العلامة في جملة النهاية من الشطر الأول من الحديث وانعكست العلامة الثانية من علامات الساعة وهي: «أن يتطاول رعاة الإبل في البنيان» مع محور التناظر في جملة البداية من الشطر الثاني من هذا الحديث.

الشكل رقم(29) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس في تحليل الحديث الشريف.

ولننظر حديث النُّعْمَانِ بْنَ بَشِيرٍ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»[1] كما يظهر في الشكل(30).

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ج1، ص20، رقم52.

هذا حديث عظيم في الفصل بين الحلال والحرام والمتشابه وهو مِن جَوامعِ كَلِمِه ﷺ وبالبحث بين جمل الحديث يسترعي الانتباهَ أنها تتناظر حول محور البداية مع البداية أي إنّ التحويلات الهندسية في هذا الحديث تندرج تحت مسمى **الانسحاب.**

إنّ جملة البداية في الشطر الأول من الحديث تبين أنّ الحلال واضح لا لبس فيه، فكل أمر لم يرد فيه نص من الكتاب أو السنة على تحريمه فهو حلال بناءً على القاعدة الأصل في الأشياء الإباحة. وفي جملة البداية في الشطر الثاني يقول ﷺ:«أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى» فضرب الرسول ﷺمثلاً بالملك حيث يوجد لكل ملك حمى أو حدود تفصل بينه وبين غيره من الملوك. وهذا تشبيه لمحارم الله بالحمى الذي يحميه الملك من الأرض ويمنع الناس من الدخول إليه، فمن تباعد عنه فقد توقى سُخط الملك وعقوبته، ومن رعى بقرب الحمى فقد تعرض لسخط الملك وعقوبته؛ لأنّه ربما دعته نفسه إلى الولوج في أطراف الحمى؛ وفي هذا دليل على سد الذرائع والوسائل إلى المحرمات، كما يحرم الخلوة بالأجنبية، وكما يحرم شرب قليلٍ مما يُسكرُ كثيرُه، وكما ينهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر خشية الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وكما يمنع من أنْتحرك القُبلة شهوتَه في صيامه، وكما يأمر من يباشر امرأته في حال حيضها أن يباشرها من فوق إزار ما بين سرتها وركبتها، وكما يضمن من سيب دابته نهاراً بقرب زرع غيره فأفسدته، أو أرسل كلبه للصيد في الحل بقرب الحرم فصاد فيه فإنه يضمن في الصورتين على الأصح.

وكذلك الحرامُ ظاهرٌ واضحٌ، وهو ما دلَّ دَليلٌ على تَحريمِه، سواءٌ كان هذا الدَّليلُ مِن الكِتابِ، أو مِن السُّنَّةِ، أو مِن الإجماعِ. وبيَّنَ أنَّ بيْن الحلالِ والحرامِ قِسمًا ثالثًا، وهو الْمُشتبِهاتُ، وهي الأمورُ الَّتي تكونُ غيرَ واضحةِ الحُكمِ مِن حيثُ الحِلِّ والحُرمةِ، فلا يَعلَمُ الكثيرُ هل هي حَلالٌ أو حَرامٌ، ويَدخُلُ في ذلك جَميعُ الأُمورِ المشكوكِ فيها؛ مِثل: المالِ الْمَشبوهِ أو الْمَخلوطِ بالرِّبا، أو غيرِه مِن الأموالِ الْمُحرَّمةِ، أمَّا إنْ تأكَّدَ أنَّ هذا مِن عَينِ المالِ الرِّبويِّ، فإنَّه حَرامٌ صِرفٌ دونَ شكٍّ، ولا يُعَدُّ مِن الْمُشتبِهاتِ .ثمَّ أوضَحَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ مَن اجتنَبَ الْمُشتبِهاتِ فقدْ طلَبَ البَراءةَ لنفْسِه، فيَسلَمُ له دِينُه مِن النَّقصِ، وعِرضُه مِن القدْحِ والذَّمِّ والسُّمعةِ السَّيِّئةِ، أمَّا مَن وقَع في الشُّبهاتِ واجترَأَ عليها، فقد عرَّض نفْسَه للخطَرِ، وأوشَكَ على الوُقوعِ في الحرامِ، كراعٍ يَرعَى حولَ الحِمَى، وهو: المكانُ الَّذي جَعَله الملِكُ لرَعْيِ مَواشِيه، وتوعَّدَ مَن رعَى فيه بغيرِ إذنِه بالعُقوبةِ الشَّديدةِ؛ فالرَّاعي حولَ الأرضِ الَّتي حَماها الملِكُ لنفْسِه، وجعَلَها خاصَّةً له، قد تَدخُلُ ماشيتُه في الحِمى، فيَستحِقُّ عُقوبةَ السُّلطانِ، كذلك مَن يَتهاونُ بالشُّبهاتِ، فإنَّه على خَطَرٍ؛ لأنَّها ربَّما كانت حَرامًا، فيقَعُ فيه، وأنَّه ربَّما تَساهَلَ

في الشُّبهاتِ فأدَّى به ذلك إلى الاستهتارِ واللَّامبالاةِ، فيَقَعُ في الحرامِ عَمْدًا؛ فإنَّ الشُّبهةَ تجُرُّ إلى الصَّغيرةِ، والصَّغيرةُ تجُرُّ إلى الكبيرةِ، نَسأَلُ اللهَ السَّلامةَ.ثمَّ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «ألَا وإنَّ لكلِّ ملِكٍ حِمًى، ألَا وإنَّ حِمى اللهِ مَحارمُه»، أي أنَّ حِمَى اللهِ هي المعاصي الَّتي حرَّمها على عِبادِه، فمَن دخَلَ حِماهُ بارتكابِ شَيءٍ مِن المعاصي هلَكَ، ومَن قارَبَه بفِعلِ الشُّبهاتِ كان على خطَرٍ.ثم ذَكَر النبيُّ ﷺكَلمةً جامعةً لصَلاحِ تصرفات بَني آدَمَ وعدم فَسادِها، فأساسَ صلاحِ الجَسدِ كُلِّه وأساسَ فسادِه مبنيٌّ على صلاحِ القَلْبِ وفَسادِه؛ فإذا صلَحَ القلبُ صلَحَت إرادتُه، وصلَحَت جَميعُ الجوارحِ، فلم تَنبعِثْ إلَّا إلى طاعةِ اللهِ، واجتنابِ سَخَطِه، فقَنِعَتْ بالحلالِ عن الحرامِ، وإذا فسَد القلبُ فسَدَت إرادتُه، ففسَدَتِ الجوارحُ كلُّها، وانبعثَتْ في مَعاصي اللهِ عزَّ وجلَّ، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَعْ بالحلالِ، بلْ أسرَعَتْ في الحرامِ بحسَبِ هَوى القلبِ ومَيلِه عنِ الحقِّ.

الشكل رقم(30) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانسحاب في تحليل الحديث الشريف.

أمّا في حديث أَبِي مَسْعُودٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ»[1] كما يظهر في الشكل(31). نجد فيه نموذجاً عن **الدوران** حيث إنّ الإنفاق في سبيل الله من أفضل الأعمال، وكان أفضلَها الإنفاقُ على الأهل والعيال والزوجة والأقارب،فالرجل ينفق على عياله وأهله وهذه النفقة واجبة عليه أصلاً،فإذا نوى أن هذه النفقة في سبيل مرضاةً لله وأداءً للواجب الذي عليه، كُتب له من الأجر والحسنات كأجر الصدقة،فكأن المال الذي أنفقه على عياله عاد بالنفع عليه أجراً وثواباً من الله.

(1) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب ما جاء إنّ الأعمال بالنّيّة والحسبة، ولكلّ امرئ ما نوى، ج1، ص20، رقم55.

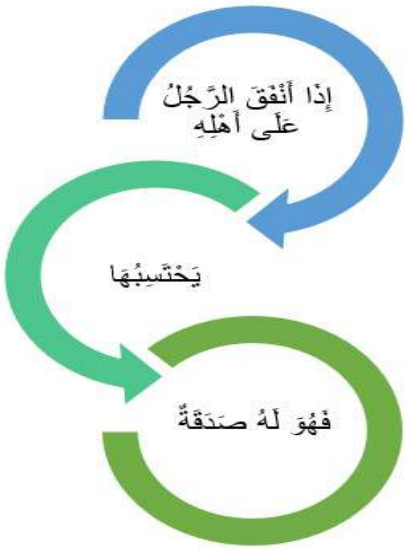

الشكل رقم(31) يمثل مثالاً تطبيقياً على الدوران الهندسي في تحليل الحديث الشريف.

وفي حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»[1] كما يظهر في الشكل(32). نرى في هذا الحديث مثالاً على **الانعكاس** (بداية مع نهاية) حول محور التناظر الرابطة بين جملتي البداية والنهاية. فجملة البداية من الحديث تُبينُ أن كل من أنفق نفقة مطلقةً دون تحديد نوعها، إلا أنّه قصد بها وجه الله تعالى وحده، نال الأجر والثواب. وفي جملة النهاية تذكر نوعاً خاصاً من النفقات التي سينال بها الأجر والثواب أيضاً مع أنّها من واجباته إذا كانت نيته أيضاً خالصة لوجه الله، وهي نفقته في إطعام زوجته.

الشكل رقم(32) يمثل مثالاً تطبيقياً على الانعكاس في تحليل الحديث الشريف.

وفي هذا القدر كفاية نسأل الله العظيم لنا ولكم الهداية، واللهَ نقصدُ من كل هذا، فإن أحسنَّا فبتوفيق منه وفضل، وإن أسأنا فمن أنفسنا، نسأل الله لنا وللمسلمين السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

(1) المرجع السابق، ص20، رقم56.

الخاتمة

وفي الختام يمكن للقارئ أن يرى بكل وضوح أنّ تحليل الخطاب بتطبيق نظرية: "النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب" يضيف للشروح الحديثية معانيَ عميقةً برؤية جديدة، ذات طابع علمي، ودون وجودِ أيِّ تعارضٍ مع شروح المتقدمين، إلا أنّها تسلط الضوء على الإعجاز العلمي في كلام الرسول ﷺ واستنتاج التحويلات والتناظرات من الأحاديث النبويّة.

وبذلك نكون في نهاية بحثنا قد وصلنا إلى النتائج التالية:

- أنه يوجد في أحاديث النبي ﷺ إعجاز علمي رياضي هندسي، وهذا مصداقٌ لقوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}. [النجم:3، 4].
- من خلال ما وجدناه من الكمِّ الهائل من التناظرات والتحويلات الهندسية في كلام المصطفى فإنَّ ذلك يدل على البلاغة الفائقة لرسول الله ﷺ.
- أن السنة النبويّة صالحة لكل زمان ومكان، وهي ليست تطبيقاً لما فيها فقط كما هو مسلَّمٌ به، بل لما تحتويه من إعجازاتٍ تُلائم العصر الحالي وتواكب التطور العلمي.
- أن العلوم الإسلامية بحرٌ لا ينضَب معينه، فمهما ظنّنا أنّها قد اكتملت وأن المتقدمين لم يتركوا شيئاً للمتأخرين، إلا أن الله يفتح للباحثين علوماً ومعارفَ جديدةً.

وأخيراً نسأل الله تعالى العون في إتمام هذا العمل، وشرح صحيح البخاري كتاباً كتاباً، باباً باباً، بتطبيق هذا المنهج منهج تحليل الخطاب. والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1410هـ/1989م). فتح الباريشرح صحيح البخاري.
- عبد العزيز بن باز (تحقيق). بيروت: لبنان دار المعرفة. (ط1).
- الرواجفة، أيمن عيد؛ التجسير بين الآداب والعلوم: نظرية المجموعات (الزمر) والتناظر في القرآن الكريم. دار جليس الزمان، عمّان (2021).
- الرواجفة، أيمن عيد. الدعوة إلى تدبر الحديث الشريف: النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب النبويّ. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 62 (2020) 163–174.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي. (1417هـ /1996م). فتح الباري شرح صحيح البخاري. محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي(تحقيق). المدينة النبويّة: مكتبة الغرباء الأثرية، (ط1).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السّجستاني. (د.ت). السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. (د.ط).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي. 1414هـ.لسان العرب. بيروت: دار صادر. (ط3).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1422هـ/2001م). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. محمد زهير بن ناصر الناصر (تحقيق). بيروت: دار طوق النجاة. (ط1).
- الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة. (1395هـ/1975م). السنن. أحمد محمد شاكر جزء (1. 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي جزء (3) وإبراهيم عطوة عوض جزء (4و5) (تحقيق وتعليق). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. (ط2).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ط2).
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ط).

المراجع الأجنبية:

-Al-Qurʾān al-Karīm.

- Ibn Ḥjr, Aḥmad Ibn ‘Alī Abū Al Fadl Al ‘Asqalānī Ash Shāf‘āy. (1410 AH/1989AD).Fatḥ Al Bārī Shārḥ Ṣaḥīḥ Al Bukhāriy.‘Abd Al ‘Azīz Ibn Bāz Taḥqqiq. Byrwt, Lebnān, Dār Al M‘arīfā, 1sted.

- Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram Ibn ‘Alī Al ‘Ifrīqī, (1414 AH).Lisān al-‘Arab, 3rd ed., (Beirut, Dār Ṣādir).

- Abū Dāwd, Sulymān Ibn Al ’Sh‘āth Al Ssjstānī. Al Sunn. Taḥqqiq: Muḥammad Muḥyī Al Īdin ‘Abd Al Ḥamīd. Beirut, Al Maktabah Al‘Aṣriyyah.

- Al Bukhāry, Abū‘AbduAllah Muḥammad Ibn Ismā‘aīl. (1422 AH/2001 AD). Al Jām‘a Al Musnad Al Ṣaḥīh Al Mukhtṣr mn Amwūr Rasūl Allah Wasnnh W’ayāmh.Muḥammad Zuhīr Ibn Nāṣr Al Naāṣ. Taḥqqiq: Beirut: Dār Ṭawq Al Nājat. 1sted.

- Al Trmdhy, Abū‘Issá Muḥammad Ibn ‘Issá Ibn Suwrt. (1395 AH/1975 AD). Al Sunn. Aḥmad Muḥammad Shākr. Jz’a (1, 2), Wmuḥmmad Fu’ād ‘Abd Al Bāqī.Jz’ (3).Wibrāhīm ‘Aṭwa ‘Awd.Jz’.(4, 5). Taḥqqiq Wt‘alīq: Miṣr, Shrkt Maktbt wmakṭb‘at Muṣṭafá Al Bābī Al Ḥalbī, 1sted.

- Al Rawājft, Ayman ‘Iyd. Al Tajsīr byn Al Aādāb Wāl‘lwm: Naẓryt Al Majmuw‘āt (Alzumr) Wāltnāẓr fī Al-Qurʾān al-Karīm. Dār Jalīs Alzmaān. ‘Ammān, (2021 AD).

- Al Rawājft, Ayman ‘Iyd. Al D‘awt ‘ilá Tadbur Al Ḥadīth Al shaīf: Al Nus mn Al Nus waālbu‘d Al Zā’ad fī Taḥlil Al Khiṯāb Al Nabwī. Majlḥt Al Bḥwth Wāldrāsāt Al Islāmyt.Issue 62. (2020 Ad).

- Al Nawwy Abū Zakryā Muḥyī Addīn Yaḥyá Ibn Sharf.(1392 AH).Al Minhaāj Sharḥ Ṣaḥīh Muslim Ibn Al Ḥjāj. Beirut, Dār ‘Iḥyaā’ Al-Tuārtḥ Al-‘Arbī. 2nd ed.

- Muslim Ibn Al Ḥjāj Abū Al Ḥasan Al Qshyrī Al Nysābwrī. Al Ṣaḥīh, Taḥqqiq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd Al Bāqī. Beirut, Dār ‘Iḥyaā’ Al-Tuārtḥ Al-‘Arbī.

ملحـق

الأحاديث الباقية تركناها لاجتهاد القارئ الكريم وتدبره

- عنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ:« بايعُونِي علَى أن لا تُشْرِكُوا باللهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقُوا ، ولا تَزْنُوا ، ولا تقتُلُوا أولادَكُم ، ولا تأتوا ببهتانٍ تفتَرُونَهُ بينَ أيدِيكُم وأرجلِكُم ، ولا تعْصُوا فِي معروفٍ ، فمَنْ وَفَّى منكُم فأَجْرُهُ على اللهِ ، ومَنْ أَصَابَ مِن ذلِكَ شيئًا فعُوقِبَ بهِ في الدُّنْيَا فهو كَفَّارَةٌ ، ومن أصابَ مِن ذلكَ شيئًا ثم ستَرَهُ اللهُ فهو إلى اللهِ ، إن شاءَ عفا عنهُ ، وإن شاءَ عاقَبَهُ». فبايعنَاهُ على ذلكَ.
- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا».
- أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺسُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ».
- لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».
- عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ:«إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ».
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"

- عنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ «صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلَّاهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ» فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ، وَكَانَتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَأَهْلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ البَيْتِ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا: أَنَّهُ مَاتَ عَلَى القِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة: 143].
- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا».
- عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} [المائدة: 3] قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ».
- أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، "أَنَّ هِرَقْلَ، قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ، حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ لاَ يَسْخَطُهُ أَحَدٌ".
- عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنِ القَوْمُ؟ – أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ –» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ

الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ "، وَرُبَّمَا قَالَ: «المُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ».

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

النظام القانونيّ لدعاوى نفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لسنة 2019

سناء جميل الحنيطي

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الملخص

تناولت الدراسة موضوع نفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لسنة 2019؛ لبيان مدى مراعاة المشرع الأردنيّ لعدالة الحكم القضائي الصادر في دعاوى نفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ، من خلال المنهج الوصفي القائم على دراسة موضوع نفقات الأولاد، وجمع المعلومات الوافية عنه، واعتماد المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع مفردات المواد القانونيّة المتعلقة به؛ لبيان مدى مراعاة المشرع الأردنيّ لعدالة الحكم القضائي الصادر في هذه الدعاوى المنصوص عليها في القانون، ومن ثم المنهج التحليلي القائم على عرض النصوص القانونيّة، والعمل على تحليلها وبيان الفراغات التشريعية فيها، واقتراح ما يلزم من إجراءات لسدها؛ لضمان عدالة الحكم القضائي الصادر في هذه الدعاوى.

وقد خلصت الدراسة إلى أنَّ المشرع الأردنيّ قد أغفل مجموعة من الإجراءات الهامة في دعاوى نفقات الأولاد من شأنها أن تمسّ عدالة الحكم القضائي الصادر فيها.

ولذا توصي الباحثة المشرع الأردنيّ بضرورة النظر في التنظيمات التشريعية المقترحة في هذه الدراسة والأخذ بها، كالنظر في آلية دمج الأنظمة المحوسبة لبعض مؤسسات الدولة بأنظمة المحاكم الشرعية الأردنيّة ليتحقق القاضي من مدى دقة المعلومات المقدمة له وصحتها؛ لتفادي التهرب المالي الذي قد يلجأ له بعض الآباء في دعاوى نفقات الأولاد. وضرورة إعادة النظر في عمل الخبراء المنتخبين من قبل القاضي وتقاريرهم، من خلال إصدار تعليمات خاصة بهم، تحكم عملهم للوصول إلى تقرير عادل من شأنه أن ينتج حكمًا قضائيًا عادلًا، يحقق المصلحة في دعاوى نفقات الأولاد.

الكلمات المفتاحية: نفقة، الأولاد، النظام القانونيّ، عدالة الحكم القضائي.

The Legal System of the Claims of Children's Expenses in Jordanian Personal Status No. 15 of 2019

Abstract

The study deals with children's expenses in Jordanian Personal Status No. 15 of 2019. The study aims at examining the extent to which Jordanian legislator respects the fairness of the judicial judgment in cases involving children's expenses. The study follows a descriptive approach based on the examination of the subject of children's expenses, and collecting more adequate information, throughout tracking the terms of the legal articles related to it.

The study concludes that the Jordanian legislator had disregarded a set of essential procedures in the cases of children's expenses that would affect the fairness of its judicial judgment handed down.

The researcher therefore recommends that the proposed legislative regulations in this study should be considered. The mechanism of integrating the computerized regulations of certain State institutions should be examined. This will help the judges to verify the accuracy and validity of the information provided to them.

Also, there is a need to review the work of the experts elected by the judge and their reports in order to reach a fair report and therefore a fair judicial judgment.

Keywords: Alimony, children, the legal system, justice of the judiciary.

المقدمة

لقد حرصت الشريعة الإسلامية على حماية الحقوق المتعلقة بالمسلم تجاه نفسه وغيره، ومن هذه الحقوق نفقة الأولاد الواجبة على أبيهم، وعلى غيره في حال عدم وجود الأب، سواء أكانت الزوجة على ذمته أم لا؛ لضمان الحياة الكريمة لهم، وتأمين احتياجاتهم من مأكل ومسكن وكسوة وعلاج؛ تحقيقًا لمقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية ألا وهو حفظ النفس، قال الله تعالى:"وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف" البقرة 233

وقد سلك المشرع الأردنيّ ذات التوجه الفقهي في إلزام الأب قانونًا بالنفقة على أولاده، وذلك من خلال النصوص القانونيّة الواردة في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لسنة 2019، وبالنص على جميع النفقات الضرورية للأولاد من مأكل وكسوة وتعليم وعلاج، بما يتناسب وحال الأب يسرًا أو عسرًا؛ سعيًا من المشرع الأردنيّ لتحقيق عدالة الحكم القضائي الصادر في دعاوى نفقات الأولاد.

وبما أنّ هذه الحقوق ذات أهمية بالغة؛ لتعلقها بمصلحة أشخاص ضعفاء، عاجزين عن تقدير مصالحهم والمخاصمة فيها، كان لابد من تسليط الضوء على المواد القانونيّة المتعلقة بنفقات الأولاد؛ للتثمين على المواد القانونيّة التي تحقق عدالة الحكم القضائي الصادر في نفقاتهم، وبيان الفراغات التشريعية الواردة فيها، مع اقتراح مجموعة من التوصيات لسدها، أملًا في إفادة المؤسسة القضائية الأردنيّة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في التالي:الناحية النظرية: تتناول الدراسة المواد القانونيّة المتعلقة بنفقات الأولاد في الفصل الرابع من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم(15) لسنة 2019؛ لبيان الفراغات التشريعية الواردة في نصوصه، التي من شأنها أن تخل بعدالة الحكم القضائي الصادر في دعاوى نفقات الأولاد.

الناحية العملية: تسهم الدراسة بتقديم المقترحات القانونيّة في دعاوى نفقات الأولاد؛ لسد الفراغات التشريعية فيها؛ لتحقيق عدالة الحكم القضائي في محاكمنا الشرعية الأردنيّة.

محددات الدراسة:

تُعد هذه الدراسة دراسة قانونيّة بحتة للمواد المتعلقة بنفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لسنة 2019؛ لبيان **مدى** تحقق العدالة القضائية في المواد المتعلقة بها، مع الإشارة للجانب الفقهي في كل مطلب من مطالب المبحث الثاني، وبما يخدم حدود هذه الدراسة القانونيّة في أصلها.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

1- مامدى كفاية المواد القانونيّة المتعلقة بنفقات الأولاد وشموليتها؛ لتحقيق عدالة الحكم القضائي الصادر في هذه الدعاوى؟

2- ما المقترحات القانونيّة اللازمة لتحقيق عدالة الحكم القضائي في دعاوى نفقات الأولاد؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة بالتالي:

1- بيان مدى كفاية المواد القانونيّة المتعلقة بنفقات الأولاد وشموليتها لتحقيق عدالة الحكم القضائي الصادر في هذه الدعاوى.

2- تقديم ما يلزم من مقترحات لسد الفراغات التشريعية لتحقيق العدالة في الحكم القضائي المتعلق بدعاوى نفقات الأولاد.

الدراسات السابقة:

- **النفقة الواجبة على الزوج والإجراءات القضائية المتعلقة بها**، نزار نبيل بكر أبو منشار، رسالة ماجستير في القضاء الشرعي، جامعة الخليل – فلسطين، 2004، تناول فيها الباحث أنواع النفقة، ووقت وجوبها، وتطرق في الفصل الثالث لبعض القضايا المتعلقة بالنفقة كنفقة زوجة الغائب، ودين النفقة، والمقاصة بدين النفقة، والإبراء من النفقة، وبينت الدراسة في الفصل الخامس أحوال نفقة المرأة في حال نشوزها، وعملها، واختلاف الدين.

وقد تخصصت دراستي بالنظام القانونيّ لنفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ، وبيان مدى كفاية المواد القانونيّة التي تضمن عدالة الحكم القضائي في تقدير نفقتهم.

– **نفقة الأولاد بعد الفرقة بين الفقه المسطور والواقع المنظور (دراسة شرعية)**، للأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد بن ناصر الغطيمل، ورقة عمل في ندوة: أثر متغيرات العصر في أحكام الحضانة، جامعة أم القرى، وقد تناولت الدراسة أدلة وجوب نفقة الأولاد على والدهم، وأحكام نفقة الأولاد بعد الفرقة من ناحية شرعية، في حين أن هذه الدراسة تطرقت لموضوع نفقات الأولاد من خلال تحليل المواد القانونيّة وبيان مدى كفايتها في ضمان عدالة الحكم القضائي، واقتراح ما يلزم لسد الفراغات التشريعية فيها.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي القائم على دراسة موضوع نفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ، من خلال جمع المعلومات الوافية عن الموضوع، ثم اعتماد المنهج الاستقرائي من خلال تتبع مفردات المواد القانونيّة، ثم المنهج التحليلي القائم على عرض النصوص القانونيّة المتعلقة بموضوع الدراسة، والعمل على تحليلها ونقدها واقتراح ما يلزم لتصويبها.

خطة الدراسة:

جاءت خطة الدراسة على النحو التالي:

المبحث الأول: بيان المصطلحات ذات الصلة بالدراسة ومفاهيمها، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم النظام لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم القانون لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: مفهوم النظام القانونيّ كمصطلح مركب.

المطلب الرابع: مفهوم النفقة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الأحكام العامة لدعاوى نفقات الأولاد ومدى تحقق عدالة الحكم القضائي فيها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: من تجب عليه نفقات الأولاد.

المطلب الثاني: كيفية تقدير نفقات الأولاد.

المطلب الثالث: نفقة الأولاد التعليمية.

المطلب الرابع: نفقة الأولاد العلاجية.

الخاتمة وتتضمن:

- **النتائج.**

-**التوصيات.**

المبحث الأول: بيان المصطلحات ذات الصلة بالدراسة ومفاهيمها

المطلب الأول: مفهوم النظام لغةً واصطلاحاً

الفرع الأول: مفهوم النظام لغةً[1].

النّظْمُ: التأليف، نَظَمَهُ يَنْظِمُه نَظْمًا ونِظامًا.

"ونَظّمه فانْتَظَم وتَنَظَّم، ونظَمْتُ اللؤلؤ؛ أي: جمعته في السِّلْك والنّظْمُ والتَّنْظِيمُ والانْتِظامُ: الاتِّساق. والفعل نَظَمَ مصدر لـ (نَظَّم) نقول: نظم العمل: أي رتبه ودبره وضم بعضه إلى بعض في صورة منسقة، نقول نظّم أفكاره، ونظّم حياته، ونظّم مشروعاً؛ أي: رتبه ونسقه".

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، ت (1004) بدون طبعة، دار الفكر، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ص443. القاموس المحيط، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت 817 هـ، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص1162، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرازق الزبيدي، ت 1205هـ، دون ط، دون دار نشر، الكويت، دار الهداية، ج33، ص496-499.

الفرع الثاني: مفهوم النظام اصطلاحًا:

لعلماء التنظيم تعريفات متعددة نقلها الدكتور رضوان في كتابه مهارات إعداد الهياكل التنظيمية[1]، أذكر منها: ما عرّفه جيمس موني بأنّه (الطريقة التي يتم بموجبها التعاون الإنساني من أجل تحقيق هدف مشترك).

وتعريف نيومان بأنّه:(عملية تقسيم وتجميع العمل الواجب تنفيذه في وظائف مفردة، ثم تحديد العلاقات المقررة بين الأفراد الذين يشغلون هذه الوظائف).

المطلب الثاني: مفهوم القانون لغةً واصطلاحاً

الفرع الأول: مفهوم القانون لغة[2].

القانون اسم، ومفرد لكلمة القوانين، والقانون لغة يطلق على عدة معانٍ، منها: مقياس كل شيء وطريقه، الأصل، النظام، الشريعة، القاعدة، وقيل إنّ هذه الكلمة معربة ويرجع أصلها إلى اللغة اليونانية، ومعناها العصا المستقيمة، وقد استعارت اللغة العربية هذا المصطلح بواسطة التواصل مع اللغة اليونانية[3].

و بالنظر إلى المصطلحات اللغوية السابقة، نجد أنّ جميع المعاني المذكورة تنطبق على دراستنا، فالقانون الذي نقصده هو القانون الذي يعد مقياسًا وأصلًا ونظامًا وتشريعًا وقاعدة للأحكام العامة المقصودة في كل باب من الأبواب التي نص عليها المشرع الأردنيّ في مواده.

الفرع الثاني: مفهوم القانون اصطلاحًا

تعددت التعريفات لمصطلح القانون في المراجع القانونيّة المتخصصة؛ لأنّ القانون كلمة عامة يُقصد بها معانيَ متعددة وقد اخترت بعضًا منها فيما يخدم هذه الدراسة:

–القانون: مجموعة من القواعد المجردة التي تهدف إلى حماية المصالح الاجتماعية ووضع الأسس الكفيلة للترجيح بينها على أساس من أولويات ينظمها ويديرها إطار عام متوازن[4].

---

(1) مهارات إعداد الهياكل التنظيمية، محمود عبد الفتاح رضوان، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ص9.

(2) معجم المعاني الجامع، جبران مسعود، الرائد، 1992، ط7، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ص 617.

(3) منتدى الطريق للحق، إدارة المحامي حسن موسى الطراونة، موقع الكتروني https://hasan-tr.alafdal.net

(4) القانون في حياتنا، صلاح الدين الناهي، محمد صبحي نجم، نائل عبد الرحمن، 2014م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2014، ص 29.

– القانون: مجموعة قواعد السلوك العامة المجردة الملزمة التي تنظم الروابط الاجتماعية في المجتمع والمقترنة بجزاء مادي حال، وتقسر الدولة الناس على اتباعها ولو بالقوة عند الحاجة[1].

– القانون: القواعد الحقوقية الصادرة عن السلطة التشريعية المختصة في نصوص مكتوبة ووفقًا لأصول معينة[2].

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نلحظ أنها متقاربة إلى حد بعيد في المعنى، فهي متفقة على أنّ القانون قواعد غايتها تنظيم وحماية المصالح والروابط الاجتماعية، إلا أنّ تعريف الدكتور هشام قاسم قد نص على السلطة المخولة بوضع هذه القواعد في الدولة ألا وهي السلطة التشريعية.

وللجمع بين تلك التعاريف بجميع ضوابطها، أقترح التعريف التالي: مجموعة القواعد الملزمة التي تنظمها السلطة التشريعية، غايتها تنظيم الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع وحمايتها.

المطلب الثالث: مفهوم النظام القانونيّ كمصطلح مركب

بعد أن بينت في المطلبين السابقين معنى النظام ومعنى القانون، كان لابد من بيان المراد بالنظام القانونيّ كمصطلح مركب لتوضيح المقصود من عنوان الدراسة.

"وبما أن النظام القانونيّ هو الذي يعنينا في دراستنا هذه؛ فقد قمت بالبحث والتنقيب عن معنى لهذا المركب فيما اطلعت عليه من مراجع فلم أَجد تعريفاً مباشراً لهذا المصطلح؛ لكن من خلال اطلاعي على مجموع التعريفات لمصطلح النظام، وبعد ربطه بمجاله والاطلاع على ماهية النظام القانونيّ لبعض القوانين فأستطيع أنْ أصل إلى أنّ النظام القانونيّ هو:عملية ترتيب وتنسيق للأحكام القانونيّة من قبل المشرع لمسألة معينة من مسائل القانون"[3].

(1) المدخل إلى علم القانون وخاصة الأردني، غالب علي الداودي، الروزنا للطباعة، ط4 1996، ص9.
(2) المدخل إلى علم الحقوق، هشام القاسم، جامعة دمشق 1965، ص124.
(3) بحث منشور للدكتورة سناء الحنيطي، لتنظيم تشريعي أكثر عدالة لقانون الأحوال الشخصية الأردني رقم (15) لعام (2019) الحضانة أنموذجاً، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مجلد 48، عدد 56، ص1–69.

المطلب الرابع: مفهوم النفقة لغةً واصطلاحاً

الفرع الأول: مفهوم النفقة لغةً[1]:

النفقة: اسم من المصدر نَفَقَ، وهو اسم من الانفاق، وجمعها نفقات. والناظر في معاجم اللغة يلحظ أن للنفقة معانيَ عدة، متقاربة ومتباينةٍ بذات الوقت، ومن هذه المعاني:

1- اسم من الإنفاق، وهو ما يفرض للزوجة على زوجها من مال، وطعام، وكساء.

2- الفناء والنفاذ: يقال: نَفَقَ الشيء نفقاً، ونفق الزاد، أي: فني، ونفقت الدراهم، وأنفق الرجل، أي: فني زاده.

3- الفقر والإملاق: يقال: أنفق ماله: افتقر وذهب ماله.

وبالنظر للتعريفات السابقة نجد أن التعريف الأول هو التعريف الذي يخدم دراستنا عينها، والمتعلق بنفقة الأصول على الفروع، من مالٍ وطعامٍ وكساء وغير ذلك من مستلزمات النفقة.

الفرع الثاني: مفهوم النفقة اصطلاحاً

تعددت تعريفات الفقهاء – رحمهم الله تعالى- للنفقة، أوردها – باختصار -على النحو التالي:

1- المشهور في كتب الحنفية أنّ "النفقة الإدرار على الشيء بما فيه بقاؤه"[2].

2- وعرفها المالكية بقولهم:"مابه قوام معتاد وحال الأدمي دون سرف"[3].

3- وعرفها الشافعيّة بأنّها: "طعام مقدر لزوجة وخادمها على زوج، ولغيرهما من أصل وفرع ورقيق وحيوان مايكفيه"[4].

4- ويرى الحنابلة أنّ النفقة: "كفاية من يمونه خبزًا أو أدمًا وكسوةً ومسكنًا وتوابعها "[5].

---

(1) معجم المعاني الجامع، جبران مسعود، ص816، المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط2، ص318، المعجم الصافي في اللغة العربية، صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، 1981م، ص682.

(2) فتح القدير على الهداية، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، ت 861هـ، ط1، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، وصورتها دار الفكر- لبنان، ج4، ص378.

(3) شرح مختصر خليل، محمد بن عبدالله الخرشي المالكي، ت 1101هـ، دون طبعة وتاريخ نشر، دار الفكر -بيروت ، ج4، ص183.

(4) حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، عبدالله بن حجازي بن إبراهيم الخلوتي الأزهري، دار الفكر، ج4، ص154.

(5) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دون طبعة، مكتبة النصر الحديثة -بيروت، ج5، ص459.

وبالنظر في التعريفات السابقة نلحظ أنّ تعريفات المالكية والشافعية والحنابلة قد اتفقت على ذكر ما تقتضيه النفقة من مؤنه، في حين أنّ الحنفية نظروا إلى أهمية استمرار النفقة وديمومتها على من تجب لهم، وترى الباحثة أنّ القيد الذي ذكره السادة الحنفية هو الأهم في تعريف النفقة؛ ذلك أنّ ما تقتضيه النفقة يمكن الوصول إليه بسهولة لحفظ النفس التي تعدّ من الضرورات الخمس.

وأمّا تعريف النفقة في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لسنة (2019)، فإنّ المشرع الأردنيّ لم يورد تعريفاً مستقلاً للنفقة، ولكن المشرع الأردنيّ أورد ما تشتمل عليه النفقة في فصل نفقة الزوجة، **فقرة (ب) من المادة (59) حيث نصت على: "نفقة الزوجة تشمل الطعام والكسوة والسكنى والتطبيب...".** و نلحظ أنّ المشرع الأردنيّ قد استمد ما تشتمل عليه النفقة –المنصوص عليها في القانون– من الفقه الإسلامي الذي نص عليه صراحة في بعض التعريفات، أو أشار إليها دلالةً في بعضها الآخر.

المبحث الثاني: الأحكام العامة لدعاوى نفقات الأولاد ومدى تحقق عدالة الحكم القضائي فيها

بعد أن بيّنا في المبحث الأول المراد بمصطلحات الدراسة ومفاهيمها، نبدأ في هذا المبحث بدراسة للأحكام العامة لدعاوى نفقة الأولاد، من خلال التعرض بإيجاز للجانب الفقهيّ –بما يخدم حدود الدراسة–، ومن ثم ذكر النصوص القانونيّة المتعلقة بهذه الدعاوى.

المطلب الأول: من تجب عليه نفقات الأولاد

اتفق الفقهاء على وجوب نفقة الولد النسبي الصلبي إن لم يكن له مال على أبيه، لا يشاركه في النفقة أحد من أم أو جد أو غيرهما[1]. وقد استدل الفقهاء بأدلة كثيرة تدل على وجوب نفقة الأب على أولاده، أورد بعضاً منها: الدليل الأول: قوله تعالى:{فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف}[2].

(1) الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، ت 593هـ، تحقيق :طلال يوسف، دار أحياء التراث العربي –بيروت –لبنان، ج2، ص291. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم الغرناطي، ت:897هـ، ط1، دار الكتب العلمية، ج5، ص579. منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت:676هـ، ط1، دار الفكر، تحقيق عوض قاسم عوض، ص265. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، دون طبعة ودون تاريخ، مكتبة النصر الحديثة – الرياض، ج5، ص481.

(2) سورة الطلاق / 6

وجه الدلالة من الآية الكريمة:

قال الإمام الرازي:"في الآية دليل على أن حق الرضاع والنفقة على الأزواج في حق الأولاد..."[1].

الدليل الثاني: قال تعالى: {والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف}[2].

وجه الدلالة من الآية الكريمة:

ماذكره الزيلعي "أن المولود له هو الأب فأوجب الله عليه رزق النساء لأجل الأولاد، فلأن تجب عليه نفقة الأولاد بالطريق الأولى"[3].

الدليل الثالث: مارواه البخاري عن أبي هريرة أنّ رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال:"أفضل الصدقة ما ترك غني، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، تقول المرأة: إمّا أنْ تطعمني وإمّا أنْ تطلقني، ويقول العبد: أطعمني واستعملني، ويقول الابن: أطعمني، إلى من تدعني"[4].

الدليل الرابع: الإجماع:، حيث قال ابن قدامة إنّ ابن المنذر حكى الإجماع في هذا: "وأجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أنّ على المرء نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم"[5].

وبالنظر إلى الأدلة السابقة يظهر لنا أنّ نفقة الأولاد واجبة على أبيهم وجوبًا شرعيًا بلا خلاف. وقد ذكر الفقهاء شروطًا لنفقة الآباء على أولادهم ذكورًا كانوا أم إناثًا، فهنالك شروط تتعلق بالمنفق كأن يكون موسرًا بمالٍ أو كسبٍ، وشروط تتعلق فيمن تجب له النفقة بأنْ يكون فقيرًا وعاجزًا عن الكسب[6].

---

(1) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو الفضل محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري، الملقب بفخر الدين، ت 606هـ، ج30، ص37. دار الفكر.

(2) سورة البقرة 233.

(3) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي الزيلعي، ط1، 1313هـ، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق – القاهرة، ج3، ص62.

(4) الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، 1422هـ.(كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، رقم الحديث 5355، ج7، ص63).

(5) المغني، ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، د.ط، مكتبة القاهرة، ج8، ص212.

(6) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي، ج3، ص63، ابن قدامة، موفق الدين، أبو محمد عبدالله بن أحمد المقدسي، المغني، ج8، ص211–212.

وبعد أنْ تعرضنا لمن تجب عليه نفقة الأولاد من الناحية الفقهية نبين رأي المشرع الأردنيّ في ذلك، من خلال نصوصه القانونيّة في فصل نفقات الأولاد.

نصت المادة (187) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لسنة (2019) على التالي:

"إذا لم يكن للولد مال فنفقته على أبيه لا يشاركه فيها أحد ما لم يكن الأب فقيراً عاجزاً عن النفقة والكسب لعلة بدنية أو عقلية"

والمتأمل في نص المادة القانونيّة يلحظ أنّ المشرع الأردنيّ قد أوجب نفقة الولد على أبيه لا يشاركه في النفقة أحد من أم أو جد أو غيرهما[1]، وقد قيد المشرع الأردنيّ وجوب النفقة على الأولاد بقيدين يتعلقان بالمنفق:

الأول: قدرة الأب المالية وذلك بأن يكون موسراً لا معسراً بالنفقة.

الثاني: قدرته الجسمية على الكسب، وخلوه من العوارض التي تمنعه عن الكسب لعلة بدنية أو عقلية تحول بينه وبين قدرته على الكسب.

وكذلك فإن المشرع الأردنيّ قد قيّد وجوب نفقة الأب على ولده بفقر الابن، حيث نصّ (إذا لم يكن للولد مال...) ومعنى ذلك أنّ الولد إنْ كان له مال، وكان قادرًا على الكسب والإنفاق على نفسه، سقطت النفقة عن أبيه؛ لحصول الكفاية بذلك. ويكون المشرع الأردنيّ بهذا قد استمد نص المادة القانونيّة من رحم الفقه الإسلامي، المنصوص عليه في كتبهم الفقهية.

ويلاحظ أنّ المشرع الأردنيّ لم ينص على مايجب أن تشتمله نفقة الأولاد، وربما أنّه قد اكتفى بالنص عليها في فصل النفقة الزوجية بحسب الفقرة (ب) من المادة (59) والتي تنص على أنّ:

"نفقة الزوجة تشمل الطعام والكسوة والسكنى والتطبيب بالقدر المعروف وخدمة الزوجة التي يكون لأمثالها خدم"

وعلى الرغم من أنّ المشرع الأردنيّ قد نص صراحة على نفقة الأولاد التعليمية والعلاجية من خلال المادة (190) والمادة (192) – وقد أفرد لهما مطلبين في هذا المبحث لبيانهما إن شاءالله –.

(1) الوافي في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، محمد حسن القضاة 2014، ط2، كلية الشريعة – الجامعة الأردنية.

إلا أنّ الأجدر بالمشرع الأردنيّ أنْ ينص صراحة في نص قانونيّ مستقل على ما تشمله نفقة الأولاد؛ تماشياً بما هو منصوص عليه في نفقة الزوجة من جانب، وتفادياً للجدال فيما يجب لهم من نفقة على أبيهم من جانب آخر.

وأما المادة (188) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ فقد نصت على:

"إذا كان الأب غائباً ويتعذر تحصيل النفقة للولد منه، أو كان الأب فقيراً قادراً على الكسب لكن كسبه لا يزيد عن كفايته، أو كان لا يجد كسباً، يكلف بنفقة الولد من تجب عليه النفقة عند عُدم الأب، وتكون هذه النفقة ديناً للمنفق على الأب يرجع بها عليه متى حضر أو أيسر"

ونلحظ أنّ المشرع الأردنيّ حرص على تأمين نفقة الأولاد بالرغم من الأحوال التالية:

الأولى: غياب الأب وصعوبة تحصيل نفقتهم بسبب غيابه، كأن يكون مسافرًا، أو لا يعلم مكان إقامته.

الثانية: فقر الأب لكسب لا يكفيه و لا يزيد عن حاجته.

الثالثة: ألّا يجد كسبًا بالرغم من قدرته، ويكون بذلك عاطلاً عن العمل.

فكلّف المشرع الأردنيّ في حال توافرت تلك الحالات، أو واحدة منها من تجب عليه النفقة للولد عند غياب الأب بالإنفاق عليه كجده مثلاً، بحيث تكون هذه النفقة دينًا على الأب متى حضر أو عاد من سفره، أو تحسنت ظروفه المادية.

وقد أحسن المشرع الأردنيّ إذ راعى مصلحة الأولاد في عدم ضياع نفقتهم، ونصّ على من يكفلهم مادياً في حال تعسر النفقة من أبيهم، حفاظاً عليهم، وحماية لهم من الضياع وشفقة الناس عليهم. وقد أغفل المشرع الأردنيّ النص على ضابط تقدير نفقة الأولاد، في حال كانت نفقتهم على غير أبيهم.

فهل ترك الأمر لسلطة القاضي التقديرية في اعتبار عسر ويسر ذلك المنفق؟ أم أنّ الضابط هو تقدير القاضي لما يحتاجه الأولاد، مراعيًا مكان إقامتهم، وعددهم، واحتياجاتهم؟

وكان الأجدر بالمشرع الأردنيّ أن ينص على ذلك نصًا صريحًا، تحقيقاً لمصلحة الأولاد، وتفاديًا للجدال حول ذلك.

المطلب الثاني: كيفية تقدير نفقات الأولاد

تمت الإشارة في المطلب السابق إلى أنَّ نفقات الأولاد واجبة على أبيهم باتفاق الفقهاء، وسنبحث في هذا المطلب المعيار في كيفية تقدير هذه النفقات للأولاد واحتسابها من منظور فقهي، من خلال بيان رأي الفقهاء في ذلك، ومن ثم بيان رأي المشرع الأردنيّ، وكيفية التطبيق القضائي في تقدير نفقة الأولاد على أرض الواقع في المحاكم الشرعية الأردنيّة؛ للوصول إلى حكم قضائي عادل في هذه الدعاوى.

للحنفية[1] في هذه المسألة رأيان، **الأول:** اعتبار حال الزوج والزوجة، فإن اتفقا في اليسار كان الواجب نفقة اليسار، وإن اتفقا في الإعسار كان الواجب نفقة الإعسار، وأما إن كان أحد الزوجين موسرًا والآخر معسرًا، فتكون النفقة الواجبة بين اليسار والإعسار.

والرأي الثاني: اعتبار حال الزوج يسارًا وإعسارًا.

وأمّا المالكية[2] فقد رأوا أن تقدير النفقة يكون بالنظر لحال الزوجين، وحال البلد والأسعار فيها.

وأما الشافعية[3] فقد كان لهم التفصيل التالي:

أن المعتبر في تقدير نفقة الطعام والكسوة هو حال الزوج يسرًا أو عسرًا، أمّا نفقة المسكن فالمعتبر حال الزوجة لا الزوج.

وأمّا الحنابلة[4] فقد اتفقوا مع الشافعية في اعتبار حال الزوجة في نفقة المسكن يسرًا أو عسرًا، وخالفوهم في الطعام والكسوة حيث يعتبرون حال الزوجين معًا.

والناظر لآراء الفقهاء السابقة يلحظ أنّ النفقة الواجبة تكون بالمعروف، من غير تقصير وتفريط، فهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحال الزوجين أو بحال أحدهما كما رأينا، فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لهند "خذي ما يكفيك وولدك

(1) كنز الدقائق، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، ت: 710هـ، تحقيق د.سائد بكداش، ط1، دار البشائر الإسلامية، ص313.
(2) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم العدوي، ت1189هـ، تحقيق :يوسف الشيخ محمد البقاعي، دون طبعة، دار الفكر –بيروت، تاريخ النشر 1994مج2، ص133.
(3) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السبكي، ت:926هـ، دون طبعة، المطبعة الميمنية، ج4، ص399.
(4) الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد كوفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، ت:620هـ، ط1، دار الكتب العلمية، ج2، ص232.

بالمعروف"[1]، وقال تعالى:﴿ لِيُنفِقْ **ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖوَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚسَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾[2].

وبعد أن بينا الجانب الفقهي في معيار تقدير النفقة الواجبة للأولاد، نسلط الضوء على رأي المشرع الأردنيّ في كيفية تقدير نفقة الأولاد من خلال المادة (189) حيث نصت على:

"يراعى في تقدير نفقة الأولاد حال الأب يسراً أو عسراً على أنْ لا تقل عن حد الكفاية".

ونلحظ أنّ المشرع الأردنيّ قد وافق رأي الفقهاء بأنّ تقدير نفقة الأولاد لابد أنْ تكون بالمعروف بحيث لا تقل عن حد الكفاية من المأكل والكسوة والسكنى، وقد اعتبر المشرع الأردنيّ حال الأب يسرًا أو عسرًا في تقدير نفقة أولاده أخذاً برأي السادة الحنفية.

وبالنظر لنص المادة القانونيّة نلحظ أنّ المشرع الأردنيّ لم ينص على عدة أمور من شأنها أن تخل بعدالة الحكم القضائي الصادر بدعاوى نفقات الأولاد:

أولاً: لم ينص المشرع الأردنيّ على أحقية زيادة النفقة في حال غلاء المعيشة، أو تحسن حال الأب المادية، أو إنقاصها من قبل الأب في حال تردي الظروف الاقتصادية، وتردي الوضع المادي للأب.

وكان الأولى بالمشرع الأردنيّ أنْ ينص على ذلك نصاً صريحاً على غرار ما شرعه في المادة (64) من فصل النفقة الزوجية من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ التي تنص على التالي:**"فرض نفقة الزوجة بحسب حال الزوج يسراً وعسراً، وتجوز زيادتها ونقصها تبعاً لحالته، على أنْ لا تقل عن الحد الأدنى بقدر الضرورة من القوت والكسوة والسكن والتطبيب".**

وإنْ جاز للأولاد رفع مثل هذه الدعاوى قياساً على منح هذا الحق للزوجة كما نصت عليه المادة (64) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ التي ذكرناها سابقًا.

---

(1) الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، (باب: إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، رقم الحديث:5364، ج7، ص65).

(2) سورة الطلاق: 7.

ثانياً: لم ينص المشرع الأردنيّ على جواز تراضي الزوجين على قدر معين من النفقة للأولاد، كما فعل في المادة (64) من الفصل الثاني من النفقة الزوجية والمنصوص عليها في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ التي تنص على التالي:

".....وتلزم النفقة إما بتراضي الزوجين على قدر معين أو بحكم القاضي...".

وكان الأجدر بالمشرع الأردنيّ النص على ذلك صراحةً، تفادياً للخصومة التي قد تنشأ نتيجة اللجوء للقضاء من خلال دعاوى منظورة أمام المحاكم الشرعية، في حين أنّ التراضي بين الزوجين من شأنه أنْ ينهي ذلك الصراع بينهما.

ثالثاً: لم ينص المشرع الأردنيّ على مدى أحقية الأولاد في المدة التي سبقت التراضي بين الزوجين، أو الطلب من القاضي

فهل يسقط حقهم في النفقة قبل ذلك؟ أم تحسب لهم نفقة تلك المدة؟، وكان الأجدر بالمشرع الأردنيّ أن ينص على ذلك صراحة تفادياً للجدل، وللأسئلة التي قد تثار حول هذه المسألة، وعدم الاكتفاء بالنص عليها في نفقة الزوجة بحسب المادة (64) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ "وتسقط نفقة المدة التي سبقت التراضي أو الطلب من القاضي" ولاسيما أنّ المشرع الأردنيّ قد أفرد فصلاً خاصًا بنفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ؛ لذا كان الأولى النص على كلّ ذلك صراحةً واستقلالاً.

والناظر إلى المحاكم الشرعية الأردنيّة في كيفية التعامل مع دعاوى نفقات الأولاد يجد أنّ المرأة التي ترفع هذه الدعوى عن أولادها القصر سواء كانت زوجة أم مطلقة، أو تلك التي يرفعها الولد الراشد –ذكراً كان أم أنثى– استقلالًا، ويجدها تواجه صعوباتٍ عديدة في هذا النوع من الدعاوى، أبينها على النحو التالي:

1– حمّل المشرع الأردنيّ عبء إثبات دخل الزوج لتقدير نفقة الأولاد على عاتق المرأة –إن كانت هي رافعة الدعوى عن أولادها القصر، وفي حال الاختلاف على تقدير نفقة الأولاد– لإثبات يسر الأب؛ للحصول على نفقة عادلة وميسورة للأولاد، بحسب المادة (76) من مجلة الأحكام العدلية "البينة على المدعي واليمين على من أنكر".

إلا أنّنا نجد أنّ أكثر النساء يجدن صعوبةً بالغة في إثبات ذلك، وخاصةً إذا كانت طبيعة عمل الزوج في الأعمال الحرة والتي لا يقع نطاقها ضمن مؤسسات الدولة الحكومية، التي يمكن من خلالها إثبات دخله، ولاسيما إن ادعى الأب أنّه عاطل عن العمل وليس لديه دخل أو ادعى أن دخله لا يكفيه، فما هي الإجراءات التي يقوم بها القاضي للوصول إلى حقيقة تلك الادعاءات –التي ربما تكون صادقة وربما تكون كاذبة؛ للهروب من نفقات الأولاد الواجبة عليه–؟

- يطلب القاضي من المدعية إثبات يسره، من خلال البينات الخطية والشخصيّة، وفي حال عجزها توجه اليمين للمدعى عليه ليثبت إعساره.
- في حال عجزت المدعية عن الإثبات، وحلف المدعى عليه اليمين، انتقلت نفقة الأولاد إلى من تجب عليه النفقة عند عدم وجود الأب كالجد مثلاً بحسب نص المادة (188) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ[1]، وتعتبر ديناً على الأب في حال يساره.
- يعين القاضي اثنين من الخبراء لتقدير نفقة الأولاد، من خلال الاستماع للزوجين، فيكتب الخبيران تقريرهما ويتم رفعه للقاضي.

2- وهنا تأتي الصعوبة الثانية في تقدير نفقة الأولاد ألا وهم الخبراء، الذين يتم تعيينهم من قبل القاضي وباختيار شخصي لا يخضع لمعايير قانونيّة، ويخلو من المهنية الحقيقية لمقصود عمل الخبراء، والناظر لواقع الخبراء في المحاكم الشرعية الأردنيّة يتأكد بلا عناء من الواقع الأليم لآلية عملهم، ألخصها بما يأتي:

1- عدم وجود أنظمة أو تعليمات تحكم هذا العمل الخطير، الذي يتوقف عليه حكم قضائي قد يشقى به الأولاد في معيشتهم، فيكونون أول المتضررين به؛ نتيجة عدم التحري عن صدق ما سمعه الخبراء من الطرفين المتنازعين، ولاسيما أن الأتعاب التي يحصل عليها الخبراء، التي تقدر ب (15) دينارًا عن كل تقرير، الذي لا يحفزهم على بذل الجهد الكافي في التحري والبحث للوصول إلى عدالة تقريرهم الذي يعتمده القاضي لإصدار الحكم القضائي المتضمن تقدير نفقات الأولاد.

2- يقوم القاضي بتعيين اثنين من الخبراء المعتمدين في المحكمة الشرعية، من المحاميين الشرعيين المزاولين لمهنة المحاماة، وغير المتفرغين أصلًا لأعباء هذا العمل الذي يحتاج للتحري والتمحيص للوصول إلى

(1) تم النص عليها سابقًا.

مصداقية تقريرهما؛ ولذا أصبح تقدير نفقة الأولاد –للأسف– في المحاكم الشرعية عرفًا بين المحاميين، فغالبًا ما تقدر نفقة الزوجة ب (79) دينارًا ونفقة الأولاد ب (72) دينارًا، بحسب إحصائيات معهد تضامن[1].

3– وأمّا الصعوبة الثالثة في تقدير نفقات الأولاد فهي تهرّب الأب المالي، من خلال نقل ملكية ما يقع تحت يده من أموال منقولة وغير منقولة لأحد أفراد عائلته أو غيرهم، أو إقامة دعاوى صورية من قبل والدته أو والده ليتهرب من نفقة أولاده.

وبالرغم من أنّ القاضي يراعي وقت انتقال تلك الملكية _إن كان قبل رفع الدعوى بوقتٍ قصير أو وقت رفعها_ إلا أنّه يعدّها ظواهر شاهدة على تهربه من واجباته المالية تجاه أولاده، أو بقصد مناكفة الزوجة من خلال تقليل تلك النفقة، وبالرغم من أنّ القانون قد أجاز للمرأة المطالبة بالحجز التحفظي على أموال الأب تجنبًا لتهربه المالي بحسب المادة (121) والمادة (122) من قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردنيّ المعدل رقم (11) لسنة (2016)[2]، إلا أنّ هذه المسألة الخطيرة تحتاج لحل قانونيّ جذري من قبل المشرع الأردنيّ، وعدم ترك الأمر ضمن سلطة القاضي التقديرية في هذا الأمر الخطير، والمتعلق بأشخاص ضعفاء غير قادرين على مواجهة كل تلك الصعوبات بإمكانياتهم الضعيفة، فكان الأجدر بالمشرع الأردنيّ أن يعمل على حمايتهم القانونيّة، من خلال سنّ القوانين التي تضمن عدالة نفقتهم.

وبعد الإشارة لتلك الصعوبات التي تواجه تقدير نفقات الأولاد في المحاكم الشرعية الأردنيّة، تضع الباحثة جملة من الاقتراحات أمام المشرع الأردنيّ للوصول إلى عدالة الحكم القضائي الصادر بدعاوى نفقات الأولاد:

---

(1) انظر موقع: http://rovanews.tv/amp/202851

(2) المادة (121):

1. يجوز للمدعي سواء قبل إقامة الدعوى أو عند تقديمها أو اثناء رؤيتها أن يطلب إلى المحكمة بالاستناد إلى ما لديه من المستندات والبينات وضع الحجز الاحتياطي على أموال المدعى عليه المنقولة وغير المنقولة والأموال الموجودة بحيازة شخص ثالث لنتيجة الدعوى.

المادة (122):

تستثنى الأموال التالية من الحجز:

13. النفقة.

– العمل على سنّ إجراءات عملية تواكب الثورة الرقمية في وقتنا الحالي،كربط أنظمة المحاكم الشرعية الأردنيّة المحوسبة بأنظمة بعض مؤسسات الدولة التي تخدم مثل هذه الدعاوى كدائرة الأراضي والمساحة، ومؤسسة الضمان الاجتماعي، ومؤسسة ضريبة الدخل؛ ليتحقق القاضي من مدى دقة البينات المقدمة من قبل المدعية ومدى صدق المعلومات الواردة في تقرير الخبراء، حول وضع الأب المادي سواء أكان موظفًا تابعًا لإحدى مؤسسات الدولة الحكومية، أم يعمل بإحدى القطاعات الخاصة ويخضع دخله للضمان الاجتماعي، أو أنّه عمل على نقل أمواله لغيره لغاية التهرب المالي من نفقات أولاده، كما أنّ هذه الآلية تسهم بتوفير عناء الجهد الذي ستبذله الزوجة للحصول على المعلومات المطلوبة لإثبات يسر الزوج، وتقصير مدة التقاضي للدعوى المنظورة، على أنْ يكون القاضي هو الشخص المخول فقط بالوصول إلى تلك المعلومات، من خلال اسم مستخدم ورقم سري خاص بالقاضي، مع المسؤولية الكاملة التي تلقى عليه في حال تجاوز ذلك.

– وضع مصفوفة حسابية عادلة لتقدير نفقة الأولاد، يراعى بها حال الأب، وعمر الأولاد، ومستوى الأسعار، وغلاء المعيشة، والوضع الاقتصادي لبلد الأولاد الذي يقيمون فيه، تحقيقاً لعدالة الأولاد والأب على حدٍ سواء.

– سنّ الأنظمة أو التعليمات اللازمة التي تبين شروط الخبراء، وتضبط عملهم، وتسهم في ثقة القاضي والمتنازعين في تقريرهم حول نفقة الأولاد، وأقترح التالي:

1– يتم انتخاب الخبراء من قبل لجنة تشكلها دائرة قاضي القضاة، ومن ثم يتم توزيع أسماء الخبراء الذين تم اختيارهم على المحاكم الشرعية، مع مراعاة مكان سكنهم.

2– استثناء المحاميين الشرعيين المزاولين لمهنة المحاماة من قائمة الخبراء المنتخبين من قبل اللجنة؛ وذلك للتفرغ التام لهذه المهمة الخطيرة، والحصول على أصدق النتائج؛ تحقيقًا لعدالة الحكم القضائي الصادر في نفقات الأولاد.

3– رفع أجور الخبراء، لتحفيزهم على العمل الجاد، وبذل الجهد المطلوب لهذه المهمة.

وبهذه المقترحات نكون قد أسهمنا –إلى حدٍ ما– للوصول إلى عدالة الحكم الصادر في دعاوى نفقات الأولاد إلى حدٍ ما، وتبقى إشكالية الأزمة الأخلاقية لدى بعض أطراف النزاع، التي يمكن حلّها بتنمية الوازع الديني من مؤسسات المجتمع المدني كالمساجد والمؤسسات التعليمية، كلٌّ في مجاله .

المطلب الثالث: نفقة الأولاد التعليمية

لم يفرد الفقهاء– رحمهم الله– في كتبهم فصلاً مستقلاً لنفقة الأولاد التعليمية؛ ذلك أنّها تعد من ضمن النفقات الواجبة للأولاد على أبيهم بنص قوله تعالى:(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف)[1]، فالنفقة التعليمية تقع ضمن النفقات الواجبة على الأب.

وقد أفرد المشرع الأردنيّ للنفقة التعليمية نصوصاً مستقلة في الفصل الرابع من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لسنة (2019) المتضمن نفقات الأولاد.

فقد نصت المادة (190)على الآتي:

"يلزم الأب الموسر بنفقة تعليم أولاده في جميع المراحل التعليمية بما في ذلك السنة التمهيدية قبل الصف الأول الأساسي إلى أنْ ينال الولد أول شهادة جامعية على أنْ يكون الولد ذا أهلية للتعلم".

ألزم المشرع الأردنيّ الأب الموسر بالنفقة التعليمية لأولاده في جميع مراحلهم التعليمية، إذا كانوا ذوي أهلية للتعليم، وقد حدد المشرع الأردنيّ بدأ وانتهاء المرحلة التعليمية إذ تبدأ من السنة التمهيدية قبل الصف الأول وحتى حصولهم على الشهادة الجامعية الأولى.

وقد أحسن المشرع الأردنيّ إذ ألزم الأب بنفقة تعليم ولده في السنة التمهيدية، مراعيًا أهمية هذه المرحلة في تهيئة الولد، إذ تعد هذه المرحلة أولى خطوات تعليم الولد، وتطوير مهارته، وتقوية شخصيته، والاعتماد على ذاته. كما راعى المشرع الأردنيّ ضرورة الشهادة الجامعية الأولى للولد، ليشق طريقه، فتمكنه من الحصول على وظيفة تكون مصدر رزق له في المستقبل.

وقد ضمن المشرع الأردنيّ نفقة الأولاد التعليمية في حال إعسار الأب عن النفقة أو غيابه وتعذر تحصيلها منه، فقد ألزم الأم الحاضنة الموسرة بنفقة التعليم بحيث تكون ديناً في ذمة الأب يرده في حال يساره، **وهذا ما نصت عليه المادة (193) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ:**

(1) سورة البقرة /233.

"إذا كان الأب معسراً لا يقدر على أجرة الطبيب أو العلاج أو نفقة التعليم وكانت الأم موسرة قادرة على ذلك تلزم بها على أن تكون ديناً على الأب ترجع بها عليه حين اليسار، وكذلك إذا كان الأب غائباً يتعذر تحصيلها منه".

وقد أكمل المشرع الأردنيّ عدالته إذ لم يجز للولي المكلف بالإنفاق الرجوع عن تعليم الأولاد في المدارس الخاصة بلا مسوغ مشروع إذا اختار لهم ذلك، **وهذا ما نصت عليه الفقرة (أ) من المادة (191):**

"إذا اختار الولي المكلف بالإنفاق على المحضون تعليمه في المدارس الخاصة عدا السنة التمهيدية فلا يملك الرجوع عن ذلك إلا إذا أصبح غير قادر على نفقات التعليم الخاص أو وجد مسوغ مشروع لذلك"

وقد بيّن المشرع الأردنيّ أنّ من المسوغات المشروعة للولي في التراجع عن تدريس الأولاد في المدارس الخاصة إعسار الولي بالنفقة، وفي هذه الحالة يقع على عاتقه أن يثبت عسره بالبينات القضائية كونه يدعي الإعسار بالنفقة التعليمية، وتابع المشرع الأردنيّ مراعاة مصلحة الأولاد فلم يجز للولي المكلّف بالإنفاق على المحضون أن يرجع عن تعليمه في المدارس الخاصة، في حال قام الحاضن بالالتزام بهذه النفقات على وجه التبرع، **وهذا مانصت عليه الفقرة (ب) من المادة (191):**

"على الرغم مما ورد في الفقرة (أ) من هذه المادة لا يجوز للولي المكلف بالإنفاق على المحضون الرجوع عن تعليمه في المدارس الخاصة التي اختارها لعدم قدرته على دفع نفقات هذا التعليم إذا قام الحاضن بدفع هذه النفقات على وجه التبرع ودون الرجوع بها على الولي أو المحضون".

وبهذا التشريع القانونيّ العادل يكون المشرع الأردنيّ قد ضبط التصرفات الكيدية التي يمكن أن تصدر من أحد طرفي النزاع للآخر فيكون ضحيتها الأولاد.

وعلى الرغم من مجموع التشريعات العادلة التي نصّ عليها المشرع الأردنيّ في المادتين (190) والمادة(191) بفقرتيها (أ) و(ب)، إلا أنّ المشرع الأردنيّ قد فوّت بعض المسائل المتعلقة بتعليم الأولاد التي من شأنها أن تضر بمصلحتهم، أبينها في النقاط التالية:

1- منحت الفقرة (أ) من المادة (191) أحقية اختيار نوعية تعليم الأولاد للولي، وغالبًا ما يكون الولي هو الأب، في حين صادرت حق الأم في مشاركة الولي لهذا القرار الاستراتيجي في تعليم الأولاد، وعلى الرغم من أنّ الأم الحاضنة هي الأقدر على المفاضلة بين الخيارات المتعلقة بهم؛ فهي الأقرب لاحتياجاتهم، والأقرب لنفسياتهم، والأحفظ لمصالحهم في مرحلة الحضانة.

وكان الأولى بالمشرع الأردنيّ أن يجعل اختيار نوعية التعليم للأولاد في دائرة التشاركية بين الولي والأم؛ تحقيقاً لمصلحة الأولاد الفضلى.

2- كما أن الفقرة (أ) من المادة (191) تمنح الولي حق التعنت في اختيار التعليم الحكومي؛ للتخلص من تكاليف التعليم في القطاع الخاص دون النظر لوضع الأب المادي، والبيئة التي يعيش بها الأبناء، التي قد لا تتناسب مع النمط المعيشي في أغلب المدارس الحكومية.

3- كما أن الفقرة (أ) من ذات المادة (191) قد منحت الأولاد الذين وقع الطلاق بين أبويهم بعد التحاقهم بالمدارس الخاصة حق استمرار الأب بالإنفاق علي تعليمهم في هذا القطاع، والسؤال الذي يوجه للمشرع الأردنيّ بهذا الصدد: ماذا بشأن الأولاد الذين وقع الطلاق بين أبويهم قبل التحاقهم بالدراسة ؟ حيث سيقع هؤلاء الأولاد ضحية التعسف والخصومة والكيدية والتهرب من النفقة في اختيار التعليم الحكومي دون النظر لمصلحة الأولاد الفضلى.

وكان الأجدر بالمشرع الأردنيّ أنْ ينص على حق الأولاد في التعليم المناسب الذي يحقق مصلحتهم بغض النظر إنْ كانوا قد التحقوا بالمدرسة أم لم يلتحقوا بعد.

المطلب الرابع: نفقة الأولاد العلاجية

لم يفرد الفقهاء لنفقة الأولاد العلاجية فصلاً خاصًا في كتبهم؛ باعتبار أنّها من ضمن النفقات الواجبة على الأب اتجاه أولاده، فيلزمه ذلك متى احتاج الأولاد لها.

وقد نص المشرع الأردنيّ على إلزام الأب بهذه النفقة الضرورية، من خلال المادة (192) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ التي تنص على التالي: **"يلزم الأب بنفقة علاج أولاده الذين تلزمه نفقتهم"**.

ولكن ما مصير الأولاد في حال كان الأب معسرًا لا يقدر على أجرة الطبيب أو العلاج، أو كان الأب غائبًا يتعذر تحصيل النفقة منه؟ هل يضيع الأولاد نتيجة إعسار الأب؟

لقد وضع الفقهاء[1] –رحمهم الله– حلاً لتلك الإشكالية، من خلال النظر لحال الأم الحاضنة، فإن كانت الأم موسرة قادرة على نفقة الأولاد العلاجية والتعليمية، فإنها تلزم بالإنفاق عليهم على أنْ تكون تلك النفقات دينًا على الأب، ترجع عليه في حال يساره أو رجوعه.

وهذا مانص عليه المشرع الأردنيّ في المادة (193):

"إذا كان الأب معسرًا لا يقدر على أجرة الطبيب أو العلاج أو نفقة التعليم وكانت الأم موسرة قادرة على ذلك تلزم بها على أن تكون دينًا على الأب ترجع بها عليه حين اليسار ، وكذلك إذا كان الأب غائباً يتعذر تحصيلها منه".

وقد أحسن المشرع الأردنيّ صنعًا إذ ألزم الأم الموسرة القادرة على دفع أجرة الطبيب، وثمن العلاج، ونفقة تعليمهم، في حال عسر الأب المادي، أو غيابه وتعذر تحصيل النفقة منه، مع إلزام الأب دفع ما ترتب في ذمته للأم حين اليسار من أجرة الطبيب، وثمن العلاج، ونفقات التعليم.

وبهذا يكون المشرع الأردنيّ قد وافق م اذهب إليه الفقهاء في إلزام الأم بذلك؛ حفظًا للأولاد من الضياع وتحقيقًا لمصلحتهم الفضلى، مع ضمان رجوع هذا المال لها في حال يسار الأب أو رجوعه وتحصيل النفقة منه.

وتابع المشرع الأردنيّ العمل على إيجاد الحلول وتحقيق المصلحة الفضلى للأولاد، حيث افترض عسر الأبوين معًا، وعجزهما عن الإنفاق على أولادهما، **من خلال المادة (194) حيث نصت على التالي:**

"إذا كان الأب والأم معسرين فعلى من تجب عليه النفقة عند عدم الأب نفقة المعالجة أو التعليم على أن تكون ديناً على الأب يرجع المنفق بها عليه حين اليسار".

(1) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج3، ص55، التاج والإكليل لمختصر خليل، ج5، ص579، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، ج4، ص399 ، الكافي، ج3، ص237.

وبناءً على المادة السابقة يكون المشرع الأردنيّ قد حقق مصلحة الأولاد في استمرار نفقتهم ولو أعسر الوالدان عن النفقة، فألزم المشرع الأردنيّ من تجب عليه النفقة في حال عدم وجود الأب كالجد مثلاً في الإنفاق عليهم، مع بقائها دينًا في ذمة الأب في حال يساره.

ثم بيّن المشرع الأردنيّ في المادة (195) متى تتوقف النفقة على الذكر والأنثى من الأولاد، **حيث نصت على التالي:**

"تستمر نفقة الأنثى غير الموسرة بمالها أو كسبها إلى أنْ تتزوج، وتستمر نفقة الغلام إلى الحد الذي يتكسب فيه أمثاله".

ويفهم من المادة (195) من القانون مايلي[1]:

1- "أن الأب ملزم بالإنفاق على الأنثى غير القادرة على الإنفاق على نفسها لصغرها أو مرضها أو إنْ كانت على مقاعد الدراسة، وليس لها عمل تكسب من ورائه إلى أن تتزوج بحيث تصبح نفقتها على زوجها".

2- "كما يفهم من المادة السابقة أنّ الأب يلزم بالإنفاق على الذكر إن كان صغيرًا أو مريضًا أو على مقاعد الدراسة، إلى أن يستغني بعمله وكسبه عن نفقة أبيه".

3- "إذا كانت الفتاة لها عمل وراتب وتستطيع أن تنفق على نفسها بارتياح فلا يلزم الأب بالنفقة عليها".

وقد أحسن المشرع الأردنيّ في تعديلاته للقانون إذ ألزم الأب بالإنفاق على أولاده سواء أكانوا ذكورًا أم إناثًا حتى يستغنوا عن نفقة أبيهم كل بحسب حاله، تحقيقاً لمصلحتهم الفضلى في عدم تركهم بلا نفقة، وحفاظاً عليهم من الضياع وسؤال الناس.

وعلى الرغم من حرص المشرع الأردنيّ في النفقة العلاجية للأولاد على تحقيق مصلحتهم الفضلى، والوصول إلى حكم قضائي عادل، إلا أنّ المشرع الأردنيّ لم ينص في مواده القانونيّة المتعلقة بعلاج الأولاد على الخبراء، والشروط الواجب توافرها فيهم؛لتحقيق عدالة الحكم القضائي المتوقف في كثير من الأحيان على تقريرهم، وكان الأجدر بالمشرع الأردنيّ النص على ذلك صراحةً؛ لتفادي كثير من الأخطاء الواقعة في المحاكم الشرعية الأردنيّة، ابتداءً من انتخاب

(1) الوافي في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، ج2، ص311.

الخبراء، إذ يكونوا في الغالب من المحاميين أو ممن ليس لهم خبرة في هذا المجال، وربما يحصل على معلومات تقرير الخبرة من خلال الهاتف دون تحرٍّ وتمحيص في حقيقة الأمر.

وكان الأجدر بالمشرع الأردنيّ أن ينص صراحةً على الشروط الواجب توافرها في الخبراء، وضبط سلطة القاضي التقديرية في هذا الموضوع، بحيث يكون الخبراء ممن لهم معرفة ودراية كالأطباء والممرضين والمحاسبين العاملين في المستشفيات من أهل الفن والخبرة والدربة والدراية .

وفيما يتعلق بتقرير خبرة النفقة العلاجية كان الأجدر بالمشرع الأردنيّ أن ينص على التقرير بجانب الخبراء وضرورة أن يكون التقرير مفصلاً لا مجملاً، فيذكر فيه ثمن العلاج، وأجرة الطبيب، وثمن الإقامة في المستشفى...إلخ؛ تحقيقًا لعدالة الحكم القضائي للمدعي وللمدعى عليه.

وبهذه الإجراءات المقترحة على المشرع الأردنيّ نكون قد أسهمنا في تحقيق عدالة الحكم القضائي الصادر في دعاوى نفقات الأولاد بمواضيعها كافة.

وقد ختم المشرع الأردنيّ فصل نفقات الأولاد ببيان الحقوق التي منحها المشرع الأردنيّ للحاضن –بمادة قانونيّة مستقلة– الصلاحية الكاملة للحاضن أن يخاصم عن المحضون الذي لم يبلغ سنّ الرشد، الذي حدده القانون المدني الأردنيّ بثمانية عشر عامًا بحسب الفقرة الثانية من المادة (43)، حيث نصت على التالي:**"سنّ الرشد هي ثماني عشرة سنة شمسية كاملة"**.

في حين أنّ المشرع الأردنيّ قد منح هذا الحق من **خلال المادة (196) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ حيث نصت على التالي:**

"للحاضن أن يخاصم عن المحضون في دعاوى الحضانة والمبيت والاستزارة والاصطحاب والنفقات حتى بلوغه سن الرشد كما أنّ له قبض النفقة".

وبهذا يكون المشرع الأردنيّ قد منح الحاضن صلاحية أن يخاصم عنه في دعاوى النفقات والحضانة والمبيت والاستزارة والاصطحاب لاعتبارات عديدة أذكر منها:

- عجز المحضون عن المخاصمة في دعاوى النفقات والحضانة لصغره وقلة معرفته.
- أن الحاضن يسعى لتحقيق مصلحة المحضون الفضلى؛ذلك أنّه مؤتمن على مصالح المحضون.
- إن المشرع الأردنيّ قد منح الحاضن حق الاحتفاظ بأصل الوثائق الخاصة بالمحضون أو صور مصدقة عنها بحسب مقتضى الحال، **من خلال المادة (180) من قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ حيث نصت على التالي:**

"يمكن الحاضن من الاحتفاظ بأصل الوثائق أو المستندات الثبوتية الضرورية لقضاء مصالح المحضون داخل المملكة أو صور مصدقة عنها حسب مقتضى الحال كشهادة الولادة وبطاقة التأمين الصحي"

ويكون المشرع الأردنيّ بهذه الصلاحيات الممنوحة للحاضن قد عمل على تحقيق مصلحة المحضون الفضلى من خلال منح الحاضن هذه الحقوق المتعلقة بالمحضون.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة النظرية والتحليلية والتطبيقية لموضوع دعاوى نفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ، أخلص إلى النتائج التالية:

1- إنّ المتتبع للقوانين الناظمة لدعاوى نفقات الأولاد في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ يلحظ أنّ المشرّع يسعى إلى تحقيق عدالة الحكم القضائي الصادر فيها قدر الإمكان.

2- لم ينص المشرع الأردنيّ على ما تشتمله نفقة الأولاد كما فعل في المواد القانونيّة لنفقة الزوجية.

3- أغفل المشرع الأردنيّ النص على ضابط تقدير نفقة الأولاد في حال كانت نفقتهم على غير أبيهم.

4- لم ينص المشرع الأردنيّ على أحقية زيادة نفقة الأولاد نصًا صريحًا في فصل نفقات الأولاد في حال غلاء المعيشة، تماشيًا مع المواد القانونيّة في فصل النفقة الزوجية في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ.

5- لم ينص المشرع الأردنيّ على جواز تراضي الزوجين على قدر معين من النفقة للأولاد، كما فعل في المادة (64) من فصل النفقة الزوجية في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ.

6- لم ينص المشرع الأردنيّ في فصل نفقات الأولاد على مدى أحقية نفقة الأولاد في المدة التي سبقت التراضي بين الزوجين أو الطلب من القاضي.

7- لم يعالج المشرع الأردنيّ موضوع التهرب المالي للأب أو لغيره ممن تجب عليهم نفقة الأولاد معالجة حقيقية من شأنها أنْ تمس بعدالة الحكم القضائي الصادر في دعاوى نفقات الأولاد.

8- لم يفرد المشرع الأردنيّ أنظمة وتعليمات خاصة فيما يتعلق بالخبراء المنتخبين في تقدير نفقة الأولاد من طعام وعلاج وتعليم.

9- لم يتطرق المشرع الأردنيّ لتقرير الخبراء وما يجب أن يتضمنه، للتحقق من مصداقية ما جاء به.

10- صادر المشرع الأردنيّ حق الأم في اختيار نوعية التعليم المناسب للأولاد بما يحقق مصلحتهم الفضلى.

11- لم ينصف المشرع الأردنيّ الأولاد الذين وقع الطلاق بين أبويهم قبل التحاقهم بالدراسة في الفقرة (أ) من المادة(191).

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة فإنّ الباحثة تضع أمام المشرّع الأردنيّ جملة من التوصيات؛ وصولًا إلى تحقيق عدالة الحكم القضائي في دعاوى نفقات الأولاد، وسد الفراغات التشريعية فيها:

1- النصّ على مشتملات النفقة الواجبة للأولاد، من خلال مادة قانونيّة مستقلة؛ تماشيًا مع ما هو منصوص عليه في نفقة الزوجية.

2- النصّ صراحةً على ضابط تقدير نفقة الأولاد في حال كانت نفقتهم على غير أبيهم؛ تجاوزًا لضبابية المادة القانونيّة في هذا الموضوع.

3- النصّ على أحقية زيادة نفقة الأولاد نصًّا صريحًا في فصل نفقات الأولاد، في حال غلاء المعيشة؛ تماشيًا مع المواد القانونيّة في فصل النفقة الزوجية في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ.

4-النصّ على جواز تراضي الزوجين على قدر معين من النفقة للأولاد كما فعل في المادة (64) من فصل النفقة الزوجية في قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ.

5- النصّ في فصل نفقات الأولاد على مدى أحقية نفقة الأولاد في المدة التي سبقت التراضي بين الزوجين أو الطلب من القاضي؛ تحقيقًا لعدالة الحكم القضائي الصادر في دعوى نفقات الأولاد.

6- معالجة قضية التهرب المالي لمن تجب عليه نفقة الأولاد من خلال الإجراءات التي تم اقتراحها في متن البحث.

7- كان الأولى بالمشرع الأردنيّ أن يتطرق لتقرير الخبراء في دعاوى نفقات الأولاد وذلك بأن يكون التقرير مفصلًا لا مجملًا، فيذكر فيه ثمن العلاج، وأجرة الطبيب، وثمن الإقامة في المستشفى...إلخ؛ تحقيقاً لعدالة الحكم القضائي للمدعي وللمدعى عليه.

8- كان الأجدر بالمشرع الأردنيّ أن يجعل اختيار نوعية التعليم للأولاد في دائرة التشاركية بين الولي والأم؛ تحقيقًا لمصلحة الأولاد الفضلى.

9- تعديل الفقرة (أ) من المادة (191) بحيث تشمل حق استمرار الأب في نفقة الأولاد التعليمية سواء تم الانفصال بين الأبوين قبل التحاقهم بالدراسة أم بعدها.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم الغرناطي، ت:897هـ، ط1، دار الكتب العلمية.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرازق الزبيدي، ت 1205هـ، بدون ط ودار نشر، الكويت، دار الهداية.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي الزيلعي، ط1، 1313هـ، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق – القاهرة.
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو الفضل محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري، الملقب بفخر الدين، ت 606هـ،دار الفكر.
- الجامع المسند الصحيح(صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، 1422هـ.
- حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، عبدالله بن حجازي بن إبراهيم الخلوتي الأزهري، دار الفكر.
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم العدوي، ت1189هـ، تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي، دون طبعة، دار الفكر –بيروت، تاريخ النشر 1994.
- شرح مختصر خليل، محمد بن عبدالله الخرشي المالكي، ت 1101هـ، دون طبعة وتاريخ نشر، دار الفكر –بيروت.
- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السبكي، ت:926هـ، دون طبعة، المطبعة الميمنية.
- فتح القدير على الهداية، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، ت 861هـ، ط1، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، وصورتها دار الفكر –لبنان.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت 817 هـ، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- القانون في حياتنا، صلاح الدين الناهي، محمد صبحي نجم، نائل عبد الرحمن، 2014م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2014.
- الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد كوفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، ت:620هـ، ط1، دار الكتب العلمية.

- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دون طبعة، مكتبة النصر الحديثة –بيروت.
- كنز الدقائق، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، ت: 710هـ، تحقيق د.سائد بكداش، ط1، دار البشائر الإسلامية.
- لتنظيم تشريعي أكثر عدالة لقانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ رقم (15) لعام (2019) الحضانة أنموذجاً، د.سناء الحنيطي، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنيّة، مجلد48، عدد 56، ص1–69.
- المدخل إلى علم الحقوق، هشام القاسم، جامعة دمشق 1965.
- المدخل إلى علم القانون وخاصة الأردنيّ، غالب علي الداودي، الروزنا للطباعة، ط4، 1996.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط2.
- المعجم الصافي في اللغة العربية، صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، 1981م.
- معجم المعاني الجامع، جبران مسعود، الرائد، 1992، ط7، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، ت (1004) بدون طبعة، دار الفكر، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون.
- المغني، ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، د.ط، مكتبة القاهرة.
- منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت:676هـ، ط1، دار الفكر، تحقيق عوض قاسم عوض.
- مهارات إعداد الهياكل التنظيمية، محمود عبد الفتاح رضوان، المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، ت 593هـ، تحقيق:طلال يوسف، دار أحياء التراث العربي –بيروت –لبنان.
- الوافي في شرح قانون الأحوال الشخصيّة الأردنيّ، محمد حسن القضاة 2014، ط2، كلية الشريعة – الجامعة الأردنيّة.

المواقع الإلكترونية:

- موقع: http://rovanews.tv/amp/202851

- منتدى الطريق للحق، إدارة المحامي حسن موسى الطراونة، الموقع الكتروني: https://hasan-tr.alafdal.net.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

جوانب من الرعاية النبويّة لذوي الاحتياجات الخاصة

سعد أمين المناسيه

جامعة مؤتة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز مدى اهتمام الشريعة الإسلاميّة من خلال مصدرها الثاني؛ السنة النبويّة بأصحاب الاحتياجات الخاصة، وبيان منهج تعامل النبي–صلى الله عليه وسلم– معهم؛ إذ أولاهم الرعاية التامة، والاهتمام الكامل، وساوى بينهم وبين إخوانهم في المجتمع، مع ملاحظة الجوانب الإنسانيّة الكاملة، وتفعيل دورهم في المجتمع الإسلاميّ، من غير قيد ولا شرط، وتجاوز كل عقبة في ذلك، في وقت لم تعرف الأمم الأخرى شيئاً من هذه الحقوق، بل كانت تهمش وتستبعد أصحاب الاحتياجات الخاصة.

ولقد كان من ثمرات ذلك عظم رعايته–صلى الله عليه وسلم– لأحوالهم وملاحظة الجانب النفسي، مع التكريم والتواضع منه في معاملته لهم، من غير أي تفريق بينهم وبين سائر أبناء المجتمع؛ فرأيناه–صلى الله عليه وسلم– يُكلّفهم بالمهام المختلفة، مع مراعاة الفروق الفسيولوجية.

واتضح لي أنّ هناك رعاية نبويّة لهم؛ فلم يُهملوا وكان لهم نصيب كالأصحاء؛ بالإضافة لإكرامهم والتواضع معهم، وأنّ الله يعطيهم الثواب إنْ صبروا، وكذلك وجدنا ديننا يرفع من شأنهم، ولم يُغفل العلماء الكلام عنهم بل بوب علماء الحديث أبواباً فقهية في مصنفاتهم للكلام عنهم.

الكلمات المفتاحية: السنة، النبويّة، الاحتياجات، الخاصة.

Aspects of prophetic care for people towards special needs

Abstract

This research aims at highlighting the Prophet's treatment of the people with special needs. This is to clarify, with evidence from the Sunnah, how the Prophet dealt with them and provided them with care and attention. He also equaled them with healthy people. The evidences prove that the Prophet gave them certain rights and did not neglect their special needs.

The observer of the Sunnah of the Prophet، peace and blessings be upon him، finds the humility of the prophet in his treatment of people who were afflicted by a diseases.

The Prophet، peace and blessings be upon him، treated people with special needs equally by assigning them different kinds of tasks.

The study concludes that there was a prophetic patronage for them; they were not neglected, and they had a share in the daily duties of the Islamic society. The prophet also kept reminding them that Allah would give them the reward if they were patient. They are mentioned in the Sunnah, they are far away from being neglected. Moreover, the scholars of hadith assigned many chapters in their works to deal with them and the way of we should, in Islam, treat them.

Keywords: Sunnah، the Prophet، needs، key words: special.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

إنّ كتاب الله تعالى وسنة المصطفى –صلى الله عليه وسلم–، من مشكاة واحدة، فقد قال – صلى الله عليه وسلم:– "ألا إنّي أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه" (أبو داود، 4: ٢٠٠)، وتعاليم كتاب ربنا وسنة نبينا –صلى الله عليه وسلم– تخرج لمصلحة العباد والتيسير عليهم، وعدم التفرقة بينهم مهما اختلفت أجناسهم وأشكالهم، مع مراعاة الفروق الفردية بينهم بحسب الأقدر والأنسب، ومن يستطيع القيام ببعض المهام خلافا لمن لا يقدر، ولذلك كانت نظرة القرآن الكريم والسنة النبويّة في مقاصدها وثمراتها واحدة تجاه الناس جميعاً بما فيهم من قُدّر عليه أنْ يكون من أصحاب الاحتياجات الخاصة.

والمستقرئ للسنة سيلحظ تكامل التوجيهات النبويّة القولية والعملية في منهجية التعامل معهم؛ في وقت لم تكن تحظى بأي اهتمام قبل ذلك من الآخرين، وقد شمل ذلك الجوانب العملية والنفسية، وبما يحقق كمال الكرامة الإنسانيّة، ويمنع من أيّ تمييز أو إساءة أو تقصير تجاههم، وإذ كان الأمر كذلك؛ فقد رأى الباحث أنْ يولي بيان هذه الجوانب النبويّة مزيداً من البحث والنظر، بالوقوف على النصوص وتحليلها وبيان ما يستفاد منها، وكيف يمكن لنا أن نوظفها في حياتنا.

مشكلة الدراسة

لعلّ السؤال الأهم في هذا الصدد هو: هل يمكننا من خلال النصوص النبويّة الوقوف على منهج نبوي في التعامل مع قضية أصحاب الاحتياجات الخاصة؛ ليشكل مصدراً أعظم في أدبيات وأخلاقيات هذا الجانب؟.

ويتفرع عن ذلك جملة من الاسئلة:

1–هل في نصوص السنة النبويّة ما يبرز جانب عناية النبي –صلى الله عليه وسلم– بأصحاب الاحتياجات الخاصة، الأمر الذي يجعلنا نقول إنّ نظرة الإسلام كانت كذا وكذا حولهم؟

2– ما هي مظاهر التكريم والمساواة في معاملتهم ورفض كل أشكال التمييز في حقهم؟

3–ما هي أهم طرائق التعامل معهم من حيث التكليف بالمهمات، والإدماج في المجتمع؟

4–كيف راعى أحوالهم الخاصة؟

5-ماهي ثمرات تلك النصوص في واقعنا اليوم؟

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة منهج السبر والاستقراء للنصوص الحديثية، ثم تطبيق المنهج النقديّ، قدر الحاجة؛ ليصار إلى تطبيق منهج التحليل، ومن ثم التركيب والاستنباط والاستنتاج.

أهمية الدراسة

1-إنّها تعالج قضية تهم قطاعاً كبيراً من المجتمع، سواء من قدر له السلامة ليحسن التعامل، ومن قدر عليه أمر ليحيا كريماً بإيجابية كاملة.

2-تخدم هذه الدراسة العلماء وطلبة العلم، وتسهل عليهم الوقوف على النصوص في السنة النبويّة فيما يتصل بأصحاب الاحتياجات الخاصة.

3-تعريف غير المسلمين بالمكانة التي تبوأها ديننا الحنيف في حسن تعامله مع أصحاب الاحتياجات الخاصة.

4-إبراز المنهج النبوي تجاه هذه الفئة الخاصة من الجوانب جميعها، وبيان مدى تقدير السنة لهم ورعايتهم، والحث على تقديم العون والقيام بحقوقهم، بمنهجية إنسانيّة كاملة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1- بيان المبادئ الإنسانيّة الكاملة في ديننا الحنيف في نظرته لأبنائه ممن هم أصحاء أو ممن لديهم احتياجات خاصة.

2- بيان مدى العناية النبويّة التي أضفاها النبي -صلى الله عليه وسلم- حول أبناء المجتمع جميعاً، ومنهم ذوو الاحتياجات الخاصة، فلم تختلف نظرته إليهم عن نظرته لغيرهم.

3- إبراز جوانب من خصائص ديننا الحنيف ومنها: السماحة واللطف والتكريم للإنسان، أياً كان.

4- بيان ما منّ الله به على هؤلاء؛ فكانوا محل الأجر العظيم، كما كانوا من أسباب النصر.

الدراسات السابقة

لقد حظي أصحاب الاحتياجات الخاصة ببعض الدراسات الشرعية العامة، والحديثية، ومن هذه الدراسات:

1- ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، للباحث صهيب فايز سعيد عزام 2014، وتكلم الباحث عن هذه الفئة مستعرضا عدداً من المباحث الجيدة التي تتكلم عن أصحاب الاحتياجات الخاصة من حيث الابتلاء، وأن لهم دوراً في المجتمع، مؤكداً أنّ العبرة بسلامة القلوب والسرائر، لا بسلامة الأجساد والمظاهر، إلا أنّ هذه الدراسة تناولت الموضوع بشكل عام.

2- رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، للدكتورة حكيمة أحمد حفيظي، شاركت الباحثة بهذا البحث في مؤتمر أقيم بجامعة جرش في الأردن سنة 2003م، تطرقت الباحثة لذوي الاحتياجات الخاصة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: 60]، ثم تكلمت عن رعاية الوالدين في حالة العجز وكذلك الأطفال والمرضى بشكل عام، والغريب والأرامل والمجنون والمتسول وطالب العلم والأسرى.

3- رحمة النبي –صلى الله عليه وسلم–بذوي الاحتياجات الخاصة، من إعداد الدكتورة منيرة بنت مدعث القحطاني، أستاذ التاريخ الإسلاميّ المشارك، تطرقت الباحثة في دراستها التاريخية والوصفية إلى عدد من الآيات والأحاديث التي ترفع الحرج عن أصحاب الاحتياجات الخاصة، وكيف أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– أسقط عنهم الجهاد، وبعض التكاليف الشرعية لعجزهم.

وهي كما يتضح من عناوينها وخططها فإنّ هذه الدراسات تعالج الموضوع بشكل عام من خلال القرآن الكريم والسنة النبويّة، أما دراستي فتهدف لتجلية دور السنة النبويّة ونظرتها لأصحاب الاحتياجات الخاصة من خلال الحديث النبوي، مع حرص السنة على إبراز قدرتهم على الإتيان بما يأتي به الأصحاء، وأنهم مساوون لهم في كل شيء، على خلاف ما ركزت عليه بعض الدراسات السابقة، وهي مظاهر التخفيف عنهم، فأبرزت دراستي الجوانب التي تشابه فيها الأصحاء وأصحاب الاحتياجات الخاصة مع التنبيه على الرعاية النبويّة لهم، مع الحرص على الشمول لبعض الجوانب التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة.

4- ذوو الاحتياجات الخاصّة ورعايتهم في السُّنّة النبويّة، شمس الدين يابي، نشر في مجلة التربية القرآنية والسنة النبويّة وذوي الاحتياجات الخاصة في ماليزيا، الاصدار الثالث لسنة 2019م، تناول الباحث في هذه الدراسة ما له علاقة بأصحاب الاحتياجات الخاصة، إلا أنّه لم يتوسع فيه فكانت دراسته مقتضبة؛ إذ إنّ الدراسة كانت في حدود اثنتي عشرة صفحة، ولم يتطرق للموضوع كما كانت دراستي.

5- مكانة ذوي الاحتياجات الخاصّة في السّنّة النبويّة، إعداد كابيريو، مجلة التربية القرآنية والسنة النبويّة وذوي الاحتياجات الخاصة في ماليزيا، الجزء الثاني من الإصدار الرابع لسنة 2020، تطرق الباحث إلى تعريف الاحتياجات الخاصة، ومكانتهم والعناية بهم، ودمجهم في المجتمع، وكانت هذه الدراسة بشكل عام مع التخصيص لما ذكرته سابقاً، مع بيان رحمة النبي ووصيته –عليه الصلاة والسلام– بهم، ولم يأتِ على ما أتيت به في دراستي.

6- مراعاة السنة النبويّة لذوي الاحتياجات الخاصّة: الأعمى أُنموذجاً، إعداد رجب شحاتة، منشور في مجلّة الدراسات الإسلاميّة، مجلد 12، عدد2، لسنة 2020م في ماليزيا، وهذه الدراسة كما يظهر من عنوانها أنّها تطرقت لموضوع الأعمي أنموذجًا وبيان موقف السنة النبويّة ونظرته إليه، ولم يتناوله كما جاءت عليه دراستي.

7- هدايات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبويّة، إعداد إسماعيل الميمني، المجلة العلميّة لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق الإصدار الثاني عشر، عدد33، لسنة 2021م، في جامعة الأزهر، وقد أطال الباحث في دراسته فأتت دراسته على ما يزيد على التسعين صفحة؛ إلا أنّها كانت قائمة على تناول الموضوع بحسب حالات العجز الحركي والحسي والعقلي والتواصل الذي يظهر في الدراسات الاجتماعية، وكذلك بحسب العامل الوراثي أو الاعتداء على صاحب الاحتياجات الخاصة، ثم تكلم من الناحية القرآنية فذكر عدداً من الأنبياء الذين ابتلاهم الله، وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم، وما جاء في القرآن بحق أنبيائه، فاختلفت الدراسة عما جاءت به دراستي.

وقد جاء البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة:

تمهيد: ذوو الاحتياجات الخاصة لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: الرؤية الشرعية لذوي الاحتياجات الخاصة.

المطلب الأول: النظرة الشرعية الكلية.

المطلب الثاني: التيسير، وربط التكاليف بالاستطاعة والقدرة.

المطلب الثالث: مقام ذوي الحاجات عند الله.

المبحث الثاني: منهج التعامل النبوي مع ذوي الاحتياجات.

المطلب الأول: التواضع والإكرام لذوي الاحتياجات الخاصة.

المطلب الثاني: القيام عليهم وعدم لومهم.

المطلب الثالث: معاشرتهم وعدم السخرية منهم.

المطلب الرابع: إسناد المهام لهم.

الخاتمة

تمهيد: ذوو الاحتياجات الخاصة لغة واصطلاحاً.

الاحتياجات لغة: جمع احتياج وهو مصدر للفعل (احتاج): حاجَ حَوْجًا: افتقر. ويقال: حَاج إليه. و(أحْوجَ) إحواجًا: حاجَ. ويقال: أحْوجَ إليه وفلانًا إلى كذا: جعله محتاجًا إليه (مصطفى وآخرون، د.ت، 1:204).

قال اللحياني: حاجَ الرجلُ يَحُوجُ ويَحيجُ، وقد حُجْتُ وحِجْتُ أي احْتَجْتُ (ابن منظور، د.ت، 2:243).

وبهذا المعنى قال الكُميتُ بن معروف (الجوهري، ١٩٨٧، 1: 308):

غَنِيتُ فلم أرْدُدْكُمُ عند بُغْيَةٍ وحُجْتُ فلم أكْدُدْكُمُ بالأصابع

أي بمعنى: احتجتُ.

والحَوْجُ: الطَلَبُ. والحُوجُ: الفَقْرُ؛ وأحْوَجَهُ اللهُ (ابن منظور، د.ت، 2: 243، ومصطفى وآخرون، د.ت،1: 204). و(تَحَوَّجَ): طلب الحاجة. و(الحائج) المفتقر. و(الحاجة): الحائجة، جمعه حاجٌ وحاجات وحوائج، وعلى هذا المعنى يفسر (حوائج) في قوله ﷺ: (إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس، يَفْزَعُ الناسُ إليهم في حوائجهم، أُولئك الآمنون يوم القيامة) (القضاعي، ١٩٨٦، 2: 117) أي في طلباتهم. وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (اطْلُبُوا الحوائجَ إلى حِسانِ الوجوه) (الطبراني، د.ت، 4: 129)، أي طلباتكم وما تفتقرون إليه.

الخاصة لغة: مأخوذة من (خَصَّ) الشيء خصوصًا: نقيض عمَّ. وخصَّ فلانًا: أعطاه شيئًا كثيرًا، وفلانًا بكذا، خصًّا، وخُصُوصًا، وخصوصيَّةً، وخِصِّيصًا: آثره به على غيره، وكذا لنفسه: اختاره، فهو خاصٌّ. وجمعه خواصّ، وخصّانٌ. وهي خاصّة، جمعه خواصّ. **فـ (الخاصّة):** خلاف العامّة، والذي تخصُّه لنفسك. وخاصَّة الشيء: ما يخْتصُّ به دون غيره.

وجمعها خواصّ.

ذوو الاحتياجات الخاصة اصطلاحاً: هم "أولئك الأفراد الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في خصيصة ما من الخصائص، أو في جانب ما . أو أكثر . من جوانب الشخصية، إلى الدرجة التي تحتم احتياجهم لخدمات خاصة، تختلف عما يقدم إلى أقرانهم العاديين، وذلك لمساعدتهم على تحقيق أقصى ما يمكنهم بلوغه من النمو والتوافق"(القريطي، 1996م: 13).

وعرفت منظمة الصحة العالمية الإعاقة على أنّها: حالة من القصور أو الخلل في القدرات الجسدية أو الذهنية ترجع إلى عوامل وراثية أو بيئية تعيق الفرد عن تعلم بعض الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابه في السن (الهيتي، 2002م، ع(5): 36).

ويتبيّن من ذلك أنّ ذوي الاحتياجات: هم أولئك الناس الذين يعانون نقصاً أو قصوراً في أحد أعضائهم الحسية أو العقلية؛ مما يؤدي إلى افتقارهم إلى غيرهم لسد هذا النقص، والتغلب على بعض آثاره السلبية.

المبحث الأول: الرؤية الشرعية لذوي الاحتياجات الخاصة

المطلب الأول: النظرة الشرعية الكلية

الإنسان جسد وروح وعقل وقلب؛ وبهذا يتكامل، ولكنه إنّما كُرم بنفخة الروح، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: 29]، كما كرم بالعلم، فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: 31]، وعلى إثر ذلك كان الأمر بسجود الملائكة، فكان تكريماً بعد تكريم، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70]، ثم كان التفاضل بالتقوى، وحسب، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، والتقوى كما هي أمر قلبي خفي لا يعلمه إلا الله، فهي أمر مقدور ميسر لكل إنسان أراد ذلك، ومن هذه المنطلقات الإنسانيّة العظيمة يعلمنا الإسلام منهج التعامل مع الإنسان، فلم تكن القضايا المادية ولا المظهرية ولا الجسدية، ولا الشكلية مقياساً للتعامل، وإذا نحن دققنا النظر في هذا الإنسان الذي قُدر عليه نوع ما من إصابة في جسده أو بعض قواه، فإنّه يبقى هذا الإنسان بكينونته الروحية والنفسية والقلبية، ومن ثم الإنسانيّة، وهي الأعظم، بل هي كل شيء، لذا جاء في السنة عنه –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (مسلم، د.ت، 4: ١٩٨٧).

وفي هذا يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه (البرقوقي، 2929م: 165):

إنْ يأخذ اللــهُ من عيـنـيَّ نورَهمـــا ففي لساني وسمعي منهما نورُ

قلبٌ ذكيٌ وعقلٌ غيرُ ذي خطل وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مأثور

ومن هنا قال من قال: أنت بالروح لا بالجسم إنسان.

ولقد وجدنا الإسلام في كثير من نصوصه وخاصة السنة النبويّة تولي ذوي الاحتياجات الخاصة احتراماً وعناية فائقتين، وتنهى عن التفرقة أو التمييز بأي حال عن الآخرين؛ فهو أولاً إنسان، ثم لا يد له فيما قدر.

ومن ثم فالمؤمن يرضى بقضاء الله، وقدَره، ولا يقنط، أو يصخب، ويستحضر عظم نعم الله عليه التي لا تعدّ ولا تحصى، فلئن أخذ؛ فقد أعطى كثيراً كثيراً.

وهذا يدعوننا دائماً إلى التفكر في التكامل بين الإنسانيّة، من جهة، واستحضار ما يكون عوناً لحسن الصبر والرضا بل والشكر: فقال تعالى : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [التغابن: 11] .

وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ [الحديد: 22-23] .كثيرة تلك النصوص الشرعية والأقوال وغيرها مما يخفِّف من مُصاب هذا الإنسان.

المطلب الثاني: التيسير وربط التكاليف بالاستطاعة والقدرة

من رحمة الله تعالى بعباده أنْ جعل الواجبات حسب الاستطاعة والقدرة، ففي القرآن الكريم أصول عامة تضبط حالات العباد مع الواجبات الشرعية، انظر مثلاً قول الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة: 286]، و قوله:﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ [الحج: 78]، و قوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: 185] .

وهناك نصوص نبويّة تكلمت عن أصحاب الاحتياجات الخاصة ستذكر في ثنايا البحث، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر حديث أنس بن مالك _رضي الله عنه_ عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:"يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا"(البخاري، د.ت، 1: ٢٥).

و استنبط الفقهاء قواعد من تلك النصوص مثل: لا وجوب مع العجز(الكاساني، ١٩٨٦م، 2: 128)، و من القواعد أنّ المشقة تجلب التيسير وأنّ الأمر إذا ضاق اتسع (الرملي، ١٩٨٤م، 1: 245)، و(السيوطي، ١٩٨٣م: 83)، وغير ذلك من القواعد الفقهية التي تستثني أهل الأعذار، مثل: الضرورات تبيح المحظورات (السبكي،1991م، 1:49)، ولا تكليف إلا بمقدور، ولا ضرر ولا ضرار، والضرر يزال، والضرورات تقدر بقدرها، (انظر المراجع السابقة)، و منهم ذوو الاحتياجات الخاصة.

قال الفقهاء: "ومن كان محبوساً في حضر أو سفر بحيث لا يجد تراباً ولا ماء أو كان مصلوباً وجاءت الصلاة فليصل كما هو وصلاته تامة ولا يعيدها، سواء وجد الماء في الوقت أو لم يجده إلا بعد الوقت، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: 16]، و قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة: 286].

وجاء في سنة الحبيب –صلى الله عليه وسلم– ما يدل على ذلك المبدأ في التعامل فعن أبي هُرَيْرَة_ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه_ أَن رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "إِذا أَمرتكُم بِأَمْر فَأتوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم" مُتَّفق عَلَيْهِ (البخاري، د.ت، 9: ٩٤)، و(مسلم، د.ت، 2: ٩٧٥).

فصحَّ بهذه النصوص أنه لا يلزمنا من الشرائع إلا ما استطعنا، وأنّ ما لم نستطعه فساقطٌ عنَّا..." (ابن حزم، د.ت، 1: 363).

وخلاصة الأمر: أنَّ مبادئ وقواعد القرآن والسنة مُؤدَّاها أن ذوي الاحتياجات الخاصة يجب عليهم ما يجب على غيرهم من المسلمين، إلا إذا عجزوا عنه فإنّ الواجب يسقط بالعجز، وأنّهم يستفيدون من تيسير القرآن والسنة والقواعد الفقهية عند عدم القدرة على القول والعمل، ومن رفع الحرج على من وقع في الحرج، ومن الرخص لأهل الأعذار ممَّا يترتب عليه تخفيفُ إسقاطٍ أو إبدال أو تأخير، كما فصَّل العلماء استنباطاً وأخذاً من نصوص القرآن والسنة النبويّة، وما قعّده أهل العلم.

المطلب الثالث: مقام ذوي الحاجات عند الله

إنَّ النَّاظر والمتصفِّح في سنَّة الحبيب –صلى الله عليه وسلم– وسيرته ليجد فيها كرم النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أصحاب الاحتياجات الخاصة، خاصة أهل الابتلاء ممن فقد بعض الأعضاء، كيف لا وهو نبي الرحمة والمرحمة الذي قال عنه الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، فله –صلى الله عليه وسلم– عدة أحوال في تبشيره لهم وكرمه معهم نذكرها منها الآتي:

الحالة الأولى: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: إِنَّ اللهَ قَالَ:"إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ" (البخاري، د.ت، 7: 116).

فأشار النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى أنَّ الصبر النافع هو ما يكون في وقوع البلاء، فيفِوض ويسلِّم، وإلا فمتى تضجَّر، وتقلق في أول وهلة، ثم يئس، فيصبر لا يكون حصل المقصود، لكن إنْ صبر واحتسب كما ذكر الرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يرض له إلا الجنة.

قال الحافظ (ابن حجر، 1379هـ، 10: 116): "المراد أنه يصبر مستحضراً ما وعد الله به الصابر من الثواب، لا أنْ يصبر مجرَّداً عن ذلك؛ لأنّ الأعمال بالنيات، وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه، بل إمّا لدفع مكروه، أو لكفارة ذنوب، أو لرفع منزلة، فإذا تلقَّى ذلك بالرضا، تمَّ له المراد، وإلا يصير كما جاء في حديث سلمان: "إنَّ مرض المؤمن يجعله الله له كفَّارةً ومستعتباً، وإنَّ مرض الفاجر كالبعير عقَله أهلُه ثم أرسلوه، فلا يدري لِمَ عُقل ولِمَ أُرسل"(البخاري، ١٩٩٨م: 185).

فمن صبر واسترجع وعلم أنّ وعد الله حق، وأنّ الله سيؤجره على هذا الابتلاء بالتكفير عنه ومحو ذنوبه وكتاب الأجر المضاعف له، فقد ثبت من حديث عبد الله _رضي الله عنه_، قال: "أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– في مرضه وهو يوعك وعكاً شديداً، وقلت: إنّك لتوعك وعكاً شديداً، قلت: إنّ ذاك بأنّ لك أجرين؟ قال: أجل، ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر"(البخاري، د.ت، 7: 118).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ما مفاده:" إنّ الله إذا أخذ من إنسان إحدى حواسه فإن الله يعوضه بما يسد عليه هذا النقص بقوة في أمر آخر (العثيمين، ١٤٢٦هـ، 1: 234).

الحالة الثانية: وهي حالة المرأة التي تُصرع وتتكشف، ففي البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن عباس–رضي الله عنه–:" ألا أريك امرأةً من أهل الجنة؟ قال: قلت: بلي. قال: هذه السوداء أتت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقالت: إنّي أُصرع وأتكشَّف فادعُ الله لي. قال: إنْ شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله لكِ أن يعافيك. قالت: بل أصبر، فادعُ الله أنْ لا أتكشَّف، قال: فدعا لها (البخاري، د.ت،7: 116)، ومسلم، د.ت، 4: ١٩٩٤).

في هذا الحديث ما يدل على من ابتلي بمثل ما ابتليت به هذه المرأة فصبر كما صبرت كان له مثل ما وعدها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؛ لأنّه علل دخول الجنة بصبرها فاختارت الصبر، فاقتضى مفهوم الخطاب أنّ كل من كانت حاله مثل حالها وصبر مختارًا للصبر على العافية رجي له من فضل الله عز وجل ما رجي لها (ابن هبيرة، ١٤١٧هـ، 3:46).

فيا له من أجر عظيم يناله المرضى؛ ومنهم أصحاب الاحتياجات الخاصة؛ وهو دخول الجنة، ونجد هنا أنّ الصحابة –رضوان الله عليهم– يخبر بعضهم بعضاً عمَّن أُصيب في جسده ووعد النبي–صلى الله عليه وسلم– له بالجنة، فهذه المرأة هي من أهل الجنة تمشي على الأرض؛ لأنّها احتسبت عقلها لله تعالى، وهو من أعظم النعم التي امتن الله به على البشر وميزه فيه على بقية المخلوقات، فلما فوَّضت الأمر إلى الله تعالى، كانت المكافأة لها من الرب بجنةٍ عرضها السماوات والأرض.

الحالة الثالثة: عن أبي قتادة أنه قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إنْ قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ؟ وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " نعم". فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم، فمرَّ عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: "كأنِّي أنظر إليك تمشي برِجلِك هذه صحيحة في الجنة"(أحمد، 2001م، 37: 247).

الحالة الرابعة: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إذا ابتَلى اللهُ العبدَ المسلم ببلاء في جسده، قال الله: أكتبُ له صالح عمله الذي كان يعمله، فإنْ شفاه غسله وطهره، وإنْ قبضه غفر له ورحمه" (أحمد، 2001م، 19: 483–484).

فلا يحزن المؤمن على ما أصابه في جسده؛ فإنّ في ذلك تكفير للذنوب وإبداله بثواب عظيم وإرجاع لما فاته من أعضائه بإرجاعها له في جنة الخلود فهنيئاً له ذلك.

المبحث الثاني: منهج التعامل مع ذوي الاحتياجات

المطلب الأول: التواضع والإكرام لذوي الاحتياجات الخاصة

إنَّ الناظر في أحاديث السُّنَّة النبويّة يجد مِن قول النبي –صلى الله عليه وسلم– وفعله ما يشهد لهذا الدين الحق بما فيه من رعاية واحترام لهذه البشرية التي كرمها الله وفضلها على سائر المخلوقات؛ إذ إنّ هذا الدين ينظر لكل إنسان بعين التكريم فهو مخلوق كرمه الله تعالى وفضله، وكذلك التواضع والعطف الذي يصدر من رسول –صلى الله عليه وسلم– لرعايا هذا الدين، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، ومن هذه النصوص ما رواه أنس _رضي الله عنه_ أنّه قال: "إنّ امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله إنَّ لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان انظري أي السكك شئتِ حتى أقضي لكِ حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق[1] حتى فرغت من حاجتها"(مسلم، د.ت، 4: 1812).

ويقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث: "إنَّ بروزه –صلى الله عليه وسلم– للناس وقُربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويرشد مسترشدهم؛ ليشاهدوا أفعاله، وحركاته، فيُقتدى بها، وهذا ما ينبغي لولاة الأمر في عصرنا الحاضر، وفيها صبره –صلى الله عليه وسلم– على المشقة في نفسه؛ لمصلحة المسلمين وإجابته مَن سأله حاجة..." (النووي، د.ت، 15: 82).

فهذه أخلاق نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– من احترام، وتكريم، وتواضع، فهو قدوة حسنة للمسلمين، قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب:21]، فقد كان أقربَ الناس إليه الفقراءُ والأيتامُ، والمساكين، والبسطاء، وذوو الاحتياجات الخاصة، فعن سعد قال:"كنا مع النبي–صلى الله عليه وسلم– ستة نفر، فقال المشركون للنبي –صلى الله عليه وسلم–: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا! قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما شاء الله أنْ يقع، .... فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الأنعام:52] (مسلم، د.ت، 4: 1878).

---

(1) في هذا الحديث جواز أنْ يخلو الرجل بالمرأة في الطريق لأنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: انظري أي السكك شئت، وذلك لأنّ الخلوة في الطريق ليست خلوة، وفيه دليل على حسن خلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتواضعه ورفقه (ابن هبيرة، 1417هـ، 5: 373).

وفي هذا دلالة شرعية على وجوب تكفُّل الحاكم برعاية حقوق ومشاعر ذوي الاحتياجات الخاصة، صحيًا واجتماعيًا، واقتصاديًا، ونفسيًا، والعمل على قضاء حوائجهم، وسد احتياجاتهم.

ومن صور هذه الرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة في العصر الحاضر:

1-إيجاد الحياة الكريمة لهم من خلال توفير فرص العمل لهم بما يوافق قدرتهم في العمل والانتاج فإن لم يستطيعوا في توفير المال لهم.

2-توفير الأدوية لهم للحفاظ على صحتهم.

3-إدخالهم في سلك التعلُّم والتعليم بحسب ما يستطيعون.

4-القيام على رعايتهم، وتوظيف أشخاص للإشراف عليهم.

5-معاملتهم بالحُسنى، والتواضع لهم، واحترامهم، وغير ذلك كثير.

المطلب الثاني: القيام عليهم وعدم لومهم

لقد أولى الإسلام بمصدريه الكتاب والسنة العناية والرعاية الكبرى لأصحاب الاحتياجات الخاصة، فنجد أنّ في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- حثٌ على العمل لقضاء حوائجهم سواء كانت احتياجات حسية أو معنوية، فهذه الفئة تتمتع بكامل حقوقها، وقضاء حوائجهم ورعايتهم مقدم على قضاء حوائج الأصحاء والأكْفاء، ودليل ذلك الحادثة المشهورة أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبس في وجه رجل أعمى وهو عبد الله بن أم مكتوم، وذلك أنّ النبي كان مشتغلاً ذات يوم بدعوة أشراف قريش إلى الإسلام، وإذْ بعبد الله بن أم مكتوم يأتي ويسأل الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكان عبد الله رجلاً أعمى تشرف بهداية الإسلام من قبل، ولم يقدِّر تشاغل النبي -صلى الله عليه وسلم- بدعاية هؤلاء الصناديد الذين كان النبي حريصاً على هدايتهم كل الحرص، وكان يستميلهم بذلك ليرغبهم في الدخول في الإسلام ، فلا يلبث جماهير العرب الاقتداء بهم في إسلامهم، أو على الأقل أنْ يكفوا آذاهم عن المسلمين.

وجاء عن عَائِشَة – رضي الله عنها –، قالت: " أُنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس:1] في ابن أم مَكْتُوم الأعمى، أتَى إلى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجالٌ

من عظماء المشركين، فجعل النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– يُعرِضُ عنه، ويُقْبِلُ على الآخرين. ففي هذا أُنزلتْ عَبَس وتَوَلَّى "(النيسابوري، 1990م، 2: ٥٥٨) [1].

يقول الباحث الإنجليزي "لايتنر" معلقًا على هذا الحديث:

".. مرة، أوحى الله تعالى إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وحيًا شديد المؤاخذة؛ لأنّه أدار وجهه عن رجلٍ فقير أعمى ليخاطب رجلاً غنيًا من ذوي النفوذ، وقد نشر ذاك الوحي، فلو كان القرآن من عنده –صلى الله عليه وسلم– كما يقول أغبياء النصارى بحقه –صلى الله عليه وسلم– لما كان لذاك الوحي من وجود !" (لايتنر، 1342هـ :12 – 13) [2].

ونجد النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– كان يكرمه ويقوم له كلما أقبل ويبسط له رداءه، ويقول له: "مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي" (الخطابي، 1932م، 3: 3)، و(البغوي، ١٩٩٧م، 4: ٣٣٢). وفي هذه القصة ما يدل على تقديم رعاية مصالح ذوي الاحتياجات الخاصة على غيرهم من الأصحاء.

ومن ذلك ما رواه ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاري :"أنّ عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ممن شهد بدراً من الأنصار: أنّه أتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله، قد أنكرت بصري، وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار، سال الوادي الذي بيني وبينهم، لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددت يا رسول الله أنّك تأتيني فتصلي في بيتي، فأتخذه مصلى، قال: فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: سأفعل إنْ شاء الله. قال عتبان: فغدا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأبو بكر حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأذنت له، فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال: أين تحب أن أصلي من بيتك؟. قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فكبر، فقمنا فصفنا، فصلى ركعتين ثم سلم، قال: وحبسناه على خزيرة صنعناها له، قال: فثاب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد، فاجتمعوا، فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخيشن، أو ابن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لا

(1) وَقَالَ الحاكم: صحيح عَلَى شرط الشيخين ولم يخرجاه فقد أرسله جَمَاعَة عن هشام ابن عُرْوَة. ورجح الذهبي في تلخيص المستدرك الرواية المرسلة.

(2) عرف به حسين حسينى معدى في كتاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، (معدى، 1419هـ: 153) فقال: لايتنر Lightner: باحث إنكليزى، حصل على أكثر من شهادة دكتوراه فى الشريعة والفلسفة واللاهوت، وزار الأستانة عام 1854، كما طوف بعدد من البلاد الإسلامية والتقى برجالاتها وعلمائها.

تقل ذلك، ألا تراه قد قال لا إله إلا الله، يريد بذلك وجه الله؟. قال: الله ورسوله أعلم، قال: فإنّا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: فإنّ الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله" .. قال ابن شهاب: ثم سألت الحصين بن محمد الأنصاري، وهو أحد بني سالم، وهو من سراتهم، عن حديث محمود بن الربيع، فصدقه بذلك(البخاري، د.ت، 1: ٩٢)، و(مسلم، د.ت، 1: 61) [1].

واتضحت رحمة الحبيب –صلى الله عليه وسلم– بذوي الاحتياجات الخاصة، في عفوه عن جاهلهم وضعيفهم، وإنْ كان من غير المسلمين، في موقف ساقه لنا ابن هشام قال: لما توجَّه الرسول –صلى الله عليه وسلم– بجيشه صوب أُحدُ، وعزم على المرور بمزرعة لرجل منافق ضرير[2]، أخذ هذا الأخير يسُبُّ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– وينال منه، وأخذ في يده حفنة من تراب وقال – في وقاحة – للنبي –صلى الله عليه وسلم–: والله لو أعلم أنّي لا أصيب بها غيرك لرميتك بها! حَتَّى هَمَّ أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– بقتل هذا الأعمى المجرم، فأبي عليهم –صلى الله عليه وسلم– وقال: "دعوه ! فهذا الأعمى أعمى القلب، أعمى البصر"(ابن هشام، د.ت،2: 122)، والقاضى د.ت، 2: 492).

فانظر إلى تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الضعاف من أصحاب الاحتياجات الخاصة المؤمن منهم وغير المؤمن؛ فلم يفرق الحبيب _عليه الصلاة والسلام_ بينهم؛ فإنْ دل ذلك على شيء، فإنما يدلّ على حسن تعامله وتواضعه مع الناس على اختلافهم دون تمييز، فهذا هو نبي الله الآخذ بما أمر الله، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

المطلب الثالث: معاشرتهم وعدم السخرية منهم

كان أهل المدينة قبل أنْ يسلموا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض فلا يؤاكلونهم، وكانت الأنصار فيهم تنزه وتكرم، فقالوا: إنّ الأعمى لا يبصر طيب الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح، فاعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون أنّ عليهم في مؤاكلتهم جناحاً، وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم، فاعتزلوا مؤاكلتهم، حتى بُعث النبيّ – –صلى الله عليه وسلم– فأنزل الله تعالى: ﴿لَّيْسَ

(1) من رواية أنس، وقال في نهاية الحديث فأعجبني هذا الحديث. فقلت لابني: اكتبه. فكتبه.
(2) هو مربع بن قيظيّ، عدّ في المنافقين، ويقال: تاب، (ابن حجر، د.ت، 6: 53)، و(ابن ماكولا، ١٩٩٠م،7: 181).

عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [النور: 61] (ابن أبي ثعلبة، ٢٠٠٤م، 1: 461-462).

فجاء الإسلام ليرفع من شأنهم، ويؤكد حقوقهم التي انتُزعت، ومساواتهم بغيرهم من الأصحاء، وينقذهم مما قد ينتج من عدم معاشرتهم، والاختلاط بهم، فهم كغيرهم من أبناء جنسهم، وإنَّما التفاضل كما قال ربنا، وبَيَّن نبيُّنا –صلى الله عليه وسلم– إنّما يكون بالتقوى.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: 13]، وعن أبي هريرة _رضي الله عنه_ قال:"قيل يا رسول الله من أكرم الناس، قال: أتقاهم. قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله"(البخاري، د.ت، 4: 178).

فكما تبين معنا من خلال هذه النصوص أنها جاءت بعدم التفريق بين الناس إلا بالتقوى، وأنّ الناس سواسية وهذا فيه الرحمة الخاصة لأصحاب الاحتياجات الخاصة، ولرفع أي ظلم قد يقع عليهم.

وهذا شأن الخلفاء الراشدين كذلك فقد قال سعيد بن المسيب؛ أنه قال: قال عمر بن الخطاب: "أيّما رجل تزوج امرأة وبها جنون، أو جذام، أو برص، فمسها، فلها صداقها كاملاً، وذلك لزوجها غرم على وليها" (مالك، 1991م، ١:٥٧٣).

وقال عليّ _ رضي الله عنه_: إنْ كان بعد الدخول، فهي امرأته، وإن كان قبله، فرق بينهما (البغوي، ١٩٨٣م،9: 112).

يتبين لنا من خلال ما سبق أن كتاب ربنا وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وكذلك أقوال الصحابة رضوان الله عليهم ما ينصص على المساواة وضمان العدالة لهم، وأنّهم كغيرهم، وممّا ورد في سنة الحبيب _عليه الصلاة والسلام_ أنّه قال:" الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ"(مسلم، د.ت، 1: 93)، وقال:"مَلْعُونٌ مَنْ كَمَّهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ"(أحمد، 2001م، 3: 367-368) [1]، فهذه النصوص فيها من الوعيد الشديد في حق أي شخص يستخف في الضعفاء وخاصة أصحاب الاحتياجات الخاصة، وهذا الوعيد الشديد فيه طرد من رحمة الله تعالى وهذه هي الخيبة والبعد عن جنة الله تعالى.

(1) وكمه: بتشديد كمه أي أضله عنه أو دله على غير مقصده، انظر: (المناوي،١٩٨٨م، 2: 378).

المطلب الرابع: إسناد المهام لهم

لقد كان من حال النبي –صلى الله عليه وسلم– أنّه لا يفرق بين صحيح وسقيم في إسناد المهام والتكاليف للصحابة رضوان الله عليهم، ولذا وجدنا أنّه كان يوكل المهام كبيرةً كانت أو صغيرة لأناس من أهل القوة، ومن غير أهل القوة وهم من الضعفاء بل ممن اندرج في زمرة أصحاب الاحتياجات الخاصة، فهذا ابن أم مكتوم يستخلفه الرسول –صلى الله عليه وسلم– على المدينة مرتين ليصلي بالناس وفي هذا يقول أنس" إنّ النبي –صلى الله عليه وسلم–استخلف ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى"(أبو داود، 2014م، ح(٥٩٥)) ، وفي هذا ما يدل على أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قد كلّف ابن أم مكتوم بشيء مهم تعدّ الصلاة عمود الدين.

وذكر ابن عبد البر قال: روى جماعة من أهل العلم بالنَّسَب والسير أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة: في الأبواء، وبواط، وذي العشيرة، وغزوته في طلب كرز بن جابر، وغزوة السويق، وغطفان، وفي غزوة أُحد، وحمراء الأسد، ونجران، وذات الرِّقاع، وفي خروجه مِنْ حَجَّة الوداع، وفي خروجه إلى بدر (ابن حجر، ١٤١٥هـ، 4: 495).

وعند الرجوع لمصنفات العلماء نجد أنّ بعضهم عنون لبعض الأبواب أثناء الكتب الفقهية ما يدعم أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يسند لهم المهام، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: ما جاء في سنن أبي داود في كتاب الصلاة باب اسمه "باب إمامة الأعمى"، وكذلك "باب الأذان للأعمى"، و في كتاب الخراج والإمارة والفيء باب اسمه "باب في الضرير يولى" ، وفي مصنف عبدالرزاق "في كتاب الصلاة بابا اسمه "باب الأعمى إمام"، وكذلك "باب إمامة العبد"، وقال أبو عوانة: باب الإباحة في اتخاذ الأعمى مؤذناً، وأخرج في ذلك حديثاً عن عائشة أنَّ ابن أم مكتوم كان مؤذناً لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو أعمى، انظر: (مسلم، د.ت، 1: 287)، (أبو داود، 2014م، 1: ١٦٢)، و(الإسفراييني، 2014م، 3: ٢٤٠).

وقال البيهقي بسنده عن الحسن بن محمد، قال: "دخلت على أبي زيد الأنصاري فأذن وأقام وهو جالس قال: وتقدم رجل فصلى بنا وكان أعرج أصيب رجله في سبيل الله تعالى" وروينا عن عطاء بن أبي رباح أنّه قال: يكره أنْ يؤذن قاعداً إلا من عذر(البيهقي، 2003م، 1: ٥٧٧)

وقال الألباني: وهذا إسناد حسن إن شاء الله تعالى، رجاله كلهم ثقات معروفون غير الحسن بن محمد هذا وهو العبدى...وقد روى عنه إسماعيل بن مسلم...ثم هو تابعي وقد روى أمراً شاهده فالنفس تطمئن إلى مثل هذه الرواية، والله أعلم (الألباني: 1985م، 1: 242).

وبهذا يتبين لنا عدم التفرقة بين مَن ابتلاهم الله وبين من لم يبتلِيهِم الله في إسناد المهام والأعمال لهم، وهذا من رحمة النبي –صلى الله عليه وسلم– بهم، حفاظاً على مشاعرهم وكرامتهم وتأنيساً لهم؛ حتى لا يروا فضلاً لغيرهم عليهم.

وكذلك نجد أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يكن يفرق في الخطاب بين الأصحاء والضعفاء في الأمور المهمة مما يتعلق بأمور الصلاة، والقيام فيها وحضورها مع الجماعة، فقد ورد عن أبي هريرة أنّه قال:"أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– رجل أعمى. فقال: يا رسول الله! إنّه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد. فسأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنْ يرخص له فيصلي في بيته. فرخص له. فلما ولى دعاه فقال"هل تسمع النداء بالصلاة؟" فقال: نعم. قال "فأجب" (مسلم، د.ت، 1: ٤٥٢).

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

في ختام هذا البحث نخلص إلى أهم النتائج التالية:

1–أنّ أصحاب الاحتياجات الخاصة لهم اعتبار خاص في ديننا الحنيف؛ إذ أنّه لم يهملهم وكان لهم نصيب كغيرهم من الأصحاء.

2–وجدنا أنّ نبينا وحبيبنا محمداً –صلى الله عليه وسلم– كان شديد التواضع معهم مكرماً لهم.

3–القيام على حوائجهم الحسية والمعنوية وعدم لومهم، والقيام على إعطائهم حقوقهم كغيرهم من دون إغفال أو تباطؤ.

4–وجود عددٍ من النصوص التي أشارت إلى الثواب العظيم الذي ينتظرهم عند ربهم إنْ هم صبروا على ذلك.

5–مجيء الإسلام للرفع من شأنهم، ومساواتهم بغيرهم من الأصحاء،إنقاذهم مما قد ينتج من عدم معاشرتهم، وعدم إيجاد ما كان موجوداً قبل الإسلام.

6-إسناد المهام لهم مساواة لهم بغيرهم؛ فقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنّه أوكلهم بالمهام الدنيوية والشرعية على حد سواء.

7-عدم إغفال العلماء لهم في مصنفاتهم العلمية؛ وخاصة أصحاب المصنفات الحديثية، إذ إنّهم عندما رتبوا حديث المصطفى-عليه الصلاة والسلام- على الأبواب الفقهية، عقدوا أبواباً خاصة بهم.

أهم التوصيات:

- القيام على أصحاب الاحتياجات الخاصة من جميع الاتجاهات، وبكل ما يحتاجونه من ضروريات وحاجيات، بل وتحسينات تقوم على تغيير ما هم فيه.

- كتابة أبحاث شرعية، وقانونية، وتربوية تدعم القيام على خدمة أصحاب الاحتياجات الخاصة، وتبين أهم حقوقهم وواجباتهم؛ مع بيان الأمور التي يتساوون فيها مع إخوانهم الأصحاء.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- أحمد بن حنبل (ت:٢٤١ هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط –عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م.
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1999م)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، أشرف على طبعه زهير الشاويش، بيروت، ط2، لبنان، المكتب الإسلاميّ، 1408هـ–1988م.
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت:١٤٢٠هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، ط2، بيروت، المكتب الإسلاميّ، ١٤٠٥ هـ –١٩٨٥م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت: 256هـ)، الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات محمد ناصر الدين الألباني، ط1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
- البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان حسان بن ثابت، د.ط، مصر، مطبعة الرحمانية، 1347هـ –1929م.
- البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد (ت ٥١٠هـ)، في معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.
- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء محيي السنة، أبو محمد البغوي الشافعي (ت:٥١٦هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط –محمد زهير الشاويش، ط2، دمشق، بيروت، المكتب الإسلاميّ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت:٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت – لبنات، دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ)، السنن، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٩٦م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧م.

- الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبدالله النيسابوري (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ-1990م.
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (ت: 852)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، د.ط، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
-ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، المحلى بالآثار، د.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان البستي (ت: 388هـ)، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، ط1، حلب، المطبعة العلمية، 1351 هـ -1932م.
- الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة (ت:١٠٠٤هـ)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ط أخيرة، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ)، الأشباه والنظائر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت:٩١١ هـ)، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ط1، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم (ت:٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د.ط، القاهرة، دار الحرمين، د.ت.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين، د.ط، د.ن، ١٤٢٦هـ.
- عزام، صهيب فايز سعيد، رسالة ماجستير نوقشت في جامعة النجاح الوطنية، تحت إشراف الدكتور خضر سوندك سنة 2014م.
- أبو عوانة الإسفرَاييني، يَعقُوب بن إسحَاق (ت:٣١٦هـ)، المستخرج، تحقيق: الدّكتور بَابا إِبْرَاهِيم الكميروني وآخرين، ط1، المملَكَة الْعَرَبيَّة السَّعُودية، الجَامِعَة الإسلاميّة، ١٤٣٥ هـ -٢٠١٤ م.
- القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (ت:٤١٥هـ) تثبيت دلائل النبوة، د.ط، شبرا–القاهرة، دار المصطفى، د.ت.
- القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري أبو عمر (ت ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، د.ط، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميّة – المغرب، ١٣٨٧هـ.
- القريطي، عبد المطلب أمين، سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1417 هـ -1996م.

- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون(ت ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت، دار الرسالة، ١٤٠٧ –١٩٨٦م.
- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت:٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.
- لايتنر، دين الإسلام، ترجمة عبدالوهاب سليم التتّير، ط2، دمشق، المكتبة السلفية، 1342هـ.
-ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر (ت:٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ–١٩٩٠م.
- مالك بن أنس (ت: 179هـ) الموطأ برواية: أبي مصعب الزهري المدني (ت: ٢٤٢ هـ)، حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف – محمود محمد خليل، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- مصطفى، إبراهيم، أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، أشرف على طبعه عبدالسلام هارون، د.ط، طهران، المكتبة العلمية، د.ت.
- معدى، حسين حسينى، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، ط1، دمشق، دار الكتاب العربي، ١٤١٩.
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط3، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين (ت: ٦٥٦هـ)، الترغيب والترهيب، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، ط3، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨ هـ –١٩٦٨م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب، د.ط، لبنان، دار صادر، د.ت.
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- ابن هبيرة، يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت:٥٦٠هـ)، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، د.ط، دار الوطن، ١٤١٧هـ.
-ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام(ت:٢١٣هـ)، السيرة النبويّة، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، د.ط، شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ت.
- الهيتي، هادي نعمان، الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (5)، فبراير 2002م.

- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت:307هـ) المسند، تحقيق: حسين سليم أسد، ط1، دمشق، دار المأمون للتراث –، ١٩٨٤م.

- يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت:٢٠٠هـ)، التفسير، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، ط1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤م.

المراجع الأجنبية:

-The Holy Quran.

- Ahmed bin Hanbal (T.: 241 A.H.), Al-Musnad, investigation: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, 1st edition, Al-Resala Foundation, 1421 A.H. - 2001 A.D.

- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din (d.: 1999 AD), the weak jamei assaghir and its increase (The Great Conquest), Supervised by Zuhair al-Shawish, Beirut - 2nd Edition, Lebanon, The Islamic Office, 1408 AH - 1988 AD.

- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din (died: 1420 AH), Irwa al-Ghalil in the graduation of the hadiths of Manar al-Sabil, supervised by: Zuhair al-Shawish, 2nd Edition, Beirut, Islamic Office, 1405 AH - 1985 AD.

- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Jaafi (T.: 256 AH), Al-Sahih, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, I, Dar Touq Al-Najat, 1422 AH.

- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah, Abu Abdullah (T. 256 AH), Aladab Almufrad investigation by: Samir bin Amin Al-Zuhairi, benefiting from the graduations of Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, 1st Edition, Riyadh, Al-Maaref Library for Publishing and Distribution, 1419 AH - 1998 AD.

- Al-Barqouqi, Abdul Rahman, explaining the Diwan of Hassan bin Thabet, d., Egypt, Al-Rahmaniya Press, 1347 AH - 1929 AD.

- Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud Abu Muhammad (d. 510 AH), in the maalem Attanzil in the interpretation of the Qur'an, achieved by: Muhammad Abdullah Al-Nimr and others, 4th edition, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 1417 AH - 1997 AD.

- Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Fara Muhyi Al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Baghawi Al-Shafi'i (died: 516 A.H.), Sharh Al-Sunnah, investigated by: Shuaib Al-Arnaout - Muhammad Zuhair Al-Shawish, 2nd Edition, Damascus, Beirut, Islamic Bureau, 1403 A.H. - 1983 A.D.

- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khusroujerdi Al-Khorasani, Abu Bakr (T.: 458 AH), Al-Sunan Al-Kubra, investigative: Muhammad Abdul Qadir Atta, 3rd Edition, Beirut - Labnat, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1424 AH - 2003AD.

- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak, Abu Issa (died: 279 AH), Al-Sunan, investigation and commentary: Bashar Awad Maarouf, 1, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1996 AD.

- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad (T.: 597 AH), Zad al-Masir in the science of interpretation, achieved by: Abdul Razzaq al-Mahdi, 1st edition, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1422 AH.

- Al-Gawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi (d. 393 AH), Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, 1407 AH - 1987AD.

- Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah Abu Abdullah Al-Nisabouri (T.: 405 AH), Al-Mustadrak on the Two Sahihs, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1411 AH - 1990AD.

- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Abu Al-Fadl Al-Asqalani (T.: 852), Fath Al-Bari, Sharh Sahih Al-Bukhari, (Investigated by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Muhib Al-Din Al-Khatib, d., Beirut, Dar Al-Maarifa, 1379 AH.

- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani (d. 852 AH), the injury in distinguishing the Companions, investigation: Adel Ahmed Abdel-Mawgod and Ali Muhammad Moawad, 1, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1415 AH.

- Ibn Hazm, Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Abu Muhammad Al-Qurtubi Al-Dhahiri (d. 456 AH), Al-Mahala bi Al-Athar, d., Beirut, Dar Al-Fikr, d.T.

Al-Khattabi, Hamad bin Muhammad bin Ibrahim bin Al-Khattab Abu Suleiman Al-Basti (died: 388 AH), the parameters of the Sunan, which is the explanation of Sunan Abi Dawood, 1st edition, Aleppo, Scientific Press, 1351 AH - 1932 AD.

- Al-Ramli, Shams Al-Din Muhammad bin Abi Al-Abbas Ahmed bin Hamza (T.: 1004 AH), Nihayat Almuhtaj to Explain the Curriculum, Akhirah, Beirut, Dar Al-Fikr, 1404 AH / 1984 AD.

-Al-Subki, Taj Al-Din Abdul-Wahhab bin Ali bin Abdul Kafi (d. 771 AH), Al-Shabah and Al-Nazaer, investigation: Adel Ahmed Abdul-Mawgod - Ali Muhammad Moawad, 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1411 AH - 1991 AD.

- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (T.: 911 AH), Similarities and Analogies in the Bases and Branches of Shafi'i Jurisprudence, 1st Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1403 AH - 1983AD.

- Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami Abu Al-Qasim (d.: 360 AH), Al-Mu'jam Al-Awsat, investigated by: Tariq bin Awad Allah bin Muhammad, Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, d., Cairo, Dar Al-Haramain, d. .

- Ibn Uthaymeen, Muhammad ibn Salih ibn Muhammad al-Uthaymeen (T.: 1421 AH), explaining Riyadh al-Salihin, edition 1426 AH.

- Azzam, Suhaib Fayez Saeed, a master's thesis discussed at An-Najah National University, under the supervision of Dr. Khader Sundak in 2014.

- Abu Awana Al-Isfaraini, Yaqoub bin Ishaq (d. 316 A.H.), Almustakhraj, investigated by: Dr. Baba Ibrahim Al-Kamironi and others, 1st Edition, Kingdom of Saudi Arabia, The Islamic University, 14354 A.H.

- Judge Abdul-Jabbar bin Ahmed bin Abdul-Jabbar Al-Hamadhani Al-Assad Abadi, Abu Al-Hussein Al-Mu'tazili (died: 415 AH) confirming the evidence of the prophecy, d., Shubra - Cairo, Dar Al-Mustafa, d.T.

- Al-Qurtubi, Youssef bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul-Barr bin Asim Al-Nimri Abu Omar (d. 463 AH), the introduction to the meanings and chains of transmission in Al-Muwatta, investigated by: Mustafa bin Ahmed Al-Alawi, Muhammad Abdul-Kabir Al-Bakri, d.T, Morocco, Ministry of General Endowments and Islamic Affairs - Morocco, 1387 AH.

- Al-Quraiti, Abdul Muttalib Amin, The Psychology and Education of People with Special Needs, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1417 AH - 1996 AD.

- Al-Quda'i, Abu Abdullah Muhammad bin Salama bin Jaafar bin Ali bin Hakmoon (d. 454 AH), Musnad Al-Shihab, investigation: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Resala, 1407-1986 AD.

-Al-Kasani, Alaa Al-Din Abu Bakr Bin Masoud Bin Ahmed Al-Hanafi (T.: 587 A.H.), Badaa' Al-Sana'i in the Order of Laws, 2nd Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1406 A.H. - 1986 A.D.

- Lightner, The Religion of Islam, translated by Abd al-Wahhab Salim al-Tanir, 2nd edition, Damascus, Salafi Library, 1342 AH.

- Ibn Makula, Ali bin Heba Allah bin Jaafar bin Makula, Saad al-Malik, Abu Nasr (d.: 475 AH), completing the lifting of suspicion of recombinant and different names, nicknames and genealogies, 1, Beirut - Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1411 AH-1990 AD.

Malik bin Anas (died: 179 AH) Al-Muwatta with a narration: Abi Musab Al-Zuhri Al-Madani (T.: 242 AH), verified and commented on by: Dr. Bashar Awad Maarouf - Mahmoud Muhammad Khalil, 1, Beirut, Al-Resala Foundation, 1412 AH - 1991 AD.

- Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hussein Al-Qushayri Al-Nisaburi (T.: 261 AH), Al-Sahih, achieved by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, d.T., Beirut, House of Revival of Arab Heritage, d.T.

-Mustafa, Ibrahim, Ahmed Hassan al-Zayyat and others, Almu,jam Alwasit, Abd ulSalam Haroun, d.T., Tehran, Almaktabah Alelmiyyah, d.T.

-Maadi, Hussein Hosseini, The Messenger, may God bless him and his family and grant them peace, in fair Western eyes, 1st edition, Damascus, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1419.

-Al-Manawi, Zain Al-Din Muhammad, called Abd Al-Raouf bin Taj Al-Arifeen bin Ali bin Zain Al-Abidin Al-Hadadi, then Al-Manawi Al-Qahiri (T.: 1031 AH), AlTaisir bisharh Aljame Assaghir, Ts ALRyadh, Imam AlShafiei Library, 1408 H - 1988.

-Al-Mandhari, Abdul-Azim bin Abdul-Qawi bin Abdullah, Abu Muhammad, Zaki Al-Din (T.: 656 AH), the encouragement and intimidation, his hadiths were recorded and commented on: Mustafa Muhammad Emara, 3rd edition, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library, 1388 AH - 1968 AD.

-Ibn Manzoor, Jamal Al-Din Muhammad Makram, Lisan Al-Arab, Lebanon, Dar Sader, d.T.

-Al-Nawawi, Muhyi Al-Din Yahya Bin Sharaf Abu Zakaria (T.: 676 AH), Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Bin Al-Hajjaj, 2nd Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

-Ibn Hubairah, Yahya bin Hubairah bin Muhammad bin Hubairah Al-Dhahili Al-Shaibani, Abu Al-Muzaffar, Aoun Al-Din (T. 560 AH), Disclosure of the Meanings of Al-Sihah, investigated by: Fouad Abdel Moneim Ahmed, d., Dar Al-Watan, 1417 AH.

-Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayoub al-Hamiri al-Ma'afry, Abu Muhammad, Jamal al-Din Ibn Hisham (died: 213 AH), the Prophet's biography, investigation: Taha Abd al-Raouf Saad, United Technical Printing Company.

-Al-Hiti, Hadi Noaman, Mass Communication on the Phenomenon of Disability among Children, Journal of Childhood and Development, No. (5), February 2002.

-Abu Ya'la Al-Mawsili, Ahmed bin Ali bin Al-Muthanna bin Yahya bin Isa bin Hilal Al-Tamimi (d. 307 AH) Al-Musnad, investigation: Hussein Salim Asad, 1st edition, Damascus, Dar Al-Mamoun Heritage -, 1984 AD.

-Yahya bin Salam bin Abi Thalabah, al-Taymi with loyalty, from Taym Rabia, al-Basri and then the African al-Qayrawani (died: 200 AH), interpretation, investigation: Dr. Hind Shalabi, 1, Beirut - Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1425 AH - 2004 AD.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

أثر برنامج تدريبي قائم على الأنشطة الإثرائيّة في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى طلاب الصف الخامس الأساسيّ

ماهر محمد سلامة القرالة

وزارة التربية والتعليم

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أثر برنامج تدريبي قائم على الأنشطة الإثرائيّة في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى طلاب الصف الخامس الأساسيّ، حيث تم استخدام المنهج شبة التجريبيّ، تكونت عينة الدراسة ت من (49) طالباً من طلاب الصف الخامس الأساسيّ في مدرسة المرج الأساسيّة للبنين/محافظة الكرك، للفصل الدراسي الأول/لعام 2022/2021م. تم توزيع العينة عشوائيّاً إلى مجموعتين: مجموعة تجريبيّة وعدد أفرادها (25) طالباً و مجموعة ضابطة و عدد أفرادها (24) طالباً.

أعد الباحث سبعة مواقف تدريبية (الأنشطة الإثرائيّة) مماثلة للمواقف التي تضمنها اختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ الصورة اللفظية (أ) تم تدريب أفراد المجموعة التجريبيّة عليها مستخدماً إجراءات النقاش. استمر التدريب أربعة أسابيع بواقع ثلاث جلسات أسبوعيًا وبمعدل (40) دقيقة للجلسة الواحدة تم تطبيق اختبار تورانس على المجموعتين كاختبار قبلي وبعدي. وقد أظهرت نتائج تحليل التباين المشترك (ANCOVA) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المجموعتين في الأداء على اختبار تورانس البعدي ولصالح المجموعة التجريبيّة في الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية: العلاقة ، المرونة والأصالة. أوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها أنْ تتضمن المناهج الدراسية في المدارس أنشطة إثرائيّة لتنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى الطلبة.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي، الأنشطة الإثرائيّة، التفكير الإبداعيّ، الصف الخامس الأساسيّ.

The Impact of a Training Program Based on Enrichment Activities in the Development of Creative Thinking Skills among the Students of the Grade 5th

ABSTRACT

The study aimed to reveal the impact of a training program based on enrichment activities in the development of creative thinking skills among grade 5th students.

The population of the study consisted of all male students of the fifth grade in the Directorate of Education Karak in the academic year 2021/2022, who were (1134) students distributed to (34) male school. The study sample consisted of (49) students selected selectively from three divisions of al-Marj primary school for boys. The sample was randomly distributed into two groups: an experimental group with 25 students and a control group with 24 students.

The researcher prepared six training activities (enrichment activities) similar to the activities included in the Torrance Test for Creative Thinking Model (A) and the members of the experimental group were trained on them using the discussion and report procedures. The training lasted four weeks with three sessions per week and average of (40) minutes per session. The Torrance Test was applied to both groups as a pre and post-test. The results of the joint variance analysis (ANCOVA) showed statistically significant differences at the level of ($\alpha \leq 0.05$) between the two groups in the performance on the Torrance Dimensional Test and in favor of the experimental group in the overall score and the sub-dimensions: relationship, flexibility and originality.

The study recommended several that the curriculum in schools should include enrichment activities to develop the creative thinking skills among students.

Keywords: training program, enrichment activities, creative thinking, grade 5.

خلفية الدراسة وأهميتها:

المقدمة

جعل الله تعالى الإنسان خليفة في الأرض وانفرد عن سائر المخلوقات بالعقل وحرية الإرادة والتميز والإدارة والتفكير في ملكوته لقوله تعالى:(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) { الجاثية،13}. تعد المدرسة مؤسسة تعليمية لها دور فاعل في تنشئة الأجيال فهي مصدر إشباع للعلم والمعرفة والمنظمة والمدروسة، المبنية على أسس تربوية وعلمية ونفسية واجتماعية للوصول بتكوين مواطن متعلم منتج.

يمثل التقدم العلمي والتكنولوجي والتسارع المعلوماتي الكبير شاهدًا على خلاصة إنتاج العقول البشرية المبدعة، وقد ازداد الاهتمام بالإبداع والمبدعين في المجتمعات الإنسانية جميعها؛ لأنّ الإبداع يشكل ضرورة للتطور الحضاري والعلمي ومواجهة مشكلات الحياة وتحديات المستقبل (عبدالهادي،2001).

إن التفكير في الغالب يأتي بنتائج فعّالة، ويزداد فاعليته عندما يكون فيه لمحات إبداعيّة عندها يكون تفكيرًا إبداعيًا، وعليه فإنّ التفكير الإبداعيّ هو أعلى مستويات التفكير، فهو يتضمن إنتاج مركب يزاوج ببراعة بين عدد من العناصر المنفصلة (شوارتز وبيركز، 2003).

فقد أوصى مؤتمر التطوير التربوي الأردني الثاني سنة 1999إلى تنمية التفكير عند الطالب وتعليمه أساليب حل المشكلات، من خلال الأهداف التعليمية للمواد والدراسية المختلفة واستراتيجيات التدريس التي تعمل على تنمية القدرة على التحليل والتعبير والإبداع عند الطلبة(وزارة التربية والتعليم، 1999).

أشار علماء النفس أمثال (Torrance,1972) بضرورة تنمية قدرات التفكير الإبداعيّ لدى الأفراد وأنّ الإبداع يمكن تعليمه والتدريب عليه إذا توفرت البرامج المناسبة له كاختيار تورنش وجليفورد و الاشي وكورجان وغيرهم (الحوراني،2001).

وأكد توملينسون (Tomlinson) إنّ الإنسان يمتلك قدرًا معينًا من التميز أو الموهبة في مجال من مجالات المعرفة البشرية، ويمكن أن يصقل بالتعليم والتدريب (Tomlinson, 1995).

ويعرف الإبداع بأنه الطلاقة أو القوة المعرفية والأصالة وتوضيح عن طريق النواتج والأنشطة الإبداعيّة أو التطور، فكل شخص لديه قدرات ومهارات معرفية عادية يعد قادرًا على أن يكون مبدعًا إذا توافرت له الظروف والفرص والشروط الملائمة (Shaw & Runco, 1994).

إنّ تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ أصبحت هدفًا من الأهداف التربوية فقد أصبحت أداة لإعداد الأفراد للمستقبل من خلال برامج وأساليب ودورات تدريبية مناسبة التي تشجع وتحفز التفكير الإبداعيّ وكانت البرامج الخاصة بالتدريب واحدة من هذه الوسائل وهذا ما تحاول الدراسة الكشف عنه.

مشكلة الدراسة:

التفكير الإبداعيّ حاجة ضرورية من أجل استغلال قدرات الأفراد في المجالات المختلفة، ولا بد من الاهتمام بالمبدعين، وإلى ضرورة تشجيعهم وتحفيزهم في سن مبكرة، وإلى تنويع وتوفير البرامج التعليمية التي تلبي رغباتهم وميولهم واحتياجاتهم واستعداداتهم.

فالقدرات الإبداعيّة موجودة عند كل الأفراد بدرجات متفاوتة، ولكن بحاجة إلى الإيقاظ والتدرب عليها، ولعل النمطية في بعض الأساليب التعليمية توقف أو تعيق تلك القدرات، لقد أكد تورانس على ضرورة فهم وتنمية قدرات التفكير الإبداعيّ للأطفال كهدف عام للتربية (Torrance & Safter، 1999) إنّ عملية التفكير الإبداعيّ أصبحت هدفًا من الأهداف التربوية، فقد قامت وزارة التربية والتعليم في الأردن، على استثمار القدرات العقلية للمتعلمين في جميع المراحل التعليمية فقد جاء قانون وزارة التربية والتعليم رقم (3) لسنة 1994 من أهداف التربية إعداد طالب قادر على التفكير الإبداعيّ والموضوعي وإتباع الأسلوب العلمي في المشاهدة والبحث والاستنتاج وتدريب على أساليب متنوعة أثناء العملية التدريسية لتنمية التفكير الإبداعيّ لدى الطلبة؛ لذلك أصبح من الضروري تغير الممارسات التعليمية والتدريسية التقليدية وتطوير المناهج توظيف الأنشطة الإثرائيّة في تنمية التفكير الإبداعيّ.

لقد أجريت عدة دراسات حول التفكير الإبداعيّ كبرامج لتنميته لدى الطلبة، إلا أنّ هذه الدراسات اقتصرت على فئات عمرية مبكرة من (6- 9 سنوات)، كدراسة خضر (2011) ودراسة(Kashani, Afrooz, Shookoohi, Kharrazi & Ghobari, 2017) ودراسة الخرابشة(2018) ودراسات تناولت فئات عمرية دراسية عليا كدراسة بوحجي

(2015) ودراسة اليوسف(2020)، لهذا فقد جاءت هذه الدراسة للكشف عن أثر برنامج تدريبي قائم على الأنشطة الإثرائيّة في تنمية التفكير الإبداعيّ لدى الفئة العمرية (10–11) سنة، وهي مرحلة عمرية دراسية متوسطة تقريبًا من مراحل الدراسية، كما وتفتقر بعض المناهج الدراسية في المدارس للأنشطة الإثرائيّة التي تنمى مهارات التفكير ومنها التفكير الإبداعيّ، وبما ان كل طفل لديه القدرة على الإبداع فقد تولد لدى الباحث فكرة تصميم برنامج قائم على الأنشطة الإثرائيّة لتنمية مهارات التفكير الإبداعيّ.

سعت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي:

ما أثر فاعلية البرنامج التدريبي المقترح في اكتساب طلاب الصف الخامس الأساسيّ مهارات التفكير الإبداعيّ(الطلاقة، المرونة، الاصالة)؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها بتناولها الفئة العمرية (10–11) سنة، وهي مرحلة عمرية دراسية متوسطة تقريبًا من مراحل الدراسية(الصف الخامس الأساسيّ)، وإعداد برنامج تدريبي قائم على الأنشطة الإثرائيّة في تنمية التفكير الإبداعيّ، وتعد هذه المتغيرات جانباً مهماً من الناحية النظرية والعلمية.

أ .الأهميّة النظرية

تنبع أهمية الدراسة الحالية في تصميم برنامج مقترح لتنمية مهارات التفكير الإبداعيّ(الطلاقة، المرونة، الاصالة) لدى المتعلمين، كما تساهم في تحسين مستوى القدرات العقلية لديهم، وترفع من قدراتهم في ابتكار الحلول، وتوليد الأفكار المتعددة والجديدة غير المألوفة .

ب .الأهميّة العلمية

تستمد الدراسة أهميتها العملية بأنّ التفكير الإبداعيّ مهارة من مهارات التفكير التي يمكن أن تحسن بالانتباه والتعليم والتدريب. كما وتعطي التربويين فكرة عن الأنشطة الإثرائيّة ومساعدتهم على انتهاج أسلوب تدريس جديد بعيد عن النمطية التلقين وحفظ المعلومة كما وتساهم النتائج المتمخضة عن هذه الدراسة في إثارة انتباههم لمثل هذه البرامج، ودورها في تحسين مستوى التفكير لدى المتعلمين.

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر تطبيق برنامج تدريبي قائم على الأنشطة الإثرائيّة في تنمية التفكير الإبداعيّ لدى طلبة الصف الخامس الأساسيّ. وبالتحديد ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال التالي:

هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائيّة (α≤0.05) في مستوى التفكير الإبداعيّ تعزى إلى أثر البرنامج التدريبي؟

أسئلة الدراسة:

1- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائيّة (α≤0.05) للبرنامج التدريبي الهادف لتنمية مهارات التفكير الإبداعيّ على الدرجة الكلية لمقياس تورانس اللفظي لصلح المجوعة التجريبيّة؟

2- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائيّة (α≤0.05) للبرنامج التدريبي الهادف لتنمية القدرة على التفكير الإبداعيّ على بعد الطلاقة لمقياس تورانس اللفظي لصالح المجموعة التجريبيّة؟

3- هل يوجد أثر دلالة إحصائيّة (α≤0.05) للبرنامج التدريبي الهادف لتنمية مهارات على التفكير الإبداعيّ على بعد المرونة لمقياس تورانس اللفظي لصالح المجوعة التجريبيّة؟

4- هل يوجد أثر دلالة إحصائيّة (α≤0.05) للبرنامج التدريبي الهادف لتنمية مهارات التفكير الإبداعيّ على بعد الأصالة لمقياس تورانس اللفظي لصالح المجوعة التجريبيّة؟

مصطلحات الدراسة:

1- البرنامج التدريبي:

مجموعة من الإجراءات التي تتضمن المواقف التدريبية الإبداعيّة والأهداف والتعليمات المتصلة بطريقة تقديم المواقف التدريبية، وكيفية إثارة النقاش حولها، وإجراءات تعزيزها.

2- الطلاقة الفكرية:

يقصد بها إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار الصحيحة التي يمكن أن يأتي بها الطالب للموقف التدريبي في زمن معين، كما تحددها بنود الاختبار المستخدم في هذه الدراسة.

3- المرونة التلقائية:

يقصد بها إعطاء أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة المناسبة، التي يمكن أنْ يأتي بها الطالب للموقف التعليم، كما تحددها بنود الاختبار المستخدم في هذه الدراسة.

4- الأصالة:

يقصد بها إنتاج أفكار غير شائعة تتميز بالجديدة يأتي بها الطالب أما بالنسبة لنفسه، أو بالنسبة لزملائه، وذلك كما تحددها بنود الاختبار المستخدم في هذه الدراسة.

5- مهارات التفكير الإبداعيّ:

يقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على اختبار تورانس الذي يقيس كل من (الطلاقة، المرونة، الأصالة).

6- الأنشطة الإثرائيّة:

مجموعة الأنشطة التدريبية التي أعدت لأغراض الدراسة الحالية رسومات وأسئلة عليها.

حدود الدراسة:

تناولت الدراسة الحالية ثلاث قدرات إبداعيّة فقط (الطلاقة، المرونة، الأصالة) التي يقيسها اختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ (الصورة اللفظية أ) فقد قام الباحث بإعداد مجموعة من الأنشطة الإثرائيّة كبرنامج تدريبي للطلاب.

يمكن تعميم نتائج الدراسة الحالية في ضوء الحدود التالية :

الحدود البشرية: اقتصرت العينة على طلاب الصف الخامس الأساسيّ.

حدود زمانية ومكانية: أجريت هذه الدراسة في مدرسة المرج الأساسيّة للبنين طلاب الصف الخامس الأساسيّ/محافظة الكرك خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي الأول 2022/2021م.

حدود إجرائيّة: قام الباحث بإعداد برنامج تدريبي مكون من سبعة أنشطة إثرائيّة رسومات وأسئلة.

حدود موضوعية: اقتصرت الدراسة على استخدام النسخة المعربة لاختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ (الصورة اللفظية أ)

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يعد الإبداع ظاهرة إنسانية قديمة وجدت منذ أنْ خلق الله البشرية حيث كان الإنسان يبدع ويخترع في جميع المجالات حسب مقتضيات الحاجة.فقد أثبتت الأبحاث والدراسات في مجال الإبداع أن الإبداع علم وفن قابل للتطوير والنمو يمكن تعلمه والتدرب عليه مثل أي مهارة أخرى (الظاهري،2011).

إنَّ تنمية الإبداع ومهاراته مسؤولية جميع المؤسسات الدولة ومن أهمها المؤسسات التربوية والتعليمية إذ تُسهم في تنمية مهارات التفكير بأنواعه المختلفة لدى المتعلمين من خلال المناهج الدراسية أو من خلال برامج تدريبية مستقلة عن المناهج الدراسية .

جاء الاهتمام بدراسة التفكير الإبداعيّ خلال المؤتمر السنوي لرابطة علماء النفس الأمريكية (جليفورد، 1950 Gullford) حيث تحدث فيه عن الثناء العقلي للإنسان وذكر نوعين من التفكير الإبداعيّ: التقاربي إنتاج إجابة واحدة صحيحة لموقف معين (اختبارات الذكاء التقليدية. والنوع الآخر التباعدي: إنتاج إجابات متعددة، واسعة النطاق لموقف معين مثل اختبارات تورانس (الفار، 1994).

ويعرف التفكير بأنه المعالجة الفعلية للمدخلات الحسية لتشكيل الأفكار، أن طبيعة الأنشطة التفكيرية تختلف من حيث نوعها وطبيعتها ونتائجها وهناك البسيط المباشر ترتبط بالأشياء المألوفة ومنها المعقدة التي ترتبط بحل مشكلة أو ابتكار حلول جديدة، ويتعدد النشاط التفكيري عند الإنسان فيشمل أنواع من التفكير الإبداعيّ، الناقد، حل المشكلات، وينتج عنها نواتج مختلفة ومتعددة (الزغول، 2003).

تعد اختبارات تورانس Torronce امتدادًا للاختبارات جليفورد Guiford فقد استخدمت اختبارات (TTCT) لأنها سهلة الاستخدام والإجابة عنها باستخدام الورقة والقلم وتزيد المتعلم بالخبرات والمعلومات (Mouchirord, 2001).

ظهرت برامج التدريب لتنمية الإبداع بداية الثلاثينات في القرن الماضي في الصناعة ثم انتقلت في الخمسينات على يد بلوم (Bloom) إلى الجامعات مناهج ومقرات دراسية ثم إلى المدارس في السبعينات على شكل برامج لتعليم مهارات التفكير (جروان، 1999).

مفهوم التفكير الإبداعيّ:

يعدّ التفكير الإبداعيّ من أرقى مستويات التفكير وأنماطه، فهو الأسلوب الذي يستخدمه الفرد في إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول المشكلة التي يتعرض لها (الطلاقة الفكرية) تصنف هذه الأفكار بالتنوع والاختلاف (المرونة أو الأصالة) (غياري، أبو شعيره، 2008). كما ويعرفه درفداهي (Dervdahi) قدرة الأفراد على تقديم مؤلفات ونواتج وأفكار من أي نوع التي تعتبر جديدة لم تكن معروفة من قبل (Hurlock, 1999) أم بيروس (Piers) قدرة الفرد على تجنب الروتين العادي والطرق التقليدية في التفكير في إنتاج شيء جديد أو غير شائع يمكن تنفيذه وتحقيقه (الحيلة ،2001). إنّ اختلاف تحديد مفهوم الإبداع مؤشرٌ على تعقد مناحي واهتمامات الباحثين العلمية ومدارسهم الفكرية واختلافها(جروان، 1999). ويصنف التفكير الإبداعيّ في ضوء أربعة مناحٍ كما ذكرها الباحث رودزRhodes وسماها "Four P Soft Creativity " (عدس وقطامي وخالد ومينزل، 1993).

- المنحنى الأول: يركز على السمات الشخصية والعقلية التي تميز الأفراد ذوي القدرات العقلية الإبداعيّة العالية.
- المنحنى الثاني: يركز على قدرة الأفراد على الإنتاج، إنتاج جديد سواء بالنسبة للفرد أو الثقافة التي يعيش فيها.
- المنحنى الثالث: يؤكد على العملية الإبداعيّة التي تتميز بالأصالة وتنظم القدرات العقلية وحل المشكلات.
- المنحنى الرابع: يرى أن البيئة التي يعيش فيها المتعلم لها أثر كبير في تنمية القدرات الإبداعيّة.

نستنتج مما سبق بأنّ التفكير الإبداعيّ هو: تفكير في نسق مفتوح متنوع ومميز ناتج عن تفاعل عوامل متنوعة عقلية، شخصية، بيئية تؤدي إلى نتاجات أو حلول مبتكرة جديدة.

تعليم التفكير

هناك وجهات نظر لعلماء التربية حول طريقة تعليم التفكير الإبداعيّ، فقد ظهر اتّجاهان لتعليم التفكير الإبداعيّ:

الاّتجاه الأول: التفكير يتم من خلال المنهاج الدراسي بإيجاد بيئة تعليمية مناسبة تستثير التفكير وتساعد على تنمية مهاراته مثل استراتيجيات التدريس التي يستخدمها المعلم داخل الصف.

الاتجاه الثاني: يرى بأن تعلم التفكير منهاجاً مستقلاً وأسلوباً مباشراً يمر من خلال برامج تدريبية وأنشطة إثرائيّة لتنمية مهارات التفكير يتم نقلها خلال فترة محددة، ومن أهمها: البرامج الإبداعيّة لحل المشكلات، وبرنامج الكورت، برنامج نايا، وبرنامج مهارات التفكير العليا وغيرها.(السرور،2002،Davis & Rimm,1998).

مراحل التفكير الإبداعيّ:

من أشهر النماذج التي فسرت العملية الإبداعيّة نموذج والاس (Wallas,1920) حيث يرى العملية الإبداعيّة تمر في ثلاثة مراحل متباينة تتولد أثناءها الفكرة الجديدة:-

أولاً: مرحلة التحضير والإعداد. المرحلة التي يتهيأ بها الدماغ للتفكير بشكل دقيق للمشكلة وفحصها وتحديد عناصرها وجمع المعلومات والأفكار ذات العلاقة بالقضية المطروحة (الفكرة).

ثانياً: مرحلة الكمون والاحتضان: مرحلة التريث والتأني والانتظار وتسمى بمرحلة القلق والخوف واللاشعوري والتردد في العمل وتحتاج إلى جهد شديد يبذله المتعلم المبدع في حل المشكلة.

ثالثاً: الإشراق والإلهام: يطلق عليها مرحلة شرارة الإبداع أو اللحظة الإبداعيّة لتوليد الفكرة الجديدة وتظهر فجأة مترابطة مع الأحداث التي تسبقها أو تم التعامل معها.(جروان،1999، الحوراني، 2001، طافش، 2004، سعادة، 2015).

إن العملية الإبداعيّة بناءً عما سبق تتأثر بعدد من المراحل أو العوامل بعضها تتعلق بطبيعة المشكلة بسهولتها أو صعوبتها مدى توفر المعلومات حولها ويتعلق بالمتعلم خبراته السابقة أو أساليب تفكيره.

مهارات التفكير الإبداعيّ:

يتضمن التفكير الإبداعيّ مجموعة من المهارات والقدرات الإبداعيّة ومن أكثرها شيوعاً كما حددتها اختبارات تورانس وجلفورد هي كالتالي:-

1- الطلاقة (Fluency) القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار خلال فترة زمنية محددة وتقاس قوتها بكمية أو بعدد الاستجابات وبسرعة إصدارها.

2- المرونة (Flexibility) القدرة على توليد أفكار متنوعة ومختلفة غير المتوقعة عادة وتدل على نوع الأفكار المنجزة غير المكررة في الاستجابة.

3- الأصالة (Originality) القدرة على إنتاج استجابات تتميز بالحدة والتفرد أي إنّه كلما قلت درجة شيوعها زادت درجة أصالتها. (Torrance،1995، الحارثي، 2001، ملحم،2001).

وبناءً على ما ورد نستنتج بأنّ الشخص المبدع هو القادر على الإتيان بأفكار كثيرة ومتنوعة وجديدة غير مألوفة تمتاز بالطلاقة والمرونة والأصالة.

التدريب على الإبداع

يرى غالبية التربويين المختصين بالتربية العلمية الحديثة يمكن تدريب الطلبة على التفكير الإبداعيّ من خلال البرامج التدريبية العالمية، حيث أثبتت البرامج التدريبية المتوالية أنّ العقل يدرب بالأنشطة والتمارين التي توصل إلى أقصى طاقات العقل (Torrance& Saffer ,1999)

يبدأ تدريب الطلبة على العملية الإبداعيّة من خلال البدء بالمألوف ثم التدرج معه إلى ما هو غير مألوف. فقد قدم تورانس برنامج تدريبي لتنمية العملية الإبداعيّة باستخدام الأساليب الإبداعيّة كالأسئلة التشعبية المفتوحة والعصف الذهني.(الحوراني، 2001).

أثبتت الدراسات أمثال دراسة كوتين (Cotton, 1997) ودراسة (حجازي، 1985) أن برامج التدريس و التدريب على مهارات التفكير الإبداعيّ تحسن من أداء الطلبة وذكائهم وأن الطفل في سن مبكر من عمره لديه القدرة على الإبداع ولكن يحتاج إلى التدريب والتوجيه (شبيب، 2000 ، حجازي، 1985).

فقد ذكر الزغول (2003) وسائل تعليمية وإجراءات يمكن من خلالها تنمية القدرة على التفكير الإبداعيّ لدى الطلبة ومنها توفير الأمن النفسي، التشجيع على تقبل الأنشطة والأفكار التي تبدأ غريبة غير مألوفة وتعزيزها، العمل على إثراء البيئة بالمثيرات المتنوعة، تشجع فرص المنافسة بين الطلبة، مراعاة الفروق الفردية، طرح الأسئلة المنطقية وتنمية الاستكشاف وحب الإبداع.

الدراسات السابقة:

نال موضوع التفكير الإبداعيّ اهتمام علماء النفس التربويين والباحثين فقد جرت العديد من الدراسات السابقة التي تناولت التنمية التفكير الإبداعيّ من خلال برامج تدريبية وكان لها الأثر الواضح في تنمية التفكير الإبداعيّ بأبعاده المختلفة. إلّا أنّ الدراسات التي تناولت البرامج التدريبية لتنمية التفكير الإبداعيّ لدى الطلبة كانت متباينة في الإجراءات والمضمون والفئة العمرية فقد ركز الباحث على الدراسات الأكثر ترابطًا بدراسته التي تناولت البرامج التدريبية التي توظف الأنشطة الإثرائيّة في تنمية التفكير الإبداعيّ .

دراسة (Johnson,2003) فقد هدفت دراسته إلى تحديد أثر الأنشطة الموجهة في التفكير الإبداعيّ لدى عينة مختارة من طلبة المرحلة الثانوية في ولاية لويزيانا في الولايات المتحدة الأمريكية تكونت العينة من (303) طلاب قُسموا مجموعتين تجريبيّة وضابطة تم تدريب المجموعة التجريبيّة على (12) درسًا مصممًا لتنمية الإبداع وقدرات التفكير الإبداعيّ ولمدة (30) دقيقة لكل درس فقد ظهرت النتائج فروق ذات دلالة إحصائيّة في مهارات التفكير الإبداعيّ لصالح المجموعة التجريبيّة.

أجرت خضر (2011) دراسة هدفت إلى تعرف أثر برنامج قائم على بعض الأنشطة في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ (طلاقة، أصالة، تخيل) لدى طفل الروضة " دراسة تجريبيّة على عينة أطفال الروضة من العمر 5–6 سنوات في مدينة دمشق،تكونت العينة من 40 طفلاً وطفلة وزعت عشوائيّاً على مجموعتين ضابطة وتجريبيّة كل مجموعة 20 طفلا وطفلة. أعدت الباحثة برنامج أنشطة علمية طبقته على المجموعة التجريبية واستخدمت اختبار التفكير الإبداعيّ بالأفعال والحركات فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة عند المستوى دلالة 5% على اختبار التفكير الإبداعيّ للمقياس البعدي ولصالح المجموعة التجريبيّة .

هدفت دراسة بوحجي (2015) إلى تعرف أثر فاعلية برنامج قائم على أنشطة في تنمية قدرات التفكير الإبداعيّ لدى طالبات المرحلة الثانوية بمملكة البحرين استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبيّ. وقد تكونت عينتها من(81) طالبة وقسمت العينة إلى مجموعة تجريبيّة (30) طالبة ومجموعتين ضابطتين(أ): (24) طالبة و(ب): (27) من مدرسة جد حفص الثانوية للبنات. واستخدمت الباحثة أداتين: اختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ اللفظي الصورة (أ)(ب)، اختبار تورانس

للتفكير الإبداعيّ الشكلي الصورة (أ)(ب). فقد ظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المتوسطات الحسابية في مهارات التفكير الإبداعيّ لصالح المجموعة الضابطة (أ) والمجموعة التجريبيّة. وقد أظهرت النتائج تطوّر القدرة الإبداعيّة بصورة عامة والجانب اللفظي بصورة خاصة تعزى للبرنامج التجريبيّ.

أمّا دراسة أبو دياك (2016) هدفت إلى التعرف على أثر استخدام الخرائط الذهنية والمفاهيمية في التحصيل وتنمية التفكير الإبداعيّ لدى طالبات الصف السادس الأساسيّ لمادة العلوم في فلسطين في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية وتعليم قباطية في الفصل الدراسي للعام الدراسي 2014/2015م. استخدمت الباحثة المنهج التجريبيّ والتصميم شبة التجريبيّ تكونت عينة الدراسة من (70) طالبة تم تقسيمها إلى مجموعتين تجريبيّة (35) وضابطة(35)، استخدمت الباحثة أداتين للدراسة: اختبار تحصلياً مكوناً من (34) فقرة، واختباراً يقيس مهارات التفكير الإبداعيّ مكوناً من (7) فقرات. طبق اختبار التحصيل العلمي، ومقياس التفكير الإبداعيّ، قبل البدء بتدريس الوحدة التعليمية وبعد الانتهاء من تدريسها استخدم تحليل التغاير الأحادي المشترك (ANCOVA) لمعرفة أثر استخدام الذهنية والمفاهيمية على المتغيرات التابعة في الدراسة .فقد ظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى (α= 0.05) بين المتوسطين الحسابين في مهارات التفكير الإبداعيّ لصالح المجموعة التجريبيّة.

أمّا دراسة (Kashani, Afrooz, Shookoohi, Kharrazi & Ghobari, 2017) تقيم فعالية برنامج حل المشكلات الشخصي في تحسين التفكير الإبداعيّ لدى الطلاب الموهوبين في المرحلة الابتدائية تكونت عينة الدراسة من (125) طالبًا تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبيّة وضابطة حيث تم تدريب المجموعة التجريبيّة على البرنامج في حين لم تشارك المجموعة الضابطة في تلقي البرنامج حيث تم استخدام اختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ وبعد أجرى الاختبار البعدي أظهرت النتائج وجود فروق في الأداء البعدي على الاختبار لصالح المجوعة التجريبيّة.

نعيم (2017) أجرى دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام برنامج تدريبي (المدينة العالمي) في تنمية التفكير الإبداعيّ في مهارات (الطلاقة، المرونة، الأصالة، التفاصيل) لدى الموهوبين في منطقة الأزرق حيث استخدمت الدراسة المنهج شبة التجريبيّ. وقد تكونت عينتها من(60) طالباً موهوباً تم اختيارهم بطريقة عشوائيّة وقسمت العينة إلى مجموعة تجريبيّة ومجموعة ضابطة . واستخدم الباحث اختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ وبرنامج المدينة العالمي بواقع ثلاثة

دروس أسبوعيًا، فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في مستوى مهارات التفكير الإبداعيّ لصالح المجموعة التجريبيّة.

أجرى الخرابشة (2018) دراسة هدفت التعرف إلى أثر استخدام بعض مهارات التفكير الإبداعيّ في تحصيل الصف الثالث الأساسيّ والاحتفاظ بالمعلومة في تدريس مادة العلوم في المدارس الخاصة في العاصمة عمان، استخدم الباحث المنهج شبه التجريبيّ، فقد أجرى اختباراً تحصيليّاً مكوناً من (30) فقرة من نوع الاختيار من متعدد. تكونت عينة الدراسة من(42) طالباً وطالبةً تم اختيارهم بشكل قصدي من مدرستين من المدارس الخاصة في العاصمة عمان تم توزيعهم عشوائيّاً على مجموعتين ضابطة (21) طالباً وطالبة ومجموعة تجريبيّة (21) طالباً و طالبة. فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لصالح المجموعة التجريبيّة التي تعلمت باستخدام مهارتي التوسع والمرونة في الاحتفاظ بالمعلومة.

دراسة اليوسف (2020) هدفت إلى فحص فاعلية برنامج تدريبي مستند إلى استراتيجية التساؤل الذاتي في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ (الطلاقة، المرونة، الاصالة) لدى طالبات الصف العاشر الأساسيّ في مخيم الأزرق للاجئين السوريين في الأردن، حيث تم استخدام المنهج شبه التجريبيّ وتكونت عينتها من (40) طالبة من طالبات الصف العاشر الأساسيّ للفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2018/2019 موزعين بالتساوي على مجموعتين تجريبيّة والأخرى ضابطة استخدم الباحثين أداتين إحداهما: اختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ والثانية: برنامج تدريبي مستند إلى استراتيجية التساؤل الذاتي من إعداد الباحثين، فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المتوسطات الحسابية لأداء المجموعتين الضابطة والتجريبيّة في مهارات التفكير الإبداعيّ وكانت لصالح المجموعة التجريبيّة.

تبيّن من الدراسات السابقة بأنه يمكن تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ للطلاب من خلال الأنشطة الإثرائيّة المتنوعة ولكن تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بالعينة المستجيبة طلاب الصف الخامس الأساسيّ واعتبار البرنامج التدريبي المتغير المستقل الوحيدة في الدراسة.

الطريقة والإجراءات:

منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبيّ؛لأنّه يتلاءم مع طبيعة البحث الذي يقتضي قياس أثر برنامج قائم على الأنشطة الإثرائيّة في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى طلاب الصف الخامس الأساسيّ، حيث تم اختبار مجموعتين تجريبيّة تخضع للبرنامج التدريبي والأخرى ضابطة لم تخضع للبرنامج.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب الصف الخامس الأساسيّ (الذكور) في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية قصبة الكرك، والمسجلين للعام الدراسي 2022/2021، وبعد استثناء المدارس المختلطة والمجمعة؛ لأنّها لا تتناسب وأغراض الدراسة، فقد بلغ عدد أفراد مجتمع الدراسة (1134) طالبًا موزعين على (34) مدرسة ذكور، وحسب التقدير الإحصائيّ لمديرية تربية قصبة الكرك للعام 2022/2021.

عينة الدراسة:

لأغراض هذه الدراسة ولتسهيل تنفيذ إجراءاتها تم اختيار شعبتين الصف الخامس الأساسيّ في مدرسة المرج الأساسيّة للبنين/ الكرك من أصل ثلاث شعب، وبشكل انتقائي، الأمر الذي يؤدي إلى سهولة الاتصال بأفراد العينة وتنفيذ إجراءات التجربة.

بلغ عدد أفراد العينة (49) طالبًا وهي تمثل ما نسبته (0.04%) من حجم مجتمع الدراسة، وهذه النسبة تتفق مع المعايير الإحصائيّة التربوية لأحجام العينات في البحوث التجريبيّة كونها تمثل صفوفًا وشعبًا مطابقة بأعدادها لما هو موجود في مدارسنا.

وقد تم اختيار إحدى الشعبتين بطريقة عشوائيّة لتكون المجموعة التجريبيّة والشعبة الأخرى لتكون المجموعة الضابطة حيث بلغ عدد أفراد المجموعة التجريبيّة (25) طالبًا، في حين بلغ أفراد المجموعة الضابطة (24) طالبًا.

أدوات الدراسة:

أولا: مقياس تورانس للتفكير الإبداعيّ (Torrance Test of Creative Thinking).

لتحديد مستوى التفكير الإبداعيّ لدى أفراد مجموعتي الدراسة (الضابطة والتجريبيّة) قبل البدء بتنفيذ إجراءات البرنامج التعليمي استخدمت الدراسة النسخة الأردنية المعربة من قبل الشنطي (1983) لمقياس تورانس(Torrance Test) للتفكير الإبداعيّ صورة الألفاظ (أ). وهذا المقياس تم استخدامه مرتين قبلي (قبل التدريب على البرنامج التدريبي) وبعدي (بعد التدريب على البرنامج التدريبي) لقياس قدرات التفكير الإبداعيّ لدى أفراد مجموعتي الدراسة.

يتألف اختبار تورانس من سبعة اختبارات فرعية يحتاج كلّ اختبار منها للإجابة مدة سبع دقائق بالإضافة إلى الزمن اللازم للتعليمات والإرشادات، ويقيس الاختبار عدة قدرات (الطلاقة، والمرونة، والأصالة) تعتمد الاختبارات الثلاثة الأولى في الإجابة عن الأسئلة بالاطلاع على الصورة الموجودة تقيس هذه الاختبارات مهارات الطلبة في توجيه الأسئلة عن الحدث وتخمين أسباب الحدث وتخمين النتائج التي يمكن أنْ تترتب على الحدث.

أمّا الاختبارات الثلاثة الأخرى الرابع تقديم اقتراحات وآراء التطوير وتحسين شيء والخامس ذكر استعمالات غير شائعة أو غير مألوفة لشيء معين والسادس طرح أسئلة غير شائعة حول شيء معين. والسابع افترض أن ... ذكر توقعات متعددة غير حقيقية وهذه الاختبارات تشجع المفحوص على إعطاء استجابات جديدة غير عادية غير مألوفة لمجموعة من الأسئلة (دي بونو،ادوارد،2005).

صدق الاختبار: يتوفر لاختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ دلالات صدق في البيئة الأردنية، أجرى الشنطي دراسة في الأردن هدفت إلى تحديد دلالات صدق وثبات اختبارات تورانس للتفكير الإبداعيّ في صورتها المعدلة للبيئة الأردنية الصورة اللفظية (أ) حيث أخضع الشنطي البيانات المستخرجة للتحليل الإحصائيّ ودرس الصدق من عدة جوانب.

صدق التلازمي: وذلك بحساب معامل الارتباط بين الدرجات الكلية للإبداع التي حصل عليها الطلبة المفحوصين وبين الدرجات التي حصل عليها في قوائم تقديرات معلميهم، وبلغ 0.70 وهي قيمة ذات دلالة إحصائيّة ($\alpha \leq 0.01$).

أمّا الاتساق الداخلي: فقد قام الشطني بإيجاد معامل الارتباط بين درجات المفحوصين (الطلاقة، المرونة، الأصالة) مع الدرجة الكلية على الاختبار الواحد، وتراوحت معاملات الارتباط بين (0.40 و0.75)، ثم إيجاد معامل الارتباط بين درجات المفحوصين الفرعية (الطلاقة، المرونة، الأصالة) مع الدرجة الكلية لاختبارات الإبداع، وتراوحت معاملات الارتباط بين (0.37 و 0.84)، وكانت جميعها ذات دلالة إحصائيّة ($\alpha \geq 0.01$).

ثبات الاختبار: درس الشنطي ثبات اختبارات تورانس في البيئة الأردنية، حيث استخدم طريقة الإعادة بفارق زمني أسبوع واحد، تبين أن معامل ثبات الدرجة الكلية للاختبار التفكير الإبداعيّ بلغ للصورة اللفظية (0.704) حيث بلغ معامل الثبات لكل بعد من أبعاد الاختبار (0.73،0.38،0.74) الطلاقة، المرونة، الأصالة على الترتيب. (الشنطي، 1983).

وللتأكد من دلالات السيكومترية لاختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ الصورة اللفظية (أ) في الدراسة الحالية تم إجراء ما يلي:-

اولاً: صدق الاختبار

للتأكد من صدق الاختبار قام الباحث بتطبيقه على عينة من خارج عينة الدراسة تكونت من (54) طالبًا من طلاب الصف الخامس الأساسيّ ومن خارج عينتها، حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات المفحوصين الفرعية (الطلاقة، المرونة، الأصالة) التي حصل عليها في كل اختبار مع الدرجة الكلية لكل بعد من أبعاد مهارات التفكير الإبداعيّ حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (0.538-0.818) فقد امتدت لبعد الطلاقة بين (0.579-0.810)، ولبعد المرونة بين (0.538-0.818) ولبعد الاصالة بين (0.657-0.746) يلاحظ جميعها ذات دلالة إحصائيّة ($\alpha \leq 0.05$) .

ثبات الاختبار

للتأكد ثبات الاختبار قام الباحث بتطبيقه على عينة الصدق نفسها حيث تم حساب ثبات الاختبار باستخدام معادلة كرنباخ ألفا للاتساق الداخلي لكل بعد من أبعاد مهارات التفكير الإبداعيّ الفرعية (الطلاقة، المرونة، الأصالة) ولاختبار ككل حيث تمتع الاختبار ككل بمعامل ثبات (0.83) ومعامل ثبات لكل مهاره بلغت (0.86،0.77،0.81) الطلاقة، المرونة، الأصالة على الترتيب، جميعها ذات دلالة إحصائيّة ($\alpha \leq 0.01$).

ثانيا- البرنامج التدريبي:تم بناء البرنامج التدريبي للأنشطة الإثرائيّة فقد شمل البرنامج على مادة (مواقف التدريب وإجراءات التدريب:

1-المواقف التدريبية (مادة الدراسة)

تم إعداد سبعة مواقف مماثلة لاختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ صورة الألفاظ (أ)، ويحتاج كل موقف عشر دقائق للإجابة عنه، إضافة إلى زمن التعليمات والإرشادات، تم اتّباع الخطوات التالية في إعداد المواقف:

2-تحديد بعض الأنشطة الإثرائيّة لبناء المواقف التدريبية.

3-وضع سؤال لكل نشاط من المواقف التدريبية.

4-وضع عدد من الأسئلة لاستخدامها خلال النقاش أثناء عملية التدريب تدور حول الأنشطة (المواقف التدريبية) مثال الأنشطة التدريبية، موقف غير ممكن الحدوث، وعليك أنْ تفترض أنّه قد حدث بالفعل (افتراض). وبمعنى آخر ما هي النتائج المترتبة على ذلك؟ ماذا يحدث لو استطاع الإنسان أنْ يحول نفسه بإرادته إلى شخص غير مرئي؟ ما الذي قد يحدث؟ وما هي النتائج المتوقعة عن الحدث؟ اكتب أكبر عدد ممكن من النتائج المتوقعة؟

وللتأكد من دلالات السيكومترية لهذه المواقف تم إجراء ما يلي:

ثبات الاختبار:الثبات بإعادة الاختبار تم تطبيق على عينة عشوائيّة من طلبة الصف الخامس الأساسيّ من مجتمع الدراسة، ومن خارج عينتها. وتكونت عينة الثبات من (54) طالبًا في مدرسة هزاع الأساسيّة/الكرك، وقد طبق الاختبار مرتين بفاصل زمني محدد بأسبوعين، وتم حساب معامل الثبات للاختبار على مرتي التطبيق باستخراج معامل ارتباط بيرسون، حيث بلغت قيمة معامل الثبات للاختبار الكلي (0.86) وبلغت معاملات الثبات لقدرات التفكير الإبداعيّ التي يقيسها الاختبار للقدرات الفرعية (0.89، 0.86، 0.82) وهي الطلاقة والمرونة والأصالة على الترتيب.

الاّتساق الداخلي: تم حساب الاتساق الداخلي للاختبار بحساب معامل ثبات الاختبار المطبق على عينة الثبات البالغة (54) طالبًا، بصيغة معامل كرونباخ ألفا، وبلغت قيمة معامل الثبات الكلي للاختبار(0.87) في حين بلغت معاملات كرونباخ ألفا لقدرات التفكير الفرعية التي يقيسها الاختبار(0.83، 0.91، 0.87) وهي الطلاقة والمرونة والأصالة على الترتب.

صدق الاختبار: تّم التأكد من صدق الاختبار المستخدم لأغراض التدريب على النحو الآتي:

صدق المحتوى: تم عرض البرنامج التدريبي بصورته النهائية (قبل التطبيق) على ستة محكمين أعضاء هيئة تدريس في كلية العلوم التربوية في جامعة مؤتة وتربويين، حيث طلب منهم إبداء الرأي حول مدى مطابقة البرنامج لأهداف الدراسة ومناسبته لقياس القدرات الإبداعيّة لدى الطلبة (الطلاقة، المرونة، الأصالة) ومناسبتها لسن الطلبة (الخامس الأساسيّ) مدى تشابه إلى المواقف التي يتضمنها اختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ. جرى في ضوء ملاحظاتهم واقتراحاتهم إخراج مواقف التدريب.

الصدق التلازمي: تطبيقه على عينة عشوائيّة استطلاعية، وبشكل تلازمي مع اختبار تورانس للتفكير الإبداعيّ. تكونت العينة العشوائيّة من (54) طالبًا من طلبة الصف الخامس الأساسيّ من مجتمع الدراسة، ومن خارج عينتها، في مدرسة هزاع الأساسيّة للبنين/الكرك، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين العلامات التي حصل عليها الطلبة على الاختبارين وبلغت قيمة معامل الارتباط (0.92) وهذا يعد مؤشرًا لمدى مشابهة المواقف في الاختبارين.

إجراءات تنفيذ الدراسة:

أولا: إعداد البرنامج التدريبي بصورته النهائية:

وتطبيق البرنامج في بداية الفصل الدراسي الأول 2022/2021 ولمدة (4) أسابيع بواقع (3) جلسات أسبوعياً مدة الجلسة الواحدة (40) دقيقة. وإعداد نماذج تصحيح الاستجابات ونماذج رصد الدرجات.

ثانيًا: الاختبار القبلي: تم تطبيق البرنامج على أفراد مجموعتي الدراسة (الضابطة والتجريبيّة) اختبار تورانس اللفظي (أ) لتحديد مستوى القدرات الإبداعيّة لدى الطلبة وللتأكد من تكافؤ مجموعتي الدراسة على هذه القدرات، وذلك قبل البدء بتنفيذ إجراءات البرنامج التدريبي، ثم تصحيح هذا الاختبار. استخدم الاختبار الإحصائيّ (ت) لاختبار دلالة الفروق بين أداء أفراد مجموعتي الدراسة (اختبار التفكير الإبداعيّ)، فوجد أن أفراد مجموعتي الدراسة متكافئون من حيث قدرات التفكير قبل البدء بتنفيذ إجراءات البرنامج التعليمي.

جدول رقم (1):

نتائج مقارنة المتوسطات والانحرافات المعياري وقيمة (ت) لدرجات أفراد مجموعتي الدراسة على اختبار التفكير الإبداعيّ القبلي

المقياس الإحصائيّ		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	فرق المتوسطات	قيمة (ت)	دلالة (ف)
عناصر الاختبار	المجموعة					
الطلاقة	تجريبيّة	39.92	7.17	0.20	0.073	0.942
	ضابطة	39.72	11.84			
المرونة	تجريبيّة	25.38	5.34	0.82	0.392	0.696
	ضابطة	24.65	9.22			
الأصالة	تجريبيّة	3.42	0.88	0.25	0.634	0.523
	ضابطة	3.68	1.86			
الكلي	تجريبيّة	68.73	12.74	0.77	0.160	0.874
	ضابطة	67.97	20.66			

ثالثا: إجراءات التدريب

تم إعلام أفراد المجموعة التجريبيّة بالأهداف والتعليمات للمواقف المراد تدريبهم عليها، وتم تقديم الموقف مطبوعًا على ورقة ومن ثم قراءة الموقف أمام الطلاب وإعطائهم فرصة للأسئلة والاستفسارات حول المواقف، والتأكد بأنهم قد استوعبوا الموقف، ثم طلب منهم قراءة الموقف عن الورقة قراءة صامتة، ومن ثم الإجابة عن أسئلة الموقف لمدة (10) دقائق وقلب الورقة بعد الانتهاء من الإجابة.

وبعد انتهاء الطلاب جميعاً من الإجابة عن الموقف يتم اختيار إحدى الأوراق عشوائيّا، وقرأ اسم صاحب الورقة ثم قرأ الطالب إجابته ومبررات اختياره للإجابة أمام الطلبة، وكانت المواقف والإجابات تظهر بعض ملامح التفكير الإبداعيّ حسب تصنيف مقياس تورانس، ثم مناقشة الطالب من خلال طرح بعض الأسئلة منطلقًا فيها من إجابة الطالب نفسها والهدف مجابهة الطالب بإجابته قد تكون مخالفة الإجابة التي يعتقدها، ثمّ يتم إيقاف النقاش عندما يصل الطالب إلى درجة لا يستطيع بعدها الإجابة، وهكذا نختار ورقة أخرى.

تم إشراك غالبية الطلاب (أفراد المجموعة التجريبيّة) تقريباً في النقاش، وإعطاؤهم فرصة لإبداء آرائهم حول الموقف. استمر التدريب أربعة أسابيع، بواقع ثلاث جلسات أسبوعياً، وبمعدل (40) دقيقة للجلسة الواحدة.

رابعا: الاختبار البعدي

بعد إيقاف التدريب على البرنامج تم عرض أفراد مجموعتي الدراسة الضابطة والتجريبيّة إلى اختبار بعدي اختبار تورانس اللفظي (أ) لمعرفة أثر البرنامج التدريب في رفع مستوى قدرات التفكير الإبداعيّ لدى أفراد المجموعة التجريبيّة.

تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، ومقارنة متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبيّة بمتوسط درجات المجموعة الضابطة على هذا الاختبار. ويشير إلى ذلك جدول رقم (1).

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل: برنامج تدريبي قائم على الأنشطة الإثرائيّة.

المتغير التابع: تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ.

المتغيرات المضبوطة: الجنس/الذكور (الصف الخامس الأساسيّ).

تصميم البحث والمعالجة الإحصائيّة:

استخدم في هذا الدراسة التصميم التجريبيّ لمجوعتين متكافئتين مختارتين بشكل عشوائيّ تجريبيّة وضابطة، وعُقد لهما اختباران قبلي وبعدي بعد شهر من التدريب على البرنامج التدريبي.

الطرق الإحصائيّة التحليلية المستخدمة لهذه الدراسة ما يلي:

1- المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء أفراد المجموعتين الضابطة والتجريبيّة على الاختبار القبلي والبعدي.
2- اختبار (T-test) عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) للتحقق من تكافؤ مجموعتي الدراسة (التجريبيّة الضابطة) على اختبار التفكير الإبداعيّ بجميع عناصره القبلي.
3- تم استخدام تحليل التغاير (ANCOVA) وذلك لقياس دلالة الفروق بين أداء أفراد المجموعتين في الدرجة الكلية على الاختبار ككل وكذلك للاختبار والدرجات الفرعية (طلاقة، مرونة، أصالة).

نتائج الدراسة ومناقشتها :

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر برنامج تدريبي قائم على الأنشطة لإثرائيّة لتنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى طلبة الصف الخامس الأساسيّ. وبالتحديد ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال التالي:

"هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائيّة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى التفكير الإبداعيّ تعزى إلى أثر البرنامج التدريبي؟"

ولفحص أسئلة الدراسة حُسبت المتوسطات للمجموعتين (التجريبيّة والضابطة) على الاختبار القبلي والبعدي للتفكير الإبداعيّ وأبعاده.

يلاحظ من المتوسطات المبينة في الجدول رقم (2) أن الفروق في التفكير الإبداعيّ على الاختبار القبلي والبعدي كانت لصالح المجموعة التجريبيّة سواء على الدرجة الكلية للاختبار أو على كل بعد من أبعاده.

كما ويلاحظ أن متوسط المجموع التجريبيّة على الاختبار البعدي لبعد الطلاقة زاد بمقدار (32.25) درجة عن متوسط الاختبار القبلي، بينما متوسط المجموعة الضابطة زاد بمقدار (5.68) درجة في الاختبار البعدي عنه في الاختبار القبلي.

ويلاحظ أن متوسط المجموعة التجريبيّة على الاختبار البعدي لبعد المرونة زاد بمقدار (16.15) درجة بينما متوسط المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي زاد بمقدار (6.52) درجة عن متوسط الاختبار القبلي.

ويلاحظ أن متوسط المجموعة التجريبيّة على الاختبار البعدي لبعد الأصالة زاد بمقدار (4.04) درجة بينما متوسط المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي زاد بمقدار (0.28) درجة عن متوسط الاختبار القبلي.

وعند النظر إلى متوسط الدرجة الكلية على الاختبارين القبلي والبعدي، يلاحظ أن متوسط المجموعة التجريبيّة على الاختبار البعدي زاد بمقدار (52.69) درجة عن متوسط الاختبار القبلي، بينما متوسط المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي زاد بمقدار (12.48) درجة عن متوسط الاختبار القبلي.

يبين الجدول رقم (2):

متوسطات العلامات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبيّة والضابطة على اختبار تورانس اللفظي (أ).

المجموعة	التجريبيّة		الضابطة	
البعد	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
طلاقـة	33.81	68.21	33.62	41.31
مرونــة	22.31	37.42	21.64	28.05
أصالـة	4.32	6.89	4.18	4.58
الدرجة الكلية	60.44	112.52	59.44	73.94

ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق بين المتوسطات للمجموعتين (التجريبيّة والضابطة) دالة إحصائيّاً تم إجراء تحليل التغاير (ANCOVA) على اعتبار أن الأداء على الاختبار القبلي اعتبر متغيراً مصاحباً (Covariate)، وتبين الجداول التالية نتائج تحليل التغاير على الدرجة الكلية للاختبار البعدي والأبعاد الفرعية للمجموعتين التجريبيّة والضابطة على اختبار تورانس اللفظي للتفكير الإبداعيّ اللفظي (أ).

السؤال الأول: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائيّة ($0.05\geq\alpha$) للبرنامج التدريبي الهادف لتنمية مهارات التفكير الإبداعيّ على الدرجة الكلية لمقياس تورانس اللفظي لصلح المجوعة التجريبيّة؟

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال من الجدول رقم (3) أنّ قيمة (ف) المحسوبة تساوي (17.111) بالنسبة للدرجة الكلية، وهي دالة إحصائيّاً عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$)، مما يدل على أنّ المجموعة التجريبيّة كانت أفضل من المجموعة الضابطة في الدرجة الكلية .

جدول رقم(3):

نتائج تحليل التغاير لمتوسط علامات الطلبة في الدرجة الكلية

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة (ف)	دلالة (ف)
التغاير	1	916.013	9167.013	25.729	0.000
المجموعة	1	6096.621	6096.621	17.111	0.000
الخطأ	47	17101.886	356.289		
الكلي	49	32365.52			

السؤال الثاني: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائيّة ($0.05\geq\alpha$) للبرنامج التدريبي الهادف لتنمية القدرة على التفكير الإبداعيّ على بعد الطلاقة لمقياس تورانس اللفظي لصالح المجموعة التجريبيّة؟

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال من خلال الجدول رقم (4) أنّ قيمة (ف) المحسوبة تساوي (17.082) وهي دالة إحصائيّا عند مستوى الدلالة (0.05≥α)، مما يدل على أن المجموعة التجريبيّة كانت أفضل من المجموعة الضابطة على بعد الطلاقة اللفظية.

جدول رقم(4):

نتائج تحليل التغاير لمتوسطات علامات الطلبة لبعد الطلاقة اللفظية

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة (ف)	دلالة (ف)
التغاير	1	3666.079	3666.079	37.665	0.000
المجموعة	1	1663.064	1663.064	17.082	0.000
الخطأ	47	4673.282	97.360		
الكلي	49	10002.425			

السؤال الثالث: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائيّة (0.05≥α) للبرنامج التدريبي الهادف لتنمية القدرة على التفكير الإبداعيّ على بعد المرونة اللفظية لمقياس تورانس اللفظي لصالح المجموعة التجريبيّة؟

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال من الجدول رقم (5) إنّ قيمة (ف) المحسوبة تساوي (11.816) وهي دالة إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (0.05≥α)، مما يدل على أنّ المجموعة التجريبيّة كانت أفضل من المجموعة الضابطة على بعد المرونة التلقائية .

جدول رقم (5):

نتائج تحليل التغاير لمتوسط علامات الطلاب لبعد المرونة اللفظية

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة (ف)	دلالة (ف)
التغاير	1	1582.534	1582.534	16.097	0.000
المجموعة	1	1217.425	1217.425	12.384	0.001
الخطأ	47	4718.877	98.310		
الكلي	49	7518.836			

السؤال الرابع: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائيّة (0.05≥α) للبرنامج التدريبي الهادف لتنمية القدرة على التفكير الإبداعيّ على بعد الأصالة لمقياس تورانس اللفظي لصالح المجموعة التجريبيّة؟

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال من خلال الجدول رقم (6) أنّ قيمة (ف) المحسوبة تساوي (8.568) وهي دالة إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (0.05≥α)، مما يدل على أنّ المجموعة التجريبيّة كانت أفضل من المجموعة الضابطة على بعد الأصالة.

جدول رقم (6):

نتائج تحليل التغاير لمتوسط علامات الطلاب لبعد الأصالة

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة (ف)	دلالة (ف)
التغاير	1	103.684	103.684	34.953	0.000
المجموعة	1	25.662	25.662	8.568	0.005
الخطأ	47	143.760	166.705		
الكلي	49	274.106			

أظهرت نتائج الدراسة عن وجود أثر إيجابي للبرنامج التدريبي في رفع تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى الطلبة الصف الخامس الأساسيّ، فقد ازداد متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبيّة الذين تلقوا التدريب بعد المعالجة عما كان قبلها، على نحو ذي دلالة إحصائيّة عند مستوى (0.05≥α) على الدرجة الكلية لاختبار تورانس اللفظي، وعلى الدرجات الفرعية للاختبار المتمثلة في الطلاقة، المرونة، الأصالة.

بناءً على نتائج هذه الدراسة ينصح باستخدام برامج تدريبية لتنمية مهارات التفكير الإبداعيّ بشكل خاص لدى طلبة المدارس من خلال تعليمهم وتدريبهم على مهارات مختلفة ومتنوعة في التفكير الإبداعيّ.

فقد اتفقت الدراسة في نتائجها هذه مع كثير من الدراسات العالمية والمحلية التي بدورها توصلت إلى أهمية استخدام برامج التدريب في تنمية التفكير الإبداعيّ، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة الغتم (1994)، وكذلك اتفقت مع دراسة (Richard, 1995).

كما شاركت الدراسة نتائجها مع دراسة الحموي (1996) التي هدفت التعرف على أثر برنامج تعليمي لتنمية التفكير الإبداعيّ، ودراسة (Johnson, 2003) التي هدفت إلى تحديد أثر الأنشطة الإثرائيّة الموجهة في التفكير الإبداعيّ.

وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة السمير (2007)، ودراسة (Kashani, Afrooz, Shookoohi, 2017). واختلفت نتائج الدراسة مع دراسة(السرور، 1996) حيث ظهرت نتائجها بعدم وجود فروق داله إحصائيّاً للتدريب على بعد الأصالة.

فقد هدفت الدراسات جميعها إلى تقصي أثر برنامج التدريبية في تنمية التفكير الإبداعيّ، وكانت النتائج تشير إلى أنّ هنالك أثرًا واضحًا للتدريب على هذه المهارات في تنمية التفكير الإبداعيّ لدى الأفراد.

ربما لم يكن لإجراءات النقاش دور في هذه النتيجة فاستخدام إجراءات النقاش خلال التدريب ينمي قدرة التفكير عند الطلبة حيث إنّ الفرصة تتاح أمام الطلاب جميعهم إلى إبداء وجهات نظرهم وآرائهم حول الأنشطة المطروحة عليهم (وهذا ما حدث في الدراسة الحالية)، الأمر الذي أدى إلى تعديل وتغيير استجاباتهم باستمرار وتطوير استجابات جديدة، نظرًا لخبراتهم السابقة. وربما يعود تفوق المجموعة التجريبيّة في مهارات التفكير الإبداعيّ لاحتواء البرنامج التدريبي على أنشطة إثرائيّة متنوعة وطرح أنواع مختلفة من الأسئلة التي تُسهم في تحفيزهم لتنمية مهارات التفكير والبيئة النفسية مناسبة لاستثارة التفكير قائمة على علامات مبنية على الودّ والاحترام والثقة وعدم السخرية من أسئلتهم وأجابتهم.

لقد أدت هذه العوامل جميعها إلى رفع مستوى التفكير الإبداعيّ لدى أفراد المجموعة التجريبيّة مقارنة جميعها لدى أفراد المجموعة الضابطة التي لم تتلق أي تدريب.

إن الهدف الأساسيّ من الدراسة قد تحقق، حيث عمل التدريب على تنمية التفكير الإبداعيّ عند الطلاب.

التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة ومناقشتها فإن الدراسة توصي بما يأتي:

1. تصميم برامج تدريبية – تعليمية لتنمية التفكير الإبداعيّ، حيث أظهرت نتائج الدراسة تدني مستوى التفكير الإبداعيّ بشكل عام وتدني الأداء على الأصالة بشكل خاص لدى أفراد الدراسة.
2. تعريف المعلمين وأولياء الأمور بخصائص الطلبة المبدعين من خلال اللقاءات التربوية والندوات والنشرات.
3. إقامة دورات تدريبية للمعلمين لتدريبهم على تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ من خلال الأنشطة الإثرائيّة المختلفة والمتنوعة.
4. إجراء الدراسة نفسها على عينة أكبر تشمل الذكور والإناث وفي أماكن متعددة من المملكة الأردنية الهاشمية.

5. تضمين المناهج المدرسية أنشطة إثرائيّة تتضمن مهارات التفكير الإبداعيّ (الطلاقة والمرونة والأصالة) في جميع المراحل الدراسية.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- **القرآن الكريم**
- إبراهيم، مجدي عزيز، (2007م) **التفكير من خلال استراتيجيات التعلم بالاكتشاف**، القاهرة، عالم الكتب، ط1.
- أبو دياك ، عبير محمود نجيب .(2016) .**أثر استخدام الخرائط الذهبية والمفاهيمية في التحصيل وتنمية التفكير الإبداعيّ لدى طالبات الصف السادس الأساسيّ في العلوم في فلسطين**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية في نابلس . فلسطين .
- بوحجي ، بدر محمد راشد .(2015) .فاعلية برنامج أنشة موجهة في قدرات التفكير الإبداعيّ لدى طالبات المرحلة الثانوية بمملكة البحرين . **المؤتمر الدولي للموهوبين والمتفوقين** ، كلية التربية /جامعة الامارات العربية .الإمارات العربية.
- جروان، فتحي عبد الرحمن. (1999). الموهبة والتوفق والإبداع. (الطبعة الأولى).دار الكتاب الجامعي، الأمارات العربية المتحدة.
- جروان، فتحي عبد الرحمن. (1999). **تعليم التفكير مقاهم وتطبيقات**. (الطبعة الأولى)، دار الكتاب الجامعي، الأمارات العربية المتحدة.
- الحارثي، إبراهيم بن احمد. (2001) **تعليم التفكير**. (الطبعة الثانية)، مكتبة الشقري للنشر والتوزيع، الرياض.
- حجازي، سناء محمد نصر. (2001). **سيكولوجية الإبداع**. (الطبعة الأولى)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الحوراني، وفاء عبد المنعم. (2001). **أثر برنامج تدريبي لتنمية القدرة على التفكير الإبداعيّ في تحصيل الرياضيات لدى طلبة الصف العاشر الأساسيّ**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- الحيلة، محمد محمود. (2001). أثر الأنشطة الفنية في التفكير الابتكاري لدى طالبة المرحلة التأسيسية. **مجلة مركز البحوث التربوية**، 10(29)، 161-192.
- خضر، نجوى بدر .(2011). أثر برنامج قائم على بعض الأنشطة العلمية في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى طفل الروضة في مدينة دمشق . **محلة جامعة دمشق**– المجلد 27–ملحق 2011.
- الخرابشة ، نانسي محمد جميل .(2018) . **أثر استخدام بعض مهارات التفكير الإبداعيّ في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسيّ والاحتفاظ بالمعلومة في تدريس مادة العلوم في المدارس الخاصة في العاصمة عمان** .رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط .الأردن
- الزغول، عماد عبد الرحيم. (2003). **نظريات التعلم**. (الطبعة الأولى) دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

- السرور، ناديا هايل، (2002). **مقدمة في الإبداع.**(الطبعة الأولى)، دار وائل عمان.
- سلامة، أيمان احمد. (1996). **أثر برنامج للتدريب على الإبداع في تحفيز التفكير الإبداعيّ لدى عينة من الأطفال الأردنين ما بين سن (9-10) سنوات**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- سعادة، جودت. (2015). **مهارات التفكير والتعليم**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- سليم، إيمان، 2008، **برنامج مقترح لمعلمي العلوم على استخدام الأنشطةالإثرائيّة بمساعدة الكمبيوتر وأثره على تنمية الإبداع لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، الزقازيق، مصر.
- شبيب، بارعة(2000). **فعالية برنامج كورت في تنمية التفكير الإبداعيّ : دراسة تجريبيّة للصف الثاني الاعدادي**، رسالة ماجستير غير منشوره، دمشق.
- الشنطي، راشد محمد.(1983) **دلالات صدق وثبات اختبارات تورانس للتفكير الإبداعيّ- صورة معدلة للعينة الاردنية اللفظي (أ) والشكلي(ب)**، رسالة ماجستير غير منشوه، الجامعة الأردنية.
- شوارتز، د.روبرت وبيركنز، ودي إن. (2003). **تعليم مهارات التفكير: القضايا والأساليب. (ترجمة عبد الله النافع ال شرع، وفادي وليد دهان)**، الرياض: النافع للبحوث والاستشارات التعليمية. (تاريخ العمل الأصلي 1990).
- طافش، محمود، (2004). **تعليم التفكير: مفهومه، أساسياته، مهاراته**، عمان، الأردن: دار جهينة للنشر والتوزيع.
- الظاهري، شامي بن محمد، (2011)، **استراتيجيات التفكير الإبداعيّ** ، (الطبعة الأولى) الرياض ، جامعة نايف للعلوم الامنية .
- عبد الهادي، نبيل احمد، (2001). **نماذج تربوية تعليمية معاصرة**. (الطبعة الأولى). دار وائل للنشر، عمان.
- عدس، عبد الرحمن؛ وقطامي، يوسف، ومنيزل، عبد الله. (1993). **علم النفس التربوي**. (الطبعة الأولى)، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان.
- غياري، ثائر أحمد، خالد محمد أبو شعيره، (2010م)، **القدرات العقلية بين الذكاء والإبداع**، ط1، عمان، مكتبة المجتمع العربي.
- الفار، إبراهيم عبد الوكيل. (1994). **أثر تعليم لغة اللوجو العربية في تنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ التعليم الابتدائي بالمملكة العربية السعودية.**
- ملحم، سامي محمد. (2001). **سيكولوجية التعلم والتعليم**. (الطبعة الأولى)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- نعيم، الأسود مصطفى .(2017). أثر فاعلية استخدام برنامج تدريبي (المدينة العالمي) في تنمية التفكير الإبداعيّ في مهارات (الطلاقة، المرونة، الأصالة، التفاصيل) لدى الموهوبين في محافظة الأزرق /الأردن ، **مجلة الدراسات التربوية والنفسية** ، مركز رفاد للدراسات والأبحاث ، الأردن 2(2)، ص 55-72.
- اليوسف ، رامي . إحسان ، وعد.(2020) .فاعلية برنامج تدريبي مستند إلى استراتيجية التساؤل الذاتي في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى طالبات الصف العاشر الأساسيّ في مخيم الأزرق للاجئين السوريين في الأردن ، **دراسات العلوم التربوية** ، المجلد 47، العدد 3، 2020. الجامعة الأردنية .

- وزارة التربية والتعليم. (1999). **رسالة المعلم**، 4(39)، ص 6 -21.

المراجع الأجنبية:

- The Holy Quran

- Abdel Hadi, Nabil Ahmed, (2001). **Contemporary educational models**. (First ed.). Wael Publishing House, Amman.

- Abo-Diaak, Abeer Mahmoud Najib (2016). **The effect of use conceptual and Golden Maps in achieving and developing the creative thinking among Sixth grad science students in Palestine**, Unpublished Master thesis, Al-Naja'h National University, Nablus, Palestine.

- Adass, Abd al-Rahman; Watami, Youssef, and Manizil, Abdullah.(1993). **Educational psychology**.(First Edition), Al-Quds Open University Publications, Amman.

- Al Far, Ibrahim Abdel-Wakeel. (14994). **The effect of teaching Arabic Logo on developing innovative thinking abilities among primary school students in the Kingdom of Saudi Arabia**.

- Al-Dhahiri, Shami bin Muhammad, (2011), **Creative Thinking Strategies**, (first edition), Riyadh, Naif University for Security Sciences.

- Al-Harthy, Ibrahim bin Ahmed. (2001) **Teaching Thinking**.(Second Edition), Al Shukri Library for Publishing and Distribution, Riyadh.

- Al-Shanti, Rashid Muhammad.(1983) **Indications of the validity and reliability of Torrens tests of creative thinking - a modified image of the Jordanian sample verbal (a) and formal (b)** an undisturbed master's thesis, University of Jordan.

- Al-Sorour, Nadia Hale; and Hussein, Thaer Ghazi. (1996). The effect of a training program for the skills of cognition, organization and creativity on the development of creative thinking among a Jordanian sample of eighth grade students. **Study of Educational Sciences**, 11(1), 200-191, University of Jordan.

- Al-Surour, Nadia Hale, (2002).**Introduction to Creativity** (First Edition), Wael Amman House.

- Al-Yousef.Rami.Ihsaan.Waad. (2020). The effectiveness of a training program depending on a self query strategy in developing creative thinking skills among tenth grade students in a Syrian refuges Azraq camp in Jordan. **Studies in Education science**.Volume 47.Edition 3. 2020. The University of Jordan.

- Al-Zogoul, Imad Abdel Rahim. (2003). **Learning theories** . (First Edition) Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman.

- Buhajee, Badr Mohammed Rashed. (2015). **The effectiveness of exercises program directed in the creative thinking among the secondary grad students in Bahrain Kingdom.**The Global conference for talented and distinguished, Faculty of Education.United Arab of Emirates University.

- Davis, G.A & Rimm, S.B (1998).**Education of the Gifted and Talented Boston:** Allyn and Bacon.

- Ghayari, Thaer Ahmed, Khaled Muhammad Abu Shaira, (2010 AD), **Mental abilities between intelligence and creativity**, 1st edition, Amman, Arab Society Library.

- Hegazy, Sanaa Mohamed Nasr. (2001). **The psychology of creativity**. (First Edition), Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

- Hourani, Wafaa Abdel Moneim. (2001). **The effect of a training program to develop the ability to creative thinking on the mathematics achievement of tenth grade students**. Unpublished Master's Thesis, University of Jordan.

- Hurlock،E، (1999) ، **Creativity. Child development**، Edition Hill publishing company (6)، New Delhi، Tata Mc Grew Limited .

- Ibrahim, Magdy Aziz, (2007 AD) **Thinking through Discovery Learning Strategies**, Cairo, World of Books, 1st Edition.

- Jarwan, Fathi Abdel Rahman. (1999). **Talent, success and creativity**. (First ed). University Book House, United Arab Emirates.

- Johnson, J.E. (2003). "**Creative Teaching: its Effects Upon The Creative Thinking Ability Achievement. And Intelligence of selected Fourth Grade Students**" D.A.I 35(7).4132-A.

- Kashani, L. Afrooz, G. Shokoohi, M Kharrazi, K & Ghobari, B(2017). Can a Creative Interpersonal Problem Solving program Improve Creative Thinking in Gifted Elementary Students? **Thinking Skills and Creativity**, 24(1), 175-185.

- Khader, Nagwa Badr. (2011). **The impact of a program based on some scientific activities in developing the creative thinking skills to a kindergarten child in Damascus city**. Damascus University Journal – Volume 27 – Edition 2011.

- Kharabsheh. Nancy Mohammed Jamil. (2018) **the impact of use some of creative thinking Skills among third grade students and keeping the information in teaching science in the private schools in Amman city**, Unpublished master's thesis, Middle East University. Jordan.

- Melhem, Sami Muhammad. (2001). **The psychology of learning and teaching.**(First Edition), Dar Al Masirah for Publishing and Distribution, Amman.

- Naeem. Al-aswed Mustafah . (2017) The impact of effectiveness of use a training program (The Global City) in developing the Creative thinking in skills of (fluency, flexibility, Uniqueness and details) to talented students in Azraq City, Jordan, The Journal of

mental and Education studies, **Rfaad Center for research and studies**. Jordan 2(2). 55-72.

- Mouchiroud, C. (2001). Children's original thinking: An empirical examination of alternative measures derived from divergent thinking tasks, **The Journal of Genetic Psychology**. 162(4), 382-401.

- Saadeh, Judit. (2015). **Thinking and Teaching Skills**, Amman: Dar Al Masirah for Publishing and Distribution.

- Salama, Iman Ahmed. (1996). **The effect of a creativity training program on stimulating creative thinking among a sample of Jordanian children between the ages of (9-10) years**, unpublished master's thesis, University of Jordan.

- Salim, Iman, 2008, **A proposed program for science teachers on the use of computer-assisted enrichment activities and its impact on developing creativity among middle school students**, unpublished master's thesis, Zagazig University, Zagazig, Egypt.

- Schwartz, Dr. Robert and Perkins, and DN. (2003).**Teaching thinking skills: issues and methods**. (Translated by Abdullah Al-Nafi' Al-Shara', and Fadi Walid Dahan), Riyadh: Al-Nafi' for Research and Educational Consultations. (original work date 1990).

- Shabib, Bari'a (2000). **The effectiveness of the Cort program in developing creative thinking: an empirical study for the second year of middle school**, unpublished master's thesis, Damascus.

- Shaw, M.P, & Runco, M. A. (1994).**Creativity and affect**, New Jevaey, Ablex Publishing Covpation.

- Tafesh, Mahmoud (2004). **Teaching thinking: its concept**, basics, and skills, Amman, Jordan: Juhayna Publishing and Distribution House.

- The Ministry of Education. (1999). **The teacher's message**, 4(39), pp. 6-21.

- The trick, Mohamed Mahmoud. (2001). The impact of artistic activities on the innovative thinking of a foundation stage student. **Journal of the Educational Research Center**, 10(29), 161-192.

- Tomlinson, Carol. (1995) deciding to Differentiate instruction in middle school: One School's Journey, **Gifted Child Quarterly**, 39(2): 77-85.

- Torrance, E.P & Safter, T.H. (1999).**Making the Creative Leap Beyond**. New York: creative Education Foundation Press.

- Torrance, E.P. (1995). **Why Fly?.** New Jersey: Ablex Publishing Corporation.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

أسلوبية التكرار في قصيدة "بُشْرَى بِهَا أَعْلامُ مُلْكِكَ تُنْشَرُ" لابن زُمْرَك الغرناطي–دراسة إحصائية دلالية

د. عمر فارس الكفاوين

جامعة فيلادلفيا

الملخص

تناولت الدراسة أسلوبية التكرار في قصيدة "بُشْرَى بِهَا أَعْلامُ مُلْكِكَ تُنْشَرُ" لابن زُمْرَك الغرناطي، التي قالها في مدح الأمير الغني بالله_ أحد سلاطين بني الأحمر في مملكة غرناطة_ ورصدت أبرز مظاهر التكرار فيها وأحصتها، ودرستها دراسة دلالية، تفضي إلى تمثيل مقاصد النص وغرضه الرئيس المرتبط بالمدح، وقد صنفت تلك المظاهر إلى تكرارات ترتبط بصيغ الأفعال: الماضي، المضارع، الأمر، وتكرار الأساليب الخبرية والإنشائية، وأظهرت دورها في بناء النص على المستويين: الموضوعي، الفني، وأثرها في إكسابه التعددية الدلالية والقيم الفنية، واعتمدت التحليل الدلالي الذي ساعد في إبراز دلالات التكرار وإيحاءاته، وخلصت إلى أن ابن زمرك استثمر أسلوب التكرار، واستطاع تكييفه لينسجم مع بنائه النصي، وكان له دور في تمثيل الأفكار وتأكيدها وتكثيفها، فضلًا عن أثره الإيقاعي، ومنحه القصيدة موسيقى تجذب المتلقي ويطرب لها.

الكلمات المفتاحية: التكرار، ابن زمرك، مظاهر التكرار.

The Stylistics Repetition in the Poem "Glad Tidings Your Flags Spread Everywhere" by Ibn Zumrak Gurnaaty - An Indicative Semantic Study

Abstract

The study discusses the stylistics of repetition in the poem titled "Glad Tidings: Your Flags Spread Everywhere!" by Ibn Zumrak Gurnaaty. In fact, the poet composed his verse to praise Emir "AL-Ghany Billah" who was a Sultan descending from "Bani-Ahmar" in Granada Kingdom. The most prominent manifestations of repetition in it were monitored and counted, and studied by a semantic study, which leads to the representation of the purposes of the text and its main purpose represented in praise. These manifestations were classified into repetitions related to verb forms: the past, the present, the command, and the repetition of indicatives and compositional techniques methods, and showed their role in building the text on both levels: Objective, artistic, and its impact on imparting semantic pluralism and artistic values, and adopted semantic analysis that helped the connotations of repetition and its overtones, and concluded that Ibn Zamrok invested in the method of repetition, and was able to adapt it to fit with its textual structure, and had a role in representing ideas, confirming and intensifying them, as well as Its rhythmic effect, and the poem gave him music that attracts and delights the recipient.

Keywords: Repetition, Ibn Zumrak, Manifestations of Repetition.

المقدمة

التكرار ظاهرة أسلوبية يلجأ إليها الكُتّاب والشعراء؛ بوصفها وسيلة من الوسائل التي تعينهم على تمثيل معانيهم ورسم أخيلتهم، ومنح نصوصهم حركية ونشاطًا يسهمان في إكسابها الجمال والشاعرية، ولعله في الشعر يأخذ منزلة أكثر من النثر؛ لأنه يعدّ من عناصر الإيقاع، ويساعد في تحقيق الموسيقى الشعرية، من خلال أصواته ودلالاته المتكررة والمتشابهة التي تخلق ترددًا يحدث نغمًا خاصًا، إضافة إلى دوره في تأكيد المعاني وإيصال رسالة النص إلى المتلقي.

وسعت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أسلوبية التكرار في إحدى قصائد ابن زمرك الغرناطي الأندلسي التي مطلعها "بُشْرَى بِهَا أَعْلامُ مُلْكِكَ تُنْشَرُ"، من خلال دراسة مظاهره دراسة إحصائية دلالية، وانطلقت من أهداف عدّة، أهمها: رصد الألفاظ والتراكيب والصيغ المكررة في القصيدة وإحصاؤها، إظهار دور التكرار في تمثيل معاني النص وأفكاره ورسم صوره، وربطها بغرض الرئيس ومقصديته، إبراز أثره في إكساب النص التعددية الدلالية والقيم الفنية.

وتكمن أهمية الدراسة وراء كونها دراسة دلالية لقصيدة شاعر قديم، له من الشعر ما يمكّن الباحثين من النظر فيه في جوانب عدّة، ثم إن أسلوبية التكرار في القصيدة المدروسة كانت بارزة، فلا بدّ من دراستها والكشف عن دلالتها وإيحاءاتها، وما لها من دور في تكثيف المعاني والصور وتركيزها، وعليه فإنها تستحق أن تفرد بدراسة مستقلة تلفت النظر إليها.

وتأسيسًا على ما سبق، فإن الباحث اختار الموضوع لأسباب منها: أنه لم يلتفت أحد من الدارسين إلى ظاهرة التكرار في القصيدة محور الدراسة، حتى أولئك الذين بحثوها في شعر ابن زمرك بوجه عام، فارتأى أن يخصصها بدراسة مستقلة تلقي الضوء عليها، هادفًا إلى تأكيد أهميتها في بناء النص موضوعيًّا وفنيًّا، وأنها من أهم الأساليب التي لجأ إليها الشاعر لتعينه على تتميم معانيه، ورفد إيقاع قصيدته.

وقد نظر بعض الباحثين في شعر ابن زمرك، ودرسوا بعضًا من جوانبه الموضوعية والفنية، إلا أن أسلوبية التكرار في القصيدة _ محور الدراسة_ لم يأتِ أحد منهم عليها، ومن تلك الدراسات:

أولًا: دراسة بتول الزبير (2009): **"عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زمرك الغرناطي"**، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم. تناولت عصر ابن زمرك وأحواله السياسية والاجتماعية والفكرية، ثم عرّجت على حياته وآراء النقاد في شعره، وأهم أغراضه الشعرية، ومنهجه البنائي في موشحاته، ونظرت في صوره الشعرية وعناصرها، وخلصت إلى أنه أجاد في أغراضه الشعرية، وأحاط بمعظم الأغراض المعروفة عند الشعراء، وكان بارعًا في رسم صوره، وقد نظرت نظرة سريعة في تكراره، لا تتجاوز الصفحة الواحدة _صفحة (117)_ وعدّته من خصائص شعره اللغوية.

ثانيًا: دراسة سعيد المالكي (2010): **"التكرار في شعر ابن زمرك_ أسبابه ومظاهره"**، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، جدة، المجلد 18، العدد 1، الصفحات (279–332). حاولت التعرف إلى أهم أسباب التكرار في شعر ابن زمرك كالتكوين الشعري، نفسية الشاعر، البواعث الفنية، الرواية والتدوين، ثم نظرت في بعض مظاهره كالتكرار النمطي الثابت، التكرار الفني المتغير، وخلصت إلى أنه مثّل ظاهرة بارزة في شعره، مكنته من إغناء قيمه الموضوعية والفنية، وقد طبقت على نماذج منتقاة من شعره.

ثالثًا: دراسة عبداللطيف حني (2011): **"جماليات التكرار في شعر ابن زمرك شاعر الحمراء"**، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، رقم 6، الصفحات (85–104). أبرزت مفهوم التكرار ووظيفته، وعرّفت بابن زمرك، ثم رصدت بعض مظاهر التكرار في شعره كتكرار الاسم الموصول، أسلوب النداء، أسلوب الشرط، الاستفهام، تكرار العبارات، وخلصت إلى أنه أغنى دلالات النصوص الشعرية، وأكسبها تأثيرًا وزادها قوة وعمقًا.

رابعًا: دراسة مريم أقرين (2019): **"خصائص الأسلوب في ديوان ابن زمرك الأندلسي"**، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر. عرّفت بابن زمرك، ونظرت في خصائص الأسلوب الإيقاعي والصرفي والتركيبي والبلاغي في شعره، وخلصت إلى أن أسلوبه جاء متنوعًا، وأن له طريقته الخاصة في تمثيل مستويات اللغة كافة، وقد جاءت على التكرار في الصفحات (194–213)، من خلال نماذج منتقاة من شعره.

وثمة دراسات أخرى، إلا أنّ الباحث أورد الأربع السابقة منها؛ لأنها تتقاطع مع موضوع دراسته، فيما يتعلق بالتكرار ومفهومه وأهميته، والناظر فيها لا يجد أي ذكر لأسلوبية التكرار في قصيدة ابن زمرك _محور دراستنا هذه_ حتى في تلك المعنونة بالتكرار وجمالياته في شعره، فإنها جاءت بنماذج منه في قصائد غير القصيدة المدروسة هنا، وعليه فإن

هذه الدراسة الحالية تتميز عن سابقاتها بأنها تفردت بدراسة التكرار في قصيدة واحدة لابن زمرك، ولم تبحثه في بقية أشعاره، وأن تلك الدراسات السابقة لم تنظر فيه في القصيدة المدروسة، مع الاعتراف بأهمية تلك الدراسات.

وانتظمت الدراسة بمقدمة، وتمهيد عرّف _باقتضاب_ بابن زمرك وقصيدته وغرضها ومناسبتها، وبالتكرار وأهميته، ثم تدرجت في مبحثين: الأول جاء بعنوان "تكرار صيغ الأفعال"، إذ رصد صيغ الأفعال (زمانيًّا)المكررة وأحصاها، وبيّن أثرها الدلالي في بناء النص، أما الآخر، فقد جاء بعنوان "تكرار الأساليب الخبرية والإنشائية"، حيث رصد المقاطع الشعرية القائمة على التكرار، وأحصى الأساليب الخبرية والإنشائية المكررة فيها، ودرسها دلاليًّا وفنيًّا، وانتهت بخاتمة تضمنت أبرز نتائجها. واعتمدت التحليل الدلالي الذي ساعد في إبراز دلالات التكرار وإيحاءاته، وإظهار دوره في بناء النص على المستويين: الموضوعي، الفني.

تمهيد

ابن زُمْرَك أو زَمْرَك الغرناطي[1] (ت795هـ/1392م) _أبو عبدالله محمد بن يوسف الصريحي_ أحد أبرز شعراء الأندلس في القرن الثامن الهجري، وصف لسان الدين بن الخطيب شعره بأنه "مترامٍ إلى هدف الإجادة، خفاجيّ النزعة، كلف بالمعاني البديعة والألفاظ الصقيلة، غزير المادة"[2]، مما جعل بعض الدراسين يرى"أنه آخر علم من أعلام الشعر الأندلسي"[3]، وأكد ذلك عبدالله كنون، إذ وصفه بأنه "أشعر من أتى بعد ابن الخطيب من أدباء الأندلس"[4]، وتراوحت قصائده بين الطويلة والقصيرة، وتنوعت أغراضه بين المدح، الغزل، الإخوانيات، وصف الطبيعة، التهاني وغيرها، وقد حقق ديوانه محمد توفيق النّيفر، وصدر بطبعته الأولى عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1997، بواقع 632 صفحة، وهي الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة.

---

(1) ينظر ترجمته: المقري، أحمد بن محمد. (1940). أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، د.ط، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج2، ص7_ 206. ابن الخطيب، لسان الدين. (1901). الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، القاهرة: مطبعة الموسوعات، ج2، ص221_ 240. ابن الخطيب، لسان الدين. (1983). الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت: دار الثقافة، ص282-288.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص223.

(3) بالنثيا، آنخل. (1955). تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، ط2، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ص139-140.

(4) يوسف الثالث، الغني بالله. (1965). الديوان، تحقيق: عبدالله كنون، ط2، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مقدمة المحقق، ص(و).

أما قصيدته التي نظمها على البحر الكامل، ومطلعها:

بُشْرَى بهـا أعلامُ مُلكِكَ تُنْشَرُ وسُيُوفُ نَصْرِكَ في المَعَاقِلِ تُشْهَرُ

فقد قالها محتفلًا بأحد الأعياد، مادحًا فيها "الغني بالله"[1] (ت793هـ/1390م)، ثامن سلاطين بني الأحمر في مملكة غرناطة، وهي قصيدة طويلة تقع في (116) بيتًا، عدّد فيها محاسن الممدوح وخِلاله وآثار جلاله. وقد تنوعت فيها الظواهر الأسلوبية، وكان من أبرزها التكرار الذي توسل به الشاعر لتمثيل أفكاره ومشاهده التصويرية، إذ يعدّ "وسيلة تعبيرية وأسلوبية للإلحاح على الفكرة وتوكيدها، عبر التركيز عليها ومحاولة استنطاقها، من خلال كثرة مساءلتها ومحادثتها"[2]، فضلًا عن أنه يسهم في شد انتباه المتلقي إلى المكرر والاهتمام به، ليتعرف إلى الغايات منه، واستكشاف إيحاءاته ودلالاته.

ولا يأتي التكرار في الشعر لمجرد التزيين والتنميق، وإنما هو آلية من آليات التعبير عن الأفكار والمعاني، إذ إن "المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، ولا بدّ من أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عمومًا من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية"[3]، وبه تتعمق رؤية الشاعر وأحاسيسه ومشاعره، إنه "إحدى المرايا العاكسة لكثافة الشعور المتراكم زمنيًّا عند الذات المبدعة، يتجمع في بؤرة واحدة؛ ليؤدي أغراضًا عدّة"[4].

ويعدّ التكرار أحد مكونات الإيقاع الشعري الداخلي، فهو "وسيلة من وسائل تحسينه وتقويته، وعامل من عوامل الإطراب، يسعى إليه الشاعر للتأثير في ذهن السامع"[5]، وتنبع شاعريته وقيمته الإيقاعية من أن الشاعر يحاول من خلاله

(1) أبو عبدالله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر ثامن سلاطين بني الأحمر على غرناطة، شهر بالمخلوع؛ لأنه تولى الحكم مرة أولى (755هـ_760هـ)، ثم خُلع وفر إلى المغرب، ثم رجع إلى الحكم، وبقي ثلاثين سنة (763هـ_793هـ)، امتاز عهده بالفتن الداخلية، وبحروبه مع الإسبان. ينظر: ابن الخطيب، لسان الدين. (1928). اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهارسه: محب الدين الخطيب، د.ط، القاهرة: المطبعة السلفية، ص24 وما بعدها. ابن الخطيب، لسان الدين. (1956). أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، ط2، بيروت: دار المكشوف، ص306.

(2) ينظر: الملائكة، نازك. (1967). قضايا الشعر المعاصر، ط3، القاهرة: منشورات مكتبة النهضة، ص242.

(3) ينظر: الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص231.

(4) ينظر: عاشور، فهد ناصر. (2004). التكرار في شعر محمود درويش، ط1، عمان: دار الفارس، ص11.

(5)ينظر: النقراط، علي محمد. (1984). ابن الجيّاب الغرناطي_ حياته وشعره، ط1، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ص296-298.

أن يكشف عن الأمور والأشياء والنوازع التي يُعنى بها أكثر من غيرها[1]، إضافة إلى دوره في "إغناء العاطفة ورفع درجة تأثيرها، من خلال تركيز الإيقاع، وتكثيف حركة التردد الصوتي في القصيدة"[2]، مما يمنح المعنى فاعلية ناتجة عن ترسيخه في الأذهان، وتثبيته بفعل التكرار، وما ينتج عنه من تفكر وتعمق.

أما الأسلوب، فإنه "يهتم بدراسة مظهر ذي أهمية من مظاهر التنوع في السلوك اللغوي أو القولي"[3]، ويقوم على أساس اختيار سمات لغوية تتيحها اللغة[4]، وعليه فإن التكرار سمة من تلك السمات اللغوية التي يسعى الشاعر إلى استثمارها في أسلوبيته؛ لكي تمنح نصه قدرة على بسط المعاني أمام المتلقي وتثبيتها في ذهنه، ونقل الرسالة المقصودة.

إن الناظر في قصيدة ابن زمرك يدرك أن التكرار مثّل أسلوبية فيها، وقد تنوعت تكراراته بين تكرار الكلمات والتراكيب، وتكرار الصيغ والأساليب وغيرها، وهدف من ذلك إلى لفت انتباه المتلقي، وشده إلى جو القصيدة ومعانيها والتأثير فيه، وجذبه لينحو منحى التأويل لإدراك مقاصد التكرار، وربطه بالمعنى العام للقصيدة، فضلًا عن سعيه إلى تقرير ذلك المعنى وترسيخه في النفوس، إضافة إلى دور التكرار الإيقاعي، وإسهامه في تحقيق حركة إيقاعية سلسة تطرب النفس، وتترنم لها الأذن.

المبحث الأول: تكرار صيغ الأفعال

ويقصد به تكرار الصيغة الفعلية من حيث الزمن، بمعنى كم تكررت صيغة الماضي أو المضارع أو الأمر؟ وليس المقصود تكرار الفعل حرفيًّا، ويعدّ تكرار الصيغة تكرارًا نسقيًّا، بمعنى أن ألفاظًا أو أفعالًا عدّة تتكرر من ناحية الصيغة الصرفية الزمنية والوزن، وقد نوّع ابن زمرك في استخدامه صيغ الأفعال،مستثمرًا دورها في نقل الحدث المرتبط بزمن معين، فضلًا عن أنها تمثل "لبنة أساسية في بنية النص؛ لما تولده من طاقات تعبيرية وانبثاقات دلالية"[5]، وتعكس الموقف الشعوري والتوتر الانفعالي لدى الشاعر.

---

(1)ينظر: الياس، صميم كريم. (1988). التكرار اللفظي_ أنواعه ودلالته قديمًا وحديثًا، رسالة ماجستير، العراق: جامعة بغداد، ص138.

(2) ابن أحمد، محمد وبابوي، مولاي وعليطي، بشرى. (1998). البنية الإيقاعية في شعر عز الدين المناصرة، د.ط، عكا: مؤسسة الأسوار، ص83.

(3) ينظر: مصلوح، سعد. (1993). في النص الأدبي_ دراسة أسلوبية إحصائية، ط1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص19.

(4) ينظر: مصلوح، في النص الأدبي، ص23.

(5) ينظر: ترمانيني، خلود. (2004). الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث، أطروحة دكتوراه، سوريا: جامعة حلب، ص307.

وقد ساعد تكرار الصيغ الفعلية في إكساب القصيدة طاقة حيوية، رفدت دلالاتها وحرّكتها، لتتكامل مع المعنى الكلي لها، والناظر فيها يدرك أن تلك الصيغ جاءت على النحو الآتي:

أولًا: صيغ الأفعال الماضية

تدل صيغة الماضي على تحقق الحدث، وأنه لا مجال للشك في وجوده، وهذا فيه "تأكيد لصحة الفعل، وتحققه، ووقوعه، وتقوية حضوره في ذهن المتلقي، وطرح لمحتواه على أنه من قبيل الحقائق والمسلمات التي لا تمارى، ونفي له عن أن يكون موطن نقاش أو جدال"[(1)] وهذا ما سعى إليه ابن زمرك من خلال تلك الأفعال الماضية التي تعكس تحقق الأمر، وثباته المتمثل بأفعال الممدوح وشمائله، فالفعل الماضي "يعطي المعنى أنه قد كان ووُجد"[(2)]، وقد كرّر ابن زمرك صيغة الماضي في قصيدته (126) مرة، وفيما يأتي جدول يبين ذلك:

جدول رقم (1):

يبين صيغ الأفعال الماضية وعدد تكراراتها ومكان ورودها في القصيدة

الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت		الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت
طلع	1	1		عقد	1	33
سمع	1	4		رفع	1	34
فضّ	1	4		مرّ	1	34
هشّ	1	4		أخرس	1	35
سحب	1	5		تشهد	1	35
أهدى	1	6		كبّروا	1	35
عادى	2	41+7		جنب	1	36
غرس	1	7		أذكى	2	48+40
تجلّى	1	8		بات	1	40
ورثوا	1	9		احمرّ	1	41
أحرز	1	11		درى	1	42
ظهر	1	12		حطم	1	44
أنار	1	13		أقصر	1	46
تبلّج	1	14		تهافت	1	48
أسند	1	15		أحرقوا	1	49
قال	2	86+16		أغرقوا	1	49

(1) ينظر: قبيلات، نزار والعمري، فاطمة والدجاني، بسمة. (2013). رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس وذكر رجالها_ دراسة تأصيلية نصية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق: جامعة تكريت، المجلد 20، العدد 8، ص76.

(2) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين بن محمد. (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط2، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج2، ص185.

الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت
حسد	1	17
مرض	1	18
عاد	4	88+45+32+18
جاء	1	18
ازورّ	1	19
زار	1	19
ثنى	1	19
نفح	1	20
تلا	1	21
جلا	1	22
أخجل	1	23
فضح	1	24
تجهم	1	24
نثر	1	25
نصر	1	30
ركبوا	1	67
هجروا	2	68
تجشموا	1	68
سمعوا	1	69
بادر	1	69
تفطر	1	70
غدا	1	71
خطا	1	72
خطّ	1	72
أشعروا	1	74
تنسموا	1	74
استشعروا	1	74
حطّوا	1	75
رفعوا	1	76
أخلصوا	1	76
تقدسوا	1	76
تطهروا	1	76
شهد	1	79
تعاضد	1	80
أضحى	1	85
عدّ	1	86
خلق	1	87
وافى	1	89

الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت
ردّوا	1	49
علق	1	50
فتح	1	52
أنزل	1	52
كفى	1	52
تنزل	1	54
أعطى	1	54
دعا	2	77+56
زحف	1	57
توشحوا	1	59
شاء	1	61
تميز	1	64
ألفى	2	89+64
أسرّ	1	65
آوى	1	66
أعمل	1	92
وصف	1	92
رتع	1	93
هوى	1	94
ساغ	1	95
شمل	1	96
لبس	1	97
بقي	2	112+99
سامرَ	1	101
زان	1	102
أحيا	1	103
أفاد	1	103
قلّد	1	103
قذف	1	105
أقبل	1	106
نظم	1	107
مدح	1	108
صاغ	1	108
شرّف	1	110
توالى	1	111
عوّد	1	112
حاز	1	113
جارى	1	114

الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت		الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت
شقّ	1	89		غدا	1	114
برى	1	89		أطال	1	115
قطع	1	90		أطاب	1	115
طوى	1	90		خجل	1	116

يفضي الجدول السابق إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1. إن أغلب أبيات القصيدة قد تضمنت أفعالًا ماضية.
2. تكررت بعض الأفعال بلفظها حرفيًّا في أبيات متباعدة، وعلى النحو الآتي:

جدول رقم (2):

يبين الأفعال الماضية المكررة حرفيًّا ومكان ورودها

عدد مرات التكرار	الفعل	رقم الأبيات	رقم الصفحة
2	عادى	41+7	45+43
	قال	86+16	48+44
	أذكى	48+40	45
	دعا	77+56	47+46
	ألفى	88+64	48+46
	بقي	112+99	49+48
4	عاد	88+45+32+18	48+45+44

وتكرر الفعل (هجروا) مرتين في البيت نفسه، رقم (68).

3. تكررت صيغ بعض الأفعال الماضية غير المتشابهة حرفيًّا في البيت الواحد، وعلى النحو الآتي:

جدول رقم (3):

يبين عدد الأفعال الماضية في كل بيت على حدة

عدد الأفعال الماضية	الأفعال	رقم البيت	رقم الصفحة
2	فضح، تجهم	24	44
	رفع، مرّ	34	45
	أذكى، بات	40	45
	احمرّ، عادى	41	45
	أذكى، تهافت	48	45
	تميز، ألفى	64	46
	سمعوا، بادر	69	47
	خطا، خطّ	72	47
	عدّ، قال	86	48

	قطع، طوى	90	48
	أعمل، وصف	92	48
	أحيا، أفاد	103	49
	قلّد، قذف	105	49
	شرّف، توالى	111	49
	جارى، غدا	114	49
	أطال، أطاب	115	49
3	سمع، فضّ، هشّ	4	43
	مرض، عاد، جاء	18	44
	ازورّ، زار، ثنى	19	44
	أخرس، تشهد، كبر	35	45
	أحرقوا، أغرقوا، ردّوا	49	45
	فتح، أنزل، كفى	52	46
	أشعروا، تنسموا، استشعروا	74	47
	وافى، شقّ، برى	89	48
4	هجروا، تجشموا، هجروا، سمعوا	68	47
	رفعوا، أخلصوا، تقدّسوا، تطهروا	76	47

أما بقية الأبيات، فقد وردت فيها صيغة الماضي في كل واحد منها مرة فقط.

إن هذا التوازي النسبي في إيراد الصيغ الماضية، حقق إيقاعًا داخليًّا ونغمًا متوترًا، ناتجًا عن تعاقب الصيغة واتساقها مع مستلزمات الوزن، فضلًا عن أنه أغنى التعبير المراد توصيله المتمثل بمعاني المدح، وقد أكسبت تلك الصيغ النص سمة الثبات وتحقق الحدث، مما ساعد في إقناع المتلقي أن الأمر صار واقعًا، إضافة إلى أنها أسهمت في سرد الأحداث والأفعال التي وقعت، ويمكن تحديد دلالاتها من خلال السياقات التي وردت فيها، وأبرزها:

1. **أفعال الممدوح وصفاته:** إذ أسهمت صيغ الماضي في إبراز تلك الأفعال وتحقق وقوعها، كذلك إظهار صفات الممدوح، مما منحها صفة الثبات والاستقرار، ففي قول ابن زمرك:[1]

وإذا غَرستَ بأرضِ مَنْ عاديتَهُ شجرَ القَنا بِجَنَى البشائرِ يُثمِرُ

ساعد الفعلان الماضيان (غرس، عادى) وما يحملان من إيحاءات في إظهار أفعال الممدوح، المتمثلة بخوضه المعارك ضد الأعداء، وصفاته المتمثلة بالشجاعة والإقدام، والفعلان متعلقان بضمير المخاطب (التاء) العائدة على

(1) ابن زمرك، محمد بن يوسف. (1997). الديوان، تحقيق: محمد توفيق النّيفر، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص43.

الممدوح، إذ هو من غرس وعادى، ولعل العلاقة بينهما تحمل مفارقة؛ لأن الغرس يدل على الخير والزرع، فكيف يتعالق مع (عادى) الدال على العداوة والكراهية، إلا أن حاجة الشاعر لذلك التعالق هي ما دفعته إلى ذلك، حيث سعى من خلال الفعلين إلى رسم صورة للممدوح أساسها القوة والبطولة، فهو يغرس الرماح في أرض أعدائه، فتتحول تلك الرماح بعد استئصاله لهم إلى ثمار وبشائر، وعليه فإن العداوة_ على حد قوله_ وإن كانت متعلقة بالحرب، إلا أنها خير؛ لأنها اجتثاث للباطل وزرع للحق، إن هذا المسار الترتيبي للفعلين يؤكد تحقق الأمر المتمثل بالنصر، وأن الممدوح يسعى إلى الخير في حربه أعداءه، فقد غرس الرماح في أعناقهم، ليزرع البشائر في أرضهم وينشر العدل بينهم.

ويعرج الشاعر على صفة التدين عند الممدوح، إذ قطع المساقات وطوى الأيام والشهور ليؤدي فريضة الحج:[1]

قطعَ المسافةَ وهـــي عامٌ كاملٌ وطـــوى مراحلَهَا وهُنَّ الأشهرُ
أعملتَ فيـــه خُطَى مُنيبٍ قانتٍ يرجو كما وصفَ الإلهُ ويحذرُ
ورتعتَ مِنْ بيتِ الإلهِ بروضةٍ بالذّكرِ والتقديسِ فيهـــا تُحبرُ

إن من أهم أفعاله أداء فريضة الحج، ولكي يجعل الشاعر هذا الأمر صفة متأصلة وثابتة عند الممدوح، توسل بصيغ الأفعال الماضية (قطع، طوى، أعمل، رتع)، وهي أفعال تدل على التعب والمشقة، وكل ذلك في سبيل الله تعالى، وقد بنى الشاعر معناه ومشهده التصويري على أساس تلك الأفعال المتعلقة بالحركة، فالفعل (قطع) وفاعله المستتر (الممدوح) ومفعوله (المسافة) يوحي بالمساحات الشاسعة التي مشاها الممدوح؛ لكي يصل إلى بيت الله الحرام، وما رافق ذلك من نصب وتحديات تتعلق بالجو والتضاريس، ثم إن الفعل (طوى) المتعلق بالزمن والمساحة أيضًا، يدل على بعد المكان، وطول المدة في السفر، لكنه يحتمل معنى "القرب"[2]، أي طويت له الأرض، فأصبحت المسافة قريبة يسيرة، ولعل هذا مرتبط بالشعور المعنوي؛ لتشوقه إلى بيت الله، إذ يحس كأن الأرض تُطوى، وتقترب المسافات، ثم إنه يتعلق بالسير ليلًا؛ إذ يكون "الإنسان فيه أنشط من النهار، وأقدر على المشي والسير لعدم الحر وغيره"[3]، ولعل الشاعر أراد أن يضفي هالة من القداسة على ممدوحه، من خلال هذا الفعل؛ لأن طي الأرض لا يكون إلا للأنبياء والصالحين من البشر.

(1) ابن زمرك، الديوان، ص48.
(2) اللسان: طوى.
(3) اللسان: طوى.

وليؤكد هذه الصفة القدسية لجأ إلى الفعل (أعمل) المقترن بتاء المخاطب (الفاعل/الممدوح)، إذ يسير بخطى منيب قانت، بمعنى أنه طائع لله، مخلص وخاشع له، مقر بعبوديته، والفعل متعلق بالمفعول به (خطى) المرتبط بالسير والمشي في سبيل الله، وهي خطى ثابتة على الحق، يعملها الممدوح لكي ينال رضا ربه، ويستمر في التذلل والتعبد وذكر الله، من خلال زيارته البيت الحرام والروضة الشريفة في المسجد النبوي، ولكي يرسم الشاعر هذا المشهد ويعبر عن الحدث، جاء بالفعل (رتع) الدال على الحركة التعبدية في الأماكن المقدسة، فضلًا عن أنه يحمل دلالة "التنعم ورغد العيش"[1]، ولا يكون إلا في مكان خصيب جميل، وعليه يغدو البيت الحرام وروضة النبي –عليه السلام– مكانين ينعم بهما الإنسان ويرتع، مستمتعًا بقداستهما وروحانيتهما.

لقد بنى الشاعر لوحته على صيغ أفعال ماضية فيها حركة ونشاط، مما أكسب النص سمة الشاعرية المرتبطة بإيحاءات تلك الأفعال ومتعلقاتها، وما منحته للمتلقي من طاقات حيوية، جعلته يحرك ذهنه، ويسرح في تلك الأماكن المقدسة، وما يجري فيها من أفعال وأقوال دينية تحدث بتسلسل وتتابع، حيث قطع ثم طوى ليصل إلى مبتغاه ومقصده (أماكن الحج)، وتواصل الأفعال تتابعها، حيث بدأ يمارس الشعائر، فأعمل الذكر والتقديس، ثم رتع في المسجد والروضة، وقد حقق هذا التتابع وظيفة انفعالية مرتبطة بالشاعر، ومنعكسة على المتلقي، عبر "حركة دورية للأفعال تتعلق بالتوازي"[2]، في تسلسلها وتصويرها أعمال الممدوح ودلالاتها على المعنى المقصود.

ويصور ابن زمرك صفة العطاء والكرم عند الممدوح وأفعاله تجاه رعيته، ولاسيما الضعفاء والعبيد، إذ يقصدونه ويهوون إليه، طالبين عطاءه ورفده:[3]

وهوَى العبيدُ لِلَثْمِ رَاحَتِكَ التي في وِردهَا لِذَوي السّعادةِ مَصدرُ

شَمَلَتْهُمُ منـــكَ المَبَرةُ والغِنَا فالجَاهُ أوســـعُ والحِبَاءُ مُوَفَّـــرُ [4]

(1) اللسان: رتع.
(2) ينظر: تزفيتان، تودوروف. (1986). نقد النقد، ترجمة: سامي سويدان وليليان سويدان، ط2، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ص28.
(3) ابن زمرك، الديوان، ص48
(4) الحباء: العطاء. "اللسان: حبا".

فقد استهل البيت الأول بالماضي (هوى) وفاعله (العبيد)، حيث قدموا إلى الممدوح يرجون كرمه، فهو مصدر سعادة وعطاء لهم، ثم إن (هوى) تدل فيما تدل على "السقوط على الشيء"[1]، مما يوحي أنهم تهافتوا عليه، كأنهم وجدوا ضالتهم التي يسعون إليها، ويتمنون التقرب منها، وكانت النتيجة أن (شملهم) ببره وإحسانه، والفعل (شمل) يدل على الاتساع والعطاء الكثير، بمعنى أن ذلك العطاء والبر شمل جميع السائلين والطالبين له، إضافة إلى أنه يوحي بمودته لهم وحنوه عليهم، حيث شملهم بحبه، وذلك ناتج عن منزلته وعطائه الوفير، والفعلان (هوى، شمل) يمثلان الفعل وردة الفعل، الفعل الناجم عن العبيد الذين قصدوا الممدوح؛ لينالوا منه العطايا، ويمثله الفعل (هوى)، أما (شمل)، فيمثل ردة الفعل الناتجة عن الممدوح، إذ استجاب لطلبهم ومنحهم من كرمه الغزير، وهذا كله يدل على صفاته وأفعاله الكريمة، وقد أكد ذلك ما أوحى به الفعلان من أحداث وقعت بالفعل، تتعلق بما يسمى بـ"التتابع السببي"[2] المرتبط بسبب (هوى)، ونتيجة (شملهم).

2. **صفات قوم الممدوح:** لجأ الشاعر في بعض سياقاته إلى إبراز صفات قوم الممدوح، متوسلًا بصيغ الأفعال الماضية، جاعلًا فاعلها (واو الجماعة) العائدة عليهم، ومن ذلك قوله:[3]

يا ابنَ الأيمّةِ من بني نَصْرٍ ومَنْ ورثوا العُلا والمجدَ أكبرُ أكبرُ

فالفعل (ورثوا) المقترن بواو الجماعة (قوم الممدوح وجماعته) يمثل صفة من صفاتهم، إذ هم أصحاب منازل عليا وأمجاد متوارثة، ثم إن (ورثوا) تدل على أن ذلك الميراث متحقق لا محالة، وأن كل واحد من سلالتهم كسب تلك الصفات الماجدة، والممدوح منهم، وهي وراثة معنوية لا حسية؛ لأن المناقب المعنوية المتعلقة بالعلا والمجد أهم من المال، ودليل ذلك أن الشاعر لم يقل إنه ورث عنهم أمورًا مادية أو مالية، وإنما ورث ما هو أهم وأعلى، كأنه يريد تأكيد أن المال لا يمنح الإنسان الجاه والسلطان، بل إن التمسك بالدين والأصل الطيب والنسب العريق والأخلاق الفضلى هي التي تمنحه ذلك، فليس المال مقياسًا للمحاسن والجاه، إنما المقياس هو التربية الصالحة، ولاسيما أن الشاعر جعل الممدوح ابنًا للأئمة من

(1) اللسان: هوى.

(2) ينظر: ويليك، رينيه وآرن، أوستن. (1985). نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، ط3، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص228.

(3)ابن زمرك، الديوان، ص44.

باب وصفه بالتدين الذي ورثه عن سلالة عريقة ملتزمة بالدين وشريعته، وهذا هو الميراث الحق، ومن يرثه يكون ذا جاه ومنزلة عالية.

ولا يتوقف الأمر عند صفة المجد والعلياء، بل إنهم شجعان وفرسان حروب، يخوضون غمار المعارك، ولا يهابون عدوهم:[1]

مُتسربلينَ من الحديدِ غَدَائرًا من فوقها دَوْحُ القَنَا يتأطّرُ

وتوشّحُوا بِجداولٍ في شَطِّهَا لِدماءِ مَنْ لاقَتْهُ وَرْدٌ أحمرُ

إنهم يلبسون دروعًا كأنها غدائر "قطع من النبات"[2]، والرماح حولها كأشجار تحيط بها، وتلتف حولها لتحميها وتحمي لابسيها، ثم يأتي الفعل الماضي (توشحوا) وفاعله (واو الجماعة) المتعلقة بالقوم الذين تزينوا بجداول من دماء أعدائهم، فغدت تلك الدماء كأنها رمز للزينة والجمال؛ لأنها دماء الباطل –رمز للنصر– التي توشح الحق بها المتمثل بقوم الممدوح، ليتحول مسار الفعل ودلالته، من خلال الفعل (لاقى)، حيث تحول القوم إلى ورد ذي لون أحمر، ناتج عن تلوين دروعهم ورماحهم بدم العدو، فالدم أصبح جميلًا، إذ هو وشاح للزينة، وورد أحمر؛ لأنه يمثل انتصار الخير على الشر.

لقد ساعد الفعل (توشح) في رسم صورة للمقاتلين الذين انتصروا، فغدت دماء أعدائهم كالوشاح الذي ارتدوه للزينة وقد اصطبغ باللون الأحمر، ثم إن الوشاح تعني "الدرع أو القوس"[3]، مما يوحي أنهم يحملون كل أنواع الأسلحة من أجل القتال وتحقيق النصر، وهذا يدل على شجاعتهم وفروسيتهم ومعرفتهم بالأسلحة واستخدامها، وإتقانهم فنون القتال بها، وعلى الرغم من أن المشهد مشهد دم يستثير الرعب في النفوس، إلا أن الفعل (توشحوا) أسهم في تنميقه إلى حد ما، فرسم صورة تقوم على أساس مبدأ تزيين القبيح؛ لأنه أمر ضروري ولا بدّ منه، وهدفه نبيل، تمثل بقتال الأعداء وتخليص الناس من شرهم، وهذا يؤكد النظرية القائمة على أن "الجملة الشعرية أو الفعل الشعري وحده هو الذي يستجيب للضرورة

(1) ابن زمرك، الديوان، ص46.
(2) اللسان: غدر.
(3) اللسان: وشح.

المزدوجة"[1]، وهي ضرورة ترتكز في البيتين على أمرين: الأول: ضرورة القتال وسفك الدم (مشهد مرعب)، والآخر ضرورة تزيين المشهد (الوشاح)؛ لأنه لا حل سوى القتال إذا كان الأمر متعلقًا بالأعداء وفسادهم.

3. **سرد الأحداث:** أسهمت صيغ الأفعال الماضية في سرد بعض الأحداث التي وقعت أو قام بها الممدوح، ويظهر ذلك من خلال قوله:[2]

ورفعتَ إصْرَ ضريبةٍ مرَّتْ على إعطائها من قبلِ عصرِكَ أعْصُرُ

فقد استهل البيت بالفعل الماضي (رفع) وفاعله (تاء المخاطب) العائدة على الممدوح ومفعوله (إصر ضريبة)، وهذه الجملة الفعلية تسرد حدثًا مهمًّا، قام به المخاطب (الأمير)، يتمثل "بامتناعه عن دفع الجزية والضريبة إلى الجلالقة[3] منذ سنة 772هـ"[4]، وقد ساعد الفعل (رفع) في تمثيل الحدث، وهو فعل دال على حركة تكون نتيجتها إيجابية، ويدل على الرفعة والاستعلاء، فمن مارسه أمير ذو منزلة رفيعة، وقام بعمل رفيع أيضًا، خلّص به قومه من قيد (إصر) بمعنى "التقييد والحبس"[5]، فضلًا عن أن الفعل ومتعلقاته أسهم في رسم الصورة، حيث بدت الضريبة كقيد يكبل الناس، فحله الأمير، وتنسموا بعدها الحرية والعزة، وما أن تنتهي جملة (رفع) حتى تأتي جملة فعلية أخرى فعلها ماضٍ (مرّت) ليصور مدى المعاناة التي كان يعانيها قوم الممدوح على مر العصور التي سبقت، المتمثلة بدفع الضرائب وإذلال الأعداء لهم، ويوحي الفعل بانتهاء الأمر، فقد مرت تلك الفترة وانتهت، وبدأت مرحلة جديدة فيها أنفة للقوم، إذ لن يدفعوا الضريبة بعد اليوم.

ويشير ابن زمرك إلى حادثة أخرى، تتعلق بحرب الأمير وغزواته مع الإسبان، والنصر الذي حققه:[6]

ومآذنٍ أخرسْتَ من ناقوسِهَا فتشهّدَتْ فيها الجيوشُ وكبَّرُوا

---

(1) كوهن، جان. (1986). بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ص204.

(2) ابن زمرك، الديوان، ص45.

(3) أهل جليقية، تقع شمالي غربي شبه جزيرة إيبيريا في الأندلس، أسسوا مملكة استمرت ما يقارب ستة قرون، حتى قضى عليها القوط وصارت تابعة لهم، وكانت عاصمتهم مدينة (سمورة)، وهي مدينة محصنة وجليلة، تقع على ضفاف نهر كبير، وكانوا من أشد الناس حربًا على مسلمي الأندلس، وهم في حرب أيضًا مع الفرنجة، وقد أكثر ابن الأحمر (الغني بالله) ممدوح ابن زمرك في قصيدته من غزوهم، واستغل تناحرهم على الملك، واقتطع الكثير من ثغورهم وبلادهم واعتزّ عليهم. ينظر: ابن خلدون، عبدالرحمن. (2000). تاريخ ابن خلدون، ضبط متنه ووضع حواشيه وفهارسه: خليل شحادة، د.ط، بيروت: دار الفكر، ج4، ص229-235.

(4) ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص234.

(5) اللسان: أصر.

(6) ابن زمرك، الديوان، ص45.

فبنى البيت على ثلاثة أفعال ماضية (أخرس، تشهد، كبروا)، تمثل نتائج "الحروب مع الإسبان الذين كان يهاجمهم، ويقتطع الكثير من ثغورهم وبلدانهم"[1]، إذ (أخرس) نواقيس كنائسهم، وأعاد للمآذن عزتها، ورُفع فيها آذان المسلمين، ويرسم الفعل (أخرس) صورة توحي بالنصر المؤزر، فقد جعل المآذن كإنسان أسكت نواقيس الكنائس، وأحلّ محلها الأذان، كما أنه يدل على فعل يتعلق بالنطق وضده، ولا يستطيع أن يمارسه إلا الشجاع القوي صاحب المنطق المقنع الذي يُسكت عدوه أو مُحاوِرَه بالحجة والبرهان، ثم تأتي النتيجة الأخرى المتمثلة بردة فعل الجيوش بعد النصر، إذ تشهد فرسانها وكبروا، معلنين نصر الإسلام وأهله على الضلال والشرك.

إن الصيغ الماضية تعكس انفعال الشاعر، وتصور مشهدًا يتراءى أمام المتلقي فينفعل له، وتصيبه الفرحة بما حدث، فضلًا عن تعبيرها عن ذلك الحدث وتصويره، حيث ساعدت الأفعال في جعل فهمه ممكنًا، من خلال ما تشير إليه من دلالات وإيحاءات توحي بالحادثة ونتيجتها، مما يؤكد إحدى وظائف الشعر ولغته، المتمثلة بحمله "العواطف والخلجات والانفعالات، إضافة إلى دوره الفكري وتمثيله الموقف أو التجربة"[2]، وهذا ما ساعدت صيغ الأفعال الماضية في تحقيقه، إذ عبرت عن عناصر عاطفية ومعطيات موضوعية، ترتبط بحادثة معينة.

على أي حال، فإن استخدام الشاعر صيغ الأفعال الماضية بذلك الكم الكبير، يؤكد قدرتها على تمثيل الفعل أو الحدث التواصلي اللفظي متعدد الوظائف، سواء أكانت وظائف فكرية ذهنية أم عاطفية انفعالية أم تصويره عقلية، ثم إنها أسهمت في تأكيد الأفكار واستقرارها؛ لكونها متحققة وثابتة، حدثت وانتهت، مما يمنح سياقاتها مصداقية وحركية متعلقة بإيحاءاتها وإشاراتها، إضافة إلى أنها تعكس قدرة الشاعر على استثمارها وتكييفها؛ لتتناسب مع موضوعه ومقصديته بانسجام وتكامل.

ثانيًا: صيغ الأفعال المضارعة

جاءت صيغ المضارع في القصيدة في المرتبة الثانية بعد الماضية من حيث العدد، فقد كررها ابن زمرك (112) مرة، فبدا من خلالها كأنه يتحدث الآن؛ مما يؤكد صلاحية ما يقوله لكل زمان ومكان، إذ إن صيغة المضارع تؤدي بالدلالة

(1) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص234-235.
(2) ينظر: المسدّي، عبدالسلام. (1982). الأسلوبية والأسلوب، ط2، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، ص40.

أن "تكون مستحضرة في الذهن، حتى يغدو المتلقي كأنه مشاهد ساعة الإخبار"[1]، ويعد هذا من أهم دلالات المضارع، حتى أن ابن القيم جعله "أبلغ في الإخبار من الماضي؛ لأنه يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأن السامع يسمعها ويشاهدها"[2]، وفيما يأتي تفصيل لتلك الصيغ:

جدول رقم (4):

يبين صيغ الأفعال المضارعة وعدد تكراراتها ومكان ورودها

الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت	مكانه في البيت
تنشر	2	77+1	آخر الصدر + لفظة القافية
تشهر	1	1	لفظة القافية
تتلى	1	3	أول الصدر
تكاد	1	3	أول العجز
تزهر	1	3	لفظة القافية
ينصر	2	30+6	لفظة القافية
يثمر	1	7	لفظة القافية
يسفر	1	8	لفظة القافية
يقول	1	10	أول الصدر
يذخر	1	10	لفظة القافية
تدري	2	101+11	أول العجز + أول الصدر
يخفى	1	13	حشو العجز
يتستر	1	13	لفظة القافية
يبصر	1	14	لفظة القافية
يؤثر	1	15	لفظة القافية
أزيد	1	16	أول العجز
يملي	1	21	حشو العجز
تسطر	2	50+21	لفظة القافية
يبهر	1	22	لفظة القافية
تظهر	1	23	لفظة القافية
تمطر	1	24	لفظة القافية
تبشر	1	25	لفظة القافية
يقِد	1	26	حشو العجز
تخفر	1	27	لفظة القافية
يطوي	1	28	حشو العجز
ينشر	2	65+28	لفظة القافية
تنصروا	1	32	لفظة القافية

(1) ينظر: قبيلات، نزار، وآخران، رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس وذكر رجالها_ دراسة تأصيلية نصية، ص76.

(2) ينظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (د.ت). كتاب الفوائد_ المشوق إلى علوم القرآن وعلم بيانه، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ص33.

الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت	مكانه في البيت
تعثر	2	44+36	حشو الصدر + لفظة القافية
تزأر	1	36	لفظة القافية
تتسعر	1	37	لفظة القافية
يرضه	1	38	أول الصدر
يكتب	1	39	حشو الصدر
يحصر	1	39	لفظة القافية
تخزر	1	40	حشو الصدر
تنام	1	42	لفظة القافية
يسهر	1	42	لفظة القافية
يستخبر	1	43	لفظة القافية
ينكر	1	45	لفظة القافية
تتذمر	1	48	لفظة القافية
يصدروا	1	49	لفظة القافية
يتذكر	1	52	لفظة القافية
تحضر	1	53	لفظة القافية
تذخر	1	55	لفظة القافية
يتأطر	1	58	لفظة القافية
تتساب	1	60	أول الصدر
يتفجر	1	60	لفظة القافية
يعرف	1	61	حشو الصدر
يسأل	1	61	أول العجز
يفتخر	1	62	حشو العجز
يفخر	1	62	لفظة القافية
يحظى	1	63	أول الصدر
تنفر	1	69	لفظة القافية
تتفطر	1	70	لفظة القافية
تسري	1	71	أول العجز
يزل	1	75	آخر الصدر
يحط	1	75	حشو العجز
يغفر	1	75	لفظة القافية
أؤكد	1	78	حشو الصدر
تنكر	1	79	لفظة القافية
يصدق	1	80	حشو العجز
يُسل	1	81	حشو العجز
يشهر	1	81	لفظة القافية
تنصر	1	83	لفظة القافية
تلفي	1	84	أول الصدر
يظهر	2	100+85	أول الصدر + لفظة القافية

الفعل	عدد تكراراته	رقم البيت	مكانه في البيت
يستظهر	1	85	لفظة القافية
تحصر	1	86	لفظة القافية
يستشعر	1	87	لفظة القافية
يحمد	1	88	حشو العجز
يكبر	1	88	لفظة القافية
يسري	1	91	أول الصدر
تفيد	1	91	آخر الصدر
يستتم	1	91	حشو العجز
يبدر	1	91	لفظة القافية
يرجو	1	92	أول العجز
يحذر	1	92	لفظة القافية
تحبر	1	93	لفظة القافية
يردوا	1	95	حشو الصدر
يزخر	1	95	لفظة القافية
تتخير	1	97	لفظة القافية
يرضى	1	98	أول العجز
تنهى	1	99	حشو العجز
تأمر	1	99	لفظة القافية
أتخير	1	101	لفظة القافية
يتدبر	1	103	لفظة القافية
تورق	1	104	حشو العجز
تزهر	1	104	لفظة القافية
تفتخر	1	106	أول الصدر
تتبختر	1	106	لفظة القافية
تنثر	1	107	لفظة القافية
يهذي	1	109	حشو الصدر
يشعر	2	109	حشو العجز، لفظة القافية
أفخر	1	110	لفظة القافية
أنشد	1	111	حشو العجز
تولي	1	112	حشو العجز
أشكر	1	112	لفظة القافية
تقصر	1	113	لفظة القافية
يقصّر	1	114	حشو العجز
يعذر	1	114	لفظة القافية
تبقى	1	115	حشو العجز
أهوي	1	116	أول العجز
أُقبّل	1	116	حشو العجز
أُقصر	1	116	لفظة القافية

يُستنتج من الجدول السابق ما يأتي:

1. بلغ عدد الأفعال المضارعة التي وردت في قوافي الأبيات (62) فعلًا، وقد جاءت جميعها منتهية بحرف الراء المضمومة، مما يتناسب مع قافية القصيدة المطلقة بروي الراء المضمومة.
2. بلغ عدد الأفعال المضارعة التي وردت في أول صدور الأبيات (9) أفعال، بينما بلغ عددها في أول أعجاز الأبيات (8) أفعال أيضًا، مما يدل على التقارب النسبي بينها عدديًّا.
3. بلغ عدد الأفعال المضارعة التي وردت في حشو صدور الأبيات (8) أفعال، بينما بلغ عددها في حشو الأعجاز (18) فعلًا.
4. بلغ عدد الأفعال المضارعة التي وردت في أواخر صدور الأبيات (3) أفعال.
5. وردت (6) أفعال مضارعة منفية بـ(لم)، هي: (لم يرضه) في أول صدر البيت (38)، و(لم يصدروا) في قافية البيت (49)، و(لم يحظ) في أول صدر البيت (63)، و(لم يزل) في آخر صدر البيت (75)، و(لم تُلْفِ) في أول صدر البيت (84)، و(لم تفتخر) في أول صدر البيت (106).
6. تكررت بعض الأفعال المضارعة حرفيًّا أكثر من مرة في بعض الأبيات المتباعدة، وقد ورد بعضها باختلاف حرف المضارعة، أو بإضافة ضمير الجماعة (الواو) إليها، ويمكن تفصيلها وفق الجدول الآتي:

جدول رقم (5):

يبين صيغ الأفعال المضارعة المكررة حرفيًّا

الفعل المضارع	عدد تكراراته حرفيًّا	رقم البيت	تكراره بصيغة مضارعة أخرى، ومكانها
تنشر	2	77+1	ينشر/ البيتان 28+65
ينصر	2	30+6	تنصروا/ البيت 32. تنصر/ البيت 83
تدري	2	101+11	-
تسطر	2	50+21	-
تعثر	2	44+36	-
يظهر	2	100+85	تظهر/ البيت 23
يذخر	-	10	تذخر/ البيت 55
يفتخر	-	62	تفتخر/ البيت 106
تقصر	-	113	يقصر/ البيت 114

7. تكرر فعل مضارع واحد، هو الفعل (يشعر) مرتين في البيت نفسه، رقم (109).

لقد ذكرنا سابقًا أن عدد الصيغ الماضية في القصيدة بلغ (126) فعلًا، والمضارعة (112) فعلًا، بمعنى أن الفارق بينها هو (14) فعلًا، وعليه يمكن القول إن هذا الفارق لا يشكل كمًّا كبيرًا مقارنة بعدد أبيات القصيدة، وإن هناك تقاربًا نسبيًّا إلى حد ما بين الصيغ الماضية والمضارعة، مما يؤكد تكاملها في التعبير عن مقاصد القصيدة وتحقيقها إيقاعًا داخليًا متوازيًّا، ومن المعلوم أن المضارع يدل على الاستمرارية والتجدد، وقد ربط الشاعر دلالاته بالممدوح وأفعاله وصفاته التي لا تنقطع، وعبّر من خلاله عن فخره به وحبه له، ويمكن تلمس أبرز دلالاته على النحو الآتي:

1. **تصوير انتصارات الممدوح والفخر به:** لجأ ابن زمرك إلى صيغ المضارعة ليعبر من خلالها عن فخره بالممدوح وشجاعته بالحروب وانتصاراته، وهي انتصارات مستمرة في عصره، مما يدل على كثرة حروبه وفروسيته، يقول ابن زمرك:[1]

بُشرَى بها أعلامُ مُلكِكَ تُنشَرُ وسيوفُ نصرِكَ في المعاقلِ تُشهَرُ

فقد ختم صدر البيت وعجزه بفعلين مضارعين مبنيين للمجهول (تنشر، تشهر)، لكن بداية كل منهما يدل على تلك التي تنشر وتشهر، فالبشرى هي التي تنشر، وهي بشرى سببها شهرة ذلك الممدوح وملكه العظيم، ويحمل الفعل (تنشر) دلالة الشيوع والانتشار، بمعنى أن البشرى عمت وتعم كل الأماكن، وتصل لجميع الناس، وهي مستمرة ما دام الأمير وملكه قائمًا، وحتى بعد وفاته، ثم إن الفعل (تشهر) متعلق بكلمة (سيوف) التي سبقته، وهي سيوف نصر تدافع عن الحق، وتُشهر في كل معقل للشر، فتكون أداة للخير والنصر، وهي كذلك مستمرة ما دام الشر موجودًا؛ لأنه لا سبيل إلى القضاء عليه إلا بإشهارها، ولتأكيد هذه الدلالات لجأ الشاعر إلى الفعل المضارع (ينصر)، وجعله في قافية بيت مثّل فيه استمرارية الأمير في الدفاع عن الهدى والدين:[2]

أهدتْ من الأنصارِ تُحفةَ قادمٍ أنَّ الهُدى بِكَ يا ابنَ نصرٍ يُنصرُ

وقد جاء الفعل المضارع (ينصر) متعاضدًا مع ما سبقه، وهو التركيب (ابن نصر) الدال على الأمير وقومه، فهو من بني نصر من بني الأحمر، ليربط بين اسمه وفعله، جاعلًا نصره للهدى، إذ هو لا يحارب معتديًا، وإنما ينتصر للحق،

(1) ابن زمرك، الديوان، ص43.
(2) ابن زمرك، الديوان، ص43.

ويدافع عنه، وهذا التكرار الاشتقاقي أسهم في إكساب البيت انسيابًا إيقاعيًّا مرتبطًا بمناسبته للقافية، فضلًا عن ارتباطه بالدلالة المقصودة، المتعلقة بالفخر بالأمير وانتصاراته المتكررة، وهي انتصارات متجددة لا تتوقف طالما أن هناك عدوًا للمسلمين.

والأمير فارس صاحب صولات وجولات، وقائد يخوض المعارك بحنكة:(1)

ولكَمْ جَنَبْتَ الخيلَ تَعثُرُ في الوغى من فوقها الأُسدُ العوابِسُ تَزْأَرُ

فقد استهل البيت بـ(كم) الخبرية الدالة على التكثير، بمعنى أن الممدوح يخوض وقائع كثيرة، ويجنب خيله التعثر في غمارها، وهي سياسة قيادية يمارسها في حروبه باستمرار، ودليل ذلك استخدامه المضارع (تعثر) المرتبط بالخيل، وهي خيل نجيبة تمتلك صفات جعلتها قوية؛ لأن (جنب) تدل فيما تدل على "الخيل بعيدة ما بين الرجلين من غير فحج، وهو مدح"(2)، ثم إن فرسانها كالأسود التي تزأر، والزئير صوت يخيف العدو، صادر عن أسود ليست عادية، إنها عوابس، أي غاضبة شديدة، لا تهاب النزال والموت.

ويواصل الشاعر فخره بالممدوح، ويلجأ إلى الأفعال المضارعة الدالة على ذلك، مثل (يفخر، يفتخر) وغيرهما، يقول:(3)

وكذَا العَوَالي في المعالي أسْنَدَتْ عن راحتيكَ حديثَ فخرٍ يُؤثَرُ
هذي المكارمُ لا خفاءَ بِفضلِهَا فبِمِثلهَا فليفتخرْ مَـــنْ يَفخرُ

حيث جاء بالفعلين المضارعين (يؤثر، يفخر) في قافية البيتين، ولجأ إلى التكرار الاشتقاقي في البيت الثاني، من خلال (يفتخر، يفخر)، جاعلًا الفخر بالأمير حديثًا يؤثره الناس فيما بينهم، ولا ينقطع، ومكارمه هي التي تستحق الفخر بها، فبمثلها يفتخر كل إنسان يريد أن يفخر؛ لأنها مكارم بيّنة، وفضلها واضح ومنتشر بين الناس، وقد ساعد تكرار الأفعال في تمثيل سمتين للممدوح: الأولى متعلقة بشجاعته في العوالي، أي المعارك، وهي التي أكسبته المعالي بمعنى المنزلة العالية، أما الأخرى، فمرتبطة بمكارمه وعطائه، وهذه أمور معنوية متعلقة بمناقبه الحسنة وأفعاله المحمودة، يدركها

(1) ابن زمرك، الديوان، ص45.
(2) اللسان: جنب.
(3) ابن زمرك، الديوان، ص44، ص46.

الإنسان، من خلال معايشته الممدوح ومعاشرته، وإدراك سياسته في الرعية وسعيه على راحتها، فيتحدث عنها ويفخر بها:[1]

والمسلمونَ تنامُ مِلْءَ عيونهَا لَمَّا دَرَتْ أنَّ الخليفةَ يسهرُ

فقد ربط الفعل المضارع (تنام) بالمسلمين، وهو نتيجة حاصلة؛ لأن الأمير (يسهر) على متابعة شؤون رعيته ودولته، والذود عنها، وتلك الرعية مرتاحة مطمئنة لأنها تعلم أن هناك من يحرسها، لذا فإنها تنام نومًا عميقًا (ملء عيونها)، دون قلق أو خوف، والفعل (يسهر) مستمر، مما يوحي بأن الأمير يقظ على الدوام، ولا تغفل عيناه عن أي خطر قد يداهم قومه، والعلاقة بين الفعلين تقوم على التضاد الذي يعكس علاقة الرعية بأميرها، وأفعاله تجاهها، وهو تضاد مباشر يوحي بأفعال الممدوح وبذله الجهد في حماية رعيته، تقابله تلك الطمأنينة الحاصلة لدى الرعية المتمثلة براحتها وأمنها.

2. **الفخر بقوم الممدوح:** توسل ابن زمرك بصيغة المضارع في سياقات فخره بقوم ممدوحه؛ ليدلل بها على ذيوع صيتهم الذي يظل باقيًا وخالدًا على مدار الأزمان والعصور، فهو (الممدوح) من قوم إذا تُليت مفاخرهم احتاجت إلى دهر طويل لكي تُقرأ:[2]

يا مَنْ إذا تُليتْ مفاخرُ قومِهِ فالدّهرُ يُملي والمعالي تَسطرُ

استهل البيت بتصوير مفاخر القوم إذا ذُكرت، من ثم انتقل إلى النتيجة الحاصلة جراء ذلك، فجعل الدهر إنسانًا (يملي)، أي يقرأ تلك المفاخر ويتحدث بها ويعددها، وهي مفاخر كثيرة وعظيمة تحتاج لفاعل كبير لكي يذكرها؛ لذا جعله (الدهر)، مما يدلل على عدم الإحاطة بها، وفي الوقت نفسه انتشارها، وكلها معالٍ ومفاخر، ثم تتحول تلك المعالي إلى كاتب يكتب عن نفسه (تسطر)، ويحتمل فعل الكتابة هذا دلالة أخرى ترتبط بـ"الكلام المزخرف والأقاويل الحسنة"[3] التي تتقبلها النفوس، مما يوحي بأن الكتابة عن القوم والحديث حولها ذو شجون، يمتع النفس لجماله حسيًّا ومعنويًّا؛ لأنه يشتمل على كلام البطولات والفضائل التي تجعل النفوس تفخر بها وتترنم لسماعها.

(1) ابن زمرك، الديوان، ص45.
(2) ابن زمرك، الديوان، ص44.
(3) اللسان: سطر.

وقد استمد هؤلاء القوم مجدهم وفخارهم من أصلهم ونسبهم العريق، إذ يرجعون إلى (الخزرج) الذين هم أنصار رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ في مدينته المنورة؛ لذا فإنّ الشاعر يرى أنّ من أراد أنْ يعرف فضائلهم، فليرجع إلى كتاب الله وتاريخ الإسلام:(1)

مَنْ شاءَ يعرفُ مجدَهُم وفَخَارَهُم يسألْ كتابَ اللهِ فهوَ المُخبِرُ

فاستخدم الفعل المضارع (يعرف)؛ ليدلل من خلاله على استمرارية الرغبة في معرفة الناس للقوم وأمجادهم، ثم أجاب بالفعل المضارع (يسأل)، فمن أراد المعرفة فليسأل كتاب الله وليبحث في سنة الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ وتاريخ الإسلام، ليدرك منزلة أولئك القوم وفضلهم، وقد استثمر المضارع (يسأل) وربطه بالمفعول به (كتاب الله)؛ لأن السؤال مستمر إلى يوم القيامة، ولاسيما أن كتاب الله صالح لكل زمان ومكان إلى يوم يبعثون، وفي ربطه بينهم وبين كتاب الله إيحاء بقداستهم ومكانتهم الدينية ودفاعهم عن الإسلام ورسوله ومناصرتهم له.

3. التعبير عن حب الشاعر للممدوح وشكره أفضاله: سعى ابن زمرك إلى إظهار حبه للممدوح وشكره على مكارمه وأفضاله، فقد قال الشعر ليترجم عن ذلك:(2)

مولايَ شِعري تُرْجُمَانُ محبّتِي والحُبُّ في فَحْوَى التَخَاطُبِ يَظهرُ

فالخطاب موجه مباشرة إلى الممدوح، وهو خطاب يظهر أن شعر الشاعر تعبير عن محبته له؛ لذا ختم البيت بالمضارع (يظهر) الدال على إظهار الشاعر مودته وحبه البارزين من خلال شعره وكلامه معه، والظهور عكس الخفاء، والشاعر من كثرة حبه لا يستطيع إخفاءه، لذا يظهره جليًا في كلامه وأحاديثه، وقد ساعده الفعل (يظهر) في جعله بيّنًا، يعلمه الناس جميعًا؛ لأنّ المحبوب يستحقه، وسيستمر الشاعر بهذا الإظهار، وسيجعله نشيدًا يتغنى به:(3)

شَرَّفْتَ بالإنشادِ عبدَكَ دهرَهُ ما زلتُ أنشِدُ ما توالتْ أدْهُرُ

فإن المضارع (أنشد) متعلق بالشاعر، كأنه يقول: سأبقى مستمرًّا في الإنشاد والتغني بك أيها الأمير وبحبي لك ما دمت حيًّا، وسيظل ذلك خالدًا عبر الدهور والأزمان، ومعلوم أنّ الإنشاد والغناء يبقيان ولا ينتهيان؛ لكونهما مرتبطين

(1)ابن زمرك، الديوان، ص46.
(2)ابن زمرك، الديوان، ص48.
(3)ابن زمرك، الديوان، ص49.

بالشعر الذي يبقى ما بقي الإنسان، وعليه فإنّ الشاعر يسعى إلى نشر هذا التغني وذلك الشعر الذي نظمه في الأمير، ثم إنّ الفعل (ينشد) مرتبط بالإطراب والترنم، كأن الشاعر يريد أن يطرب الناس بأنغام شعره، لكي يتمثلوا الأمير وصفاته، فيعرفوه حق المعرفة.

إن السبب وراء هذا الإنشاد والشكر، هو أن الأمير متفضل على الشاعر؛ لذا فمن الواجب عليه أن يشكره:[1]

عَوَّدْتَنِي منكَ الجميلَ تفضُّلًا فبقيتَ تُوليني الجميلَ وأَشكُرُ

حيث جاء الفعلان المضارعان (توليني، أشكر) عبر ومضة سريعة متتالية، فالفعل (توليني) متعلق بالأمير الذي يعطي الشاعر دون انقطاع ويعتني به، مما يوحي باهتمام الممدوح بالشعراء والإغداق عليهم، ثم تأتي نتيجة تلك العناية، ليمثلها الفعل (أشكر) المتعلق بالشاعر، وهو شكر متجدد ومستمر؛ لأنّ الممدوح يستحقه.

لقد أدت صيغ الأفعال المضارعة وظيفة تتعلق بتوصيل الأحداث والوقائع، وهي أحداث واقعية متجددة مرتبطة بالممدوح وسياسته وحروبه وانتصاراته ومناقبه الحسنة، وكذلك مرتبطة بردود أفعال الشاعر تجاه ذلك الممدوح، فضلًا عن أنّها أحدثت انفعالات من خلال تمثيلها عواطف الشاعر ومشاعره التي تنعكس على المتلقي، فينفعل لها، وهذا يؤكد وظيفة اللغة وأثرها المتمثلة بـ"توصيل واقعة وإحداث انفعال، والشعر هو تأليف أو مناسبة معينة بين الوظيفتين"[2]، ومما يدلل على ذلك أن ابن زمرك لجأ إلى بعض الظواهر النحوية واللغوية في تمثله دلالات المضارع، ومن ذلك نفيه بعض الصيغ، ملتزمًا بأداة النفي (لم) التي تعمل على تغيير المعنى من الإثبات إلى النفي، ومن ذلك قوله:[3]

لم يُرْضِهِ يومَ الكريهةِ صاحبٌ إلا الحُسامُ ودرعُهُ والمِغفَرُ

افتتح خطابه بالمضارع المنفي (لم يرضه) المتعلق بالفاعل (صاحب) والمفعول (هاء الغياب) العائدة على الممدوح، ليتمثل بواسطته عدم رضا الممدوح في معاركه بأي صاحب، سوى السيف والدرع، فهما صديقاه ومرافقاه في تلك المعارك، مما يدل على شجاعته وملازمته سلاحه، وهي شجاعة مرتبطة بعدم رضاه بديلًا عنها، وكانت نتيجتها:[4]

(1) ابن زمرك، الديوان، ص49.
(2) كوهن، بنية اللغة الشعرية، ص196.
(3) ابن زمرك، الديوان، ص45.
(4) ابن زمرك، الديوان، ص46.

لم يحظَ قبلكَ يا خليفةَ رَبِّنَا بفَخَارِهَا المنصورُ والمُستنصرُ [1]

بنى البيت على نفي المضارع (لم يحظ)، ليجعل الأمير متميزًا بين الخلفاء، إذ لم يجارِهِ أحد منهم، لا سابق ولا لاحق، وفي هذا النفي فإنه يثبت معنى الحظوة بالفخار والمجد للممدوح، وينفيه عن غيره، وقد يكون في هذا مبالغة، إلا أنّ عادة الشعراء هكذا مع أمرائهم.

إنّ دخول (لم) النافية على المضارع "حولت دلالته إلى الماضي، فيتحول الحاضر للماضي لتوقع حدوث الفعل في المستقبل"[2]، وهذا يؤكد هدف الشاعر وتمثيل معانيه المتعلقة بتصوير أفعال الممدوح الممتدة من الماضي إلى الحاضر والمستقبل، وافتخاره بها، إضافة إلى سعيه إلى التأثير في المتلقي وجذبه نحو النص، من خلال حركية الأفعال المنفية، وما تحمل من إيحاءات وإشارات، فتتحقق وظيفتها الخطابية، عبر "نقلها من السياق الإخباري إلى الوظيفة التأثيرية والجمالية"[3]، وينتج عنها حدثًا يتجاوز "الإبلاغ إلى الإثارة"[4].

وتبرز ظاهرة الترادف بين الأفعال المضارعة في بعض أبيات القصيدة، ومعروف أن الترادف يعني "اختلاف اللفظ واتفاق المعنى، أو هو إطلاق عدّة كلمات على مدلول واحد"[5]، وله دور في خلق حيوية ونشاط في النص، من خلال "التنويع اللفظي الذي يكسب الكلام جاذبية، مما يبعد الملل عن المتلقي"[6]، إضافة إلى دوره في إغناء النص دلاليًا، دلاليًا، عبر ألفاظ عدّة تعبر عن المعنى المقصود وتؤكده، وله أثر في الإيقاع الشعري، من خلال حركته واتساقها مع الوزن، نتيجة التلوين الصوتي المنبثق عنه.

---

(1) المنصور: الخليفة العباسي الثاني (أبو جعفر المنصور). المستنصر: أحد خلفاء العباسيين.

(2) ينظر: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. (1964). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط1، دمشق: دار الفكر، ج1، ص307.

(3) ينظر: المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، ص36.

(4) المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، ص35.

(5) ينظر: عمر، أحمد مختار. (1998). علم الدلالة، ط5، القاهرة: عالم الكتب، ص145_ 146.

(6) ينظر: دركزللي، عبدالرحمن. (2007). الترادف في اللغة، على الرابط:
http://drdarkazalli.blogspot.com/2007/07/blog-post_08.html

لقد وظف ابن زمرك الترادف في سياق مدحه الأمير، ورسم صورته القائمة على الكمال والبهاء، ومن ذلك قوله مخاطبًا الممدوح:[1]

أنتَ الصَّباحُ أنرْتَ كُلَّ دُجُنَّةٍ والصُّبحُ لا يخفَى ولا يتستَّرُ

إذ رسم صورة بصرية للممدوح تشع بالنور الذي يراه كل حي، فهو كالصباح الذي ينير الظلام، ثم أكمل الصورة من خلال توضيحه ماهية الصبح، متوسلًا الترادف بين المضارعين (يخفى، يتستر)، حيث يحملان المعنى نفسه، وهو الخفاء، إلا أنه نفى دلالتهما بحرف النفي (لا) الذي سبقهما، ليؤكد صفة الصبح الذي لا يمكن أن يخفى أو يتستر، وكذا الممدوح فهو معروف ذائع الصيت بأفعاله المعنوية التي يعرفها الناس، وبصفاته الحسية المتمثلة بجماله وبهائه ونور وجهه الذي يشبه نور الصباح الذي يبدد الظلام.

لقد جاء الترادف عبر ومضة سريعة، من خلال فعلين مضارعين منفيين، لا يفصل بينهما سوى حرف العطف (الواو) الدال على اشتراكهما بالفعل أو الحدث نفسه، فضلًا عن دورهما في إكمال صورة الممدوح وتوضيحها من خلال ربطهما بالصباح وماهيته، كما أنهما ساعدا في تحقيق انسيابية في الإيقاع، عبر ذلك التوالي السريع المنسجم مع وزن البيت وقافيته التي تحققت من خلال أحد طرفي الترادف.

ويصور الشاعر جهاد الممدوح ضد الأعداء، في الوقت الذي قعد عنه كثير غيره:[2]

أنْ لا جهـــــادَ بغيـرِ أنـــدلسٍ ولا سيفٌ يُسَلُّ على الصليبِ ويُشهرُ

يا ناصرَ الوطنِ الغريبِ ومؤنسَ الزَّمـــنِ الوحيدِ بفضلِ رَبّكَ تُنصرُ

فيفتتح خطابه بالقول إنّه لا وجود للجهاد في الأندلس، ولا وجود للسيف الذي يسل في وجه الأعداء، إلا بوجود الممدوح، ويرسم المشهد بواسطة فعلين مضارعين مترادفين(يسل، يشهر) وكلاهما يحمل الدلالة نفسها، (يسل) بمعنى "إخراج السيف من غمده"[3]، و(يشهر) يعني "خروج السيف وظهوره"[4]، ويأتي الترادف لتأكيد المعنى القائم على القعود

(1) ابن زمرك، الديوان، ص44.
(2) ابن زمرك، الديوان، ص47_ 48.
(3) اللسان: سلل.
(4) اللسان: شهر.

عن الجهاد، مستثنيًا الممدوح الذي ينهض له فينصر الوطن بفضل ربه، وأراد أن لا سيف يسل سوى سيف الممدوح الذي يسعى به إلى الجهاد، ويشهره في وجه العدو، و(يسل) يحمل أيضًا دلالة "انتزاع الشيء وانطلاقه"[1]، بمعنى أن الأندلس بحاجة إلى من يطلق الجهاد، وينتزع السيف من غمده، إيذانًا ببدء الحرب، ثم إن (يشهر) يرتبط بالشهرة، مما يوحي أن قتال العدو بالحق، تكون نتيجته الشهرة وذيوع الصيت، وعليه فإنه يمكن القول إنّ الترادف يوحي بدعوة الشاعر إلى الحض على الجهاد ونبذ القعود عنه، ليصل إلى غايته المرتبطة بالمدح، من خلال تصوير الأمير بناصر الإسلام الذي قاد الناس إلى القتال وخوض المعارك انتصارًا لدين ربه.

لقد مثّل الترادف تكرارًا معنويًّا ودلاليًّا، من خلال فعلين مضارعين مختلفين لفظًا، وهذا يؤكد تشديد الشاعر على المعنى وتأكيده، إذ إن "التشديد يكون على الإشارة نفسها، فكل ما فيها إنما وضع ليلفت النظر إليها"[2]، وعليه فإن الشاعر يسعى إلى شد الانتباه إلى مدلول الترادف، من خلال محاولته الإقناع والإخبار بواسطة تكرار الدلالة، إنه يخبر بالحدث الذي يكرهه المتمثل بتوقف الجهاد، ودور ممدوحه باستنهاض الهمم إلى ذلك الجهاد وممارسته له، كما أن الترادف ساعد في إقناع المتلقي بأهمية حدوثه.

ولجأ ابن زمرك إلى التضاد بين الأفعال المضارعة في بعض سياقاته، كقوله مصورًا خلود ذكر الأمير:[3]

فبقيتَ ما بقيَ الزّمانُ مُخلَّدًا في دولةٍ تنهَى الزّمانَ وتَأمُرُ

حيث يتوجه بخطابه إلى الممدوح الذي سيبقى ذكره خالدًا ما بقي الزمان، وقد كسب ذلك الخلود بفعل أعماله الجهادية ورعايته شؤون دولته، حتى غدت عظيمة لها منزلة على مر الزمان، وصور الزمان بإنسان تتحكم به تلك الدولة فتنهاه وتأمره، ولعله أراد أن الممدوح هو الآمر الناهي، وقد أصبح كذلك نتيجة حكمه العادل وفروسيته وذوده عن حمى دولته، ثم إن التضاد بين الفعلين مثّل المعنى إيحائيًّا ومجازيًّا، فالزمان لا يمكن لأحد أن ينهاه أو يأمره، إلا أن المقصود

(1) اللسان: سلل.
(2) ينظر: ويليك، رينيه وآرن،أوستن، نظرية الأدب، ص23.
(3) ابن زمرك، الديوان، ص48.

هو قوة الممدوح وقوة دولته، إذ أصبح سلطان زمانه، ومثل هذا التضاد يحقق شاعرية وحركية في النص، من خلال نقله "الكلام من دلالته التصريحية إلى الإيحائية"[1]، عبر بعثها مجازيًّا وتصويريًّا وإلباسها معاني ترتبط بالسياق التي هي فيه.

أمّا على المستوى الإيقاعي، فإنّ الأفعال المضارعة ساعدت الشاعر في تشكيل قوافيه، من خلال توفيرها عددًا من الصيغ المختومة بالراء، وقد بلغ عددها في قوافي الأبيات –كما أشرنا سابقًا– (62)، وعليه تكون قد وردت في أكثر من نصف أبيات القصيدة البالغ عددها (116) بيتًا، فأعانت الشاعر على إيجاد قوافٍ تتناسب وإيقاع قصيدته.

وقد جاءت بحرف روي (الراء) المضمومة، بمعنى أنها قافية مطلقة، مما أتاح للشاعر الانطلاق على المستوى المعنوي والإيقاعي، ومنحته مساحات واسعة من التعبير والترداد في معانيه، من خلال صيغها المضارعة التي تحمل دلالات عميقة متجددة، ترتبط جميعها بالمعنى الرئيس المتمثل بالمدح، حيث إنها تصور مناقب الممدوح وأفعاله الكثيرة المستمرة، فأعماله (تثمر، تسفر، تبشر، تنصر، تنشر، تحضر، تظهر، تنثر ...)، وهذه جميعها أفعال تدل على صفاته وشمائله وأفعاله، وما ينتج عنها من أمور محمودة وفضائل.

يعدّ حرف الروي (الراء) الذي وفرته تلك الصيغ من "الحروف المجهورة، ويمثل صوتًا مستلًّا أو مفردًا، يحدث نتيجة طرقة واحدة من طرف اللسان إلى اللثة، ويصدر الوتران الصوتيان عند نطقها نغمة موسيقية"[2]، مما يكسب الأبيات موسيقى إيقاعية تطرب الأذن، ويترنم السامع لها، ولا سيما أن (الراء) "حرف منفرد ولا يشاركه على صفته حرف سواه، وهي التكرير الصوتي"[3]، إضافة إلى أنّه من الحروف الواضحة نطقًا وجرسًا، مما يساعد في إسهامه في إيضاح المعاني المقصودة في النص، وإبرازها بشكل جلي أمام المتلقي.

إنّ ترداد الراء وتكراراها ولّد إيقاعًا مرتفعًا، أدى إلى انسجام الدلالة مع مقاصد الشاعر في المدح، ورفع منزلة الممدوح، إذ معاليه "تسطر"[4]، والبصائر "تبهر"[1]، وتباشير نصره "تبشر"[2]، و"يفخر"[3] بمكارمه جميع الناس،

---

(1) ينظر: صولة، عبدالله. (1987). فكرة العدول في البحوث الأسلوبية المعاصرة، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، المغرب، فاس: دار سال، العدد 1، ص93.

(2) ينظر: السعران، محمود. (1962). علم اللغة، د.ط، بيروت: دار النهضة العربية، ص171–172.

(3) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان. (1982). الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي، ج4، ص435.

(4) ابن زمرك، الديوان، ص44، البيت 21.

وعطاياه "لا تحصر"[4]، ومحامده "تزهر"[5]، وهكذا يستمر الشاعر في استثماره مثل هذا الأفعال ورويها (الراء) لتصوير مكارم الممدوح وفضائله، وهو استثمار انتقائي، يقوم على أساس اختيار أفعال مضارعة معينة، وإدراجها في القوافي، لتعبر عن مشاعره وخلجاته المتوائمة مع موسيقاها، فيكون لهذه الموسيقى دور في "تحقيق الغاية من التأثير ونقل المشاعر والأحاسيس"[6] عن طريق إيحاءاتها وإشاراتها المتعالقة مع نغمها المتولد من تواليها وانتظامها وترددها.

ومهما يكن، فقد وظف ابن زمرك صيغ الأفعال المضارعة في قصيدته، وشكلت رافدًا من روافد تأصيل معانيها وتجدد دلالاتها، وقد وفرّت له مساحات واسعة على المستوى التعبيري، من خلال قدرتها على تصوير المعاني وربطها بالبنية الكلية للنص، عبر الترداد الوزني المتشابه، وعبر المترادفات والمتضادات التي تسهم في تحقيق التنويع الصوتي، إضافة إلى دورها في إكمال الوزن واستقامته، وتوفيرها ألفاظًا للقوافي تنسجم ومقصدية النص ونغمه.

ثالثًا: صيغ أفعال الأمر

جاءت صيغ الأمر في القصيدة أقل بكثير من الماضية والمضارعة، إذ تكررت مرتين فقط، وذلك في سياق خطاب الشاعر للممدوح وطلبه والتماسه منه بأن يشكر الله_ عز وجل_ على نعمه التي وهبها إياه، وأن يَهْنَأْ بالعيد الذي جاء، يقول ابن زمرك:[7]

فاشكرْ لهُ نِعَمًا إذا عَدَّدْتَهَا قالَ الحسابُ بأنّها لا تُحصرُ
واهْنَأْ بعيدٍ عادَ منكَ خليفةً ألفـاهُ يَحْمَـدُ رَبَّهُ ويُكبّـرُ

حيث استهل كل بيت بفعل أمر، الأول (اشكر)، والثاني (اهنأ)، وكلاهما موجهان إلى الأمير، ويعكسان الحالة الانفعالية لدى الشاعر، إذ يطلب من أميره ملتمسًا راجيًا إياه بأن يشكر الله_ عز وجل_ على نعمه التي لا يمكن حصرها، ثم يحثه على أن يهنأ بالعيد ويفرح، مما يوحي بحبه وتمنيه الخير والسعادة له.

---

(1) ابن زمرك، الديوان، ص44، البيت 22.
(2) ابن زمرك، الديوان، ص44، البيت 25.
(3) ابن زمرك، الديوان، ص46، البيت 62.
(4) ابن زمرك، الديوان، ص48، البيت 86.
(5) ابن زمرك، الديوان، ص49، البيت 104.
(6) ينظر: طبانة، بدوي. (1984). قضايا النقد الأدبي، د.ط، الرياض: دار المريخ للنشر، ص197.
(7) ابن زمرك، الديوان، ص48.

وقد جاء الفعلان ليدلا على طلب حدوث الفعل في الزمن المستقبل، أو الآن (يوم العيد)، وهو طلب لا يقوم على الإلزام والتكليف، إنما يقوم على أساس التلطف، أو ربما تكليف المحب لحبيبه بأمور تسعده، وتجعله في نشوة وهناء، وعليه فإنهما لا يحملان رسالة دلالية إلزامية، إنما دلالية مدحية لمن يستحقها، ويستحق معها أن يحثه الشاعر على الهناء والترويح عن نفسه في لحظات العيد وفرحته، كأنه يطلب منه الراحة في فترة ما، بعد أن أجهد نفسه في الحكم والحروب.

المبحث الثاني: تكرار الأساليب الخبرية والإنشائية

ويقصد به تكرار الأسلوب الخبري أو الإنشائي أكثر من مرة في متواليات تحقق انسجامًا نصيًّا، وتساعد في تمثيل المقاصد والأفكار وتثبيتها، إضافة إلى دورها الإيقاعي المتمثل بالتوازي بين أجزاء الكلام، مما يكسبه نغمًا متساويًا، ناتجًا عن الترداد الصوتي المتشابه، ويكون متسقًا مع وزن القصيدة وإيقاعها، فضلًا عن أن تشابه البنية اللغوية الناتجة عن التكرار "يمثل بنية نفسية متشابهة منسجمة، تهدف إلى تبليغ الرسالة عن طريق التكرار والإعادة"[(1)].

لقد لجأ ابن زمرك إلى هذا النوع من التكرار في عدد من مقاطع قصيدته وسياقاتها؛ ليساعده في التعبير عن معانيه المرتبطة بغرض المدح، ويمكن تفصيل تلك المقاطع على النحو الآتي:

أولًا: المقطع الأول

يقول ابن زمرك:[(2)]

وإذا غَرستَ بـأرضِ مَـــنْ عاديتَهُ شجرَ القَنا بِجنَى البشائرِ يُثمرُ

وإذا تجلَّى صُبحُ عَزْمِكَ في الوغَى فَبِنُجْحِ رأيِكَ عـــن قريبٍ يُسفرُ

جدول رقم (6):

يبين المكررات في المقطع ونوعها

المكرر	نوعه	عدده
"الواو" استئنافية + إذا" أداة شرط غير جازمة	تكرار أسلوب الإنشاء(الشرط)	2

(1) ينظر: مفتاح، محمد. (1992). تحليل الخطاب الشعري_ استراتيجية التناص، ط3، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ص39.
(2) ابن زمرك، الديوان، ص43.

لقد كرر (واو) الاستئناف مرتين في مطلع كل بيت من البيتين، ليفصّل بواسطتها أفعال الممدوح، وأن كل عمل يقوم به مهم وذو قيمة، ولا بدّ من إظهاره والتركيز عليه، من ثم كرر أداة الشرط (إذا) غير الجازمة مرتين أيضًا،لتعينه على إبراز تلك الأفعال ونتائجها، وقد أسهمت (إذا) في تصوير سعيه إلى الخير وفضائله المحمودة وتفصيلها، وهي فضائل لا يمكن لها أن تتحقق لولا صاحبها وأفعاله؛ لذا ربط بينها بواسطة أداة الشرط التي تعكس ارتباط الغاية بالوسيلة أو السبب بالنتيجة، واتبع الأداة الشرطية بفعلين ماضيين (غرست، تجلى)، الدالين على تحقق الحدث الذي قام به الممدوح وثباته، ومثلا فعلي الشرط اللذين احتاجا إلى جوابين، جاءا عبر فعلين مضارعين في قافيتي البيتين (يثمر، يسفر)، وعكسا تحقق الغاية من الغرس والتجلي، حيث إن غرس الممدوح للخير وسعيه إلى إحقاق الحق، من خلال حروبه وأسلحته حقق النتيجة المرجوة، وعمّت البشائر التي مثلها الفعل (يثمر)، وهي بشائر الحق والصلاح المستمرة المتجددة، وقد أسهم الشرط وفعله وجوابه برسم المشهد المتعلق ببطولة الممدوح، فغدت رماحه كالشجر الذي يُغرس، فيثمر صلاحًا وخيرًا.

أما فعل التجلي، فقد جاء فعل شرط في البيت الثاني، وهو مجاز يرتبط بعزم الممدوح وسداد رأيه ورؤيته الثاقبة، وجاءت نتيجته عبر جواب الشرط المضارع (يسفر)، إذ أسفر عزمه وصواب رأيه وحكمته عن النجاح وتحقيق الهدف، وهو إسفار وظهور مستمر أيضًا.

إن تكرار الشرط (إذا) ساعد الشاعر في تمثيل فكرته المتعلقة بتصوير صفات الممدوح على المستوى المعنوي، المتمثل بالرأي الصائب وبعد النظر والشجاعة والسعي إلى الإصلاح، وعليه فإنه أسهم في الوصول إلى نتائج متوقعة، تؤدي إلى إقناع المتلقي، وتحقق ما في نفس الشاعر من معانٍ، وتعكس عواطفه وانفعالاته، ثم إن هذا التكرار له قيمة حجاجية تأكيدية للمعنى المتمثل في فعله وجوابه.

ثانيًا: المقطع الثاني

يقول ابن زمرك:[1]

يا مَــنْ إذا نفحَتْ نَوَاسِمُ حمدِهِ فالمسكُ يَحسُـدُ طيبَهَا والعنبـرُ

يا مَــنْ إذا تُليتْ مفاخرُ قومِهِ فالدّهرُ يُملــي والمعـالي تَسطرُ

يا مَنْ إذا جُليتْ محاسنُ مُلكِهِ في مَرْقَبٍ بَصَرَ البصائرِ يَبهرُ

(1) ابن زمرك، الديوان، ص44.

جدول رقم (7):

يبين المكررات في المقطع ونوعها وعددها

المكرر	نوعه	عدده
"يا" أداة نداء + "من" اسم موصول (المنادى)	تكرار أسلوب الإنشاء(النداء)	3
"إذا" أداة شرط غير جازمة + "الفاء" واقعة في جواب الشرط	تكرار أسلوب الإنشاء(الشرط)	إذا = 3 الفاء =2

يبين الجدول الأدوات والكلمات والحروف المكررة في المقطع الشعري بشكل تفصيلي، إلا أن التكرار هو تكرار لأسلوب النداء وأسلوب الشرط، تمثله المعادلة الآتية: (يا+ المنادى "من"+ أداة الشرط "يا"+ فعل الشرط الماضي+ الفاء الواقعة في جواب الشرط+ جواب الشرط المضارع)، ويحقق هذا إيقاعًا سلسًا؛ لما له من جرس غنائي ناتج عن تساوي المقاطع صوتيًّا ودلاليًّا، وما رافق ذلك من إحداث حركية ديناميكية تلفت المتلقي، وتجعله متفاعلًا مع النص، إضافة إلى دوره في تكثيف المعنى ونقله، المتعلق بالممدوح وإبراز مناقبه، من خلال رسم مشاهد تصويرية مرتبطة بالحواس، إذ استعان بالصورة الشمية في تصويره محامد الممدوح وصفاته الحسنة، فذكرها كالنواسم العطرة التي تفوق المسك والعنبر في رائحتها، ثم إن محاسنه ظاهرة تبهر الأبصار ومفاخر قومه يسطرها الدهر.

لقد استهل الشاعر مقطعه الشعري بأداة النداء (يا)، وأعقبها بالمنادى (من) الاسم الموصول المتعلق بالممدوح، ومعلوم أن (يا) تستخدم لنداء البعيد والقريب، إلا أن الشاعر توسل بها لنداء الأمير القريب منه وجدانيًّا وقلبيًا، وإن كان بعيدًا عنه أحيانًا، وسعى من خلالها إلى التنويه به والإشادة بمنزلته وأفعاله وتفخيمها، وتكراره لها يعكس انفعاله المتمثل بانبهاره بذلك الممدوح وإعجابه به. أما المنادى (من) بمعنى الذي، العائد على الممدوح، فإنه يحمل دلالة تخصيص الشاعر له بالوصف، كأنه يسعى إلى عدم التعميم، فتلك الصفات المتمثلة في الأبيات خاصة بالممدوح وحده، ولا تنطبق على غيره، إذ تفرد بها مما جعله يحوز المفاخر والمعالي، وقد تحقق ذلك بفعل الاسم الموصول المؤدي إلى التعبير عن معاني الكمال التي سعى الشاعر إلى إسباغها على ممدوحه، من خلال تكرار المنادى، وهذا ساعد في "نقل المتلقي إلى عالم النص الشعري، ودمجه في صميم تجربة الشاعر ورسم ما يدور في نفسه"[(1)].

وجاءت (إذا) الشرطية غير الجازمة في تتابع نسقي متوالٍ ومتساوٍ؛ لتوضح صفات الأمير وتظهرها، وقد تمثلت من خلال ربطها بين معاني أفعال الشرط وجواباتها، فالأفعال مرهونة بتلك الجوابات، بل إنها أسباب، نتائجها متحققة في

(1) ينظر: الداية، فايز. (1989). جماليات الأسلوب، ط1، سوريا: منشورات جامعة حلب، ص55.

جمل الجوابات، ثم إنها ساعدت في رسم الصور، فذكر الممدوح نفح، ناتج عنه أن المسك والعنبر يحسدانه، ومفاخره إن تليت كانت النتيجة أن كتبها الدهر وسطرها، ومحاسنه إن ظهرت كانت النتيجة إبهار البصائر.

أما (فاء) الجواب الشرطي، فإنها تربط الفعل بجوابه، أو السبب بنتيجته، وتؤكد تحقق تلك النتيجة المرهونة بسببها، وقد كررها الشاعر مرتين، عندما وصف ذكر الممدوح ومفاخره التي كانت وسيلة لتحقيق الغاية المتمثلة بتصوير كماله وبهائه، وهي غاية تتأكد بأفعال المسك والدهر وردة فعلهما، أما في المرة الثالثة التي صور فيها جلاء محاسنه وظهورها، فإنه لم يأتِ بالفاء؛ لأن تلك المحاسن لا تخفى على أحد، وهي ظاهرة للعيان وينبهر بها كل مبصر، لذا فإنها لا تحتاج إلى (الفاء) لتؤكدها وتربطها بسبب ما؛ لكونها غير خافية ولا يجهلها أحد.

يعدّ هذا التكرار وسيلة،لجأ إليها الشاعر لكي تساعده في رسم صورة متكاملة للممدوح، تفيض بمعاني المدح المتعلقة بقوته وأفضاله وأمجاده ومآثره الحسنة، ثم إن المكررات كانت بمنزلة أدوات حجاجية وبراهين تؤكد تلك المآثر، وتعكس صورة الحاكم الرشيد الذي ورث الأمجاد من قومه، وكانت أفعاله وسياسته فخرًا خالدًا في كل زمان ومكان.

وأدى التكرار وظيفة جمالية تتعلق بالإبلاغ والتأثير، أضفت على النص رقيًّا مرتبطًا بـ"المستوى التعبيري القادر على شد انتباه المتلقي والتأثير فيه، أي الإقناع، إضافة إلى استغلال سمات جمالية تضفي على الخطاب سمات الجمال، أي الإمتاع"[1]، بمعنى أن الدفقات الشعورية والطاقات الإشارية الناتجة عن التكرار تؤدي إلى لذة لدى المتلقي، نتيجة حركيتها وإيقاعها المتناسق، إذ ينجذب نحوها لسلاستها وترددها الصوتي الجرسي، إضافة إلى دورها في تأكيد المعاني وترسيخها في ذهنه.

ثالثًا: المقطع الثالث

يقول ابن زمرك:[2]

لكَ طَلعةٌ قد أخجلتْ بدرَ الدُّجى ... فلِذاكَ سِيمَا النّقصِ فيــهِ تَظهرُ

لكَ راحةٌ فضحَ الغَمَامَ سخاؤُهَا ... فلِذا تجهَّمَ وجهُهَا إذ تُمطــرُ

لكَ عَزْمَةٌ نثرَ الصّباحُ لِواءَهَا ... فبِهَا تَبَاشيرُ الصّبــاحِ تُبشّرُ

(1) ينظر: خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص_ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص95.
(2) ابن، زمرك، الديوان، ص44.

لكَ فكــرةٌ مِشكاتُـها قُدُسِــيَّةٌ من نورِ ما يَقِدُ السِّراجُ الأزْهَرُ

لكَ سَطوةٌ فــي رَأفةٍ لكَ هيبةٌ فـــي رحمةٍ لكَ ذمّةٌ لا تُخفرُ

جدول رقم (8):

يبين المكررات في المقطع ونوعها وعددها

المكرر	نوعه	عدده
الجمل الاسمية على وزن (لك فعلة): "لك طلعة، لك راحة، لك عزمة، لك فكرة، لك سطوة، لك هيبة، لك ذمة"	تكرار أسلوب الخبر	7
أخبار تقوم على تكرار ألفاظ النور: "بدر، الصباح، مشكاة، نور، يقد، السراج"	تكرار أسلوب الخبر	6

لقد افتتح الشاعر أبياته الخمسة بالتركيب (لك)، وكرره ثلاث مرات في البيت الخامس، وهو تركيب يتألف من حرف الجر (اللام) الدالة على الاختصاص، ومختصها (كاف الخطاب) العائدة على الممدوح، بمعنى أن تلك الصفات التي أتت بعده خاصة بالممدوح دون سواه، ويمكن تصنيفها كما يأتي:

1. صفات مادية حسية: تمثلها كلمة (طلعة)، إذ الممدوح صاحب طلعة بهية، ووجه صبوح منير، يفوق البدر بإشعاعه.
2. صفات معنوية (ملموسة): تمثلها كلمة (راحة) بمعنى اليد، إذ هو كريم يعطي بسخاء، وكلمة (عزمة)، فهو يمتلك عزيمة قوية وفروسية وإقدام، وكلمة (فكرة)، إذ هو صاحب فكر سديد ورؤية ثاقبة، وكلمة (سطوة)، إذ هو مقدام وصاحب سلطة وسطوة على الأعداء، إلا أنه يتسم في الوقت نفسه بالرأفة (رأفة) على رعيته، وكلمة (هيبة)، فله هيبة ووقار بين الناس، وكلمة (رحمة)، فهو رحيم بالضعفاء والرعية، وكلمة (ذمة)، إذ لا يخون العهد ويرعى ذمته.

وقد أكد التكرار تلك المعاني وكثفها، وشدد التركيز عليها، وهدف من ذلك كله إلى تصوير الممدوح وشمائله، محاولًا الوصول به إلى درجة الكمال إلى حد ما.

إن تلك الألفاظ التي جاءت بعد التركيب (لك)، وكررها تكرارًا نسقيًّا، يقوم على أساس التشابه الوزني والصرفي والإيقاعي، ساعدته في رسم صورة الممدوح، وكل واحدة منها تتأكد بما يتحقق نتيجتها، فطلعة الممدوح تخجل البدر المنير لجمالها وإشعاعها، وهي سبب ذلك الخجل؛ لذا فكأنه يشعر بالنقص أمامها، أما راحته (يده) التي تعطي بسخاء، فإن الغيوم تتجهم أمام ذلك العطاء الغزير، وتشعر أنه أكثر من مطرها، أما عزمته الشديدة القوية، فنتيجتها بأن الصباح ينثرها ويبشر

بها، وبأنها ستنتصر للحق وتشع العدل، وفكره النيّر مأخوذ من مشكاة (مصباح) قدسي، إذ هو يستمده من شريعته ودينه الإسلامي؛ لذا فإنه سينير للناس سبل الرشاد، ثم إنه يملك سطوة وهيبة يمارسها على أعدائه، وفي الوقت نفسه يكون رحيمًا وفي قلبه رأفة على رعيته وعلى من سالمه، وفيًّا لعهده ولذمته.

إن هذا التكرار وما اشتمل عليه من تشابه في البنية اللغوية والنسقية والتصويرية، يعكس أحاسيس الشاعر وانفعالاته المتولدة من تلك العلاقة المتينة المبنية على الوفاء والإعجاب بينه وبين ممدوحه، وتنأى عن المصلحة والدلالة المادية إلى الروحية المتعلقة بصدق مشاعره تجاه الأمير وحبه وإخلاصه له، مما يساعد في تحقيق "الوظيفة الانفعالية"[1]، المرتبطة بأحاسيس الشاعر الصادقة؛ لكونها غير متعلقة بمال أو مظهر مادي، وإنما مرهونة بالتعبير عن إعجابه بالممدوح بفعل صفاته المعنوية وأفعاله الحكيمة، وهذا ينعكس على المتلقي فينفعل لأجله، إضافة إلى "الوظيفة الإفهامية"[2]، المتمثلة بإفهام المتلقي لرؤية الشاعر وإقناعه، من خلال تكرار الألفاظ والمعاني والصور، و"الوظيفة المرجعية"[3]، المرهونة بضمير المخاطب (الكاف) في (لك) المكرر، التي تعيّن المرجع (المرسل إليه) المقصود بالخطاب والموصوف بتلك الصفات، مما يؤدي إلى معرفة المتلقي له، وإدراكه شخصيته، ومعرفة صفاته وأسباب مدح الشاعر له وإعجابه به.

ويبرز في المقطع الشعري ملمح آخر يتعلق بتكرار مجموعة من الألفاظ المتعلقة بالنور والإشعاع (بدر، الصباح، مشكاة، نور، يقد، السراج)، وجميعها تنتمي إلى حقل دلالي واحد، مرتبط بإضفاء صفات الحكمة والرؤية الثاقبة على الممدوح، كما أنها ترسم مشهدًا تصويريًّا يشع بالنور الذي يبدد الظلام، فالممدوح نور غلب نور البدر، ثم إن قوته ظاهرة كالصباح المشع، وآراؤه سديدة صائبة كالنور أو المشكاة التي توقد السراج للناس فيستنيرون بها.

إن هذه الألفاظ المكررة بدوالها على النور تحقق "الوظيفة التبجيلية"[4]، المتعلقة بتفخيم الممدوح والفخر به وإظهار فضائله وشمائله، وقد أدى تكرارها إلى تأكيد ذلك وتثبيته في النفوس وإيصاله إلى كل منكر لها، وجاء ذلك بفعل تلك العناصر المؤدية إلى سيرورة الخطاب عبر ثلاثة عناصر تكوينية: المرسل، وهو الشاعر الذي يسعى إلى نقل الرسالة

(1) ينظر: ياكبسون، رومان. (1988). قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنوز، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ص30.
(2) ينظر: ياكبسون، قضايا الشعرية، ص30.
(3) ينظر: ياكبسون، قضايا الشعرية، ص30.
(4) ينظر: أدونيس، علي أحمد. (1983). الثابت والمتحول_ بحث في الإتباع والإبداع عند العرب (صدمة الحداثة)، ط3، بيروت: دار العودة، ج3، ص391.

المتعلقة بصورة الممدوح وفضله، والمرسل إليه، وهو الممدوح (المخاطب) الذي أبهر الشاعر، وتمثل من خلال كاف الخطاب، ولكنه مخاطب ظاهر، أما الباطن، فهو القارئ الذي يسعى الشاعر إلى جعله متلقيًا للرسالة التي يريد إيصالها، وإفهامه إياها وإقناعه بها، والرسالة التي تمثل رؤية الشاعر ومقصده، وقد مثّل التكرار أداة لتوصيلها وتأكيدها، وعليه يكون ذلك التكرار وسيلة "لإحداث الفعل التواصلي"[1]، القائم على تكرار اللفظ وتشابه السياقات، مما يسهم في إقامة علاقة تواصلية بين الشاعر والمتلقي، تقوم على التفاعل بينهما، وانجذاب المتلقي نحو النص الشعري، وانتباهه له وإدراكه إيحاءاته وطاقاته الشعورية.

رابعًا: المقطع الرابع

يقول ابن زمرك:[2]

أَمُضَاهِيًا فَلَقَ الصّباحِ بعزمِهِ مَنْ منكُمَا يَطوِي الجِهادَ وَيَنشُرُ؟

أَمُحاسِنًا شمسَ النّهارِ بِوجهِهِ مَــنْ منكما بعدَ الغُروبِ النّيّرُ؟

أمُكاثِرًا شُهبَ السّماءِ أَسِنَــةً مَنْ منكما نَصَرَ الإلاهَ وَيَنصُرُ؟

جدول رقم (9):

يبين المكررات في المقطع ونوعها وعددها

المكرر	نوعه	عدده
"الهمزة" أداة استفهام + اسم الفاعل (المستفهم عنه): "مضاهي، محاسن، مكاثر"	تكرار أسلوب الإنشاء (الاستفهام)	3
"من" أداة استفهام + "منكما" جار ومجرور (المستفهم عنه)	تكرار أسلوب الإنشاء (الاستفهام)	3

لقد بنى الشاعر خطابه في الأبيات الثلاثة على نمط تكراري واحد، تمثله المعادلة الآتية:

(همزة الاستفهام+ اسم الفاعل (جملة الاستفهام) = من (الاستفهامية)+ منكما (جملة الاستفهام))

(1) ينظر: ياكبسون، قضايا الشعرية، ص27.

(2) ابن زمرك، الديوان ص44.

ويعكس هذا النمط تكرارًا متساويًا في الإيقاع عبر نسق ترتيبي موحد، يجعل المتلقي يردده، مما يرسخ المقصود منه في ذهنه، المتمثل بعقد مقارنة بين الممدوح ومظاهر الطبيعة (فلق الصباح، شمس النهار، شهب السماء)، وجميعها مظاهر تتعلق بالنور ومصدره، سعى الشاعر من خلال المقارنة بينها وبين ممدوحه إلى إظهار تفوقه عليها، إذ إن عزمه وقوته لا يضاهيها فلق الصباح من حيث ظهورها وانتشارها، ليطرح استفهامًا مقابلًا (من منكما يطوي الجهاد وينشر؟)، وهو استفهام إنكاري، مفاده أن الممدوح نال شهرته بسبب جهاده وبسالته، وهو أمر تفوق فيه على الصباح، ويدل على إثبات الصفة للممدوح، وإنكارها على الصباح ونفيها عنه.

ويأتي الاستفهام الآخر، ليقارن بين وضوح شمس النهار، ووجه الممدوح الذي يشع نورًا، ليكتمل المعنى من خلال الشطر الثاني المرتكز على الاستفهام (من منكما بعد الغروب النير؟) الذي يظهر تفوق الممدوح أيضًا على شمس النهار، من حيث استمرارية الإشعاع، إذ يختفي نورها بعد الغروب، أما الممدوح، فإن إشعاعه باقٍ نيّر، ولكي يكمل صورته ويؤكد فروسيته جاء باستفهام ثالث (أمكاثرًا ...)، ينطوي على المقارنة بين كثرة الشهب السماوية وكثرة رماح الممدوح وأسلحته، لتأتي الإجابة مطروحة في استفهام آخر (من منكما نصر الإله وينصر؟) الذي يوحي بأن الممدوح تفوق على شهب السماء من حيث عددها وعدد أسنته، وقد استعملها لنصرة دين الله، مما يدلل على كثرة حروبه ونصرته للحق والدين.

ومعلوم أن الاستفهام يعني طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل[1]، إلا أن سياق الاستفهامات في الأبيات تجعل المتلقي يحصل على الإجابة ويعرفها، فالاستفهامات الأولى في صدور الأبيات تكون إجاباتها في الاستفهامات المقابلة لها في الأعجاز، بمعنى أن كل استفهام يطلب تعيينًا لأحد طرفي المسؤول عنه في السياق، والمتلقي هو من يعين الإجابة، استنادًا إلى فهمه السياق ومقصديته المتعلقة بصفات الممدوح التي لا يمكن أن يتفوق عليها الطرف الأول (مظاهر الطبيعة).

لقد أسهم تكرار الاستفهام وسياقه في تصوير الموقف الشعري؛ إذ "تحولت فيه الكلمات إلى وضع مترسل، تأخذ هيئة الشعر في تحديد الخطاب، وتتنوع الدلالة وتمنح اللغة حرية تخلصها من قيود التقرير"[2]، وإن تكرار (همزة الاستفهام) له دلالة تقوم على أساس معرفة النسبة وتصديقها، بمعنى أن الشاعر سعى من خلالها إلى نسبة الأفعال والصفات التي

(1) ينظر: عتيق، عبدالعزيز. (2009). علم المعاني، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، ص88.
(2) ينظر: فضل، صلاح. (1989). نبرات الخطاب الشعري، د.ط، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص148.

أوردها إلى الممدوح وتصديقها، وأن لا أحد يملكها غيره، لذا فقد أتبع كل همزة باسم فاعل (أمضاهيًا، أمحاسنًا، أمكاثرًا)؛ ليدلل على أهمية الصفة أو الفعل أو الحدث الذي يقوم به الممدوح، ونفيه عن الآخر الذي لا يضاهيه ولا يحاسنه ولا يكاثره، ومعروف أن اسم الفاعل يُصاغ من المبني للمعلوم، وعليه فإن أفعال الممدوح معلومة ومعروفة لدى الناس جميعًا، ولا يجهلها أحد، وهي أفعال غير منقطعة وثابتة؛ لأن اسم الفاعل قد يدل على "الثبوت والحدوث"[1]، ومستمرة شأنها شأن مظاهر الطبيعة التي قارنه بها، بل إن تلك المظاهر قد ينقطع حدوثها في فترات معينة، إلا أن أفعال الممدوح لا تنقطع ما دام حيًّا.

ويأتي تكرار (من الاستفهامية) في مستهل أعجاز الأبيات؛ ليشكل لوحة مقابلة وموازية لصدورها القائمة على تكرار الاستفهام بالهمزة، وليحصل المتلقي على الإجابة بواسطتها، واستطاع الشاعر من خلالها أن يرتقي بممدوحه، ويعمق فكرة اتصافه بالشجاعة والإقدام والحكمة التي أهلته ليكون أميرًا، وقد أتبع (من) الاستفهامية بالتركيب (منكما) المكون من حرف الجر (من+ كما "ضمير الخطاب المثنى")؛ ليدلل من خلال هذا الضمير على الأمير والمظهر الطبيعي الذي يقارنه به، ويطلب تعيين أحدهما، وحرف الجر (من) جاء ليفيد تحديد أحد الطرفين أو بيانه، هل هو الممدوح أم المظهر الطبيعي الوارد في سياق كل استفهام، ليأتي بعد التركيب (منكما) ما يفيد بأن الممدوح هو الجواب؛ لأن السياق بعده يدلل على صفته، فهو من (يطوي الجهاد وينشره، ومن ينير بعد الغروب، ومن ينصر الإله).

وساعد تكرار الاستفهام وسياقاته في تحقيق سمات صوتية من شأنها التأثير في المتلقي، من خلال ترداد بنيتها اللغوية التي تحدث إيقاعًا خاصًّا، وانسيابية تثير المتعة لديه، وتجعله يدرك معانيها المتسلسلة المتعاقبة، عبر تعابير وتراكيب متناسقة تفضي إلى تحقيق الغاية المنشودة، وتؤدي إلى تماسك النص؛ لأن تكرارها "يحكمه ويضمن تلاحم بنيته"[2]، وتمثيل معانيه وتأكيدها، عبر عملية التكرار التي تساعد في فهم المتلقي لرؤية النص موضوعيًّا وجماليًّا وتأويلها.

خامسًا: تكرار (كم) الخبرية

(1) ينظر: الرضي، محمد بن الحسن. (1996). شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، ط1، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، ق2، م1، ص721_ 722.

(2) ينظر: ريفاتير، ميكائيل. (1993). معايير تحليل الأسلوب، ترجمة: حميد لحمداني، ط1، الدار البيضاء: دار النجاح الجديدة، ص10_ 11.

إن ما يميز تكرار (كم) الخبرية الدالة على التكثير، أنه لم يأتِ في سياق أبيات متعاقبة كما في المقاطع السابقة، إنما تكررت في أبيات متباعدة من القصيدة، وقد كررها ابن زمرك (5) مرات في قوله:[1]

كم مـــن لِواءٍ للجهـادِ عَقَدْتَـــهُ فالفتحُ أشهرُ واللـــــواءُ مُشهَّرُ

ولكم جَنَبْتَ الخيلَ تَعثُرُ في الوغى مـــن فوقهَا الأُسدُ العوابسُ تزأرُ

كـم ليلـــةٍ والله يكتبُ أجـــرَهَا والكُفرُ محصورٌ وجيشُكَ يَحصُرُ

كم موقفٍ للفتحِ غيـــرِ مُذَمَّمٍ ما فيهِ مـــن عيبٍ لِمَنْ يَستخبِرُ

كم مشهدٍ زحفَ النبيُّ لحـــربِهِ في معشرِ الأنصارِ نِعْمَ المَعشَرُ

حيث استهل كل بيت من الأبيات بـ(كم الخبرية)، وكانت في الأربعة الأولى متعلقة بالممدوح، ودالة على أفعاله الكثيرة، وقد أعقب كل واحدة منها بتمييزها المرتبط بممارساته وأفعاله الحسنة التي يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

1. كثرة حروبه وجهاده في سبيل الله (البيت الأول).
2. كثرة خيله وشدتها في المعارك، وقوة فرسانها (البيت الثاني).
3. كثرة انتصاراته على مدار الزمان ولياليه، إذ تغلب على الكفر وأهله (البيت الثالث).
4. كثرة فتوحاته وكثرة الأخبار عنها (البيت الرابع).

أما البيت الخامس، فقد مثلت فيه (كم) كثرة حروب النبي_ عليه السلام_ من أجل الانتصار للإسلام، وقد ناصره في ذلك معشر الأنصار، وقد سعى الشاعر من خلال ذلك إلى ربط انتصارات الممدوح بانتصارات الرسول_ عليه السلام_؛ لأن نسبه يتصل بالأنصار الذين شرفوا بالدعوة والوقوف إلى جانب الرسول_ عليه السلام_ ونصرة دين الله عز وجل.

إن الاتساق اللغوي والتعبيري الذي حققه تكرار (كم) يجعل الأبيات تنطوي على فكرة واحدة، مما يتيح أن نجعلها في لوحة منفردة، ونضمها مرتبة متعاقبة في سياق واحد، يخبرنا عن الممدوح وإقدامه وكثرة انتصاراته ونسبه الشريف

(1) ابن زمرك، الديوان، ص45، ص46.

المتصل بأنصار النبي الكريم، فضلًا عن نقلها لانفعال الشاعر المتمثل بانبهاره بالممدوح وإعجابه وفخره به، مما ينعكس على المتلقي الذي بدوره ينفعل ويعجب بذلك الممدوح، إضافة إلى أن تكرارها يؤدي قيمة فنية تتعلق بالارتكاز الشعري الذي يمثله الممدوح وشمائله، وكيف رسمها التكرار من خلال مشاهد تصويرية فيها حركية وقوة وتنشيط للذات، تلفت انتباه المتلقي، وتنأى به عن "القراءة العجلى التي تعطل قدرته على الاستنتاج والتأويل"[(1)]، إنما يتوقف عند النص مطولًا ليتعرف إلى أسباب التكرار وإيحاءاته ليدرك مقصديته، استنادًا إلى عمليتي التأويل والتوقع اللذين يساعدانه في محاورة البنية اللغوية له ومرجعياتها، ليتوصل إلى دلالاتها ويربطها ببنية النص الكلية.

ومهما يكن، فقد أسهم التكرار في بناء النص الشعري على المستويين: الموضوعي، الفني، وكان أداة فاعلة في تمثيل أفكار الشاعر ورؤاه المتعلقة بالمدح، والوصول بالممدوح إلى درجة عالية من الكمال، من خلال الربط بين سياقاته المرتبطة بتفصيلات أعمال الممدوح ومناقبه، عبر أساليب ومظاهر تكرارية أدت إلى انسجام النص وتماسكه، فضلًا عن أثره الفني المتعلق بإسهامه في رسم الصور والأخيلة وحركيتها، مما يكسب النص حيوية تؤدي إلى اللذة، وتجذب المتلقي، وله دور مهم في تكثيف المعاني وتركيزها وتأكيدها، وتنبيه المتلقي إلى أهميتها، مما يغني التجربة الشعرية ويجعلها ذات قيمة، وله وظيفة إيقاعية ترتبط بما يحققه من ترداد في الأصوات المتشابهة، وما تحدثه من نغم متسق مع إيقاع القصيدة ووزنها، وهذا يمنحها انسيابية في الموسيقى تطرب الأذن، من خلال تلك الحركات المتوازية للدفقات الشعورية المتولدة من الألفاظ والأصوات المكررة التي تبرز المعاني، وترسخ إيقاعها الذي يمتع السمع ويتلذذ به المتلقي.

خاتمة

مثّل التكرار ظاهرة أسلوبية في قصيدة "بُشْرَى بِهَا أَعْلامُ مُلْكِكَ تُنْشَرُ" لابن زمرك الغرناطي، وقد سعت الدراسة إلى إلقاء الضوء عليها ودراستها، وخلصت إلى النتائج الآتية:

أولًا: لجأ ابن زمرك إلى التكرار بوصفه سمة لغوية وآلية أسلوبية، ساعدته في تمثيل معانيه وتأكيدها، وإغناء قصيدته موضوعيًّا ودلاليًّا وفنيًّا وإيقاعيًّا، إذ أسهم في إكسابها تعددية دلالية مرتبطة بمقصدها الرئيس المتمثل بالمدح،

(1) ينظر: صمود، حمادي. (1988). الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، ط1، تونس: الدار التونسية للنشر، ص137_ 143.

فضلًا عن تلك القيم الفنية الناتجة عنه والمتعلقة بالحركية المتولدة نتيجة شحذ ذهن المتلقي لتأويله واكتشاف أسراره وإيحاءاته.

ثانيًا: استطاع ابن زمرك تكييف التكرار ليتناسب مع سياقاته وأفكارها، فضلًا عن دوره الإيقاعي وإكسابه النص موسيقى داخلية، ناتجة عن الترداد المتشابه وتكرار الوحدات اللغوية ذات الإيقاع الواحد، مما يحقق جرسًا يتردد في أذن المتلقي فتطرب له.

ثالثًا: إن أبرز مظاهر التكرار في القصيدة تتمثل بتكرار صيغ الأفعال من حيث الزمن، وليس من حيث تكرارها حرفيًّا بلفظها، وقد جاءت صيغ الأفعال الماضية أكثرها، حيث بلغ عددها (126) صيغة، وجاءت بعدها الصيغ المضارعة، وبلغ عددها (112) صيغة، أما صيغ الأمر، فقد تكررت مرتين، وساعد تكرار الماضي في إثبات مصداقية المعاني واستقرارها وتحققها، أما المضارعة، فقد أسهمت في حركية النص وتجدد معانيه واستمراريتها.

رابعًا: بنى ابن زمرك أربعة مقاطع في قصيدته على أساس تكرار الأساليب الإنشائية والخبرية، وكرر (كم) الخبرية خمس مرات في أبيات متباعدة، وقد جاء ذلك منسجمًا مع مقصدية النص وإيقاعه، وموحيًا بدلالات متعددة، تفضي جميعها إلى معاني المدح.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- ابن الأثير، ضياء الدين بن محمد. (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط2، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ابن أحمد، محمد وبابوي، مولاي وعليطي، بشرى. (1998). البنية الإيقاعية في شعر عز الدين المناصرة، د.ط، عكا: مؤسسة الأسوار.
- أدونيس، علي أحمد. (1983). الثابت والمتحول_ بحث في الإتباع والإبداع عند العرب (صدمة الحداثة)، ط3، بيروت: دار العودة.
- بالنثيا، آنخل. (1955). تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، ط2، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- ترمانيني، خلود. (2004). الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث، أطروحة دكتوراه، سوريا: جامعة حلب.
- تزفيتان، تودوروف. (1986). نقد النقد، ترجمة: سامي سويدان وليليان سويدان، ط2، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص_ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- ابن الخطيب، لسان الدين. (1901). الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، القاهرة: مطبعة الموسوعات.
- ابن الخطيب، لسان الدين. (1956). أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، ط2، بيروت: دار المكشوف.

- ابن الخطيب، لسان الدين. (1983). الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت: دار الثقافة.
- ابن الخطيب، لسان الدين. (1928). اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهارسه: محب الدين الخطيب، د.ط، القاهرة: المطبعة السلفية.
- ابن خلدون، عبدالرحمن. (2000). تاريخ ابن خلدون، ضبط متنه ووضح حواشيه وفهارسه: خليل شحادة، د.ط، بيروت:دار الفكر.
- الداية، فايز. (1989). جماليات الأسلوب، ط1، سوريا: منشورات جامعة حلب.
- دركزللي، عبدالرحمن. (2007). الترادف في اللغة، على الرابط:

http://drdarkazalli.blogspot.com/2007/07/blog-post_08.html

- الرضي، محمد بن الحسن. (1996). شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، ط1، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ريفاتير، ميكائيل. (1993). معايير تحليل الأسلوب، ترجمة: حميد لحمداني، ط1، الدار البيضاء: دار النجاح الجديدة.
- ابن زمرك، محمد بن يوسف. (1997). الديوان، تحقيق: محمد توفيق النّيفر، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- السعران، محمود. (1962). علم اللغة، د.ط، بيروت: دار النهضة العربية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1982). الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي.
- صمود، حمادي. (1988). الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، ط1، تونس: الدار التونسية للنشر.
- صولة، عبدالله. (1987). فكرة العدول في البحوث الأسلوبية المعاصرة، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، المغرب، فاس: دار سال، العدد 1، ص ص73_ 101.
- طبانة، بدوي. (1984). قضايا النقد الأدبي، د.ط، الرياض: دار المريخ للنشر.
- عاشور، فهد ناصر. (2004). التكرار في شعر محمود درويش، ط1، عمان: دار الفارس.
- عتيق، عبدالعزيز. (2009). علم المعاني، ط1، بيروت: دار النهضة العربية.
- عمر، أحمد مختار. (1998). علم الدلالة، ط5، القاهرة: عالم الكتب.
- فضل، صلاح. (1989). نبرات الخطاب الشعري، د.ط، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- قبيلات، نزار والعمري، فاطمة والدجاني، بسمة. (2013). رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس وذكر رجالها_ دراسة تأصيلية نصية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق: جامعة تكريت، المجلد 20، العدد 8، ص ص56_ 85.

- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (د.ت). كتاب الفوائد_ المشوق إلى علوم القرآن وعلم بيانه، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية.
- كوهن، جان. (1986). بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- المسدّي، عبدالسلام. (1982). الأسلوبية والأسلوب، ط2، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب.
- مصلوح، سعد. (1993). في النص الأدبي_ دراسة أسلوبية إحصائية، ط1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- مفتاح، محمد. (1992). تحليل الخطاب الشعري_ استراتيجية التناص، ط3، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- المقري، أحمد بن محمد. (1940). أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، د.ط، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الملائكة، نازك. (1967). قضايا الشعر المعاصر، ط3، القاهرة: منشورات مكتبة النهضة.
- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم. (د.ت). لسان العرب، د.ط، بيروت: دار صادر.
- النقراط، علي محمد. (1984). ابن الجيّاب الغرناطي_ حياته وشعره، ط1، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. (1964). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط1، دمشق: دار الفكر.
- ويليك، رينيه وآرن،أوستن. (1985). نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، ط3، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- إلياس، صميم كريم. (1988). التكرار اللفظي_ أنواعه ودلالته قديمًا وحديثًا، رسالة ماجستير، العراق: جامعة بغداد.
- ياكبسون، رومان. (1988). قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنوز، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- يوسف الثالث، الغني بالله. (1965). الديوان، تحقيق: عبدالله كنون، ط2، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

المراجع الأجنبية:

-Adonis, Ali Ahmed. (1983). The Fixed and the Mutable_ A Research in Following and Creativity among the Arabs (The Shock of Modernity), 3rded, Beirut: Al-Awda House.

- AL_Malayika, Nazik. (1967). Contemporary Poetry Issues, 3rded, Cairo: Al-Nahda Library Publications.

- Al-Masaddi, Abdul Salam. (1982). Stylistics and Style, 2nded, Libya, Tunisia: Arab Book House.

- Al-Muqri, Ahmed bin Mohammad. (1940). Riyadh Flowers in the News of Ayyad, Investigation: Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Abyari and Abdel Hafeez Shalaby, D.T, Cairo: Press of the Composition, Translation and Publishing Committee.

- Al-Noqrat, Ali Mohammad. (1984). Ibn Al-Jiab Al-Gharnati_ His Life and Poetry, 1sted, Libya: The Jamahiriya House for Publishing, Distribution and Advertising.

- Al-Sueran, Mahmoud. (1962). Linguistics, D.T, Beirut: Arab Renaissance House.

- Al-Radhi, Mohammadbin Al-Hassan. (1996). Explanation of Al-Radi for Kafiya Ibn Al-Hajib, Investigation: Yahya Bashir Masri, 1sted, Saudi Arabia: Imam Muhammad bin Saud University.

- Ashour, Fahad Nasser. (2004). Repetition in Mahmoud Darwish's Poetry, 1sted, Amman: Al-Faris House.

- Atiq, Abdulaziz. (2009). Semantics, 1sted, Beirut: Al-Nahda Al-Arabiya House.

- Cohn, Jean. (1986). The Structure of Poetic Language, Translated: Muhammad Al-Wali and Muhammad Al-Omari, 1sted, AL-daar AL-bayda': Toubkal Publishing House.

- Daye, Fayez. (1989). The Aesthetics of Style, 1sted, Syria: Aleppo University Publications.

- Drakzalli, Abdel Rahman. (2007). Synonymy in language, at the link:http://drdarkazalli.blogspot.com/2007/07/blog-post_08.html

- Elias, Samim Karim. (1988). Verbal Repetition_ Its Types and Significance, Old and New, Master's Thesis, Iraq: Baghdad University.

- Fadl, Salah. (1989). Nabrat al-Khattab al-Shaari, D.T, Cairo: Qubaa for printing, publishing and distribution House.

- Ibn Ahmad, Mohammadand Babuy, Moulay and Aliti, Bushra. (1998). The Rhythmic Structure in the Poetry of Izz al-Din al-Manasrah, D.T, Akaa: The Aswar Foundation.

- Ibn AL-Atheer, Zia al-Din bin Mohammad. (D.T). The Walking Parable in the Literature of the Writer and Poet, Investigation: Ahmed Al-Hofi and Badawi Tabana, 2nded, Cairo: Egypt's Renaissance House for Printing and Publishing.

- Ibn AL-Khatib, Lisan AL-Din. (1928). Al-Lamaha Al-Badria in the Nasrid State, Corrected and Indexed by: Moheb Al-Din Al-Khatib, D.T, Cairo: Al-Salafi Press.

- Ibn AL-Khatib, Lisan AL-Din. (1901). Briefing in Granada News, 1sted, Cairo: Encyclopedia Press.

- Ibn AL-Khatib, Lisan AL-Din. (1956). The Actions of the flags in the kings of Islam who were pledged allegiance before the wet dream, Investigation: I. Le Provencal, 2nded, Beirut: AL-makshuf House.

- Ibn AL-Khatib, Lisan AL-Din. (1983). The Battalion Latent in Whom We Meet in Andalusia from the Eight Hundred Poets, Investigation: Ihsan Abbas, D.T, Beirut: House of Culture.

- Ibn AL-Qayyim AL-Jawziyya, Mohammad Ibn Abi Bakr. (D.T). The Book of Interests_ Interesting in the Sciences of the Qur'an and its Explanation, D.T, Beirut: AL-Kutub al-Ilmiyya House.

- Ibn Khaldoun, Abd al-Rahman. (2000). The History of Ibn Khaldun, adjusting its text and clarifying its footnotes and indexes: Khalil Shehadeh, D.T, Beirut: Al-FikrHouse.

- Ibn Hisham AL-Ansari, Jamal AL-Din. (1964). Mughni Al-Labib on the Books of Al-Arabism, Investigation: Mazen Al-Mubarak and MohammadAli Hamdallah, 1sted, Damascus: Al-Fikr House.

- Ibn Manzur, Jamal AL-Din bin Makram. (D.T). Lisan Al Arab, D.T, Beirut: SaderHouse.

- Ibn Zamrak, Mohammadbin Yusuf. (1997). Al-Diwan, Investigation: MohammadTawfiq Al-Nifer, 1st ed, Beirut: Al-Gharb Al-Islami House.

- Jakobson, Roman. (1988). Poetic Issues, Translated: Muhammad Al-Wali and Mubarak Hannouz, 1sted, AL-daar AL-bayda': Toubkal Publishing House.

- Khattabi, Mohammad. (1991). Linguistics of the Text_ Introduction to the Harmony of Discourse, 1sted, Beirut, AL-daar AL-bayda': The Arab Cultural Center.

- Maslouh, Saad. (1993). In the Literary Text - A Statistical Stylistic Study, 1sted, Cairo: Ain for Human and Social Studies and Research.

- Muftah, Mohammad. (1992). Poetic Discourse Analysis_ Intertextuality Strategy, 3rded, AL-daar AL-bayda', Beirut: The Arab Cultural Center.

- Omar, Ahmed Mukhtar. (1998). Semantics, 5thed, Cairo: World of Books.

- Palanthya, 'Unkhil. (1955). The History of Andalusian Thought, Translated: Hussein Munis, 2nded, Cairo: Religious Culture Library.

- Qabilat, Nizar and AL-Omari, Fatima and AL-Dajani, Basma. (2013). The Messaga of Ibn Hazm on the Virtues of Andalusla and the Repute of its Men_ An Original Textual Study, Journal of Tikrit University for the Humanities (in Arabic), Iraq: Tikrit University, Volume 20, Issue 8, pp. 56_ 85.

- Rifater, Michael. (1993). Criteria for stylistic analysis, Translated: Hamid Lhamdani, 1st ed, AL-daar AL-bayda': The New Success House.

- Samoud, Hammadi. (1988). The face and the nape in the conjunction of heritage and modernity, 1st ed, Tunis: Tunisian Publishing House.

- Sibawayh, Amr bin Othman. (1982). The book, Investigation: Abdel Salam Haroun, 2nded, Cairo: Al-Khanji Library, Riyadh: Al-RifaiHouse.

- Soula, Abdullah. (1987). The Idea of Adoption in Contemporary Stylistic Research, Journal of Semiotic Literary Linguistic Studies, Morocco, Fas: Sal House, Issue 1, pp. 73_101.

- Tzvetan, Todorov. (1986). Criticism of criticism, Translated: Sami Suwaidan and Lilian Suwaidan, 2nded, Baghdad: House of General Cultural Affairs.

- Tabana, Bedouin. (1984). Issues of Literary Criticism, D.T, Riyadh: Al-Marikh Publishing House.

- Termanini, Khulood. (2004). Linguistic Rhythm in Modern Arabic Poetry, PhD thesis, Syria: Halab University.

- Willick, ReneeandWarren, Austin. (1985). Theory of Literature, Translated: Mohieddin Sobhi, 3rded, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.

- Yousuf AL-Thaalith, Al_Ghaniu Biallah. (1965). Al-Diwan, Investigation: Abdullah Kanon, 2nded, Cairo: Anglo-Egyptian Library.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2022م

النظام القانونيّ للعمل بوقت جزئيّ
(دراسة مقارنة بين القانون الفرنسيّ والقانون الأردنيّ)

ممدوح مصلح الصرايرة

عبد الله محمد الفليتي

جامعة مؤتة

الملخص

يعتبر العمل بدوام جزئيّ شكل من أشكال العمل المرن، وتتركز مرونته في وقت العمل، حيث يتضمن عقد العمل بوقت جزئيّ التزام العامل بأداء العمل في وقت أقل من وقت العمل المطلوب في عقد العمل التقليدي. ويهدف عقد العمل بوقت جزئيّ إلى إعطاء فرصة للعاملين بالتوفيق بين ظروف العمل وظروفهم الخاصة. كما يسمح لصاحب العمل بتنظيم أوقات العمل في الشركة بما يتوافق مع تقلبات سوق العمل. ويتناول هذا البحث بيان النظام القانونيّ للعمل بوقت جزئيّ دراسة مقارنة بين القانون الفرنسيّ والقانون الأردنيّ. من خلال بيان مفهوم عقد العمل بوقت جزئيّ وأحكام عقد العمل بوقت جزئيّ في كلا القانونين.

وقد خلُصت الدراسة إلى أن المشرع الأردنيّ لم يتطرق إلى كيفية تنظيم ساعات العمل بوقت جزئيّ، ولا بيان الحد الأدنى والأعلى لساعات العمل بوقت جزئيّ. ولم يبين كذلك أشكال العمل بوقت جزئيّ كما فعل المشرع الفرنسيّ.

الكلمات المفتاحية: العمل بوقت جزئيّ، ساعات العمل بوقت جزئيّ، أشكال العمل بوقت جزئيّ.

Legal System of Part-Time Work as a Comparative Study between the French and Jordanian Laws

Abstract

Part-time job is a form of flexible work. The flexibility in this kind of job is clear in the hours involved in this kind of jobs that part-time work contract includes commitment of the worker to do the work in less time than traditional work contract. The part-time contract aims to give workers an opportunity to reconcile working conditions with their own. It also allows the employer to regulate the working hours in the company in commensurate with the labor market. This study deals with the legal system of part-time work as a comparative study between the French and Jordanian laws by clarifying the concept of part-time work and the provisions of part-time work in both laws.

The study concluded that the Jordanian legislator doesn't assign part-time work hours, doesn't specify the minimum and maximum part-time hours and doesn't pinpoint the forms of part-time work as the French legislator does.

Key words: Part-time work, part-time work hours, part-time forms of work.

المقدمة:

في ضوء التطور التكنولوجيّ الذي حظي به العالم في جميع المجالات، ومنها مجال العمل، حيث غيرت مضمون العمل وشكله وطرق تأديته، وتم استحداث نظام جديد سمي بنظام عقد العمل المرن الذي يأتي من ضمنه العمل بوقت جزئيّ، وهو ما أخذت به أغلب التشريعات الدولية، من خلال إدخال المرونة إلى وقت العمل، وأصبح من حق العامل أن يعمل لساعات أقل من الساعات المعتادة في عقد العمل العادي بصورة تتوافق مع ظروفه العائلية والشخصية، مقابل الالتزام بتأدية واجباته بما ينسجم مع مصلحة المؤسسة وتحت إشراف صاحب العمل. مما أدى إلى الحاجة إلى إيجاد أحكام خاصة لهذا النوع من العمل تراعي مصالح طرفي العلاقة. وقد جاءت هذه الدراسة لمحاولة التعرف على هذه الأحكام في التشريعين الفرنسيّ والأردنيّ وبيان مدى التوافق أو الاختلاف بينها.

أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لوضع إطار عام وشامل لمفهوم وأحكام عقد العمل بوقت جزئيّ، الذي ظهر حديثاً في التشريع الأردنيّ مستعينين بالتشريعات المقارنة والاتفاقيات الدولية من أجل الوصول إلى نقطة توازن بين حق العامل في الحماية، وحق صاحب العمل في الإشراف والإدارة، مع الأخذ بعين الاعتبار التباين بين هذه المصالح، وبيان جوانب الغموض لدى الراغبين في ممارسة الأعمال التي تندرج ضمن إطار عقد العمل بوقت جزئيّ وكيفية حماية حقوقهم الشخصية والمهنية والمالية.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في أن الثورة المعلوماتية التي انتشرت و ألقت بظلالها على بيئة العمل، فأحدثت تغييرات في مفاهيم العمل التقليدية، مما شكل تهديداً لحقوق العمال وسلامتهم، لذلك كان لا بد من تسليط الضوء على هذا النوع من العمل، ومخاطره على الحياة الخاصة والمهنية للعامل في عقد العمل بوقت جزئيّ، وإظهار مدى الحماية التي تضمنتها التشريعات محل الدراسة.

مشكلة الدراسة:

يعد عقد العمل بوقت جزئيّ من أهم نتائج الثورة الصناعية و المعلوماتية الذي لا يزال يكتنفه الغموض على الصعيد القانونيّ والفني؛ لذا يعتبر إرساء نظام قانونيّ واضح المعالم لإزالة الغموض الذي يعتري مفهوم هذا العقد من أهم المشاكل التي تواجه هذا النمط من العمل، لذلك تتجلى إشكالية الدراسة انطلاقاً من الإجابة على أسئلة الدراسة.

أسئلة الدراسة:

1. كيف نظم المشرع الأردنيّ عقد العمل بوقت جزئيّ؟
2. هل هناك شروط خاصة تحكم هذا العقد؟
3. ما هي المدد الخاصة بهذا العقد؟
4. آلية العمل الإضافي في هذا العقد؟

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي و التحليلي المقارن : المنهج الوصفي من حيث عرض الجوانب الخاصة بماهية عقد العمل بوقت جزئيّ ونطاقه والأحكام المتعلقة بوسائل حماية العامل، والتحليلي المقارن من خلال الوقوف على النصوص القانونيّة في الدول المقارنة وتحليلها وبيان الفوارق بينها.

الدراسات السابقة:

لقد تناولت العديد من الدراسات القانونيّة أحكام عقد العمل المرن من حيث تعريفه وبيان خصائصه وأشكاله وفقاً لنظام العمل المرن وتعليماته، ولم تتناول العمل بوقت جزئيّ بصورة تفصيلية. لذا جاءت خصوصية هذه الدراسة بتناول أحكام العمل بوقت جزئيّ من حيث بيان مفهومه وأحكامه في التشريعات الفرنسيّة والأردنيّة.

خطة الدراسة:

تم تقسيم محتويات البحث إلى مبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: ماهية العمل بوقت جزئيّ.

المبحث الثاني: أحكام عقد العمل بوقت جزئيّ.

الخاتمة: شملت النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: ماهية العمل بوقت جزئيّ

ظهر العمل بوقت جزئيّ حديثاً في بعض التشريعات العربية ومنها الأردنيّ، حيث كانت بداية الأخذ به في عام 2017، أما في فرنسا فقد أخذ به المشرع الفرنسيّ في بداية الثمانينات من القرن الماضي، وذلك بسبب الحاجة إلى معالجة قضايا اجتماعية واقتصادية تواجه صاحب العمل والعامل.

وبذلك سنتناول في هذا المبحث الحديث عن التطور التاريخي للعمل بوقت جزئيّ في فرنسا والأردن في المطلب الأول، أما المطلب الثاني فسنتناول مفهوم العمل بوقت جزئيّ في فرنسا والأردن، ونخصص المطلب الثالث لمزايا وعيوب العمل بوقت جزئيّ.

المطلب الأول: التطور التاريخي للعمل بوقت جزئيّ في فرنسا والأردن

سنتناول في هذا المبحث التطور التاريخي للعمل بوقت جزئيّ في كلا من فرنسا والأردن على النحو التالي:

الفرع الأول: التطور التاريخي للعمل بوقت جزئيّ في فرنسا

تم تبني العمل بوقت جزئيّ في فرنسا بموجب القانون رقم (28/ يناير/1981)، وهو أول قانون ينظم العمل بوقت جزئيّ في فرنسا، وقد أعطى تعريفاً واسعاً لمفهوم العمل بوقت جزئيّ، واعتبر أنّ أي جدول عمل أقل من وقت العمل العادي في المؤسسة، أو أقل من الوقت القانونيّ هو عمل بوقت جزئيّ، ثم جاء المرسوم الصادر في (26/ مارس/1982)، وعدل مفهوم العمل بوقت جزئيّ حيث اعتبر العامل بوقت جزئيّ عندما يكون وقت عمله أقل من أربعة أخماس المدة القانونيّة أو المدة المحددة في اتفاق الفرع أو المؤسسة[1].

وقد تم تعديل المادة (L. 212-4-2) من قانون العمل بموجب القانون الصادر في (20/ ديسمبر/1993)، ذلك بإدخال العمل بوقت جزئيّ السنوي إلى فئة العاملين بوقت جزئيّ، الذي يقل وقت عملهم السنوي بمقدار خُمس على الأقل عن وقت العمل القانونيّ أو التعاقدي خلال نفس الفترة[2].

(1) Gilbert Cette, Le temps partiel en France, La documentation française, Paris, 1999, P.12.
(2) E'ric Aubry, Définition du travail à temps parties, conseil d'Analyse économique, La Documentation française, Paris, 1999, P.88.

وتطور الإطار التنظيمي في اتجاه تحسين حقوق العاملين بوقت جزئيّ، والسماح للعاملين المعنيين بدوام كامل بالمطالبة بالانتقال إلى العمل بوقت جزئيّ، وإمكانية العودة إلى العمل بوقت الكامل، حيث جاءت اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم (175)، المتعلقة بالعمل بوقت جزئيّ التي تم تبنيها في عام (1994)، ونصت على العمل بوقت جزئيّ باعتبارها طريقة تنظيم العمل يختارها العاملين، فهي تتطلب تدابير لتسهيل الوصول إلى العمل بوقت جزئيّ، ومن هذه التدابير جعل التحول من العمل بوقت كامل إلى العمل بوقت جزئيّ أو العكس طوعياً[1]، كما أعطى التوجيه الأوروبي (Ec/97/81) لعام (1997) قوة دفع في هذا الاتجاه، وترك لصاحب العمل الحرية في الرفض بمجرد أن يشرح الأسباب الموضوعية التي دفعته إلى ذلك، والاستثناء على ذلك في حالة ولادة أو تبني طفل، للأب والأم في هذه الحالة الحق في اختيار العمل بوقت جزئيّ لمدة قد تصل إلى ثلاث سنوات [2].

وتعتبر فرنسا من الدول التي تأخذ موقفاً متوسطاً في مجال تطوير العمل بوقت جزئيّ[3]، مقارنةً مع بعض الدول مثل هولندا التي تعتبر الدولة الأكثر تطوراً في العالم بالأخذ بالعمل بوقت جزئيّ، حيث يتمتع العامل بالكثير من الخيارات والامتيازات في هذا المجال[4]. ففي فرنسا صدر قانون التوجيه والحوافز الذي يتعلق بتقليص وقت العمل رقم (13/حزيران/1998)، حيث يحد من أوقات الراحة وإعادة تأهيل ساعات العمل في حالة التجاوزات المتكررة للجدول الزمني التعاقدي، حيث تنص المادة (15) من هذا القانون على أنَّه: "عندما يتجاوز متوسط ساعات العمل الفعلية للموظف خلال فترة اثني عشر أسبوعاً متتالياً، ما لا يقل عن ساعتين في الأسبوع، أو مقدار مكافئ شهرياً أو سنوياً لهذه المدة (الجدول الزمني المنصوص عليه في العقد)، يتم تعديل هذا الجدول، مع مراعاة إخطار مدتها سبعة أيام، ما لم يعارض العامل المعني، بإضافة الفرق بين هذا الجدول الزمني ومتوسط جدول العمل المحدد مسبقاً".

(1) Sophine. Robin, Olivier, Les contrats de travail flexibles, une comparaison internationale, pressés de sciences, Paris, 2015 ; P.73. ets.
(2) Directive 97/81 du 15 décembre 1997, convenant V accord-cadre sur le travail a temps partiel par l'Unice, Leceep et Le CES.
(3) Gilbert. B, Le temps partiel en France, La documentation française, Paris, 1999, P.10 ets.
ولمزيد من التفصيل انظر:
Laurence Bloch ; Bénédicte Galtier, Emplois, et Salarier à temps partiel en France, La Documentation française, Paris, 1999 ; P. 92 ets.

(4) V. E'ric Aubry, Gillbert Cette, Francis L'acheva, Marie Wi e rink, Temps Partiel choisi aux pays- BAS, La Documentation Française, Parise, 1999, P. 207 ets.

وإنَّ تطور شروط العمل بوقت جزئيّ تقضي إيجاد توازن بين الاحتياجات الاقتصادية والتوقعات الاجتماعية؛ لأنَّ الوقت هو الشرط الأول لتطور العمل بوقت جزئيّ، إلاَّ أنَّه لم تكفِ المرونة في الوقت في القانون المنظم لهذا الأمر، رغم اعتراف بالفرص المتاحة للعاملين من أجل العمل بوقت جزئيّ.

وحسب[1](Echanges et Projets)، فإنَّ تطور العمل بوقت جزئيّ يتطلب شرطين أساسيين: الأول هو "إعطاء العمال بوقت جزئيّ نفس الضمانات التي يتمتع بها العاملين بوقت كامل"، لضمان سيولة مثالية بين النظامين وذلك بتجسده من خلال حق العودة في كلا الاتجاهين، والثاني هو: "اشتراك المنظمات التي تمثل القوى الاجتماعية وعلى وجهة الخصوص النقابات في تنفيذ الوقت المختار".

وبعد ذلك جاء قانون أوبري 1 (Aubry) الصادر في (13/ يونيو/1998)، بإعطاء حوافز مالية للشركات التي تقلل وقت عمل العاملين لديها بنسبة (10%) التي تتعهد بخلق الوظائف الجديدة، بالإضافة إلى ذلك، تعهدت الحكومة الفرنسيّة بتعديل التشريع الخاص بالنطاق القانونيّ للعمل من (39) ساعة إلى (35) ساعة[2] ، ومن خلال قانون أوبري 2 (Aubry) الصادر في (19/ يناير/2000)، حيث لم يعد هناك حد أدنى زمني للعمل بوقت جزئيّ، إلاَّ أنَّ هذا القانون ألغى الحوافز المالية والإعفاءات من الرسوم الاجتماعية المرتبطة بالعمل بوقت جزئيّ، وقام بالتأكيد على مبدأ المساواة في المعاملة بين العاملين بوقت كامل والعاملين بوقت جزئيّ[3].

وصدر بعد ذلك عدة قوانين، منها قانون رقم (2008/789) بتاريخ (20/أغسطس/2008)، ذلك بخصوص تجديد الاشتراكية الديمقراطية، وإصلاح أوقات العمل بشكل أساس لإعطاء الحق في التنظيم، وتمثيل النقابات والمفاوضات الجماعية بما يخص وقت العمل.

(1) Echanges et Projets, (1980), La révolution du temps choisi, préface de Jacques Delors, Parise.

(2) M. Bunel, L'utilisation des modes de flexibilité parles établissements français, Travail et emploi, n°106, juin, 2006, P.19.
M. Bunel, 35 heure et mise en œuvre des dispositifs de modulation l'annualisation dans l'enquête passe AGES, Travail et emploi, 2004, P.45.

(3) J. Bué; F. Rey, D. Roux- Rosse, Les Nouvelles Régulation du temps partiel, Rapport final juin, 2011, P.16.

وبالإضافة إلى قانون رقم (2013/504)، الصادر بتاريخ (14/يونيو/2013)، بشأن الأمن الوظيفي الذي يتضمن الوثيقة (ANT) الموقعة من قِبَل الشركاء الاجتماعيين في (11/ يناير/2013)، المتعلقة بالشركات الكبيرة والعمل بوقت جزئيّ، والعمالة الجزئيّة[1].

وأخيراً جاءت مراسم ماكرون الصادرة في (22/سبتمبر/2017) التي تحمل الأرقام (1385، 1386، 1387، 1388، 2017/1389)، بشأن دمج الهيئات التمثيلية للعاملين في لجنة واحدة وهي اللجنة الاجتماعية والاقتصادية المعروفة باسم (CSE)، التي تعزز المفوضات الجماعية داخل الشركات بما في ذلك تلك التي لا يوجد بها ممثلون للعاملين، وتأمين إنهاء عقد العمل، وتمت المصادقة عليها بالقانون رقم (2018/217)[2].

الفرع الثاني: التطور التاريخي للعمل بوقت جزئيّ في الأردن

لم يكن المشرع الأردنيّ من السّباقين في معالجة العمل بوقت جزئيّ كما كان المشرع الفرنسيّ، وإنما جاء متأخراً في معالجته لهذا العقد.

إذْ تم التطرق للعمل المرن حديثاً في الأردن من خلال نظام تم إصداره في سنة 2017 تحت مسمى نظام العمل المرن رقم (22) لسنة 2017 الصادر بمقتضى المادة (140) من قانون العمل رقم (8) لسنة 1996 والمنشور في الجريدة الرسمية في العدد رقم 5450 بتاريخ 16 آذار لسنة 2017. وبذلك يكون المشرع الأردنيّ قد تأخر كثيراً في معالجة هذا النظام مقارنة مع التقنين الفرنسيّ.

وأول تطبيق للعمل المرن في الأردن كان بفعل جائحة كورونا، من خلال أمر الدفاع رقم (6) لسنة 2020. بأن تم تحويل جميع عقود العمل إلى عقود عمل مرنة.

(1) JCP, soc, n° spéciaux du 18, 23, juin, 2013.
(2) Jo. 31 Mars 2018, «La réforme du droit du travail: Les ordonnances du 22se, tembre 2017, Ds déc. 2017, P. 996 ets, et Jane 2018, P.4 ets.

المطلب الثاني: مفهوم العمل بوقت جزئيّ في فرنسا والأردن

وردت عدة تعريفات للعمل بوقت جزئيّ سواء في التشريع الفرنسيّ أو في التشريع الأردنيّ، حيث سنتناول أهم هذه التعريفات من خلال فرعين، نخصص الأول لمفهوم العمل بوقت جزئيّ في فرنسا، والثاني لمفهوم العمل بوقت جزئيّ في الأردن.

الفرع الأول: مفهوم العمل بوقت جزئيّ في القانون الفرنسيّ

جاء القانون رقم (28/ يناير/1981) المتعلق بالعمل بوقت جزئيّ وهو أول قانون ينظم العمل الجزئيّ في فرنسا، وأورد تعريفاً واسعاً للعمل بوقت جزئيّ وهو "العمل لساعات أقل من وقت العمل العادي في المؤسسة وورش العمل أو أقل من وقت العمل القانونيّ[1].

ثم جاء القانون رقم (20/ كانون الأول/1993) الذي عدل المادة (L. 212-4-2) من قانون العمل الفرنسيّ، وأدخل العمل بوقت جزئيّ سنوياً، حيث نصّ على أنّ العاملين بوقت جزئيّ "يتم توظيفهم وفقاً للتناوب بين فترات العمل وغير العمل والتي يكون وقت العمل السنوي فيها أقل بمقدار الخمس على الأقل من وقت العمل القانونيّ أو التعاقدي خلال نفس الفترة"[2].

إلى أن جاءت اتفاقية منظمة العمل الدولية (ILO) رقم (175) بشأن العمل بوقت جزئيّ التي تم اعتمادها في عام (1994)، ووسعت من مفهوم العامل بوقت جزئيّ، حيث جاء في الفقرة (أ) من المادة الأولى: "يعني تعبير "عامل بعض الوقت" شخصاً مستخدماً تقل ساعات عمله عن ساعات العمل العادية للعاملين طيلة الوقت المماثل"، ويعني الوقت المماثل أي العاملين طيلة الوقت الذين يعملون في نفس العمل أو المهنة في نفس الشركة أو المؤسسة. إذْ يسعى هذا التعريف إلى المعاملة المتساوية بين العاملين بوقت كامل والعاملين بوقت جزئيّ، بحيث يمكننا استبعاد بعض العمال من نطاق العمل الجزئيّ إذا قلّت ساعات عملهم عن سقف معين، مثل تخفيض ساعات العمل لأسباب تقنية أو اقتصادية[3] .

(1) E'ric Aubry, Définition du travail a Temps Partiel, La Documentation Française, 1999, P. 87.
(2) Jennifer Bué; Fredric. Rey, Dominique. Roux- Rosse, Les temps partiel moins attractif?, Nouvelles Régulation du temporelles deux secteurs de services, travail et emploi, 2013/2, n° 134, P. 64.
(3) International Labour Organisation (ILO), C175, Part-Time Work convention, 1994, no.175.

ويرتبط تعريف العمل بوقت جزئيّ بالضرورة بوجود العمل بوقت كامل، وقد تختلف مدته باختلاف مدة العمل بوقت كامل في التشريعات المختلفة، أو الاتفاقيات الجماعية، فالعمل بوقت جزئيّ يتوافق مع وقت العمل الأقصر في جدول العمل بوقت كامل، وحسب (Barthélémy,1996) "يجب اعتبار وقت العمل بالنسبة للموظف بوقت جزئيّ عنصراً جوهريّاً في عقد العمل، وفي حالة عدم وجود كتابة تحدد هذه المدة في عقد العمل فإنَّه يعتبر العقد مبرماً على أساس التفرع الكامل[1].

أمَّا بخصوص التوجيه الأوروبي (EC/97/81) الصادر في (15/ديسمبر/1997)، حيث وقعت المنظمات المهنية اتفاقية إطارية في (06/يونيو/1997) بشأن العمل بوقت جزئيّ والذي يجب تحويله إلى قوانين وطنية للدول الأعضاء، قبل (20/ يناير/2000)، فقد تضمنت تعريفاً واسعاً للعاملين بوقت جزئيّ، حيث اعتبرت العامل بوقت جزئيّ "عاملاً تكون ساعات عمله العادية المحسوبة على أساس أسبوعي أو في المتوسط على مدى فترة عمل تصل إلى سنة واحدة، أقل من ساعات عمل عامل بوقت كامل مماثل[2].

وهذا التعريف مشابه لما جاء في تعريف منظمة العمل الدولية، وهو تعريف نسبي؛ لأنَّه يتم احتساب الوقت الجزئيّ على أساس الوقت الكامل المطبق في كل شركة في الدول الأعضاء، وكذلك وسع من نطاق العمل الجزئيّ حيث يتم تقييمه على أساس أسبوعي أو شهري أو سنوي.

وأخيراً عرف قانون العمل الفرنسيّ العمل بوقت جزئيّ في المادة (L.3123-1) بأنَّه: "يعد عاملاً بوقت جزئيّ، العامل الذي تقل مدة عمله عن:

1. المدة القانونيّة للعمل، أو أقل من مدة العمل المنصوص عليها في الاتفاقية الجماعية للمؤسسة أو للقطاع أو للمنشأة بشرط أن تكون هذه المدة أقل من المدة القانونيّة للعمل.
2. المدة الشهرية للعمل الناتجة عن حساب المدة القانونيّة للعمل خلال هذه الفترة، أو أقل من المدة المحددة بموجب اتفاقية جماعية للمؤسسة أو للقطاع أو للمنشأة.

(1) Barthélémy. J, «La durée effevtive du contrat a 'temps partiel dait-elle ét refixée de façon préeise?», DROIT social, n° 1, novembre, 1996, P.13.
(2) Directive 97/81/CE, Du conseil du 15 décembre 1997, concernant L'accord-cadre sur le travail a temps partiel conclu par l'UNICE, Le CEEP et Le CES, Journal officiel n° L014 , du 20/01/1998, P.0009-00014.

3. المدة السنوية الناتجة عن حساب المدة القانونيّة للعمل خلال هذه الفترة، أي (1607) ساعة سنوياً، أو أقل من المدة المحددة بموجب الاتفاقية الجماعية للمؤسسة أو للقطاع أو للمنشأة".

الفرع الثاني: مفهوم العمل بوقت الجزئيّ في القانون الأردن

نصت المادة الثانية من قانون العمل الأردنيّ رقم (8) لسنة (1996) على مفهوم العمل الجزئيّ، حيث جاء فيها: "العمل الذي تقتضي طبيعة إنجازه ساعات عمل لا تصل لعدد ساعات العمل المنصوص عليها في المادة (56) من هذا القانون"، حيث جاء هذا المفهوم عاماً وموسعاً، ولم يتطرق إلى تفاصيل هذا العمل.

وجاء في الفقرة (أ) من نص المادة الرابعة من نظام العمل المرن الأردنيّ رقم (22) لسنة (2017) والصادر بمقتضى المادة (140) من قانون العمل، على أنَّ العمل بعض الوقت (العمل الجزئيّ): "يحق للعامل تخفيض ساعات العمل بعد موافقة صاحب العمل إذا كانت طبيعة العمل تسمح بذلك".

كما نصت الفقرة (أ) من المادة السابعة من تعليمات العمل المرن الصادرة بموجب المادة (13) من نظام العمل المرن، على أنه: "يجوز الاتفاق ما بين العامل وصاحب العمل على تقليص ساعات العمل المتفق عليها في عقد العمل الأصلي إذا تم تحويل العقد إلى عقد عمل مرن لبعض الوقت".

من خلال استقراء المواد السابقة، نستنتج بأنَّه: يحق للعامل بالاتفاق مع صاحب العمل على تقليص ساعات العمل اليومية أو الأسبوعية إلى أقل من عدد الساعات القانونيّة، وتحويل عقد العمل العادي إلى عقد عمل مرن لبعض الوقت، وذلك إذا كانت طبيعة العمل تسمح بتحول العقد إلى عقد عمل مرن.

وأشار قانون العمل الأردنيّ في المادة (56) إلى عدد الساعات اليومية، وهي ثماني ساعات، أو الساعات الأسبوعية وهي ثمانٍ وأربعون ساعة، ولا يجوز تجاوزها إلاَّ في الحالات المنصوص عليها في القانون.

ولم يحدد المشرع الأردنيّ في القانون ولا في النظام عدد ساعات العمل اليومية أو الأسبوعية التي يستطيع العامل العمل فيها ضمن العمل بوقت جزئيّ، حيث اكتفى المشرع بمصطلح (تخفيض) عدد ساعات العمل إلى أقل من عدد ساعات العمل القانونيّة أو المعتادة، أي أن تقل ساعات العمل بوقت جزئيّ (العمل بعض الوقت) وذلك عن ثماني ساعات.

وعليه فإنَّ تحديد عدد ساعات العمل بوقت جزئيّ ترك إلى اتفاق صاحب العمل والعامل عند إنشاء العقد أو تحويل العقد.

المطلب الثالث: مزايا وعيوب العمل بوقت جزئيّ

تعد عقود العمل بوقت جزئيّ صورة من صور العمل المرن، حيث تكمن مرونتها في المقام الأول في استجابتها للمتغيرات في الشركة، نظراً لارتباطها بصفة أساسية بوقت العمل، فهي تسمح للشركة بتكييف وقت العمل حسب احتياجاتها، من خلال اللجوء إلى المرونة الخارجية التي تسهل إنشاء العلاقات التعاقدية وإنهائها، أو المرونة الداخلية من خلال الانتقال إلى العمل بوقت جزئيّ، الذي يسمح بإعادة تنظيم العمل الداخلي في الشركة حسب تطور نشاطها دون الإخلال بعقود العمل للعاملين في الشرك[1].

وإنَّ الأهداف التي تميز تنظيم العمل بوقت جزئيّ هي في صلب التوجيه الأوروبي لعام (1997)، الذي بموجبه تهدف المبادئ العامة المتعلقة بالعمل بوقت جزئيّ "بإنشاء إطار عام للقضاء على التمييز ضد العمال غير المتفرعين والمساهمة في تنمية إمكانيات العمل بوقت جزئيّ على أساس مقبول لأصحاب العمل والعمال"[2]

وبالرجوع إلى اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم (175) والمتعلقة بالعمل الجزئيّ، والمعتمدة في عام (1994)، فقد نصت على العمل بوقت جزئيّ باعتباره طريقة تنظيم العمل التي يختارها العاملين، فهي تتطلب تدابير لتسهيل الوصول إلى العمل، وتعديل في عقد العمل من وقت كامل إلى جزئيّ يكون طوعاً، كما يعطي التوجيه الأوروبي لعام (1997) قوة دفع في هذا الاتجاه، وهو ما تحدثنا عنه سابقاً، فمثلاً في حالة ولادة طفل يحق للأب والأم اختيار العمل بوقت جزئيّ لمدة قد تصل إلى ثلاث سنوات، وكذلك في حالة التبني[3].

لذلك كانت حقوق العمال بوقت جزئيّ موضوع اتفاقية وتوصية منظمة العمل الدولية، واللتان تهدفان إلى ضمان حماية العاملين بوقت جزئيّ من خلال منحهم وضع العاملين بوقت كامل والمعاملة المتساوية معهم.

(1) V. Jelle Visser, La rééducation du temps de travail aux pays- BAS, Économie internationale, Le revue du CE PLL, n°83, 3e Trimestre, 2000, P.200.
(2) Directive 97/81 du 15 décembre 1997, concernant L'accord- cadre sur Le travail. a temps partiel conclu per L'Unice, Le CEEP. Et Ma CES.
(3) Soplie Robin- Oliver, Les . P73.

ومن جهة أخرى فإنَّ هناك حظر المعاملة غير المناسبة (العادلة) للعاملين، حيث إنَّ عدم التنبؤ بالعمل قد يتسبب في تقلب وقت العمل أو توزيعه على العاملين، مِمَّا يجعل من الصعب تنظيم الأنشطة الشخصية والمهنية للعامل في خارج ساعات العمل في الشركة، لذلك جاء القانون الفرنسيّ لسنة (2013) وما بعده، بشأن الأمن الوظيفي، بأن جعل الحد الأدنى لوقت العمل للعامل بوقت جزئيّ هو (24) ساعة في الأسبوع، ومن ناحية الأجر فقد جعل أجر العامل بوقت جزئيّ متناسباً مع العامل بوقت كامل، أمَّا بخصوص الفصل، فلا يجوز لصاحب العمل الذي يقوم بالفصل الجماعي أن يختار فصل العاملين بوقت جزئيّ، بدلاً من العاملين بوقت كامل[1].

وفي الوقت نفسه تسهم السياسيات المعتمدة في هذا المجال إلى تعزيز العمل بوقت جزئيّ كأداة لإدماج فئات معينة مستبعدة من سوق العمل، مثل النساء والأشخاص ذوي الإعاقة، أو من أجل تحقيق تقسيم للعمل المفترض لتحسين وضع الشركة في سوق العمل.

أمَّا بالنسبة لعيوب العمل بوقت جزئيّ، فقد يؤثر في القيمة المضافة للشركة بانخفاض الإنتاجية الفورية، نظراً لأنَّ العاملين الذي يشكلون العمل بوقت جزئيّ في الغالب أقل تأهيلاً وأقل تحضيراً من الموظف الذي يعمل في عمل بوقت كامل[2].

ويؤدي العمل بوقت جزئيّ إلى عدم التجانس بين العاملين في الشركة مِمَّا يقلل الروابط بينهم وينعكس على أداء العمل وخصوصاً في مجالات التخطيط والتطوير.

المبحث الثاني: أحكام عقد العمل بوقت جزئيّ

يتميز العمل بوقت جزئيّ بأن له قواعد خاصة تميزه عن غيره من أشكال العمل المرن، التي وردت في القانون الفرنسيّ و نظام العمل المرن الأردنيّ وتعليماته.

وسنتناول في هذا المبحث أهم الأحكام التي تنظم هذا العقد من خلال أربعة مطالب وعلى النحو التالي:

(1) Cass. Soc 3 mars, 1998; cass. Soc. 7 juillet, 1998. CJUE, 10 juin 2010, Bruno et Pertini, (C- 395/08).
(2) Sébaste Roux, Les gains de La flexibilité d'emploi pour les entreprise; La travail a temps partiel et de courte durée, Reflets et perspectives de La vie économique, 2007/2. Tome XLVI, P.130.

المطلب الأول: اللجوء إلى العمل بوقت جزئيّ.

المطلب الثاني: الأشكال الرئيسية للعمل بوقت جزئيّ.

المطلب الثالث: تنظيم وقت العمل بوقت جزئيّ.

المطلب الرابع: نموذج عقد العمل بوقت جزئيّ.

المطلب الأول: اللجوء إلى عقد العمل بوقت جزئيّ

سنتطرق في هذا المطلب للحديث عن حق اللجوء إلى العمل بوقت جزئيّ بالنسبة لصاحب العمل والعامل على النحو التالي:

الفرع الأول: اللجوء إلى العمل بالتوقيت الجزئيّ لمصلحة صاحب العمل

أعطى القانون الفرنسيّ من خلال المادة (L 3123-17) لصاحب العمل الحق بتحويل العقد إلى عقد بوقت جزئيّ متى ما إذا استدعت ظروفه ومصلحته ذلك. وسمح نظام العمل المرن في الأردن كذلك لصاحب العمل أن يتفق مع العامل على تقليص ساعات العمل المتفق عليها في العقد الأصلي، وذلك حسب ما نصت عليه الفقرة (أ) من المادة السابعة من نظام العمل المرن الأردنيّ، وهذا يسمح لصاحب العمل في تحسين موارده البشرية بما يتوافق مع طبيعة وحجم النشاط، وتسهيل تأقلم المؤسسة أو الشركة مع الظروف المحيطة بها.

حيث أجاز نظام العمل المرن الأردنيّ لصاحب العمل تحويل العقود بالوقت الكامل إلى عقود بالوقت الجزئيّ متى ما كانت طبيعة العمل تسمح بذلك، مثل تخفيض ساعات العمل بسبب ظروف اقتصادية أو الانخفاض في حجم العمل.

وتعد في هذه الحالة مرونة التشغيل، فهي خاصية قررت لمصلحة صاحب العمل، التي تسمح له بتشغيل العمال بالوقت الجزئيّ بما يتوافق مع حجم العمل والنشاط، ولكن لا يحق لصاحب العمل تحويل العقد من الوقت الكامل إلى الوقت الجزئيّ، دون موافقة العامل. وهو ما تضمنته الفقرة (أ) من المادة السابعة من التعليمات عندما جاء فيها: "يجوز الاتفاق ما بين العامل وصاحب العمل على تقليص ساعات العمل..."، وبالمقابل جاءت الفقرة (ب) من المادة الخامسة من نظام

العمل المرن بأنَّه: "لا يجوز لصاحب العمل أن يفرض على العامل تحويل صفة عقد العمل وتحت طائلة إبطال أي إجراء ممكن أن ينقص من حقوق العامل المنصوص عليها في القانون".

ولكن في حالة رفضت العامل طلب صاحب العمل بتحويل العقد لعقد مرن بوقت جزئيّ، ولم يكن لدى صاحب العمل مبرر لتحويل العقد، فلا يحق له إيقاع جزاء على العامل وهذا يتوافق مع ما جاء في التقنين الفرنسيّ وخصوصاً فيما جاء في نص المادة (L. 3123-4) منه، التي اعتبرت رفض العامل لتحويل العقد لعقد بوقت جزئيّ لا يشكل خطأ أو سبب للفصل.

وذلك فإنّ تحويل العقد إلى عقد مرن يتطلب موافقة الطرفين، إلاَّ أنَّ هناك استثناء على ذلك، ففي حالة الأسباب اقتصادية يجوز فصل العامل بعد بذل جميع جهود التدريب والتكييف للعامل، وفقاً لما جاء في المادة (L. 1233-4) والأخذ عند الفصل الجماعي أو الفردي بالمعايير التي حددتها المادة (L. 1233-5) من ذات التقنين، مثل المسؤولية العائلية (المعيل الوحيد)، ومدة الخدمة.

أما في القانون الأردنيّ فقد أجاز لصاحب العمل تحويل العقد لظروف اقتصادية أو فنية وإذا رفض العامل تحويل العقد، فيجوز لصاحب العمل في هذه الحالة إنهاء عقد عمل العامل بعد تبليغ الوزير خطياً معززاً بالأسباب المبررة[1]، وهذا ما جاء في نص المادة (30) من قانون العمل الأردنيّ، حيث تطبق هذه المادة لعدم وجود ما يقابلها في نظام العمل المرن.

نستنتج من ذلك أنّ القانون الفرنسيّ ونظام العمل المرن الأردنيّ أعطيا الحق لصاحب العمل بتحويل عقد العمل من عقد عمل بوقت كامل إلى عقد عمل بوقت جزئيّ إذا اقتضت الظروف الاقتصادية والفنية للعمل ذلك.

الفرع الثاني: اللجوء إلى عقد العمل بالتوقيت الجزئيّ لمصلحة العامل

من أجل إيجاد نوع من التوازن بين ظروف العمل والظروف الشخصية للعامل، يقوم العامل بالاتفاق مع صاحب العمل على تحويل عقد العمل لعقد بوقت جزئيّ، حيث نصت المادة (L. 3123-3) من القانون الفرنسيّ على إمكانية

(1) العتوم، منصور إبراهيم، شرح قانون العمل دراسة مقارنة، دار الثقافة، ط3، (2021)، ص199.
- رمضان، سيد محمود، الوسيط في شرح قانون العمل وقانون الضمان الاجتماعي، دار الثقافة، عمان، ط4، (2014).

تحويل العقود لمن يرغب من العمال، وعلى صاحب العمل توفير الوظائف التي تتفق مع العمل بوقت جزئيّ، وذلك بما يتناسب مع الفئة المهنية للعمل أو وظيفة معادلة، عن طريق قائمة يعدها صاحب العمل بالوظائف المتاحة وإبلاغها للعمال، كذلك جاء في الفقرة (أ) من المادة السابعة من تعليمات العمل المرن الأردنيّ. أجازت هذه التعليمات للعامل تحويل عقد العمل بالتوقيت الكامل إلى العمل بالتوقيت الجزئيّ باتفاق بين العامل وصاحب العمل.

كما نصت المادة (4) من التعليمات العمل المرن على أنه "لا يجوز لصاحب العمل رفض طلب تحويل عقد العمل الأصلي لأي عامل إلى فئة العمل المرن في المؤسسة، إلا إذا استند قراره إلى أحد الأسباب التالية:

أ. إذا ترتب على تحويل صفة العقد تكاليف مالية إضافية على صاحب العمل.

ب. إذا ترتب على ذلك أثر سلبي على جودة العمل أداء العامل.

ج. إذا كانت طبيعة عمل العامل تتطلب تواجده اليومي في مكان العمل وضمن ساعات العمل المعتادة."

من خلال استقراء النصوص السابقة يتضح لنا أن القانون الفرنسيّ اعطى الحق للعامل الذي يعمل بدوام كامل بطلب تحويل عمله إلى العمل بوقت جزئيّ، وأن صاحب العمل ملزم بتوفير الفرصة المناسبة للعامل للعمل بوقت جزئيّ. وكذلك الأمر بالنسبة لتعليمات العمل المرن في الأردن التي أوجبت على صاحب العمل الموافقة على طلب العامل بالتحويل إلى العمل المرن ومن ضمنه العمل بوقت جزئيّ، وفي حالة رفضه عليه تسبيب ذلك وفق الحالات الواردة في المادة (4) من التعليمات. وفي ما يلي فئات التي نص عليها نظام العمل المرن الأردنيّ:

أولاً: الفئات التي يشملها عقد العمل بوقت جزئيّ في القانون الأردنيّ

يمكن استخلاص هذه الفئات من خلال نص المادة الثالثة من نظام العمل المرن الأردنيّ، وهي كالتالي:

أ. العامل الذي أمضى في الخدمة لدى صاحب العمل ثلاث سنوات، حيث اشترطت هذه المادة مضي ثلاث سنوات متصلة لعمل العامل لدى صاحب العمل.

ولكن أوردت تعليمات العمل المرن في المادة الثامنة، على أنَّه: "يجوز لصاحب العمل التعاقد بشكل مباشر ولأول مرة مع عامل جديد من خارج المؤسسة ضمن أي شكل من أشكال، العمل المرن المتبعة بالمؤسسة"، وهنا قد يظهر التناقض بين هذه المادة والمادة الثالثة من النظام، إلاَّ أنَّه في هذه الحالة نستنتج من استقراء هذه المواد أن نص المادة

الثامنة من تعليمات العمل المرن لا تنطبق على ما جاء في الفقرة (أ) من المادة الثالثة من نظام العمل المرن، وتنطبق على ما جاء بعدها من فروع وهي (ب/ ج/ د).

ب. العامل الذي لديه مسؤوليات عائلية: إذْ أجاز النظام للعامل الذي لديه مسؤوليات عائلية طلب تحويل العقد، وتشمل هذه المسؤوليات، المرأة الحامل، أو العامل الذي يتولى رعاية طفل أو أي فرد من أفراد العائلة، أو رعاية كبار السن بسبب إعاقة أو مرض، وهو ما جاء في الفقرة (ب) من المادة الثالثة من النظام.

ت. العامل المنتظم بالدراسة الجامعية، حيث إنَّ هذه الفئة قد تحتاج بشكل كبير العمل دون الانقطاع عن الدراسة الجامعية، وذلك لمرور أغلبهم بظروف مالية قد تستدعي العمل والدراسة في نفس الوقت، وإعطائهم فرصة لتحسين وضعهم المالي لإكمال دراستهم.

ث. العامل ذو الإعاقة، نصت المادة (13) من قانون العمل الأردنيّ على إلزامية صاحب العمل بتشغيل العمال ذوي الإعاقة وفق النسبة التي حددها قانون حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة رقم (20) لسنة (2017)، حيث نصت الفقرة (هـ) من المادة (25) منه على نسبة إشغال هذه الفئة، بأنَّ الجهات التي لا يقل عدد العاملين فيها عن (25) ولا يزيد عن (50)، فعليها تشغيل عامل واحد من ذوي الإعاقة على الأقل، وإذا زاد عدد العاملين عن (50) عاملاً، فتخصص نسبة تصل إلى (4%) من شواغرها، وعليه فإنَّ نظام العمل المرن جاء لتسهيل التعاقد معهم وإعطائهم الحق في دمجهم في المجتمع بطريقة منظمة.

ثانياً: إجراءات تحويل صفة العقد:

جاء في المادة (D 3123-3) من القانون الفرنسيّ المعدلة بموجب مرسوم عدد (1553) لسنة (2016)، والمؤرخ في (18/ تشرين الثاني/ 2016)، بأنَّه على من يرغب في تحويل صفة العقد والاستفادة من جدول الدوام الجزئيّ، إرسال طلب إلى صاحب العمل عن طريق خطاب مسجل مع إشعار بالاستلام، حيث يحدد الطلب وقت العمل المطلوب وكذلك التاريخ المتصور لتنفيذ الجدول الزمني، ويتم إرسالها قبل ستة أشهر على الأقل من هذا التاريخ. وعلى صاحب العمل أن يستجيب لطلب العامل بخطاب مسجل مصحوباً بعلم الوصول خلال ثلاثة أشهر من تاريخ استلامه.

أشارت المادة العاشرة من نظام العمل المرن الأردنيّ إلى إجراءات تحويل العقد بأنْ يكون ذلك بموجب نظام داخلي للمنشأة يحدده صاحب العمل، حيث إنَّ المادة الثالثة من التعليمات حدد ما يتضمنه النظام الداخلي للمؤسسة بعد تعديله، وجاء في الفقرة السادسة منها إجراءات تحويل صفة العقد، بأن يتم تقديم طلب التحويل خطياً من قِبَل العامل الذي يرغب في تحويل صفة العقد وفقاً للنموذج المعتمد من قِبَل صاحب العمل، وذلك ضمن المواعيد التي يحددها النظام الداخلي للمؤسسة لتحويل العقد، وأن يتضمن هذا الطلب فترة أو الفترات التي يطلب بها العامل تحويل عقده إلى مرن متضمناً تاريخ بداية عقد العمل المرن وتاريخ نهايته، وعلى صاحب العمل البت في طلب تحويل العقد وإشعار العامل بتغيير صفة عقده أو رفض الطلب، خلال مدة لا تتجاوز بالحد الأقصى أسبوع من تاريخ تقديم الطلب.

الفرع الثالث: اللجوء إلى العمل بوقت جزئيّ في ضل جائحة كورونا.

تم تفعيل العمل المرن وخاصة العمل عن بعد في القطاع الخاص بسبب جائحة كورونا، حيث تم ذلك دون تعديل الأنظمة الداخلية للمؤسسات المختلفة بحسب أمر الدفاع رقم (6) لسنة 2020 الصادر بمقتضى أحكام قانون الدفاع رقم (13) لسنة 1992.

وذلك من أجل الحد من انتشار فايروس كورونا ولتقليل الآثار الاقتصادية السلبية على الشركات القطاع الخاص والعاملين فيها. وعندما بدأ تحسن الوضع الوبائي في المملكة تم إرجاع العمال إلى أماكن العمل ولكن بقدرة استيعابية قليلة وذلك للحد من الاختلاط، وزادت هذه النسب حتى وصلت إلى كامل القدرة الاستيعابية للشركة والمؤسسات الخاصة.

المطلب الثاني: الأشكال الرئيسية للعمل بوقت جزئيّ

يقلل العمل بوقت جزئيّ من معدل نشاط الموظفين معبراً عنه كنسبة مئوية من الوظيفة بوقت كامل في نفس الشركة بعدة طرق[1]:

1. جدول يومي مخفض: يتكرر نفس النمط من يوم إلى آخر، مثلاً يعمل العمال ست ساعات في اليوم، أو نصف يوم، أو يعملون في مناوبة ثابتة مخففة.

(1) D. Leuthard, P. Triponez, T. Daum, faites de La conciliation travail – famille unecom bi nation gagnante, Pour votre entreprise manuel PME Travail et famille Ler Edition, 2007, P. 20ets.

2. ساعات أسبوعية مخفضة: وهو الشكل الأكثر استخداماً للعمل بوقت جزئيّ، في أغلب الأحيان، يتم العمل في إنصاف أيام ثابتة أو في عطلات نهاية الأسبوع.

3. ساعات العمل السنوية المخفضة: وهي تسمح بتوزيع العمل بشكل غير متساوي على شهور أو أسابيع معينة يمكن للعاملين ذوي المسؤولية العائلية على سبيل المثال، أخذ إجازة أو العمل لساعات مخفضة خلال الإجازات الدراسة.

4. دورية العمل بوقت جزئيّ ثابت: حيث يمكن تقسيم جداول العمل بصورة يومية أو أسبوعية أو شهرية، ويتم توزيعها بين العاملين بصورة ثابتة، وهناك إمكانية للتبادل بين العاملين عند الحاجة.

5. العمل المرن بوقت جزئيّ: حيث يجب توفير معدل الإشغال المخفض وفقاً لاحتياجات الشركة بعد الاتفاق مع العاملين، وخلال فترة متفق عليها إمَّا أسبوع، أو شهر، أو سنة، وفق جدول زمني مرن.

6. دوام جزئيّ تدريجي: لا ترغب العديد من الشركات في منح تخفيض في معدل الإشغال في بعض المراحل، لذلك يمكن الاتفاق على نموذج وقت عمل متطور، فمثلاً بالنسبة لإجازة الأمومة، يمكن الاتفاق على عودة تدريجية للعمل من خلال تقليل ساعات العمل في البداية.

7. تقاسم العمل[1]: تسمح آليات تقاسم العمل المختلفة للشركات بتجنب فقدان الوظائف أو الحد منها، ومساعدتها على الاحتفاظ بوظائفها خلال فترات الانكماش الاقتصادي، ومن الواضح أنَّ مصلحة ترتيبات العمل المشترك هي التي تسمح لها بتعديل ساعات العمل مع التقلبات عند الطلب، وتهدف طريقة تقليل وقت العمل هذه إلى توزيع حجم العمل المنخفض على نفس عدد العمال لتجنب تسريح العمال أو فصلهم من العمل، ويمكن لصاحب العمل أيضاً استخدامه لإنشاء وظائف جديدة.

وقد ظهر مفهوم العمل المشترك خلال فترة الكساد حيث كان الهدف منه إنقاص مدة العمل لأقصى حد ممكن في جميع أنواع العمل، حيث يشترك عاملان أو أكثر في واجبات وظيفة واحدة بوقت كامل، حيث يعمل كل شخص على أساس الدوام الجزئيّ، ومثال على ذلك، عامل يعمل أيام الثلاثاء والخميس، والعامل الآخر يعمل أيام الإثنين والأربعاء والجمعة، وفقاً لتوجيها صاحب العمل، فإنَّهم يتشاركون بعض المهام الوظيفية، ويقسمون المهام الأخرى بطريقة تضمن إنجاز العمل.

(1) J. Messenger, Guide de mise en place D'aménagements de temps de travail équilibrés, organisation internationale du travail, première Edition 2019 ; P.31

وقد يقوم العاملان بتقسيم عمل وظيفة واحدة بنسبة (60%-40%) ويتقاسمان الراتب وفقاً لذلك، ويعملان يومان في الأسبوع بنفس الوقت، ويشتركان في منصب واحد ويقرران معاً متى سيعمل لكل منهما والمهام التي سيؤديها[1].

أمَّا بخصوص تقليل وقت العمل فيتخذ أشكالاً مختلفة، غالباً أيام عمل أطول (مثل العمل لثلاثة أو أربعة أيام في الأسبوع) بدلاً من العمل طيلة أيام الأسبوع المعتادة، وكذلك أيام العمل القصيرة أو الإغلاق المؤقت للشركة لمدة أسابيع أو أشهر.

المطلب الثالث: تنظيم العمل بوقت جزئيّ

تتطلب كل وظيفة بوقت جزئيّ عقد عمل مكتوب بنص على نظام العمل بوقت جزئيّ، أي تحديد عدد الساعات التي يتعين أداؤها وساعات العمل المتفق عليها وكيفية توزيع ساعات العمل، وفي حالة عدم ذكر ذلك في العقد فإنَّه يجوز للعامل اختيار العمل والجدول بوقت الجزئيّ الأكثر ملائمة له من بين جداول العمل المطبقة في الشركة[2].

حيث جاء مفهوم (الوقت المختار) (temps choisi) بإعطاء الاستقلالية للعامل في اختيار وقت عمله، وكذلك في توزيع ساعات العمل، أي إعطاء مجال للعاملين في اختيار طريقة توزيع العمل بوقت جزئيّ، وهذا يتفق مع العاملين الذين تكون جداول عملهم غير نمطية، مثل العمل الليلي، والعمل في عطلة نهاية الأسبوع، فإنَّ لهم إمكانية اختيار طريقة تنظيم هذه الجداول[3].

<u>الفرع الأول: طرق تنظيم العمل بوقت جزئيّ</u>

وهناك طريقتان لتنظيم العمل بوقت جزئيّ:

أولاً: نظام العمل الجزئيّ الثابت:

وهو نظام العمل الذي يكون فيه عدد ساعات العمل في الأسبوع ثابتاً، ويمكن أن يكون الجدول الزمني ثابتاً أو متغيراً.

أ.في إطار جدول زمني ثابت:

(1) Le travail en horaires atypiques; quels salariés pour quelle organisation du temps de travail?, DARES, juin 2018, N°030, P.3.
(2) J. B. Le Boulengé, Le travail à temps partiel, L'info sociale, 2019, P.5
(3) J. Bue, et aut les nouvelles régulations du Temps péritel, Rapport final, juin 2011, P.29.

مثال: ينص العقد على العمل لمدة (16) ساعة في الأسبوع حسب الجدول الزمني الثابت كالتالي:

- الإثنين: من الساعة (8) صباحاً إلى الساعة (12) ظهراً، ومن الساعة (13) ظهراً إلى الساعة (17) مساءً.
- الثلاثاء: من الساعة (8) صباحاً إلى الساعة (12) ظهراً، ومن الساعة (13) ظهراً إلى الساعة (17) مساءً.

أي أنَّ الجدول يبقى ثابتاً طيلة أسابيع العمل.

ب. في إطار جدول زمني متغير: لا يتغير عدد ساعات العمل كل أسبوع، ولكن الجدول الزمني أي أيام وساعات العمل، وبالتالي تغير في بدء ونهاية العمل، وذلك يختلف من أسبوع إلى آخر، على سبيل المثال ينص العقد على مدة عمل مقدارها (20) ساعة في الأسبوع موزعة وفقاً للجدول الزمني المتغير التالي:

- الأسبوع الأول:
  - الإثنين: من الساعة (8) صباحاً إلى (12) ظهراً.
  - الثلاثاء: من الساعة (8) صباحاً إلى (12) ظهراً، ومن الساعة (13) ظهراً إلى الساعة (17) مساءً.
  - الأربعاء: من الساعة (8) صباحاً إلى (12) ظهراً، ومن الساعة (13) ظهراً إلى الساعة (17) مساءً.
- الأسبوع الثاني:
  - الإثنين: من الساعة (13) ظهراً إلى (17) مساءً.
  - الثلاثاء: من الساعة (8) صباحاً إلى (12) ظهراً، ومن الساعة (13) ظهراً إلى الساعة (17) مساءً.
  - الأربعاء: من الساعة (8) صباحاً إلى (12) ظهراً، ومن الساعة (13) ظهراً إلى الساعة (17) مساءً.

ثانياً: نظام العمل الجزئيّ المتغير[1]:

في هذا النظام يكون الجدول الزمني دائماً متغيراً، لذلك يجب مراعاة إجراءات الإعلان وتوفير عدد محدد للساعات الإضافية، وفي كل فترة دفع يدفع للعامل الأجر المستحق المتعلق بالمعدل الأسبوعي التعاقدي.

على سبيل المثال: يتم تعيين عامل لمدة (20) ساعة في الأسبوع، يتم احتسابها في المتوسط لكل ربع سنة تقويمية أي كل ثلاثة أشهر، وبالتالي فالخدمات التي يجب احتسابها على مدار الربع هي: 12 أسبوعاً * 20 ساعة =

(1) Laurent Les nard, organisation du travail dans La semaine des individus et des couples actifs, OSC-notes Documents, n° 2008-02, avril 2008, P.5.

240 ساعة، والجدول الأسبوعي متغير، أي أنَّ عدد ساعات العمل الأسبوعية تختلف من أسبوع إلى آخر، وبحسب أجر العامل عن كل خدمة أسبوعية بمعدل (20) ساعة.

الفرع الثاني: ساعات العمل بوقت جزئيّ

حدد القانون الفرنسيّ في المادة (L. 3121-27) وقت العمل القانونيّ للعالمين بوقت كامل، وهو (35) ساعة، أمَّا بخصوص العمل بوقت جزئيّ فقد حدد ساعات العمل فيه من خلال المادة (L. 3123-27) من ذات القانون، بأن تكون (24) ساعة عمل في الأسبوع أو ما يعادلها في الشهر، وهو الحد الأدنى للعمل بوقت جزئيّ، إلاَّ أنَّه وضع بعض الاستثناءات وذلك في المادة (L. 1225-47) مثلاً في حالة تكليف العامل بتبني طفل، فلهُ الحق في تقليص وقت عمل على ألاَّ يقل عن ست عشرة ساعة في الأسبوع.

أمَّا في القانون الأردنيّ، فتبلغ ساعات العمل القانونيّة وذلك بحسب نص المادة (56/أ) بثماني ساعات يومياً أو ثمان وأربعين ساعة في الأسبوع، ولكنه لم يحدد عدد ساعات العمل بوقت جزئيّ لا في القانون ولا في الأنظمة والتعليمات، ولكن نستنتج من المادة (4/أ) من نظام العمل المرن بأنَّ ساعات العمل بعض الوقت تقل عن ساعات العمل بوقت كامل، وعلى عكس ذلك فإنَّ تعليمات الدوام المرن في الخدمة المدنية لسنة (2018) حدد في المادة الثانية منه، عدد ساعات العمل بوقت جزئيّ بأن لا تقل عن (21) ساعة عمل فعلية أسبوعياً.

أولاً: مدة عقد العمل بوقت جزئيّ:

أمَّا بالنسبة لمدة عقد العمل بوقت جزئيّ في القانون الفرنسيّ، فقد حدده في بعض المواد بسنة واحدة، ويمكن تمديدها بحسب ظروف العامل لأكثر من مرة، ومن هذه المواد:

- المادة (L. 1225-47): جاء فيها بأنَّه في حالة تكليف العامل بتبني طفل له الحق في العمل بوقت جزئيّ لمدة سنة واحدة، ويجوز تمديدها، وكذلك لغايات التعلم.
- المادة (L. 1225-48): جاء فيها بأنَّه في حالة الولادة المتعددة أو التبني المتعدد يمكن تمديد المدة لخمس مرات، أي يصبح العمل بوقت جزئيّ لمدة خمس سنوات.

وفي القانون الأردنيّ، فلم يحدد بشكل مباشر مدة العمل بوقت جزئيّ، ولكن في الفقرة (ج) من المادة السابعة من تعليمات العمل المرن، فقد أتاحت للعامل الذي تم تحويل صفة عقدة من وقت كامل إلى وقت جزئيّ، الحق في طلب إعادته لعمله بصفة دائمة بعد مضي ستة أشهر، إلاَّ إذا حال دون ذلك أي من الأسباب الواردة في المادة الرابعة من ذات التعليمات.

إلاَّ أنَّه في المادة (3/ 6) من التعليمات، ذكر فيها بأنَّه يجب تحديد مدة العمل بوقت جزئيّ في النظام الداخلي، وعند تقديم طلب تحويل صفة العقد بذكر تاريخ بداية العقد وتاريخ نهايته.

ثانياً: العمل الإضافي

تناول التقنين الفرنسيّ العمل الإضافي، وعالجه في عدة مواد، وحدد آلية هذا العمل والحد الأعلى والأدنى له. حيث جاء في المادة (L.3123-20) بأن الحد الأعلى لساعات العمل الإضافي يعادل ثلث وقت العمل الأسبوعي أو الشهري. وهي مدة لا يجوز تخطيها. أما في المادة (L.3123-21) فقد حدد فيها الحد الأدنى لساعات العمل الإضافي بأن جعلها عُشر المدة الأسبوعية أو الشهرية للعمل.

أما بخصوص أجر ساعات العمل الإضافية، فقد أجاز التقنين الفرنسيّ من خلال المادة (L.3121-28) بأن يتم تعويض العامل عن ساعات العمل الإضافية أما على شكل زيادة في الراتب أو على شكل راحة تعويضية. وبذلك يكون أجر الساعات الإضافية ضمن الحدود التي وضعها هذا التقنين على شكل زيادة في الراتب، أما في حالة تخطي هذه الحدود فأنه يتم تعويض العامل عنها على شكل راحة تعويضية (أي إجازة).

أما في القانون الأردنيّ، فلم يتطرق في نظام العمل المرن لتحديد مدة العمل الإضافي والحد الأعلى والأدنى لهُ. وآلية تحديد هذا العمل وبذلك تطبق الأحكام الواردة في قانون العمل بما يتعلق بالعمل الإضافي. وخصوصا المادة (59) منه.

ثالثاً: فترة التجربة:

جاء في القانون الفرنسيّ وفي الفقرة الثانية من المادة (L. 3123.5) بأنَّ فترة التجربة للعاملين بوقت جزئيّ لا يمكن أن يكون لها مدة تقويم أطول من تلك الخاصة بالعاملين بوقت كامل، حيث إنَّ المادة (L. 1221-19) حددت مدة

العمل تحت التجربة بأن جعلتها شهرين للعمال والموظفين، وثلاثة أشهر للمشرفين والفنيين، وأربعة أشهر للمديرين التنفيذيين، ولا يمكن تجديد مدة التجربة إذا لم تنص اتفاقية جماعية على ذلك، فإذا نصت على تجديدها فيتم ذلك لمدة مماثلة ولمرة واحدة فقط[1]، وذلك بحسب نص المادة (L. 1221– 21) من القانون الفرنسيّ.

أمّا في نظام العمل المرن الأردنيّ، فلم ينص صراحة على فترة التجربة، ولكن يمكن الاستنتاج من المادة (8) من تعليمات العمل المرن، بأنه يجوز لصاحب العمل أن يقوم بالتعاقد مباشرة ولأول مرة مع عامل جديد من خارج المؤسسة، وبذلك يمكنه اخضاعه لفترة التجربة لمدة ثلاثة أشهر كما جاء في المادة (35/أ) من قانون العمل.

المطلب الرابع: نموذج عقد العمل بوقت جزئيّ

هناك أساسيات يجب التقيد بها عند التحويل من عقد بوقت كامل إلى عقد بوقت جزئيّ، وذلك حسب ما نصت عليه القوانين والأنظمة في فرنسا والأردن.

الفرع الأول: شرط الكتابة

اشترط المشرع الفرنسيّ الكتابة في عقود العمل بوقت جزئيّ، وذلك من خلال ما نصت عليه المادة (L. 3123 6) من التقنين الفرنسيّ التي جاء فيها: "عقد العمل للعامل بوقت جزئيّ عقد مكتوب..."، وهو أيضاً ما أخذ به المشرع الأردنيّ في المادة الثانية من نظام العمل المرن الأردنيّ عند تعريفه عقد العمل المرن، حيث جاء فيه: "اتفاق كتابي يتعهد..."، وهو ما يطبق على جميع أشكال العمل المرن التي نص عليها هذا النظام بما في ذلك العمل بوقت جزئيّ (وقت جزئيّ).

على عكس بعض التشريعات التي لم تشترط الكتابة لعقد العمل بوقت جزئيّ مثل القانون الجزائري، فقد يكون عقد العمل بالتوقيت الجزئيّ إمَّا مكتوباً أو غير مكتوب، حيث لم يتطلب الكتابة كشرط لصحته، فإذا لم تكن الكتابة موجودة فيعتبر العقد مبرم لمدة غير محددة، وفي هذه الحالة يُكتفى بإثبات أنَّ التوقيت المعتمد أقل من المدة القانونيّة[2]، وعليه فإنَّ الكتابة تشترط في عقود العمل بالتوقيت الجزئيّ المحددة المدة، وفي حالة عدم وجود الكتابة فيكون العقد عقد عمل لوقت

(1) Cour de Cassation, Chambre Sociale, du ; 30 mars, 1995, 91-44.079, Publié au bulletin 1995 V N° 117, P.84.
(2) BORSALT HAMDAN Leila, Droit du travail, éd, Berti, Alger, 2014, P.115.

جزئيّ لمدة غير محددة، وذلك حسب نص المادة السابعة من المرسوم التنفيذي رقم (97-473) والمتعلق بالعمل بالتوقيت الجزئيّ.المرسوم التنفيذي رقم (97-473) والمؤرخ في (08/ ديسمبر/ 1997)[1].

الفرع الثاني: بيانات عقد العمل بوقت جزئيّ

وفقاً للمادة (L. 3123- 6)[2] من قانون العمل الفرنسيّ، فإنَّ عقد العمل بوقت جزئيّ يجب أن يكون مكتوباً، وأنْ يتضمن المعلومات الإلزامية وعلى وجه الخصوص، مؤهلات العامل، عناصر الأجر، ساعات العمل الأسبوعية أو الشهرية المتوقعة، وتوزيع ساعات العمل بين أيام الأسبوع أو أيام الشهر، وإمكانية اللجوء إلى ساعات عمل إضافية، والحدود المتعلقة بإكمال الساعات الإضافية بعد وقت العمل المحدد، وكذلك يجب أن يتضمن العقد بوقت جزئيّ الظروف التي قد تؤدي إلى تعديل الجدول الزمني والحالات التي يمكن فيها تعديل العقد، وإجراءات تحديد ساعات العمل كتابياً لكل يوم عمل، حيث إنَّ وقت العمل عنصر لا يمكن تعديله إلاَّ بموافقة العامل، وأنَّ رفض العامل العمل للساعات الإضافية التي يطلبها صاحب العمل أو تعديل وقت العمل خارج الحدود التي حددها العقد لا يشكل خطأً أو سبباً للفصل[3].

نصت المادة الثالثة من تعليمات العمل المرن الأردنيّ بأنَّه على صاحب العمل الذي يستخدم عشرة عمال أو أكثر ويطبق نظام العمل المرن أن يعدل النظام الداخلي في المؤسسة ليتضمن البيانات الواردة التي حددتها هذه المادة، ومن هذه البيانات، تحديد أشكال العمل المرن المطبقة في المؤسسة وفئات العمال التي يطبق عليها العمل المرن، وأيام الراحة

---

(1) المرسوم التنفيذي رقم (97-473) والمؤرخ في (08/ ديسمبر/ 1997)، المتعلق بالعمل بالتوقيع الجزئي، المنشور في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد (82).

(2) Art. L3123 – 6 du code travail française.
Le contrat de travail du salarié à temps partiel est un contrat écrit.
Il mentionne :
1° La qualification du salarié, les éléments de la rémunération, la durée hebdomadaire ou mensuelle prévue et, sauf pour les salariés des associations et entreprises d'aide à domicile et les salariés relevant d'un accord collectif conclu en application de l'article L. 3121-44, la répartition de la durée du travail entre les jours de la semaine ou les semaines du mois ;
2° Les cas dans lesquels une modification éventuelle de cette répartition peut intervenir ainsi que la nature de cette modification ;
3° Les modalités selon lesquelles les horaires de travail pour chaque journée travaillée sont communiqués par écrit au salarié. Dans les associations et entreprises d'aide à domicile, les horaires de travail sont communiqués par écrit chaque mois au salarié;
4° Les limites dans lesquelles peuvent être accomplies des heures complémentaires au delà de la durée de travail fixée par le contrat.
L'avenant au contrat de travail prévu à l'article L. 3123-22 mentionne les modalités selon lesquelles des compléments d'heures peuvent être accomplis au delà de la durée fixée par le contrat.

(3) David Affodjon, Le Droit Béninois du Travail, Guide pratique, 1ér Edition, COPEF, 2019 ; P.59.

الأسبوعية وغيرها من البيانات، أمَّا في الفقرة السادسة من ذات المادة، فحددت البيانات التي يجب أن يشملها طلب تحويل صفة العقد المقدم من العامل أو آلية الرد من قِبَل صاحب العمل على هذا الطلب.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة تم التطرق إلى عقد العمل بوقت جزئيّ من كافة جوانبه، وبيان النقص التشريعي وطرق معالجته، وتوصلت الدراسة إلى نتائج وتوصيات التالية:

النتائج:

1) لم يتطرق المشرع الأردنيّ في نظام العمل المرن الأردنيّ لتحديد مدة العمل بوقت جزئيّ، وإنما اكتفى بترك تحديد مدته لطرفي العقد.

2) لم يحدد المشرع الأردنيّ كيفية تنظيم ساعات العمل بوقت جزئيّ.

3) لم يتطرق المشرع الأردنيّ في نظام العمل المرن إلى تحديد الحد الأعلى والأدنى لساعات العمل بوقت جزئيّ.

4) لم يعالج المشرع الأردنيّ العمل الإضافي للعمل بوقت جزئيّ بشكل دقيق، وهل يمكن أن يستفيد العامل من الوقت الإضافي والوصول لعدد ساعات العمل المعتادة.

التوصيات:

1) نتمنى على المشرع الأردنيّ تحديد مدة العقد بوقت جزئيّ كما حددها المشرع الفرنسيّ، بأن جعلها سنة قابلة لتمديد بحسب الظروف المحيطة بصاحب العمل أو العامل.

2) نوصي المشرع الأردنيّ بتنظيم ساعات العمل، بتحديد كيفية وأشكال العمل بوقت جزئيّ، لكون هذا العمل يتخذ عدة أشكال، وتختلف آلية تنظيمه من شكل إلى آخر.

3) نوصي المشرع الأردنيّ الأخذ بما جاء في التقنين الفرنسيّ بما يخص تحديد الحد الأعلى والأدنى لساعات العمل، حيث حدد الحد الأدنى بأربع وعشرين ساعة من حيث الأصل، ويمكن تقليصها إلى ست عشرة ساعة في ظروف استثنائية، إلا أن المشرع الأردنيّ لم يتطرق لذلك.

4) كان على المشرع الأردنيّ معالجة العمل الإضافي للعمل بوقت جزئيّ بشكل أكبر، كون هذا العمل يؤثر في عدد ساعات العمل والأجر، حيث إن العمل الإضافي يعتمد بشكل أساسي على عدد الساعات التي يعمل بها العامل. واختلاف الأجر في العمل الإضافي بالنسبة للتقنين الفرنسيّ، جعل الحد الأعلى لساعات العمل الإضافية بنسبة الثلث، والحد الأدنى لا يقل عن عُشر مدة العمل الأسبوعية أو الشهرية. ويكون الأجر عن ساعات العمل الإضافية في التقنين الفرنسيّ في حدود هذه النسبة على شكل زيادة في الراتب، وما يزيد عن ذلك يكون الأجر على شكل راحة تعويضية.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- العتوم، منصور إبراهيم، شرح قانون العمل دراسة مقارنة، دار الثقافة، عمان، ط3، (2021).
- رمضان، سيد محمود، الوسيط في شرح قانون العمل وقانون الضمان الاجتماعي، دار الثقافة، عمان، ط4، (2014).

المراجع الأجنبية:

- Al-Atoum, Mansour Ibrahim,(2021), Explanation of Labor Law as a Comparative Study (in Arabic), Dar Althaqafa, 3rd Edition.

- Barthélémy. J, (1996), «La durée effevtive du contrat a ’temps partiel dait-elle ét refixée de façon préeise?», DROIT social, n° 1, novembre.

- BORSALT HAMDAN Leila, (2014), Droit du travail, éd, Berti, Alger, 2014.

- Cass. Soc 3 mars, 1998; cass. Soc. 7 juillet, 1998. CJUE, 10 juin 2010, Bruno et Pertini, (C-395/08).

- Cour de Cassation, Chambre Sociale, du; (1995), 91-44.079, Publié au bulletin V N° 117.

- D. Leuthard, P. Triponez, T. Daum, (2007), faites de La conciliation travail – famille unecom bi nation gagnante, Pour votre entreprise manuel PME Travail et famille Ler Edition.

- David Affodjon, (2019), Le Droit Béninois du Travail, Guide pratique, 1ér Edition, COPEF.

- Directive 97/81/CE, Du conseil du 15 décembre 1997, concernant L’accord-cadre sur le travail a temps partiel conclu par l’UNICE, Le CEEP et Le CES, Journal officiel n° L014 , du 20/01/1998, P.0009-00014.

- E’ric Aubry, (1999), Définition du travail à temps parties, conseil d’Analyse économique, La Documentation française, Paris.

- Echanges et Projets, (1980), La révolution du temps choisi, préface de Jacques Delors, Parise.

- Gilbert Cette, (1999), Le temps partiel en France, La documentation française, Paris.

- International Labour Organisation (ILO), C175, Part-Time Work convention, 1994, no.175.

- J. B. Le Boulengé, (2019), Le travail à temps partiel, L’info sociale.

- J. Bue, (2011), et aut les nouvelles régulations du Temps péritel, Rapport final, juin.

- J. Bué; F. Rey, D. (2011), Roux- Rosse, Les Nouvelles Régulation du temps partiel, Rapport final juin.

- J. Messenger, (2019), Guide de mise en place D'aménagements de temps de travail équilibrés, organisation internationale du travail, première Edition.

- JCP, soc, n° spéciaux du 18, 23, juin, 2013.

- JELLE Visser, (2000), La rééducation du temps de travail aux pays- BAS, Économie internationale, Le revue du CE PLL, n°83, 3e Trimestre.

- Jennifer Bué; Fredric. Rey, (2013), Dominique. Roux- Rosse, Les temps partiel moins attractif?, Nouvelles Régulation du temporelles deux secteurs de services, travail et emploi, n° 134.

- Jo. 31 Mars 2018, «La réforme du droit du travail: Les ordonnances du 22se, tembre 2017, Ds déc. 2017, P. 996 ets, et Jane 2018, P.4 ets.

- Laurence Bloch; (1999), Bénédicte Galtier, Emplois, et Salarier à temps partiel en France, La Documentation française, Paris.

- Laurent Les nard, (2008), Organisation du travail dans La semaine des individus et des couples actifs, OSC-notes Documents, n° avril 2008.

- Le travail en horaires atypiques; quels salariés pour quelle organisation du temps de travail?, DARES, juin 2018, N°030.

- M. Bunel, (2004), 35 heure et mise en œuvre des dispositifs de modulation l'annualisation dans l'enquête passe AGES, Travail et emploi.

- M. Bunel, (2006), L'utilisation des modes de flexibilité parles établissements français, Travail et emploi, n°106, juin.

- Ramadan, Sayed Mahmoud, (2014), Mediator in Explanation of Labor Law and Social Security Law, House of Culture, Amman, 4th edition.

- Sébaste Roux, (2007), Les gains de La flexibilité d'emploi pour les entreprise; La travail a temps partiel et de courte durée, Reflets et perspectives de La vie économique, Tome XLVI.

- Sophine. Robin, (2015), Olivier, Les contrats de travail flexibles, une comparaison internationale, pressés de sciences, Paris.

- V. E'ric Aubry, Gillbert Cette, (1999), Francis L'acheva, Marie Wi e rink, Temps Partiel choisi aux pays- BAS, La Documentation Française, Parise.

-V. Jelle Visser, (2000), La rééducation du temps de travail aux pays- BAS, Économie internationale, Le revue du CE PLL, n°83, 3e Trimestre.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

الذّكاء الوجوديّ وعلاقته بالمُعتقدات المعرفيّة لدى طلبة جامعة مؤتة

الاستاذ الدكتور فؤاد طلافحة **ذكريات ابراهيم سالم علي**

كلية العلوم التربوية/جامعة مؤتة وزارة التربية والتعليم

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الذّكاء الوجوديّ والمُعتقدات المعرفيّة لدى طلبة جامعة مؤتة، وقد طبقت الدراسة على عينة عشوائية عنقودية بلغت (397) طالباً وطالبة، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أبرزها، أن مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة جاء متوسطاً، كما جاء مستوى المعتقدات المعرفية متوسطاً أيضاً، كما تبين وجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($0.05\geq\alpha$)بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في مستوى الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث، وكذلك وجود فروق في مستوى الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية تعزى لمتغير الكلية ولصالح الكليات الإنسانيّة، وكذلك وجود فروق في الذكاء الوجوديّتعزى لمتغير الكلية ولصالح طلبة الكليات الإنسانيّة، كما تبين وجود فروق في مستوى الذكاء الوجوديّ تعزى لمتغير المستوى الدراسي ولصالح طلبة المستوى الدراسي الأعلى، ووجود فروق في مستوى المعتقدات المعرفية تعزى لمتغير المستوى الدراسي ولصالح طلبة المستوى الدراسي الأعلى أيضا".

الكلمات المفتاحية:الذكاء الوجوديّ، المعتقدات المعرفية، طلبة جامعة مؤتة.

The Relationship between Existential Intelligence and Cognitive Beliefs among Students of the University of Mu'tah

Abstract

This study aimed to reveal the relationship between existential intelligence and cognitive beliefs among Mu'tah University students. The level of cognitive beliefs was also average, and it was found that there was a positive statistically significant relationship at the significance level ($\alpha \leq 0.05$) between existential intelligence and cognitive beliefs, and the results indicated that there were statistically significant differences at the significance level ($\alpha \leq 0.05$) in the level of existential intelligence and beliefs. There are differences in the level of existential intelligence and cognitive beliefs due to the college variable and in favor of human colleges, as well as differences in existential intelligence due to the college variable and in favor of students of human colleges, as it was found that there are differences in the level of existential intelligence due to the academic level variable and in favor of Students of the highest academic level, and the presence of differences in the level of cognitive beliefs due to the variable of the academic level and in favor of the students of the higher academic level as well.

Key Words: Existential Intelligence, Cognitive Beliefs, Students of the University of Mu'tah.

مقدمة الدراسة وخلفيتها النظرية

يُؤمن أصحاب النظرية المعرفية بأنَّ الإنسان كائن حُرّ وذو إرادة، وليس مُجرد مُتلّقٍ سلبي للمثيرات التي تواجهه، بل قادر على تحليلها والتفاعل معها وتحويلها إلى أشكالٍ معرفية أُخرى، ويُؤكدون في تفسيرهم للتعلم على أنَّ المُتعلم هو محور العملية التعليمية، وبأنّ عملية التعلم تنشأ مِن قيمة الروابط المُتشكلة مابين أفكاره وقدراته، وما بين سلوكه (العتوم، 2012)، ويؤكدون بأنَّ عملية التعلم لا تتوقف على الطريقة التي تُقدم بها المعلومات فحسب، وإنما تتوقف أيضاً على أفكار المتعلمين وتصوراتهم وخصائصهم واتجاهاتهم نحو المعرفة (الجنابي،2019).

وأفكار المُتعلم ووجهات نظره وتصوراته الذهنية التي اتخذت مُسمى المعتقدات المعرفية (Schommer, 2004)، هِي إحدى مستويات ما وراء المعرفة وتعمل كرابط بين مستوى معرفة ما وراء المعرفة ومستوى معرفة ما وراء الإستراتيجية، وتقوم بمهمة المراقبة والوعي بحدود المعرفة، وتتراوح معتقدات المتعلم بين الأفكار البسيطة والأفكار المعقدة، وأفكار المُتعلم البسيطة هِيَّ التي تشمل المعتقدات التي تشير إلى أنَّ الحقيقة مُؤكدة ومُطلقة ويمكن اكتسابها، أما أفكار المُتعلم المُعقدة فهي المعتقدات التي تشمل أنَّ الحقيقة نسبية وتتغير، ويمكن بناؤها بشكل فاعل مِن قبل المُتعلم (Schommer, 1990).

وتتميز معتقداتُ المُتعلم المعرفيّةُ بالاستقلالية، أي أنَّ أفكاره قد تكون عَميقة ومُعقدة في بعض المعتقدات، بينما يكون تفكيره بسيطاً في معتقدات أخرى (بقيعي، 2013). وقد عَرّفَتها شُومر(Schommer) بأنها مَجموعة مِنْ الأفكار والتصورات التي تدور حول المعرفة مِن حيث مصدرها وبناؤها وتنظيمها ومدى صحتها والتحكم في اكتسابها وسرعة هذا الاكتساب (المومني، 2015)، وعَرّفها زايد (2006) بأنها تصورات المتعلمين ومسلماتهم المرتبطة بطبيعة معلوماتهم ومعارفهم أثناء عملية التعلم وطبيعة تعلمها.

وترى شومر – ايكينز (Schommer-Aikins, 2002) أنّ فَهم معتقدات المتعلمين المعرفية بشكل متعمق يُطّور من فرصة تقديم نوعية جيدة من التعليم؛ فقد لا يكون السبب من وراء ضعف المتعلمين نقص المعلومة، وإنما قد يكون السبب مُتعلق بطبيعة أفكارهم وتصوراتهم تجاه عملية التعلم ذاتها، مما يؤثر على طريقة تفاعلهم مع الموقف التعليمي، وعلى تفكيرهم وقدرتهم على مواجهة الصعوبات وحل المشكلات.

فالمتعلمون يواجهون بشكلٍ مستمر معلومات جديدة، وكل متعلمٍ يسلك في عملية التعلم مسلكاً يختلف عن المتعلم الآخر، بناءً على ما إذا كان المتعلم يعتقد أن المعرفة عبارة عن مجموعة حقائق مجمعة، أو مجموعة تراكيب مُتكاملة، أو بناءً على أنّ المتعلم يرى نفسه متلقياً سلبياً للمعرفة، أو نشطاً ومُنتجاً لها، وفي هذه المواقف جميعها، فإن كفاية المُعتقدات المعرفية سوف تُحدد المعنى الذي يُكوّنه المتعلم للمعلومات الجديدة التي تواجهه (Hofer, 2002).

وتُنوه شومر (Schommer, 1998) إلى أنه قد لا يكون تأثير المعتقدات المعرفية واضحاً بشكلٍ مباشر، أي إنّه بالرغم من أنّ المعتقدات المعرفية ذات ضبط أساسي وحقيقي على سلوك المتعلم، إلا أنّ المُلاحِظ الخارجي قد ينسب سلوك المتعلم إلى شيء آخر غير المعتقدات المعرفية، أو أنه يعتقد أنّ السلوك يصعب تفسيره، وتعذر الكشف عن المعتقدات المعرفية قد يعود إلى أنّه من المُرجح أن يكون لها تأثير كبير خفي وغير مباشر، بدلاً من كونه تأثيراً واضحاً ومباشراً.

وتُعّد أعمال بيري (Perry) مؤشراً بدأ التركيز على المعتقدات المعرفية في مجال التعليم والتطور الأكاديمي، وقد أشار إلى عدة مراحل للمعتقدات المعرفية تتضمن: (الازدواجية، والتعددية، والنسبية، والالتزام)، والأفكار المُزدوجة حول المعرفة من وجهة نظر بيري(Perry) أنّ الحقائق مُطلقة وتُنقل للفرد من قبل خبير أو سلطة معينة، وهيَّ إما صحيحة وإما خاطئة، أما إدراك الفرد للمعرفة بأسلوب تعددي فيدل على أنَّ المعرفة تتألف مِنْ حقائق مطلقة وآراء شخصية، وأنَّ الفرد يبتعد عن الحقائق المطلقة، ويعتمد على الآراء الشخصية، أما النسبية فتتجسد في الأفراد الذين يعتبرون المعرفة تركيباً شخصياً ونشيطاً، وأنّ الحقائق في تفسيرات الفرد الشخصية للمواقف والخبرات شيء نسبي، أما الفرد الذي يرى بأن المعرفة تُدرك بأسلوب الالتزام، ففضلاً عن تفكيره النسبي فهو يملك أيضاً معتقدات مُحددة ومُعينة هي أكثر قيمة من غيرها، ورغم إسهامات بيري (Perry) في صياغة المعتقدات المعرفية داخل علم النفس التربوي، إلا أن الباحثين يُدينون لمارلين شومر (Schommer (Marlene؛ فالإطار الأكاديمي الذي قدمته هو الأكثر أهمية في البحث الحديث، فعلى عكس افتراض أن المعرفة الشخصية تتطور في مراحل ثابتة وذات بعد أحادي، فإن شومر(Schommer)ترى بأنَّ المعرفة الشخصية عبارة عن منظومة من المعتقدات المستقلة نسبياً عن بعضها بعضاً والمُعقدة جداً لدرجة أنهُ لا يمكن حصرها في بعد واحد (الجنابي، 2019).

ويُقصد بكلمة منظومة، أنّ هناك أكثر مِنْ مُعتقد يتم أخذه في الاعتبار، في أنّها مُستقلة نسبياً أي أنّ المتعلمين يمكن أنْ يكونوا متعمقين في بعض المعتقدات، وليس بالضرورة أن يكونوا كذلك في معتقدات أخرى (Schommer,1993). وقد كشفت شومر (Schommer) في بدايات بحثها عن أربعة أبعاد: (التّعلم السريع، المعرفة المؤكدة أو الثابتة، القدرة الفطرية، المعرفة البسيطة)، ثم قدمت شومر (Schommer,1994) بعد ذلك خمسة معتقدات تُصاغ من المنظور السطحي كالآتي:(يقينية المعرفة، بنية المعرفة، مصدر المعرفة، ضبط اكتساب المعرفة، سرعة اكتساب المعرفة).

وقد قامت الأدبيات باختبار العَلاقة ما بين المعتقدات المعرفية وبعض المتغيرات المعرفية الأخرى مثل: التحصيل الأكاديمي والدافعية ومداخل الدراسة وتوجيه الهدف وأسلوب التعلم، وبات مِنْ المُسلمات الأثر الواضح والقوي لمعتقدات الطلبة في العملية التعليمية، ففي دراسة أجرتها شومر (Schommer, 1990) لمعرفة أثر المعتقدات المعرفية في استيعاب الطلبة، أظهرت النتائج أنَّ المعتقدات المعرفية تُؤثر في استيعاب المُتعلمين وفي كيفية تناولهم للمعلومات وطريقة معالجتها ومراقبتهم لاستيعابهم، وكشفت الدراسة أيضاً أنه كلما ازداد المستوى التعليمي للمتعلمين، طوروا منظومة مُعقدة من المعتقدات المعرفية، وأنّه كلّما اعتقد الطلبة أنَّ المعرفة مؤكدة ازداد احتمال تفسيرهم للنصوص التي يقرؤونها على أنها حقائق ثابتة ودائمة لا تتغير.

وقامت هوفر(Hover, 1994) بالكشف عن العَلاقة بين المعتقدات المعرفية والدافعية للتعلم واستراتيجيات التعلم المنظم والتحصيل الدراسي، وقد وجَدّت أنه كلما زادت المعتقدات المعرفية زاد احتمال أن يكون المتعلمون منظمين ذاتياً، ويظهرون مستوى مرتفع من التحصيل الدراسي والدافعية التعلم.

ويرى كيلي (Kelly,2005) أنَّ سلوك الفرد ليس بمعزل عن معتقداته وتصوراته، فحين يمتلك الفرد اعتقاداً راسخاً بأنه يستطيع النجاح في مهمة ما، فإنّ احتمال تحقيق هذا كبيرٌ جداً، وذلك لأنّه يسلك ما يتوافق ويتسق مع معتقداته حول ذاته والوجود المحيط به بكل ما فيه، ومُحاولة تَعرّف الفرد على الوجود المُحيط به عَدهُ جاردنر(Gardner) نوع من أنواع الذكاءات وأسماه بالوجوديّ، ويُعّرفه بأنه "تلك القدرة التي يميل بها الفرد إلى توجيه أسئلة أساسية جداً حول الحياة والموت والوجود، مثل: من نحن؟ ومن أين أتينا؟ ولماذا أتينا؟ ولماذا نموت" (Checkley, 1997,10).

ويأتي الذَّكاء الوجوديّ ما بين الفرضية الفلسفية والمنهج العلمي، وقد اتخذ الترتيب التاسع من بين أنواع الذكاءات التي أطلقها جاردنر(Gardner) في نظريته "الذكاءات المتعددة"، ويختص هذا النوع من الذكاءات في قدرة الفرد على التعامل مع الأسئلة الوجوديّة الكبرى، وتحديد موقعه بالنسبة إلى أرجاء الكون، والبحث عن المعنى العميق للحياة (فريحات،2015). وعَرّفته الخفاف (2011،97) بأنه "القدرة على التأمل والتفكير في المشكلات الأساسية كالحياة والموت والوجود".

ويرى جاردنر(Gardner) أن الفرد الذي يمتلك مستوى عالٍ من الذكاء الوجوديّ هو الأكثر قدرة في التفكير بالأسئلة الجوهرية المرتبطة بأصل الإنسان ووجوده وغايته على سطح هذه الأرض، وذكر جاردنر(Gardner) أن الذكاء الوجوديّ مرتبط بطرح أسئلة مثل: من أين جاء الإنسان؟ ولماذا نعيش؟ وما الذي سيحدث لنا؟ ولماذا نموت؟، ويتصف أيضاً الفرد الوجوديّ بأنه أكثر قدرة على إدراك الواقع من حوله، ويؤمن بأنه لمعرفة ما يحيط بهِ لابد أولاً من أن يعرف نفسه، فهو يغوص داخل أعماقه ويحاول التنقيب عن كنوزه واكتشاف مواهبه وخصائصه وقدراته، فهو فرد يتمتع بالذكاء البين شخصيو الذي يجعله أكثر قدرة على فهم ذاته وعلى أساس ذلك يطرح الأسئلة الوجوديّة الكبرى (فريحات، 2015).

والذَّكاء الوجوديّ كما أوضح جاردنر(Gardner) ليس ذكاء أخلاقي أو ديني أو روحي؛ بل يبحث في الجهود الإنسانيّة المبذولة منذ زمن بعيد لفهم المسائل المتعلقة بالوجود، وهو بذلك يتَضَمَّن ويستوعب جميع الأفراد الذين يبحثون في ذلك بغض النظر عن أدوارهم ودياناتهم وثقافاتهم ويرى ذلك بوضوح لدى المفكرين والفلاسفة وعلماء النفس والمتحدثين التحفيزيين، وقد أعلن عنه جاردنر(Gardner) عام 1998 (ارمسترونج، 2006).

ويصف روبرتس (Roberts) الذكاء الوجوديّ بأنه مُتحرك وليس ساكناً وخَامداً، ويُعبر عن توجه الفرد في الحياة وقادر أنَّ يفتح له باباً لمعنى وغاية وجوده، مما يُضفي إضاءة جديدة للكون المحيط به ويؤثر في تفكيره المعتاد، وقد وصف بعض الباحثين المتعلم ذا الذكاء الوجوديّ بأنه المتسائل الذكي (Smart Wonder) وذلك لاهتمامه بتركيبات أشياء قد تبدو للآخرين روتينية (الزعبي، 2015).

ويرى فريحات (2015) أنَّ المتعلمين الذين يمتلكون مستويات عالية من الذكاء الوجوديّ هم الأكثر قدرة على طرح الأسئلة العميقة، ووضع المفاهيم وتكوين الفرضيات حول المادة التعليمية المقدمة إليهم، ويستدل على قدراتهم ساعة

طرح المعلم مجموعة من الأسئلة حول سبب ظاهرة ما، أو حين يسأل ماذا لو كان...إلخ، فهم قادرون على تقديم مجموعة من الإجابات القائمة على تفكيرهم العميق حول ما تم طرحه، كذلك هم أكثر فهماً للمادة التعليمية ؛ لأنهم أكثر قدرة على خلق الروابط بين أجزاء مادة التعلم، كذلك هم أكثر قدرة على تجزئة مادة التعلم إلى أجزاء أسهل للفهم، وبالتالي فإن قدرات الذكاء الوجوديّ تساعدهم في عملية التعلم، وتحاول الدّراسة الحالية التعرف على العلاقة ما بينه وما بين المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تُعّد المعتقدات المعرفيّة مِنْ المواضيع التي شَغَّلت الباحثين في الفترة الأخيرة؛ فالنظام التعليمي الذي يأخذ باعتباره معتقدات الطلبة وتوجهاتهم وتصوراتهم يستطيع أن يُثريهم ويجعلهم أكثر عمقاً فيما يتعلمونه؛ أيّ أنَّ الهدف من التعمق في المعتقدات المعرفية هو تحسين تعلم الطلبة، وتمكين القائمين على العملية التعليمية من فهم أفكار الطلبة وتصوراتهم وبالتالي اختيار الاستراتيجيات التي تلائمهم (القادري، 2009).

فدراسة المعتقدات المعرفية تعتبر موجهاً مهماً وملائماً لتعديل عملية التعلم لتتناسب وطرق تفكير المتعلمين، فكلما زاد فهم معتقداتهم زاد احتمال إعداد معلمين قادرين على التعامل معهم، وفهم احتياجاتهم ومساندتهم ومساعدتهم لتحقيق أفضل النتائج؛ فعندما يؤدي المتعلم بشكل منخفض داخل حجرة الدراسة فإن المشكلة عند البحث عن مسبباتها، قد لا تكون عائدة إلى نقص المعرفة الحقيقية لديه؛ وإنما قد تعود إلى طبيعة أفكاره ومعتقداته وتصوراته (Schommer-Aikins, 2008).

ويرى ستانفورد (Stanford, 2003) بأنّ الفرد الذي يَعّي معتقداته قادر على تكوين فهمٍ جيد نحوها ونحو قيّمه وتصوراته يتَصّف بأنه يَمتلك القُدرة على فهم التعقيدات المرتبطة بالأمور التي يعتبرها الأفراد الآخرون اعتيادية ومألوفة فهو يتفاعل ويستجيب مع كل الأشياء التي تُقابله ويُفسرها في ضوء خبراته الحياتية ونظرته للوجود، أي أنه يمتلك مستويات مرتفعة من الذكاء الوجوديّ؛ كَوّن الذين يمتلكون ذكاءً وجوديّاً لديهم استبطان عالٍ، ويميلون إلى فحص أفكارهم بشكل كبير، فالفرد الذي يتمتع بذكاء وجوديّ قادر على طرح ومعالجة التساؤلات المتعمقة والكبرى المختصة بالكون ووجوده ومعنى حياته (Gardner, 2006).

كما أنَّ مرحلة الجامعة تعد فترة انتقالية مهمة يمر خلالها المتعلم بمرحلة نمائية أسماها آرنت (Arnett) بزوغ الرشد Adulthood Emerging التي تمتد من عمر 18 سنة إلى عمر 25 سنة، وتمتاز بتوفر الفرص الكبيرة والقصوى، وبشغف الفرد وقدرته على اكتشاف المعنى لحياته، إذْ يكون لدى المتعلمين خلالها حاجة واهتمام متزايد للتمتع بحياة مُرضية، وهادفة من خلال إثراء البعد الوجوديّ لديهم، ويسعون لأن يكون أداؤهم الأكاديمي هادفاً وذا معنى، وتتميز هذه المرحلة أيضاً بأنها مرحلة حساسة وحرجة لتطوير الاستقلالية والنماذج التكيفية؛ مما يجعل المتعلم يواجه تحديات كبيرة على أمنه الشخصي وتكيفه مما يدفعه للسعي لإيجاد قيمة لوجوده في هذه البيئة الجديدة من خلال انسجامه معها وتكيفه ونجاحه بتكوين علاقات اجتماعية مناسبة وتحقيق أهدافه؛ أي أنه يسعى لتحقيق الحس بالذات أو الهوية (Shin ,Steger and Henry, 2016).

كما أنها مرحلة حاسمة من حيث نمو الفرد من الناحية النفسية والاجتماعية وتشكيل شخصيته المستقلة وهويته؛ من خلال الإجابة عن الأسئلة المختصة بالكون وبوجوده مثل: لماذا أنا هنا، وما الهدف من وجوديّ؟ وما الدور الذي ينبغي أن أقوم به في هذه الحياة؟ والتوصل إلى أجوبة مُقنعة قادرة على تحقيق تكيف الفرد مع ذاته، والعالم من حوله، والشعور بالرضا والراحة وتحقيق الأهداف، وعلى العكس فإن الفرد الذي لا يُشبع الحاجة إلى إيجاد المعنى كما يصف فرانكل (Frankel) يملأ هذا الفراغ بالنماذج السلوكية غير التكيفية ويصبح مشوش الدور ومحبطاً (الزيادات، 2018).

وفي ضوء ما سبق جاء الإحساس بمشكلة الدّراسة، وَوِجد الدافع والحافز للبحث والتعمق في الذَّكاء الوجوديّ وعَلاقته بالمعتقدات المعرفيّة لدى طلبة جامعة مؤتة، وبالتحديد فإن مشكلة الدّراسة تكمن في الإجابة وبالتحديد فإن مشكلة الدّراسة تكمن في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مستوى الذَّكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة؟
2. ما مستوى المعتقدات المعرفيّة لدى طلبة جامعة مؤتة؟
3. هل هناك علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدَّلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة؟

4. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدَّلالة (0.05) بين استجابات أفراد عِينة الدراسة تتعلّق بالذكاء الوجوديّ تُعزى للجنس (ذكر، وأنثى) وللكلية (الإنسانيّة، والعلمية، والطبية) وللمستوى الدراسي (أولى، وثانية، وثالثة، ورابعة)؟

5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين استجابات أفراد عِينة الدراسة تتعلّق بالمعتقدات المعرفيّة تُعزى للجنس (ذكر، وأنثى) وللكلية (الإنسانيّة، والعلمية، والطبية) وللمستوى الدراسي (أولى، وثانية، وثالثة، ورابعة)؟

أهمية الدراسة

الأهميّة النظرّيّة: تكمن أهمية الدّراسة من أهمية المتغيرات التي تضمنتها؛ فالمعتقدات المعرفية من المواضيع التي نالت اهتمام الباحثين في الفترة الأخيرة لما لها من تأثير فعال وحيوي على عملية التعلم أي أنها قد تسهم في توجيه انتباه القائمين على العملية التعليمية لدور المعتقدات المعرفيّة في عملية التعلم وارتباطها الوثيق بالأداء الأكاديمي للمتعلمين، مما قد يُفيد في جعل (الحجرة الدراسية) مُلائمة لنمو المعتقدات المعرفية لدى الطلبة وتعميقها، كما أن الذَّكاء الوجوديّ مُتغير حديث ومهم وتَندّر فيه الدراسات –في ضوء اطلاع الباحثة– ويحتاج للمزيد من الاهتمام، كما تتجلى أهميتها من أهمية المرحلة النمائية التي تتناولها، وحساسيتها.

الأهمية التطبيقية: قد تُفيد نتائج الدراسة بتوفير بيانات ومعلومات عن الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية، مما قد يُساعد الباحثين والمهتمين في هذا المجال فيما بعد، كما قد تسهم في تنمية العملية التعليمية من خلال توجيه أساتذة الجامعات إلى تعديل طرائق تدريسهم بما يتناسب وتصورات المتعلمين، كما قد تفيد بإضافة أداتين جديدتين تناسب مجتمع الدراسة.

التّعريفات المفاهيميّة والإجرائيّة لمصطلحات الدّراسة

الذكاء الوجوديّ: محاولة التعرف على الهدف من هذا الوجود، والقيمة العظمى من وراء فعل الأشياء، والبحث عن إجابات لأسئلة وجوديّة كبرى مثل: لماذا خُلقنا؟ ولماذا نحيا؟ ولماذا نحب؟ ولماذا هُناك شر؟ (الفقيهي،2012). ويعرف

إجرائيا بأنه الدّرجة الكلية الّتي يحصل عليها الطّالب من خلال إجابته على مقياس الذكاء الوجوديّ المُستخدم في الدّراسة الحاليّة.

المعتقداتُ المعرفيّةُ: تصورات وأفكار الطلبة وتوجهاتهم ومسلماتهم المرتبطة بطبيعة المعلومات والمعارف التي تقابله أثناء عملية التعلم وطريقة تعلمها (زايد، 2006). وتعرف إجرائيا بأنها الدّرجة الكلية الّتي يحصل عليها الطّالب من خلال إجابته على مقياس المعتقدات المعرفية المُستخدم في الدّراسة الحاليّة.

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على طلبة جامعة مؤتة (الجناح المدني) المسجلين خلال الفصل الأول للعام الدراسي 2021/2020، لذا سوف تكون نتائجها صالحة للتعميم على هذا المجتمع والمجتمعات المماثلة له، كما تقتصر الدراسة على المنهج والأدوات المستخدمة.

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات التي تناولت الذكاء الوجوديّ:

أجرت فريحات (2015) دراسة هدفت من خلالها إلى معرفة مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة اليرموك باختلاف الجنس والكلية والمستوى الدراسي، وقد تكونت عينة الدراسة من (1561) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة اليرموك كان متوسطاً، بالإضافة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير الجنس في الذكاء الوجوديّ، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الذكاء الوجوديّ تعزى لمتغير الكلية ومتغير المستوى الدراسي.

كما أجرت العبيدي (2016) دراسة هدفت إلى معرفة مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة بغداد، وما إذا كان يختلف باختلاف الجنس والمرحلة الدراسية والتخصص الدراسي، وقد تكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، وبعد تطبيق المقياس وتحليل الإجابات كشفت نتائج الدراسة أن طلبة الجامعة لديهم ذكاء وجوديّ، ولم

تكن هناك فروق ذات دلالة للجنس والتخصص الدراسي في الذكاء الوجوديّ، كما وجدت الدراسة فروقاً في الذكاء الوجوديّ تبعاً لمتغير المرحلة الدراسة وكانت الفروق لصالح طلبة المرحلة الرابعة.

كما قام الجدو(2018) بدراسة هدفت إلى التعرف على درجة الذكاء الوجوديّ لدى عينة من طلاب الدراسات العليا في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، بالإضافة إلى معرفة ما إذا كانت هذه الدرجة تختلف بحسب الجنس والتخصص وسنوات الخبرة والحالة الاجتماعية ومتغيرات موقف العمل، وقد تكونت عينة الدراسة من (56) طالباً وطالبة من خريجي العلوم التربوية للعام الدراسي 2018/2017، وقد كشفت النتائج أن الذكاء الوجوديّ (متوسط) كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في النتائج درجة الذكاء الوجوديّ بسبب الجنس والتخصص وسنوات الخبرة والحالة الاجتماعية ومتغيرات موقف العمل.

ثانياً: الدّراسات التي تناولت المعتقدات المعرفية:

أجرى المومني (2015) دراسة للكشف عن العلاقة بين أسلوب التعلم والمعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة اليرموك ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث مقياس أسلوب التعلم ومقياس المعتقدات المعرفية وكشفت الدراسة عن وجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية بين أسلوبي التعلم السطحي والعميق مع الدرجة الكلية على مقياس المعتقدات المعرفية من جهة وكذلك من الأبعاد الفرعية لمقياس المعتقدات المعرفية من جهة أخرى.

كما أجرت قاسم (2017) دراسة تهدف إلى دراسة المعتقدات المعرفية لطلبة كلية التربية جامعة بورسعيد، وفيما إذا كانت معتقدات الطلبة المعرفية تختلف باختلاف الجنس أو الفرقة الدراسية أو التفاعل المشترك بين الجنس والفرقة الدراسية وقد تم تطبيق مقياسٍ للمعتقدات المعرفية وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود تأثيرات دالة إحصائياً لمتغير النوع ولمتغير الفرقة الدراسية وكذلك التفاعلات المشتركة بينهما على أبعاد المعتقدات المعرفية الخمسة لدى طلبة عينة الدراسة.

كما قام محمد (2019) بدراسة هدفت إلى التعرف على مستوى التسويف الأكاديمي واستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا والمعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة أم القرى، والكشف عن العلاقة بينهم، والتعرف على الفروق في متغيرات الدراسة حسب اختلاف النوع والتخصصات الأكاديمي. وتكونت عينة الدراسة من (634) طالباً وطالبة من طلبة جامعة أم القرى، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المقارن، واستخدم الباحث مقياس التسويف الأكاديمي ومقياس التعلم المنظم ذاتياً

إعداد الباحث، ومقياس المعتقدات المعرفية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التسويف الأكاديمي لدى طلبة جامعة أم القرى كان متوسطاً، وأنّ درجة استخدامهم لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً متوسطة، وأنّ المعتقدات المعرفية لديهم عميقة، ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في متغيرات التسويف الأكاديمي، والتعلم المنظم ذاتياً والمعتقدات المعرفية، كما لا توجد فروق دالة إحصائياً بين طلبة التخصصات العلمية وطلبة التخصصات الإنسانيّة في التعلم المنظم ذاتياً، والمعتقدات المعرفية، بينما توجد فروق دالة إحصائياً بين طلبة التخصصات العلمية وطلبة التخصصات الإنسانيّة في درجة التسويف الأكاديمي، والفروق في اتجاه طلبة التخصصات الإنسانيّة، وتوجد علاقة ارتباطيه سالبة دالة إحصائياً بين التسويف الأكاديمي وكل من التعلم المنظم ذاتياً والمعتقدات المعرفية لدى عينة الدراسة.

بعد استعراض الدراسات السابقة التي تناولت متغير الذكاء الوجوديّ، والدراسات السابقة التي تناولت متغير المعتقدات المعرفية يتبين أصالة الدراسة الحالية؛ حيث لم يعثر _في بحدود علم الباحثة_، على دراسة باستخدام مختلف المصادر بما فيها الإلكترونية على دراسة سابقة عربية أو أجنبية تتناول العلاقة بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية، كما تتميز الدراسة الحالية بأنها أجريت على طلبة جامعة مؤتة بالبيئة الأردنية، إضافة إلى أنه تم تطوير مقياس الذكاء الوجوديّ ومقياس المعتقدات المعرفية بحيث يتناسب مع البيئة الأردنية وما يتضمنه من أبعاد.

منهج الدّراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفيّ بشقيّه التحليلي والارتباطي.

مجتمع الدّارسة

تكوّن مجتمع الدّراسة مِنْ طلبة جامعة مؤتة المُسجلين في برنامج البكالوريوس جميعاً، والبالغ عددهم(15214) طالباً وطالبة، مُوزعين على التخصصات العلمية والتخصصات الإنسانيّة، وذلك حسب إحصائيات وَحْدة القَبول والتّسجيل في الجامعة خلال الفصل الأول للعام الدراسي 2021/2020.

عينة الدّراسة

لأغراض الدّراسة تم اختيار عِينة عنقودية، تكونت من (397) طالباً وطالبة، شكلوا ما نسبته (2.4%) من إجمالي أفراد مجتمع الدّراسة، منهم(195) مِنْ الذكور، و(202) مِنْ الإناث، وبلغ عدد طلبة الكليات الإنسانيّة (132)

طالباً وطالبة، في حين بلغ عدد طلبة الكليات العلمية (198) طالباً وطالبة والكليات الطبية (67) طالباً وطالبة، ولضمان أنَّ تكون العينة ممثلة تم مراجعة وحدة القبول والتسجيل لمعرفة الشعب التي يتواجد فيها الطلبة من جميع الكليات، حيث طبقت الدراسة على شعب مختلفة من المواد الدراسية الاختيارية للطلبة الجامعة جميعاً. ويبين الجدول (1) توزيع أفراد عِينة الدّراسة بحسب مُتغيّراتها الدّيموغرافيّة:

جدول (1):

توزيع أفراد عِينة الدّراسة تبعاً للجنس والكلية والمستوى الدراسي

الجنس	الكلية	السنة الدراسية				المجموع	النسبة المئوية
		أولى	ثانية	ثالثة	رابعة		
ذكور	طبية	8	7	6	8	29	
	علمية	4	35	37	16	92	
	إنسانية	7	18	32	17	74	
	المجموع	19	60	75	41	195	%49.1
إناث	طبية	8	10	8	12	38	
	علمية	10	41	36	19	106	
	إنسانية	4	26	20	8	58	
	المجموع	22	77	64	39	202	%50.9
المجموع الكلي		41	137	139	80	**397**	

أداتا الدّراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الأداتين التاليتين:

أولاً: مقياس الذكاء الوجوديّ

تم استخدام مقياس الذكاء الوجوديّ من إعداد فريحات (2015)، حيث تكون بصورته النهائية من (29) فقرة، تتوزع على أربعة أبعاد.

❖ **صدق المحتوى لمقياس الذكاء الوجوديّ:**

تم التحقق من دلالات صدق المقياس حيث تكون بصورته الأولية من (30) فقرة باستخدام الصدق الظاهري من خلال عرض المقياس على (10) محكّمين من ذوي الخبرة والاختصاص من رؤساء الأقسام، وأعضاء هيئة التّدريس في قسم علم النفس التربوي والإرشاد النفسي والقياس والتقويم، وقد تم الأخذ بتعديلاتهم وآرائهم واقتراحاتهم، إذْ تم الإبقاء على

الفقرات التي اتفق عليها أكثر من(80%) من المحكمين، وتعد هذه النسبة مقبولة تم في ضوئها الحذف والتعديل، حيث تم حذف فقرة واحدة وتعديل صياغة 6 فقرات.

كما تم فحص التجانس الداخلي بين الفقرات وقد احتسب معامل الارتباط بين فقرات المقياس مع والدرجة الكلية للمقياس ككل، واتضح وجود دلالة إحصائية في جميع فقرات المقياس حيث تكون بصورته النهائية من (29) فقرة.

❖ **ثبات مقياس الذكاء الوجوديّ**

تم التحقق من دلالات ثبات المقياس بطريقتين: الأولى باستخدام ثبات الإعادة (Test Retest)، حيث طبق المقياس على العينة الاستطلاعية وهي من خارج عينة الدراسة ومن داخل مجتمعها بلغت (38) طالباً وطالبة، ثم رصدت درجات الطلبة عليه، ثم إعادة تطبيقه على نفس أفراد العينة الاستطلاعية بعد(15) يوماً من التطبيق الأول، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطلبة على المقياس بين مرتي التطبيق، وتم أيضاً حساب ثبات المقياس باستخدام معادلة كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي على ذات العينة الاستطلاعية، والجدول(2) يبين معاملات ثبات المقياس:

جدول (2):
معاملات ثبات مقياس الذكاء الوجوديّ

البعد	الإعادة	كرونباخ ألفا
الاسترخاء والتأمل	0.83**	0.85
العقيدة والتدين	0.80**	0.81
الوعي المتسامي	0.85**	0.87
التفكير الوجوديّ الناقد	0.81**	0.82
الكلي	0.88**	0.91

**** دالة عند مستوى الدلالة (α≤0.01)**

يتبين من الجدول (2) أن معامل ثبات الإعادة لمقياس الذكاء الوجوديّ ككل بلغ (0.88) وللأبعاد تراوح بين (0.80-0.85)، ومعامل ثبات كرونباخ ألفا للمقياس ككل بلغ (0.91) وللأبعاد تراوح بين (0.81-0.87).

ثانيا: مقياس المعتقدات المعرفية

تم استخدام مقياس المعتقدات المعرفية من خلال الاطلاع على المقاييس والدراسات السابقة، وقد تم الاعتماد على دراسة (خطاطبة،2015)، وتكون المقياس بصورته النهائية من (19) فقرة، تتوزع على أربعة أبعاد.

❖ **صدق المحتوى لمقياس المعتقدات المعرفية**

تم التحقق من دلالات صدّق المقياس حيث تكون بصورته الأولية من (30) فقرة باستخدام الصدق الظاهري من خلال عرض المقياس على (10) محكّمين من ذوي الخبرة والاختصاص من رؤساء الأقسام، وأعضاء هيئة التّدريس في قسم علم النفس التربوي والإرشاد النفسي والقياس والتقويم، وقد تم الأخذ بتعديلاتهم وآرائهم واقتراحاتهم، حيث تم الإبقاء على الفقرات التي اتفق عليها أكثر من(80%) من المحكمين، وتعد هذه النسبة مقبولة تم في ضوئها الحذف والتعديل، حيث لم يُحذف أي فقرة، وتم تعديل صياغة فقرتين.

كما تم فحص التجانس الداخلي بين الفقرات وقد احتسب معامل الارتباط بين فقرات المقياس مع والدرجة الكلية للمقياس ككل، واتضح وجود دلالة إحصائية في جميع فقرات المقياس حيث تكون بصورته النهائية من (19) فقرة.

❖ **ثبات مقياس المعتقدات المعرفية**

تم التحقق من دلالات ثبات المقياس بطريقتين: الأولى باستخدام ثبات الإعادة(Test Retest)، حيث طبق المقياس على العينة الاستطلاعية وهي من خارج عينة الدراسة ومن داخل مجتمعها بلغت (38) طالباً وطالبة، ثم رصدت درجات الطلبة عليه، ثم إعادة تطبيقه على نفس أفراد العينة الاستطلاعية بعد(15) يوماً من التطبيق الأول، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطلبة على المقياس بين مرتي التطبيق، وتم أيضاً حساب ثبات المقياس باستخدام معادلة كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي على ذات العينة الاستطلاعية، والجدول(3) يبين معاملات ثبات المقياس:

جدول(3):
معاملات ثبات مقياس المعتقدات المعرفية

البعد	الإعادة	كرونباخ ألفا
ثبات المعرفة	0.82	0.85
تبرير المعرفة	0.81	0.83
مصدر المعرفة	0.78	0.80
احتمالية اكتساب المعرفة	0.79	0.82
الكلي	0.87	0.89

يتبين من الجدول (3) أن معامل ثبات الإعادة لمقياس المعتقدات المعرفية ككل بلغ (0.87) وللأبعاد تراوح بين (0.78-0.82)، ومعامل ثبات كرونباخ ألفا للمقياس ككل بلغ (0.89) وللأبعاد تراوح بين (0.80-0.85).

❖ **طريقة التصحيح:**

تكون الاستجابة على مقياس (الذكاء الوجوديّ ومقياس المعتقدات المعرفية) بحسب تدريج ليكرت الخماسي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، اطلاقاً)، وتأخذ الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب، ويكون الحكم على مستوى الذكاء الوجوديّ ومستوى المعتقدات المعرفية كما يلي:

أقل من 2.34	منخفض
2.34-أقل من3.68	متوسط
3.68 فأكثر	مرتفع

عرض النتائج ومناقشتها

- **نتائج السؤال الأول ومناقشتها: ما مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لتقديرات المبحوثين لمستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة وذلك على مستوى كل بُعد والمقياس الكُلّي والجدول(4) يبين نتائج ذلك:

جدول (4):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة

أبعاد الذكاء الوجوديّ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
الاسترخاء والتأمل	2.75	.89	3	متوسط
العقيدة والتدين	2.88	.75	1	متوسط
الوعي المتسامي	2.52	.76	4	متوسط
التفكير الوجوديّ الناقد	2.83	.68	2	متوسط
التفكير الوجوديّ الكلي	2.75	.64	-	متوسط

يلاحظ من خلال الجدول (4) أن مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة جاء متوسطاً إذ جاء متوسطه الحسابي (2.75) وانحرافه معياري (0.64)، وقد جاء مجال (العقيدة والتدين) في المرتبة الأولى وبمستوى متوسط

وبمتوسط حسابي (2.88) وانحراف معياري (0.75)، بينما جاء مجال (الوعي المتسامي) في المرتبة الأخيرة وبمستوى متوسط وبلغ متوسطه الحسابي (2.52) وانحرافه المعياري (0.76).

ويمكن عزو السبب في أن مستوى الذكاء الوجوديّ قد جاء متوسطاً إلى أن الأسرة الأردنية قد تقلص دورها في التربية والتنشئة الأسرية، مما انعكس على قيامها بغرس الأفكار الوجوديّة والقيم و الفضائل مثل التسامح والعطف والضمير في نفوس أبنائها وتشجعهم على التساؤل بحرية وطلاقة، وتقدم لهم نماذج حية في التسامي والتعامل مع الآخرين بمحبة وطيبة، كما يمكن عزو ذلك إلى المناهج التي تم تدريسها للطلبة سواء في المدرسة أو في المرحلة الجامعية، التي لا تعمل على تعميق هذا الجانب لدى الطلبة وإثرائه، وكذلك طرائق التدريس التي تتجاهل تنمية هذا الذكاء بل على العكس قد تكون عائق لتطوره نتيجة وضع المتعلم في مواقف تُربك فِكره الوجوديّ. بالإضافة إلى دور المعلمين الذين لا يولون الاهتمام الكافي في التركيز على المفاهيم المتعلقة بهذا النوع من الذكاء، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الجدو(2018) ودراسة فريحات(2015).

- **نتائج السؤال الثاني ومناقشتها: ما مستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة؟**

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لتقديرات المبحوثين لمستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة وذلك على مستوى كل بعد والمقياس الكُلّي والجدول (5) يبين نتائج ذلك:

جدول (5):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة

أبعاد الذكاء الوجوديّ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
ثبات المعرفة	3.61	.74	3	متوسط
تبرير المعرفة	3.58	.80	4	متوسط
مصدر المعرفة	3.64	.98	2	متوسط
احتمالية اكتساب المعرفة	3.91	.88	1	مرتفع
الكلي	3.66	.67	-	متوسط

يلاحظ من خلال الجدول (5) أن مستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة قد جاء متوسطاً إذ جاء متوسطه الحسابي (3.66) وانحرافه معياري (0.67)، وقد جاء مجال (احتمالية اكتساب المعرفة) في المرتبة الأولى

وبمستوى مرتفع وبمتوسط حسابي (3.91) وانحراف معياري(0.88)، بينما جاء مجال (تبرير المعرفة) في المرتبة الأخيرة وبمستوى متوسط وبلغ متوسطه الحسابي (3.58) وانحرافه المعياري(0.80).

ويمكن إرجاع السبب في أنّ مستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة قد جاء متوسطاً إلى أنّ الطلبة غالباً لا يزالون يعتمدون على طريقة التدريس المباشر في التدريس بأسلوب المحاضرة من أجل الحصول على المعلومات، واللجوء لحفظ أو صم المعلومات، علاوة على تأثير المناخ الجامعي، وضعف العلاقات بين الطلبة والمدرسين من جهة، وبين الطلبة بعضهم ببعض من ناحية أخرى، الأمر الذي أدى إلى التأثير في معتقدات الطلبة حول التعلم والمعرفة، فقد يؤدي ضعف العلاقة التي تربط بين الطالب والمدرس أو الطالب بزملائه الطلبة، إلى أن يكون الطالب أكثر تمسكاً بما لديه من معلومات ومعارف، التي يقوم ببناء معتقداته وآرائه بناء عليها، دون تقبل الآخر وآراءه بسهولة. وقد يعزى كذلك إلى وجود ضعف في قدرات الطلبة القابلة للتغيير، مما ولد لديه الإيمان بأنه قد توصل إلى قدر من المعارف والمعلومات يجعله واثقاً من قدراته ويعتبرها ناجحة، بحيث لا يوجد لديه ميل لتغييرها، وفي هذه الحالة يبقى محافظاً على ما يمتلكه من مستوى تعليمي.

وتفسير السبب بأن مجال احتمالية اكتساب المعرفة قد جاء بمستوى مرتفع وفي المرتبة الأولى، فيمكن عزوه إلى أن الطالب في هذه المرحلة الدراسية مصدر المعرفة عنده لا يقتصر على المدرس، فمجالات المعرفة أمامه مفتوحة وغير محددة، فهو يتلقى معلوماته بطرق مختلفة من المكتبة الجامعة وعن طريق مولدات البحث في الانترنت، علاوة على إمكانية العنصر التطبيقي الذي يعتمد على التجربة، أو أن اكتساب الخبرة بشكل عملي أو من خلال التجريب الذي أصبح متاحاً بشكل مناسب، كما قد يرجع السبب إلى الثقافة السائدة في المجتمع والبيئة المحيطة بالطالب التي تحكم طبيعة اكتسابه للمعرفة، وكذلك تؤثر في طريقة تعلمه وتتحكم بها.

وفيما يتعلق بحلول مجال تبرير المعرفة في المرتبة الأخيرة وبمستوى متوسط، وقد يعزى ذلك إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا، وخاصة أن غالبية معتقداتنا تنطلق من العادات والتقاليد والدين، والذي يرى الفرد بأن هذه المعتقدات ثابتة وغير قابلة للتغيير، ولذا لا حاجة لتبريرها. وأن غالبية المعتقدات لا تحتاج لتبرير خارجي، وأن هذه المعتقدات مُبررة دون الحاجة لأي سبب للاعتقاد بصحتها. كما قد يعزى إلى أن الطلبة –على الأغلب– في هذه المرحلة

الدراسية يتلقون المعرفة بشكل مُتصل نسبياً، أي على شكل أجزاء غير منفصلة عن بعضها، وبالتالي تمكن الطالب من تكوين أو بناء علاقات بين هذه الأجزاء المتصلة، مما يمكنه من التوصل إلى تفسير عام للمعلومة، الذي يعود بدوره إلى طبيعة المناهج الدراسية التي كان قد درسها الطالب سابقاً في المدرسة وفي المرحلة الثانوية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة محاجنه(2017) ودراسة بقيعي(2013).

- **نتائج السؤال الثالث ومناقشتها: هل توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≤0.05) بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة؟**

للإجابة عن السؤال تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة كما في الجدول (6):

جدول (6): معاملات ارتباط بيرسون
بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة

أبعاد الذكاء الوجوديّ		ثبات المعرفة	تبرير المعرفة	مصدر المعرفة	اكتساب المعرفة	المعتقدات المعرفية
الاسترخاء والتأمل	معامل الارتباط	.316**	.285**	.279**	.283**	.368**
	الدلالة	.000	.000	.000	.000	.000
العقيدة والتدين	معامل الارتباط	.337**	.305**	.337**	.360**	.413**
	الدلالة	.000	.000	.000	.000	.000
الوعي المتسامي	معامل الارتباط	.303**	.304**	.306**	.236**	.363**
	الدلالة	.000	.000	.000	.000	.000
التفكير الوجوديّ الناقد	معامل الارتباط	.248**	.231**	.282**	.245**	.313**
	الدلالة	.000	.000	.000	.000	.000
الذكاء الوجوديّ	معامل الارتباط	.365**	.341**	.362**	.339**	.440**
	الدلالة	.000	.000	.000	.000	.000

(**) دالة عند مستوى الدلالة (α≤0.01)

يتبين من الجدول (6) وجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α≤0.05) بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة، بمعامل ارتباط بلغ (0.44)، أي أنه كلما ارتفع مستوى الذكاء الوجوديّارتفع بالمقابل مستوى المعتقدات المعرفية لدى الطلبة.

وفيما يلي تحليل التباين للانحدار الخاص بمربع معامل الارتباط الدال على العلاقة بين التفكير الوجوديّ والمعتقدات المعرفية:

جدول (7): تحليل التباين للانحدار
الخاص بمربع معامل الارتباط الدال على العلاقة بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة	معامل التحديد
الانحدار	34.292	1	34.292	94.958	.000	
الخطأ	142.646	395	.361			
الكلي	176.939	396				

يلاحظ من الجدول (7) وجود أثر ذي دلالة إحصائية للذكاء الوجوديّ في المعتقدات المعرفية حيث كانت قيمة (ف)= (94.958)، حيث فسر متغير الذكاء الوجوديّ المعتقدات المعرفية بما نسبته (19.4%) من التباين الكلي المعتقدات المعرفية، مما يدل على إمكانية التنبؤ بالمعتقدات المعرفية من خلال الدرجة على مقياس الذكاء الوجوديّ، ولتحديد الآثار النسبية لمتغير الذكاء الوجوديّ في قدرته على التنبؤ بالمعتقدات المعرفية تم استخراج تحليل الانحدار لدلالة معاملات الانحدار في العلاقة بين درجات الذكاء الوجوديّ ودرجات المعتقدات المعرفية كما في الجدول(8):

جدول (8): تحليل الانحدار الخطي البسيط
لدلالة معاملات الانحدار في العلاقة بين درجات الذكاء الوجوديّ ودرجات المعتقدات المعرفية

النموذج	معامل الانحدار غير المعياري (b)	الخطأ المعياري	معامل الانحدار المعياري بيتا (Beta)	قيمة (ت)	الدلالة
ثابت الانحدار	2.398	.133		18.092	.000
الذكاء الوجوديّ	.458	.047	.440	9.745	.000

يلاحظ من الجدول(8) أن قيمة معامل الانحدار المعياري بيتا (Beta) بلغت (0.44) وهي ذات دلالة إحصائية حيث كانت قيمة (ت)= 9.745، مما يشير إلى إمكانية التنبؤ بالمعتقدات المعرفية من خلال الذكاء الوجوديّ وكتابة معادلة الانحدار كما يلي:

المعتقدات المعرفية = 2.398 + 0.458 * الذكاء الوجوديّ

وقد يعزى السبب في وجود علاقة ارتباطيه بين الذكاء الوجوديّ والمعتقدات المعرفية التي تتفق هذه النتيجة والتصور النظري للدراسة؛ إلى أن الفرد الذي حدد مكانه على هذا الكوكب ووَجد إجابات مُقنعه وشافيه عن نفسه وغايته والمعنى الذي يعيش من أجله الذي يُرجع تصرفاته وحركاته إليه وأصبح قادراً على بناء نظام مُتكامل من الأفكار الثابتة

والراسخة عن نفسه والوجود، كلما كان أكثر استقراراً واتزاناً ويتعامل مع ما يقابله بفعالية وإنتاجية، ومثله المُتعلم في تفاعله مع المواقف التعليمية.

وقد يعزى السبب أيضاً إلى أن الذكاء الوجوديّ يتطلب البحث والتمعن في مواقف التعلم، وربطها بالخبرات السابقة وتوليد معلومات ومعارف متنوعة وذات فائدة وإعطاء معنى لعمليات التعلم لدى الطالب، مما قد يساعد في تكوين بناء معرفي متين لديه. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة محمدي(2017) التي أشارت إلى وجود علاقة ارتباطيه طردية بين التفكير التأملي والدرجة الكلية للمعتقدات المعرفية.

- **نتائج السؤال الرابع ومناقشتها: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة تعزى لمتغيرات الجنس والكلية والمستوى الدراسي؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة حسب لمتغيرات الجنس والكلية والمستوى الدراسي والجدول(9) يبين ذلك:

جدول(9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
لمستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة حسب متغيرات الجنس الكلية والمستوى الدراسي

المتغير	فئة المتغير	المتوسط الحسابي	اكتساب المعرفة	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	2.69	195	.63
	أنثى	2.80	202	.64
الكلية	طبية	2.52	67	.77
	علمية	2.70	198	.58
	إنسانية	2.93	132	.60
المستوى الدراسي	أولى	2.23	41	.46
	ثانية	2.76	137	.68
	ثالثة	2.87	139	.58
	رابعة	2.76	80	.61

يتبين من الجدول(9) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على مقياس الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة تبعاً لمتغيرات الجنس والكلية والمستوى الدراسي، ولمعرفة دلالة تلك الفروق تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) عديم التفاعل والجدول(10) يبين نتائج التحليل:

جدول(10): تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA)

عديم التفاعل لدلالة الفروق في الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة تبعاً لمتغيرات الجنس والكلية والمستوى الدراسي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
الجنس	1.952	1	1.952	5.344	.021
الكلية	6.653	2	3.326	9.106	.000
المستوى	10.787	3	3.596	9.843	.000
الخطأ	142.462	390	.365		
الكلي المصحح	163.302	396			

يتبين من الجدول(10) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة (ف)=(5.344)، ومن خلال المتوسطات الحسابية في الجدول (14) يلاحظ بأنّ الفروق تعود لصالح الإناث، وكذلك وجود فروق تعزى لمتغيري الكلية والمستوى الدراسي، حيث كانت قيمتي (ف)= (9.106، 9.843) على التوالي، ولمعرفة اتجاه الفروق في مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة تبعاً للكلية والمستوى الدراسي تم استخدام اختبار شافيه للمقارنات البعدية والجدول(11) يبين ذلك:

جدول(11): نتائج اختبار شافيه للمقارنات البعدية

لاتجاه الفروق في الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة مؤتة تبعاً للكلية والمستوى الدراسي

المتغير	الكلية (أ)	الكلية (ب)	متوسط الفروق	الدلالة
الكلية	طبية	علمية	-.1801	.110
		إنسانية	-.4108*	.000
	علمية	إنسانية	-.2307*	.003
المستوى الدراسي	أولى	ثانية	-.5294*	.000
		ثالثة	-.6333*	.000
		رابعة	-.5293*	.000
	ثانية	ثالثة	-.1040	.564
		رابعة	.0001	1.000
	ثالثة	رابعة	.1041	.681

يلاحظ من الجدول (11) أن الفروق في الذكاء الوجوديّين طلبة الكليات الطبية والعلمية من ناحية وطلبة الكليات الإنسانيّة من ناحية أخرى ولصالح وطلبة الكليات الإنسانيّة، كما أن الفروق بين طلبة السنة الأولى من ناحية وطلبة السنوات الثانية والثالثة والرابعة من ناحية أخرى، ولصالح طلبة السنوات الثانية والثالثة والرابعة؛ أي لصالح طلبة المستوى الدراسي الأعلى.

إن وجود فروق بين الجنسين في مستوى الذكاء الوجوديّ ولصالح الإناث نتيجة غير مُتوقعة؛ ويُعزى السبب في ذلك إلى تشابه طريقة التنشئة بالنسبة للذكور والإناث والتشابه في الخبرات الاجتماعية، وكذلك تعرض كلا الجنسين إلى المُحتوى التعليمي ذاته وطرائق التدريس، ولكن قد يُكون السبب في ذلك هو طبيعة الأنثى السيكولوجية والتي من خصائصها اهتمامها بالتفاصيل وهذه السمة تُعد من أبرز ملامح الفرد المُتصف بالذكاء الوجوديّ فهو يبحث في أدق الأمور ويشكل ارتباطات وعلاقات، بعكس طبيعة الرجل والذي يتصف بالشمولية.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الزعبي (2015) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأثر الجنس في مستوى الذكاء الوجوديّ ولصالح الإناث، بينما تختلف مع دراسة الجدو (2018) التي أشارت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الذكاء الوجوديّ تعزى للجنس، كما تختلف مع دراسة فريحات (2015) التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير الجنس في الذكاء الوجوديّ.

وقد يعزى السبب في أن طلبة الكليات الإنسانيّة لديهم ذكاء وجوديّ أكثر من طلبة الكليات العلمية والطبية إلى نوعية الدراسة، كما هو الحال في الدراسات الإسلامية والشريعة فيتم بها التركيز على التفكير بالوجود، الإيمانيات والروحانية، والوحدانية ودراسة مقررات القرآن الكريم والتجويد والأحاديث النبوية الشريفة، ومساقات الفقه والتوحيد بتعدد أقسامه، والنحو وغيرها من المواد الشرعية والفكرية الأخرى، وقد يكونون أعلى في مستوى التدين، والبحث في الكون ومعجزاته، وذلك أكثر منه في الكليات العلمية والطبية التي يتم التركيز بها على الأمور العلمية البحتة والتجارب.

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة الجدو (2018) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الذكاء الوجوديّ تعزى للتخصص، كما تختلف مع دراسة فريحات (2015) التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الذكاء الوجوديّ تعزى لمتغير الكلية.

وقد يعزى السبب في ارتفاع مستوى الذكاء الوجوديّ لدى طلبة السنوات الأعلى إلى ما تتضمنه محتوى فقرات المقياس، التي تدل على قدرة الطالب على التفكير العميق بالأحداث، والتأمل العميق، والتفكير بسبب الوجود، بالإضافة لمعنى التفكير الوجوديّ الناقد الذي يعني إنتاج أو إبداع المعنى المبني على الفهم العميق للأسئلة المتعلقة بالوجود والوعي، والقدرة على استعمال مستويات مختلفة من الشعور لحل المشكلات، الذي قد يكون اكتسبه طلبة السنوات الأعلى كونهم

درسوا مساقات ومقررات دراسية أكثر، كما قد يعزى الى أن الذكاء الوجوديّ تصقله الخبرة والتجربة، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة فريحات (2015) التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً تعزى للمستوى الدراسي.

- **نتائج السؤال الخامس ومناقشتها: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة تعزى لمتغيرات الجنس والكلية والمستوى الدراسي؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة حسب لمتغيرات الجنس والكلية والمستوى الدراسي المبينة في الجدول(13)، ولمعرفة دلالة تلك الفروق تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) عديم التفاعل والجدول(12) يبين نتائج التحليل:

جدول(12): تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA)

عديم التفاعل لدلالة الفروق في المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة تبعاً لمتغيري الجنس والكلية والمستوى الدراسي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة
الجنس	5.941	1	5.941	15.026	.000
الكلية	4.020	2	2.010	5.084	.007
المستوى	14.238	3	4.746	12.005	.000
الخطأ	154.192	390	.395		
الكلي المصحح	176.939	396			

يتبين من الجدول(12) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة (ف)= (15.026)، ومن خلال المتوسطات الحسابية في الجدول (13) يلاحظ بأن الفروق تعود لصالح الإناث، وكذلك وجود فروق تعزى لمتغيري الكلية والمستوى الدراسي، حيث كانت قيمتي (ف)= (5.084، 12.005) على التوالي.

جدول(13): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لمستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة حسب الجنس الكلية والمستوى الدراسي

المتغير	فئة المتغير	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	3.56	195	.72
	أنثى	3.75	202	.60
الكلية	طبية	3.54	67	.86
	علمية	3.61	198	.69
	إنسانية	3.79	132	.47
المستوى الدراسي	أولى	3.34	41	.49
	ثانية	3.50	137	.72
	ثالثة	3.76	139	.69
	رابعة	3.90	80	.46

يتبين من الجدول(13) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على مقياس المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة تبعاً لمتغيرات الجنس والكلية والمستوى الدراسي، ولمعرفة اتجاه الفروق في مستوى المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة تبعاً للكلية والمستوى الدراسي تم استخدام اختبار شافيه للمقارنات البعدية والجدول(14) يبين ذلك:

جدول(14): نتائج اختبار شافيه للمقارنات البعدية

لاتجاه الفروق في المعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة مؤتة تبعاً للكلية والمستوى الدراسي

المتغير	الكلية (أ)	الكلية (ب)	متوسط الفروق	الدلالة
الكلية	طبية	علمية	-.0640	.772
		إنسانية	-.2478*	.033
	علمية	إنسانية	-.1838*	.035
المستوى الدراسي	أولى	ثانية	-.1574	.577
		ثالثة	-.4210*	.003
		رابعة	-.5553*	.000
	ثانية	ثالثة	-.2635*	.008
		رابعة	-.3978*	.000
	ثالثة	رابعة	-.1343	.510

يلاحظ من الجدول(14) أن الفروق في المعتقدات المعرفية بين طلبة الكليات الطبية والعلمية من ناحية وطلبة الكليات الإنسانيّة من ناحية أخرى ولصالح وطلبة الكليات الإنسانيّة، كما أن الفروق بين طلبة السنة الأولى من ناحية وطلبة السنوات الثانية والثالثة والرابعة من ناحية أخرى، ولصالح طلبة السنوات الثانية والثالثة والرابعة، وكذلك بين طلبة السنة الثانية وبين طلبة السنة الرابعة ولصالح طلبة السنة الرابعة؛ أي لصالح طلبة المستوى الدراسي الأعلى.

وقد يعزى السبب في أن الإناث أعلى من الذكور في المعتقدات المعرفية إلى وجود معتقدات معرفية لدى الإناث أكثر تعقيداً وعمقاً منه لدى الذكور، ويمكن تفسير ذلك باهتمام الإناث بالتعليم والاقتناع بضرورة التعلم والتفوق للحصول على المكانة الاجتماعية المناسبة؛ ولأنّ التفوق في التعليم يحتاج إلى استخدام استراتيجيات معرفية معقدة؛ لذا نجد أن المعتقدات المعرفية لدى الإناث أكثر عمقاً وتعقيداً وهذا ما يؤكده المعتقد المعرفي (القدرة الفطرية) الموجود لدى الإناث بصورة أكثر عمقاً، إذ تؤمن الإناث أن القدرة على التعلم مكتسبة وليست ثابتة، إنما تتحسن وتتطور من خلال الاستراتيجيات التي تستخدم في عملية التعلم، إذ تؤمن الإناث بأن عملية التعلم تحدث بشكل تدريجي من خلال بذل المزيد من الجهد والمثابرة وتنظيم الوقت.

وقد يعزى السبب في أن طلبة الكليات الإنسانيّة أعلى من أقرانهم طلبة الكليات العلمية والطبية في المعتقدات المعرفية، إلى أن طلبة الكليات الإنسانيّة أكثر معالجة للمعرفة، ذلك نتيجة لطبيعة المواد والمقررات الإنسانيّة التي هي أقل جموداً فكرياً وأكثر مرونة، كما قد يعود السبب إلى التباين في أساليب واستراتيجيات وطرق التدريس التي يستخدمها المدرسون بين التخصصين.

أما بالنسبة للمستوى الدراسي فيمكن عزوه إلى ما أشار إليه شرو (Schraw, 2001) بأن الطلبة ذوي المستوى التعليمي المرتفع يتشكّل لديهم معتقدات معرفية متقدمة أكثر من المتعلمين ذوي المستوى التعليمي المنخفض، حيث فسر ذلك بأن المستوى التعليمي للمتعلم قادر على تغيير معتقداته المعرفيّة بأسلوبين: أولهما: تقديم معلومات جديدة كلياً على المُتعلم، وثانيهما: تحفيز المُتعلم وحثه على أنْ يشك في أفكاره وتصوراته، وأنْ يسعى لتعديلها كلما صادف موقف أحدث لديه تضارب أو صادفه دليل ذو حجه (السيد، 2009).

ويمكن أن يعزى السبب إلى ما أشار إليه (الجنابي، 2019) بأن هناك تغيراً نمائياً في المعتقدات المعرفية يحدث لدى المتعلمين الأكبر عمراً، كلما واجهوا قضايا حول التعلم والمعرفة في المواقف التعليمية، كما قد يعزى إلى أنّ طلبة السنوات الأعلى قد اندمجوا في مواد دراسية تعتمد على البحث والاستكشاف، تشتمل على البحث والاستكشاف وتجميع البيانات والبحث عن المعلومات واستخراج النتائج أكثر من طلبة السنة الأقل، مما أدى إلى تنمية وتعميق التفكير المعرفي لدى الطلبة في السنوات الأعلى، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة محاجنة(2017) ودراسة قاسم(2017).

التوصيات

1. ضرورة اهتمام جامعة مؤتة بطرح مساق يختص بتنمية الذكاء الوجوديّ لدى الطلبة وخاصة لطلبة الكليات العلمية والطبية؛ لتفادي عدم وضوح الرؤية وصعوبة تحديد الهدف لديهم.

2. توجيه المُدرسين لتوظيف طرائق تدريس تراعي المعتقدات المعرفية لدى الطلبة، وخاصة في التخصصات العلمية وطلبة السنة الأولى.

3. إجراء دراسات مشابهة بحيث تتناول علاقة الذكاء الوجوديّ بمتغيرات نفسية متنوعة كمستوى التدين والرضا عن الحياة، وعلاقة المُعتقدات المعرفية بالاندماج المعرفي والتوجه نحو الهدف.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- آرمسترونج، ثوماس.(2006). الذكاءات المتعددة في غرفة الصف. (مدارس الظهران الأهلية، مترجم). المملكة العربية السعودية: دار الكتاب للنشر والتوزيع.
- بقيعي، نافز أحمد.(2013). المعتقدات المعرفية والحاجة إلى المعرفة لدى الطلبة الجامعيين: دراسات،مجلة العلوم التربوية،المجلد (40)،العدد (3)، ص (1021-1035).
- جنابي، صاحب عبد مرزوك.(2019). علم النفس المعرفي. (ط1). عمان: دار اليازوري العلمية.
- خفاف، إيمان. (2011). الذكاءات المتعددة: برنامج تطبيقي. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- زايد، نبيل.(2006). المعتقدات المعرفية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لتلاميذ أولى وثالثة إعدادي. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان،المجلد (12)، العدد (3)، ص (193-234).
- زعبي، آمال.(2015). الذكاء الوجوديّ وعلاقته بمتغيري الجنس والمستوى الدراسي: دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية التربية بجامعة اليرموك بالأردن. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، الجامعة الإسلامية بغزة،المجلد (23)، العدد(3)، ص (129-145).
- زيادات، مريم.(2018). معنى الحياة وعلاقته بالسلوكات الخطرة على الصحة لدى طلبة الجامعة الأردنية. مجلة الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي،المجلد(45)، العدد(2).
- السيد، وليد شوقي شفيق(2009). طرق المعرفة الإجرائية والمعتقدات المعرفية وعلاقتها باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً. أطروحة دكتوراه. كلية التربية، جامعة الزقازيق.
- عتوم، عدنان يوسف. (2012). علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشروالتوزيع. ط(3).
- فريحات، ضياء عبدالمجيد.(2015). الذكاء الوجوديّ لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات. رسالة ماجستير، كلية التربية. جامعة اليرموك.
- قادري، سليمان. (2009).أثردراسة طلبة برنامج "معلم الصف" في جامعة آل البيت لمساق "مناهج العلوم وأساليب تدريسها" في تصوراتهم الابستمولوجية لتعلم المفاهيم العلمية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية،المجلد(5)، العدد(3)، ص(277-291).
- محاجنة، هديل أحمد. (2017).المعتقدات المعرفية وعلاقتها بالفاعلية الذاتية والتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية.رسالة ماجستير،كلية العلوم التربوية والنفسية. جامعة عمان العربية.

- محمدي، عفاف سالم. (2017). التفكير التأملي وعلاقته بالمعتقدات المعرفية لطالبات الجامعة. دراسات عربية في التربية وعلم النفس،العدد(89)، ص(517-540).

- مومني، علا ذيب سليمان(.2015). العلاقة بين أسلوب التعلم والمعتقدات المعرفية لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء المتغيرات. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة اليرموك.

المراجع الأجنبية:

- Armstrong, Thomas. (2006). Multiple intelligences in the classroom.(Dhahran National Schools, translator). Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Kitab for Publishing and Distribution.

- Al-Atom, Adnan Yousef (2012): Cognitive Psychology and Theory of Application, 3rd Edition, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman Jordan.

- Baqei, Nafez Ahmed. (2013). Cognitive Beliefs and Need for Knowledge among University

- Students: Studies, Journal of Educational Sciences, Volume (40), No. (3), pp. (1021-1035).

- Freihat, Diaa Abdul Majeed. (2015). Existential Intelligence Among Yarmouk University Students in Light of Some Variables. Master's Thesis. College of Education. Yarmouk University.

- Gardner, H. (2006). Multiple intelligences: New harizons in theory and practice. New York: Basic.

- Hofer, B. K. (1994). Epistemological beliefs and first year college students: Motivation and cognition in different instructional contexts. Paper presented at the American Psychological Association, Los Angeles, CA.

- Hofer, B. K. (2002). Personal epistemology as a psychological and educational construct: An introduction. In B. K. Hofer & P. R. Pintrich (Eds.), Personal epistemology: Thepsychology of beliefs about knowledge and knowing (p.3-14). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.

- Janabi, owner of Abd Marzouk.(2019). Cognitive psychology.(I 1). Amman: Al-Yazuri

Scientific House.

- Kelly, W,E.(2005).Some Cognitive Characteristics of Night-Sky Watchers: Correlationas Between Social Problem- Solving, Need For Cognition and Noctcaelador. Education, 126(2),P (328-333).

- khifaf,Eman. (2011). Multiple Intelligences: An Applied Program. Amman: Dar Al-Murad for Publishing and Distribution.

- Mahajna, Hadeel Ahmed. (2017). Cognitive beliefs and their relationship to self-efficacy and academic achievement among secondary school students.Master's thesis, College of Educational and Psychological Sciences.Amman Arab University.

- Mohammadi, Afaf Salem. (2017). Reflective thinking and its relationship to the cognitive beliefs of university students. Arab Studies in Education and Psychology,89,P(517-540).

- Momani, Ola Theeb Suleiman. (2015). The relationship between learning style and cognitive beliefs among Yarmouk University students in the light of variables. Master's thesis.College of Education.Yarmouk University.

- Qadri, Suleiman. (2009). The effect of the study of the students of the "class teacher" program at Al al-Bayt University of the course "Science Curricula and Methods of Teaching" on their epistemological perceptions of learning scientific concepts. The Jordanian Journal of Educational Sciences, Volume (5), Number (3), pp. (277-291).

- Sayed, Walid Shawqi Shafiq (2009). Procedural knowledge methods and cognitive beliefs and their relationship to self-regulated learning strategies. PhD thesis. Faculty of Education, Zagazig University

- Schommer, M.(1993). Epistemological development and acadmic performance among secondary students. Journal of Educational Psychology, 85,3, P (406-411).

- Schommer, M.(1994).An emergining conceptualization of epistemological beliefs and their role in learning. In R. Garner & P. Alexander(Eds.) Beliefs about text and about text instrucation. P (25-39).

- Schommer-Aikins, M.(2008). Applying the theory of an epistemological belief system to the investigation of students and profwssors mathematical beliefs: In M. S. Khine(Ed), Knowing knowledge and beliefs: Epistemological studies across diverse cultures. P (313-333).

- Schommer-Aikins, M., & Hutter, R. (2002). Epistemological beliefs and thinking about everyday controversial issues. The Journal of Psychology, (136), (1),P(5-20).

- Schraw, G. (2001).Current themes and future directions in epistemological research: A commentary. Educational Psychology Review, (13), (4), P(451-464).

- Shin, Joo.Ywon. Stegar, Michael. F and Henry, Kimberly L, (2016). Self-Concept Claritys Role in Meaning in Life among American College Students: A latent Growth Approach Self and Idently,P(1-18).

- Zayed, Nabil. (2006). Cognitive beliefs and their relationship to the academic achievement of first and third preparatory students. Journal of Educational and Social Studies, Faculty of Education, Helwan University, Volume (12), Issue (3), pp. (193-234).

- Zoabi, Amal. (2015). Existential intelligence and its relationship to gender and academic level

- variables: a field study on a sample of students from the Faculty of Education at Yarmouk University in Jordan. Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies, The Islamic University of Gaza, Volume (23), Number (3), P (129-145).

- Ziyadat, Maryam. (2018). The meaning of life and its relationship to behaviors dangerous to health among the students of the University of Jordan. Journal of the University of Jordan, Deanship of Scientific Research, Volume (45), No. (2).

ملحــق

- **مقياس الذكاء الوجوديّ Existentialist Intelligence**

الرَّقمْ	العبـــارة	درجات الإجابة				
		أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً
1.	أمضي وقتي في القراءة عن فلسفة ما.					
2.	أمضي وقتي في القراءة عن الأديان.					
3.	أستمتع بمناقشة أعمال الفلاسفة.					
4.	أمضي وقتي في مناقشة اعتقاد ما.					
5.	أمضي وقتي في التفكير في اعتقاد ما.					
6.	أمتلك وجهة نظر فلسفية(قواعد واضحة) في الحياة تساعدني على اتخاذ القرارات الهامة.					
7.	أقضي وقتي في تأمل الكون.					
8.	أوجه أسئلة متعمقة عن الحياة نحو الآخرين.					
9.	أتحاور مع الآخرين بشأن الحياة.					
10.	أفكر في سر الحياة الكبير.					
11.	أعتقد بأن هناك حياة على كواكب أخرى.					
12.	لدي القدرة على اكتشاف الأفكار الفلسفية في الأعمال المكتوبة.					
13.	لدي القدرة على اكتشاف الأفكار الفلسفية في الأعمال الفنية.					
14.	أفكر في حقيقة الواقع.					
15.	أتفكر في أصل البشرية.					
16.	أناقش مواضيع دينية لا إجابة لها					
17.	أعتقد بوجود الأشباح.					
18.	أفكر بالروح.					
19.	أمضي وقتي في الصلاة.					

.20	أتساءل ماذا يحدث بعد الموت.					
.21	أسعى لتحقيق هدفي في الحياة.					
.22	يعتقد الأشخاص الآخرون (الأصدقاء المقربون، المعلمون،....) أن لدي فهماً في القضايا الأساسية في الحياة.					
.23	أمضي وقتي في التوسط لإصلاح ذات البين.					
.24	أفكر بمعاناة الناس.					
.25	أتساءل بأسباب معاناة الناس.					
.26	أشعر بأن لي رسالة أؤديها.					
.27	أفكر بالخلود.					
.28	أنا صادق.					
.29	أنا عادل.					

- **مقياس المعتقدات المعرفية Epistemological Beliefs**

الرّقمْ	الفقرات	موافق بشدة	موافق	موافق بدرجة ضعيفة	غير موافق	غير موافق بشدة
	مجال ثبات المعرفة					
1	تتغير الإجابات عن الأسئلة في تخصصي كلما جمع الخبراء والمتخصصون معلومات أكثر.					
2	جميع الخبراء والمتخصصين في تخصصي يفهمونه بالطريقة ذاتها.					
3	الحقيقة لا تتغير في المواد التي أدرسها.					
4	معظم الأعمال في المواد التي أدرسها لها إجابة واحدة صحيحة.					
5	المبادئ والنظريات في تخصصي لا تتغير.					
6	جميع أعضاء هيئة التدريس في تخصصي يعطون الإجابات ذاتها للأسئلة المطروحة.					
7	من الأفضل أن أتساءل عن الأفكار المطروحة في المواد التي أدرسها، لأنّها تتجدد باستمرار.					
8	معظم ما هو حقيقة في المواد التي أدرسها يكون معروفاً مُسبقاً.					

مجال تبرير المعرفة						
9	التجربة الذاتية في تخصصي هي أفضل طريقة لمعرفة الأشياء.					
10	أنا أكثر تقبلاً لأفكار شخص جرب الأمر نفسه، من تقبلي لأفكار الباحثين في تخصصي.					
11	الإجابات الصحيحة في تخصصي هي مسألة رأي أكثر منها حقيقة.					
12	لا توجد طريقة تحدد فيما إذا كان شخص ما يملك الإجابة الصحيحة في تخصصي.					
مجال مصدر المعرفة						
13	يجب عليَ أحياناً تقبل إجابات الخبراء والمتخصصين في تخصصي، حتى لو لم أفهمها.					
14	إذا قرأت شيئاً في كتاب مقرر حول المواد التي أدرسها، فإنني أكون متأكداً أنه صحيح حتماً.					
15	إذا كانت خبرتي الشخصية تتعارض مع أفكار الكتاب المقرر، فمن المحتمل أن تكون أفكار الكتاب هي الصحيحة.					
16	أكون على ثقة أكبر بمعرفة شيء ما، عندما أعرف رأي الخبراء فيه.					
مجال احتمالية اكتساب المعرفة						
17	يستطيع الخبراء والمتخصصون في تخصصي في نهاية الأمر الوصول إلى الحقيقة.					
18	إذا بذل العلماء جهداً كافياً، فإنّهم سيجدون إجابات لكل شيء تقريباً.					
19	أعرف الإجابات عن الأسئلة في تخصصي من خلال استنتاجها بنفسي.					

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436
المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

موقف نور الدين محمود زنكي من الوجود الصليبي في المشرق الإسلامي

(541-569هـ /1146- 1174 م)

حسين رجا الشقيرات

جامعة الحسين بن طلال

الملخص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على سيرة شخصية هامة من شخصيات التاريخ الإسلامي غطت فترة زمنية امتدت من(541هـ/1146م)=(569هـ/1174م)، وهي فترة تولي نور الدين محمود زنكي السلطة. وتتناول الدراسة تحديدا دوره في الجهاد ضد المد الصليبي على المشرق الإسلامي والتصدي لهذا الزحف بكل جراءة واقتدار. وابرز المحطات الجهادية في حياة هذا البطل الإسلامي وجهوده في إيجاد جبهة إسلامية موحدة ضمت كل من مصر والموصل ودمشق. والدراسة معنية بالدرجة الأولى ببيان دور نور الدين محمود في مقاومة المد الصليبي وجهاده في بيت المقدس وموقفه من الإمارات الصليبية في المشرق الإسلامي. وقد خلصت الدراسة إلى تبنى نور الدين محمود مشروعا نهضويا إسلاميا هدفه تطهير المشرق الإسلامي من الوجود الصليبي. وقد عمل على تحقيق هذا المشروع بكل ما أوتي من قوة مستخدما الوسائل السلمية والعسكرية في سبيل ذلك.

الكلمات المفتاحية: نور الدين محمود.آل زنكي. المد الصليبي. الجبهة الإسلامية.

The Stand of Noor Al-Din Mahmoud Zenki on the Presence of Crusadersin Al-Mashreq Al-Islami

(541 – 569 AH / 1146 – 1174 AD)

Abstract

This study aims to shed a light on the biography of a significant character in Islamic history. It targets the period (541 – 569 AH / 1146 – 1174 AD). During this period, Noor Al-Din Mahmoud Zenki was ruling. This study aims to shed a light on the role of this person in Jihad against the Crusaders invasion in Al-Mashreq Al-Islami and the way he fought against such invasion with courage and strength. It aims to shed a light on the most significant Jihad-related events in the life of this hero who's an Islamic figure. It sheds a light on the efforts of this person in finding a united Islamic alienation. Thisalienation involves Egypt, Damascus and Al-Mousel. It is mainly concerned in identifying the role of Noor Al-Din Mahmoud Zenki in fighting against the Crusaders invasion in Bait Al-Maqdes and his stand on having Crusader Emirates in Al-Mashreq Al-Islami.It was found that Noor Al-Din Mahmoud Zenkilaunched an Islamic renaissance project that aims at purifying the Al-Mashreq Al-Islami from the presence of the Crusaders. Noor Al-Din Mahmoud Zenki exerted all his efforts through using all the peaceful and military means in order to implement this project.

Keywords: Noor Al-Din Mahmoud, Zenki, Crusaders invasion, Islamic alienatio

المقدمة:

تتطلب دراسة التاريخ الإسلامي الوقوف على سيرة أبطال هذا التاريخ عبر حقبه المختلفة. ودور هؤلاء الأبطال في توجيه أحداث تاريخ الأمة الإسلامية ووقوفهم سدا منيعا أمام اطماع اعداءها. وقدرتهم على كشف مؤامراتهم ورد كيدهم. ومن هؤلاء الأبطال الذين يزخر بهم تاريخنا الإسلامي السلطان نور الدين محمود زنكي مؤسس الدولة النورية، وقاهر الصليبيين وبطل الجهاد في بيت المقدس، وقائد توحيد الجبهة الإسلامية في مصر والموصل ودمشق.

ولعل دراسة شخصية نور الدين محمود، ودوره في مقاومة المد الصليبي، وقدرته على إيجاد جبهة إسلامية موحدة، يدفعنا لأن نتخذ سيرة هذا البطل قدوة لنا نحو تقييم أوضاعنا الحالية علنا نصل للخلاص مما نحن فيه.

لقد تناولت الدراسة سيرة نور الدين محمود ودوره في مقاومة المد الصليبي على المشرق الإسلامي. ووقوفه أمام هذا المد في بيت المقدس. وقدرته على توحيد جبهة مصر والموصل ودمشق. وموقفه من الإمارات الصليبية التي نجح الصليبيون في تأسيسها في المشرق الإسلامي. على أنه لا بد من الإشارة إلى أن حياة نور الدين لم تكن كلها جهاد مع الجانب الصليبي، بل تخلل ذلك فترات من الصلح والمهادنة، تفرغ بموجبها لإقامة دولته النورية التي كانت فيما بعد نواة للدولة الأيوبية، التي استكملت جهود هذا البطل على يد بطل آخر من أبطال التاريخ الإسلامي وهو القائد صلاح الدين الأيوبي. ويمكن القول أن الدولة النورية بشكل خاص ودولة آل زنكي بشكل عام كانت الأرضية التي قامت عليها الدولة الأيوبية فيما بعد.

حياته ونشأته:

ينحدر نور الدين محمود من أصول تركمانية. ويعود في نسبه إلى قبائل ساب يو. وهو الإبن الثاني للسلطان عماد الدين زنكي ابن آق سنقر بن عبد الله من آل ترقان*(ابن الأثير: الباهر، ص4؛ ابن خلكان: وفيات،ج2، ص325؛ ابن العديم :بغية،ج8، ص3545؛ابن كثير: البداية،ج12، ص220؛ابن العماد : شذرات،ج5، ص21). والذي كان في خدمة السلاجقة. فنال مكانة كبيرة عندهم ومنزلة مرموقة لدى السلطان السلجوقي ملكشاه. وتقديرا لجهوده في استعادة الموصل وفرضه للنظام والسلطة السلجوقية في حلب عام 477هـ/1084م(ابن الأثير: الباهر،ص35؛ ابن العديم: بغية، ج8،ص3855؛أبو شامه: الروضتين،ج1، ص30؛ ابن عساكر: تاريخ،ج57،ص118؛ابن خلكان:وفيات،ج2،ص 225؛ الذهبي: تاريخ،ج39، ص370). وتقديرا لمواقف عماد الدين زنكي أمر السلطان السلجوقي ملكشاه بإسناد إدارة إمارة حلب وما يلحق بها لإدارة عماد الدين.(ابن عساكر: تاريخ،ج57،ص115؛ابن الأثير: الباهر، ص35) وقد استهل عماد الدين

* عماد الدين زنكي (478هـ-541هـ/1085-1146م) بن قسيم الدولة الحاجب آق سنقر. من أولاده غازي .ومودود. ونصرة الدين أمير أميران. سماه ابن الأثير في الباهر بالملك الشهيد ووالده أق سنقر هو أول ملوك أتابكية الموصل. وأهم إنجازات عماد الدين تحرير إمارة الرها. قتل على يد مماليكه أثناء حصاره لقلعة جعبر ودفن في صفين(ابن الأثير: الباهر، ص74-84).

زنكي عهده في إمارة حلب بنشاط جهادي على معاقل الصليبيين حتى وصل نفوذه إلى الجزيرة الفراتية. وقد أثمر هذا النشاط بدخول إمارة الرها* الصليبية عام 599هـ/1144م.(ابن القلانسي:ذيل،285؛ ابن الأثير: الباهر، ص66. الكامل،ج9، ص330؛ أبو شامة: الروضتين،ج1، ص165؛الجنزوري: امارة، ص316؛ الرويضي:إمارة الرها، ص378). وظل عماد الدين زنكي وفيا لمشروعه الجهادي إلى أن تم اغتياله وتصفيته عام 541هـ/1146م. تاركا خلفه أربعة من الأبناء منهم نور الدين محمود زنكي.(أبو شامة: الروضتين،ج1،ص435؛ ابن العديم: بغية،ج4، ص2025؛ابن تغري بردي: النجوم،ج5، ص365).

ولد نور الدين محمود عام 511هـ/1118م.(ابن عساكر: تاريخ،ج1،ص30؛ ابن الأثير: الباهر،ص20؛أبو شامة: الروضتين،ج1،ص70؛ابن خلكان:وفيات،ج5،ص185؛الكتبي: عيون،ج12، ص72؛ابن كثير:البداية،ج12، ص280). ويكنى أبا القاسم ويقال له (ابن القسيم) وهو نور الدين بن قسيم الدولة بن أق سنقر التركي.(ابن عساكر: تاريخ،ج57، ص116؛أبو شامة: الروضتين،ج1، ص31؛ابن كثير: البداية، ج12، ص283؛ الذهبي: تاريخ،ج39، ص370). ومن القابه الملك العادل نور الدين، كما حمل لقب شهيد في بعض المصادر، ويبدو أن هذا اللقب يقصد به والده عماد الدين باعتباره مات اغتيالا. لأنه من المعروف أن نور الدين لم ينل الشهادة وإن كان جديرا بها بالنظر إلى جهوده في مقاومة المد الصليبي. ولذلك هناك خلط بين المصادر في في إسناد هذا اللقب لنور الدين. (الذهبي: تاريخ،ج39، ص385؛ ابن تغري بردي:النجوم،ج5، ص279؛ابن إياس:بدائع،ج1، ص240؛ النعيمي: الدارس،ج1، ص315).

ومن الألقاب التي حملها نور الدين محمود لقب المجاهد، ولقب الأمير، ولقب ناصر أمير المؤمنين، والمنصور، والزاهد، والعالم، والمؤيد،والمظفر. وجميعها تشير إلى المكانة التي حضي بها نور الدين كرجل دولة لعب دورا بارزا في الصراع الإسلامي مع القوى الصليبية.(ابن عساكر: تاريخ،ج1، ص57؛ابن تغري بردي: النجوم،ج5،ص365؛ السرطاوي:نور الدين،ص45؛أبو شامة: الروضتين،ج1، ص25).

أما فيما يتعلق بنشأة نور الدين محمود فقد ذكرت المصادر أنه كان ملازما لأبيه منذ سن مبكرة. ولا تسعفنا هذه المصادر إلا بمعلومات ضئيلة حول محطات حياته ونشأته. وهناك إشارات حول صلاحه ونشأته على حب القرآن، وتعلمه للرمي والفروسية. شأنه في ذلك شأن بقية أبناء القادة والأمراء. إضافة لمرافقته لأبيه مبكرا وحضوره لفتوحاته وحروبه، حيث كان حاضرا لحظة استشهاد أبيه على أبواب قلعة جعبر*541هـ/1146م.(ابن كثير: البداية،ج12، ص275؛ أبو شامة :الروضتين،ج1، ص 165؛الاسدي:الكواكب، ص15؛ الرويضي: إمارة الرها، ص421).

* الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت بإسم مستحدثها الرهاء بن البلندي بن مالك بن دعر(ياقوت : معجم، ج3،ص 106).

* قلعة على الفرات قرب صفين سميت قديما دوسر نسبة لبانيها وهو أحد غلمان النعمان بن المنذر ثم ملكها رجل أعمى يقال له جعبر بن مالك فنسبت إليه.(ياقوت: معجم،ج2، ص141؛ ابن خلكان: وفيات ، ج1، ص364)

احتل نور الدين مكانة خاصة عند والده فكان أقرب أبناءه إليه. لما كان يرى فيه من علامات نجابة وذكاء. ويمكن القول هذه المكانة هي التي دفعت قادة والده لاختياره خليفة لأبيه على حلب.(ابن الأثير: الكامل،ج9، ص112). ومن ابرز هؤلاء القادة الداعمين لترشيحه القائد أسد الدين شيركوه. الذي اقترح عليه أن يسير إلى حلب ويتولى أمرها قائلا:(أنا اعلم أن الأمر جميعه إليك. وأن ملك الشام بحلب. وأن من ملك حلب ملك الشرق).(أبو شامة: الروضتين،ج1، ص170). وقد ناصر هذا الطرح قادة آخرون أمثال صلاح الدين الياغسياني*. وسيف الدولة سوار*. ومجد الدين بن الداية*. ولعل هذا الدعم والتأييد جاء لثقة هؤلاء القادة بقدرات نور الدين ومكانته واعتباره الرجل المناسب لخلافة ابيه.

صفاته وثقافته:

حمل نور الدين محمود جملة من الصفات التي جعلت منه الشخصية المناسبة لحمل الأمانة وخلافة والده. فكان عادلا محبا للجهاد حريصا على رفعة الدين. حسن السيرة والسريرة.(أبو شامة: الروضتين، ج1، ص25)

ويشير ابن الأثير إلى مجمل الصفات التي حملها نور الدين بقوله:" ولم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا أحسن سيرة ولا أكثر تحريا للعدل والإنصاف من الملك العادل نور الدين. اقتصر ليله ونهاره على عدل ينشره. أو مظلمة يرفعها. أو جهاد يتجهز له. أو عبادة يقوم بها. أو إحسان يوليه. أو إنعام يسديه". ومن صفاته أنه كثير العبادة، عميق الإيمان، قائما ليله، حريصا على صلاة الجماعة. صائما زاهدا. حريصا على تطبيق شرع الله في كل شؤون حياته.(ابن الأثير: الباهر،ص163؛ أبو شامة: الروضتين،ج1، ص33).

تحلى نور الدين بصفة التواضع والتقوى مع هيبة في سلطانه. ومن ذلك أنه كان يتعامل مع عامة الناس وخواصهم بتواضع. فكان كل من "رآه عرف من جلالة سلطانه وهيبة ملكه ما يبهره. وإذا ما فاوضه رأى من تواضعه ولطافته ما يحيره".(الذهبي:سير،ج20، ص530؛ النعيمي: الدارس،ج1،ص608).

لقد أجمل الأصفهاني جملة من صفات نور الدين بقوله:" وهو أعف الملوك وأتقاهم. وأصلحهم عملا. وأنجحهم أملا. وأرجحهم عقلا. وأوضحهم آيا".إضافة إلى زهده في الدنيا وإقباله على الآخرة. لم يأخذ من مال الدولة إلا ما أفتى له به الفقهاء. ولم يتصرف إلا بما يخصه ويملكه من حر ماله. وتذكر المصادر "أنه كان يأكل من عمل يده وأنه عمل علابا".(الأصفهاني: البرق،ج1، ص55؛الاسدي: الكواكب، ص54؛ النعيمي: الدارس،ج1، ص610).

---

* هو محمد بن أيوب صاحب حماة وأمير حاجب زنكي ويذكر أبو شامة أنه كان مع الجيش النوري الذي قدم لدمشق (أبو شامة: الروضتين،ج1، ص302).

* ذكره أبو شامة دون أن يتوسع في ترجمته

* هو الأمير أبو بكر أمه داية نور الدين محمود زنكي وعرف بها واسمه محمد بن نشتكين كان من أعظم الأمراء منزلة عند نور الدين. اعتمد عليه في حكم حلب (ابن الأثير: الباهر،ص170. الكامل، ج10، ص27؛ابن العديم: بغية،ج10، ص4360).

لبس نور الدين الصوف وأكل الخشن من الطعام. وتورع عن الخوض في أموال المسلمين. وقدم مصلحة الأمة على مصلحته الخاصة. ومن ذلك ما ذكره إبن الأثير حول طلب زوجة نور الدين زيادة في نفقتها حيث رد عليها قائلا:" من أين أعطيها. أما يكفيها ما عندها؟ والله لا أخوض نار جهنم في هواها. إنما تحت يدي أموال للمسلمين وأنا خازنهم عليها. فلا أخونهم فيها".(ابن لأثير: الباهر، ص164؛ أبو شامة: الروضتين،ج1، ص45). ومع كل هذا الورع والزهد كان نور الدين كريما على أهل بيته وأسرته. سباقا للخير. ولذلك جاء رده على طلب زوجته بزيادة نفقتها قائلا:" لي بمدينة حمص ثلاث دكاكين ملكا. قد وهبتك إياها فلتأخذيها".(ابن الأثير:الباهر،ص164).

لقد غلبت على نور الدين صفات العدل. وإنصاف المظلوم حتى أنه جلس مع القضاة مستمعا لمظالم الناس. فاحيا العدل في بلاده ونشره بين الناس. وقد حمل صفات القائد المسلم التي أثنت عليها المصادر كالطهر، والصدق، والإخلاص والشهامة، والعفاف، والسماحة، والحلم والوفاء.(ابن العماد: شذرات،ج2، ص230).

كما حمل من الصفات العسكرية التي امتلكها ما جعلت منه قائدا محنكا مهاب الجانب. فكان حازما شجاعا حسن الرأي أصبر الناس في الحرب. وأحسنهم مكيدة ورأيا. ثابت القدم صائب الضرب متقدما أصحابه. قوي الشخصية ذا هيبة وتجربة وبأس.(ابن عساكر: تاريخ،ج57،ص120؛ابن الأثير:الباهر،ص165؛أبو شامة: الروضتين،ج1، ص 35؛النعيمي:الدارس،ج1، ص607).

ويبدو أن الصفات التي تمتع بها القائد نور الدين كان لها الأثر الكبير في ولادة جيل إسلامي من القادة الذين حملوا فكر وثقافة وصفات نور الدين. أمثال صلاح الدين الذي تربى في المدرسة النورية. والذين استكملوا مشروع نور الدين النهضوي.

أما ثقافته فقد صبغت بالصبغة الدينية. حيث كان ميالا للعلوم الدينية بشكل خاص، حيث كان "عارفا بالفقه الحنفي بعيدا عن التعصب. والإنصاف سجيته". سمع الحديث ودرسه وجمعه طلبا للأجر والثواب وحرصا على نشر السنة الشريفة، حدث نور الدين عن علماء من حلب ودمشق وأجازوا له. كان كثير المطالعة للكتب الدينية والتتبع للسنة النبوية. عاكفا على تلاوة القرآن الكريم. متكلما باللغتين التركية والعربية، حسن الخط وبسيط الإسلوب في الكتابة.(أبو الفداء: مختصر،ج1، ص76؛ الذهبي: تاريخ،ج39، ص375؛ السرطاوي: نور الدين، ص21).

ومع إهتمامه بالعلوم الدينية والثقافة فقد اهتم نور الدين بأنواع من الرياضات. كالفروسية وإتقان اللعب بالصولجان. وأظهر مهارة فيها. ومن الرياضات التي برع فيها نور الدين رياضة الصيد. حيث يشير أسامة بن منقد في كتابه الإعتبار أنه ممن مارس رياضة الصيد مع نور الدين محمود. وفي هذا شهادة شاهد عيان على حب نور الدين لرياضة الصيد.(ابن منقذ: الإعتبار، 199).

وفاته:

في عام 552هـ/1157م أصاب نور الدين مرضا يئس الأطباء من إمكانية شفاءه منه. واستبشر الصليبيون خيرا بهذا المرض. وذلك لشدة وطأة نور الدين عليهم، وصعوبة تحركهم في مناطق نفوذه.(الصوري:الأعمال المنجزة،ج3، ص422). لكن إرادة الله قضت بشفائه. بعد أن يئس من حالته الصحية حتى أنه أوصى "ما اقتضاه رأيه واستصوبه".(ابن القلانسي:ذيل، ص350؛ أبو شامة : الروضتين،ج1، ص 347؛ابن كثير:البداية، ج12، ص 335). وتشير المصادر إلى أنه لم تكن هذه المرة الأولى التي يمرض بها نور الدين. حيث تعرض ولأكثر من مرة خلال حياته للمرض. وفي كل مرة يشفى يفرح المسلمون بذلك. ومن ذلك وفي عام554هـ/1159م مرض نور الدين مرضا شديدا أشرف على الوفاة بسببه وهو في قلعة حلب ثم ما لبث أن تعافى من ذلك. ولعل في خروج المسلمين فرحا بشفاءه ما يدلل على مكانة نور الدين محمود في نفوس المسلمين.(أبو الفداء: المختصر، ج1، ص49).

وفي عام 569هـ/1174م اصابه مرض الوفاة. وكان ذلك بعد أن ختن ولده إسماعيل. وذلك يوم عيد الفطر. حيث كثرت التهاني بهذه المناسبة. وأغلقت المحال في دمشق.(أبو شامة: الروضتين،ج1، ص305). واستمر مرض نور الدين حتى وفاته في 11من شوال عام569هـ/حزيران1174م يوم الثلاثاء. تلك الوفاة التي كانت فاجعة في كل أوساط العالم الإسلامي.(الأصفهاني: البرق،ج1، ص154؛ابن الأثير: الباهر، ص162. الكامل، ج11، ص403؛ ابن جبير: تذكرة، ص232؛أبو شامة: الروضتين، ج1، ص311؛ ابن العديم: زبدة، ج2، ص342).

جهاده في مملكة بيت المقدس:

كانت مملكة بيت المقدس الصليبية في نظر نور الدين كيانا مصطنعا على الأرض الإسلامية لا بد من القضاء عليه. كما نظر نور الدين لهذا الكيان باعتباره العدو الأول للمسلمين والذي يمد بقية الإمارات الصليبية بوسائل الدعم والقوة.

لقد أدرك نور الدين أهمية موقع منطقة حوران* القريب من دمشق والغنية زراعيا. والهامة تجاريا. ولذلك حرص أن لا تقع هذه المنطقة بيد الصليبيين لما يشكل ذلك من تهديد للشام كلها.(العريني؛ الشرق، ص 540؛ ابن موسى:غزوات، ص127؛ عوض: السياسة، ص142؛ الرويضي، إمارة الرها، ص420). وقد وجد الفرصة سانحة له بعد أن استنجد به صهره معين الدين أنر أتابك دمشق. لتأديب الأمير الأرمني الأصل التونتاش غلام أمين الدولة كمشتكين* حاكم بصرى وصرخد بإسم معين الدين أنر والمتعاون مع الصليبيين، فاستجاب نور الدين وزحف إلى دمشق. ونجح بالسيطرة على

* من كور أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى وبساتين كثيرة. وقصبتها بصرى(ياقوت: معجم، ج2، ص 315).

* هو أمين الدولة كمشتكين: الأتابكي الطغتكيني واقف المدرسة الأمينية ومتولي صرخد وبصرى تولى الإمارة لطغتكين على القلعتين إلى أن توفي 541هـ(الذهبي: تاريخ، ج 37، ص57).

بصرى قاطعا الطريق على الصليبيين. وملحقا بهم هزيمة ساحقة. كما نجح بالقبض على التونتاش ومحاسبته.(أبو شامة: الروضتين ،ج1 ، ص181).

حقق نور الدين نصره الأول على الصليبيين في حوران مستجيبا لنداء الجهاد والمقاومة. ومنجزا أولى مراحل جهاده ضد القوى الصليبية في مملكة بيت المقدس. وقد شكلت هذه النجدة سابقة لنجدات جاءت بعدها. حيث عاد معين الدين لطلب النجدة مرة أخرى من نور الدين اثناء الحملة الصليبية الثانية على دمشق عام 543هـ/1145م. فلبى نور الدين النداء مرسلا إمدادات لمساعدته.(ابن الأثير: الباهر،ص88؛ أبو شامة: الروضتين،ج1، ص189؛ابن واصل: مفرج،ج1، ص112؛الذهبي: العبر،ج4،ص117. سير،ج20، ص405؛ ابن الوردي: تتمة،ص47؛ ابن العماد شذرات،ج4، ص134؛ الصوري:الأعمال المنجزة،،ج2، ص759؛ رنسيمان: تاريخ الحروب،ج2،ص453؛ بردج: تاريخ الحروب، ص155).

لقد عمل نور الدين على ضرب الوجود الصليبي في بيت المقدس من خلال دعم جبهة دمشق. مدركا عامل سيطرة الأسرة البورية* على دمشق في تلك الفترة. ومتجنبا تشتيت جهاده شمالا وجنوبا، حيث كانت عاصمته حلب تقع تحت تهديد إمارة أنطاكية الصليبية، وهذا يبدو واضحا بعد نجاح نور الدين بضم دمشق. حيث اصبح بإمكانه مواجهة مملكة بيت المقدس بشكل مباشر متوجا هذه المواجهة عسكريا في معركة بانياس عام 552هـ/1157م، والتي انتهت بتوقيع هدنة بين الطرفين.(ابن الأثير: الباهر، ص107؛ عوض: السياسة، ص147). غير أن بلدوين الثاني خرق هذه الهدنة بمهاجمته للفلاحين والرعاة المسلمين الذين كانوا يمارسون اعمالهم اليومية. مطمئنين لوجود هدنة مع الصليبيين. وقد أصيب عدد من الفلاحين. واستشهد وأسر عدد آخر ونهبت مواشيهم. فجاء رد نور الدين على ذلك بأن نصب كمينا للصليبيين وتعقبهم فوقعوا بين قتيل وأسير.(ابن القلانسي: ذيل، ص399؛ ابن الأثير: الباهر، ص131؛ أبو شامة: الروضتين،ج1، ص341). لقد أدرك نور الدين غدر الصليبيين وعدم التزامهم بمواثيقهم مبكرا لذا بقي متيقظا لهم ومدركا لنواياهم.

نجح نور الدين في إعادة الاستيلاء على بانياس وفتحها من جديد بعد استيلاء بلدوين الثالث* عليها عام 560هـ/1164م. مستخدما اساليب قتالية موجعة للصليبيين. كالتخريب الإقتصادي، وحصار الحصون وإسقاطها، وحرمان القلاع من مصادر القوة اللازمة لصمودها. ثم نجحت القوات النورية بقيادة أسد الدين شيركوه بإسقاط بارونية صيدا 553هـ/1158م، وغنم المسلمون منها الكثير.(ابن القلانسي: ذيل ، ص352؛ زكي: السيف، ص151).

* حاكم هذه الأسرة هو جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين جاء بعده ابنه مجير الدين أبق وكان طفلا صغيرا تحكم به معين الدين أنر الذي كان متغلبا على حكم هذه الأسرة.(ابن الأثير: الباهر، ص88؛ أبو شامة: الروضتين، ج1، ص128).

* هو الابن الأول للملك فولك الأنجوي (537هـ/1143م) كان صغيرا حين وفاة والده وتولت أمه وصاية العرش عنه. ورفضت التنازل له بعد أن بلغ السن القانونية فدب النزاع بينهما. فقسمت مملكة بيت المقدس إلى قسمين نتيجة هذا النزاع لكنه نجح في إجبار أمه على التنازل ولم يبق بيدها إلا نابلس وما يتبع لها (الصوري: الأعمال المنجزة، ج2، ص 796؛ البيشاوي: نابلس ، ص89).

في عام 561هـ/1165م نجح نور الدين محمود في توجيه ضربة قوية للملك عموري الأول. حيث فتح حصن مهم فيما وراء نهر الأردن. وعبثا حاول الملك عموري استرجاع هذا الحصن. كما نجح الجيش النوري في فتح كهف صور في العام نفسه.(ابن القلانسي: ذيل ، ص341؛ ابن العديم: زبدة ، ج2، ص 324).

نور الدين محمود يستخدم سلاح الهدنة في مواجهة مملكة بيت المقدس:

اعتمد نور الدين اسلوبا جديدا في جهاده مع مملكة بيت المقدس. وهو اللجوء لعقد الهدن مع الجانب الصليبي، محققا بذلك هدفين اثنين. الأول التفرغ للجهاد على الجبهة الشمالية وضرب إمارة أنطاكية.* والثاني ضمان حياد القوى الصليبية على الجبهة الجنوبية حيث مملكة بيت المقدس. ولعل نور الدين كان يدرك خطورة وقوعه بين كفي كماشة للقوى الصليبية شمالا وجنوبا. ولعل ذلك ما دفعه لاستخدام اسلوب المهادنة مع مملكة بيت المقدس.(ابن القلانسي: ذيل ، ص331).

ومن أهم الهدن التي عقدها نور الدين مع مملكة بيت المقدس هدنة عام 550هـ/1155م لمدة عام. وتم تجديدها في العام اللاحق، على أن ترسل دمشق قطيعة للصليبيين قدرها ثمانية الاف دينار صوري. ثم جددت هذه الهدنة مع استمرار دفع القطيعة. ثم تم تجديدها عامين آخرين عام 556هـ/1160م.(ابن القلانسي : ذيل ، ص 336؛ أبو شامة: الروضتين ، ج1 ، ص328).

في عام 556هـ/ 1660م تعرضت البلاد الشامية إلى الزلازل. وقد عقد نور الدين هدنة مع الملك عموري الأول للتفرغ لإعمار البلاد. ومن الهدن الأخرى التي عقدت مع مملكة بيت المقدس هدنة عام568هـ/1172م لمدة ثلاث أشهر. دفع بموجها أربعة الاف دينار للجانب الصليبي.(عوض: السياسة، ص 157).

وعلى الرغم من أن وليم الصوري – وهو مؤرخ مملكة بيت المقدس الرسمي– قد نقل أخبار هدن نور الدين مع مملكة بيت المقدس. لكن المصادر الإسلامية لم ترد فيها إشارات حول وقف نور الدين للقتال. وتقديم المال مقابل ذلك. وإن كان أمر المهادنة لا يضير نور الدين في مسالمة أعدائه طلبا لهدف أسمى يتعلق بسلامة دولته والمسلمين.

لم يتمكن نور الدين من إسقاط مملكة بيت المقدس رغم جهاده الحثيث في ذلك. ويكفي نور الدين هنا شرف المحاولة. ويكفيه أن جهوده كانت السوابق الممهدة لإسقاط هذه المملكة على يد من سار على نهجه فيما بعد، ومن تربى في مدرسته وتحديدا على يد صلاح الدين عام 583هـ/1187.(سمايل: الحروب، ص 72).

لقد نجح نور الدين في فتح أكثر من خمسين حصنا صليبيا خلال فترة حكمه. وخاض حروبا شمالا مع إمارة إنطاكية وجنوبا مع مملكة بيت المقدس في آن واحد. ونجح في توحيد القوى الإسلامية في جبهة واحدة. فحصر مملكة بيت المقدس

* بنيت على يد الإمبراطور جستنيان وتقع في القسم الشمالي الغربي من بلاد الشام ويحيط بها سور عظيم اكتسبت حصانتها منه (المقدسي:أحسن التقاسيم، ص154؛ ياقوت: معجم ، ج3 ، ص 741؛ العمري: مسالك لإبصار، ص23).

في نطاق ساحلي ضيق. ويضاف هذا إلى الإنجازات الداخلية التي نجح في تحقيقها داخل دولته.(ابن خلكان: وفيات،ج4، ص270؛ العماد: شذرات،ج4، 530).

جهاد نور الدين على جبهة الإمارات الصليبية:

أولا: جهاده على جبهة إمارة الرها:

مثلت الإمارات الصليبية الرها وإنطاكية وطرابلس* تهديدا حقيقيا لحدود الدولة النورية. وقد نظر نور الدين لهذه الإمارات باعتبارها تمثل وجودا غير شرعي على الأراضي الإسلامية. فعزم على حماية حدود دولته. وتصفية هذه الإمارات الواحدة تلو الأخرى، حيث بدأ بإمارة الرها. والتي عزز السيادة الإسلامية عليها بعد أن فتحها والده عام 539هـ/1143م.(ابن القلانسي: ذيل، ص279؛ ابن الأثير: الباهر، ص66؛ الجنزوري:إمارة الرها، ص317؛ مؤلف سرياني رهاوي(زكار)،ج2، ص508).

بذل جوسلين الثاني جهودا مضنية لإعادة احتلال الرها لما تتمتع به من موقع استراتيجي. وقد سنحت له الفرصة في اعقاب استشهاد عماد الدين زنكي. وبمساعدة العناصر المحلية من سكانها من الأرمن. الذين فتحوا أبواب المدينة للقوات الصليبية التي نجحت في دخول الإمارة دون قلعتها. وهنا لا بد من الإشارة إلى الدور الذي لعبه الأرمن في التآمر على الوجود الإسلامي في الرها رغم سياسة التسامح التي انتهجها معهم المسلمون.

ولما وصلت أخبار هذه التطورات في الرها إلى نور الدين هب لنجدتها وإنقاذها وما أن وصلت طلائع قواته حتى فر جوسلين فتعقبه الجيش النوري وأصابه بجروح.(سبط بن الجوزي: ذيل،ةج8، ق1، ص190؛ ابن العديم: زبدة،ج2، ص290؛ ابن خلدون: العبر، ج5، ص238؛ النويري: نهاية، ج27، ص150).

نجح نور الدين في إعادة السيطرة الإسلامية على الإمارة مرة أخرى. وعاقب أهلها على خيانتهم. وتعاونهم مع القوى الصليبية، لكن جوسلين لم يستسلم بل جهز جيشا وطفق عائدا للمدينة. وقد نجح في إلحاق هزيمة بالجيش النوري وأسر عددا من قادته وذلك عام554هـ/1150م.(ابن العبري: تاريخ، ص 217؛ ابن واصل: مفرج، ج1، ص 123؛ النويري: نهاية،ج27، ص157). من الواضح أن معظم سكان إمارة الرها كان من الأرمن ولهذا كان لهم دورا واضحا في الأحداث.

وأمام هذه التطورات السياسية والعسكرية أدرك نور الدين مدى الخطر الذي يشكله جوسلين الثاني على دولته. فنصب له كمين بعد أن اخضعه للمراقبة حتى وقع اسيرا بيد القوات النورية. حيث سجن وسملت عيناه. وبقي حتى توفي بعد تسعة

* طرابلس: هي إحدى المدن الساحلية الواقعة على ساحل البحر المتوسط واسمها يعني المدينة المثلثة وقد شكلت إحدى الإمارات الصليبية التي أقامها الصليبيون في المشرق الإسلامي (ياقوت : معجم ، ج4، ص25؛ ابن شداد: الأعلاف، ق2، ج2، ص102).

أعوام من ذلك عام554هـ/1159م.(الأصفهاني: تاريخ، ص207؛ ابن الأثير: الكامل، ج8، ص 63؛ الاسدي: الكواكب، ص137). لقد توج نور الدين جهاده على جبهة بيت المقدس بالقبض على جوسلين وتصفيته وتحييد دوره.

لقد كان لأسر جوسلين الثاني أثرا ايجابيا على العالم الإسلامي. حيث سقطت جميع أملاكه بقبضة الجيش النوري خلال الفترة الممتدة من 545هـ/1150م الى 550هـ/1155م. فنجح نور الدين بالحفاظ على منجزات والده. وحسم صراعه مع أسرة جوسلين وفتح ممتلكاتها.(الأصفهاني: تاريخ، ص207؛ ابن العبري: تاريخ، ص208؛ ابن الوردي: تتمة، ص50؛ ابن واصل: مفرج،ج1، ص124؛ سبط بن الجوزي: مرآة،ج8، ق1، ص200؛ الصوري: الأعمال المنجزة،ج3، ص343).

جهاده على جبهة إمارة إنطاكية:

شكل بسط سيطرة الدولة النورية على إمارة الرها خطرا جسيما على إمارة إنطاكية وأميرها ريموند دي يواتيه(531-544هـ/1136-1146م). الذي بادر بالمطالبة بتوجيه الحملة الصليبية الثانية إلى حلب عاصمة نور الدين محمود. بدلا من دمشق. والعزم على مهاجمتها غير أن الحملة الصليبية الثانية مضت في وجهتها وترك ريموند إلى مصيره أمام نور الدين.(مؤنس: نور الدين، ص210؛ العريني: الشرق، ص 625؛ عوض: السياسة، ص170). ولعل عدم الاستجابة لنداءات ريموند يكشف مدى الإنقسام الذي أصاب الجانب الصليبي حول الحملة الصليبية الثانية ووجهتها.

استهل نور الدين جهاده مع إمارة إنطاكية بمعركة يغري*543هـ/1148مم.حيث كانت هذه المعركة أولى صور المواجهة بين القوات النورية والقوى الصليبية في إمارة إنطاكية . وفيها انتصر نور الدين وفتح حصني حارم وأرتاح*.(ابن واصل:مفرج،ج1، ص114؛ ابن الوردي : تتمة،ج1، ص 48؛ عطية: إمارة، ص238).

اعقب انتصار نور الدين في يغري انتصارا آخر في معركة أنب* في صفر من عام 544هـ/1149. وفيها قتل أمير إنطاكية ريموند دي يواتية وهو أحد عتاة الفرنج. وذوي التقدم فيهم مع عدد من مساعديه.(ابن واصل: مفرج، ج1، ص120؛ بردج: الحروب،159). وجاءت انتصارات نور الدين هذه في مرحلة مبكرة من حكمه. مما أكسبه سمعة ومكانة بارزة في العالم الإسلامي، فعزم على إضعاف إنطاكية والقضاء عليها.(عوض: السياسة، ص172).

شكل مقتل أمير إنطاكية ريموند صدمة في الجانب الصليبي، فحلت الفوضى فيها وانتشر الهلع بين سكانها، وأصبح الطريق مفتوحا أمام نور الدين لبسط سيطرته عليها. خاصة بعد نجاحه بفتح عدد من الحصون التي تتبع إمارة إنطاكية

* يغري: بلدة تقع إلى الشمال من إنطاكية وتقع على نهر يغري الذي يصب في بحيرة إنطاكية أو بحيرة بغراس(ياقوت: معجم،ج2، ص224؛ ابن العديم: زبدة،ج1، ص409).

* حارم: حصن حصين يقع ضمن حدود إمارة إنطاكية. أما ارتاح فهي مدينة من أعمال حلب (ياقوت: معجم، ج2، ص205؛ عاشور: الحركة،ج2، ص639).

* أنب: حصن من أعمال أعزاز من نواحي حلب (ياقوت: معجم،ج1، ص258).

وتوجت انتصاراته هذه بالسيطرة على ميناء السويدية الاستراتيجي.(عطية: إمارة، ص235؛ العريني: الشرق، ص276؛ عاشور: الحركة،ج2، ص639). إضافة لفتح أهم حصون هذه الإمارة وهو حصن أفامية* 544هـ/1149م، واستمرارا للجهاد ضد إمارة إنطاكية اخذ نور الدين يخطط لأسر أميرها الجديد أرناط. الذي تولى حكمها 548هـ/1153م. حيث نجحت القوات النورية بالقبض عليه وإيداعه السجن.(ابن الأثير: الباهر، ص125: الكامل،ج9، ص469؛ الذهبي: سير،ج20، ص533). وهكذا توج نور الدين جهاده على جبهة إنطاكية بتصفية أميرها وبسط نفوذ عليها.

جهاده على جبهة إمارة طرابلس:

اضطرب الصليبيون نتيجة الانتصارات التي حققها نور الدين على جبهة إنطاكية فقرروا التحالف مع البيزنطيين والأرمن في الشام لقطع الطريق على القوات النورية. ومنعها من إحراز أي تقدم خاصة بعد أن اصبحت هذه القوات على أبواب إمارة إنطاكية، فاتفقت الأطراف المتحالفة على مواجهة نور الدين ومباغتة قواته عند حارم، ونشبت معركة بين الطرفين انتصر فيها نور الدين مدعوما من حاكم اربل زين الدين كوجك وصاحب منبج سيف الدين وحاكم سنجار. وقد بلغت القوات النورية في تلك المعركة قرابة الثلاثين الف مقاتل. اشتركت معها قوات الدعم من نصرة الدين أميران وقطب الدين.(ابن الأثير: الباهر، ص125.الكامل،ج9، ص469؛ أبو شامه: الروضتين،ج1، ص33؛ ابن كثير: البداية،ج12، ص234). تعتبر هذه المعركة من المعارك الفاصلة بين نور الدين والقوى الصليبية ومن تحالف معهم، وعلى أثرها سقطت حارم وقتل أكثر من عشرة ألاف من الصليبيين وأسر ستة ألاف منهم، وعلى إثر هذه المواجهة فرضت الدولة النورية سيطرتها على بانياس وغنمت الكثير من الغنائم.(البنداري:سنا البرق، ص19؛ابن واصل: مفرج، ج1، ص145؛سبط بن الجوزي:مرآة،ج8،ق1،ص247؛ الحريري: الإعلام، ص78). وتناغمت العمليات العسكرية بين نور الدين في حلب وبين صلاح الدين في مصر في ظل مهاجمة الملك عموري الأول لمصر وضغطه على قوات صلاح الدين فيها، حيث أثمر هذا التناغم من خلال إجبار عموري للعودة للدفاع عن إنطاكيا وفك حصاره عن مصر.(ابن الأثير: الباهر،ص125؛ابن العديم: زبدة،ج2، ص320).

ولابد من الإشارة هنا أن القوات النورية قد منيت بهزيمة أمام القوى الصليبية في جهادها على جبهة إمارة طرابلس. فيما عرف بموقعة البقيعة وذلك عام 558هـ/1162م.(ابن الأثير: الكامل،ج9، ص467؛ ابن واصل: مفرج،ج1، ص135؛ ابن العديم: زبدة،ج، ص312). لكن اصرار نور الدين دفعه إلى مهاجمة الحصون والقلاع المحيطة بإمارة طرابلس ونجح بفتح عدد منها مثل حصن المنيطرة، وصافينا، والعريمة، وباسوطا، وهاب. وذلك ضمن المواجهة بين الطرفين فيما عرف بموقعة اللبوة عام565هـ/1169م. وبعد عامين من هذه المواجهة نجح نور الدين بفتح حصن عرقة. وهو من الحصون

* أفامية: مدينة حصينة على سواحل الشام وهي من نواحي حمص (ياقوت:معجم،ج1، ص225).

الهامة في إمارة طرابلس.(ابن الأثير: الباهر، ص154؛أبو شامة: الروضتين،ج1، ص225؛ ابن العديم: زبدة،ج2، ص336).

وعموما ورغم العمليات الجهادية المستمرة لنور الدين على جبهات الإمارات الصليبية سابقة الذكر. إلا انه لم يتمكن من إسقاط إمارتي إنطاكيا وطرابلس. واكتفى بالحفاظ على منجز والده فيما يتعلق بإمارة الرها. لكن ذلك لا يقلل من قيمة انجازاته في مملكة بيت المقدس واخضاعه للعديد من الحصون والقلاع على جبهتي طرابلس وإنطاكية. ويمكن القول أن جهوده هي التي مهدت لصلاح الدين لمواصلة الجهاد تجاه هاتين الإمارتين فيما بعد.

جهود نور الدين محمود في توحيد الجبهة الإسلامية:

حرص نور الدين محمود على ترتيب البيت الإسلامي من خلال توحيد القوى الإسلامية في جبهة واحدة. خاصة وأن هذه القوى في فترة الصراع الإسلامي الصليبي مثلت كيانات متناثرة متناحرة فيما بينها. حيث كانت الخلافة العباسية السنية في بغداد، والخلافة العبيدية الفاطمية الشيعية في مصر، إضافة لبقايا نظام الأتابكيات في دمشق والموصل، والكيانات السياسية التي مثلتها بعض الأسر المستقلة عن الخلافة العباسية فيما عرف بعصر الدويلات. وقد سيطرت هذه القوى على مساحات شاسعة من العالم الإسلامي وتحكمت بالكثير من موارده الاقتصادية.(عوض: السياسة، ص1109).

لقد أدرك نور الدين مبكرا أهمية توحيد هذه القوى في جبهة إسلامية واحدة. تكون قادرة على الوقوف في وجه المد الصليبي. وتسخير إمكانيات هذه الكيانات والقوى الاقتصادية والسياسية لتحقيق هدف واحد وهو القضاء على الخطر الصليبي تجاه المشرق الإسلامي.(ابن القلانسي:ذيل،ص142؛ الإدريسي: نزهة،ج4، ص367).

ويمكن القول أن هناك مجموعة أهداف دفعت نور الدين لترتيب البيت الإسلامي. وأول هذه الأهداف هو رغبته في إيجاد جبهة إسلامية موحدة قادرة على الوقوف في وجه المد الصليبي. وقد شجع نور الدين على ذلك مدى الضعف الذي كان يعصف بالكيانات والقوى الإسلامية المفككة والمتناحرة فيما بينها. حيث كان نور الدين يؤمن أن وحدة العالم الإسلامي هي السبيل للخلاص من عدوه المشترك. ومن العوامل الأخرى رغبة نور الدين بالسيطرة على طرق التجارة التي تربط الشام بالعراق. وإحكام السيطرة على مراكز الصناعة في المدن الكبرى ومراكز التكتل البشري. كالموصل ودمشق ومصر الغنية بالمواد الخام والقوى البشرية اللازمة لبناء وتمويل جيش إسلامي قوي، قادر على تحقيق الهدف الأسمى لنور الدين محمود.(ابن القلانسي: ذيل، ص142؛ ابن العديم : زبدة،ج2، ص341).

بدأ نور الدين جهوده في هذا المجال بترتيب البيت الزنكي. حيث اعتمد الحل الدبلوماسي بينه وبين أخيه سيف الدين غازي الذي ورث حكم الموصل بعد وفاة أبيه عماد الدين زنكي. حيث تم عقد اتفاق دبلوماسي مؤقت بين الأخوين سمي اتفاق الخابور. نص على أن يكون نهر الخابور الحد الفاصل بين ممتلكات سيف الدين غازي في الموصل وممتلكات نور الدين

محمود في حلب.(ابن واصل: مفرج،ج1، ص111؛ سبط بن الجوزي: مرآة،ج1،ق1، ص192؛ النويري: نهاية،ج27، ص 150؛الجميلي: دولة، ص71؛عاشور: جهاد، ص208).

لقد جاء هذا الاتفاق بعد عبور نور الدين وقواته إلى إمارة الرها. والتي كانت من ضمن ممتلكات أخيه سيف الدين غازي لتأديب جوسلين الثاني على محاولاته لاستعادة الإمارة542هـ/1147م. وقد نجح نور الدين ببسط سيطرته على المناطق المحيطة بالإمارة دون ممانعة من أخيه. وبقي اتفاق الخابور نافذا حتى وفاة سيف الدين غازي. تعاون خلاله الأخوين على صد المد الصليبي نحو دمشق خلال الحملة الصليبية الثانية 543هـ/1148م .(سبط بن الجوزي: مرآة، ج1،ق8، ص190؛ ابن العديم: زبدة،ج2، ص290؛ ابن خلدون: العبر، ج5، ص238).

توفي سيف الدين غازي544هـ/1169م. وخلفه على حكم الموصل وعلى أملاكه أخيه قطب الدين مودود (544-566هـ/1149-1169م). فهاجم نور الدين سنجار وسط رفض من مودود. وجرى تفاوض بينهما أسفر عن اتفاق الطرفان على تنازل نور الدين عن سنجار مقابل الحصول على حمص.(الأصفهاني: تاريخ، ص207؛ ابن خلكان: وفيات،ج3، ص177؛ ابن واصل: مفرج، ج1، ص116؛ الاسدي: الكواكب، ص130).

في أعقاب هذا الاتفاق حرص نور الدين على السعي نحو وحدة البيت الداخلي الزنكي. وبعد مرض نور الدين أوصى أن يكون أخيه مودود وريثه على أملاكه. حرصا على توحيد الجهود في مواجهة المد الصليبي. وقد شهدت العلاقات بين مودود ونور الدين فترة من التقارب والود قدم فيها مودود دعما عسكريا سخيا للقوات النورية حتى وفاته565هـ/1169م.(ابن العبري:تاريخ، ص207؛ابن واصل: مفرج، ج1، ص119). وقد عانت الموصل من اوضاع سيئة في أعقاب وفاة مودود. بسبب ضعف حاكمها الجديد سيف الدين غازي بن مودود(564-572هـ/1168-1176م). وقد وجد نور الدين محمود فرصته في ضم الموصل على إثر مؤامرة فخر الدين بن عبد المسيح على الحكم واستبداده مستغلا ضعف سيف الدين. فعبر نور الدين إلى الموصل ودخل قلعة جعبر566هـ/1170م. محققا بذلك أهم انتصاراته السياسية والعسكرية. ومؤكدا على حسم مسألة الحكم في الموصل، وملبيا للنداء الشعبي فيها، وهكذا كانت الموصل هي أولى محطات نور الدين في توحيد الجبهة الإسلامية.(سبط بن الجوزي: مرآة،ج8، ق1؛ ابن تغري بردي: النجوم،،ج5، ص383).

أما على جبهة دمشق فقد تمثلت جهود نور الدين في ضمها للجبهة الإسلامية. منطلقا من اهمية دمشق الزراعية والصناعية والتجارية وتأثيرها على قوته ونفوذه في عاصمته حلب، خاصة وأن دمشق تمثل امتدادا للطرق التجارية المارة بحلب والقادمة من مصر. إضافة لكونها خط الدفاع الأول عن بلاد الشام بالنظر إلى قرب مراكز نفوذ الصليبيين منها. الأمر الذي صمم معه نور الدين على ضرورة ضم دمشق ضمن الجبهة الإسلامية الموحدة. ولعل تحالف الأسرة البورية الحاكمة في دمشق مع القوى الصليبية هو ما كان يقلق نور الدين. ويشكل عائقا أمامه. (عوض: السياسة، ص110).

لقد عمل نور الدين على إيجاد مبررات واقعية للتدخل في دمشق. تمهيدا لضمها عسكريا ومن هذه المبررات استخدام الزواج السياسي. حيث صاهر أقوى شخصيات دمشق خاطبا يد ابنة معين الدين أنر541هـ/1146م. ثم استخدام مبرر عجز الأسرة البورية عن حماية الفلاحين من اعتداءات الصليبيين عليهم في حوران.(ابن القلانسي: ذيل، ص289؛ ابن عساكر: تاريخ،ج54، ص104؛ابن كثير: البداية،ج12،ص290).

حاول نور الدين جس نبض الأسرة البورية حول إمكانية تقديم مساعدة له حال تحركه صوب دمشق. لكن الحاكم البوري مجير الدين أبق(544هـ/1149م) رفض ذلك خوفا على نفوذ أتابكيته. فعبر نور الدين بقواته إلى دمشق مرسلا رسالة إلى مجير الدين يخبره أن سبب قدومه هو سوء أوضاع الفلاحين في حوران جراء الإعتداءات الصليبية عليهم. وجراء ذلك عقد اتفاق بين نور الدين والأسرة البورية. قدمت فيه هذه الأسرة تنازلات لنور الدين منعا لقدومه إلى دمشق. من هذه التنازلات الدعاء له في خطبة الجمعة. ووضع اسمه على السكة والإدانة له بالطاعة. فكان ذلك اعترافا ضمنيا بسلطة الدولة النورية. وخطوة هامة نحو ضم دمشق للجبهة الإسلامية التي ينشدها نور الدين.(ابن القلانسي: ذيل، ص308؛ الذهبي: تاريخ،ج37، ص24).

لقد كان هدف نور الدين ضم دمشق. لذا لم يركن لنوايا مجير الدين ابق. فعاود الضغط على دمشق فساءت أوضاعها وتردت أحوال الفلاحين في حوران. وانتشر السلب والنهب. فأوفد نور الدين إلى دمشق عددا من الشخصيات للتوصل إلى اتفاق جديد مع الأسرة البورية، يهدف إلى إيقاف العمليات العسكرية على جبهة دمشق. ولعل انشغال نور الدين بالقتال على جبهة إنطاكية هو ما دفعه لطلب عقد هذا الاتفاق. وقد أعقب هذا الطلب زيارة مجير الدين ابق إلى حلب. لكن هذه الزيارة لم تشفع له عند نور لدين. حيث اعتمد نور الدين أساليب جديدة لضم دمشق. قامت على حصارها ومنع الغلال عنها. فغلت الأسعار وتذمر الناس. كما اتبع سياسة بث الفرقة بين مجير الدين وأتباعه. حتى دخل الشك لقلب مجير الدين فصادر أملاك وإقطاعات أتباعه. فدبت الفرقة والخلافات بينهم واتهمهم ببناء علاقات مع نور الدين.(ابن تغري بردي:النجوم،ج5، ص318؛ القزويني: أخبار، ص279؛ خليل: عماد الدين، ص32).

لقد نجح نور الدين في إثارة الدمشقيين على حكم الأسرة البورية. واتصل بالأمراء الحانقين على حكم مجير الدين، وتحت وطأة حصاره لدمشق تقدم بقواته قاصدا دخول دمشق حيث دخلها وأسقطها 549هـ/1154م. ولعل دخولها وإسقاط حكم البوريين فيها كان من أهم الانجازات على طريق وحدة الجبهة الإسلامية، ونقطة تحول هامة في جهاد الدولة النورية وفي تاريخ الحروب الصليبية بشكل عام.(ابن عساكر: تاريخ،ج7، ص299؛سبط بن الجوزي: مرآة،ج8،ق1، ص221؛ابن الشحنة:روضة، ص234؛ الصفدي: الوافي،ج6، ص188).

وبضم دمشق اصبحت بلاد الشام والجزيرة الفراتية وحدة واحدة تحت حكم حاكم واحد وتواجه عدوا واحدا، كما شكل ضم دمشق ضربة لمملكة بيت المقدس التي فقدت حليفا لها، فشعر الصليبيون بمدى الخطر المحدق بهم، كما أن ضم دمشق

فتح الطريق أمام نور الدين للقاهرة التي كان يسعى الصليبيون لضمها لإحكام سيطرتهم على المشرق الإسلامي من خلال تعاونهم مع الفاطميين هناك.(عوض: السياسة، ص115؛ عاشور:الحركة، ج2، ص666).

أما فيما يتعلق بمصر فقد تردت أوضاعها وساءت أحوالها الداخلية خلال فترة سلطنة نور الدين على الشام . حيث اعتلى عرش مصر في تلك الفترة الخليفة الفاطمي الظافر بالله (544-549هـ/1149-1154م). والذي كان ألعوبة بيد وزيره عباس بن أبي الفتوح الصنهاجي. الذي تآمر على قتل الخليفة بالتعاون مع ابنه نصر، والذي لعب دورا في ولاية ابنه الفائز بنصر الله وهو لم يزل طفلا لا يتجاوز الخمس سنوات من عمره. مستغلا ذلك لإحكام قبضته على السلطة في مصر. لكن ظهور شخصية طلائع ابن رزيك على مسرح الأحداث وقف عائقا أمام طموح الصنهاجي ومخططاته. حيث عزم ابن رزيك على فضح عباس وإبنه والأخذ بثأر من قتلهم في مجزرة القصر الفاطمي. ففر عباس مع إبنه ووقع بيد الصليبيين الذين قتلوهم وسلبوا ما بحوزتهما من أموال وعتاد. فانتهت بذلك وزارة الصنهاجي. وتولى مكانه ابن رزيك ليصبح هو صاحب الأمر في مصر الفاطمية. ولعل هذه التطورات تكشف مدى التناحر والتآمر بهدف الوصول للسلطة ومدى ما كان يواجهه نور الدين من دسائس ومؤامرات. (ابن الأثير:الكامل،ج11، ص192؛ أبو شامة: الروضتين،ج1، ص312؛ المقريزي: الاتعاظ،ج3، ص209؛ سرور: الدولة، ص112).

وفي ظل هذه الأوضاع في مصر مرت علاقات نور الدين بالفاطميين بعدة مراحل، تمثلت المرحلة الأولى بالتعاون العسكري بين الطرفين وذلك في عهد الوزير الفاطمي سني المذهب العادل بن السلار (546هـ/1151م). أي قبل ضم دمشق. حيث جرى تعاون فاطمي نوري شكل فيه إبن منقذ حلقة الوصل بينهما. غير أن هذا التعاون تجمد بسبب اعتذار نور الدين عن إتمامه لانشغاله بضم دمشق. ولعل استجابته للتعاون في البداية كانت استجابة لطلب الوزير السلار. وليس لأجل الخليفة الفاطمي.(المقريزي: اتعاظ، ج3، ص22؛ابن ميسر: أخبار،ج2، ص915). أما المرحلة الثانية من العلاقات بين نور الدين والجانب الفاطمي فتمثلت بالمراسلات الدبلوماسية بينهما والتي بدأت عام 552هـ/ 1157م. حيث أرسل نور الدين سفارة لمصر، وكرر إرسالها في رمضان في العام التالي 553هـ/1158م. وجاء الرد الفاطمي على هذه السفارات باستقبال السفراء بحفاوة بالغة، وإعادتهم محملين بالهدايا. ثم تكررت سفارة أخرى من نور الدين 554هـ/ 1159. وذلك في عهد الخليفة العاضد الذي ردها بالخلع على نور الدين.(ابن القلانسي:ذيل،ص353؛ ابن ميسر:أخبار،ج2، ص98؛ المقريزي: اتعاظ،ج3، ص230).

وإلى جانب ما سبق قدم الفاطميون دعما ماليا وافرا مما يملكونه في مصر لنور الدين، ولعل تفسير ذلك يكمن في أن الفاطميين وجدوا في نور الدين قوة حقيقية يمكن الإعتماد عليها في وجه الصليبيين. وأنه من الممكن تلميع صورتهم السيئة أمام العالم الإسلامي بالتحالف معه. سيما وأن الخطر الصليبي بات يطرق أبواب مصر بعد أن اسقط عسقلان 543هـ/1153م.(المقريزي: اتعاظ ،ج3 ، ص260).

وقد اتضحت معالم هذا الخطر بوصول الملك عموري لعرش المملكة الصليبية في القدس. وأمام ذلك تعهد إبن رزيك بدفع إتاوة سنوية بمقدار مئة وستون ألف دينار، لكنه اغتيل قبل أن تدفع للجانب الصليبي. ثم تولى الوزارة للخليفة العاضد شاور بن مجير السعدي وفي عهده تصدى ضرغام قائد الجيش الفاطمي لهجوم الملك عموري على مصر558هـ/1163م، ونجح في صده. وبعد هذا النجاح قرر ضرغام التخلص من الوزير شاور السعدي، فخرج عليه وعزله558هـ/ 1158م. فلجأ السعدي إلى نور الدين وشجعه على مهاجمة مصر وإعادته للوزارة مقابل إتاوة يقدمها له، إضافة إلى ثلث دخل مصر وأن يحكم بإسمه مع السماح لترك حامية من القوات النورية فيها.(ابن الأثير: الباهر، ص 120). وبالفعل وجد نور الدين فرصته في هذا العرض خاصة وأنه كان حريصا على ضم مصر، وتقويض الحكم القائم فيها، واستغلال موقعها وخيراتها لخدمة أهداف جهاده ضد خصومه من الصليبيين. فتقدم جيش نور الدين وعلى رأسه أسد الدين شيركوه، وصحبه في هذا الجيش إبن أخيه صلاح الدين يوسف.(أبو شامة: الروضتين،ج1 ، ص393). سالكين إلى مصر طريق شرق الشوبك ثم آيلة باتجاه السويس.(ابن واصل: مفرج، ج1، ص138؛المقريزي: اتعاظ، ج3، ص 266). في حين هاجم نور الدين بعض المواقع الصليبية لتأمين مرور قواته إلى مصر. فوصلت القوات النورية مدينة بلبيس(ابن الأثير: الكامل ، ج11، ص 121؛ابن واصل: مفرج ، ص 138؛الاسدي: الكواكب، ص166؛ المقريزي: اتعاظ،ج3، ص226) واصطدمت بقوات ضرغام وألحقت بها هزيمة ساحقة، وقتل ضرغام نفسه وتفرقت قواته 559هـ/1164م(ابن العبري: تاريخ، ص368؛ المقريزي: اتعاظ، ج3، ص267). ونجح نور الدين في إعادة شاور السعدي لوزارة العاضد مرة ثانية، وتلقب السعدي بلقب الملك المنصور(ابن شداد: النوادر، ص36). لكنه تنكر لمعروف نور الدين والدولة النورية، ورفض تنفيذ ما وعد به، بل طالب شيركوه بالخروج مع قواته من مصر(ابن العبري: تاريخ، ج1، ص 368) وتحالف مع الصليبيين لإخراج القوات النورية من مصر من خلال اتصاله بالملك عموري. طالبا نجدته لإخراج نور الدين من مصر، ومتكفلا بنفقات الحملة الصليبية(البنداري: سنا البرق، ص19)، وبالفعل وصلت القوات الصليبية إلى بلبيس، وفرضت حصارا على القوات النورية استمر ثلاثة أشهر في أرجح الروايات، انتهى بخروج شيركوه وقواته ودفعه تعويضا مقداره ثلاثين ألف دينار عن حملته على مصر.(ابن تغري بردي: النجوم،ج1، ص347) وأمام تطورات هذه الأحداث أقنع أسد الدين شيركوه سيده نور الدين بضرورة العودة إلى مصر لتأديب الوزير شاور السعدي. وكان أسد الدين قد إطلع على أحوال مصر ومواطن ضعف السلطة فيها، ومدى ثراءها أثناء إقامته فيها. ولأن نور الدين كان حريصا على ضم مصر للجبهة الإسلامية فقد وافق على اقتراح قائده أسد الدين شيركوه، وجهز له حملة جديدة وضعه على رأسها ورافقه فيها صلاح الدين الأيوبي. وعرفت هذه الحملة بالحملة النورية الثانية . فسارت إلى أن بلغت مصر ونزلت الجيزة مسيطرة على كل ما في طريقها دون مقاومة تذكر.(ابن العديم: زبدة،ج2، ص 323؛ أبو شامة: الروضتين، ج1، ص 364). فأدرك شاور خطورة الموقف فعاد لطلب نجدة الصليبيين الذين قدموا لنجدته فاصطدموا بالقوات النورية عند البابين، وأسفرت المواجهة عن هزيمة ساحقة في صفوف الصليبيين. ثم توجهت القوات النورية نحو الفيوم ثم الإسكندرية ونجحت في السيطرة عليهما. ثم عمد شيركوه إلى الصعيد وجنى خراجه بعد إن ترك صلاح الدين على ولاية الإسكندرية. وقد استغل الصليبيون خروج شيركوه للصعيد فعادوا وفرضوا

حصارا على صلاح الدين في الإسكندرية انتهى بخروج القوات الصليبية والنورية من مصر مقابل عدم بقاء أي قاعدة للصليبيين في مصر، وحصول شيركوه على خمسين الف دينار مقابل انسحابه. لكن شاور لم يف بما يتعلق بالقواعد الصليبية. حيث بقيت هذه القواعد على مدخل القاهرة بمجرد انسحاب القوات النورية.(ابن الأثير: الكامل، ج11، ص 132؛ ابن العديم: زبدة،ج2، ص123؛ ابن خلكان: وفيات، ج6، ص14؛ ابن واصل: مفرج، ج1، ص5؛ابن تغري بردي: النجوم، ج5، ص349).

أمام هذا الإصرار من نور الدين في إرسال الحملة تلو الأخرى على مصر، أدرك شاور السعدي عزم نور الدين على ضم مصر لدولته، وقد وجد نور الدين فرصته في إرسال حملته الثالثة على مصر في أعقاب مهاجمة الصليبيون لمصر 564هـ/1168م. وارتكابهم لمجزرة في بلبيس كشفت عن الوجه القبيح للصليبيين، ونزعتهم الإجرامية تلك النزعة التي دفعت شاور السعدي أن يستفيق من غفلته ويعرف حقيقتهم. فقام بتحصين القاهرة وأخلى الفسطاط وحرقها حتى لا يستفيد منها صليبيوا بيت المقدس. وقد دفعت هذه الأحداث لأن يستنجد الخليفة الفاطمي بنور الدين لإنقاذ الموقف، حيث أخذ يستنهضه ويستثير فيه النخوة الإسلامية، حتى استجاب نور الدين لنداءات الخليفة الفاطمي، فأوعز لقائده أسد الدين شيركوه للخروج على رأس حملة جديدة عرفت بالحملة النورية الثالثة، وبمجرد وصول القوات النورية لمصر انسحبت القوى الصليبية منها بعد أن حصلوا على ضمانات مالية قدمها لهم شاور.(ابن الأثير: الباهر، ص138. الكامل،ج11، ص111؛ ابن العديم: زبدة، ج2، ص326؛ ابن واصل: مفرج، ج1، ص157؛ المقريزي: اتعاظ، ج3، ص293).

قبض شيركوه على شاور السعدي لمحاسبته على خياناته المتكررة ، ونفذ فيه حكم القتل على يد صلاح الدين564هـ/1169م. وردا للجميل قلد الخليفة الفاطمي العاضد أسد الدين شيركوه الوزارة في مصر خلفا لشاور السعدي. وبقي شيركوه في منصبه حتى وفاته حيث خلفه إبن أخيه صلاح الدين الأيوبي، الذي شكل مع أستاذه نور الدين ثنائيا فريدا في الوقوف في وجه الحملة الصليبية على دمياط 565هـ/1170م، وحملوا مشروعا إسلاميا يقوم على تقويض المشروع الصليبي الرامي لإحتلال مصر. وبهذا النصر تعزز الوجود النوري في مصر الذي استكمله فعليا صلاح الدين الأيوبي فيما بعد.(ابن شداد: النوادر، ص4)

وبالسيطرة على مصر حسم نور الدين قضية طالما شكلت له مصدر قلق. وهي ضرورة ضمها للجبهة الإسلامية لما تحويه مصر من ثروات وموارد وقوى بشرية لازمة للمشروع النوري.

الخاتمة والنتائج:

- لعبت طريقة تربية ونشأة نور الدين محمود دورا في ظهوره كقائد إسلامي كان له حضور على الساحة الإسلامية.

- وظف نور الدين محمود قدراته وخبراته السياسية والعسكرية في إيجاد جبهة إسلامية موحدة. شملت الموصل ودمشق ومصر وشكلت القاعدة التي تصدت لكل القوى المعادية للعالم الإسلامي ووقفت سدا منيعا أمام اطماع هذه القوى ومشاريعها في المنطقة.

- أدرك نور الدين محمود أن سبيل الخلاص للعالم الإسلامي يكمن في تماسكه ووحدته. ولذلك عمل على تحقيق هذه الوحدة بالقوة تارة وبالهدنة والصلح تارة أخرى.

- اتقن نور الدين محمود فن التعامل مع القوى الصليبية ومن تحالف معها. فعرف متى يدخل مع هذه القوى في مواجهات. وكيف يضرب هذه القوى بأحلافها ومتى يهادنها.

- تعامل نور الدين محمود مع الإمارات الصليبية التي أقيمت في المشرق الإسلامي كل على حدة. وأتقن طريقة ضرب هذه الإمارات الواحدة تلو الأخرى. معتمدا لتحقيق ذلك على قادة ورجال دولة من أهل الكفاءة والورع والحزم أمثال شيركوه وصلاح الدين.

- تبنى نور الدين محمود مشروعا نهضويا إسلاميا هدفه تطهير المشرق الإسلامي من الوجود الصليبي. وقد عمل على تحقيق هذا المشروع بكل ما أوتي من قوة. مستخدما الوسائل السلمية والعسكرية في سبيل ذلك.

- تميز موقف نور الدين محمود من الوجود الصليبي بالحزم في مواجهة هذا الوجود، فوقف في وجه هذا المد بكل قوة. حتى شكلت التجربة النورية في ذلك قاعدة وسابقة استند عليها كل من جاء بعد نور الدين من قادة العالم الإسلامي، ممن اتخذوا هذه التجربة أنموذجا يحتذى به في مواجهة قوى العدوان.

الملاحق:

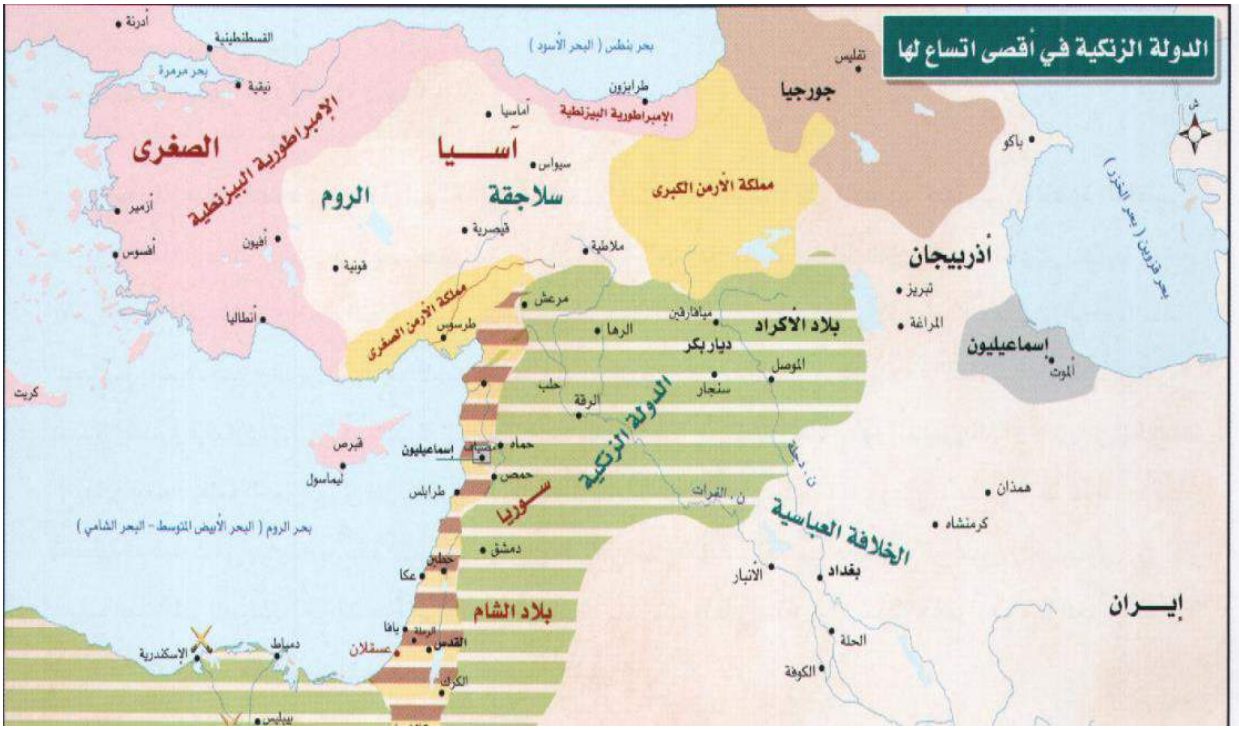

المغلوث: سامي عبدالله ، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، الرياض، 1429هـ/ 2008م.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:المصادر العربية.

1. ابن الأثير:أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري الملقب بعز الدين(ت630هـ/1232م).

– "الكامل في التاريخ"، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

– "التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل"، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، ط2، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1995.

2. الإدريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس(ت650هـ/1164م).

– "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1994م.

3.ابن إياس: محمد بن أحمد(ت930هـ/1524م).

– "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، تحقيق، محمد مصطفى، ط2،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 1982.

4. البنداري: الفتح بن علي بن محمد(ت622هـ/1225م)

– "سنا البرق الشامي"، مختصرا البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق، فتحية النبراوي، انجي، القاهرة، 1997م.

5.ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف(ت 874هـ/1469م).

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، د.ت.

6. بن جبير:محمد بن أحمد(614هـ/1217م).

– "تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"، دار الكتاب المصري، مصر

7. الحموي: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (626هـ/1228م)

– "معجم الأدباء" المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، 7 أجزاء، تحقيق، عمر فاروق الطباع، ط1،مؤسسة المعارف، بيروت، 1999م.

8. ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1405م).

– "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992م.

9. ابن خلكان:أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1281م).

– " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.

10. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م).

– " سير أعلام النبلاء"،17 جزء، تحقيق، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1997م.

– " العبر في خبر من غبر"، 4 أجزاء، تحقيق،محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

– " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، ط1،دار الكتاب العربي، لبنان،1987م.

11. سبط بن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر، يوسف بن قزاوغلي(654هـ/1256م).

– "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، تحقيق، مسفر بن سالم الغامدي، الجزء الأول،السعودية، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي، مكة، 1987.م.

– " مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، تحقيق، حيدر أباد الدكن، الهند، ج8،

12. أبو شامة: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت665هـ/1266م)

– الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،تحقيق، إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

13. ابن شداد: بهاء الدين يوسف(ت632هـ/ 1234م).

– "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية"، دار الفكر، د.ت.

14. ابن الشحنة: أبو الوليد محب الدين محمد بن محمد(ت815هـ/1412م).

– " روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر"، بهامشه الجزء الثامن من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ، طبعة القاهرة، 1873م.

15." ابن شداد الحلبي: عز الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم(ت 684هـ/1258م).

– " الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"، تحقيق، سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1992م.

16. الصفدي: صلاح الدين خليل أيبك(ت764هـ/1362م).

– "الوافي بالوفيات"، تحقيق مجموعة من الأساتذة، فرانز شتاينربفيسبادن، بيروت،1963م.

17. ابن العبري: غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون(ت660هـ/1286م).

– "تاريخ مختصر الدول"، بيروت ، د.ت

18. ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله(ت660هـ/1286م).

– " بغية الطلب في تاريخ حلب"، تحقيق، سهيل زكار، ط1، دار الفكر ، بيروت، 1988م.

– "زبدة الحلب من تاريخ حلب"، تحقبيق، سامي الدهان، دمشق، 1968م.

19.ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله(ت 571هـ/ 11175م).

– " تاريخ دمشق"،تحقيق ، علي شيري، ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998

20. العماد الأصفهاني:عماد الدين بن عبدالله محمد بن محمد الكاتب (ت597هـ/1201م).

– "البرق الشامي"، تحقيق، فالح حسين،ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن،.1987

21. ابن العماد: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي(ت1089هـ/1678م).

– "شذرات الذهب في أخبار من ذهب""،8 أجزاء، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

22. العمري: شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (749هـ/1349م).

– "مسالك الإبصار"، نشر، أحمد علي باشا، القاهرة، 1924م.

23.أبو الفداء: إسماعيل بن علي بن محمود(ت732هـ/1331م).

– " المختصر في أخبار البشر"، جزءان، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1997م.

24. إبن قاضي شهبة : بدر الدين الاسدي(874هـ/1469م).

– " الكواكب الدرية في السيرة النورية"، تحقيق، محمود زايد، ط1، دار الكتاب الجديد ، بيروت، 1971م.

25. القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/ 1283م).

– " أخبار البلاد وأخبار العباد"، دار صادر ، بيروت، 1969، د.ط

26. ابن القلانسي:أبي يعلي حمزة(ت555هـ/1160م).

– ط "ذيل تاريخ دمشق"،مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ،1908م.

27. الكتبي:محمد بن شاكر(ت 764هـ/1362م)

– " فوات الوفيات"، 5 أجزاء، تحقيق، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

28. ابن كثير:أبي الفداء اسماعيل بن عمر(ت 774هـ/1372م).

– "البداية والنهاية"، مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت.

29. المقدسي: محمد بن أحمد (ت390هـ/999م).

– " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، تحقيق، غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م.

30. المقريزي:تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ/1441م).

– "اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"، جزءان، تحقيق، محمد حلمي احمد، القاهرة، 1971، د.ط

31. ابن منقذ: مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي الكناني الشيزري(ت584هـ/1188م).

– "كتاب الاعتبار"، تحرير، فيليب حتي،مطبعة جامعة برستون، أمريكا، 1930، والدار المتحدة، 1986م.

32. ابن ميسر: تاج الدين محمد علي (677هـ/1278م).

– " المنتقى من أخبار مصر"، تحقيق، أحمد فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار، القاهرة، 1981، د.ط

33. النعيمي: عبد القادر بن محمد(ت978هـ/1570م).

– "الدارس في تاريخ المدارس"، جزءان، فهرسة، ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1990م.

34. النويري:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/1332م).

- " نهاية الأرب في فنون الأدب"، 31جزء، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1992.

35. ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم(697هـ/1298م).

- " مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"،تحقيق، جمال الدين الشيال،إدارة احياء التراث، المطبعة الأميرية، القاهرة،1957م.

36. ابن الوردي:زين الدين عمر بن المظفر ابن أبي الفوارس(749هـ/1348م).

- " تتمة المختصر في أخبار البشر" المعروف بتاريخ ابن الوردي، تحقيق، احمد رفعت البدراوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1970م.

المصادر الأجنبية المترجمة:

1.الصوري: وليم" الأعمال المنجزة فيما وراء البحار"، ترجمة سهيل زكار، ط1، دار الفكر، 1990م

2. المؤرخ المجهول: "أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1958م.

المراجع العربية:

1.البيشاوي: سعيد عبدالله ،"نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية"(492-690هـ/1099-1291م)، د.ن، عمان ، الأردن، ط1، 1991م.

2. الجميلي:" السفن الإسلامية على حروف المعجم"، دار المعارف، مصر، 1979م.

3.الجنزوري: علية، "إمارة الرها الصليبية"، طبعة القاهرة، 1974م.

4.خليل عماد الدين: " عماد الدين زنكي"، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ط2، 1982م.

5.زكي: عبد الرحمن، "السيف في العالم الإسلامي"، طبعة القاهرة، 1972م.

6. السرطاوي: محمود فايز ابراهيم، "نور الدين زنكي في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية"، عمان، دار البشير، ط1 ،1990م.

7. سرور: محمد جمال الدين" الدولة الفاطمية في مصر"، طبعة القاهرة، 1960م.

8. عاشور: سعيد عبد الفتاح، "الحركة الصليبية"، الجزء الثاني، ط7، مكتبة الأنجلو،.1978

9.عاشور: فايد حماد، "جهاد المسلمين في الحروب الصليبية"،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985،د.ط

10. الرويضي: محمود محمد" إمارة الرها الصليبية"، عمان،2002م.

11. العريني: السيد الباز،" الشرق الأدنى في العصور الإسلامية الأيوبية"، دار النهضة، القاهرة

12. عطية: محمد حسين"إمارة إنطاكية الصليبية والمسلمون567-666هـ/1171-1268م"، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، ط1، 1989م.

13.عوض: محمد مؤنس" السياسة الخارجية للدولة النورية541-569هـ/1146-1174م"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 1998م.

14. المغلوث:سامي عبدا لله، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، الرياض،2008م.

15. مؤنس: حسن" نور الدين بن زنكي فجر الحروب الصليبية"، ط2 ، الدار السعودية للنشر، جدة، 1984م.

16. ابن موسى: تيسير" نظرة عربية على غزوات الإفرنج منذ بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين"، الدار العربية للكتاب، د.ت. ط.

المراجع العربية المترجمة:

1. بردج: انتوني" تاريخ الحروب"، ترجمة أحمد غسان اسبانو ونبيل الجيرودي، راجعه سهيل زكار، د.ط ، دار قتيبة،1985م.

2. رنسيمان: ستيفن" تاريخ الحروب الصليبية" ، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت،1969م.

3. سميل: ريلي" الحروب الصليبية"، ترجمة سامي هاشم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م.

List of references

First: References Published in Arabic language

1)- Ibn Al-Ather: Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Al-Shaibani Al-Jazari. He’s known as Ez Al-Deen (630 AH / 1232 AD)

-Al-Kamel fi Al-Tarikh". Edited by Abu Al-Fida Abdullah Al-Qadi, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1995.

-"Al-Tareekh Albaher fi Aldawlah Altabekeyeh fel Mousel. Edited by Abdul Qadir Ahmed Tulaimat, 2nd Edition, Dar Al-Kutub Al-Hadithah, Cairo, 1995.

2)- Al-Idrisi: Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris (650 AH / 1164 AD).

-"Nuzha Al-Mushtaq fi Ekhteraq Alafaq. Althaqafah Aldeeneyah Library. Cairo, 1994 AD.

3. Ibn Iyas: Mohammad bin Ahmed (930 AH / 1524 AD).

- "Bada'i Al-Zohour fi Waqa'iq Al-Daur. Edited by: Muhammad Mustafa, 2nd edition, theGeneral Egyptian Book Organization, Cairo, 1982.

4. Al-Bandari: Al-Fath bin Ali bin Muhammad (622 AH / 1225 AD)

- "Sana Al-Barq Al-Shami", abbreviated as Al-Barq Al-Shami by Imad Al-Isfahani. Edited by: Fathia Al-Nabarawi, Engy, Cairo, 1997 AD.

5. Ibn Taghri Bardi: Abu al-Mahasin Jamal Al-Din Yusuf (874 AH / 1469 AD).

- Alnojoom Alzaherah fi Muluk Maser wal Qaherah. The Egyptian General Institution for Authorship, Cairo, D.T

6.. Bin Jubayr: Muhammad Bin Ahmed (614 AH / 1217 AD).

- "Tathkeret Al-Akhbar an Itifaqat Al-Asfar, Dar Al-Kitab Al-Masry, Egypt

7. Al-Hamawi: Shihab Al-Din Abi Abdullah Yaqut bin Abdullah (626 AH / 1228 AD)

- "Mu'jam Alodoba'. It's known as ''Ershad Alareeb ela Ma'refet Aladeeb. 7 parts. Edited by Omar Farouk Al-Tabbaa, 1st edition, Al-Maaref Foundation, Beirut, 1999 AD.

8. Ibn Khaldun: Abd Al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (808 AH / 1405 AD).

Al-ebar wa Diwan Almubtada' wal Khabar fi ayam alarab wal ajam wal barbar wa man asarhoom men thawi Alsultan Alakbar. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1992 AD.

9. Ibn Khalkan: Abi Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad (681 AH / 1281 AD).

- "Wafeyat Alayan wa anba' abna' Alzaman. Edited by Ihsan Abbas, Dar Althaqafah. Beirut, 1968 AD.

10. Al-Thahabi: Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (died on 748 AH / 1347 AD).

- Sayr A'lam Alnobola'. 17 parts. Edited by Moheb Al-Din Abi Saeed Omar Bin Gharamah Al-Amrawy, 1, Dar Al-Fikr, Beirut, 1997 AD.

- "Al-Ebar Fo khabar men ghabar. 4 parts. Edited by, by Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, D.T.

- tarikh Aleslam wa Wfeyat Almashahir wal E'lam. Edited by, Omar Abdel Salam Tadmuri, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Lebanon, 1987 AD.

11. Sibt bin al-Jawzi: Shams al-Din Abi al-Mudhaffar, Yusuf bin Qazaw'ghli (654 AH / 1256 AD).

- Mer'at Alzaman fe tarekh Ala'yan. Edited by: Misfir bin Salem Al-Ghamdi, Part One, Saudi Arabia, Umm Al-Qura University, The Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Mecca, 1987. AD.

-Mer'at Alzaman fe tarekh Ala'yan". Edited by: Haydar Abad Aldaken. India, Part 8,

12. Abu Shama: Shihab al-Din Abi Muhammad Abd al-Rahman bin Ismail (665 AH / 1266 AD)

- Al-Rawdatain fi Akhbar Al-Dawlaat Al-Nuriya wa Al-Saliha. Edited by: Ibrahim Al-Zeibaq, 1st Edition, Al-Resala Foundation, Beirut, 1997.

13. Ibn Shaddad: Bahaa al-Din Yusuf (632 AH / 1234 AD).

- "Al-Nawadir Al-Sultaniya and Al-Mahasin Al-Youssoufia", Dar Al-Fikr, D. T.

14. Ibn al-Shibhah: Abu al-Walid Muhib al-Din Muhammad ibn Muhammad (815 AH / 1412 AD).

- "Rawdat al-Manazir fi Akhbar al-Awa'il wa al-Aakher", with its footnotes. The eighth part of Ibn al-Atheer's book that's titled (Al-Kamil fi al-Tarikh). Cairo edition, 1873 AD.

15." Ibn Shaddad al-Halabi: Izz al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Ali bin Ibrahim (d. 684 AH / 1258 AD).

- "Alalaq Alkhateerah fe theker Omara' Alsham wal jazeerah. Edited by: Sami Al-Dahan, the French Institute for Arab Studies, Damascus, 1992.

16. Al-Safadi: Salah al-Din Khalil Aybak (764 AH / 1362 AD).

- "Al-Wafi bel Wafeyat. Edited by: A group of professors, Franz Steinerbweisbaden, Beirut, 1963 AD.

17. Ibn Al-Abri: Gregory Abi Al-Faraj bin Aharon (660 AH / 1286 AD).

- "tareekh mukhtasar Alduwal. Beirut, D. T

18. Ibn al-Adim: Kamal al-Din Omar bin Ahmed bin Heyat Allah (660 AH / 1286 AD).

- "Bagheyat Altalab fi tareekh halab. Edited by: Suhail Zakkar, 1st edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1988 AD.

- "Zubdet Alhalb men tareekh halab. Edited by: Sami Al-Dahan, Damascus, 1968 AD.

19. Ibn Asaker: Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Heba Allah bin Abdullah (died in 571 AH / 11175 AD).

- Tareekh Demashq. Edited by: Ali Sherry, 1st edition, Dar Al-Fikr for printing and publishing. Beirut, 1998

20. Al-Imad Al-Isfahani: Imad Al-Din bin Abdullah Muhammad bin Muhammad Al-Katib (597 AH / 1201 AD).

- "Al-Barq Al-Shami. Edited by: Faleh Hussein, 1st edition, Abdul Hameed Shoman Foundation, Amman, Jordan, 1987.

21. Ibn al-Imad: Shihab al-Din Abi al-Falah Abd al-Hay bin Ahmed bin Muhammad al-Hanbali al-Dimashqi (died 1089 AH / 1678 AD).

-Shathrat Al-Thahab fe akhabar men thahab. 8 parts, Edited by: Mustafa Abdel-Qader Atta, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, d.t

22. Al-Omari: Shihab Al-Din Ahmed bin Yahya bin Fadlallah (749 AH/1349 AD).

- "Masalek Alabsar. Published by Ahmed Ali Pasha, Cairo, 1924 AD.

23. Abu al-Fida: Ismail bin Ali bin Mahmoud (732 AH / 1331 AD).

- "Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr", two parts, commented on and footnoted by Mahmoud Diop, 1, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1997.

24. Ibn Qadi Shahba: Badr al-Din al-Asadi (874 AH / 1469 AD).

- "Al-Kawakib Al-Dariah fi Al-Sirah Al-Nouri", investigation, Mahmoud Zayed, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, Beirut, 1971 AD.

25. Al-Qazwini: Zakariya bin Muhammad bin Mahmoud (d. 682 AH / 1283 AD).

- "Akhbar Al-Bilad wa Akhbar Al-Abbad", Dar Sader, Beirut, 1969, d.t.

26. Ibn al-Qalansi: Abi Ya`la Hamza (d. 555 AH/1160 AD).

- Thail Tareekh demashq. Alaba' Alyasoo'eyeen Printing house. Beirut, 1908 AD.

27. Al-Ketbi: Muhammad bin Shakir (764 AH / 1362 AD)

- "Fawat al-Wafeat", 5 parts, investigation, Ihsan Abbas, Dar Althaqafeh, Beirut, 1973.

28. Ibn Katheer: Abi Al-Fida Ismail bin Omar (774 AH / 1372 AD).

- "Albedaya wa Nehayah. Al-Maaref Library, Beirut, D.T.

29. Al-Maqdisi: Muhammad bin Ahmad (390 AH / 999 AD).

- "Ahsan Altaqaseem fi ma'refet Alaqaleem. Edited by: Ghazi Tulaimat, The Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, 1980 AD.

30. Al-Maqrizi: Taqi Al-Din Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (845 AH / 1441 AD).

- "Eteath Alhanfah be Akhabr Al-A'emah Alfatemeyeen Alkholfa'. Two parts, Edited by: Muhammad Helmy Ahmed, Cairo, 1971, d.

31. Ibn Munqith: Mo'ayed Aldawlah Abu Almuthafar Osama bin Murshed bin Ali Al-Kinani Al-Shizari (584 AH / 1188 AD).

- "Ketab Ale'tebar. Edited by Philip Hitti, Preston University Press, America, 1930, and Al-Dar Almotahedah. 1986 AD.

32. Ibn Maysir: Taj al-Din Muhammad Ali (677 AH / 1278 AD).

- "Al-Muntaqa min Akhbar Masr", Edited by: Ahmed Fouad Sayed, The French Institute of Archeology, Cairo, 1981, d.

33. Al-Nuaimi: Abdul Qadir bin Muhammad (died in 978 AH / 1570 AD).

- "Aldares fe tareekh Almadares. Two parts. Edited by: Ibrahim Shams Al-Din, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1990 AD.

34. Al-Nuwairi: Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (died on 733 AH / 1332 AD).

- "Nahyat Al-Arb fi Foun Al-Adab", 31 volumes, Tahqeeq Altorath Center, Cairo, 1992.

35. Ibn Wasil: Jamal al-Din Muhammad bin Salem (697 AH / 1298 AD).

Mufarrej Al-Karub fi Akhbar Bani Ayyub. Edited by: Jamal Al-Din Al-Shayal. Edaret Ehya' Altorath , Al-Amiriya Press, Cairo, 1957 AD.

36. Ibn al-Wardi: Zain al-Din Omar Ibn al-Muzaffar Ibn Abi al-Fawares (749AH/1348AD).

- "Tatemet Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr. It's known as Tarikh Ibn Al-Wardi. Edited by: Ahmed Refaat Al-Badrawi, 1st edition, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1970 AD.

Translated and foreign references:

1. Al-Suri: William "Works Accomplished Overseas". Translated by Suhail Zakkar, 1st edition, Dar Al-Fikr, 1990 AD

2. Almo'areh Almajhool. A'mal Alfaranjah almunjazah fema wara' Albehar. Translated by Hassan Habashi, Cairo, Dar al-Fikr al-Arabi, 1958 AD.

Works published in Arabic

1. Al-Bishawi: Saeed Abdullah, "Nablus, the political, social, cultural and economic conditionsduring the era of the Crusades" (492-690 AH/1099-1291 AD), D. N., Amman, Jordan, 1, 1991 AD.

2. Al-Jumaily: "Alsufun Aleslameyah ala horoof Almu'jam. Dar Al-Maaref, Egypt, 1979 AD.

3. Al-Ganzouri: Aliyah, "Imaret Alruha Alsaleebeyeh. Cairo Edition, 1974 AD.

4. Khalil Imad Al-Din: "Imad Al-Din Zangi", Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1982 AD.

5. Zaki: Abdel Rahman, "Alsayf fe Al-Alam Aleslami. Cairo Edition, 1972.

6. Al-Sartawi: Mahmoud Fayez Ibrahim, Nour al-Din Zangi fel adab alarabi fe asr Alhoroob Alsaleebeyey. Amman, Dar Al-Bashir, 1st edition, 1990 AD.

7. Sorour: Muhammad Jamal al-Din, "Adawlah Alfatemeyeh fe maser. Cairo Edition, 1960 AD.

8. Ashour: Said Abdel-Fattah, "Alharakeh Alsaleebeyeh Crusade Movement", Part Two, 7th Edition, Anglo Library, 1978.

9. Ashour: Fayed Hammad, "Jihahd Almuslemeen fel horoob Alsaleebeye. Al-Resala Foundation, Beirut, 1985, d.

10. Al-Arini: Al-Sayyid Al-Baz, "Alsharq Aladnah fel Osoor Aleslmeyah Alayoobeyah. Dar Al-Nahda, Cairo

11. Attia: Muhammad Hussein. Emaret Antakyah Alsaleebeyeh wal Muslemoon. 567-666 AH / 1171-1268 AD", Dar al-Maarifa, Alexandria University, 1st edition, 1989 AD.

12. Awad: Muhammad Mu'nes. Alsayesah Alkharejeyah le dawleh nowawyeh 541 -569 AH / 1146-1174 AD", Ain le derasat wal bohooth elensaneyah. Cairo, 1998 AD.

13. Munis: Hassan, Nur al-Din bin Zenki, Fajr alhoroob alsaleebeyah. 2nd edition, Saudi Publishing House, Jeddah, 1984 AD.

14. Ibn Musa: Tayseer Nathrah arabeyah ala gazwat alefranj month bedayet alhoroob alsaleebeyah hata wafat noor aldeen. Aldar Alarabeyah lel ketab. D.T.T

References translated to Arabic language:

1. Bridge: Anthony, Tareekh alhoroob. Translated by Ahmed Ghassan Espano and Nabil Al-Jiroudi. Edited by Suhail Zakkar, d., Dar Qutaiba, 1985 AD.

2. Runciman: Stephen, History of Crusades. Translated by Sayyid Al-Baz Al-Arini, Dar Al-Thaqafa, Beirut, 1969.

3. Smil: Riley, "The Crusades". Translated by Sami Hashem, 1st Edition, Almu'asah Alarbeyah le derasat wal nasher. Beirut, 1982.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436

المجلد (9) العدد (1) لعام 2023م

اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات

أحمد عبدالسلام المجالي

جامعة البلقاء التطبيقية

سريا عوض الشمايلة

جامعة مؤتة

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات والكشف عن الفروق الإحصائيّة في إجابات أفراد عينة الدراسة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات التي تعزى إلى اختلاف المتغيرات الديموغرافيّة والشخصيّة لأفراد عينة الدراسة من طلبة الدراسات العليا. ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعيّ واستخدام الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات. وتكون مجتمع الدراسة من طلبة الدراسات العليا، واعتمدت الدراسة على عينة مكونة من (251) طالباً وطالبةً تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية منتظمة. وتم تحليل البيانات باستخدام أساليب الإحصاء الوصفيّ، وتحليل التباين الأحاديّ، واختبار (ت) للعينات المستقلة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها:أولا، إنّ اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة حول الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات جاءت بدرجة مرتفعة. ثانيا، وجود فروق في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة حول الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات لدى الطلبة تعزى لمتغير الجنس. ثالثا، وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة لمتغير (العمر بالسنوات) في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة حول الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات. وأبرزت الدراسة عدداً من التوصيات ومنها : عقد الندوات وورش العمل لتبيان الآثار الاجتماعيّة السلبية لتعاطي المخدرات، وتغليظ العقوبات الواردة بقانون العقوبات الأردنيّ الخاصة بجرائم المخدرات.

الكلمات المفتاحية الآثار الاجتماعيّة، تعاطي المخدرات.

Attitudes of graduate students at Mutah University towards the social effects of drug abuse

Abstract

This study aimed to identify the attitudes of graduate students at Mutah University towards the social effect of drug abuse and to reveal the statistical differences on the answers of the individuals of the sample study towards the social effects of drug abuse attributed to variance in personal and demographic variables of the individuals of the sample (graduate students at Mutah University).

In order to achieve the objectives of the study, social survey approach was adopted and a questionnaire was developed as the main instrument of the study. The study population comprised graduate student at Mutah University from which a sample of 251 students were selected as the sample of the study by systematic random sampling. The data of the study were analyzed utilizing descriptive statistical methods, ANOVA, and T-test for independent samples. The study concluded that:

1. The attitudes of graduate students at Mutah University towards the social effects of drug abuse were of high degree.
2. There are differences in the attitudes of graduate students at Mutah University towards the social effects of drug abuse among students attributed to gender variable.
3. There are differences in the attitudes of graduate students at Mutah University towards the social effects of drug abuse among students attributed to age in years variable.

The study recommended conducting seminars and workshops to demonstrate the negative social effects of drug abuse and increasing the penalties mentioned in the Jordanian Penal Code for drug crimes.

Keywords: Drugs Use; Social Influence; Addiction and Societies;

المقدمة

تعاني المجتمعات من تفشي ظاهرة المخدرات من خلال إدمانها والاتجار بها؛ لما لها من آثار وتبعات كارثية على أعضاء المجتمع وعلى الدول بشكل عام، حيث تعد من أكثر الظواهر الاجتماعيّة تأثيراً في ديمومة المجتمعات في العيش بالشكل السليم التي تسعى له وتطمح بتأمين حياتها بإطار وقائي ومواجه الظواهر الاجتماعيّة كافة التي تشكل خطراً على بقاء مجتمعاتها.

ونسلط الضوء في هذه الدراسة على ظاهرة المخدرات من خلال إدمانها وما لها من تبعات ومحاذير تؤثر بشكل جلي في الناحية الاجتماعيّة، حيث يشكل الشخص الذي يتعاطى المخدرات خطراً يؤثر في بقية أفراد المجتمع وفي أمنه واستقراره.

مشكلة الدراسة

تعاطي المخدرات له آثار اجتماعيّة تتسم بالخطورة العالية على الأفراد وعلى المجتمع بأكمله، كونها تشكل مهدداً لبقاء المجتمعات التي تسعى دوماً للعيش بأمان واستقرار، وربّما تتمثل هذه الآثار الاجتماعيّة في كثير من الأشكال والنماذج التي تهدد وحدة المجتمعات وبقاءها، ومن هنا جاءت الحاجة الماسة لدراسة الآثار الاجتماعيّة كافة لتعاطي المخدرات على المجتمع الأردنيّ من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة.

أهمية الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإسهام في توفير البيانات اللازمة لمساعدة الجهات المختصة والأجهزة الأمنية ومؤسسات المجتمع المدني في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات وأضرارها على

المجتمع، والوقاية من المخدرات لدى أفراد المجتمع، وبالتالي فإنّ تفاقم وانتشار ظاهره تعاطي المخدرات بصورة كبيرة بين قطاعات الشباب يؤدى إلى ارتكاب الجريمة وممارسة الجرائم والسلوكيات السيئة في المجتمع بأنواع مختلفة نتيجة استخدام المخدرات، فمشكلة المخدرات وتعاطيها تؤثر في فئات أفراد المجتمع جميعها من خلال ظهور العديد من السلوكيات غير مقبولة اجتماعيّاً، التي لها آثار اجتماعيّة سلبية على المجتمع بأكمله.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات على المجتمع الأردنيّ.
2. معرفة الفروق الإحصائيّة بين اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغيرات كل من الجنس، والعمر.

فرضيات الدراسة

1. تختلف اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغير الجنس.
2. تختلف اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغير العمر.

المفاهيم الإجرائيّة

1. **المخدرات** : هي مجموعة من العقاقير يحصل عليها الإنسان من الطبيعة من دون إدخال أي تغير تعديل صناعي عليها، أي هي نباتات تحتوي المادة المخدرة، كما يمكن الحصول عليها بواسطة التصنيع مثل بعض المسكنات والمنومات وبخاصة التي تشتق من حمض الباربتوريك (العيسوي، 2005).
2. **التعاطي** : التعاطي هو عبارة عن تناول ما لا يحقّ تناوله كما جاء في معجم لسان العرب، حيث كلمة تعاطي ترجمة دقيقه لمصطلح Abuse الذي يعني التناول المتكرر لمادة نفسية مخدرة بحيث تؤدي آثارها إلى الإضرار بمتعاطيها فهنالك التعاطي التجريبي، والتعاطي بالمناسبة، والتعاطي المنتظم، والتعاطي المتعدد للمواد النفسية (عواد، 2003).

الإطار النظريّ

الاتجاهات

إنّ مفهوم الاتجاه قد تجاوز المفهوم المرتبط بالجانب النفسي والاجتماعيّ، أو حتى التنظيمي بل تعداه إلى الاقتصاد والسياسة، حيث زاد الاهتمام باتجاهات الناخبين حتى المواطنين العاديين بشكل عام، وذلك من منطلق الافتراض أنّ للاتجاه أثراً على السلوك.

يعرف (البصول،1996) الاتجاهات بأنّها: استجابة الفرد لعناصر البيئة المحيطة به، ومنها: الأفراد والجماعات والمواد.

وقد عرف (البداينة، 2007) الاتجاهات بصورة أكثر شمولاً إذْ ذكر أنّها : مجموعة مستقرة من المشاعر والاعتقادات والنوايا السلوكية اتجاه أمور محددة كأشخاص أو الأوضاع، وتكون

نحو جميع مظاهر العمل أو نحو أشخاص وظروف العمل، وهي تنعكس على الأداء والغياب عن العمل.

أهميه دراسة الاتجاهات

تظهر أهمية دراسة الاتجاهات في مختلف ميادين العلوم السلوكية، ذلك من منطلق أنّ الاتجاهات وسيلة للتنبؤ بالسلوك الإنساني فهي تساعد في تحفيز استجابة الأفراد الإيجابية حيال موضوع ما، كما أنّ عملية تغير سلوك أحد الأفراد تفرض تغير اتجاهاته أولا حيث إنّ الافتراض القائم على ربط الاتجاهات بالسلوك عمل على زيادة أهمية الاتجاهات في الدراسات السلوكية جميعها، ويمكن إجمال أهمية دراسة الاتجاهات بما يلي (عبد الحميد،2002)

1. إنّ التعرف على الاتجاهات من قبل أصحاب القرار يعمل على التنبؤ بردود الفعل على القرارات من قبل العاملين.
2. يُعدّ الاتجاه مؤشراً لمواطن الضعف أو القوه عند العاملين وبخاصة فيما يتعلق بظروف العمل والأدوات المستخدمة من قبلهم، وهذا يمكّن المنظمة من العمل على تعزيز مواطن القوة ومعالجه المواطن الضعيف.
3. إنّ الاتجاه بمثابة مؤشر أولي لسلوك متوقع، وهذا يضمن تقليل المفاجآت في السلوك حيث إنّ العرف على الاتجاهات يعتبر سبيلاً للتنبؤ بالسلوك المتوقع.

مفهوم الإدمان :-

يعرّف الإدمان على أنّه حالة تعلق أو اعتماد شديد من جانب شخص ما على تناول مادة بغرض إحداث تغيرات نفسية من خلال تأثير هذه المادة في الجهاز العصبي، ولبعض هذه المواد

طاقة التدخل في كيمائية الجسم حيث يعتادها الجسم ولا يعود قادراً على الاستغناء عنها، ونجد أنّ حدوث الإدمان يحتاج إلى توافر ثلاثة عوامل هي:

1. توافر المادة المدمنة.
2. الشخص المدمن، وهو شخصيّة قابلة للاعتمادية أو لظروف خارجية يخضع لها.
3. الظروف البيئية والاجتماعيّة.(شكور، 2002).

الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات:

إنّ تعاطي المخدرات وإدمانها يمثل مشكلة اجتماعيّة خطيرة باتت تهد أمن المجتمع وسلامته، ولا يقتصر ذلك على المجتمعات العربية فقط، بل أصبحت تنتشر في مجتمعات العالم كاملاً، بحيث تؤثر على هذه الأخيرة في الجانب الاجتماعيّ والسياسي والاقتصادي والصحي، فتعاطي المخدرات يشكل خطراً على الفرد وأسرته والمجتمع ككل.

وهنا نجد أنّ تعاطي المخدرات يعود على الفرد بتبعات كارثية بجميع أموره سواء بعمله وإرادته ووضعه الاجتماعيّ، وكذلك ينعكس ذلك على إنفاقه وهدر ماله على تعاطي المخدرات ويضعها على أولوية وحيدة لديه، ويتناسى واجباته العائلية الملقاة على عاتقه كافة، ويؤثر على دخل الأسرة ممّا يشجع أفراد الأسرة إلى القيام بأفعال غير مشروعة لسد احتياجاتهم. (عبد اللطيف،1999).

وهكذا يصبح تعاطي أفراد الأسرة للمخدرات مجموعة من الحلقات المتتالية والمتشابكة التي لا تنفصل إحداها عن الأخرى، وتؤدي في النهاية إلى دمار كامل للأسرة ومن ثم المجتمع، فقد ثبت من مراجعة ملفات القضاء أنّ هناك مئات من القضايا التي تطلب فيها الزوجة الطلاق بسبب

عجز الزوج من القيام بواجباته الزوجية، كرب عائلة، وكوالد، وكزوج، وبتحليل أسباب تلك القضايا اتّضح أنّ أغلب الأزواج ممن يتعاطون المخدرات ويدمنونها، خارت قواهم الجسمية وأصبحوا في حاجة إلى من يعولهم بعدما فقدوا مصادر دخولهم الأصلية، أو ثرواتهم، وأصبح ما لديهم لا يكفي لمعيشة الأسرة وسد حاجاتها الأساسية، وهنا يصبح هذا الزوج شريراً بائساً يلتمس العيش من السرقة والنهب، وزوجته تذوق المرار وهي تحتضن أطفالها صغاراً وتدور بهم مستجدية تبحث عن الرزق الحلال، وقد لا تجد ما يكفيها وأولادها فيضطرها صراخ الأبناء وهي بين بؤس العيش والحاجة إلى ما لا ترضاه لنفسها، وهنا تتفكك الصلات والروابط بين الأفراد والعائلات وتنهدم السعادة المنزلية، وشر جناية يجنيها الأب على أولاده تكون بسبب تعاطيه المخدرات (الخزاعله،2003).

النظريات المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات :

نظرية التعلّم (Learning Theories)

حاولت نظريات التعلّم ذات الصّلة بالأنماط المتنوعة أنْ تفسر أسباب لجوء بعض الناس إلى المخدرات وإدمانها، فيرى بعض المنظرين أنّ هذه الأخيرة ما هي إلاّ انعكاس إشراطي (Reflex) لأشكال معينة من المثيرات (Stimulus)، أو أسلوب للتقليل من اضطراباتهم وقلقهم. ووفقا لمبدأ الرغبة تؤمن مثل هذه النظريات بأنّ النّاس يقبلون على الأحداث المفرحة، ويرفضون الأحداث التي تجلب التوتر والضغط (الوريكات، 2004).

نظرية أسلوب الحياة :

ترجع نظرية أسلوب الحياة إلى ثلاثة باحثين هم : (هندلانغ وغوتفردسون و غاروفالوت) الذين قدموا هذه النظرية في شكلها الأول عام (1978). حيث تنطلق النظرية من أنّ التنبؤ بوقوع الفرد ضحية للجريمة تعود إلى ثلاثة عوامل رئيسة وهي (طالب، 2001).

- أسلوب الحياة الذي يتبعه الفرد.
- الأشخاص الذين يختلط بعضهم ببعض وبخاصة رفاق السوء.
- الأشخاص الذين يكون الفرد معرضاً لهم.

توضح النظرية أنّ الإجابة تكمن في أسلوب حياتهم، فأسلوب الحياة والأنماط الحياتية قد تعود إلى أناس معنيين أكثر من غيرهم، بأنْ يكونوا ضحايا أو مجرمين، وأسلوب هذه الحياة لا يشمل الأعمال فقط، ولكن أوقات الترويح أيضا وهكذا نجد أنّ الأدوار الاجتماعيّة والمكانة البنائية الاجتماعيّة يتفاعلان معا في اتخاذ القرار العقلاني من الأشخاص الذين يترددون على المقاهي، والأسواق الرخيصة والرياضية، ويقضون أوقاتاً طويلة خارج بيوتهم وفي ساعات الليل، أكثر عرضة للجريمة وخاصة الإدمان أكثر من الأشخاص الذين يحتلون أماكن اجتماعيّة مرموقة وأنشطتهم الروتينية أقل، أي إنّ نمط أسلوب الحياة له علاقة عضوية بأخطار التعرض لجريمة الإدمان (الوريكات، 2004).

وتشير النظرية إلى كيفية تفاعل الأفراد مع بيئاتهم المادية منتجين فرصاً أكثر للجريمة أو أقل، مع توقع كيفيّة تحرّك الناس في الوقت والمكان، ولهذا تعطى النظرية أهمية خاصة للتوزيع الجغرافي للجريمة والنشاطات اليومية، ويرى منظرو هذا الاتجاه وفق هذه النظرية أهمية تخطيط

مناطق الأعمال والمدن التي يمكن أنْ تحدث تغيرات هامة في معدلات الجريمة (جابر،2002).

نظريات الضبط الاجتماعيّ :-

توضح هذه النظريات أنّ السلوك الانحرافي ناجم عن فشل الضوابط الاجتماعيّة في خلق الاتساق بين السلوك الإنسانيّ وبين المعايير الاجتماعيّة ؛ لأنّ الافتراض الأساس لهذه النظرية هو الدافع للانحراف شيء طبيعي يوجد لدى الإفراد جميعاً، وليس عند المنحرفين فقط، وكذلك حاولت هذه النظريات تفسير الانحراف والجريمة من خلال السؤال التالي : لماذا لا يرتكب الناس الجريمة والسلوك المنحرف؟ (الوريكات،2004).

وكانت الإجابة عن هذا السؤال هي أنّ قوة الضبط الاجتماعيّ الناجمة عن التنشئة الفاعلة والمتوجهة نحو تقوية صلات الفرد بالمجتمع تعمل ردعاً للفرد دون الخوف من الجريمة.

فإذا كان للفرد ارتباطات ضعيفة بالآخرين الذين يمدونه بالسلوك التقليدي مثل: الصلات المرتبطة بعادات وتقاليد الوالدين فإنّ إمكانية حدوث السلوك المنحرف أكثر احتمالاً(الوريكات، 2004).

وإنّ الناس أحرار في ارتكاب الجريمة، وما يمنعهم من ارتكابها هو علاقتهم أو روابطهم الاجتماعيّة.

ويرى الوريكات أنّ الناس يتعرضون وبدرجات متفاوتة إلى ضغوط بيئية وغيرها تدفعهم نحو الجريمة، وقد قسم هذه الضغوط إلى ضغوط داخلية تشمل العوامل الشخصيّة، مثل: السلوك العدائي، والتوتر، والثورة، والصراع العقلي، والحاجة إلى الإشباع الآني، وضغوط خارجية تشمل:

الشروط الحياتية الصعبة: كالفقر والحرمان، والبطالة، وعدم الشعور بالأمن، والفرص المحدودة، وعدم المساواة، مع تأثير عوامل الجذب الخارجية التي تشمل رفاق السوء، والعضوية في ثقافات فرعية أو جماعات منحرفة وأثر وسائل الإعلام. ويرى (ناي) أنّ الأسرة تؤدي دوراً كبيراً في إعداد الفرد قيمياً وذلك من خلال الضبط المباشر، ووسائل الثواب والعقاب، والهدف من ذلك خلق الضمير أو الأنا الأعلى.

الدراسات السابقة:

دراسة عربية :

دراسة (الرشيدي، 2009) بعنوان أثر تعاطي المخدرات على النواحي الاجتماعيّة للمدمن في منطقة حائل في المملكة العربية السعودية.

ومدى الاختلاف في ذلك تبعاً لمتغير العمر، والمستوى التعليمي، ومكان الإقامة، والدخل على عينة مكونة من 150 فرداً من المتعاطين والمحكومين في سجن حائل، وتم جمع المعلومات بواسطة الاستبيان، وقد خلصت الدراسة إلى أنّ أهم الآثار الاجتماعيّة الناتجة عن تعاطي المخدرات هي: البطالة، والتحرش بالنساء، الفقر، فقدان القدرة على التعامل مع الآخرين.

دراسة(المعايطة، 2011) بعنوان اتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو عوامل تعاطي المخدرات في المجتمع الأردنيّ :

ولتحقيق أهداف الدراسة تم بناء استبانه وتوزيعها على عينة مكونة من (666) طالباً من طلبة جامعة مؤتة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أوضحت النتائج إلى أنّ المتوسط العام لاتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو عوامل تعاطي المخدرات في المجتمع الأردنيّ جاء بدرجة

متوسطة، وأنّ اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الآثار النفسية والصحية والاجتماعيّة والاقتصادية والأمنية جاءت بدرجة مرتفعة، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو العوامل المؤدية لتعاطي المخدرات تعزى للمتغيرات (مكان الإقامة، الدخل الشهري للأسرة، حجم الأسرة، السنة الدراسية، نوع الكلية)، وأوضحت النتائج إلى عدم وجود فروق بين اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات التي تعود لمتغير (النوع الاجتماعيّ). وبين النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الآثار النفسية والصحية والاجتماعيّة والاقتصادية والأمنيّة لتعاطي المخدرات تبعا لمتغير (النوع الاجتماعيّ، نوع الكلية، حجم الأسرة، الدخل الشهري للأسرة، مكان الإقامة)، وبينت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الآثار النفسية والآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات تبعاً لمتغير (السنة الدراسية للطالب).

الدراسات الأجنبيّة:

تناول (Matthew,2010) التركيز على العوامل ودوافع الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية إلى المخدرات وتعاطيها.

وتوصلت الدراسة إلى أن أهم هذه الدوافع هي: الإحباط والضجر، وحالة الرفض التي يجدها الشباب من قبل أفراد المجتمع والأهل كذلك، فضلاً عن بعض الظروف الاجتماعيّة المحيطة بهم مثل حالات الطلاق وسوء المعاملة. وتوصلت الدراسة إلى التبعات السلبية التي تتبع وهي نتيجة حتمية للمخدرات وتعاطيها مثل: الإحباط وسرعة التنفس فضلاً عن الجوانب الاجتماعيّة والاقتصادية.

كما ركزت دراسة (Betty, 2010).

على أن الارتباط الوثيق بين المخدرات والجريمة يشكل ارتباطاً طردياً فتزداد هذه الأخيرة بازدياد انتشار المخدرات بين قطاع الشباب. وتوصلت الدراسة أن هناك كثيراً من الطرق الوقائية التي يجب سلكها لمواجهة المخدرات وانتشارها حيث إنّ الإدارة الأمريكية جادة بمواجهتها للمخدرات إذْ تعتبرها لا تقل أهميتها عن مواجهتها للإرهاب، حيث توصلت الدراسة إلى ضعف الجانب الرقابي الحكومي على المخدرات والاتجار بها، ويتضح بشكل جلي غياب التوافق بين الجهات المعنية كافة لمواجهة هذه المشكلة، مما يؤدي إلى نتائج كارثية تؤثر على تماسك المجتمع الأمريكي.

منهجية الدراسة:

تعتمد المنهجية المتبعة في الدراسة على المسح الاجتماعيّ الذي تضمن مسحاً مكتبياً بالرجوع إلى المراجع والمصادر الجاهزة لبناء الإطار النظري للدراسة، وكذلك المنهج الإحصائيّ التحليلي لجمع البيانات بواسطة أداة الدراسة وتحليلها إحصائيّاً للإجابة على أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة جميعاً، موزعين على التخصصات كافة سواء في الكليات الإنسانية أو العلمية في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2019/2018)، والبالغ عددهم (2666) طالباً منهم (2312) طالب ماجستير و(354) طالب دكتوراه، حسب إحصائيّات دائرة القبول والتسجيل في جامعة مؤتة.

عينة الدراسة

تم سحب عينة عشوائية منتظمة بنسبة (10%) من مجتمع الدراسة، وعليه بلغ حجم العينة (267) طالباً. وتم توزيع الاستبانات على أفراد العينة جميعاً، فاسترجعت(256) استبانة، وتم استبعاد(5) استبانات لعدم صلاحيتها للتحليل الإحصائيّ، ليصبح عدد الاستبانات الصالحة للتحليل(251) استبانة لتشكل ما نسبته(9.4%) من مجتمع الدراسة الكلي، و(94%) من عينة الدراسة المختارة، وهي نسبة مقبولة لأغراض البحث العلمي.

جدول رقم (1)

وصف خصائص عينة الدراسة

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	83	%33.1
	أنثى	168	%66.9
العمر بالسنوات	22–أقل من 30 سنة	137	%54.6
	من 30–أقل من 40 سنة	71	%28.3
	40–أقل من 50 سنة	27	%10.8
	50 سنة فما فوق	16	%6.4

بالنظر إلى الجدول رقم (1) يتضح أنّ (66.9%) من أفراد عينة الدراسة إناثاً، أما الذكور فجاءت نسبتهم(33.1%).

وبالنسبة لمتغير العمر فإنّ (54.6%) من المبحوثين كانت أعمارهم تقع في الفئة (22–أقل من 30 سنة)، كما وجد أنّ (28.3%) كانت أعمارهم تقع في الفئة (من 30–أقل من

40 سنة)، وأنّ(10.8%) من المبحوثين كانت أعمارهم تقع في الفئة(40-أقل من 50 سنة)، في حين إنّ (6.44%) كانت أعمارهم تقع في الفئة(50 سنة فما فوق).

أداة الدراسة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة حول اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات، تم تطوير استبانة متكيفة مع البيئة المبحوثة، بالاعتماد على دراسة (الخوالدة والخياط، 2011؛ الخزاعي، 2010؛ الخزاعلة، 2003) وانسجاماً مع أهداف الدراسة ولغاية جمع المعلومات والإجابة عن الدراسة، فقد اشتملت هذه الاستبانة على جزأين هما:

الجزء الأول: ويشتمل على معلومات شخصيّة عن أفراد عينة الدراسة، وتشمل (الجنس والعمر).

الجزء الثاني: ويتكون من (20) فقرة تقيس اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات. وقد تم قياس الفقرات باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، وهي (5) موافق بشدة، (4) موافق، (3) محايد، (2) لا أوافق، (1) لا أوافق بشدة).

معيار الحكم على الأوساط الحسابية:

تم اعتماد المعيار التالي للحكم على الأوساط الحسابية

1. من1- أقل من2.34 بدرجة منخفضة.
2. من 2.34 – أقل من3.67 بدرجة متوسطة.

3. من 3.68- 5.00 بدرجة مرتفعة.

صدق الأداة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة بطريقتين: الأولى باستخدام صدق المحكمين، حيث وزعت الاستبانة على(5) محكمين من جامعة مؤتة، وتم الأخذ بملاحظاتهم وتعديلاتهم، حيث لم يتم حذف أي فقرة، وبنسبة اتفاق على الفقرات لا تقل عن(80%) من المحكمين.

أمّا الطريقة الثانية، فتم التحقق من صدق الاستبانة باستخدام صدق البناء الداخلي، حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية تكونت من(25) طالباً تم اختيارهم من داخل مجتمع الدراسة ومن خارج عينتها، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة على الفقرة والدرجة على البعد، ويبين الجدول(2) معاملات صدق البناء

جدول رقم (2)

صدق البناء الداخلي لأداة الدراسة

رقم الفقرة	الارتباط	رقم الفقرة	الارتباط
1	0,759	11	0,661
2	0,752	12	0,729
3	0,745	13	0,788
4	0,770	14	0,726
5	0,759	15	0,799

6	0,718	16	0,763
7	0,704	17	0,762
8	0,812	18	0,777
9	0,784	19	0,769
10	0,765	20	0,722

يتضح من خلال الجدول(2) بأنّه توفرت لأداة الدراسة دلالات صدق بناء داخلي جيدة، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين(0.661-0.812) وجميعها كانت ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.01$).

ثبات أداة الدراسة

تم التحقق من ثبات الاستبانة بطريقتين: الأولى باستخدام ثبات الإعادة(Test Retest) حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة الاستطلاعية وعددها(25) طالباً مرتين وبفارق زمني قدره(14) يوماً بين التطبيقين، وبحساب معامل ارتباط بيرسون لدرجات الطلبة على الاستبانة بين مرتي التطبيق، بلغ معامل الارتباط المحسوب بهذه الطريقة(0.881) وتعد هذه القيمة مرتفعة ومقبولة لمثل هذا النوع من الدراسات. والطريقة الثانية باستخدام معامل ثبات كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي وقد بلغ معامل الارتباط المحسوب بهذه الطريقة(0.904)، وهو معامل صدق مرتفع.

المعالجة الإحصائيّة :

للإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار صحة فرضياتها تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي والتحليلي الآتية، وذلك باستخدام الرزمة الإحصائيّة (SPSS.15).

1) مقاييس الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistic Measures) وذلك لوصف خصائص عينة الدراسة، اعتماداً على التكرارات والنسب المئوية. ولمعرفة المتوسطات الحسابية، والمتوسط الحسابي الموزون بهدف معرفة مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارات أبعاد الدراسة، وتم حساب الانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات وأبعاد الدراسة بهدف التعرف على مدى تشتت الإجابات، فكلما كانت قيمة الانحراف المعياري قريب من الصفر دلّ ذلك على تركز الإجابات وانخفض تشتتها على المقياس.

2) معامل الارتباط بيرسون لإجراء اختبار العلاقات الارتباطية بين متغيرات الدراسة.

3) استخدام معامل كرنباخ ألفا Cronbach Alpha، لقياس ثبات محاور الدراسة.

4) استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) واختبار ت (T-Test) للعينات المستقلة للكشف عن الدلالة الإحصائيّة للفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة نحو محاور الدراسة.أمّا في الجانب الإحصائيّ المتعلق بحساب المقارنات البعدية لتحليل التباين فقد تم الاعتماد على اختبار شافيه.

عرض النتائج ومناقشتها والتوصيات

عرض النتائج

النتائج المتعلقة باتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات.

ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة نحو باتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات، جدول (3). وترتيبها تنازلياً حسب المستوى.

جدول (3)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى استجابة أفراد عينة الدراسة نحو اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات

رقم الفقرة	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
5	تعاطي المخدرات يؤدي إلى انتشار الرذيلة	4.01	1.064	مرتفع
8	تعاطي المخدرات يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس.	3.98	0.805	مرتفع
7	يعتبر تعاطي المخدرات دافعاً يؤدي إلى ارتكاب جرائم السرقة.	3.97	0.972	مرتفع
رقم الفقرة	**الفقرة**	**الوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**المستوى**
20	تعاطي المخدرات يؤدي إلى سوء التكيف في العلاقات الزوجية.	3.95	1.010	مرتفع
9	يؤدي تعاطي المخدرات إلى ارتكاب جرائم أخلاقية.	3.92	0.856	مرتفع
1	تعاطي المخدرات يؤدي إلى التفكك الأسري.	3.91	0.910	مرتفع
2	تعاطي المخدرات يؤدي إلى البطالة.	3.85	1.932	مرتفع
3	يضعف تعاطي المخدرات السلوك الأخلاقي.	3.84	0.948	مرتفع
12	يؤدي تعاطي المخدرات إلى ضعف الإرادة.	3.83	0.916	مرتفع
4	تعاطي المخدرات يؤدي إلى اللامبالاة.	3.82	0.897	مرتفع
13	يؤدي تعاطي المخدرات إلى مرافقة أصحاب السوء.	3.80	0.974	مرتفع

19	تعاطي المخدرات يضعف المهارات الشخصيّة.	3.79	1.012	مرتفع
11	تعاطي المخدرات يؤدي إلى الفشل الدراسي.	3.78	0.962	مرتفع
6	تعاطي المخدرات يؤدي إلى جرائم القتل.	3.77	0.915	مرتفع
14	يسبب تعاطي المخدرات إلى تشكل خلل في بنيان المجتمع.	3.76	0.911	مرتفع
17	تعاطي المخدرات يؤدي إلى ارتكاب جرائم العنف والإرهاب.	3.75	0.912	مرتفع
10	تعاطي المخدرات يؤدي إلى اللجوء إلى الكذب.	3.74	0.931	مرتفع
16	تعاطي المخدرات يؤدي إلى إضعاف الوازع الديني.	3.71	0.966	مرتفع
18	تعاطي المخدرات يؤدي إلى أنشطه معادية للمجتمع مثل: العصابات.	3.70	0.933	مرتفع
15	تعاطي المخدرات يعتبر من الأسباب الرئيسة إلى العود إلى الجريمة.	3.68	1.051	مرتفع
1-20	الاتجاه العام " للآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات "	3.83	0.610	مرتفع

يتضح من نتائج الجدول (3) أنّ المتوسط العام لإجابات أفراد عينة الدراسة نحو اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات جاءت بدرجة مرتفعة، بمتوسط حسابي بلغ (3.83)، بانحراف معياري (0.610)، وبشكل تفصيلي يمكن توضيح اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات في ضوء إجابات أفراد عينة الدراسة نحو فقرات كما يلي:

1- أظهرت النتائج أنّ تعاطي المخدرات يؤدي إلى انتشار الرذيلة جاءت بدرجة مرتفعة من، حيث احتلت هذه الفقرة الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.01).

2- وجاء بالترتيب الثاني وبدرجة مرتفعة تعاطي المخدرات يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس بمتوسط حسابي (3.98)، وجاء في الترتيب الثالث وبدرجة مرتفعة يعتبر تعاطي المخدرات دافع يؤدي إلى ارتكاب جرائم السرقة، بمتوسط حسابي (3.97).

3- وجاء بالترتيب الرابع وبدرجة مرتفعة تعاطي المخدرات يؤدي إلى سوء التكيف في العلاقات الزوجية بمتوسط حسابي (3.95).

4- وفي الترتيب الخامس يؤدي تعاطي المخدرات إلى ارتكاب جرائم أخلاقية بمتوسط حسابي (3.92).

5- وجاء في الترتيب السادس تعاطي المخدرات يؤدي إلى التفكك الأسري بمتوسط حسابي(3.91)، وفي الترتيب الأخير وبدرجة مرتفعة تعاطي المخدرات يعتبر من الأسباب الرئيسة إلى العود إلى الجريمة بمتوسط حسابي(3.68).

اختبار الفرضيات:

الفرضية الأولى: تختلف اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغير الجنس.

تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لمعرفة الفروق في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات تبعا لمتغير الجنس والجدول(4) يبن ذلك:

جدول(4)

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لمعرفة الفروق في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد	درجة الحرية	ت	مستوى الدلالة
ذكر	3.61	0.71	83	249	*-2.11	0.030
أنثى	3.93	0.64	168			

* دالة إحصائيّاً على مستوى($\alpha \leq 0.05$)

يتبين من الجدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة (ت) = (-2.11)، ومن خلال المتوسطات الحسابية يلاحظ بأنّ الفروق لصالح الإناث، أي إنّ الإناث أكثر إدراكاً للآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات لدى الطلبة. مما سبق يتضح ما يلي: قبول الفرضية التي تنص على أنه تختلف اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغير الجنس.

الفرضية الثانية: تختلف اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغير العمر.

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتم استخدام اختبار (ف) الأحادي لدلالة الفروق في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغير العمر والجدول(5) يبين نتائج التحليل:

جدول(5)

نتائج اختبار (ف) الأحادي لدلالة الفروق في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغير العمر

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف) المحسوبة	الدلالة
بين المجموعات	11.957	3	3.986	*3.09	0.028
الخطأ	318.183	247	1.288		
الكلي	330.141	250			

* دالة إحصائيّاً على مستوى($\alpha \leq 0.05$)

أشارت النتائج في الجدول (5) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة لمتغير (العمر بالسنوات) في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات حيث وجدت أنّ قيمة ($F=3.09$) ومستوى الدلالة ($\alpha = 0.028$) وهذه النتيجة معنوية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$). مما سبق يتضح ما يلي: قبول الفرضية التي تنص على أنّه تختلف اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف متغير العمر بالسنوات.

ويعزز ذلك نتائج اختبار شفي للمقارنات البعدية حيث يبين الجدول(6) أن هنالك مصادر فروق بين متوسطات إجابات المبحوثين ذوي الفئة العمرية(50 سنة فما فوق) ومتوسط الفئة الأولى(22–أقل من 30 سنة) حيث بلغ متوسط الفئة الرابعة (50 سنة فما فوق) (4.35)، أمّا متوسط الفئة الأولى(22–أقل من 30 سنة) فقد بلغ(3.68) ولصالح المبحوثين ذوي الفئة

العمرية (50 سنة فما فوق). أن هنالك مصادر فروق بين متوسطات إجابات المبحوثين ذوي الفئة العمرية(50 سنة فما فوق) ومتوسط الفئة الثانية(من 30–أقل من 40 سنة)، حيث بلغ متوسط الفئة الرابعة (50 سنة فما فوق) (4.35)، أمّا متوسط الفئة الثانية(من 30–أقل من 40 سنة) فقد بلغ(3.84) ولصالح المبحوثين ذوي الفئة العمرية (50 سنة فما فوق). وأن هنالك مصادر فروق بين متوسطات إجابات المبحوثين ذوي الفئة العمرية(40–أقل من 50 سنة) ومتوسط الفئة الأولى(22–أقل من 30 سنة) حيث بلغ متوسط الفئة الثالثة (40–أقل من 50 سنة) (4.24)، أمّا متوسط الفئة الأولى(22–أقل من 30 سنة) فقد بلغ(3.68) ولصالح المبحوثين ذوي الفئة العمرية (40–أقل من 50 سنة). أن هنالك مصادر فروق بين متوسطات إجابات المبحوثين ذوي الفئة العمرية(40–أقل من 50 سنة) ومتوسط الفئة الثانية(من 30–أقل من 40 سنة) حيث بلغ متوسط الفئة الثالثة (40–أقل من 50 سنة) (4.24)، أما متوسط الفئة الثانية(من 30–أقل من 40 سنة) فقد بلغ(3.84) ولصالح المبحوثين ذوي الفئة العمرية (40–أقل من 50 سنة). وهذا يؤشر على أنه كلما زاد عمر المبحوث زاد إدراكه للآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات لدى الطلبة.

الجدول رقم (6)

نتائج تحليل اختبار شيفه للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية للآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات حسب متغير العمر

فئات العمر	المتوسط الحسابي	22–أقل من 30 سنة	من 30–أقل من 40 سنة	40–أقل من 50 سنة	50 سنة فما فوق
22–أقل من 30 سنة	3.68	–	–	*0.56	*0.67

من 30–أقل من 40 سنة	3.84	–	–	*0.40	*0.51
40–أقل من 50 سنة	4.24	–	–	–	–
50 سنة فما فوق	4.35		–	–	–

* دالة إحصائيّاً على مستوى($\alpha \leq 0.05$)

مناقشة النتائج:

1. دلت النتائج أن المتوسط العام لإجابات أفراد عينة الدراسة نحو اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة نحو الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات جاءت بدرجة مرتفعة، بمتوسط حسابي بلغ (3.83)، بانحراف معياري (0.610)، ويمكن تفسير ذلك إلى أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى فقدان الأنساق الأسرية والاجتماعيّة؛ ممّا يؤدي إلى العزلة في البيئية والاجتماعيّة والوحدة النفسية. وإنّ أهم ملامح الثقافة السائد وسط هذه الفئة الاجتماعيّة الواسعة حول انتشار المخدرات تمثلت في إحالتهم دوافع تعاطي المخدرات لضعف الوازع الديني وضعف رقابة الأسرة والأصدقاء ثم كثرة ترويج المخدرات والبطالة، وذهبت نتائج الدراسة إلى وجود فجوة في المعالجة القانونية في جهود مكافحة هذه الظاهرة، حيث إنّ أكثر الوسائل أهمية في نظر الشباب لمواجهة المخدرات تتمثل في التطبيق الصارم للقانون على الباعة والمروجين الذين اعتبرهم الشباب من أكثر أسباب انتشار المخدرات في مجتمعاتهم.

وهنا تقدم نظرية التعلم الاجتماعيّ تفسيرها لأسباب وخلفيات تشكل الاتجاهات بتعلم السلوك غير الآمن مثل التعاطي، فهذا السلوك مُتعلم ويتم من خلال التعلم الملحوظ وبالخبرة المباشرة من

خلال التنظيم الذاتي، وتقدم نظرية الفرصة (Opportunity Theory) تفسيرها للسلوك الطائش لدى الشباب من خلال التركيز على التحليل البيئي، حيث تتيح السياقات فرصاً عديدة للانحراف فالفرصة شرط أساسي لحدوث المخالفة، وعلى هذا الأساس يمكن تطبيق المبادئ العامة لهذه النظرية في بروز الانحراف نحو تعاطي المخدرات حيث تعتمد هذه الفرصة على الوقت والسياق وعلى حركة الحياة اليومية، والسلوك الطائش الذي يولد فرصاً لتوليد سلوك طائش آخر، كما تشكل المنتجات أحد أكثر مظاهر إغراء للسلوك الطائش.

2. دلت النتائج على وجود فروق في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة حول الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات تعزى لمتغير الجنس، وأنّ الفروق لصالح الإناث، أي إنّ الإناث أكثر إدراكاً للآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات لدى الطلبة. ويمكن تفسير هذه النتيجة على أنّ الإناث أكثر التصاقاً بأفراد الإسرة واحتياجاتهم النفسية؛ لذلك فهن يدركن أن مشكلة تعاطي المخدرات وإدمانها من أكثر المشاكل الاجتماعيّة خطورة ولها تأثير قوي على تقدم أي مجتمع كماً وكيفاً، وتستنفد معظم طاقات الفرد والمجتمع وإمكانياتها، وتعتبر من أعقد المشاكل التي تواجه المجتمع. أنّ نظرية الضبط – بشقيها – الداخلي والخارجي تشير إلى أنّ الأشخاص ذوي الضبط الذاتي المرتفع، هم أقل عرضة للانحراف من غيرهم، وهذا يندرج على تعاطي المخدرات أيضا، إذ إنّ الظروف المحيطة بالفرد ومدى قدرتها على ضبط سلوكه هي التي تعمل على تحصينه عن تعاطي المخدرات والوقاية منها.

2. دلت النتائج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة لمتغير (العمر بالسنوات) في اتجاهات طلبة الدراسات العليا في جامعة مؤتة حول الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات وكانت الفروق لصالح المبحوثين ذوي الفئة العمرية (50 سنة فما فوق). والفئة العمرية (40–أقل من 50

سنة). وهذا يؤشر على أنه كلما زاد عمر المبحوث زاد إدراكه للآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات لدى الطلبة، ويُعزى ذلك إلى ما يلي:

1- الضغوط الاجتماعيّة العالية على تلك الفئة، المتمثلة بتأخر سن الزواج لدى الجنسين، في ظل الظروف المالية الصعبة، وارتفاع نسب البِطالة بين الشباب، وخاصة عند الإناث في هذه المرحلة.

2-عدم الاستقرار النفسي والعاطفي لدى هذه الفئة، نتيجة تلك الظروف الصعبة، خاصة عند الإناث اللواتي أصبح مصيرهن معلقاً من ناحية الزواج، بالحصول على وظيفة في أغلب الأحيان.

التوصيات:

1-عقد الندوات وورش العمل لتبيان الآثار الاجتماعيّة السلبية لتعاطي المخدرات.

2-تغليظ العقوبات الواردة بقانون العقوبات الأردنيّ الخاصة بجرائم المخدرات.

3-تفعيل دور وسائل الاعلام التوعوي نحو آفة المخدرات وكيفية، مواجهتها والتصدي لها.

المراجع :ـ

أ_ المراجع باللغة العربية :-

البداينة، ذياب (2007) المخدرات آفة العصر، (ط1)، وزارة الثقافة :عمان، الأردن.

البصول، محمد أنور، (1996)، اتجاهات الجريمة في الوطن العربي، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر العشرين لقادة الشرطة والأمن العرب،14-16 أكتوبر، الجزائر.

جابر، محمد مدحت (2002)، منظور جغرافي لدعم الشرطة في مكافحة الجريمة، مجلة العلوم الاجتماعيّة _جامعة الكويت، 30،(1)، ص 67-133.

الخزاعلة، عبد العزيز علي (2003)، الجوانب الاجتماعيّة لظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن: دراسة ميدانية (أبحاث اليرموك " سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة" 2003، 1911 – 1939.

الرشيدي، نجلا بنت حمد (2009) أطروحة ماجستير جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعيّة والإدارية، قسم علم الاجتماع، تخصص الرعاية والتأهيل.

شكور، جليل (2002) الإدمان سرطان المجتمع :أنواعه، الأسباب، تأثير سيكولوجية المدمن، الوقاية، المكافحة، العلاج.

طالب، إحسان (2001) الوقاية من الجريمة، (ط1)، دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت.

عبد الحميد، إبراهيم شوقي (2002) اتجاهات طلبة جامعة الإمارات نحو العاملين في الشرطة، مجلة الفكر الشرطي، مجلد 11، عدد3.

عبد اللطيف، رشاد حمد (1999)، الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب: الرياض.

العيسوي، عبد الرحمن محمد(2005)، المخدرات وأخطارها، دار الفكر الجامعي : الإسكندرية.

عواد، حنان حسين (2003) المخدرات وأثرها المدمر لصحة الإنسان والمجتمع، دار سعاد الصباح للنشر : القاهرة.

المعايطة، حمزة عبد المطلب (2011)، اتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو عوامل تعاطي المخدرات في المجتمع الأردنيّ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة : الأردن.

الوريكات، عايد (2004)نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان :الأردن.

ب_ المراجع باللغة الإنجليزية :_

Betty Horwitz (2010), **The Role of the Inter-American Drug Abuse Control Commission (CICAD)**: **Confronting the Problem of Illegal Drugs in the Americas**, Latin American Politics and Society, University of Miami.

Matthew Schieltz (2010), **Youth & Drug Abuse**, http://www.ehow.com/about_6605579_youth-drug-abuse.html،".

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436

المجلد (9) العدد (1) لعام 2023م

الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات على نزلاء مركز إصلاح وتأهيل السواقة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة

أحمد عبدالسلام المجالي

جامعة البلقاء التطبيقية

الملخص

هدفت الدراسة بشكل رئيس إلى معرفة أثر تعاطي المخدرات على النواحي الاجتماعيّة على نزلاء مركز إصلاح وتأهيل السواقة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة، ومدى الاختلاف في ذلك تبعاً لمتغير العمر، والمستوى التعليمي، والدخل، ولتحقيق الهدف تم اختيار عينة قصدية مكونة من (150) فرداً من المتعاطين والمحكومين في مركز إصلاح وتأهيل السواقة.

وقد تم جمع بيانات الدراسة بواسطة الاستبانة، وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الثلاثي والأحادي.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّ من أهم الآثار الاجتماعيّة الناتجة عن تعاطي المخدرات هي: البطالة، التحرش بالنساء، الفقر، فالمدمن يفقد القدرة على التعامل مع الآخرين، والإدمان يجعل المجتمعات غير قادرة على الاعتماد على نفسها، كما يؤدي الإدمان إلى سوء التكيف في العلاقات الزوجية، ويضعف الضمير الإنسانيّ.

واتضح من نتائج الدراسة أنّ الأكثر تأثراً بالإدمان هم ذوو المستوى التعليمي المتدني، والأكبر عمراً، والأكثر دخلاً.

كما خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات المهمة.

الكلمات المفتاحية: تعاطي المخدرات، الآثار الاجتماعيّة، مركز إصلاح وتأهيل.

The Social Effects of Drug Use on the Inmates of Swaqa Reform and Rehabilitation Center in the Hashemite Kingdom of Jordan

Abstract

This study aimed to investigate the effect of drug use on the social aspects of the inmates in Swaqa Reform and Rehabilitation Center in the Hashemite Kingdom of Jordan, and to measure the extent of the influence difference due to the age variable, educational level, and the income. To achieve the goals of the study, an intentional sample of (150) individuals from the drug users and the convicts was chosen from Swaqa Center. The study data were collected through a questionnaire. To answer the study questions, the researcher adopted the means, standard deviations, and One-Way and Three-Way AOVA. The study found that the most important social effects resulting from using drugs are: the unemployment, harassment of women, poverty, the addicted person loses the ability to interact with others, the addiction forfeits the societies from self-dependence and causes to poor adaptation in marital relationships, and weakens the conscience of the addicted person. Moreover, it was clear from the study results that the most affected by addiction were those with the lowest educational level, the oldest, and who earn higher incomes. Finally, the study also concluded a set of important recommendations.

Keywords: Drugs Use; Social Influence; Addiction and Societies; Reform and Rehabilitation Centers.

المقدمة

لقد أصبح تعاطي المخدرات مشكلة اجتماعيّة عالميّة تشير إلى الخلل القائم في الأنظمة القيمية والتربوية والاجتماعيّة في كثير من المجتمعات، وممّا يثير القلق أنّ الإحصاءات والدراسات العلمية تشير أيضا إلى أنّ أعداد المدمنين على المخدرات في ازدياد مستمر ولا سيما بين الشباب وصغار السن الذين يشكلون مستقبل أية أمة وعماد تقدمها وأمنها (ناكين، 2006)

ويتضح من ذلك أن مشكلة المخدرات هي مشكلة عالميّة تؤدي دوراً مهماً في التأثير على النواحي الاجتماعيّة للمدمن في الأسرة، والعمل وكل نواحي حياته.

فالحاجة ماسة لتظافر الجهود لمواجهة الخطر الجسيم الذي تحمله المخدرات التي تهدد عقول طاقات شباب هذه الأمة في وقت أحوج ما تكون لهذه العقول والطاقا.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة بهدف إلقاء الضوء على مشكلة المخدرات ودورها في التأثير على المتعاطي من الناحية الاجتماعيّة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة.

مشكلة الدراسة وأهميتها

لا شكّ أنّ لتعاطي المخدرات تأثيراً على المتعاطي، ربما يتمثل هذا التأثير في جملة من السلوكيات الانحرافية، وتدهور للنواحي الاجتماعيّة، التي لا بد من دراستها وتحديدها ومحاولة التخفيف من حدتها لما لها من آثار سيئة على المجتمع والدولة وعلى الفرد نفسه، ومن هنا برزت مشكلة الدراسة للتعرف على الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات.

أهمية الدراسة

ما زالت الدراسات العلمية التي تعالج حجم الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات قليلة نسبياً في المجتمع الأردنيّ، على الرغم من أهمية الموضوع وخطورته على المستويين الفردي والمجتمعي، ومن هنا فأنّه يصبح من الضروري الوقوف على حقيقة أثر التعاطي للمخدرات على النواحي الاجتماعيّة للمدمن هذا من الناحية النظرية، أمّا الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فهي تساعد في لفت انتباه المسؤولين والمهتمين في هذه المشكلة لإعطائها مزيداً من العناية والاهتمام، كما يتوقع من هذه الدراسة أنْ تسهم في تشجيع البحوث الاجتماعيّة التي يمكن أنْ تُجرى على هذه الفئة في المجتمع ووضع الضوابط لهذه المشكلة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على **الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات على نزلاء مركز إصلاح وتأهيل السواقة.**
2- معرفة الفروق في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف عمر المتعاطي ومستواه التعليمي، والدخل الشهري له.

أسئلة الدراسة

سوف تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالي:

1. ما هي أهم الآثار الاجتماعيّة الناجمة عن تعاطي المخدرات على متعاطي المخدرات في المملكة الأردنيّة الهاشميّة؟

2. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لتعاطي المخدرات على النواحي الاجتماعيّة للمدمن تعزى لمتغيرات المستوى التعليمي، والعمر، والدخل الشهري؟

المفاهيم الإجرائيّة

المخدرات: هي مجموعة من العقاقير يحصل عليها الإنسان من الطبيعة من دون إدخال أي تعديل صناعي عليها، أي هي نباتات تحتوي المادة المخدرة، كما يمكن الحصول عليها بواسطة التصنيع مثل بعض المسكنات والمنومات وخاصة التي تشتق من حمض الباربتوريك.)العيسوي، (2005)

الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات: يقصد بها في هذه الدراسة كل ما يخلفه الإدمان من أثار اجتماعيّة على المدمن من حيث الفقر، والبطالة، وارتكاب الجرائم.

الإطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم الإدمان

يعرف الإدمان على أنّه كل المواد التي من خلال طبيعتها الكيماوية تؤثر على الفرد من حيث التغيرات للحالة المزاجية، والحواس، والوعي، والإدراك، والناحية النفسية السلوكية (العطيات، 200).

وقد عرفته منظمة الصحة العالميّة على أنّه حالة من التخدير المؤقت أو المزمنة التي تنشأ عن تكرار التعاطي لمادة مخدرة طبيعية أو مصطنعة أو تخليقية. (غباري، 2007).

تصنيفات تعاطي المخدرات وإدمانها

من أكثر القضايا تعقيداً أو اختلافاً بين المتخصصين في مجال إدمان المخدرات، تحديد من هو المدمن، وممّا زاد الأمر تعقيداً وجود أنواع عديدة من المخدرات، إضافة إلى وجود أصناف متنوعة داخل كلّ نوع، هذا التنوع صاحبه تنوع في التأثيرات المحتملة لكل نوع، إضافة إلى الاختلاف في التأثيرات، فهناك الأثر المزمن على المدى الطويل للمخدر، ومع هذا ربما يكون من المفيد وضع تقسيمات، ومحاولة الوصول إلى إجابة دقيقة للتساؤل السابق من هو المدمن؟

أنماط التعاطي

1. **التعاطي التجريبي:**

ويعني تعاطي المادة المخدرة بهدف تجريبها واستكشافها، وغالباً ما ينطوي على هذا النمط من التعاطي مسألة الاستمرار في التعاطي من عدمه.

2. **التعاطي المؤقت:**

ويعني تعاطي المادة المخدرة في أوقات محددة، أو متقطعة كالمناسبات الاجتماعيّة التي تدعو إلى ذلك، وهذا نمط من التعاطي متقدم على نمط التعاطي التجريبي.

3. **التعاطي المنتظم:**

ويعني تعاطي المادة المخدرة بشكل متواصل، ويكون وفق دوافع سيكوفيزيولوجية، وهذا النمط من التعاطي متقدم على نمط التعاطي المؤقت أو غير المنتظم.

4. **التعاطي القهري:**

ويعني تعاطي المخدر تحت القوة القهرية من المخدر، التي يكون فيها تفكير المدمن موجهاً نحو التعاطي دون سواه من الأشياء الأخرى، وهذا النمط من التعاطي يعبر عن مرحلة سيئة من الإدمان(سرحان،2005)

النظريات المفسرة للإدمان

هنالك كثير من التفسيرات العلمية والنفسية والاجتماعيّة لظاهرة الإدمان ومنها:

نظرية التعلم الاجتماعيّ :

تذهب نظرية التعلم الاجتماعيّ إلى (باندورا) بأنّ الجماعات المرجعية لها دور كبير في بلورة السلوك الاجتماعيّ، حيث تؤكد النظرية أنّ سلوكيات الإنسان هي سلوكيات متعلمة من الآخرين عن طريق الاختلاط والمحاكاة، وبذلك فهي تفسر المخدرات وتعاطيها بأنّه سلوك متعلم ناتج عن الاختلاط للمدمن مع رفقاء السوء والمرجعيات التي تدعو إلى تعلم كل السلوكيات السلبية، وهذا التعلم يعطى المدمن شهادة قبول لديهم ليكون عضواً داخل مجموعتهم (الأصفر، 2004).

نظريات الضبط الاجتماعيّ:

توضح هذهِ النظريات إنَّ السلوك الانحرافي ناجم عن فشل الضوابط الاجتماعيّة في خلق الاتساق بين السلوك الإنسانيّ وبين المعايير الاجتماعيّة؛ لأنّ الافتراض الأساسي لهذهِ النظرية هو إن الدافع للانحراف شيء طبيعي يوجد لدى جميع الأفراد وليس عند المنحرفين فقط، وكذلك حاولت هذهِ النظريات تفسير الانحراف والجريمة من خلال السؤال التالي :لماذا لا يرتكب الناس الجريمة والسلوك المنحرف؟ (الوريكات، 2004)

وكانت الإجابة على هذا السؤال هي أنّ قوة الضبط الاجتماعيّ الناجمة عن التنشئة الفاعلة والمتوجهة نحو تقوية صلات الفرد بالمجتمع تعمل ردعاً للفرد دون الخوف من الجريمة.

فإذا كان للفرد ارتباطات ضعيفة بالآخرين الذين يمدونه بالسلوك التقليدي مثل الصلات المرتبطة بعادات وتقاليد الوالدين، فإنّ إمكانية حدوث السلوك المنحرف أكثر احتمالاً (الوريكات، 2004)

وإن الناس أحرار في ارتكاب الجريمة، وما يمنعهم من ارتكابها هو علاقتهم أو روابطهم الاجتماعيّة.

ويرى ركلس Reckless المشار إليه في (الوريكات، 2004) إن الناس يتعرضون وبدرجات متفاوتة إلى ضغوط بيئية وغيرها تدفعهم نحو الجريمة، وقد قسّم هذهِ الضغوط إلى ضغوط داخلية تشمل العوامل الشخصية مثل: السلوك العدائي، والتوتر، والثورة، والصراع العقلي، والحاجة إلى الإشباع الآني. وضغوط خارجية تشمل الشروط الحياتية الصعبة كالفقر والحرمان، والبطالة، وعدم الشعور بالأمن، والفرص المحدودة، وعدم المساواة، مع تأثير عوامل الجذب الخارجية التي تشمل رفاق السوء، والعضوية في ثقافات فرعية أو جماعات منحرفة وأثر وسائل الإعلام، ويرى "ناي Ney "إن الأسرة تؤدي دوراً كبيراً في إعداد الفرد قيمياً وذلك من خلال الضبط المباشر، ووسائل الثواب والعقاب، والهدف من ذلك خلق الضمير أو الأنا الأعلى.

الدراسات السابقة

الدراسات العربية

تناول (عبد القادر،2000) في دراسة بعنوان الأسر وتعاطي المخدرات التي هدفت إلى معرفة الفرق بين مدمني الهيروين، ومدمني الأنواع الأخرى من المخدرات على السلوك الانحرافي في المملكة العربية السعودية، حيث تكونت عينة الدراسة من (47) حالة من المدمنين على الهيروين، و (21) حالة من

المدمنين على غير الهيروين في مستشفى الأمل، حيث قام الباحث بتصميم استبيان لقياس متغيرات الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ مدمني الهيروين الذين استمروا في التعاطي، يتسموا بارتفاع درجة الكذب والتبرير والبارونيا والاكتئاب والعدوانية.

وفي دراسة (أبو العزم، 2004) التي بعنوان المدمن من المنظور النفسي هدفت للتعرف على المتغيرات النفسية والاجتماعيّة التي تدفع الشباب للدخول في دائرة الإدمان، وكذلك التعرف على المخدرات الأكثر شيوعاً بين الشباب المصري. قام الباحث بتطبيق استبيان وقام بتوزيعه على (300) مدمن تم اختيارهم بالطريقة القصدية واتضح من نتائج الدراسة إن أكثر المراحل العمرية تعرضاً للإدمان هما مرحلتا المراهقة والشباب وان هناك عوامل أسرية تؤدي دوراً في دفع الآخرين إلى الدخول في دائرة الإدمان ومنها انخفاض المستوى التعليمي للام والأب وكثرة عدد الأبناء، وعدم الإقامة عند الوالدين، كما اتضح من ذلك إن معظم هؤلاء المدمنين ارتكبوا جريمة واحدة على الأقل من حيث السرقة، الكذب، السطو.

الدراسات الأجنبية

بين كل من سامئيل وجون (Samuel & John ,2001) في دراستهم التي هدفت إلى معرفة الخصائص الشخصية والمشاكل النفسية والانحرافية لدى المدمنين والتخطيط لمنع هؤلاء الأفراد عن الإدمان، حيث تكونت عينة الدراسة من (41) مدمناً تمت دراستهم من خلال مقابلات طبية معهم في مركز لمعالجة المدمنين في الولايات المتحدة، حيث بينت الدراسة أنّ هؤلاء الأفراد لديهم خصائص عدوانية للمجتمع، ويتصفون بالانعزالية والإحباط.

وبين ليش (Leech, 2000) في دراسة بعنوان أسباب الاغتصاب، إذْ هدفت الدراسة إلى الكشف عن أسباب الاغتصاب وآثاره الاجتماعيّة والنفسية الناتجة عن جريمة الاغتصاب، وبينت الدراسة بوجود أكثر من 7.787.00 حالة اغتصاب في العالم وقعت في الفترة ما بين 1999–1996 وكان معظم مرتكبيها مدمنين، وأن الرقم أكبر بكثير؛ لأن هناك ما يزيد عن (26%) لا يتم التبليغ عنها وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

1. إنّ 28% من حالات الاغتصاب تتعرض لها الزوجات والأصدقاء.
2. إنّ 35% من حالات الاغتصاب تتعرض لها المرأة من القريبين وأفراد العائلة المدمنين.

منهجية الدراسة

تعتمد المنهجية في هذه الدراسة على الحصر الشامل الذي يتضمن مسحاً مكتبيّاً بالرجوع إلى المصادر والمراجع الجاهزة لبناء الإطار النظري للدراسة، والاستطلاع الميداني عن الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات في المملكة الأردنيّة الهاشميّة من خلال عينة مناسبة واستخدام استبيان خاص كأداة لجمع البيانات في هذه الدراسة وتحليلها إحصائياً للإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع المتعاطين للمخدرات في مركز إصلاح وتأهيل السواقة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة والبالغ عددهم (150) مدمناً.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من جميع المتعاطين في **الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات على نزلاء مركز إصلاح وتأهيل السواقة** في المملكة الأردنيّة الهاشميّة والبالغ عددهم (150) حيث تم اختيارهم بالطريقة القصدية.

خصائص عينة الدراسة

العمر

يظهر من الجدول رقم (1) توزيع العينة وفق العمر، وقد تبين من الجدول أنَّ أغلب أفراد العينة يتركزون في العمر من (40) سنة فأكثر.

جدول (1)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع أفراد العينة وفق متغير العمر

العمر	التكرار	النسب
أقل من 20	31	20.7%
من 21 – 29	38	25.3%
30–39	36	24%
40سنة فاكثر	45	30%
المجموع	150	

المستوى التعليمي:

يظهر الجدول رقم (2) توزيع العينة وفق المستوى التعليمي، وقد تبين من الجدول أنَّ أغلب أفراد العينة يتركزون في المستوى التعليمي أمي.

جدول رقم (2)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع أفراد العينة وفق متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسب
أمي	53	3%،35
أساسي	27	18%
ثانوي	27	18%
دبلوم	29	3%،19
بكالوريوس فأكثر	14	3%،9
المجموع	150	

الدخل الشهري:

يظهر الجدول رقم (3) توزيع العينة وفق الدخل الشهري، وقد تبين من الجدول أنَّ أغلب أفراد العينة يتركزون من ذوي الدخل أكثر من 401 دينار.

جدول رقم (3)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع أفراد العينة حسب متغير لدخل الشهري

الدخل الشهري	التكرار	النسب
أقل من 200دينار	30	20%
من 300-201دينار	35	3%،23
من 400-301دينار	28	7%،18
أكثر من 401 دينار	57	38%
المجموع	150	

الإجراءات :

1. بعد الحصول على الموافقة الرسمية من الجهات المسؤولة قام الباحث بمقابلة هؤلاء المدمنين وشرح هدف الدراسة لهم.
2. تم تسليم أداة الدراسة باليد لإفراد العينة في الدراسة.
3. جمعت أداة الدراسة بعد الإجابة عليها.
4. بعد ذلك تم تفريغ البيانات في أجهزة الحاسوب. من خلال برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعيّة (SPSS) للتحليل الإحصائي وذلك لمعالجتها إحصائياً.
5. أخيراً تم إجراء المعالجة الإحصائية للبيانات التي تم جمعها من عينة الدراسة.

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم القيام بالخطوات التالية:

أولاً: رصد الأدبيات العربية والأجنبية التي اهتمت بدراسة الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات بين المدمنين، دراسة (أبو العزم)، ودراسة (Sammuel, 2001)

ثانياً: إعداد استبانة الدراسة المخصصة لقياس الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات في المملكة الأردنيّة الهاشميّة الذي يسعى الباحث لدراستها بالاعتماد على الأدبيات، حيث تم تطوير استبانة لجمع البيانات لهذه الدراسة، كما تم تصميم هذه الاستبانة على مقياس خماسي (5 – 1) تم توزيع هذه القيم وفق ما يناسب كل بعد.

صدق الأداة

للتحقق من صدق الأداة تم عرضها على أربعة من أساتذة علم الجريمة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة، للاستفادة من ملاحظاتهم في بناء أداة الدراسة، حيث تم حذف بعض الفقرات وإضافة فقرات أخرى، وتم اعتماد نسبة اتفاق (80%) كمعيار لقبول الفقرة.

ثبات أداة الدراسة

من أجل التحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية مكونة من (30) فرداً ممن تنطبق عليهم خصائص مجتمع الدراسة ثم تم حساب معامل الثبات بطريقة كرونباخ ألفا حيث بلغ (0.89).

المعالجة الإحصائية

بعد أن تم تفريغ البيانات وإدخالها في الحاسوب تم استخدام الإحصاء الوصفي لوصف خصائص العينة والمتغيرات، كما تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول، كما تم استخدام تحليل التباين الثلاثي للإجابة عن السؤال الثاني، هذا وقد حُدّد مستوى ألفا أقل أو تساوي (0.05) كمستوى دلالة.

عرض النتائج

الإجابة عن السؤال الأول:

ما هي أهم الآثار الاجتماعيّة الناجمة عن تعاطي المخدرات لدى افراد عينة الدراسة في مركز إصلاح وتأهيل السواقة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة؟

للإجابة على هذا السؤال تمَّ استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة أهم الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات في مركز إصلاح وتأهيل السواقة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة

الجدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات لدى أفراد عينة الدراسة في مركز إصلاح وتأهيل السواقة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة.

الرقم	الفقرة	المتوسطات الحسابية	الانحراف المعياري	ترتيب الفقرة
•	يفقد المدمن القدرة على التعامل مع الآخرين.	4.46	1.06582	4
•	يصبح غير قادر على التكيف مع الاخرين.	4.12	1.06134	16

•	الإدمان يؤدي للتفكك الأسري.	2.47	.85475	45
•	الإدمان سبب رئيس. في البطالة	4.74	.85284	1
•	قد يعاني المدمن من الفقر وانخفاض الدخل.	3.28	.91314	38
•	يصبح المدمن عالة على المجتمع.	4.56	.94419	3
•	يتسم المدمن بالانطوائية.	3.03	1.00613	43
•	تتناقص معدلات الإنتاج للفرد المدمن.	3.35	.80382	35
•	المخدرات تعمل على تبديد قوى الأفراد ويصبح الفرد في حالة من الهلوسة والضياع.	3.29	.83984	37
•	المخدرات تعمل على إضعاف الوازع الديني.	3.09	1.01893	42
•	يضعف السلوك الأخلاقي لدى المدمن.	3.26	1.00622	39
•	يتسم المدمن باللامبالاة.	4.18	1.03671	12
•	المخدرات تعمل على انتشار الرذيلة.	3.34	1.02313	36
•	تعاطي المخدرات يؤدي إلى ارتكاب جرائم القتل.	3.38	1.05341	33
•	المخدرات دافع أساسي للسرقة.	3.65	1.26378	24
•	تعاطي المخدرات يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس.	3.48	.96750	31
•	تعاطي المخدرات يؤدي إلى الاضطراب والتوتر.	4.19	1.29892	11
•	معظم جرائم ابتزاز النساء من مدمنين.	4.68	.85245	2
•	الإدمان على المخدرات يجعل المجتمعات غير قادرة على الاعتماد على نفسها نتيجة ضياع الشباب.	4.38	1.09710	5
•	الإدمان على المخدرات يرتبط بالعدوانية في سلوك المدمن.	4.03	1.13171	19
•	الإدمان سبب في ارتكاب الجرائم الأخلاقية.	3.60	1.38059	25
•	الإدمان على المخدرات يؤدي إلى سوء السلوك والكذب.	2.91	1.51031	44
•	الإدمان على المخدرات يجعل الإنسان يتحلل من الضوابط الاجتماعيّة.	4.17	1.11576	13

•	تعاطي المخدرات يؤدي إلى الإدمان على النوم من قبل المدمن.	3.12	1.48955	41
•	تعاطي المخدرات يؤدي إلى الفشل الدراسي.	3.18	1.13153	40
•	الإدمان على المخدرات يؤدي إلى ضعف الإرادة.	4.22	1.01761	8
•	الإدمان على المخدرات يدفع إلى مرافقة أصحاب السوء.	4.12	.97138	15
•	الإدمان على المخدرات يسبب خلل في بنيان المجتمع بكاملة.	4.14	1.08702	14
•	يعتبر تعاطي المخدرات من الأسباب الأساسية للعود إلى الجريمة.	4.20	1.08064	10
الرقم	**الفقرة**	**المتوسطات الحسابية**	**الانحراف المعياري**	**ترتيب الفقرة**
•	التعاطي يؤدي إلى ضعف الصحة العامة للفرد.	3.93	1.04056	20
•	تناول المخدرات يقترن بأنشطة إجرامية اخرى مثل : الرشاوى، الفساد.	3.71	1.34781	23
•	المخدرات عامل رئيس في ارتكاب جرائم العنف والإرهاب.	2.30	1.47803	46
•	المخدرات تنطوي على أنشطة معادية للمجتمع مثل العصابات.	3.85	1.26059	22
•	الإدمان على المخدرات عامل رئيسي في فقد العمل.	4.22	1.23781	9
•	يتأثر الاقتصاد القومي نتيجة انخفاض إنتاجية الفرد المدمن.	4.04	1.08891	18
•	الإدمان على المخدرات تضعف الضمير الإنسانيّ.	4.36	.86140	6
•	الإدمان على المخدرات يؤدي إلى عدم الإنفاق على الأسرة.	3.53	1.44551	28
•	الإدمان على المخدرات يؤدي إلى عدم الغيرة على المحارم.	3.50	1.42719	29
•	الإدمان على المخدرات يؤدي إلى عدم الاهتمام بمشاعر الآخرين.	3.48	1.39383	30
•	الإدمان على المخدرات يضعف المهارات الشخصية.	3.57	1.33787	26
•	الإدمان على المخدرات يؤدي الى سوء التكيف في العلاقات الزوجية.	4.25	1.10025	7
•	الإدمان على المخدرات يصرف السلطات الأمنية والإدارية بالدول عن واجبات هامة.	4.06	1.12725	17
•	الإدمان على المخدرات يؤدي إلى انتشار جرائم التزوير.	3.45	1.23477	32

•	الإدمان على المخدرات يؤدي إلى انتشار القلق بين افراد المجتمع نتيجة ارتباطها بجرائم مختلفة.	3.35	1.22686	34
•	الإدمان على المخدرات يفرض على المدمن عدم المشاركة في المناسبات الاجتماعيّة.	3.57	1.30742	27
•	الإدمان على المخدرات يؤدي الى وقوع المشاجرات أثناء العمل.	3.86	1.13910	21
•	المجال الكلي.	3.74		

يتضح من الجدول رقم (4) أنّ المتوسطات الحسابية للآثار الاجتماعيّة على المتعاطي تراوحت ما بين 2، 30الى 4،74 وبالتالي كانت أقل الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات هو أنّ المخدرات عامل رئيس في ارتكاب جرائم العنف والإرهاب، وأعلى الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات على المتعاطي هي البطالة.

الإجابة عن السؤال الثاني :

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (≤ 0.05)في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف كل من متغير العمر، والمستوى التعليمي، والدخل الشهري.

للإجابة على هذا السؤال تمَّ استخدام تحليل التباين الثلاثي لمعرفة الفروق في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف كل من متغير العمر والمستوى التعليمي والدخل الشهري والجدول رقم (6) يبين هذهِ النتائج.

الجدول (5)

نتائج تحليل التباين الثلاثي للفروق في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات باختلاف كل من متغير العمر والمستوى التعليمي والدخل الشهري

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
العمر	.512	3	.171	2.335	.079
المؤهل	.716	4	.179	2.453	.045
الدخل	.760	3	.253	3.469	.020
العمر xالمؤهل	.828	12	.069	.945	.507
العمر ×الدخل	.190	9	.021	.290	.976
المؤهل ×الدخل	1.139	12	.095	1.300	.233
العمر ×المؤهل ×الدخل	1.425	19	.075	1.027	.440
الخطأ	6.353	87	.073		
المجموع	2112.986	150			

للإجابة على هذا السؤال تمَّ استخدام تحليل التباين الثلاثي والجدول رقم (6) يوضح هذهِ النتائج.

تشير النتائج في الجدول إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات تبعاً للعمر حيث بلغت قيمة (2.335) (F) وهي غير دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 05,0$).

ولم تتفق نتيجة هذهِ الدراسة مع دراسة كل من ديفيد (David,2000) التي أشارت إلى أنَّ أثر المخدرات يزداد سوءاً مع ازدياد العمر حيث اتصفوا بالعدوانية نحو المجتمع.

كما أشارت النتائج في الجدول إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات تبعاً للمستوى التعليمي حيث بلغت قيمة (2.453) F وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة .($\alpha \geq 05,0$)

ولتحديد لصالح من كانت هذه الفروق تمَّ استخدام اختبار شافيه للمقارنات البعدية والجدول رقم (6) يوضح هذهِ النتائج

جدول رقم (6)

نتائج اختبار شافيه للمقارنات البعدية للفروق في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات لدى أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

المستوى	أمي	أساسي	ثانوي	دبلوم	دراسات عليا
أمي (3.79)			.023	.047	
أساسي (3.74)					
ثانوي (3.60)					
دبلوم (3.64)					
دراسات عليا(3.72)					

أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات بين المستوى التعليمي الأمي والثانوي، وهذا الفرق لصالح المستوى التعليمي (الأمي) حيث كانوا أكثر تأثيراً من الناحية الاجتماعيّة بالمخدرات.

كما أشارت النتائج في الجدول إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات تعزى للدخل حيث بلغت قيمة (3.469) F وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى

الدلالة ($\alpha \geq 05,0$)، ولتحديد لصالح من كانت هذهِ الفروق تمَّ استخدام اختبار شافيه للمقارنات البعدية والجدول رقم (7) يوضح هذهِ النتائج.

جدول رقم (7)

نتائج اختبار شافيه للمقارنات البعدية للفروق في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات لدى أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير الدخل الشهري

	أقل من 200 دينار	**012-300**	**001-400**	**400دينار**
أقل من 200 دينار (3.59)	---	---	---	.000
201-300 (3.67)				
301-400 (3.75)				
400دينار فأكثر (3.79)				

يتضح من النتائج في الجدول إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات بين ذوي الدخل أقل من (200) دينار، وذوي الدخل أكثر (400) دينار وهذا الفرق لصالح ذوي الدخل (400) دينار فأكثر حيثُ كانوا أكثر تأثيراً بالإدمان من النواحي الاجتماعيّة.

مناقشة النتائج:

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

يتضح من الجدول رقم (4) أنّ أكثر الآثار الاجتماعيّة الناتجة عن تعاطي المخدرات في مركز إصلاح وتأهيل السواقة وهي الفقرة الرابعة التي تتضمن أنّ المدمن يعاني من البطالة وليس لدية القدرة

على الانتظام في العمل حيث احتلت المرتبة الأولى في الآثار الاجتماعيّة، واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة (الحموري، 2001) التي أشارت إلى إن من آثار التعاطي هو الفقر والبطالة على المتعاطي.

ثم جاء في المرتبة الثانية الفقرة رقم (18) التي تتضمن أنّ المدمن يرتكب جريمة التحرش بالنساء وربما يعزى ذلك لأن المخدرات تؤدي إلى التوتر والاضطراب، وربما يعزى ذلك إلى أن يشعر الفرد بالكآبة والتوتر العصبي والنفسي نتيجة حدوث هلاوس شخصية وبصرية مثل سماع أصوات ورؤية أشياء لا وجود لها وتخيلات قد تؤدي إلى الخوف والجنون وربما الانتحار، وضعف في التركيز مما يقلل من تفاعل المدمن مع محيطه بحيث لا يسعده شيء، ويرتكب معظم جرائمه بشكل لا إرادي.

كما جاءت في المرتبة الثالثة الفقرة رقم (6) التي تتضمن أنّ المدمن يعاني من الفقر ويصبح عالة على المجتمع، وربما يعزى ذلك إلى أنّ المدمن يقوم بشراء المواد المخدرة من قوته وقوت أولاده وأسرته تاركاً أسرته للجوع والحرمان الأمر الذي قد يؤدي بأفراد أسرته إلى السرقة والتسول وذلك لما يسببه التعاطي من استنزاف لموارد أسرته.

في حين جاء في المرتبة الرابعة الفقرة رقم (1) التي تتضمن أنّ المدمن يفقد التعامل مع الآخرين وربما يعزى ذلك إلى أن المدمن يشعر بالاكتئاب والقلق والانطوائية. واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة، عبد القادر (2000) التي أشارت أنّ من آثار التعاطي هو القلق والاكتئاب والعدوانية.

كما اتضح أنّ المخدرات تؤدي إلى ضعف الإرادة، وربما يُعزى ذلك إلى أنّ الإدمان يؤثر على النواحي الصحية للمدمن حيث يؤثر تعاطي المخدرات على الاستجابات الاجتماعيّة للمتعاطي سواء مع أسرته أو مع أقاربه وأصحابه مثل زيادة التوتر العصبي والاتجاه إلى العنف وتصرفات لا إرادية وزيادة السهر والأرق وهذا كله يؤدي إلى ضعف الإرادة.

ومن الآثار المهمة التي اتضحت من الدراسة أنّ المخدرات من الأسباب الأساسية للعود إلى الجريمة، وربما يُعزى ذلك إلى أنّ الإدمان يجعل الفرد يشعر بالقلق والتوتر والإحباط والاكتئاب مما يجعل الفرد يتوجه إلى إيذاء الآخرين. واتفقت نتيجة مع دراسة (أبو العزم) (2004) التي أشارت أن الإدمان يؤدي إلى العدوانية والعود للجريمة، في حين كانت أقل الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات هي الفقرة رقم (32) والتي تتضمن أن المخدرات تنشر العنف والإرهاب.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات بين المستوى التعليمي الأمي والثانوي، وهذا الفرق لصالح المستوى التعليمي (الأمي) حيث كانوا أكثر تأثيراً من الناحية الاجتماعيّة بالمخدرات. فمع زيادة المستوى التعليمي يقل السلوك الانحرافي لدى المدمنين؛ لأنه كلما ارتفع المستوى التعليمي يزداد وعي الفرد وبالتالي حتى لو كان مدمناً يقل السلوك الانحرافي لديه، كما اتضح من النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار الاجتماعيّة لتعاطي المخدرات بين ذوي الدخل أقل من (200) دينار، وذوي الدخل أكثر (400) دينار، وهذا الفرق لصالح ذوي الدخل (400) دينار فأكثر حيثٌ كانوا أكثر تأثيراً بالإدمان من النواحي الاجتماعيّة، وربما يُعزى ذلك إلى أنّه كلما ارتفع دخل الفرد المدمن كلما كان لديه القدرة على شراء المخدرات والاتجار بها، وبالتالي نشرها إلى أكثر من مكان وإلى أكثر من فرد، واتفقت نتيجة هذهِ الدراسة مع دراسة(أبو العزم) (2004)، التي أشارت إن أكثر المراحل العمرية تعرض للإدمان مرحلة المراهقة وعدم الإقامة عند الوالدين والتفكك الأسري والعوامل المهيئة للانحراف داخل المدن.

التوصيات

بناء على نتائج الدراسة فقد تم صياغة عدد من التوصيات التالية:

1. ضرورة القيام ببحوث ودراسات لاحقة للتأكد من وجود أو عدم وجود أثر للمخدرات على النواحي الاجتماعيّة لمتعاطي المخدرات.
2. توعية المدمنين بالآثار الاجتماعيّة للإدمان من حيث الفقر والبطالة والتفكك الأسري.
3. عقد ورش عمل لبعض نتائج الدراسة على المؤسسات المهمة مثل الإذاعة، المؤسسات المهتمة بعلاج الإدمان.
4. إعداد برامج نفسية للتخفيف من الآثار النفسية على المدمن من أجل تخفيف القلق والانطوائية الذي يشعر به المدمن.

المراجع

أ –المراجع العربية :

أبو العزم، مصطفى، (2004)، المدمن من المنظور النفسي، **مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعيّة**، العدد (15)، المعهد العالي للخدمة الاجتماعيّة.

الأصفر، أحمد، (2004)، **عوامل انتشار تعاطي المخدرات في المجتمع العربي**، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،(2002)، **التعاون الدولي في مجال مكافحة المخدرات**،، الرياض

الخليفي، عبد العزيز صالح، (1996)، **المملكة العربية السعودية والجهود الدولية لمكافحة المخدرات**، مكتبة العبيكان، الرياض.

سرحان، هاشم عبد الله، (2005)، **أنماط تعاطي المخدرات في مجتمع الإمارات**، منشورات المجتمع الثقافي، الطبعة الأولى.

عبد القادر، حمر الرأس، (2000)، **الأسرة وتعاطي المخدرات**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر.

العيسوي، عبد الرحمن، (2005) (أ)، **الجريمة والإدمان**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر.

الغامدي، عبد العزيز، (2006) **التعاون الدولي في مجال مكافحة المخدرات**، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى.

غباري، محمد سلامة، (2007)، **الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعيّ**، الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية.

ناكين، كرايج) (2006)، **الشخصية المدمنة**، ترجمة نهى محمد أحمد قاسم، القاهر: مركز الإسكندرية للكتاب.

الوريكات، عايد، (2004) **نظريات علم الجريمة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ب –المراجع الأجنبية:

Leech, C (2002). **American jounal of public Health**, international encyclopedia of justice studies

Samuel, B. J and John (2001). Addicted patients with personality disorder: traits, schemas and presentation problem. **Journal of personality disorder**, vol.15, issue.1. page 72-83.

Tonque,E (1988). **Treatment Options in Responding to drug Misuse Problem** , Bulletin on Narcotics , vol. 1. issue (9).

Witters, P.J.& witters ،W.(1981). **Drug & society " Abiologicl perspective**. Boston ،Jones & Bartlett Pulishers ،NC.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436

المجلد (9) العدد (1) لعام 2023م

درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم للقيادة التحويلية

رعد محمد عبدالله المهتدي

وزارة التربية والتعليم

الملخص:

هدفت الدراسة التعرف إلى درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية، والكشف عن الفروق الإحصائية بين تقديرات أفراد العينة لهذه الدرجة تبعاً لبعض المتغيرات: (النوع، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (86) فرداً، وتم اعداد استبانة والتحقق من صدقها وثباتها.

وأظهرت نتائج الدراسة أن المتوسط العام لدرجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية جاء متوسط بمتوسط حسابي قدره (3.27)، وقد جاءت جميع المجالات بدرجة متوسطة، كما أظهرت النتائج عدم جود فروق إحصائية بين تقديرات أفراد العينة حول درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية تبعاً لمتغيرات: (النوع، والمؤهل العلمي)، بينما وجدت فروق احصائية تبعاً لمتغير سنوات الخبرة وكانت الفروق بين من يمتلكون خبرة (5 سنوات فأقل، وأكثر من 10 سنوات) ولصالح من يمتلكون خبرة أكثر من عشر سنوات، وبين من يمتلكون خبرة (6 – 10 سنوات، وأكثر من عشر سنوات) لصالح من يمتلكون خبرة أكثر من عشر سنوات، وأوصت الدراسة بضرورة العمل على تقديم الدورات والبرامج التدريبية من قبل الوزارة لموظفيها في مجال القيادة التحويلية.

الكلمات المفتاحية: القيادات التربوية، القيادة التحويلية.

The Degree of Educational Leadership Practice In the Ministry of Education for Transformational Leadership

Abstract:

The study aimed to identify The degree of educational leadership practice In the Jordanian Ministry of Education for transformational leadership, and to detect whether there are statistically significant differences between the average estimates of the sample members for this degree due to some variables: (gender, educational qualification, and years of experience), and to achieve the objectives of the study. The descriptive analytical method was used, and the study sample consisted of (86) individuals, and the researcher designed a questionnaire about transformational leadership and the necessary honesty and consistency.

The study found several results of the study, the most important of which are: that The degree of educational leadership practice In the Jordanian Ministry of Education for transformational leadership was generally medium with an arithmetic average of (3.27), and all fields came to a medium degree, and the results also showed that there were no statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the average estimates of the study sample members about the degree of transformational leadership practiced by educational leaders in the Ministry of Education in Jordan due to the variables: (gender, educational qualification),While there were differences due to the variable years of experience and in favor of more experience. The study recommended the necessity of providing training courses and programs by the Ministry to its employees in the field of transformational leadership.

Keywords: (Educational leaders, Transformational leadership).

مقدمة:

إن المتأمل في العصر الحديث يجد عدداً من التطورات والتغييرات المتسارعة الناتجة عن الثورة المعرفية والتقنية فأصبح أمام المؤسسات الكثير من التحديات لمواكبة تلك التطورات والتغييرات الهائلة وخصوصاً في أنماط القيادة، حيث يجب على قادة المؤسسات سرعة إعادة النظر في الأنماط القيادية التي يتبعونها لتحقيق أهدافها المؤسسة، فقد أفرزت تلك التطورات بعض الأنماط التي قد تكون مناسبة في مواكبة التطور من قبل القيادة.

فالقيادة في أي مؤسسة من المؤسسات بالغة الأهمية لأنها تعتبر حلقة وصل بين العاملين، وبين خطط المؤسسة، وتصوراتها المستقبلية، ولأنها البوتقة التي تنصهر بداخلها كافة المفاهيم، والسياسات، والاستراتيجيات، ولكونها ضرورة لتدعيم القوى الايجابية في المؤسسة، وتقليص الجوانب السلبية قدر الإمكان، ولمقدرتها على وضع الحلول للمشكلات التي تواجه العمل والسيطرة عليها ومعالجتها، ولكونها تهتم بتنمية، وتدريب، ورعاية الأفراد، ومواكبة المستجدات التي تحيط بالمؤسسة، وتعمل على توظيفها لمصلحتها.

والمؤسسة التربوية اليوم كغيرها من مؤسسات المجتمع المحلي تتبنى سياسة التغيير والتطوير من خلال الاعتماد على أنماط قيادية حديثة تتسم بالفاعلية والحداثة والتطور، وخلق التغيير والتطوير الأمثل (العجمي، 2008).

وتقوم وزارة التربية والتعليم بمسؤولية الاشراف على المؤسسات التعليمية والتربوية، وتسعى جاهدة للرقي بمستوى القيادات التربوية بتأهيل قادة تربويين يمتلكون مهارات إدارية وقيادية متميزة تساعدهم على تطبيق البرامج والأهداف التربوية بدرجة عالية من الكفاءة والإبداع وممارسة أساليب قيادية حديثة ومتطورة (الحريري، 2008).

تعد القيادة التربوية جوهر العمل الإداري لأنها تمثل عاملاً مهماً في نجاح الإدارة التعليمية ولقد ذهب كثير من علماء الإدارة إلى القول إن القيادة جوهر العملية الإدارية، وقلبها النابض وإن أهميتها ودورها نابع من كونها تقوم بدور أساسي يؤثر في عناصر العملية الإدارية فتجعل الإدارة أكثر ديناميكية وفاعلية وتعمل كأداة محركة لتحقيق أهدافها (الصالحي، 2013).

كما يعد القائد التربوي عنصراً مهماً لامتلاكه القدرة على توجيه أفكار المرؤوسين والتأثير فيهم في سبيل تحقيق الأهداف التي تسعى إليها المؤسسة ويتولى القائد كذلك مسؤولية تنظيم عمليات التفاعل بين العاملين والحفاظ على تماسكهم والمبادرة في حل أي مشكلة تنجم عن هذا التفاعل (أبو زعيتر، 2009).

وتسهم القيادة التربوية كما ورد في (البواب، 2014) اسهاماً واضحاً في تطور المؤسسات التربوية ونجاحها، لما لها من دور بارز تمكنها من القيام بوظائفها المطلوبة منها من تخطيط وتوجيه وتنظيم ورقابة، لذلك تعد هي العامل الرئيسي الذي تعتمد عليه في تحقيق النشاطات داخل المؤسسة أو خارجها، ومع تطور وزيادة حجم المؤسسات التعليمية والتربوية، وكثرة البرامج التي تقدمها، بدأ مفهوم القيادة الحديثة التي تركز على مفهوم التطور والحداثة والتحويل والتغيير.

وهذا يتطلب من قادة المؤسسات التعليمية والتربوية أن يمتلكوا القدرة على مواكبة تلك التطورات الكبيرة وإحداث التغيير في مؤسساتهم ومنظماتهم لكي تقدم خدمات أكثر تطوراً ومنافسةً، ومن أفضل نظريات القيادة وأكثرها إيماناً بالتغيير هي نظرية القيادة التحويلية (نجم، 2011).

وتعد القيادة التحويلية من أهم نظريات القيادة الإدارية، وحصيلة الجهود المستمرة والحثيثة للعلماء والمفكرين في مجال تطوير القيادة، ويرى المفكرون أنها من أنسب الممارسات القيادية التي تتوافق مع معطيات هذا العصر وتحدياته، وما زالت الدراسات والبحوث جارية فيها على الرغم من أن مؤشراتها ظهرت في المنتصف من سبعينيات القرن العشرين (السامرائي والغزلاني، 2016).

حظيت القيادة التحويلية مؤخراً باهتمام واسع من قبل الباحثين في مجال الإدارة؛ وذلك لأدوارها المهمة في تغيير المؤسسات نحو الأفضل، وأجرى العديد من الباحثين دراسات للكشف عن واقع ممارسة القيادة التحويلية وقدموا التوصيات المناسبة لها، ومن هذه الدراسات دراسة (التركي، 2022،، ودراسة (الليمون، والسرحان، 2020)، ودراسة (الرويشد، 2019)، ودراسة (المعايطة والحراحشة، 2019)، ودراسة (السليحات، 2018)، ودراسة (ناصر، والشرمان، 2018)، ودراسة (الحراحشة، 2015).

وبناء على ما تقدم ولكي يكون دور وزارة التربية والتعليم الأردنية أكثر فاعلية، وقدرة، تمكنها من تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته المنشودة من التعليم ليواكب التطورات الي يشهدها العالم اليوم، فقد أصبح من الضروري تطبيق ممارسات القيادة التحويلية، وهذا ما دفع الباحث لإجراء الدراسة الحالية والتعرف إلى درجة ممارسة القيادات التربوية في الوزارة للقيادة التحويلية وتقديم توصيات ومقترحات مناسبة.

مشكلة الدراسة:

إن منظومة القيادة التربوية في الأردن والسياسات التربوية خلال السنوات الأخيرة قد طرأ عليها جملة من التحولات والتغيرات المتسارعة التي تحتاج إلى نمط قيادي حديث لديه رؤية جديدة واضحة عن مستقبل وأهداف المؤسسة (المعايطة، والحراحشة، 2019).

تعتبر وزارة التربية والتعليم الأردنية كسائر الوزارات التي تقوم بمسئولياتها على القيادة التي تتطلب شخصيات قيادية تربوية إدارية مهنية تستطيع التأثير على العاملين من خلال سلطة تميزها عن غيرها تستمدها من سلطتها الإدارية والقانونية بجانب قدرتها على الإقناع، والمشاركة، والتخصص، والفعالية، والعلاقات الإنسانية لخلق المناخ الملائم لتحفيز العاملين للعمل بروح الفريق، وفتح الآفاق التي تعمل على

تطوير الجوانب الايجابية، ومعالجة الجوانب السلبية للوصول بالصرح التربوي، والتعليمي إلى المستوى المنشود.

انطلاقاً مما سبق ونظراً لكون الباحث أحد موظفي وزارة التربية والتعليم فقد لاحظ بعض جوانب القصور في ممارسة القيادات التربوية بالوزارة للقيادة التحويلية؛ وكذلك وجود وجهات نظر مختلفة فيما بينهم حول ممارستهم للقيادة التحويلية، وعليه جاءت هذه الدراسة للكشف عن درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية، وبالتحديد فإن الدراسة تسعى للإجابة عن السؤالين الرئيسيين الآتيين:

- ما درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية؟
- هل هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية تبعاً لمتغيرات: (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- التعرف إلى درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية.
- الكشف ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجة درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية تبعاً للمتغيرات: (النوع، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة نظرياً في تناولها لأحد المفاهيم الإدارية الحديثة وهو مفهوم القيادة التحويلية الذي يعتبر أحد مصادر النجاح في مختلف المؤسسات، كما أنها تمثل إضافة للمكتبة العربية كونها من البحوث القليلة التي تتناول درجة ممارسة القيادات التربوية للقيادة التحويلية، اضافة إلى تناولها لفئة مهمة وهم القيادات التربوية وما يقومون به من أدوار في تطوير أداء المؤسسات التربوية نحو الأفضل.

أما الأهمية التطبيقية فتتمثل في كون أن نتائج الدراسة قد تساعد القيادات التربوية لممارسة القيادة التحويلية بشكل فعال يساعد في تحقيق الأهداف التربوية وتمكنهم من مواجهة التحديات التي تعترض عملية القيادة في المؤسسات التعليمية، وقد تساهم النتائج أيضاً في تطوير أداء ومهارات القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن من خلال تعرفهم على الواقع الفعلي لممارسة القيادة التحويلية في وزارتهم وقد تفيد النتائج أيضاً صناع القرار في الوزارة لإعداد الدورات والبرامج التدريبية اللازمة للقيادات التربوية في الوزارة.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة بالآتي:

- **الحدود الموضوعية:** وتقتصر على ممارسة القيادة التحويلية بأبعادها المختلفة (التأثير المثالي، التحفيز الإلهامي، الاستثارة الفكرية، الاعتبار الفردي).
- **الحدود البشرية:** وتتمثل في جميع المدراء ورؤساء الاقسام في وزارة التربية والتعليم (مبنى الوزارة) والبالغ عددهم (120) فرداً خلال العام 2022م.
- **الحدود الزمانية:** تم تطبيق الدراسة الميدانية خلال العام 2023/2022م.
- **الحدود المكانية:** وزارة التربية والتعليم الأردنية.

مصطلحات الدراسة اجرائياً:

- **القيادات التربوية (Educational Leaderships):** وهم الأشخاص المعينون رسمياً بوزارة التربية والتعليم في الأردن، والذين يشغلون وظائف قيادية تربوية إدارية في كافة المستويات ويقع على عاتقهم، وضمن مسؤولياتهم إدارة العمل التربوي، والمهني في الوزارة، والمديريات، ووضع السياسات العامة له، وحسن استخدام منجزات العصر العلمية، والتكنولوجية عن طريق توظيف منهجيات، ومداخل، وتقنيات الفكر الإداري الحديث لتحقيق أهداف الوزارة وفقا للثوابت الوطنية الأردنية.

- **القيادة التحويلية (Transformational leadership) :** وهي أحد الأنماط القيادية الذي يعمل على تغيير الوضع الحالي في وزارة التربية والتعليم بالأردن إلى وضع أفضل يمارس فيه القائد التأثير المثالي والتحفيز الالهامي والاستثارة الفكرية والاعتباري الفردي، وتقدر بدرجة استجابة أفراد عينة الدراسة على فقرات أداة الدراسة المعدة لهذه الغرض.

الخلفية النظرية للدراسة:

مفهوم القيادة التحويلية (Transformational leadership) :

تعتبر أحد المفاهيم الحديثة في الإدارة لذا لم يتفق الباحثون على تعريف محدد للقيادة التحويلية ويعود السبب في ذلك لاختلاف الفلسفات ووجهات النظر حول القيادة التحويلية الأمر الذي نتج عنه تعدد التعاريف ومن أهمها نذكر الآتي:

تعرف بأنها القيادة التي تتجاوز تقديم الحوافز مقابل الأداء المطلوب، إلى تطوير وتشجيع العاملين فكريا وإبداعيا وتحويل اهتماماتهم لتكون جزءًا من رسالة المنظمة. (conger, 2002)؛ كما تعني استخدام القائد لعنصر الجاذبية والصفات الشخصية ذات العلاقة ليرفع من التطلعات ويحول الأفراد والنظم لأنماط من الأداء ذي المستوى العالي (Griffin, 2004).

ويعرفها أفوليو وباس (Avolio & Bass, 2004) بأنها السلوكيات التي يتبعها القيادات والمتمثلة القيام بعملية تحفيز فكري تدفع العاملين في المؤسسات لتغليب المصلحة العامة على مصلحتهم الشخصية، وتعرف بأنها مصدر إلهام للمرؤوسين في تحقيق مصالحهم الخاصة من ناحية وتحسين إنتاجية المنظمة وتطويرها من جهة أخرى (Riaz and Haider, 2010).

وذكر السكارنة (2010) بأنها هي القيادة التي ترفع مستوى المرؤوسين للإنجاز والتنمية الذاتية وتنمية وتطوير فِرق العمل والمؤسسات، وتعرفها (أبو طاحون، 2012) بأنها القدرة على احداث تغيير إيجابي عن طريق بناء رؤية ثاقبة والجاذبية الشخصية، والعمل على مساعدة المرؤوسين لتحقيق مستويات انجاز عالية عبر قنوات الاتصال معهم وتحفيزهم وتشجيعهم على التحلي بالقيم الأخلاقية الإيجابية.

وهي القيادة التي تسعى إلى الرقي بمستوى المرؤوسين عن طريق تحفيزهم والهامهم واشباع حاجاتهم والتعامل معهم باحترام لرفع مستوى دافعيتهم للعمل وتحقيق الأهداف المنشودة (حدور، 2017).

وهي مفهوم يشرح الآليات المتبعة لتحقيق تغييرات مخططة مرغوبة من خلال مشاركة القادة والمرؤوسين في تحقيق أهداف ذات مستوى عالي (الأضم، 2021).

كما ترى العظامات (2021) أنها نمط قيادي يمارسه القادة من أجل تحفيز موظفيهم على العمل الجاد ورفع مستوى ولائهم وتحويل اهتماماتهم الذاتية لتكون جزء من رؤية ورسالة المؤسسة، وهي قيادة تتبنى إدارة التغيير وتعديل الوضع الراهن بما يساير متطلبات المستقبل، وتدعم المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات، واستثارة التفكير، وتسعى إلى التحفيز الإلهامي وتقوية العلاقات الإنسانية الطيبة بين العاملين (آل مريع، 2022).

مما سبق يمكن القول بأن القيادة التحويلية هي القدرة على تغيير الوضع الحالي في المؤسسة إلى وضع أفضل يمارس فيه القائد تأثيره المثالي والتحفيز والاستثارة الفكرية والاهتمام الفردي من أجل تحقيق الأهداف المرجوة للمؤسسة.

أهمية القيادة التحويلية:

تزداد أهمية القيادة التحويلية في العصر الحديث بصورة واضحة كون المؤسسات تواجه الكثير من التحديات والمتطلبات المعقدة والمترابطة، ونظراً لتزايد المشكلات الإدارية والتنظيمية، وضعف القدرة على التنبؤ لما تتطلبه البيئة الخارجية، الأمر الذي يجعل من الضروري تعيين قيادات يمتلكون رؤية قوية وواضحة، ويحظون بدرجة كبيرة من الثقة والمصداقية تمكنهم من التأثير الفعال في اتجاهات وقناعات المرؤوسين، وتحفزهم لتطوير مهاراتهم وقدراتهم، مما يدفعهم إلى تبني أنظمة وأساليب جديدة في العمل والمساهمة في تحقيق أهدافها (العواوده، 2017).

وتكمن أهمية القيادة التحويلية في المؤسسات التربوية في كونها تعمل على رفع مستوى الأداء المؤسسي، وتستجيب بشكل فاعل للتغيرات التي تحدث في مناخ عمل المؤسسة، والتقلبات في حاجات العاملين ورغباتهم، بالإضافة الى رفع مستوى ثقة العاملين واشعارهم بالانتماء وتبعث فيهم الدافعية اللازمة لتحقيق الأداء المتميز. (سميرات، ومقابلة، 2014)

وتعتبر القيادة التحويلية أكثر أنماط القيادة فاعلية مقارنة بالأنماط القيادية الأخرى نظراً لقدرتها علي التكيف مع التغيرات في بيئة الأعمال التي تتسم بالمنافسة الشديدة في هذا العصر (Deinert, Homan ,Boer, Voelpel, Gutermann, 2015).

وتسعى القيادة التحويلية إلى الاهتمام بالتابعين وإشباع رغباتهم المهنية من خلال تقدير أدوارهم وجهدهم وتحفيزه، واعتبارهم شركاء يتم أخذ آرائهم والاستماع الى حاجاتهم ومشاركتهم في مواجهة

التحديات والمشكلات التي تواجهها ويشعرون بالعدالة في التعامل ويحصلون على الترقيات المستحقة لهم في الوقت المحدد، وهذا ينعكس على مدى رضاهم وتقبلهم للعمل في المؤسسة وبالتالي هم مستعدون لخدمة المنظمة حتى لو واجهتها أزمات فهم يعتبرونها جزء مهمًا يؤثرون ويتأثرون بها (Marisa, Laura, Maria, Isabel, 2011)

خصائص القيادة التحويلية:

يتمتع القادة التحويليين بعدد من المميزات والخصائص تميزهم عن غيرهم من القادة نذكر منها ما جاء في الحراصي (2017) بأنها يسعون إلى التغيير، ويتبنون خطط التغيير نحو الأفضل، ويمتلكون الجرأة، والشجاعة والثقة بالنفس، ولديهم القدرة على مواجهة المخاطر، ويثقون بالموظفين وبامكاناتهم، ويمنحوا الصلاحيات للموظفين، ويشجعونهم على مواجهة تحديات التغيير، ويدعموا التعلم المستمر للموظفين من خلال أخطائهم وأخطاء الآخرين، ولديهم القدرة على التكيف مع الأوضاع المختلفة، ولديهم رؤية مستقبلية واضحة، ولديهم القدرة على الإقناع في ضوء معايير أداء واضحة ومناسبة لقدراتهم والقدرة على اتخاذ القرارات المناسبة.

كما يشير السكارنة (2010) والسعود (2012) إلى أن سمات وخصائص القائد التحويلي تتمثل في كونه متمكن في الاتصال فهو يخاطب الناس على قدر عقولهم ووفقاً لخصائص كل فرد وتركيبته النفسية وخلفيته الثقافية، والمصداقية: وتعني نزاهة القائد التحويلي واستقامته لدرجة أن البعض قد يضحي بالكثير في سبيل إتباعهم لرؤية القائد الجذاب، وله رؤية مستقبلية: أي أنه يقدم رؤية مستقبلية مشرقة للمدى المثالي الذي يجب أن تبلغة الإدارة أو المنظمة مستقبلاً وكيفية الوصول إليه، ويُشعر أعضاء الفريق الثقة بالنفس: فالقائد التحويلي يساعد أعضاء الفريق على النجاح من خلال وضع مهام ومعايير أداء مناسبة لمستوى قدراتهم.

أبعاد القيادة التحويلية:

تتمثل أهم أبعاد القيادة التحويلية في الآتي: (Northouse, 2019)

- **التأثير المثالي (الجاذبية):** ويعني سلوكيات القائد الذي يحظى بإعجاب واحترام وتقدير المرؤوسين، من خلال المشاركة في المخاطر من قبل القائد، وتقديم احتياجات المرؤوسين قبل احتياجاته الشخصية، والقيام بتصرفات أخلاقية، فالتأثير القائم على القدوة والمثال يعمل على التأثير في المرؤوسين بحيث يصبح قائدهم نموذجا يحتذى به.

- **الدافع الإلهامي:** ويعني سلوكيات القائد التي تثير في المرؤوسين حب التحدي، من خلال العمل على إثارة التحدي، وإتاحة الفرصة للمشاركة لتحقيق الأهداف المشتركة، واشراك المرؤوسين في وضع الرؤية المستقبلية، باستخدام الرموز والشعارات التي توجه الجهود، ويوضح توقعاته العالية من تابعيه، واستثارة روح الفريق وتحميسهم.

- **الاستثارة الذهنية (الفكرية):** ويعني سلوكيات القائد الذي يشجع الإبداع والابتكار ويشعل روح التحدي بين آراء أعضاء الفريق، وتشجيع الأفكار الجديدة والمبدعة لحل المشكلات، ومعالجتها بأساليب جديدة، ويشجع روح الابتكار من خلال عدم السماح بتوجيه النقد العلني في حالة الإخفاق، وقبوله الأفكار المبتكرة حتى لو تعارضت مع أفكاره.

- **الاعتبار الفردي:** وتعني سلوكيات القائد الذي يعمل مدربا واستشاريا وصديقا للمرؤوسين من خلال اعطاءه الاهتمام الخاص لحاجات كل مرؤوس منهم لتطويره والارتقاء بمستوى أدائه، والحرص على خلق فرص تعليمية جديدة لهم ومراعاة فروقهم الفردية، والاهتمام الخاص لإنجازات المرؤوسين من خلال تبني استراتيجية التقدير والإطراء، ويقوم بتفويض بعض مهامه لتنمية القدرات وتقديم التوجيه والدعم عند الحاجة.

وقد أعتمد الباحث التصنيف التالي لأبعاد القيادة التحويلية في هذه الدراسة: التأثير المثالي، والتحفيز الالهامي، والاستثارة الفكرية، والاعتبار الفردي.

الدراسات السابقة:

أجرى التركي (2022) هدفت التعرف إلى درجة ممارسة القيادات الأكاديمية والإدارية للقيادة الإدارية التحويلية بجامعة إقليم سبأ من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والتدريسية المساعدة والإدارية فيها، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي وذلك لملاءمته لطبيعة وأهداف الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (107) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة القيادات الأكاديمية والإدارية للقيادة الإدارية التحويلية بجامعة إقليم سبأ، من وجهة نظر الهيئة التدريسية والإدارية جاءت متوسطة بشكلٍ عام، كما أظهرت النتائج وجود فروق إحصائية بين درجة ممارسة القيادات الأكاديمية والإدارية للقيادة الإدارية التحويلية بجامعة إقليم سبأ بشكلٍ عام، وبين متغير الجنس، ولصالح الإناث، بينما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق إحصائية بين درجة ممارسة القيادات الأكاديمية والإدارية للقيادة الإدارية التحويلية بجامعة إقليم سبأ وبين متغيرات (المسمى الوظيفي، والمؤهل، وسنوات الخبرة).

كما أجرت الأضم (2021) دراسة هدفت التعرف إلى درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بمديرية غرب غزة للقيادة التحويلية وعلاقتها بمستوى سلوك المواطنة التنظيمية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكون عينة الدراسة من (263) معلماً ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية بمديرية غرب غزة، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة التحويلية من وجهة نظر المعلمين كان متوسطاً.

وهدفت دراسة الغنيمين (2021) التعرف إلى واقع ممارسة مديري المدارس الحكومية في لواء الرصيفة لأبعاد القيادة التحويلية وعلاقتها بجودة القرارات الإدارية من وجهة نظرهم، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من (80) مديراً ومديرة في لواء الرصيفة/ الأردن، ومن أبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة: بأن الأبعاد المعبرّة عن متغير القيادة التحويلية السائدة لدى مديري المدارس قد حصلت على درجات متوسطة؛ إضافة إلى وجود علاقة ارتباطية طردية بين ممارسة مديري مدارس تربية لواء الرصيفة لأبعاد القيادة التحويلية وجودة اتخاذ القرارات، وعدم وجود فروق ذات دالة إحصائية بين تقديرات أفراد العينة حول أبعاد القيادة التحويلية السائدة في المدارس الحكومية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي وسنوات الخبرة.

أما دراسة الزامل (2020) فقد هدفت التعرف إلى درجة ممارسة القيادات الإدارية للقيادة التحويلية وعلاقتها بقيادة التغيير في بعض الجامعات السعودية، ومنهج الدراسة المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي، أما عينة الدراسة فقد تكونت من (205) من الهيئة التعليمية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إن درجة ممارسة القيادات الإدارية للقيادة التحويلية كانت متوسطة، وأظهرت النتائج وجود فروق إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة تعزي إلى الجامعة، لصالح أفراد العينة في جامعة الملك سعود في جميع المجالات، والجنس لصالح الذكور، وعدم وجود فروق إحصائية لجميع محاور الدرجة الكلية للقيادة التحويلية تعزى لمتغير طبيعة العمل، والخبرة، ووجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية وإدارة التغيير.

وأجرى عمايرة، وعاشور (2020) دراسة هدفت التعرف إلى درجة ممارسة القيادة التحويلية لدى مديري المدارس وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار من وجهة نظر المعلمين في قصبة إربد، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي لتحقيق هدف الدراسة، وقد تكونت العينة من (253) معلماً ومعلمة من معلمي

المرحلة الأساسية، و(193) معلماً ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية العاملين في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية قصبة إربد، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة القيادية التحويلية لدى مديري المدارس في مديرية تربية قصبة إربد كانت متوسطة من وجهة نظر المعلمين، كما بينت النتائج أن درجة فاعلية اتخاذ القرار لدى مديري المدارس في مديرية قصبة إربد كانت متوسطة من وجهة نظر المعلمين، وكشفت النتائج وجود علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين ممارسة مديري مدارس تربية قصبة إربد للقيادية التحويلية وفاعلية اتخاذ القرار.

في حين قام الجمل (2020) بدراسة هدفت التعرف إلى درجة ممارسة القيادة التحويلية وعلاقتها بالاغتراب التنظيمي من وجهة نظر رؤساء الأقسام في مديريات التربية والتعليم العالي في محافظة الخليل، وفقاً لبعض المتغيرات، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، وتكونت عينة الدراسة من (48) رئيس قسم، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة القيادة التحويلية جاءت متوسطة على الدرجة الكلية وفي جميع مجالات القيادة التحويلية، وأظهرت النتائج وجود فروق إحصائية في درجة ممارسة القيادة التحويلية وعلاقتها بالاغتراب التنظيمي وفق متغيرات الجنس، وسنوات الخدمة، وتبين عدم وجود فروق إحصائية تبعاً لمتغيرات المؤهل العلمي والمديرية.

وجاءت دراسة الزهور (2020) بهدف التعرّف إلى العلاقة بين القيادة التحويلية لمديري المدارس الأساسية في مديرية تربية وتعليم الخليل والصلابة النفسية للمعلمين من وجهة نظرهم، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ الارتباطيّ لتحقيق أهدافها، وتكونت عينة الدراسة من (400) معلم ومعلمة من معلمي المدارس الأساسية الحكومية ومعلماتها في تربية الخليل، وقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى ممارسة مديري المدارس الأساسية في مديرية تربية وتعليم الخليل للقيادة التحويلية جاء بدرجة متوسطة، وأن مستوى الصلابة النفسية لدى معلمي المدارس الأساسية في مديرية تربية وتعليم الخليل من وجهة نظرهم

جاء بدرجة متوسطة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية طردية ودالة إحصائيةً بين القيادة التحويلية ومجالاتها لدى مديري المدارس والصلابة النفسية ومجالاتها للمعلمين.

وهدفت دراسة الليمون، والسرحان (2020) الكشف عن درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية الثانوية في الأردن للقيادة التحويلية من وجهة نظر المعلمين، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي لتحقيق أهدافها، وقد طبقت الدراسة على عينة مؤلفة من (480) معلماً ومعلمة في المدارس الحكومية الثانوية، وتوصلت الدارسة إلى أن المتوسط العام لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن للقيادة التحويلية جاء بدرجة مرتفعة، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق إحصائية حول مستوى ممارسة مديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن للقيادة التحويلية تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، بينما كانت الفروق وفقاً لمتغير الخبرة لصالح المعلمين ذوي الخبرة الأقل، بينما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلاله إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

كما أجرى ناصر والشرمان (2018) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى ممارسة القيادة التحويلية لدى المديرين في المدارس الحكومية داخل الخط الأخضر في فلسطين من وجهة نظر المعلمين تبعاً لبعض المتغيرات، واتبع في إجراء الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (502) معلماً ومعلمة، وأظهرت النتائج أنّ درجة ممارسة القيادة التحويلية لدى مديري المدارس جاءت بدرجة تقدير كبيرة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في درجة ممارسة القيادة التحويليّة لدى المديرين تعزى لأثر النوع في مجالي الاستثارة الفكرية، والاعتبار الفردي والدرجة الكلية لصالح الذكور، ولأثر المؤهل العلمي في مجالي الحفز الإلهامي، والاعتبار الفردي والدرجة الكلية لصالح حملة البكالوريوس والماجستير، ولأثر سنوات الخبرة لصالح فئة الخبرة أكثر من (10) سنوات في جميع المجالات والدرجة الكلية ومستوى المدرسة لصالح كل من الإبتدائية والإعدادية، في كل من مجالي التأثير المثالي، والحفز

الإلهامي، وفي الأداة ككل، وفي مجالي الاستثارة الفكرية والاعتبار الفردي وجاءت الفروق لصالح الإعداديّة.

وأما دراسة افسي (Avci, 2016) فقد هدفت إلى التعرف إلى العلاقة بين أنماط القيادة التحويلية والتبادلية لدى مديري المدارس وبين سلوك المواطنة التنظيمية من وجهة نظر المعلمين، وأُستخدم المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة، وقد تكونت عينة الدراسة من (1723) معلماً ومعلمة، وكان من أهم نتائج الدراسة أن درجة ممارسة المديرين للقيادة التحويلية والقيادة التبادلية كانت مرتفعة من وجهة نظر المعلمين، وان للقيادة التحويلية أثراً أكبر من القيادة التبادلية في سلوك المواطنة التنظيمية لدى المعلمين.

وأجرى كلا من كيم ويون (Kim & Yoon, 2015) دراسة في كوريا الجنوبية هدفت الكشف عن العلاقة بين مستوى ممارسة المدراء للقيادة التحويلية وبين الثقافة التنظيمية الإبداعية في المؤسسات الحكومية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي لتحقيق أهدافها، وقد بلغت عينة الدراسة (1576) من الموظفين الحكوميين اختيروا بالطريقة العشوائية، وكانت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن درجة ممارسة المديرين للقيادة التحويلية كانت مرتفعة، وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين مستوى ممارسة المدير للقيادة التحويلية وبين الكشف عن القدرات الإبداعية لدى الموظفين وحل المشكلات.

وقام كل من سيمالاجو وسيزن وكالينس (Cemaloglu, Sezgin, Kilinc, 2012) بدراسة هدفت الى تحديد العلاقة بين أسلوبي القيادة التبادلية والتحويلية لدى مديري المدارس والإلتزام التنظيمي للمعلمين، والكشف فيما إذا كانت توجد علاقة بين أساليب القيادة التبادلية والتحويلية وبين الإلتزام التنظيمي، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والارتباطي لتحقيق أهدافها، وتكونت عينة الدراسة من (237) مدرساً من المدارس الابتدائية في أنقرة، وأظهرت النتائج أن مديري المدارس يؤدون على الأرجح أسلوب القيادة التحويلية أكثر من أساليب القيادة التبادلية، إضافة إلى ذلك وجدت علاقة مهمة بين

أساليب القيادة التبادلية والتحويلية لدى المديرين وبين الإلتزام التنظيمي لدى المعلمين ويظهر من خلال نتائج الدراسة أن مديري المدارس يفضلون القيادة التحويلية على القيادة التبادلية، كما كشفت النتائج عن وجود علاقة بين أساليب القيادة التبادلية والتحويلية وبين الإلتزام التنظيمي.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسات السابقة مع هذه الدراسة من حيث الموضوع، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في إثراء الإطار النظري لدراسته، وبناء أداتها، وكذلك التعرف على طرق المعالجة الاحصائية للمتغيرات المختلفة الخاصة بالدراسة، إضافة إلى المقارنة والربط بين نتائج الدراسة والدراسات السابقة من حيث الاتفاق والاختلاف، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في بيئة التطبيق ومجتمع الدراسة حيث تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث بيئة الدراسة فهي تعتبر أول دراسة محلية – حد علم الباحث– التي درست القيادة التحويلية في وزارة التربية والتعليم بالأردن لدى القيادات التربوية فيها وهو ما يؤكد أهمية هذه الدراسة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحقيق أهداف الدراسة، كونه يعتبر هو المنهج الأنسب لطبيعة الدراسة، وذلك للوقوف على المشكلة وتحليلها.

مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في جميع موظفي وزارة التربية والتعليم بالأردن والبالغ عددهم (120) فرداً خلال العام 2022م.

عينة الدراسة: نظراً لصغر حجم أفراد مجتمع الدراسة فقد تم تطبيق أداة الدراسة على جميع أفراد المجتمع وقد استجاب (86) فرداً يتوزعون حسب متغيرات الدراسة كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (1) توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

المتغير	الفئات	العدد	النسبة
النوع	ذكر	39	45.3
	أنثى	47	54.7
المؤهل العلمي	دبلوم فأقل	5	5.8
	بكالوريوس	55	64.0
	ماجستير فأعلى	26	30.2
سنوات الخبرة	5 سنوات فأقل	9	10.5
	6 – 10 سنوات	17	19.8
	أكثر من 10 سنوات	60	69.8

من الجدول أعلاه يتبين أن الذكور بلغت نسبتهم (45.3%) مقابل (54.7%) من الإناث. وكذلك فإن معظم أفراد العينة كانوا من حملة البكالوريوس بنسبة (64.0%) مقابل (5.8%) من حملة الدبلوم فأقل و(30.2%) من حملة الماجستير فأعلى، كما تبين أن معظم أفراد العينة فاقت خدمتهم أكثر من عشر سنوات بنسبة (69.8%)، و(10.5%) بلغت خدمتهم 5 سنوات فأقل، و(19.8%) بلغت خدمتهم من 6 إلى 10 سنوات.

أداة الدراسة:

اعتمد الباحث الاستبيان أداة للدراسة، وقد تم تطويرها عن طريق مراجعة أدوات الأبحاث والرسائل العلمية والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة كدراسة التركي(2022)، وتحديد الغرض العام للأداة وأهداف الاستبانة، وتم صياغة فقرات أداة الدراسة بصورتها الأولية وتحديد أجزاء القياس لأداة الدراسة، وتمثلت في الأجزاء الآتية:

- الجزء الأول: تضمن البيانات الشخصية: النوع، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.
- الجزء الثاني يتعلق بمجالات القياس للاستبانة حيث تضمن أربعة مجالات هي:

المجال الأول: التأثير المثالي، وتضمن (11) فقرة.

المجال الثاني: التحفيز الالهامي، وتضمن (10) فقرات.

المجال الثالث: الاستثارة الفكرية، وتضمن (13) فقرة.

المجال الرابع: الاعتبار الفردي، وتضمن (10) فقرات.

وقد تم تدريج الاستجابات لفقرات الاستبيان باستخدام المقياس الخماسي لتحديد درجات الممارسة (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشده).

صدق أداة الدراسة: تم التأكد من صدق الأداة من خلال:

أ) صدق المحكمين:

قام الباحث بعرض أداة الدراسة على عدد (10) من الخبراء والمتخصصين في الإدارة والقيادة التربوية ممن يعملون اعضاء هيئة تدريسية في الجامعات الأردنية وكذلك موظفي وزارة التربية والتعليم، وذلك للتأكد من مدى مناسبة فقرات أداة الدراسة من حيث صلاحيتها ووضوحها وسلامتها اللغوية وإضافة أي اقتراحات أو تعديلات يرونها مناسبة، وبعد الأخذ بملاحظات ومقترحات الخبراء تم اعداد الاستبانة بصورة نهائية تضمنت (36) فقرة.

ب) صدق الاتساق الداخلي:

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي لكل فقرة من فقرات الاستبانة باستخدام معامل ارتباط بيرسون لكل فقرة من الفقرات مع المجال الذي تنتمي إليه والأداة ككل، على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (2) معاملات الارتباط بين كل فقرة من الفقرات والمجال والأداة ككل

م	الفقرة	معامل الارتباط بالمجال	معامل الارتباط بالأداة
	المجال الأول: التأثير المثالي		
1	يعمل على ايصال رؤية الوزارة ورسالتها للموظفين	0.755**	.788**

م	الفقرة	معامل الارتباط بالمجال	معامل الارتباط بالأداة
2	يمثل قدوة للموظفين في أخلاقه وتصرفاته	0.880**	.785**
3	يحرص على تغليب المصلحة العامة على المصلحة الذاتية	0.798**	.714**
4	يحظى باحترام أغلب الموظفين	0.789**	.631**
5	يزود الموظفين بالملاحظات والنقد البناء	0.778**	.675**
6	يسعى لغرس الانتماء لدى الموظفين نحو الوزارة	0.595**	.520**
7	يحرص على توفير مناخ عمل مناسب للموظفين	0.826**	.789**
8	يسعى دائماً للتغيير نحو الأفضل	0.696**	.659**
9	يمتلك مهارات قيادية تعزز الثقة به	0.748**	.780**
	المجال الثاني: التحفيز الالهامي		
1	يشجع الموظفين على العمل بروح الفريق الواحد	0.779**	.795**
2	يشارك الموظفين في اتخاذ القرارات	0.818**	.699**
3	يشجع الموظفين على تقديم الافكار الابداعية في أعمالهم	0.808**	.767**
4	يقدم الحوافز والمكافآت للموظفين المتميزين ويكرمهم علناً	0.746**	.578**
5	يفوض بعض الصلاحيات للموظفين لتحقيق الأهداف المطلوبة	0.824**	.694**
6	يشجع الموظفين على بذل جهود كبيرة لتحقيق أهداف الوزارة	0.797**	.730**
7	يثير روح المنافسة والحماس للعمل في الوزارة	0.845**	.875**
8	يعبر عن ثقته في أداء الموظفين لأعمالهم	0.732**	.792**
9	يقترح طرق وأساليب جديدة لتنفيذ الأعمال	0.667**	.683**
	المجال الثالث: الاستثارة الفكرية		
1	يبحث عن بدائل مختلفة عند حل المشكلات ويشجع الموظفين على ذلك	0.639**	.602**
2	يشجع على تبادل المعلومات والأفكار بين الموظفين	0.655**	.537**
3	يأخذ بآراء وأفكار الموظفين في حل مشكلات العمل	0.720**	.717**
4	يشجع الموظفين على اعداد الأبحاث والدراسات العلمية الداعمة لتطوير العمل	0.778**	.764**
5	يستفيد من الأخطاء كتغذية راجعة لتحسين وتطوير العمل	0.818**	.808**
6	يوفر للموظفين فرصاً للاطلاع على المستجدات التربوية	0.799**	.750**
7	يتيح للموظفين فرصة تقييم ممارساتهم ومعالجتها	0.804**	.797**
8	يشجع الموظفين على تبرير آرائهم ومقترحاتهم	0.800**	.761**
9	يهتم بتعليم وتدريب الموظفين لتحقيق أداء أكثر فعالية	0.762**	.723**
	المجال الرابع: الاعتبار الفردي		
1	يراعي الفروق الفردية بين الموظفين	0.695**	.623**

م	الفقرة	معامل الارتباط بالمجال	معامل الارتباط بالأداة
2	يعزز جوانب القوة لدى الموظفين ويعالج جوانب الضعف لديهم	0.811**	.730**
3	يسعى لتلبية حاجات الموظفين وتحقيق رغباتهم	0.817**	.745**
4	يشجع الموظفين على تنمية قدراتهم ومهاراتهم	0.666**	.726**
5	يستمع بشكل جيد لكل موظف من الموظفين	0.855**	.751**
6	يهتم بالموظفين الذين لا يحظون بقبول من زملائهم	0.811**	.709**
7	يدعم رغبة الموظفين في التغيير	0.832**	.770**
8	يهتم بتحديد الاحتياجات التدريبية لكل موظف بصفة مستمرة	0.832**	.720**
9	يتابع أعمال الموظفين ويقدم التوجيه والتغذية الراجعة المناسبة	0.876**	.812**

لوحظ من الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط بين فقرات المجال الأول (التأثير المثالي) والدرجة الكلية لفقرات المجال والأداة ككل دالة إحصائياً لجميع فقرات المجال، وتراوحت معاملات الارتباط بين فقرات المجال الأول والدرجة الكلية للمجال (0.595–0.880)، وبين الفقرات والأداة ككل (0.520–0.789) وهذا يدل على أن فقرات هذا المجال صادقة ومقبولة لغرض اجراء الدراسة.

كما يتبين من الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط بين فقرات المجال الثاني (التحفيز الالهامي) والدرجة الكلية لفقرات المجال والأداة ككل دالة إحصائياً لجميع فقرات المجال، وتراوحت معاملات الارتباط بين فقرات المجال الثاني والدرجة الكلية للمجال (0.595–0.880)، وبين الفقرات والأداة ككل (0.578–0.875) وهذا يدل على أن فقرات هذا المجال صادقة ومقبولة لغرض اجراء الدراسة.

ويتبين من الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط بين فقرات المجال الثالث (الاستثارة الفكرية) والدرجة الكلية لفقرات المجال والأداة ككل دالة إحصائياً لجميع فقرات المجال، وتراوحت معاملات الارتباط بين فقرات المجال الثالث والدرجة الكلية للمجال (0.537–0.808)، وبين الفقرات والأداة ككل (0.578–0.875) وهذا يدل على أن فقرات هذا المجال صادقة ومقبولة لغرض اجراء الدراسة.

في حين يتبين من الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط بين فقرات المجال الرابع (الاعتبار الفردي) والدرجة الكلية لفقرات المجال والأداة ككل دالة إحصائياً لجميع فقرات المجال، وتراوحت معاملات الارتباط بين فقرات المجال الرابع والدرجة الكلية للمجال (0.595–0.880)، وبين الفقرات والأداة ككل (0.623–0.812) وهذا يدل على أن فقرات هذا المجال صادقة ومقبولة لغرض اجراء الدراسة.

ج) الصدق البنائي:

للتأكد من صدق البناء للأداة تم حساب معامل ارتباط بيرسون، على مستوى المجالات فيما بينها، وارتباطها بالأداة ككل، على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (3) معاملات الارتباط للمجالات والأداة ككل.

المتغيرات		المجال الأول	المجال الثاني	المجال الثالث	المجال الرابع
المجال الأول: التأثير المثالي	معامل الارتباط	1			
	مستوى الدلالة	0.00			
المجال الثاني: التحفيز الالهامي	معامل الارتباط	0.876**	1		
	مستوى الدلالة	0.00	0.00		
المجال الثالث: الاستثارة الفكرية	معامل الارتباط	0.818**	0.832**	1	
	مستوى الدلالة	0.00	0.00	0.00	
المجال الرابع: الاعتبار الفردي	معامل الارتباط	0.737**	0.747**	0.910**	1
	مستوى الدلالة	0.00	0.00	0.00	0.00
المجال الكلي للأداة	**معامل الارتباط**	**0.920****	**0.931****	**0.950****	**0.913****
	مستوى الدلالة	**0.00**	**0.00**	**0.00**	**0.00**

لوحظ من الجدول أعلاه، إن قيم معاملات ارتباط بيرسون بين المجالات فيما بينها وبين المجالات والأداة ككل، جميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، حيث تراوحت قيم معامل ارتباط بيرسون للمجالات فيما بينها بين (0.737–0.910) وبين المجالات والأداة ككل بين (0.913–0.950)، وهي قيم ارتباط كبيرة ومقبولة لغرض اجراء الدراسة.

ثبات أداة الدراسة:

تم حساب معامل الثبات ألفا كرونباخ لكل مجال من مجالات الأداة والأداة ككل، وذلك على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (4) معاملات الثبات للمجالات والأداة ككل

م	المجال	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1	التأثير المثالي	9	0.907
2	التحفيز الالهامي	9	0.917
3	الاستثارة الفكرية	9	0.905
4	الاعتبار الفردي	9	0.930
الكلي للأداة		36	0.973

لوحظ من الجدول أعلاه أن معامل ألفا كرونباخ لجميع مجالات الاداة يتراوح بين (0.905 – 0.930) وللأداة ككل (0.973)، وهذا يدل على ثبات مرتفع ومقبول لغرض إجراء الدراسة.

المعالجة الإحصائية:

تم معالجة البيانات من خلال البرنامج الاحصائي (SPSS) وتم استخدم الأساليب الاحصائية الآتية:

– تم إجراء تصحيح المقياس لغرض تحديد فئات التقدير وفقاً لقيم المتوسطات الكلية على مستوى الفقرات والمجالات والأداة ككل، وذلك كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (5) متوسطات تقديرات درجات الممارسة للمقياس

م	درجة الممارسة	الترميز	مدى المتوسطات
1	منخفضة جداً	1	1.80 – 1
2	منخفضة	2	2.60 – 1.81
3	متوسطة	3	3.40 – 2.61
4	مرتفعة	4	4.20 – 3.41
5	مرتفعة جداً	5	5 – 4.21

– التكرارات والنسبة المئوية: تصف حجم عينة الدراسة.

- المتوسط الحسابي: لحساب تقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجات حدة فقرات أداة الدراسة.
- الانحراف المعياري: للتعرف على مدى انحراف اجابات أفراد عينة الدراسة عن متوسطاتها الحسابية.
- معامل الارتباط بيرسون لحساب معاملات الارتباط وقياس صدق الاتساق الداخلي.
- معامل ألفا كرونباخ لمعرفة ثبات الأداة.
- اختبار تحليل التباين الثلاثي لمعرفة الفروق الاحصائية تبعاً لمتغير: النوع، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.
- اختبار شيفيه للمقارنات البعدية.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

تناول هذا الجزء من الدراسة عرضاً للإجابة عن أسئلة الدراسة ومناقشتها وتفسيرها، وأهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة وتقديم التوصيات والمقترحات اللازمة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول للدراسة:

والذي ينص على: "ما درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية"؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية على مستوى المجالات وعلى مستوى الفقرات لكل مجال، وذلك على النحو الآتي:

أ) على مستوى المجالات:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية على مستوى الدرجة الكلية لكل مجال من المجالات والأداة ككل، وذلك على النحو الآتي:

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للمجالات والأداة ككل

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة	تقدير درجة الممارسة
المجال الثالث: الاستثارة الفكرية	3.37	0.9022	67.54	الأول	متوسطة
المجال الاول: التأثير المثالي	3.36	0.9334	67.36	الثاني	متوسطة
المجال الرابع: الاعتبار الفردي	3.28	1.0408	65.76	الثالث	متوسطة
المجال الثاني: التحفيز الالهامي	3.05	1.0880	61.00	الرابع	متوسطة
الكلي	**3.27**	**0.9911**	**65.41**	**-**	**متوسطة**

لوحظ من الجدول أعلاه أن درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية جاءت بشكل عام متوسطة، بمتوسط حسابي وقدره (3.27) وانحراف معياري (0.9911)، ونسبة مئوية بلغت (65.41%).

ويعزو الباحث السبب في الدرجة المتوسطة لممارسة القيادة التحويلية إلى ضعف ثقافة ممارسة القيادة التحويلية، ويمكن تفسير ذلك بوجود توجهات ليست بالكبيرة لدى القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن نحو تفعيل دور الوزارة وسبل الارتقاء بها من خلال ممارسة القيادة التحويلية، كما يمكن عزو تلك النتيجة إلى ضعف اطلاع القيادات التربوية على أخر المستجدات والتطورات التي تسهم في تطوير أدائهم والتزامهم بأنماط قيادية تقليدية وتكاد تكون أنماط روتينية اعتادوا عليها نظراً لضعف معرفتهم بأن نمط القيادة التحويلية يعتبر أحد أنماط القيادة الحديثة الفاعلة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (التركي، 2022)، ودراسة (الأضم، 2021)، ودراسة (الغنيمين، 2021)، ودراسة (الزامل، 2020)، ودراسة (عمايرة، وعاشور، 2020)، ودراسة (الجمل، 2020)، ودراسة (الزهور، 2020)، ودراسة (الزهراني، والغامدي، 2019)، ودراسة (المعايطة والحراحشة، 2019)، ودراسة (الجمل، 2017)، ودراسة (الحراحشة، 2015) والتي توصلت جميعها إلى أن درجة ممارسة القيادة التحويلية جاءت متوسطة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الليمون، والسرحان، 2020)، ودراسة (الرويشد، 2019)، ودراسة (الشقيرات، والجازي، 2019)، ودراسة (المسقري، والجرايدة، 2018)، ودراسة (ناصر، والشرمان، 2018)، ودراسة (Avci, 2016)، ودراسة (Kim & Yoon, 2015)، والتي توصلت جميعها إلى أن درجة ممارسة القيادة التحويلية جاءت مرتفعة. وتختلف أيضاً مع دراسة (السليحات، 2018) التي توصلت إلى أن درجة ممارسة القيادة التحويلية جاءت منخفضة.

أما على مستوى المجالات فقد حصل المجال الثالث (الاستثارة الفكرية) على الرتبة الأولى بين المجالات بدرجة ممارسة متوسطة ومتوسط حسابي وقدره (3.37) وانحراف معياري (0.9022) ونسبة مئوية بلغت (67.54%)، وحصل المجال الأول (التأثير المثالي) على الرتبة الثانية بين المجالات بدرجة ممارسة متوسطة ومتوسط حسابي وقدره (3.36) وانحراف معياري (0.9334) ونسبة مئوية بلغت (67.36%)، بينما حصل المجال الرابع (الاعتبار الفردي) على الرتبة الثالثة بدرجة ممارسة متوسطة أيضاً ومتوسط حسابي وقدره (3.28) وانحراف معياري (1.0408) ونسبة مئوية بلغت (65.76%)، في حين حصل المجال الثاني (التحفيز الالهامي) على الرتبة الرابعة والأخيرة بدرجة ممارسة متوسطة ومتوسط حسابي وقدره (3.05) وانحراف معياري (1.0880) ونسبة مئوية بلغت (61.00%).

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الغنيمين، 2021)، ودراسة (الجمل، 2020)، ودراسة (الزهراني، والغامدي، 2019)، ودراسة (المعايطة، والحراحشة، 2019) التي توصلت إلى أن درجة ممارسة جميع أبعاد القيادة التحويلية جاءت متوسطة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الشقيرات، والجازي، 2019)، ودراسة (الرويشد، 2019) والتي توصلت إلى أن درجة ممارسة جميع أبعاد القيادة التحويلية جاءت عالية.

أ) على مستوى الفقرات:

المجال الأول: التأثير المثالي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية على مستوى فقرات المجال الأول وذلك على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات المجال الأول مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	رتبة الفقرة	تقدير درجة الممارسة
8	يسعى دائماً للتغيير نحو الأفضل	3.70	0.8097	74.18	1	مرتفعة
6	يسعى لغرس الانتماء لدى الموظفين نحو الوزارة	3.56	0.7598	71.39	2	مرتفعة
1	يعمل على ايصال رؤية الوزارة ورسالتها للموظفين	3.55	0.8892	71.16	3	مرتفعة
5	يزود الموظفين بالملاحظات والنقد البناء	3.55	0.8204	71.16	4	مرتفعة
7	يحرص على توفير مناخ عمل مناسب للموظفين	3.5	0.6816	70	5	مرتفعة
3	يحرص على تغليب المصلحة العامة على المصلحة الذاتية	3.27	1.0699	65.58	6	متوسطة
2	يمثل قدوة للموظفين في أخلاقه وتصرفاته	3.12	1.1861	62.55	7	متوسطة
9	يمتلك مهارات قيادية تعزز الثقة به	3.10	1.0293	62.09	8	متوسطة
4	يحظى باحترام أغلب الموظفين	2.90	1.1543	58.14	9	متوسطة
الكلي		**3.36**	**0.9334**	**67.36**	**-**	**متوسطة**

لوحظ من الجدول أعلاه أن درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للتأثير المثالي جاءت بشكل عام متوسطة بمتوسط حسابي وقدره (3.36) وانحراف معياري وقدره (0.9334) ونسبة مئوية بلغت (67.43%).

وكانت أعلى فقرة في هذا المجال هي الفقرة رقم (8) والتي تنص على: يسعى دائماً للتغيير نحو الأفضل، والتي حصلت على الرتبة الأولى بمتوسط حسابي وقدره (3.70) ونسبة مئوية بلغت (74.18%) وبتقدير درجة ممارسة مرتفعة.

بينما كانت أدنى فقرة في هذا المجال هي الفقرة رقم (4) والتي تنص على: يحظى باحترام أغلب الموظفين، والتي حصلت على الرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي وقدره (2.90) ونسبة مئوية بلغت (58.14%) وبتقدير درجة ممارسة متوسطة.

المجال الثاني: التحفيز الالهامي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية على مستوى فقرات المجال الثاني وذلك على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات المجال الثاني مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	رتبة الفقرة	تقدير درجة الممارسة
1	يشجع الموظفين على العمل بروح الفريق الواحد	3.56	0.9144	71.39	1	مرتفعة
9	يقترح طرق وأساليب جديدة لتنفيذ الأعمال	3.44	0.7761	68.83	2	مرتفعة
8	يعبر عن ثقته في أداء الموظفين لأعمالهم	3.41	0.8740	68.37	3	مرتفعة
3	يشجع الموظفين على تقديم الافكار الابداعية في أعمالهم	3.17	1.0537	63.48	4	متوسطة
6	يشجع الموظفين على بذل جهود كبيرة لتحقيق أهداف الوزارة	3.16	1.1361	63.25	5	متوسطة
7	يثير روح المنافسة والحماس للعمل في الوزارة	3.10	1.2744	62.09	6	متوسطة
2	يشارك الموظفين في اتخاذ القرارات	2.69	1.1588	53.95	7	متوسطة
5	يفوض بعض الصلاحيات للموظفين لتحقيق الأهداف المطلوبة	2.46	1.2988	49.30	8	متوسطة
4	يقدم الحوافز والمكافآت للموظفين المتميزين ويكرمهم علناً	2.41	1.3057	48.37	9	متوسطة
	الكلي	3.05	1.0880	61.00	-	متوسطة

لوحظ من الجدول أعلاه أن درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للتحفيز الالهامي جاءت بشكل عام متوسطة بمتوسط حسابي وقدره (3.05) وانحراف معياري وقدره (1.0880) ونسبة مئوية بلغت (61.00%).

وكانت أعلى فقرة في هذا المجال هي الفقرة رقم (1) والتي تنص على: يشجع الموظفين على العمل بروح الفريق الواحد، والتي حصلت على الرتبة الأولى بمتوسط حسابي وقدره (3.56) ونسبة مئوية بلغت (71.39%) وبتقدير درجة ممارسة مرتفعة.

بينما كانت أدنى فقرة في هذا المجال هي الفقرة رقم (4) والتي تنص على: يقدم الحوافز والمكافآت للموظفين المتميزين ويكرمهم علناً، والتي حصلت على الرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي وقدره (2.41) ونسبة مئوية بلغت (48.37%) وبتقدير درجة ممارسة متوسطة.

المجال الثالث: الاستثارة الفكرية:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية على مستوى فقرات المجال الثالث وذلك على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات المجال الثالث مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	رتبة الفقرة	تقدير درجة الممارسة
1	يبحث عن بدائل مختلفة عند حل المشكلات ويشجع الموظفين على ذلك	3.58	0.6767	71.62	1	مرتفعة
9	يهتم بتعليم وتدريب الموظفين لتحقيق أداء أكثر فعالية	3.51	0.8642	70.23	2	مرتفعة
2	يشجع على تبادل المعلومات والأفكار بين الموظفين	3.45	0.8765	69.07	3	مرتفعة
8	يشجع الموظفين على تبرير آرائهم ومقترحاتهم	3.39	0.9613	67.90	4	متوسطة
4	يشجع الموظفين على اعداد الأبحاث والدراسات العلمية الداعمة لتطوير العمل	3.37	0.8408	67.44	5	متوسطة
3	يأخذ بآراء وأفكار الموظفين في حل مشكلات العمل	3.30	0.9339	66.04	6	متوسطة
5	يستفيد من الأخطاء كتغذية راجعة لتحسين وتطوير العمل	3.27	0.9899	65.58	7	متوسطة
6	يوفر للموظفين فرصاً للاطلاع على المستجدات التربوية	3.25	0.9602	65.11	8	متوسطة
7	يتيح للموظفين فرصة تقييم ممارساتهم ومعالجتها	3.24	1.0167	64.88	9	متوسطة
	الكلي	3.37	0.9022	67.54	-	متوسطة

لوحظ من الجدول أعلاه أن درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للاستثارة الفكرية جاءت بشكل عام متوسطة بمتوسط حسابي وقدره (3.37) وانحراف معياري وقدره (0.9022) ونسبة مئوية بلغت (67.54%).

وكانت أعلى فقرة في هذا المجال هي الفقرة رقم (1) والتي تنص على: يبحث عن بدائل مختلفة عند حل المشكلات ويشجع الموظفين على ذلك، والتي حصلت على الرتبة الأولى بمتوسط حسابي وقدره (3.58) ونسبة مئوية بلغت (71.62%) وبتقدير درجة ممارسة مرتفعة.

بينما كانت أدنى فقرة في هذا المجال هي الفقرة رقم (7) والتي تنص على: يتيح للموظفين فرصة تقييم ممارساتهم ومعالجتها، والتي حصلت على الرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي وقدره (3.24) ونسبة مئوية بلغت (64.88%) وبتقدير درجة ممارسة متوسطة.

المجال الرابع: الاعتبار الفردي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية على مستوى فقرات المجال الرابع وذلك على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات المجال الرابع مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	رتبة الفقرة	تقدير درجة الممارسة
9	يتابع أعمال الموظفين ويقدم التوجيه والتغذية الراجعة المناسبة	3.48	1.0599	69.76	1	مرتفعة
4	يشجع الموظفين على تنمية قدراتهم ومهاراتهم	3.41	0.9636	68.37	2	مرتفعة
7	يدعم رغبة الموظفين في التغيير	3.38	0.9960	67.67	3	مرتفعة
2	يعزز جوانب القوة لدى الموظفين ويعالج جوانب الضعف لديهم	3.34	0.9426	66.97	4	متوسطة
8	يهتم بتحديد الاحتياجات التدريبية لكل موظف بصفة مستمرة	3.34	1.1036	66.97	5	متوسطة
1	يراعي الفروق الفردية بين الموظفين	3.33	0.9775	66.74	6	متوسطة
3	يسعى لتلبية حاجات الموظفين وتحقيق رغباتهم	3.24	1.0396	64.88	7	متوسطة
6	يهتم بالموظفين الذين لا يحظون بقبول من زملائهم	3.03	1.1727	60.69	8	متوسطة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	رتبة الفقرة	تقدير درجة الممارسة
5	يستمع بشكل جيد لكل موظف من الموظفين	2.98	1.1113	59.76	9	متوسطة
	الكلي	3.28	1.0408	65.76	-	متوسطة

لوحظ من الجدول أعلاه أن درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للاعتبار الفردي جاءت بشكل عام متوسطة بمتوسط حسابي وقدره (3.28) وانحراف معياري وقدره (1.0408) ونسبة مئوية بلغت (65.76%).

وكانت أعلى فقرة في هذا المجال هي الفقرة رقم (9) والتي تنص على: يتابع أعمال الموظفين ويقدم التوجيه والتغذية الراجعة المناسبة، والتي حصلت على الرتبة الأولى بمتوسط حسابي وقدره (3.48) ونسبة مئوية بلغت (69.76%) وبتقدير درجة ممارسة مرتفعة.

بينما كانت أدنى فقرة في هذا المجال هي الفقرة رقم (5) والتي تنص على: يستمع بشكل جيد لكل موظف من الموظفين، والتي حصلت على الرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي وقدره (2.98) ونسبة مئوية بلغت (59.76%) وبتقدير درجة ممارسة متوسطة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني للدراسة:

والذي ينص على: **هل هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة** ($\alpha \leq 0.05$) **بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية تبعاً لمتغيرات: (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقدير أفراد عينة الدراسة درجة ممارسة القيادات التربوية للقيادة التحويلية تبعاً لمتغيرات: النوع، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقدير أفراد عينة الدراسة درجة ممارسة القيادات التربوية للقيادة التحويلية تبعاً لمتغيرات: النوع، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة

المتغير	فئات المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
النوع	ذكر	3.3689	.53352
	أنثى	3.1897	.83842
المؤهل العلمي	دبلوم فأقل	3.0111	.84359
	بكالوريوس	3.2596	.73848
	ماجستير فأعلى	3.3451	.66491
سنوات الخبرة	5 سنوات فأقل	2.4660	.65848
	6 – 10 سنوات	2.9902	.76672
	أكثر من 10 سنوات	3.4713	.60201

لوحظ من الجدول أعلاه أن هناك فروقاً ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لتقدير درجة ممارسة القيادات التربوية للقيادة التحويلية بسبب اختلاف متغير النوع الاجتماعي والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة ولتعرف دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (3-WayAnova) كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (12) تحليل التباين الثلاثي لأثر متغير النوع والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة في تقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة القيادات التربوية للقيادة التحويلية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
النوع	.735	1	.735	1.864	.176
المؤهل العلمي	.435	2	.217	.552	.578
سنوات الخبرة	6.554	2	3.277	8.317	.001
الخطأ	28.372	72	.394		
الكلي	963.985	86			

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن قيمة (F) دالة إحصائياً حيث إن قيمة مستوى الدلالة بلغت (0.176)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين تقديرات

أفراد عينة الدراسة حول درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي (ذكر/ أنثى).

ويعزو الباحث السبب في عدم وجود فروق إلى تشابه العمليات والممارسات للقيادة التحويلية سواء للذكور أو الاناث، وربما يعود ذلك إلى تجانس الأعمال التي يؤديها القيادات التربوية، ولكون وزارة التربية والتعليم بالأردن تطبق نفس الشروط عند اختيار وتعيين القيادات التربوية.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الغنيمين، 2021)، ودراسة (الحراحشة، 2015) والتي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول درجة ممارسة القيادة التحويلية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (التركي، 2022) ودراسة (الليمون، والسرحان، 2020) التي توصلتا إلى وجود فروق إحصائية حول درجة ممارسة القيادة التحويلية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي ولصالح الإناث، وتختلف أيضاً مع نتيجة دراسة (الزامل، 2020) ودراسة (الجمل، 2017) التي توصلت إلى وجود فروق إحصائية حول درجة ممارسة القيادة التحويلية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي ولصالح الذكور، وتختلف أيضاً مع نتيجة دراسة (ناصر، والشرمان، 2018) التي توصلت إلى وجود فروق إحصائية حول درجة ممارسة القيادة التحويليّة تعزى لأثر النوع الاجتماعي في مجال الاستثارة الفكرية، ومجال الاعتبار الفردي والدرجة الكلية لصالح الذكور.

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح أن قيمة (F) دالة إحصائياً حيث إن قيمة مستوى الدلالة بلغت (0.578)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة حول درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية تعزى لمتغير المؤهل العلمي (دبلوم فأقل/ بكالوريوس/ماجستير فأعلى).

ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى أن غالبية أفراد العينة يحملون مؤهل بكالوريوس ويخضع الجميع لنفس الفرص من الدورات والبرامج التدريبية التي تقدمها الوزارة، كما أن السمات الشخصية للقائد التحويلي أكثر ما تكون مرتبطة بقناعات وممارسات القائد التحويلي بغض النظر عن مؤهله العلمي.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (التركي، 2022)، ودراسة (الليمون، والسرحان، 2020)، ودراسة (الحراحشة، 2015) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الزهراني، والغامدي، 2019) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي ولصالح فئة البكالوريوس، وتختلف أيضاً مع نتيجة دراسة (ناصر، والشرمان، 2018) التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في درجة ممارسة القيادة التحويليّة لدى المديرين تعزى لأثر المؤهل العلمي في مجالي الحفز الإلهامي، والاعتبار الفردي والدرجة الكلية لصالح حملة البكالوريوس والماجستير، وتختلف أيضاً مع نتيجة دراسة (الجمل، 2017) التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في درجة ممارسة القيادة التحويليّة تعزى لأثر المؤهل العلمي وكانت الفروق بين الذين يحملون مؤهل الدبلوم والذين يحملون مؤهل البكالوريوس ولصالح من يحملون مؤهل البكالوريوس.

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح أن قيمة (F) دالة إحصائياً حيث إن قيمة مستوى الدلالة بلغت (0.001)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة حول درجة ممارسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم بالأردن للقيادة التحويلية تعزى لمتغير سنوات الخبرة (5 سنوات فأقل، 6–10 سنوات، أكثر من 10 سنوات)، ولمعرفة مصادر الفروق تم استخدام اختبار شيفيه sheffe للمقارنات البعدية، وذلك كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (13) نتائج اختبار شيفيه sheffe للمقارنات البعدية على متغير سنوات الخبرة

الفئة	المتوسط الحسابي	5 سنوات فأقل	6 – 10 سنوات	أكثر من 10 سنوات
5 سنوات فأقل	2.4660	-	.148	.000
6 – 10 سنوات	2.9902	-	-	.029
أكثر من 10 سنوات	3.4713	-	-	-

لوحظ من الجدول أعلاه أن مصادر الفروق كانت بين أفراد عينة الدراسة من يمتلكون خبرة (5 سنوات فأقل، وأكثر من 10 سنوات) لصالح من يمتلكون خبرة أكثر من عشر سنوات، وبين من يمتلكون خبرة (6 – 10 سنوات، وأكثر من عشر سنوات) لصالح من يمتلكون خبرة أكثر من عشر سنوات.

ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى أنه قد يكون أفراد عينة الدراسة الأكثر خبرة هم أكثر دراية وفهماً للقيادة التحويلية وممارساتها المختلفة، وأكثر مقدرة عن غيرهم من موظفي الوزارة على التأثير والتحفيز وخلق علاقات جيدة مع الموظفين من حولهم.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (ناصر، والشرمان، 2018) التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً في درجة ممارسة القيادة التحويليّة لدى المديرين تعزى لأثر سنوات الخبرة لصالح فئة الخبرة أكثر من (10) سنوات، وتتفق أيضاً مع نتيجة دراسة (الليمون، والسرحان، 2020) والتي أظهرت وجود فروق احصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة ولكن لصالح ذوي الخبرة الأقل.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (التركي، 2022)، ودراسة (الغنيمين، 2021)، ودراسة (الزامل، 2020)، ودراسة (الجمل، 2017)، ودراسة (الحراحشة، 2015) والتي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

- العمل على تقديم الدورات والبرامج التدريبية من قبل الوزارة لموظفيها في مجال القيادة التحويلية.

– الاستفادة من الخبراء والمتخصصين من مختلف المؤسسات واستقطابهم لتدريب موظفي الوزارة على ممارسة القيادة التحويلية بشكل فعال.

– ضرورة نشر ثقافة ممارسة القيادة التحويلية بأبعادها المختلفة في المؤسسات التعليمية والتربوية، واستغلالها بشكل أمثل في أعمالهم.

– اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية وتطبيقها في مجتمعات أخرى وربطها بمتغيرات أخرى مثل الثقة التنظيمية والعدالة التنظيمية والاحتراق والاستقرار الوظيفي .. وغيرها.

– اجراء دراسة للتعرف إلى متطلبات ممارسة القيادات التربوية بالوزارة وإداراتها المختلفة لأبعاد القيادة التحويلية.

– اجراء دراسة للكشف عن دور ممارسات القيادة التحويلية في تطوير أداء موظفي الوزارة.

– اجراء للكشف عن معوقات ممارسة القيادة التحويلية وسبل التغلب عليها.

المراجع:

أبو زعيتر، منير (2009). *درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة للمهارات القيادية وسبل تطويرها*. رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة.

أبوطاحون، أمل (2012).*القيادة التربوية الفاعلة*. أمواج للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

أبوعجيلة، عيسى (2018). درجة تطبيق ابعاد القيادة التحويلية في الإدارة العامة لجامعة سبها من وجهة نظر الموظفين العاملين فيها. *مجلة الرفاق للمعرفة*، العدد الثاني، 9–32.

الأضم، مروة (2021). درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بمديرية غرب غزة للقيادة التحويلية وعلاقتها بمستوى سلوك المواطنة التنظيمية. *مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث*. المجلد (1)، العدد (3)، الجزء الثاني، 993-1024.

آل سعود، عبدالعزيز (2012)، واقع أبعاد سلوك القيادة التحويلية من وجهة نظر العاملين في منظمات قطاع التعليم السعودية "دراسة تطبيقية على العاملين في وزارتي التعليم العالي والتربية والتعليم".*مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية*، العدد (25)، 265-305.

آل مريع، منى (2022)، القيادة التحويلية وعلاقتها بتفويض السلطة بمدارس المرحلة الابتدائية في محافظة خميس مشيط. *مجلة التربية، جامعة الأزهر*. العدد (194)، الجزء (2)، أبريل، 242-278.

البواب، وسام (2014). *أثر استخدام القيادة التحويلية بأبعادها على حفز العاملين "دراسة حالة البنك الإسلامي الفلسطيني*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية ،غزة ، فلسطين.

التركي، حسين، (2022). درجة ممارسة القيادات الأكاديمية والإدارية للقيادة الإدارية التحويلية "دراسة تطبيقية على جامعة إقليم سبأ اليمنية". *المجلة العلمية – جامعة إقليم سبأ*، 4(2)،226-256.

الجمل، سمير (2020). درجة ممارسة القيادة التحويلية وعلاقتها بالاغتراب التنظيمي من وجهة نظر رؤساء الأقسام في مديريات التربية والتعليم العالي في محافظة الخليل. *مجلة الدراسات التنموية*، (2)،(3)،1-31.

حدور، نجوى (2017). *درجة ممارسة القيادة التحويلية وعلاقتها بضغوط العمل "دراسة ميدانية على مديري المدارس الثانوية العامة بمدينة بنغازي*". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنغازي، ليبيا.

الحراحشة، محمد (2015). درجة ممارسة القيادة التحويلية لدى القادة الإداريين في جامعة آل البيت في الأردن وعلاقتها بالتطوير التنظيمي. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لكلية التربية بجامعة الباحة بعنوان التربية– آفاق مستقبلية، خلال الفترة 12–2015/4/15م.

الحراصي، حارب (2017).*القيادة التحويلية لدى مديري التعليم الأساسي في محافظة الداخلية بسلطنة عُمان وعلاقتها بالإلتزام التنظيمي لمعلميهم*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نزوى، سلطنة عُمان.

الحربي، سلطان (2012). *درجة ممارسة مديري مدارس التعليم العام بالهيئة الملكية للقيادة التحويلية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي للمعلمين*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، السعودية.

الحريري، رافدة (2008). *مهارات القيادات التربوية في اتخاذ القرارات الإدارية*، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الرقب، توفيق (2017). درجة ممارسة القيادة التحويلية وعلاقتها بالمسؤولية المجتمعيّة لدى القادة الأكاديميين بجامعة الملك سعود. *المجلة الدولية التربوية المتخصصة*. المجلد (6)، 118–140.

الرويشد، فيصل، (2019)، درجة ممارسة قادة المدارس في منطقة الجوف لأبعاد القيادة التحويلية في مدارسهم من وجهة نظر المعلمين والمعلمات. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية*، المجلد (10)، العدد (2)، 280–308.

الزامل، مها (2020). درجة ممارسة القيادات الإدارية للقيادة التحويلية وعلاقتها بقيادة التغيير في بعض الجامعات السعودية. *مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، المجلد (28)، العدد (6)، 348–381.

الزهور، رائد (2021)، *القيادة التحويلية لمديري المدارس الأساسية في مديرية تربية وتعليم الخليل وعلاقتها بالصلابة النفسية للمعلمين من وجهة نظرهم*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين.

السامرائي، مهدي والغزلاني، محمد (2016). *القيادة المدرسية من أجل التميز*. دار الذاكرة للنشر والتوزيع. بغداد، العراق.

السعود، راتب (2012). *القيادة التربوية: مفاهيم وآفاق*. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

السكارنة، بلال (2010). *القيادة الإدارية الفعالة*. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

سميرات، سمر ومقابلة، عاطف (2014)، درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الخاصة للقيادة التحويلية وعلاقتها بدافعية المعلمين نحو عملهم. *مجلة العلوم التربوية*، المجلد (41)، المحلق (1)، 513-536.

السويدان، طارق والعدلوني، محمد (2013). *القيادة في القرن الحادي والعشرين – سلوكيات فعالة – قوانين جديدة – ومواقف مؤثرة*. قرطبة للنشر والتوزيع. الرياض، السعودية.

الشايب، خولة ومهرية، خليدة (2019). مدى ممارسة رؤساء الأقسام بجامعة "ورقلة" لأسلوب القيادة التحويلية من وجهة نظر مرؤوسيهم. *مجلة روت للعلوم الانسانية والتربوية*، (6)، (3)، 413-425.

الشريفي، عباس والتنح، منى (2010)، درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة للقيادة التحويلية من وجهة نظر معلميهم. *مجلة العلوم الإنسانية*،(45)، 1-21.

الشقيرات، محمد والجازي، رائدة (2019). درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية في محافظة معان للقيادة التحويلية وعلاقتها بمستوى الثقة التنظيمية لدى المعلمين. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، المجلد (3)، العدد (9)، 1-17.

الصالحي، خالد (2013). *القيادة التحويلية والتعاملية لدى مديري مدارس التعليم العام في منطقة القصيم التعليمية وعلاقتها بمستوى الروح المعنوية لدى المعلمين*. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة القصيم، الرياض، السعودية.

طردة، فادي ومخامرة، كمال (2022). درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في مديرية تربية وتعليم الخليل للقيادة التحويلية وعلاقتها بتمكين المعلمين من وجهة نظرهم. *المجلة العربية للنشر العلمي*، العدد (45)، 788-818.

العجمي، محمد. (2008). *الاتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية*. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

العزايزة، شهد (2020). *القيادة التحويلية لدى مديري المدارس الثانوية وعلاقتها بالسلوك الإبداعي للمعلمين*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

العظامات، ابتسام (2021). واقع القيادة التحويلية لدى مديري ومديرات المدارس الحكومية في الأردن من وجهة نظر مقيّمي وحدة جودة التعليم والمساءلة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية* . (5)،(43)، 22-36.

عمايرة، رضا عاشور، محمد (2020). درجة ممارسة القيادة التحويلية لدى مديري المدارس في مديرية قصبة إربد وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار من وجهة نظر المعلمين. *مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، المجلد (28)، العدد (3)، 386-409.

العواوده، سامية (2017). *القيادة التحويلية وأثرها على الالتزام التنظيمي: "دراسة ميدانية في مديريات التربية والتعليم الأردنية في إقليم الوسط"*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة آل البيت،الأردن.

الغنميين سكينة (2021). واقع ممارسة مديري المدارس الحكومية في لواء الرصيفة لأبعاد القيادة التحويلية وعلاقتها بجودة القرارات الإدارية من وجهة نظرهم. *مجلة الشرق الأوسط للعلوم التربوية والنفسية*، 2(2)، 228–205.

الليمون، شاهر والسرحان، خالد (2020). درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية الثانوية في الأردن للقيادة التحويلية من وجهة نظر المعلمين. *المجلة التربوية الأردنية*، المجلد (5)، العدد (4)، 1–25.

المعايطة، ختام والحراحشة محمد (2019)، درجة ممارسة مديري مدارس تربية قصبة الزرقاء للقيادة التحويلية. *مجلة جامعة الأزهر سلسلة العلوم الإنسانية*، المجلد (21)، العدد (1)، 167–192.

ناصر، رينا والشرمان، منيرة (2018). مستوى ممارسة القيادة التحويلية لدى المديرين في المدارس الحكومية داخل الخط الأخضر في فلسطين من وجهة نظر المعلمين. *مجلة العلوم التربوية*، المجلد(45)،العدد(4)،الملحق (1)، 356–374.

نجم، نجم عبود (2011). *القيادة وإدارة الابتكار*. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الهديرس، مازن (2019). القيادة التحويلية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظرهم. *المجلة العربية للنشر العلمي*، العدد (14)، 288–319.

الوحش، سامي (2021). درجة ممارسة القيادة التحويلية لدى مديري المدارس الحكومية في مديرية لواء ديرعلا وعلاقتها بدافعية الانجاز للمعلمين من وجهة نظر المعلمين. *مجلة العلوم الانسانية والطبيعية*، المجلد (2)، العدد (5)، 341–354.

-Abu Ajila, Issa (2018), The degree of application of the dimensions of transformational leadership in the public administration of Sebha University from the point of view of its employees. *Al-Rifaq Journal of Knowledge*, second issue, 9-32.

-Abu Tahoun, Amal (2012). *Effective educational leadership*. Dar Amwaj for printing, publishing and distribution.Amman: Jordan.

-Abu Zaiter, Munir Hassan. (2009). *The degree to which secondary school principals in Gaza governorates practice leadership skills and ways to develop them*. (Unpublished Master's Thesis), The Islamic University, Palestine, Gaza.

-Al Saud, Abdul Aziz (2012). The reality of the dimensions of transformational leadership behavior from the point of view of workers in the Saudi education sector organizations: An applied study on workers in the ministries of higher education and education. *Journal of Humanities and Social Studies*.(25), p:265-305.

-Al-Aadam, marwa (2021). Transformational Leadership of secondary school principals in west of Gaza governorate and its relation with the organizational citizenship. *ibn Khaldoun Journal for Studies and research*. V(1), N(3) part (2),p:993-1024.

- Al-Adlouni, Muhammad, Al-suwaidan, Tariq(2013). LEADERSHIP IN THE TWENTY-FIRST CENTURY. PART ONE, EFFECTIVE LEADERS: EFFECTIVE BEHAVIORS, NEW RULES AND INFLUENTIAL ATTITUDES. Cordoba Publishing Distribution, Riyadh:suadi Arabia.

-Al-Ajmi ,Muhammad (2008). *Recent trends in administrative leadership and human development.* Dar Al Masirah for Printing and Publishing. Amman: Jordan.

-Al-Awawda, Samia(2017). *Transformational leadership and its impact on organizational commitment: a field study in the Jordanian directorates of education in the central region*. Master Thesis. Al-Bayt University, Mafraq : Jordan .

-Al-Azayzah, Shahed (2020).*The transformational leadership of high school principals and its relationship to the creative behavior of teachers*. Master Thesis. University of Alaqsa: Gaza.

Al-Bawab, Wissam, (2014). *The impact of the use of transformational leadership in its dimensions on motivating employees "case study of the Palestinian Islamic Bank"*. Unpublished Master's Thesis, The Islamic University, Gaza, Palestine.

- AlEdamat, Ibtisam (2021). The Reality of Transformational Leadership among Public School Principals in Jordan from the Point of View of the Evaluators of the Education Quality and Accountability Unit. *Journal of Educational and Psychological Sciences* ، V (5), p:22-36.

- Al-Ghonmeen, Sokina (2022). The reality of the practice of government school principals in the Rusaifa district of the dimensions of transformational leadership and its relationship to the quality of administrative decisions from their point of view. *Middle East Journal of Educational and Psychological Sciences*. V(2),N(2),p:205–228 .

-Al-Haderis, Mazen. (2019). Transformational leadership and its relationship to administrative creativity among secondary school principals from their point of view. *The Arab Journal for Scientific Publishing*. No. (14), 288-319.

-Al-Harassi, Harib(2017).*The relationship between principals' transformational leadership and teachers' organizational commitment of basic education in Al-Dakhiliya governorate - the Sultanate of Oman*. Master's Thesis. University of Nizwa.

-Alharbi, Sultan(2012). *The degree to which general education school principals practice transformational leadership and its relationship to*

leadership and teachers' organizational commitment. Master Thesis , King Abdazez university.Jadah: saudi Arabia.

-AlHariri, Rafida(2008). *Educational leadership skills in making administrative decisions*. Dar Al-Mahraj for Publishing and Distribution. Amman: Jordan.

-Al-Jamal, Sameer (2020). The Degree of the Practice of Transformational Leadership and its Relation to Organizational Alienation from the Point of View of Department Heads in the Directorates of Education and Higher Education in Hebron. *Journal of Sustainable Studies* . V(2),N(3),p:1-31.

-Al-Lemon, Shaher & Al-Sarhan, Khaled (2020).The degree to which secondary government school principals in Jordan practice transformational leadership from the teachers' point of view. *Jordanian Association for Educational Sciences*.(5),(4),1-25.

-Al-Maaytah, Khetam & Al Harahsheh, Muhammad (2019). The degree of transformational leadership practiced by the principals of Kasbah Al-Zarqa education schools. *Al-Azhar University Journal: Human Sciences Series*.(21),(1),167-192.

-Al-Mouria, Mona (2022). Transformational leadership and its relationship to the delegation of authority in primary schools in Khamis Mushait Governorate. *Journal of education, AlAzhar university*.N(194), part(2),p: 242-278.

-Al-roqob, Tawfiq(2017). The degree of transformational leadership practice and its relationship to social responsibility among academic leaders at King Saud University. *Specialized International Educational Journal*. 6(10), 117-140.

-Al-Ruwaished, Faisal (2019).The Practicing Degree of Schools Headmasters in Aljouf Region to the Transformational Leadership Dimentions according to the Teachers Viewpoints. *Umm Al-Qura University Journal of Educational and Psychological Sciences*. V(10), N(2),p:280-308.

-Al-Sakarneh, Bilal(2010). *Effective administrative leadership*. Dar Al Masirah for Printing and Publishing. Amman: Jordan.

-Al-Samarrai, Mahdi & Al-Ghazlani, Muhammad (2016): *School Leadership for Excellence*. Dar Al-Zakrah for Publishing and Distribution, Baghdad

-Al-Saud, Ratib (2012). *Educational leadership: concepts and prospects*. Dar Safaa for Publishing and Distribution. Amman: Jordan.

-Al-Sharifi, Abbas & Al Teneh, Muna(2010). The Degree of Practicing Transformational Leadership By Private Secondary School Principals In the United Arab Emirates, form Their Teachers's Ponit of View. *Journal of Human Sciences*, (45), 1-21.

-Al-Shayb, Kawla & Khaleda, Mahreah(2019). The extent to which department heads at the University of Ouargla practice the transformational leadership style from the point of view of their subordinates. *Route Educational and Social Science Journal*. v(6),,N(3):413-425

-Al-Shoqirat,Mohammad & Al-Jazi, Raeda (2019). The degree of practice transformational leadership of public school principals in Ma'an and its relation to the level of teachers' organizational trust. *Journal of Educational and Psychological Sciences*.(3), ?(9),p:1-17.

- Al–Turki, Hussein (2022). Degree of Academic and Administrative Leadership Practice for Transformative Management Leadership. Apractical Study on Saba

Region University, *Yemen. Scientific Journal of the University of Sheba Province*. V(4),N(2),p:225-256.

- Al-Wahsh, Sami (2021), The degree of transformational leadership practice among government school principals in Deir Alla District and its relationship to teachers' achievement motivation from the teachers' point of view. *Journal of Humanities and Natural Sciences*, Vol. (2), No. (5), 341- 354.

- Al-Zahrani, Saadi (2019).The Degree of Practicing the Transformational Leadership by the Schools Female Leaders at Al-Mohkawah Province and its Relationship with the Participation of Female Teachers in Decision-Making. *Journal of Scientific Research in Education*.(20),(13),p: 86-142.

-Al-Zamel, Maha (2020). The degree to which administrative leaders practice transformational leadership and its relationship to leadership change in some Saudi universities. Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies. V(28), N(6), p:348-381.

- Al-Zowor, Raed (2022).The Degree to which Primary School Principals in Hebron Education Directorate Practice Transformational Leadership and its Relationship to the Level of Psychological Hardness of their Teachers. *Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies*. V(30),N(2),p:139-169.

-Amayra, Reda &Ashour (202). The Practicing Degree of the Transformational Leadership by School Principals at Qasabat Irbid and its Relationship with Decisions Making Effectiveness from Teachers Point of View. *journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies*. V(28),(3),p:386-409.

-Avci, A. (2016). Effect of Leadership Styles of School Principals on Organizational Citizenship Behavior. *Educational Research and Reviews*, (11), 1008-1024.

-Cemaloglu, N., Sezgin, F., &Kilinc, A.C. (2012). Examining therelationships between school principals' transformational andtransactional leadership styles and teachers' organizationalcommitment. *The Online Journal Of New Horizons In Education*, 2(2), 53-64.

-Conger, M. (2002). Leadership: Learning to Share the Vision, *Organizational Dynamics*, 19(3),45-53.

-Deinert, A.; Homan, A.; Boer, D.; Voelpel, S. and Gutermann, D. (2015).*Transformational leadership sub-dimensions and their link to leaders' personality andperformance, The Leadership* Quarterly, xxx, 1-26.

-Griffith, J. (2004). Relation of Principal Transformational Leadership ToSchool Staff Job Satisfaction Staff Turnover and School Performance. *Journal ofEducational Administration*, 42 (3), 333-356.

-Hadour, Najwa(2017). *The degree of practicing the Transformational Leadership and its relation with Job stress "An empirical study on the principals of secondary schools in the city of Benghazi*". Master Thesis. University of Benghazi.

Harahsheh , Muhammad (2014).The Degree of practicing transformational leade rship among administrators working in the directorates of education in the Mafra q Governorate. *Mutah for Research and Studies - Human and Social Sciences Series*. V(29),N (3),p:299-333.

-Harahsheh , Muhammad (2015). The degree of practicing transformational leadership among administrative leaders at Al al-Bayt University in Jordan and its relationship to development. *The First International Conference: Education: Future Prospects*12-15/4/5015 ، V(1),12-28.

-Kim, S. and Yoon, G. (2015). An innovation-driven Culture in Local Government: Do Senior Manager's TransformationalLeadership and the Climate for Creativity Matter? *Public Personnel Management*, 44, (2): 147-168.

-Marisa Salanova, Laura Lorente, Maria Chambel .J & Isabel Martı´nez. M.,(2011) Linking transformational leadership to nurses' extra-role performance: the mediating role of self-efficacy and work engagement, *Journal of Advanced Nursing*, 67(10)(2011),2256–2266.

- Najm ,Abboud Najm(2011). *Leadership and Innovation Management. Dar Safaa for Publishing and Distribution*. Amman: Jordan.

-Naser,Rena& Al-Shourman, Munera(2018). level of practice of transformational leadership among principals in public schools within the Green Line in Palestine from the teachers'. *Dirasat: Educational Sciences.* V(45), N(4), part(1), p:356-374.

-Northouse, Peter G. (2019). *Leadership Theory and practice, (8thed). Thousand Oaks, California:* Sage Publications, Inc.

-Riaz, A. and Haider, M. (2010). Role of transformational and transactional leadership onjob satisfaction and career satisfaction, *Business and Economic Horizons*, 1 (1), 29-38.

- Smeirat, Samar & Magableh, Atef(2014). The Practicing Degree of Transformational Leadership by the Private Secondary Schools' Principals and its Relation to Teachers' Motivation at Work. *Dirasat: Educational Sciences*. (41),(1),p:513-536.

-Tarda, Fadi, & Makhamra, Kamal, (2022), the degree to which secondary school principals in the Hebron Education Directorate practice transformational leadership and its relationship to empowering teachers from their point of view. *The Arab Journal of Scientific Publishing*. No. (45), 788-818.

The effectiveness of Using Educational Software in Developing Some Concepts among First Grade Student in Jordan

Intisar Turki Al Darabah
Al Hussen Bin Talal University School Of Educational Studies

Zaid Al kuri
Jerash University School Of educational Studies

Khaled M Hamadin
Jerash University School Of educational Studies

Bayan Thaher Almadi
Al al-Bayt University- school of education

Abstract

This study aimed to address Collins mathematical curriculum for the first basic grade in shadow of COVID-19 Pandemic, and effect of using the educational software in facilitating and implementing the curriculum for the first basic grade students in Jordan. Study sample consisted of three branches from the basic first grade in Al-Husein Ben Talal University School, their number reached (70) student, and the study sample was distributed to two groups: experimental and consisted of (35) male and female students, the other group was the control group which consisted of (35) male and female students. Results of the study showed the presence of difference with statistical significance at significance level ($a \leq 0.05$) between means of the two groups' scores on post-test of the mathematical concept and in favor of the experimental group, which studied the mathematical concepts according to Collins curriculum using the educational software. Also, the results showed the absence of difference at significance level ($a \geq 0.05$) of effect of gender variable in making the differences in degree of the sub-dimensions and the total degree at the post-test degree to test the mathematical concepts of Collins developmental mathematical curriculum. The study recommended the necessity of using the educational software in teaching the children, also holding the training courses for the female teachers on turning the educational subject to educational software and use them in the classroom.

Keywords: *Educational software, Mathematical concept, First grade.*

Introduction

With the increasing investment in education and the challenges it is facing in the 21st century, the interest has increased in selecting the teaching strategies, which care about the learner and the teacher, and in accordance with their new roles, in shadow of this developmental and cognitive development. So, the view has developed starting from the new teaching strategies, used by the teacher which is based on self-learning (Al-Wraikat and Al-Shaw'a, 2016).

In Jordan, at the beginning of this scholastic year, the decision has been made about the textbooks according to a curriculum called Collins from the first till the fourth basic grades, after the general perception about the need for changing the curriculum and improving the teaching methods after the decline results of the kingdom's students on the international tests (TIMSS, PISA) (Arab Organization for Education, Culture and Science 2014), and recommendation from the National Council for Developing the Human Resources in the Kingdom that the current curricula are old date back to year 2005, and since that time a lot of social and economic developments took place, while the curricula did not change, and the rank of Jordan in education has dropped to the fifth at the Arabic level after being the first and the Bank ranked Jordan at the (52) rank in education poverty (Ministry of Education, 2018).

Because of the cognitive development and its reflection on the students and on the teaching methods, and became necessary to use the new and modern strategies based on best design principles helping in facilitating the delivery of information, support the interaction and communication between the teacher and his students (Abu-Zaina, 2010). On the other side, COVID-19 Pandemic has motivated the innovation and search for methods and strategies inside the education sector to develop solutions regarding the distant teaching with the focus on the scientific curricula like mathematics and sciences to support continuity of the education, (Ministry of Education ,2020).

Statement of the Problem

Jordanian curricula twenty years ago were prominent curricula among the Arab countries curricula, and many of the countries have benefited from the Jordanian experiences to develop their curricula, but the chaos teaching policies and our dependence on omitting difficult topics

focusing on the upper mental processes year after year have led to aggregation unable to innovate, adjust and solve the problems (Al-Na'was, 2010).

When asking the teachers about Collins' curricula, it became clear that there is confusion between the teachers that has led to the creation of educational crisis, including difficulty in delivering same topics to the first grade students in mathematics subject and common suffering among the students' parents who learn Collins curricula as a result of schools closing because of COVID-19 Pandemic.

More Precisely, the Problem of this Study Represented in the Three Questions

1- What is effectiveness of educational software in acquiring the mathematical concepts in Collins developmental mathematics curricula for the first basic grade children in Jordan?
2- Are there differences with statistical significance at significance level (a≤0.05) between the mean of the students' performance on the mathematical concepts dimensions as a whole (Balancing Act, Arithmetic, Integer, Unite Rate, Number Line, Area Model Decimals, and Quality)?
3- Are there differences with statistical significance at significance level (a≤0.05) between the means of the first basic grade students on the dimensions of the mathematical concepts attribute to gender variable?

Hypothesis of the Study

The study seeks to test the following hypothesis:

H01: There are no differences with statistical significance at significance level (a≤0.05) in the means at the total degree and the sub-dimensions degree (Balancing Act, Arithmetic, Integers, Unite Rate, Number Line, Area Model Decimals and Equality) to test the post mathematical concepts between the experimental group individuals who studied by using the educational software compared to their peers who learned by the normal way.

H02: There are no differences with statistical significance at significance level (a≤0.05) between means of the grades at the first basic grade students on the degree of the sub-dimensions to test the post mathematical concepts attribute to gender variable.

The Study Significance

1- Importance of this present study stems from being introducing modern strategic solutions to implement Collins developmental mathematical curriculum in anxiety way for the first basic grade children in Jordan, helping them to learn in an easy and effective way through depending on educational software to facilitate the mathematical concepts mentioned in the curricula.
2- The age stage addressed by the present study is considered the basic stage at which the child starts to study the preliminary mathematical concepts.
3- Information might benefit the female teachers who aspire and willing to apply new strategies like the electronic learning through the use of the educational software to increase the learning effectiveness and children love and derive to learn, increasing their acceptance of the new concepts and information in a way to their cognitive development.

Theoretical Frame

The process of developing the curricula, which took ply in Jordan targeted mathematics and sciences topics for the first and fourth grades, came as a result of the international exams which showed great regression in the scientific subjects achievement among the students in Jordan. Ministry of education has introduced a tender for developing the curricula, Collins Harper has won the tender and build and designed this curricula (Badawi, 2012).

Advantages of Collin's Curricula

1- It focuses on the modern education strategies considering the differences in the children's capabilities and building knowledge in a gradual way preparing for the next grades.

2- Collin's Curricula was diversified educational method to implant the concepts and linking the science with the practical life and the child's environment, characterized by modernization and rich content.

3- It is the first time that the Arabic numbers were used instead of the Indian numbers used in the previous books.

4- Collin's Curricula was built according to the structural cognitive theory, which is the principle for building the learner based on what he has of information to explain what he receives (Ministry of Education, 2020).

Mathematical Concepts

Mathematical concepts have great importance since they are the base for the mathematical knowledge. Although many educators agree that teaching the concepts is one of the most difficult stages in teaching, so these should be relevant teaching methods and strategies to be used and too taught to the children to be able to build on them and launch to understand the other concepts (National Council of Teachers of Mathematics, 2000). One of the objections of teaching the mathematical concepts to the children is to develop the child's imagination and creative capabilities through developing the observation power and training on problem solving (Abrahamson, 2006), developing the engineering sense, love and appreciate the mathematical ideas, love of inquiry about the modern inventions (Abu Zaina, 2010).

Role of the Female Teacher in Motivating the Acquisition of Pre-School Children of the Mathematical Concepts

Usiskin, (2001) and Toh (2007) see that the mathematical teacher to teach mathematics in a better way and delivers the mathematical concepts to the teachers should possess the knowledge about the mathematical content and concepts, and his ability to link between the ideas to help in providing innovative solutions and untraditional for the problems in which there are many innovation.

The teacher should acquire principles to make the mathematical concepts lovely, exciting and attracting the children's attention through (Randal et al., 2000):

1- Helping the child to feel self-confident.
2- Encouraging the child to face the failure in a positive way, making failure a mean for new learning.

3- Encouraging the child to use positive enhancement skills, and interest in the child's attempts not in the results.

4- Refraining from the use of competitive activities between the children and the focus on cooperative activities.

Related Studies

Al-Khateeb (2018) study aimed to find out the effect of using the educational drama in acquiring the mathematical and scientific concepts among the kindergarten children, the study reached the superiority of the experimental group on the control group in test of the mathematical and scientific concepts. Also, results of the study revealed the absence of differences with statistical significance attribute to gender in achieving the mathematical and scientific concepts between the males and females children in the experimental group.

Ghanbari & Shariatmadari (2011) study aimed to investigate the effect of the educational groups on learning the mathematical concepts at the basic stage. Study sample consisted of (50) students from the first grade. Results showed the positive effect of the educational games on learning the mathematical concepts in favor of the experimental group. Swearing (2011) study aimed at investigating the effect of the electronic games on the achievement of the ninth grade students and on their performance in mathematics, and no differences between the experimental group and the control group attribute to gender variable.

Nelson (2009) study aimed at finding out the effect of acquiring the basic mathematical facts fluently through using the computerized mathematical games. Results showed that using the computerized mathematical games contribute to acquire the mathematical concepts in an effective way.

Kappers (2009) conducted a study aimed to find out the effect of the educational video games on the students achievement in mathematics for the 7th grade. Results revealed the presence of clear difference in the achievement degrees in mathematics subject in favor of the experimental group.

Also, the results showed the differences between the two genders, the females are less willing to use the educational video games, especially regarding time and feeling comfort with the game.

The study Method

Study Sample

Study sample consisted of first grade children in Al-Hussein Ben Talal University School pertains to Directorate of Education in Ma'an Governorate. The school has been purposely selected because of the researcher's work conditions. The first grade consisted of three branches, then selecting the experimental and control group after controlling the teacher's factor. The experimental group studied by using the educational software whiles the control group studied by the traditional way. The sample individuals were selected randomly from the study population and (70) individuals to represent the study sample. Experimental group consisted of (35) students and the control group consisted of (35) students, the females formed (52.9%) while the males forward (47.1%). Table (1) clarifies the demographic characteristics of the study sample individuals regarding the group and gender.

Table 1: Demographic Variables of the Study Sample (N=70)

Variable	Category	Frequency	Percentage
The Group	Experimental	35	50%
	Control	35	50&
Gender	Male	33	47.1%
	Female	37	52.9%

Controlling the Variables influencing on the Study

Variables that might influence efficiency of the independent variable were controlled regarding age, since the researcher has reviewed the children’s records to assert their ages equivalent which ranged between (6-7) years, and from the other side, the groups equivalence regarding social and economic level, since the researcher has selected the sample individuals from Ma’an Governorate, this population is characterized by proximity in the cultural, economic and social levels, in addition to controlling content’s variables and number of activities in order for the

children in the experimental and the control group to study the same content. The application has started in the first scholastic term year 2019-2020.

Instruments of the Study

1. Educational software: to achieve the primary of the study, the researcher used the educational software from (PhET) site, since they introduce enjoyable, free, and interactive simulation for sciences and mathematics at different stages of study. This site depends on designing the software on simulation processes in Java or Flash or HTML languages, can be operated through the internet or download them on the personal computer device. One of the most important features of this electronic site is that all the simulation processes are open free all teachers and students. There has been an agreement to select seven mathematical concepts represent in (Balancing Act, Arithmetic, Integers, Unite Rate, Number Line, Area Model Decimals, and Equality). Here‹s a screenshot of yhe interactive simulation:

Shape1. Interactive Simulations

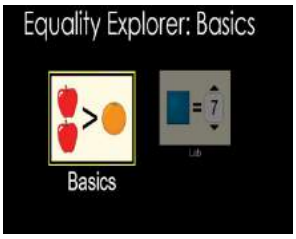

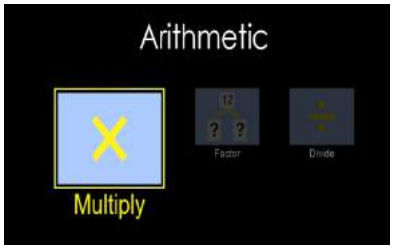

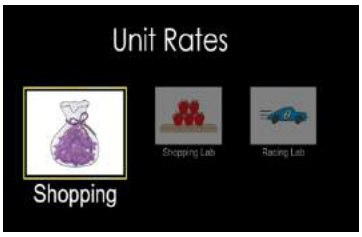

2. Testing the mathematical concepts: objective of the test is to measure the children acquisition of the mathematical concepts mentioned in Collins curricula through the female teachers and educational supervisors' recommendations.

The nature of the test was relevant photographed cards to the mathematical concepts and to the children at this stage. In light of that, vocabularies were wanted for the test consisted of (21) photographed card in a simple and enjoyable method to be understand by the first grade students. The researcher determined one degree for the right answer by the child on each concept and zero for the wrong answer the final degree of the test will be (21) degree, the students were subjected to the educational software in the computer's lab for the children to use it individually, every two days on skill, and the child sees the software describes the mathematical concept in its complete form.

Pilot Study

The test has been applied to a pioneering sample reached (20) male and female child from the first grade out of the sample individuals who previously studied these concepts. The time of the test was calculated for the first child who ended the test answer which is (35) minutes, and the time spent by the last child to finish the test answer which is (45) minutes, then mean time was calculated, time of the test 35+45/2=40 minutes.

Validity of the Two Instruments

The test and the interactive software were introduced to a group of specialist arbiters in kindergartens and in education technology, in curricula and teaching methods, their number was (15) arbiters, to present their opinions about extent of validity of the test and the interactive software in facilitating the mathematical concepts mentioned in Collins method, and to measure the mathematical concepts and their relevance for each question to measure the concept appropriate linguistic wording based on the arbiters' opinions, the researcher made the required modifications.

Reliability of the Two Instruments

Reliability of the mathematical concepts test was calculated on the same pioneering sample which consisted of (20) male and female child from the first grade, using Cronpach's Alpha coefficient, results showed that the reliability coefficient (0.89) which is a high value then calculating reliability coefficient of the educational software, results showed that the reliability coefficient was (083) which is a high value indicating that the scale and the software have high degree of reliability.

Discussion of the Results

Results relating to the first hypothesis of the study: ***There are no differences with statistical significance at significance level (a≤0.05) in the means of the total degree and degree of the sub-dimensions (Balancing Act, Arithmetic, Integers, Unite Rate, Number Line, Area Model Decimals, and Equality) for the post-test of the mathematical concepts between the experimental group individuals who learned by using the educational software compared to their peers who learned by using the normal way".***

To test this hypothesis the researcher has extracted the means and the modified means and the standard deviations for the post achievement at the total degree for each of the dimensions and at the total degree of the mathematical concepts test of Collins developmental mathematical method. Table (2) shows results of this analysis.

Table 2: Means and the modified means and standard deviations for the mathematical concepts test of the mathematical curriculum of Collins

Dimensions	The Group	Mean	Standard Deviation	Standard Error
Balancing Act	Experimental	2.94	0.338	0.159
	Control	1.60	0.381	0.164
Arithmetic	Experimental	3.06	0.725	0.146
	Control	1.46	0.919	0.146
Integers	Experimental	2.74	0.780	0.175
	Control	1.69	1.057	0.175

Unite Rates	Experimental	3.06	1.070	0.256
	Control	1.23	0.843	0.256
Number Line	Experimental	2.43	0.739	0.148
	Control	1.51	0.887	0.148
Area Model Decimals	Experimental	3.29	0.893	0.171
	Control	1.60	1.012	0.171
Equality	Experimental	2.91	0.742	0.181
	Control	1.54	0.912	0.181
Total	Experimental	20.43	2.593	0.502
	Control	10.63	3.097	0.502

Based on the above table, there are apparent differences in the means on the post performance of the sub-dimensions degrees and the total degree of the mathematical concepts tests of Collins developmental mathematical curricula between the experimental and control group individuals and in favor of the experimental group individuals.

And to reveal if these differences were with statistical significance at significance level ($a \leq 0.05$), the researcher used (MANCOVA) test to study these differences considering their degrees on the same scale which has been applied before starting the program as a variable. Table (3) shows results of this analysis

Table 3: Results of (MANCOVA) Analysis to test the mathematical concepts of Collins Developmental Mathematical Curriculum between the experimental and control group individuals

Post Variable	Source of the Variable	Sum of the Squares	Freedom Degrees	Means of the Squares	(F) Statistical Value	Sig Value	Effect of R^2 Value
Balancing Act	Pre-variable	0.001	1	0.001	0.001	0.972	
	The	16.020	1	16.020	22.965	0.000	0.274

	group						
	The error	42.803	61	0.624			
	Total	449.0	70				
Arithmetic	Pre-variable	0.026	1	0.026	0.042	0.838	
	The group	38.379	1	32.379	51.789	0.000	0.460
	The error	38.071	61	0.624			
	Total	448.0	70				
Integers	Pre-variable	0.018	1	0.15	0.020	0.888	
	The group	0.329	1	8.329	9.321	0.003	0.133
	The error	59.508	61	0.894			
	Total	429.0	70				
Unite Rate	Pre-variable	0.390	1	0.390	0.203	0.654	
	The group	50.749	1	50.749	26.390	0.000	0.302
	The error	117.294	61	1.923			
	Total	429.0	70				
Number Line	Pre-variable	5.470	1	3.470	5.392	0.054	
	The group	6.143	1	6.143	3.545	0.003	0.135
	The error	39.256	4	0.649			
	Total		733200				
Area Model Decimal	Pre-variable	0.138	1	0.138	0.160	0.690	

	The group	47.783	1	47.783	55.491	0.000	0.476
	The error	52.526	61	0.861			
	Total	537.0	70				
Equality	Pre-variable	0.058	1	0.058	0.063	0.803	
	The group	88.458	1	28.453	29.681	0.000	0.327
	Total	442.0	70				
Total degree of the test	Pre-variable	16.710	1	16.716	2.262	0.138	
	The group	435.243	1	1185.243	160.441	0.000	0.725
	The error	450.633	61	7.387			
	Total	19115.0	70				

Table (3) shows the presence of differences with statistical significance at level of significance (a≤0.05) between the modified mean of performance of the experimental group individuals and the control group individuals at the degree of each dimension and at the total degree of the post mathematical concepts test and in favor of the experimental group individuals the highest in the means, since size effect of the educational software on acquiring the mathematical concepts on Collins curricula among the children of the first basic grade in Jordan ranged between medium to high.

These results confirm importance of the educational software in the children acquiring the mathematical concepts, this can be attributed to that using the educational software might help in forming the correct mental images about the mathematical concepts, and to get rid of the normal methods, and maybe increased the children's motivation and interest about what is introducing to them of information helping in acquiring mathematical concepts among the kindergarten children (Badawi, 2012).

Since forming the mathematical concepts process generally starts with their dealing with the influenced they are facing and the situations they are passing through leading to formation mental images about them based on their perception of common features between those influences (Ghasem & Sloeimani, 2016). In other words, using the educational software might help in increasing their understanding and focus on the educational situations leading to positive influence in acquiring the mathematical concepts (Al-Khateeb, 2018). Since educational software in their nature work to evoke the children's attention and contribute to increase their enjoyment and excitement because of the elements of the picture, sound, movement and color, increasing the child's motivation to learn, because they address both audio and visual scenes (Ghose & Kundu, 2016) and Kappers, 2009). It is noticed from these results and results of this present study effectiveness of using the modern learning strategies, including the educational software in improving the children acquiring the information and the skills.

Results Relating to Testing the Second Primary Hypothesis "There are no differences with statistical significance at significance level (a≤0.05) between means of the degrees of the first basic grade students on the total degree and on degree of the sub dimensions (Balancing Act, Arithmetic, Integers, Unite Rate, Number Line, Area Model Decimals, and Equality) for testing the post-concepts of the mathematical concepts attribute to gender variable".

To test this hypothesis, the researcher has extracted the means and standard deviations of the post-achievement at the total degree for each dimension and the total degree for testing the mathematical concepts of Collins developmental mathematical curriculum. Table (4) shows results of this analysis

Table 4: Means and standard deviations for the post-achievement of testing the mathematical concepts of Collins' mathematical curriculum

Dimension	Gender	The Mean	Standard Deviation
Balancing Act	Males	2.24	1.062
	Females	2.30	1.199
Arithmetic	Males	2.42	1.20

	Females	2.11	1.10
Integers	Males	2.52	1.064
	Females	1.95	1.104
Unite Rate	Males	2.27	1.180
	Females	0.03	1.007
Number Line	Males	2.06	0.827
	Females	1.89	1.022
Area Model Decimals	Males	2.33	1.361
	Females	2.54	1.282
Equality	Males	2.18	1.158
	Females	2.27	1.126
Total	Males	16.03	5.126
	Females	15.05	6.188

Table (4) shows apparent differences in the means for the sub-dimensions and the total degree of the mathematical concept test between the males and the females.

And to conform if these differences were with statistical significance at significance level (a≤0.05), (MANCOVA) test was used as seen in table (5).

Table 5. Results of MANCOVA

The Variable	Welx Lambda Value	F Value	Significance
Gender	0.847	1.135	0.355

It is clear from table (5) that there is no effect of gender variable on causing the differences on degree of the sub-dimensions and the total degree on degree of the post-test the mathematical concept of Collins' developmental mathematical curricula attribute to gender, since Welex Lambda value was (0.847) with statistical significance of (0.355) which is higher than sig level (a≤0.05). This result attributes to the similar educational environment and the used activities in

the study, in addition to the equal capabilities and prepositions of the two gender's kindergarten's children age 5-6 years.

In other words, The introduced educational software is consistent with the developmental characteristics for both genders, also there are no barriers facing the application of software of the sessions in applying the software for both genders and the nature of the sessions in applying the software was general and does not form any specificity to the gender, which has led to the absence of differences with statistical significance. This results agrees with results of Al-Khateeb (2017) study and with (Swearing, 2011) study. But results of this present study disagree with results of Kappers (2009) study which showed differences between the two genders.

Recommendations

In light of the previous results, the researcher recommended a number of recommendations, the most important are:

1- Necessity for using the educational programs in teaching the children because of their effectiveness in facilitating the delivery of information to the children.
2- Recommendation to Ministry of Education to hold training courses to the female teachers of the basic education stage to turn the educational subject into the educational software and use them in the classroom.
3- Conducting more experimental studies regarding effect of the educational software on teaching the students in the first basic grade in other subjects and using other variables.

References

Abrahamson, D. (2004). Mathematical representations as conceptual composites. *American Chapter of Mathematics Education*, (2), 464-466.

Abu-Zaina, F. (2010). *Developing and teaching the scholastic mathematical curricula, Jordan*: Dar Wa'el for Publishing.

Al-Khateeb, M. (2018). Effect of the educational drama in acquiring the mathematical and scientific concepts among the kindergarten children in Jordan. *Journal of the Educational Psychology Studies,* 113(2), 129.

Al-Na'wasi, q. (2010). *Mathematics for all children and its scientific application,* second edition, Amman, Jordan.

Al-Wraikat, A and Al-Shawa, H. (2015). Effect of teaching mathematics by using playing learning strategy in acquiring the mathematical skills and improving social communication skills among the first grade students in Jordan. *Journal of Educational Sciences, 43 (1).*

Arab Organization for Education and Science, (2014). *Analyzing results of international evaluation TIMSS for the year 2011,* Arab Observatory for Education, Education Administration.

Ghanbari, N & Shariatmadari, A. (2011). Study of education play effect to learn concepts of mathematics curriculum. *Australian Journal of Basic and Applied Sciences,* 5(12): 2431-2437.

Ghasem, R & Sleymani, B. (2016). Relation between math self-efficacy and mathematics achievement with control of math attribute. *Applied Mathematics, 6(1), 16-19.*

Ghose, A & Kundu, A. (2016). The relationship between attitude and self-efficacy in mathematics among higher secondary students. *Journal of Humanities and Social Sciences, 21(4), 25-31.*

Jordanian Ministry of Education (2020), *National Council Report for the Family and Child Affairs.*

Jordanian Ministry of Education (2018), National Council Report for the Family and Child Affairs.Amman.

Kappers, W. (2009). Educational video game effects upon mathematics achievements and motivation scores. *(Doctorate Dissertation)*, the University of Central Florida, Orlando, Florida.

Nelson, M. (2009). The effects of computer math games on increasing student accuracy and fluency in basic multiplication facts, *(Thesis Master)*, Caldwell College.

Swearnigen, D. (2011). *Effect of digital game based learning on 9th grade students' mathematics achievement.* University of Oklahoma Graduate College, Norixan, Oklahoma.

Toh, T. (2007). An algebra content upgrading course for in service mathematics teachers. *International Journal of Mathematics Education in Science and Technology* 38(4), 489-500.

Usiskin, Z. (2001). A collection of content learning to be a field. *The Mathematics Educator*, 6(1) 86-98.

مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ، مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا، ISSN 2519-7436

المجلد (9) العدد (1) لعام 2023 م

The COVID-19 Pandemic's Socioeconomic Impacts on Jordanian Women and their Coping Mechanisms

Aydah Mhagir Abutayeh

Al-Hussein Bin Talal University

Abstract

This paper discussed the impacts of the COVID-19 pandemic on Jordanian women since the implementation of the full lockdown and shelter-in-place order in March 2020. The paper's main goals are to outline the socioeconomic challenges Jordanian women faced then and investigate their coping strategies. To achieve the study's objectives, the descriptive approach – analytical and correlational – was used; the questionnaire was the tool for primary data collection. A convenient sample of 480 women was selected from various areas of Jordan. The findings imply that social impacts, most important of which was directly related to the pandemic, caused women greater suffering than economic ones. These include taking on more housework and providing care. Statistically significant differences in favor of the lower age groups, families with more children and less monthly income, women working in the government sector, and women residing in the Badia* regions have been detected. The findings also indicated that the most prominent mechanisms that helped women cope with the impacts are prayers, participation in the public debate about the pandemic, and self-sufficiency. It was also found that such coping mechanisms correlate more to economic than social impacts.

Keywords: COVID-19, Socioeconomic Impacts, Coping mechanisms, Unpaid work.

* The people of the Jordan Badia live in an area of 73,000 km2. There are approximately 319 settlements (villages, towns, and cities) scattered throughout the three regions of the Badia (North, Central, and South). The Bedouin are suffering from Poverty it can be largely attributed to The large family size (7 members) The high rate of illiteracy, Limited income sources. www.badiafund.gov.jo

ملخص

ناقشت هذه الورقة تأثيرات جائحة COVID-19 على المرأة الأردنية منذ تنفيذ الإغلاق الشامل والحظر المنزلي في شهر آذار 2020. تتمثل الأهداف الرئيسة للورقة في تحديد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي واجهتها المرأة الأردنية في ذلك الوقت، واستكشاف آليات المواجهة التي استخدمتها للتعامل مع تلك الضغوط، ولتحقيق أهداف الدراسة استُخدم المنهج الوصفي بشقيه التحليلي والارتباطي، وقد كانت الاستبانة أداة جمع المعلومات الرئيسية، تم اختيار عينة ملائمة من 480 امرأة من مناطق مختلفة في الأردن.

أشارت النتائج إلى أن أهم الضغوط الاجتماعية كانت مرتبطة بشكل مباشر بالوباء وسببت معاناة للنساء أكبر من المعاناة الاقتصادية، وتشمل هذه الضغوط القيام بمزيد من الأعمال المنزلية وتقديم الرعاية.

تم الكشف عن فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الفئات العمرية الأقل، والأسر التي لديها عدد أكبر من الأبناء ودخل شهري أقل، والنساء العاملات في القطاع الحكومي، والنساء المقيمات في مناطق البادية.

كما أشارت النتائج إلى أن أبرز الآليات التي ساعدت المرأة على التغلب على الضغوط الناجمة عن الجائحة هي الصلاة والدعاء والمشاركة في النقاش العام حول الوباء والاكتفاء الذاتي. وقد تبين أن آليات التكيف هذه أكثر ارتباطاً بالضغوط الاقتصادية من الضغوط الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: COVID-19، التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية، آليات المواجهة، العمل غير المدفوع.

Introduction

According to the World Health Organization, COVID-19 changed the entire way of life, creating a social legacy leading to further social change. As a result of the COVID-19 pandemic, new social practices and lifestyles have emerged (Alon et al., 2020). The normal way of life has changed forever, and social distancing has become the new normal (Karus et al., 2020). Gender norms based on gender discrimination in different societies have long been reflected in various household chores and caregiving activities. The World Bank estimates suggest that women perform more than 75% of such work worldwide (ILO, 2018: xxix). This situation makes it very likely that women would take on a disproportionate share of the increased caregiving duties during the crisis (Zsuzsa et al., 2020).

In fact, the COVID-19 crisis only deepened pre-existing gender inequalities, which were further exacerbated by quarantine and lockdown measures. This revealed new weaknesses in socioeconomic systems that amplified the effects of the pandemic on women more than men (United Nations, 2020). According to UNESCO, the most significant implication of COVID-19 is the widespread closure of schools and universities worldwide since February 2020, affecting nearly 1.7 billion learners at all levels of education (UNESCO, 2020a). To prevent the spread of the virus, most countries have imposed full lockdowns, curfews, and shelter-in-place orders, in addition to cancelling mass events. Countries have also imposed restrictions on public transportation and travel (Usher, 2020).

Similarly, the Jordanian government imposed a full lockdown and home quarantine on March 21, 2020, lasting more than six months. Subsequently, the lockdown was reduced to a curfew, and some sectors were allowed to open up. However, school and university education was still under complete suspension from the beginning of the crisis until September 2021. During this period, homes became a vital space for all family members, and all social and educational activities stemmed from it. This space is perceived by society as women-exclusive, where women exercise their basic roles. One must take a whole-of-society approach to the analysis to understand the roles and responsibilities of women in the Jordanian context. The Jordanian society fosters a traditional social structure dominated by tribal networks that are underpinned by a kinship system (Mahmoud, 2009).

Most families in Jordanian society are still fixated on a hierarchical, patriarchal system, which views women and men as affiliates, not independent individuals. Such affiliation gives men roles of power and control and relegates the majority of women's roles to the house (Barakat, 2009). Despite the Kingdom's official recognition that advancing women in the public sphere is a crucial modernisation step, conservative voices in society demand preserving the traditional role of women as housewives (Massad, 2001). Moreover, the family, through the process of socialisation, carefully implants these traditional roles in children's mentality. The state's formal education curricula also perpetuate the traditional gender roles in school textbooks, which portray women in the private sphere as housewives (Al Emam, 2015). Within this context, it is expected that the lockdown and home quarantine in these exceptional circumstances had amplified the existing pressure on women by intensifying their roles and responsibilities. This manifests in housekeeping, raising the children and supervising their online learning, household chores, and applying health precautions.

Problem and objectives of the study

The full lockdown and home quarantine during the Corona crisis was an unprecedented social experience for Jordanians; home became the place from which all life activities of family members started. Moreover, since home, according to the society's culture, is a space for women in which they exercise their basic roles, the lockdown in those exceptional circumstances contributed to increasing the pressure on women due to the intensity of their social care tasks and responsibilities. In this context, the research aimed mainly at:

1. Identifying the social and economic consequences that Jordanian women faced during the period of home quarantine due to the Corona pandemic.
2. Determining the coping mechanisms that women used to deal with the effects resulting from the conditions of the pandemic.
3. Finding out statistical differences indicative of the dimension of social and economic influences and coping mechanisms according to the variables of the qualitative study.

Questions of the study

The study attempts to answer the following questions:

1. What are the social and economic impacts Jordanian women had encountered during the lockdown and shelter-in-place order due to the COVID-19 pandemic?
2. What coping mechanisms had women adopted to deal with the effects of the pandemic?
3. Is there a statistically significant correlation between the socioeconomic effects and the coping mechanisms women adopted?
4. Are there statistically significant differences between the means of the research sample responses in the dimensions of social and economic impacts according to the demographic variables?

The significance of the study

The importance of this study lies in its contribution to the growing literature related to Jordanian women by examining the consequences and pressures women in Jordan suffered during the Corona pandemic on the social and economic levels. This is in addition to its focus on the coping mechanisms women used to deal with these effects. Hence, official institutions and women and civil associations can benefit from the study's results to improve their interventions and social programs and hold workshops and trainings to alleviate the pressures that women suffer from at the economic, social, and educational levels, especially since the participants in the study are from different regions in Jordan.

The study terms

Impact: The power of an event or idea to produce change or move the feeling (Webster's,1986, p:703). Procedurally, it is defined as the mark that the participant got on the scale of pressures Jordanian women faced because of the Corona pandemic designed for this study.

Coping mechanism: Any conscious or unconscious adjustment or adaptation that decreases tension and anxiety in a stressful experience or situation. (Colman, 2015, p254).

Procedurally, it is the mark the participant got on the scale of pressures Jordanian women faced because of the Corona pandemic designed for this study.

Theoretical framework

Arab countries have so far failed to go beyond the patriarchal system that defines social structures based on patriarchal authority. This is in spite of the fact that most of these countries recognise women's rights by improving their access to education and employment and integrating them into the public sphere. Nevertheless, all these efforts combined could not make an effective dent in the reality of the social structure. The problem is deeply rooted in Arab societies in general and Jordanian society in particular. In this setting, the status of women, whether in employment or within the family as an integral unit of society, is shaped by man in his authoritative capacity, who assigns to women diverse tasks, specifically in the house, or what so-called "her world" (Barakat, 2009).

Undoubtedly, Arab women fought a great struggle to change the existing social situation and break the stereotype of Arab women as submissive and without will. Case in point, the most recent movement in Saudi Arabia emerged strongly during the Arab uprising, leading to many democratic developments, especially in women's rights (Asl. 2020). However, we cannot claim that the Arab women's movement created a profound change in the basic structure of society and family. The traditional structure remains, where the woman's relationship with men within the family and society at large is not reciprocal but conspicuously subject to male domination.

The reality is that the traditional structure has produced two distinct worlds in which the two sexes play their roles without encroaching into the world of the other. For example, conventional wisdom is that for a man to stay at home among women who are busy with domestic work is unmanly (Hamdawi, 2000).

This traditional pattern of gender role distribution, particularly in the family and home, has yielded significant imbalances during the Covid-19 pandemic, specifically for women. As indicated by ESCWA's report on the effects of the Covid-19 pandemic (2020) on gender equality in the Arab region, women will bear the brunt of the pandemic aftermath because, on average, women spend time on unpaid work five times more than men, which is the highest rate in the world. They are also the most vulnerable to poverty and job loss. Additionally, the pandemic's effects deepened women's vulnerability, which would likely increase the rate of domestic violence, already affecting 37% of women in Arab countries. Therefore, the report recommends that prejudices and

social norms against Arab women in the public and private spheres be factored into any response measures.

In Jordan, in particular, most women seek employment in jobs that fit within their social and family duties. Therefore, most Jordanian women in the workforce are concentrated in the public sector, especially in education. Local reports about the pandemic have shown that women suffered economic and psychological impacts more than men (ESC, 2020). This is even worsened by increased domestic violence incidents for economic reasons related to poverty and the high cost of living, especially in the south's poorest and least educated regions, as shown by (Khataybeh, 2021).

Considering the above, this article is based on gender theory as a theoretical framework. Gender is a socio-cultural concept rooted in biological sex, where cultural ideals and social institutions shape male and female dos and don'ts (Connell, 2002). This concept ascribes roles, status, and incorporeal prominence of the individual being a male or female in society (Lorber, 1994). These roles and positions are socially constructed, and the social context defines relatively fixed roles and responsibilities for both women and men (McRobbie, 2009).

Any gender-based construct would usually create structural gender inequality and maintain it in social reality through socialisation (O'Hagan et al., 2019). From a feminist perspective, gender inequality against women is linked primarily to confining their role in the private sphere, especially within the family as a housewife who has to do household chores (Haney, 2000). The feminist thinker Kate Millett explains that the source of discrimination against women in societies that foster the concept of power-based relationships comes from the permeation of patriarchal ideology (Levit, 1998). According to the feminist doctrine, despite the diversity of societal cultures worldwide, none of them has attempted to ascribe non-traditional roles to women that would enhance their participation outside the family limits (Schneir, 1994).

Literature Review

This article assumes that the COVID-19 pandemic has increased the magnitude of impacts affecting Jordanian women, especially those associated with the traditional women roles within society, which are perceptively limited to household chores and family care. As an unprecedented situation, the pandemic and the subsequent measures, most notably the full lockdown and the

shelter-in-place order, have exacerbated this dynamic. The literature reviewed in this research confirms that traditional gender division of labor is widely practised, causing women in all societies to bear the greater part of the social caregiving burden in the family.

Bader (2021) conducted a study examining the impact of the pandemic on the working conditions of women in Jordan through a questionnaire that was applied to a sample of 800 female workers. The study proved the exposure of women to domestic violence and abuse, especially since most of the economic recovery measures taken by the government do not take into account gender differences.

The Information and Research Center at the King Hussein Foundation (2020) also prepared a study entitled "Covid-19 and the double burden on women in Jordan." 3555 respondents participated, and 79% were women; the results showed that women were subjected to a significant increase in unpaid workloads and psychological stress resulting from the lockdown.

Another study was conducted by the Jordanian Economic and Social Council (2020) on the impact of the Corona pandemic in the areas of health, domestic violence, and economy in Jordan according to gender. 1300 men and women participated, and their percentage was 51% of the sample. The results showed that 79% of women suffered an increase in their domestic responsibilities during the period of the Corona crisis, increasing the pressure on them, especially since the workers among them faced pressures in the ability to balance between work outside and inside the house.

In the Arab world, particularly in Egypt, Al-Sawah and Eid (2021) conducted a study to identify the relationship between the repercussions of (COVID-19) from the social, economic and psychological aspects and the modification of family life practices as perceived by wives. Its results showed that there is a change in many habits of household heads due to the pandemic. Isolation due to the lockdown led to an increase in the use of technical devices for children, reflecting the inability to control them, and a noticeable increase in the consumption of medical tools (gloves - masks – sanitisers).

Research by (Maarefvand et al., 2020) examined the impacts associated with the Covid-19 pandemic in Iranian society; through an online survey during the peak of the virus outbreak, aiming to assess impacts and their levels. 3787 Iranians participated in the survey, the majority of

whom were females (67.4%). It revealed that consequences were significantly higher for females, especially those between 30 and 39 years, and among housewives.

According to (Manzo & Minello, 2020), work-from-home arrangements during the lockdown also led to the unequal rearrangement of parenting duties among mothers and fathers in Italy. This has exacerbated the "caregiving crisis" due to the intense burdens resulting from the lockdown and home quarantine.

Furthermore, (McLaren et al., 2020) included the contributions of researchers from four countries: Sri Lanka, Malaysia, Vietnam, and Australia, to research the concept of gender-based distribution of burden in the field of work, reproduction, and community participation. The research concluded that the burden on women is exponentially rising and that women will bear these exacerbated burdens for a long time, even after the pandemic has been long gone. Nevertheless, the lockdown and home quarantine due to COVID-19 revealed the magnitude of the burden that women bear, with no statistically significant differences in these findings among the study population.

The complete lockdown in Nepal, which lasted from March 24, 2020, until June 14, 2020, has imposed other impacts on women, manifested in impeding access to maternity health care, suspension of all schools and colleges, and children being forced to spend their time at home, according to (Mahato et al., 2020).

Additionally, the pandemic disproportionately affected academic women's working conditions during the lockdown, compared to their male counterparts (Yild irim & Eslen-Ziya, 2020). According to the study, women were disproportionately affected by higher rates in their daily routine, with children care and household chores taking longer time after the pandemic.

The full lockdown has directly contributed to women's increased burden of household chores more than men's. In a study by (Kalayilıoğlu, 2020), it was found that there is an increase in household chores, such as "housekeeping" and "cooking and serving meals". The study's findings showed that 77.6% and 59.9% of the women surveyed had seen an increase in household chores, compared to 47% and 23.9% of the men surveyed. House cleaning appeared to be the most time-consuming activity for women: 56.1%, compared to 27% for men.

Furthermore, a literature review by (Fortier, 2020) revealed that women were affected negatively and disproportionately by socioeconomic challenges caused by gender-based discrimination. Economic conditions, for example, have worsened due to COVID-19, as women's jobs are perceived to be of inferior priority to men's jobs, either because women work part-time or due to a gender pay gap. This makes women unfairly more susceptible to economic insecurity in the short and long runs, pulling down the level of well-being. In this context, (Kartseva & Kuznetsova, 2020) emphasised the gravity of the pandemic's impact on the Russian labor market and household income, especially in the fragile employment sector. The study anticipated that the COVID-19 pandemic would also lead to further deterioration of women's economic conditions due to the expansion of the "unpaid care work" economy under such circumstances.

Methodology

The study population and sample:

Women in Jordanian society make up about 47% of the total population of 11,302,000, according to the estimates of the Department of Statistics for the year 2022. Their number in the age group from 20 years to above 65 years reached 2,893,815, and the number of men is 7,164,735 or about 28% of this category's total. The study sample was selected using the appropriate sampling method.

A convenient sample of 480 Jordanian women in the age groups of 20 to 60 years and above participated in this study that covered different regions in Jordan without relying on the total statistical community framework. This sampling method was used due to time, cost, and effort considerations. (Al-Rofou', 2014).

Instrument

The questionnaire was adapted from previous studies such as Maarefvand et al., 2020, Manzo & Minello, 2020, Mclaren et al., 2020, Yildirim & Eslen-Ziya, 2020, and Kalaylıoğlu, 2020.

The field research used Google Forms to distribute the electronic questionnaire to collect data. The instrument consisted of three sections:

(1) Demographic characteristics; (2) impacts' measurement, which consists of 15 statements, ten of which to measure social impacts and five to measure economic ones. Some of these were mentioned in previous literature. (3) This part is related to coping mechanisms and consists of eight statements.

The survey questions are uniform, while the answers to section I "socioeconomic impact" were recorded on a 4-point scale, ranging from 1 (No impact) to 4 (significant impact). Answers to the "coping mechanisms" section were also recorded on a 4-point scale, ranging from 1 (never) to 4 (often). The questionnaire was administered in the period between October 9, 2020, and December 12, 2020.

To validate the instrument's internal consistency, the questionnaire was presented to a group of experts in sociology, metrology and evaluation to solicit their feedback regarding statements' clarity, proper use of language, and relevance to the respective dimension. The experts were encouraged to modify or delete any statements they deemed inefficient or add statements as appropriate. Modifications were made to the instrument accordingly

To validate the internal consistency of the scale, the latter was administered to a pilot sample consisting of (35) off-sample women. Pearson's correlation coefficient was calculated between each scale item and the dimension to which the item belongs.

It was found that all items are correlated to the total degree of the dimension with a statistical significance, as the values of correlation coefficients for the three dimensions were, respectively, between (0.66-0.86), (0.76-0.91), and (0.48-0.82). This indicates valid internal consistency of the questionnaire items. The instrument's reliability was also validated by applying Cronbach's alpha formula to a pilot sample of 35 women. The reliability coefficients for the dimensions were as follows: "0.92" for social impact, "0.88" for economic impact, and "0.79" for coping mechanisms, resulting in a total coefficient of "0.90." This is a high-reliability indicator that allows for administration.

Data Analysis

The data was analysed using (SPSS) software, utilising several statistical methods. These included simple descriptive models to analyse the demographic characteristics of the study sample. Additionally, arithmetic means and standard deviations were calculated for "socioeconomic impacts" and "coping mechanisms". The scoring scheme was adopted as follows: (1-2 low, 2.1-3 moderate, and 3.1-4 high). Moreover, some tests were used to address the research objectives, including multivariate analysis of variance (MANOVA), to compare respondents' mean estimates of "socioeconomic impacts", and "coping mechanisms", depending on the qualitative variables: (age, marital status, number of children, education, employment, monthly income per capita, monthly household income, and area of residence). Scheffé's test was also used to determine the significance of statistical differences at ($\alpha \leq 0.05$).

Table 1. Characteristics of the study sample

Variable		No.	%
	20-29	105	22
	30-39	175	36
Age	40-49	133	28
	50-59	59	12
	60 and above	8	2
	Married	353	73
Marital status	Divorced	18	4
	Widowed	5	1
	Single	104	22
	3 or less	189	40
Number of children	4-6	140	29
	7 or more	15	3
	None	136	28
	School education	65	13
Educational level	University education	299	62

	Postgraduate	116	25
	Less than 200	46	10
	200- 400	114	24
	400-600	68	14
Monthly income / in JOD	600-800	40	8
	800-1000	32	7
	1000 ≥	50	10
	No personal income	130	27
	Less than 200	134	28
	200-400	155	32
	400-600	78	16
Household monthly income / JOD	600-800	29	6
	800-1000	43	9
	1000 ≥	41	9
	No household income	0	0
	Government sector	193	40
	Private sector	82	17
Employer	Self-employed	29	6
	Retired	21	5
	Housewife	155	32
	Urban	324	68
Residence area	Rural	106	22
	Badia	50	10

Table 1 shows that 36% of the respondents are in the age group 30 – 39, and 28% are in the age group 40 – 49. The highest percentage of participants went to the married group at 73%, with 40% having three children or less, 29% with 4–6 children, while married women with no children came very near behind at 28%. Regarding majorities, 62% of respondents had a university education, with only 27% with no personal income. 24% of the respondents reported a personal income

between 200–400 JODs. A little over a third of the sample, 32%, reported a household income in the range of 200-400 JODs, and 28% reported that their household income was less than 200 JODs. Public sector employees formed the majority of respondents at 40%, while housewives were at 32%. For the last variable, 68% of the respondents reported living in urban settings.

Results

Arithmetic means and standard deviations were calculated to detect socioeconomic impacts and coping mechanisms, as shown in Tables 2 and 3 below:

Table 2. Arithmetic means and standard deviations of the socioeconomic Impacts dimension

SD	AM	Statement	No.	Dimension
1.02	3.02	Family needs	3	
0.99	2.97	Family members' adherence to health precautions to prevent infection (social distancing, disinfection, mask)	1	
1.28	2.95	Supervising children's online learning	5	
1.20	2.80	Children's free time	8	Social Impacts
1.26	2.71	The Internet connection is adequate for online learning	6	
1.18	2.67	Work from home	4	
1.06	2.59	Access to essential health services	10	
1.12	2.50	House space	2	
1.77	2.47	Problems at work	9	
1.27	2.35	Use of tutoring	7	
1.06	**2.70**	**Total**		
1.13	2.95	Financial obligations in general	13	

1.10	2.94	Income	11	Economic Impacts
1.19	2.70	A debt I do not know how to pay off	12	
1.15	2.31	My performance at work	15	
1.17	1.96	I lost my job or part of it	14	
1.08	**2.57**	**Total**		

1 – 2 low; 2.1-3 moderate; 3.1-4 high.

The results showed that the overall score of social Impacts on women due to the COVID-19 pandemic was moderate (arithmetic mean 2.70, standard deviation 1.06), and the most significant social Impact was "Family needs" with a high score (arithmetic mean 3.02, standard deviation 1.02). This is followed by "Family members' adherence to health precautions to prevent infection (social distancing, disinfection, mask)" with a medium degree (arithmetic mean 2.97, standard deviation 0.99). Women's economic Impact came at a moderate score (arithmetic mean 2.57, standard deviation 1.08), while the most significant economic Impact was "overall financial obligations", which was also moderate (arithmetic mean 2.95, standard deviation 1.13), followed by Impacts related to "financial income" (arithmetic mean 2.94, standard deviation 1.10). However, the economic Impacts related to "loss of work or part of it" came last with a low score. It is worth noting that this finding does not necessarily mean that Jordanian women were not vulnerable to loss of work. The study reached out to a sample, the majority of which (40%) were public sector employees, against 32% for unemployed wives, i.e. working in unpaid caregiving work. It is a well-established fact that the Jordanian public sector never laid off or dismissed any of its employees during the crisis but only suspended monthly bonuses and salary raises. Naturally, this suspension had an adverse effect on personal and household income levels.

Table 3. AM and SD for the "coping mechanisms" dimension

SD	AM	Statement	No
0.77	3.58	Prayer and supplication	2
0.8	3.13	Participation in public debates about the	3

7		pandemic	
0.96	3.07	Self-sufficiency in living	5
1.03	2.82	Significantly reducing the household budget	7
1.16	2.57	Becoming more inclined to isolation	8
0.98	2.45	Exercising and performing physical activities	1
1.04	2.25	Volunteering	4
1.12	2.13	Constantly taking sedatives and tranquilisers	6
1.03	**2.75**	**Total**	

As shown in Table 3, the overall score for the "coping mechanisms" dimension was moderate (with an arithmetic mean of 2.75 and a standard deviation of 1.03). The coping mechanism that scored the highest was "prayer and supplication" (arithmetic mean of 3.58, standard deviation of 0.77). It was followed by "Participation in the public debates about the pandemic" (arithmetic mean of 3.13 and standard deviation of 0.87). "Becoming more self–sufficient" came last, with an arithmetic mean of 3.07 and a standard deviation of 0.96.

Table 4. Pearson's correlation between "socioeconomic Impacts" and "coping mechanisms"

Dimension	Coping mechanisms
Social Impacts	0.39**
Economic Impacts	0.41**

**Statistical significance at (α≥ 0.01)

A positive statistically significant correlation appeared between "socioeconomic Impacts" and the "coping mechanisms". The values of the correlation coefficient for the two dimensions were (0.39) and (0.41), respectively. This suggests that the "economic Impacts" have a higher correlation to "coping mechanisms" than "social Impacts"; according to respondents.

In order to detect statistically significant differences between the respondents' average answers in the "socioeconomic Impacts" dimension, arithmetic means and standard deviations were calculated in relation to the qualitative variables. They yielded minor superficial differences to be detected. To verify the significance of the differences, the multivariate analysis was utilised, as in Table 5 below.

Table 5. Multivariate analysis of respondents' average answers in the "social Impacts" dimension; in relation to the variables

SV	SS	DF	MS	F. Col.	Statistical significance
Age	695.26	4	173.82	3.89	0.004
Marital status	168.69	3	56.23	1.26	0.288
Number of children	1011.11	3	337.04	7.55	0.00
Educational level	140.28	2	70.14	1.57	0.209
Employment	629.27	4	157.31	3.52	0.008
Monthly income per capita	247.78	6	41.29	0.925	0.477
Household monthly income	317.30	5	63.46	1.42	0.215
Area of residence	511.67	2	255.83	5.72	0.003
Error	20053.70	44	44.66		

		9	
Total	380,537.00	479	

*Statistical significance at (α≥ 0.05)

No statistically significant differences attributed to the variables (marital status, educational level, monthly income per capita, monthly household income) were found. However, variable-related statistically significant differences appeared at the level (α≥ 0.05) between the averages of respondents' answers in relation to (age, number of children, employment, and area of residence). Multiple comparisons were conducted following Scheffé's method to determine the significance of these differences.

Table 6. Multiple comparisons using Scheffé's method for the variables (age, number of children, employer, and area of residence)

Variable		20-29	30-39	40-49	50-59	60 and over
Age	20-29		1.32	2.23	4.33*	11.94*
	30-39			0.91	5.64*	13.26
	40-49				6.56*	14.17*
	50-59					7.61
Number of Children		3 or less	4-6	7 or more	No children	
	3 or less		-3.27*	-5.49*	2.45*	
	4-6			-2.22	5.72*	
	7 or more				7.94*	
		Public sector	Private sector	Self-employed	Retired	Housewife
Employ	Public		3.47*	2.93	10.44*	1.57

ment	sector					
	Private sector			0.55	6.97*	1.89
	Self – employed				7.51*	1.35
	Retired					-8.87*
Area of residence		Urban	Rural	Badia		
	Urban		-4.58*	-5.74*		
	Rural			-1.16		

*Statistical significance at the significance at (α ≥0.05)

Statistically significant differences were detected at (α ≥ 0.05) in the "Social Impacts" dimension in relation to lower age groups and a larger number of children. This means that the more children in the household, the greater its susceptibility is to "social Impacts". The same is true for public servant women and those living in Badia areas.

Multivariate analysis was used to identify the significance of differences in relation to the "economic Impacts" domain, according to the study variables, as shown in Table 7.

Table 7. Multivariate analysis of respondents' average answers; in the "economic Impacts" domain, in relation to the study variables

SV	SS	DF	MS	F. Col.	Statistical significance
Age	49.51	4	12.38	0.81	0.52
Marital status	61.29	3	20.43	1.34	0.26
Number of children	66.17	3	22.06	1.45	0.23
Educational level	1.02	2	0.51	0.03	0.96
Employment	365.18	4	91.2	5.99	0.00

			9		
Monthly income per capita	91.57	6	15.26	1.003	0.42
Household monthly income	415.36	5	83.07	5.45	0.00
Area of residence	99.96	2	49.98	3.28	0.04
Error	6834.05	449	15.22		
Total	88819.00	479			

*Statistical significance at (α ≥0.05)

No statistically significant differences were found in the "economic Impacts" domain in relation to (age, marital status, number of children, level of education, and monthly income per capita). However, statistically significant differences were found at the level (α ≥ 0.05) between respondents' average answers in relation to the variables (employer, monthly household income, and area of residence). In order to find out the significance of these differences, multiple comparisons were conducted following Scheffé's method.

Table 8. Multiple comparisons using the Scheffé's method of the variables (employer, household monthly income, and area of residence)

Variable		Public sector	Private sector	Self-employed	Retired	Housewife
Employment	Public sector		0.14	-2.35	2.86*	-0.02
	Private sector			-2.09	3.11*	0.11
	Self-employed				5.32*	2.32
	Retired					-2.99*

		less than 400	-400 800	1200-800	-1200 1600	2000-1600	2000 and above
Household monthly income	less than 400		0.86	3.21*	3.18*	4.29*	5.49*
	400-800			3.35*	2.31	3.43*	4.63*
	800-1200				0.03	1.08	2.28
	1200-1600					1.11	2.31
	1600-2000						1.19
Area of residence		Urban	Rural	Badia			
	Urban		-2.06*	-2.80*			
	Rural			0.74			

*Statistical significance at the level (α≥ 0.05)

Statistically significant differences were found at the level (α ≥0.05) in the "economic Impacts" dimension concerning the "employment" variable in favor of public servant women, the "household monthly income" variable in favor of lower-income households, and the "area of residence" variable in favor of Badia.

Arithmetic means and standard deviations were calculated to detect the statistically significant differences between the average answers of respondents regarding the "coping mechanisms" in relation to the qualitative variables. Minor superficial differences were found. To verify the significance of differences, multivariate analysis was applied, as shown in Table 9.

Table 9. Multivariate analysis of the respondents' average answers in the "coping mechanisms" domain; in relation to the study variables

SV	SS	DF	MS	F. col.	Statistical significance
Age	37.28	4	9.32	0.61	0.66
Marital status	18.39	3	6.13	0.40	0.75

Number of children	71.54	3	23.84	1.56	0.19
Educational level	61.97	2	30.98	2.03	0.13
Employment	26.95	4	6.74	0.44	0.78
Monthly income per capita	193.40	6	32.23	2.11	0.059
Household monthly income	221.33	5	44.26	2.89	0.014
Area of residence	47.92	2	23.96	1.57	0.21
Error	6860.69	449	12.28		
Total	239622.00	479			

No statistically significant differences were found concerning the variables (age, marital status, number of children, educational level, employment, monthly income per person, and area of residence). However, statistically significant differences appeared at the level of ($\alpha \geq 0.05$) between the average answers of respondents in relation to the variable (monthly household income) only. Scheffé's method of multiple comparisons was applied to determine the significance of this difference.

Table 10. Scheffé's method of multiple comparisons for the variable "Household monthly income"

Variable	Public sector	Private sector	Self-employed	Retired	Housewife	
	less than 400	400-800	800- 1200	1200-1600	1600-2000	2000 and above

Household monthly income	less than 400	0.15	1.32	0.21	2.88*	3.40*
	400-800		1.17	0.06	2.73*	3.25*
	800-1200			1.12	1.55	2.07
	1200-1600				2.67	3.19
	1600-2000					0.52

*Statistical significance at the level ($\alpha \geq 0.05$)

Statistically significant differences were found at the level ($\alpha \geq 0.05$) in the "coping mechanisms" domain in relation to the "Household monthly income" variable in favor of higher-income households. This means that lower-income households adopt more "coping mechanisms".

Discussion

This study attempted to identify the socioeconomic Impacts Jordanian women had encountered due to the COVID-19 pandemic whilst the lockdown and stay-home orders were in effect. The findings revealed that the overall score of women's Impacts was moderate, while social Impacts had more effects on women than economic ones. This finding agrees with the findings of (McLaren et al., 2020; Manzo & Minello, 2020).

The findings have also revealed high social Impacts on women linked directly to the virus outbreak. As a result of the mass lockdown, women have suffered an increase in family needs. Additionally, homes became crowded places where all family members gathered at once for long periods, thus increasing the burden on mothers in meeting the family needs in terms of food, education, and recreation. Moreover, the pandemic had imposed new roles on women, such as the preventive role women had to play to prevent infection. These new obligations would likely consume more time and effort on the woman's part, adding even more stress. These findings support those of (Badar, 2021), (IRCKHF, 2020), The Jordanian Economic and Social Council (2020), Al-Sawah & Eid (2021), (Kalaylioglu, 2020), (Yildirim & Eslen-Ziya, 2020), and (Maclaren et al., 2020), despite the difference in socio-cultural contexts.

Among the new Impacts women have encountered due to the pandemic is supervising their children's online education, caused by the full lockdown, which also included schools, prompting a swift shift to online education. Although women are often the ones responsible for monitoring

children's education under normal conditions, online education has become an additional load on women. Public education, in which the majority of Jordanian children are enrolled, did not take an online interactive modality. It rather adopted distant learning platforms that delivered the lessons on national TV, while teachers corresponded with their students via social media, which means that the effort and time mothers spent with children's education were unbearable. This result concurs with (Musa, 2020) and (Mahato et al., 2020).

Regarding economic Impacts, the results suggest that women have suffered increasing financial obligations, declining financial income, and debts due to the pandemic. Although more than one-third of the study sample were public sector employees, who did not suffer the loss of employment due to the pandemic, it is safe to suggest that Jordanian working women have already been suffering continuing imbalances in their economic conditions as a result of wage gaps, lack of job opportunities, and high unemployment rates. Official estimates for 2019 indicated that the unemployment rate among Jordanian women is 27%, compared to 17% for men, while the economic participation rate for women is 14%, compared to 54% for men. The gender wage gap reached 13.6% and 14.2% in the public and private sectors. These imbalances have significantly weakened women's ability to face economic Impacts, especially during the pandemic. This finding is consistent with (Fortier, 2020) and (Kartseva & Kuznetsova, 2020).

No statistically significant differences were detected in the "social-economic Impacts" domain attributed to marital status, educational level, or monthly income per capita variables. However, statistically significant differences were found at ($\alpha \geq 0.05$) for women in the younger age groups. This finding is consistent with that of (Maarefvand et al., 2020), whose findings about the most vulnerable age group were discussed above. Additionally, positive differences appeared due to the "number of children", "employment in the public sector", and the" area of residence in Badia". These findings, related to the statistically significant variables of "monthly household income", "employment", and" area of residence" can be explained as women who work in the public sector were not affected by the loss of employment. However, it is quite difficult to make ends meet with a public sector salary, especially that the average monthly income of Jordanian families is (959) JODs, according to official figures for 2017. This average is quite low compared to the high cost of living and services. Furthermore, Badia is one of the most impoverished regions of Jordan.

The findings also suggest that economic Impacts are more related to the previously indicated "coping mechanisms" than social Impacts. According to respondents' answers, religious-oriented (prayer) practices scored the highest among other coping mechanisms, followed by socially-oriented practices (participation in the public debates about the pandemic), and finally, simple economic practices, mainly (self-sufficiency) to help the family make ends meet.

It was also found that the statistical significance of "coping mechanisms" is only attributed to the low household income variable, as families with low monthly incomes are more inclined to adopt coping mechanisms. Nevertheless, it must be noted that these coping mechanisms are not intrinsically practical solutions that would profoundly affect women's and their families. They are rather spontaneous mitigating techniques rooted in the religiously-oriented and more organically coherent society. It is worth noting here that official efforts to respond to the pandemic have failed to incorporate in their calculations the measures' potential impacts on women, as one of the most vulnerable groups.

Conclusion

The study's findings revealed that economic Impacts are more related than social Impacts to the coping mechanisms identified in the study. These mechanisms exhibit themselves in simple religious and socioeconomic practices. This could indicate a lack of realistic economic opportunities and resources for women to meet their needs.

The findings also showed that women have participated in public debates about the pandemic as one of the coping mechanisms to alleviate stress, which is a healthy tendency. Notwithstanding this engagement, the Jordanian government had completely ignored women in this crisis, as women were not at all represented in the National Supreme Committee for managing the COVID-19 crisis.

Also, although Bedouin women are underrepresented in this study, statistical differences indicated that they suffered the most from the pandemic's Impacts, which calls for more governmental and non-governmental attention to this category in socioeconomic programs.

The roles performed by women at home made daily life possible for the family and helped the latter socially and emotionally during times of crisis. Nevertheless, these roles are not reflected in

power dynamics that could potentially promote women's status in society in light of Jordan's stringent traditions and norms. Some local studies, for example, went to identify the attitudes of Jordanian university students (boys and girls) towards women, revealing support for the stereotype that limits the woman's basic role to household chores and child care (Abutayeh, 2021; Abu Zaytoun et al., 2018; Nasarat et al., 2017). These mental stereotypes are part of Jordanian society's cultural and social construct, exercising rigorous guidance and control over one's behavior. Formal and informal socialisation reproduces these stereotypes with the new generation, and thus it is crucial to make gender at the centre of all social policies and different educational curricula.

Recommendations

Based on the discussion, the study recommends the following:

- It is essential to conduct new studies on the effects of the pandemic on special groups of women, such as divorced women and widows, who are likely to have been deeply affected by the repercussions of this pandemic.

- Increasing community awareness through educational curricula and various media of the importance of social care roles played by women at home and enhancing family participation in these roles and responsibilities.

- The need to pay attention to increasing women's awareness and providing them with social and psychological skills that help them manage pressures and negative repercussions in the circumstances similar to the pandemic.

- Holding training programs and workshops to alleviate the pressures and negative effects of the pandemic on women in the Badia regions, as they lack many social services targeting women.

- The importance of evaluation programs and initiatives directed at women in the Corona crisis to reveal their social impact and the extent to which they achieve their goals and their shortcomings to avoid this in similar circumstances.

- Designing and implementing social and economic assistance programs for women, such as cash transfers and vocational training.

References

Badr, Ola. (2021). The Impact of Corona Pandemic on Women Working Conditions in Jordan. The Phenix Center for Economics & Informatics Studies: Jordan. https://urlzs.com/3x8hU.

Information and Research Centre. (2021). Covid-19 and the Doubled Burden on Women in Jordan. King Hussein Foundation: Jordan. https://haqqi.info/ar/haqqi/research/covid-19-and-double-burden-women-jordan

The Economic and Social Council. (2020). The Impact of Corona on Health, Domestic Violence and Economy according to gender in Jordan. UN Women: Joran. https://rb.gy/1wvwab.

AL-Sawah, Elham & Eid, Salwa. (2021). The Consequences of Living with Covid-19 and its Relation with the Change in Family Practices as Perceived by Wives. The Journal of Gender Education. 94, pp1-64. 10.21608/mbse.2021.87983.1035

Iqbal, Musa. (2020). The Crisis of Corona virus and Approaching Gender. A project on Corona and its consequences on women in Egypt, Tunisia, and Lebanon. Friedrich-Ebert-Stiftung, pp 26-36. https://library.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/16989

Abu zaitoon, N., Abutayeh, A., & Al-khatib, W. (2018). The Youth: Values and Attitudes - A SurveyAdministrated on Students at Al Hussein Bin Talal University. *Canadian Social Science, 14*(6), 1-12.

Abutayeh, A. (2021). The Prejudiced attitudes of University Students Towards Women. Italian Sociological Review, 11(3),p 927-950, http://dx.doi.org/10.13136/isr.v11i3.499

Al-Emam, D. (2015, February 5). Activists discuss gender stereotypes in school textbooks. *The Jordan Times*.
Retrieved from https://n9.cl/y50o6

Alon, I., Matthew, F., & Li, S. (2020). Regime type and COVID-19 response. *FIIB Business Review, 9*(3), 1-9. https://doi.org/10.1177/2319714520928884

Al-Rufou', A. (2014). *An Introduction to Educational Statistics* (1st ed.). Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Asl, M. P. (2020). Spaces of change: Arab women's reconfigurations of selfhood through heterotopias in Manal al-Sharif's *Daring to Drive*. *KEMANUSIAAN the Asian Journal of Humanities*, *27*(2), 123-143. https://doi.org/10.21315/kajh2020.27.2.7

Barakat, H. (2009). *Contemporary Arab Society*. Ministry of Culture, Amman, Jordan.

Blasko, Z., Manca, A., & Papdimitriou, E. (2020). *How will the COVID-19 crisis affect existing gender divides in Europe*? EUR 30181 EN, Publications Office of the European Union, Luxembourg, ISBN 978-92-76-18170-5 (online). https://doi.org/10.2760/37511

Connell, R. (2002). *Gender*. Cambridge, UK: Polity Press.

Colman, A. (2015). A dictionary of psychology. 4th ed. Oxford: Oxford University Press.

Department Of Statistic.(2022). Statistical YearBook of Jordan. http://dosweb.dos.gov.jo/DataBank/Population_Estimares/PopulationEstimates.pdf

Economic and Social Council. (2020). *The impact of the COVID-19 pandemic on health, domestic and economic violence in Jordan by gender*. Retrieved from https://n9.cl/okhiy

ESCWA. (2020). *Impacts of the COVID-19 Pandemic on Gender Equality in the Arab Region: Policy Proposals*.

United Nations. Retrieved from https://n9.cl/3jivb

Fortier, N. (2020). COVID-19, gender inequality, and the responsibility of the state. *International Journal of Well-being*, *10*(3), 77-93. https://doi.org/10.5502/ijw.v10i3.1305

Hamdaoui, M. (2000). The status of women and violence within the family in traditional Algerian society, Insaniyat. *The Algerian Journal of Anthropology and Human Sciences*, (10), 3-26. https://doi.org/10.4000/insaniyat.8047

Haney, L. (2000). Feminist State Theory: Applications to Jurisprudence, Criminology, and the Welfare State.

Annual Review of Sociology, (26), 641-666. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/223460

International Labor Organization. (2018). *Care Work and Care Jobs for the Future of Decent Work*. Geneva: ILO.Retrieved from https://n9.cl/jac7

Jordan Department of Statistics. (2017). *Household Expenditures and Income Survey*. Retrieved fromhttps://n9.cl/eicjm

Jordan Department of Statistics. (2019). *Jordan in figures*. Retrieved from https://n9.cl/f5qtj

Kalaylıoğlu, Y. (2020). *The Economic and Social Impact of COVID-19 on Women and Men: Rapid Gender Assessment of COVID-19 Implications in Turkey*. United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women. Retrieved from https://n9.cl/tplny

Kartseva, M., & Kuznetsova, P. (2020). The economic consequences of the coronavirus pandemic: Which groups will suffer more in terms of loss of employment and income? *Population and Economics, 4*(2), 26-33. https://doi.org/10.3897/popecon.4.e53194

Khataybeh, Y. (2021). Gender-Based Violence in Light of the Coronavirus Pandemic: A Descriptive Study on Jordanian Women. *Multicultural Education Journal, 7*(7), 478-485. https://doi.org/10.5281/zenodo.5137880

Kraus, S., Clauss, T., Breier, M., Gast, J., Zardini, A., & Tiberius, V. (2020). The economics of COVID-19: Initial empirical evidence on how family firms in five European countries cope with the corona crisis. *International Journal of Entrepreneurial Behavior and Research, 26*(5),

https://doi.org/10.1108/IJEBR-04-2020-0214

Levit, N. (1998). *Reconstructing Images of Gender in Theory in the Gender Line: Men, Women, and the Law.*

New York NYU Press.

Lorber, J. (1994). *Paradoxes of Gender*. New Haven: Yale University Press.

Maarefvand, M., Hosseinzadeh, S., Farmani, O., Safarabadi Farahani A., & Khubchandani, J. (2020). Coronavirus Outbreak and Stress in Iranians. *International Journal of*

Environmental Research and Public Health, 17(12), 4441. https://doi.org/10.3390/ijerph17124441

Mahato, P., Tamang, P., Simkhada, P., Shahi, P., Teijlingen, E. van., Aryal, N., & Regmi, P. (2020). Effects of COVID-19 during lockdown in Nepal. *Europasian Journal of Medical Sciences, 2*(Covid-19 Special Issue),1-11. https://doi.org/10.46405/ejms.v2i2.91

Mahmoud, A. (2009). The Culture of the Jordanian Village. *Conference on National Identity and Culture and their Role in the Process of Reform and Modernization*. March 8-9 / 2008, Amman, Jordan, pp. 65-74.

Manzo, L., & Minello, A. (2020). Mothers, childcare duties, and remote working under COVID-19 lockdown in Italy: Cultivating communities of care. *Dialogues in Human Geography, 10*(2), 120-123. https://doi.org/10.1177/2043820620934268

Massad, J. (2001). *Colonial Effects: The Making of the National Identity in Jordan.* New York: Columbia University Press.

McLaren, H., Wong, K., Nguyen, K., & Mahamadachchi, K. (2020). Covid-19 and Women's Triple Burden: Vignettes from Sri Lanka, Malaysia, Vietnam and Australia. *Social Sciences, 9*(5), 87. https://doi.org/10.3390/socsci9050087

McRobbie, A. (2009). *The Aftermath of Feminism: Gender, Culture and social Change*. Los Angeles, London: Sage. https://doi.org/10.1177/13634607110140050804

Ministry of International Planning. (2012). *A panoramic study of the informal economy in Jordan.* Retrieved from https://n9.cl/p8fzm

Nasarat, M., Abuzaiton, N., Abutayeh, A., & Aljaz, A. (2017). Jordanian Citizens Trends towards Women's Social, Economic and Political Rights in (Karak, Tafieleh, Maan) Governorates. *International Journal of Humanities and Social Science, 7*(4), 65-91.

O'Hagan, C., O'Connor, P., Myers, E. S., Baisner, L., Apostolov, G., Topuzova, I., & Çagˇlayan, H. (2019). Perpetuating academic capitalism and maintaining gender orders through career practices in STEM in universities. *Critical Studies in Education, 60*(2), 205-225.

Schneir, M. (1994). *Feminism: The Essential Historical Writings*. New York: Vintage Books.

Tweissi, B. (2013). Societal Culture in Transit - An Analytical Critical Study. *National Culture Conference*.

Ministry of Culture Publications, Amman, Jordan.

UNESCO. (2020). *Empowering students with disabilities during the COVID19 crisis*. Retrieved May, 4, 2020, from https://bit.ly/3bRDSRu

Usher, K., Bhullar, N., & Debra, J. (2020). Life in the pandemic. *Social isolation and mental health*, *29*(15-16), 2756-2757. https://doi.org/10.1111/jocn.15290

Webster's new world dictionary of the American language.(1986). 2nd edition. library of congress.

Yildirim, T. M., & Eslen-Ziya, H. (2020). The differential impact of COVID-19 on the work conditions of women and men academics during the lockdown. *Gender, work and organisation*, *28*(s1), 243-249. https://doi.org/10.1111/gwao.12529